الجزء الأول

نسخة محققة

تطبع لأول مرة عن مخطوط

بإشراف

مكتب البحوث والدراسات

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

أعيان العصر
وأعوان النصر

تأليف

خليل بن أيبك
الصفدي
المتوفى ٧٦٤ هـ

الجزء الأول

نسخة محققة
تطبع لأول مرة عن مخطوط

تحقيق
فالح أحمد البكور

بإشراف
مكتب البحوث والدراسات
في

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

المقدمة

إنه من سليمان وإنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعين ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فهذا كتاب «أعيان العصر وأعوان النصر» لمؤلفه: أبي الصفاء خليل بن أيبك الصفدي، صاحب المصنفات الكثيرة وأشهرها كتاب: «الوافي بالوفيات» والذي جعله ذيلاً لوفيات الأعيان فجمع فيه ما هب ودب حتى غدا نموذجاً في موضوعه-قيل أنه يقع في خمسين مجلداً-ثم عاد وانتقى منه تراجم أعيان عصره الذين شاهدهم وسمع منهم، أو رآهم، أو سمع ممن سمع منهم -وهم الذين عاصرهم منذ ولادته حتى سنة إنجاز مؤلفه هذا - إلا أنّ كتابه هذا ليس مجرد انتزاع لتراجم كان قد ذكرها في كتابه «الوافي» بل طرأ على التراجم تعديلات وزيادات لا تجدها في «الوافي». وجمعهم ورتبهم بترتيب معجّمي في مصنف ووسمه: «**بأعيان العصر وأعوان النصر**»-وهو الكتاب الذي نقدمه الآن-وقد خرج الكتاب في سبعة مجلدات-قديماً-مازجاً فيه بين التاريخ والأدب والشعر وبعض النكت، وملاحظاته النقدية في الأدب والشعر وبأسلوب ابن أيبك الصّفدي الأديب الشاعر فخرج بمواد غزيرة يحتاج إليه الأديب والشاعر والمؤرخ والناقد.

والكتاب لم يطبع بعد إلا أن الاستاذ فؤاد سركين كان قد نشر المخطوطة كما هي ضمن منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية، في إطار جامعة فرانكفورت في ألمانيا. وهو مخطوط رقم (١٨٠٩) مجموعة عاطف أفندي، مكتبة السليمانية استانبول. في ثلاث مجلدات. فرأينا تحقيقه تحقيقاً علمياً بغية إحراز الفائدة المرجوة له عندما يرى النور.

وكان عملنا حسب القواعد المعروفة، لكن ليعذرنا القارىء المتثبّت إن وجد لنا هفوة أو سهواً وليقدر غيرتنا على نبش ذخائر تراثنا العربي ونفض غبار السنين عنها، وما أكثر ذلك في دور كتب تراثنا الثري.

ولعل من واجب الوفاء أن نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا في عملنا هذا سواء بالمشورة أو الكتابة أو التدقيق... الخ متمنياً لهم التوفيق والسداد.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

بيروت ٤ رمضان ١٤١٨ هـ / ٢ كانون الثاني ا يناير ١٩٩٨م

ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه[١]:

صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي.

يكنى بأبي الصفاء.

مستعرب، تركي الأصل.

والصفدي: منسوب لصفد، مسقط رأسه.

مولده[٢]:

ولد بصفد عام ٦٩٦هـ.

وقيل: عام ٦٩٧هـ

نشأته وحياته-:

ذكر عن نفسه أن أباه لم يمكنه من الإشتغال حتى استوفى العشرين من عمره، وقد تعانى في بداية حياته صناعة الرسم فمهر فيها، ثم حبب إليه الأدب فولع به، وكتب الخط الجيد، ونظم الشعر الحسن، وقد أجاد في النظم والنثر والترسل والتواقيع والتأليف وغيرها.

وكان ممن تولوا المناصب في عصره-عصر المماليك-وأول ما وليَّ كتابة الدرج بصفد، ثم بالقاهرة، وباشر كتابة السر بحلب والرحبة وقتاً، والتوقيع بدمشق، ثم وكالة بيت المال فيها إلى أن توفي.

شيوخه[٣]:

لقد شرع في التحصيل في العشرين من عمره- كما مر معنا- فأثناء مكوثه في دمشق أخذ عن كبار شيوخها كأبي حيان النحوي والحافظ الذهبي -وكثيراً ما يذكر في كتابنا هذا رأي الذهبيّ في المترجم له - وتاج الدين السبكي الذي كان من أعز أصدقائه كما روى[٤]- وايضاً سمع بمصر من يونس الدبوسي، وسمع من الحسيني وابن كثير في دمشق أيضا، كما قرأ الأدب

---

(١) انظر ترجمته: (الدرر الكامنة: ١/ ٢٤٣)، (البدر الطالع: ١/ ٢٤٣)؛ (الطبقات الشافعية: ٦/ ٩٤).

(٢) المصادر السابقة.

(٣) عن المصادر السابقة.

(٤) عن مصادر الترجمة.

(٥) (طبقات الشافعية: ٦/ ٩٤).

على ابن نباته- الشاعر المشهور- وعلى الشهاب محمود أيضاً وغيرهم.

رأي العلماء فيه:

قال الذهبي في حقه(١): «الأديب، البارع، الكاتب، شارك في الفنون، وتقدم في الانشاء، وجمع، وصنف».

وقال أيضاً: «سمع مني وسمعت منه، وله تواليف وكتب وبلاغة(٢)»

والسخاوي وصفه بالأديب المشهور، حسن المعاشرة، جميل المروءة وكان إليه المنتهى في مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم(٣)».

وفي المعجم المختص قال: «الإمام العالم البليغ الكامل، طلب العلم وشارك في الفضائل، ساد في الرسائل. وقرأ الحديث، وجمع، وصنف، له تواليف، وكتب وبلاغة.. (٤)».

وقال الحسيني: «كان إليه المنتهى في مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم(٥)»

وقال ابن كثير: «كتب ما يقارب من مائتين من المجلدات»(٦)

وقال ابن سعد: «كان من بقايا الرؤساء الأخيار»(٧).

وقال ابن رافع: «قرأ بنفسه شيئاً من الحديث وكتب بعض الطباق»(٨)

ابن أيبك الصفدي «الأديب»:

لقد نبغ ابن أيبك في العديد من الفنون-كما مر معنا-وكان فيها من الفرسان ومنها الأدب فقد كان من كبار أدباء عصره ونقادهم أيضاً، وقد امتازت مؤلفاته باسلوب أدبي خاص اعتمد فيه على مختلف صنوف البديع كالجناس والطباق وبأسلوب رائد اعتمد في ذلك على الإفاضة والإسهاب في شرح خواطره ومشاعره، وحتى مؤلفاته التاريخية في التراجم- كما سنرى في كتابنا هذا في الوفيات-ضمنها الكثير من المحسنات اللفظية والنفوحات الأدبية حتى ليخال

---

(١) (الدرر الكامنة: ٢/ ٨٧).

(٢) المصدر السابق.

(٣) (البدر الطالع: ١/ ٢٤٣).

(٤) (الدرر الكامنة٢/ ٨٨).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصادر السابقه.

(٧) المصادر السابقة.

(٨) المصادر السابقه.

للوهلة الأولى ان الكتاب صنف في الأدب قبل التاريخ.

والحقيقة أن إعتماده على الجناس لم يكن مجرد صدفة او ببعض كتبه بل كان شغوفاً بذلك حتى أنه ألف كتاباً سماه: «جنان الجناس» في علم البديع لكن الكتاب لم يسلم من انتقاد ابن حجة المتوفى عام ٨٣٧هـ-له في كتابه الشهير: خزانة الأدب.

وله العديد من المؤلفات الأخرى تشهد بذلك.

ابن أيبك الصفدي «المؤرخ»:

في الواقع ان شهرة الصفدي كانت في علم التاريخ والتراجم، ولعل الكتاب الذي اشتهر به وعرف: «الوافي بالوفيات» والذي كما يقال بلغ خمسين مجلداً. ولا يقل عنها كتابه: «التذكرة الصلاحية» أيضاً.

وقد كانت ولا زالت كتبه في التاريخ والتراجم مورداً للعديد من كبار المؤرخين الذين أتوا من بعده كالمقريزي في كتابيه: «الخطط» و«السلوك» وكابن إياس في: «بدائع الزهور» وغيرهما.

والصفدي بدوره أيضاً اعتمد على كبار المؤرخين الذين ظهروا من قبله كالحافظ الذهبي في كتابه: «تاريخ الاسلام» وابن عبد البر في كتابه: «الاستيعاب» وأبي الفرج الاصفهاني في «كتابه: «الأغاني» وابن خلكان: في: «وفيات الأعيان» والقوصي في: «معجم الشيوخ» والأدفوي في: «الطالع السعيد» وغيرهم.

وبشكل عام كان مؤرخاً صادقاً لحوادث عصره، حيث كان يستقي معلوماته للرجال الذي يترجم لهم منهم بالذات او ممن عاصرهم أو من مصادر حكومية رسمية - بحكم موقعه الوظيفي - وبالتالي فهو يسرد الأحداث عن كثب حيث يؤرخ لعصره فهو شاهد عيان كما يقال في وقتنا.

وحتى عندما يؤرخ لحوادث في عصور سبقته تراه يرويها بالسند وبالتالي فإن كتبه تعد سجلاً صادقاً لحوادث عصره التي عاشها[١].

ابن أيبك الصفدي: «الشاعر»:

كما في الأدب والتاريخ فقد تعاطى الشعر لكن نظمه لا يرفعه الى مصاف شعراء عصره، ولا يرتقى به كما في الأدب **والتاريخ وحتى إنه - كما قيل** - كان يختلس معاني شعر شيخه ابن نباتة وينظمه لنفسه، **وقد صنف ابن نباته في ذلك** مؤلفاً سماه: «خبز الشعير المأكول

---

(١) عن المصادر السابقة.

والمذموم»وبين سرقاته لشعره[١].

وقد عابه بعض الأدباء أيضاً منهم ابن حجلة المغربي حيث قال:

ان ابـن ابـيـك لـم تـزل سـرقـاتـه ... تـأتـي بـكـل قـبـيـحـة وقـبـيـح

نسب الـمـعـانـي فـي الـنـسـيـم لـنـفـسـه ... جـهـلاً فـراح كـلامـه فـي الـريـح

ومن شعره:

سـهـم أجـفـانـي رمـانـي ... وذبـت مـن هـجـره وبـيـنـه

ان مـت مـالـي سـواه خـصـم ... لأنـه قـاتـلـي مـنـه

ومنه:

أيـا مـالـكـاً لـي عـن عـلاة رغـائـب ... وفـي كـل مـن نـداه غـرائـب

أتـتـنـي أبـيـات حـسـان لـطـائـف ... فـقـلـبـي عـلـيـهـا دائـم الـوجـد ذائـب

وأنت الذي ما زلت في البحر كالورى ... لـنـا مـن أياديـك الـكـرام عـجـائـب[٢]

وغيرها.

والحقيقة أنه كان ذواقة للشعر ويلاحظ ذلك كما سنرى لدى ترجمته لاعلام الكتاب الذي بين أيدينا.

مصنفاته:

له العديد من المؤلفات منها[٣]:

١-أعوان النصر في أعيان العصر: في التراجم؛ وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

٢-ألحان السواجع بين البادي والراجع: في مراسلاته.

٣-تذكرة الأدب[٤] في ثلاثين مجلداً جمع فيه نوادر الأشعار ولطائف الأخبار نظماً ونثراً.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٤٤).

(٢) مخطوطة (أعيان العصر: ورقة ٩٠).

(٣) عن: (هدية العارفين: ١/ ٣٥١).

(٤) ويسمى أيضاً: التذكرة الصلاحية. وهو مخطوط.

٤-تصحيح التصحيف وتحرير التحريف: في اللغة[١].

٥-تمام المتون شرح رسالة ابن زيدون[٢]

٦-التنبيه على التشبيه.

٧- جلوة المذاكرة في خلوة المحاضرة[٣].

٨-جنان الجناس: في البديع[٤].

٩-حسن التصريح في مائة مليح[٥].

١٠-حلى النواهد على ما في الصحاح من الشواهد.

١١-خلع العذار في وصف العذار.

١٢-رشف الزلال في وصف الهلال[٦].

١٣-رشف الرحيق في وصف الحريق.

١٤-رموز الشجرة النعمانية.

١٥-صرف العين عن صرف العين في وصف العين: في مجلد.

١٦-طرد السبع عن سرد السبع[٧].

١٧-عبرة اللبيب بعثرة الكئيب.

١٨-عبرة الكئيب وعبرة اللبيب.

١٩-غيث الأدب.

٢٠-الغيث [الذي انسجم] في شرح لاميه العجم في مجلدين[٨].

---

(١) حققه عبد الله المفلح - رسالة ماجستير في جامعة الملك سعود. عن (أخبار التراث عدد ٢١ عام ١٩٩٥)

(٢) مطبوع.

(٣) محطوط.

(٤) طبع في الجوائب عام ١٢٩٨ و ١٢٩٩ هـ.

(٥) ديوان شعر.

(٦) رسالة مطبوعة.

(٧) منه نسخة خطية في مكتبة يكي جامع بتركيا رقمها (٩٨٤) في ١٧٦ ورقه- نسخت عام ٨٣٨ هـ.

(٨)-في (هدية العارفين: ١/ ٣٥٢): الغيث المنسجم...

٢١-فض الختام في التورية والاستخدام.

٢٢-كشف الحال عن وصف الخال.

٢٣-لذة السمع في وصف الدمع.

٢٤-لوعة الشاكي ودمعة الباكي(١) مطبوع.

٢٥-المحاورة الصلاحية في الأحاجي الاصطلاحية(٢)

٢٦-خير الفلاح في مختصر الصحاح: للجوهري في اللغة.

٢٧-نصرة الثائر على المثل السائر.

٢٨-نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم(٣).

٢٩-نكت الهميان في نكت العميان(٤): تراجم وطرائف عن العميان للعميان وما يدور بينهم.

٣٠-الوافي بالوفيات: في التراجم، ذيلاً على وفيات الأعيان جمع فيه نحو من ١٤٠٠٠ ترجمة.

٣١-الإنشاء: جمعه أحد تلامذته(٥).

٣٢-ديوان العظماء وترجمان البلغاء.

٣٤-الروض الناسم والثغر الباسم.

٣٥-الشعور بالعور.

٣٦-طبقات النحاة.

٣٧-غوامض الصحاح للجوهري(٦).

٣٨-توشيح الترشيح.

---

(١) مطبوع

(٢) مخطوط.

(٣) حققه أحمد مفرح أحمد السيد - رسالة عالمية عالية في كلية العلوم - جامعة القاهرة.

(٤) طبع بتحقيق أحمد زكي وصدر بالقاهرة عام ١٩١٣.

(٥) منه نسخة بجامعة إستانبول - القسم العربي رقم ٣٧٢٧ في ١١٥ ورقة.

(٦) طبع بتحقيق عبد الإله نبهان ونشر في معهد المخطوطات بالكويت عام ١٩٨٦.

صحة نسب الكتاب اليه :

اتفقت على ذلك معظم المصادر التي ترجمت له. ففي كل مصدر ذكرت مؤلفاته وفي مقدمتها «الوافي بالوفيات» ثم «التذكرة» فكتابنا هذا «أعيان العصر» . . . الخ.

وفاته :

قيل أنه أصيب في الصمم بآخر أيامه، وتوفي بالطاعون ليلة عاشر شوال عام ٧٦٤هـ. ودفن بصفد وقبره في آخر حيّ الإسرائيليين[١].

(١) مجلة المقتبس : عدد أول ١٣٢٤ هـ

مقدمة التحقيق

كان جُلّ اهتمامنا إخراج الكتاب بما يليق بمؤلفه ابن أيبك الصفدي فقمنا بنسخ النص وضبطه بالحركات- لما أعجم من كلامه - سيما أبيات الشعر حيث أشكلناها إضافة إلى ذكر اسم البحر بين معكوفتين، وإضافة عناوين رئيسية للأعلام التي يترجم لها، ووضعناها بين قوسين معكوفتين تميّزاً لها عن المتن، ورأينا إخراج النص مشفوعاً بحواشي إضافية اغناءً منا للكتاب عرّفنا فيها عن مكان ورود المترجم في كتاب«الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني»الذي يؤرخ للفترة نفسها، وعرفنا أيضاً بالبلدان - ما غمر منها - وللمواقع الواردة في النص. ولبعض الكلمات الغريبة سيما الإصطلاحات للوظائف التي كانت معروفة إبان العصر المملوكي كالجمدارية والسلحدار وكتابة الدرج وموقع الدست. . الخ.

لكننا لم نر التوسع في الحواشي خشية البعد عن الأصل، وملل القارىء بذلك.

وبالإضافة إلى تقسيم النص الى مقاطع وأبواب ووضع علامات الترقيم وإصلاح الأخطاء النحوية والإملائية الواردة في المتن.

وصف المخطوط:

المخطوط من محفوظات مكتبة عاطف أفندي في استانبول رقم (١٨٠٩) وتقع في ثلاثة أجزاء: ٤٣٨ص، ٣٦٩ص، ٤١٨ص، بأبعاد ٢٥ × ٥و١٢سم وفي كل صفحة ٣٨سطر، وكل سطر نحو من ١٦كلمة، والعناوين كتبت بحرف كبير والأسماء الأولى بحرف أصغر منها لكن أكبر من حرف المتن والمخطوط بقلم النسخ بخط مقروء حيث التعقيبات والاستدراكات، وكما يبدو فالنسخة قد دققت بعد نسخها عام ٩٧٢هـ، وكان الإنتهاء نهار الجمعة ٢٣ربيع الأول بخط ابو بكر بن عبد الرحمن بن أبو بكر العواجي نزيل مكة.

ومؤخراً أضيف خاتم الوقف باسم الحاج مصطق عاطف عام ١١٥٤هـ وبالنسبة لطرّة الأصل ففي الوسط كتب العنوان: «كتاب أعيان العصر وأعوان النصر تأليف إمام المتأدبين الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي رحمه الله تعالى».

وعلى يسار اللوحة كتب التمليك التالي:

«الحمدلله من كتب قطب الدين بن علاء الدين الحنفي استكتبه كله عام ٩٧٢ من. . . الحمد لله، ثم صار من كاتبه المذكور بتمليك صحيح شرعي الى سيدنا ومولانا المتفضل بقبوله المنعم بامثاله من فضل جميله شيخ مشايخ الاسلام قاضي القضاة وناظر

المسجد الحرام بدر الملة والدنيا مولانا السيد حسين الحسيني أحسن الله إليه وخلد نعمته وفضله عليه.

وكتب قطب الدين الحنفي عفا الله تعالى عنه؟».

وبخط مغاير في أسفل الصفحة ورد التمليك التالي:

«من الكتب التي وقفها فيما بنى وشاد لمن طالعها واستفاد من العباد مسائل منه أن يذكره بالخير والرحمة فرحم الله من كان من الخير والرحمة العبد الأقل مصطفى العاطف كفاه الله تعالى يوم لا عاطف».

وأضيف خاتم الوقف: «وقف هذا الكتاب الحاج مصطفى عاطف بشرط أنه لا يخرج من خزانته عام ١١٥٤هـ».

وفي أعلى الصفحة من اليسار رسم خاتم صغير لم يظهر محتواه، وكتابة طمست.

وفيما يلي بعض النماذج من الأصل.

كتاب أعيان العصر وأعوان النصر

تأليف الإمام المتادب الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي رحمه الله تعالى

١٨٠٩

عنوان الغلاف من صفحة مخطوطة مجموعة عاطف أفندي - المكتبة السليمانية - استانبول

بسم الله الرحمن الرحيم، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب
الحمد لله الذي حكم على أهل الوجود بالعدم، وقدره عليهم بالقدم، وقضى به على الخلق فما
أفاد معه محاذاة حذر ولا منافاة ندم، وأورد الموت على فناء أعمارهم فأهدّ وبنا استلامهم
بالهدم نحمده على نعمه التي فسحت مدة الأجل، وسمحت تراخي المهلة ولم نوثر العمل، وترجف
القلوب لأمن الأمن ودفعت منه بالوجل من الوجل ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
شهادة هي الذخر يوم الفاقه، والمنجى أن لا نرد يوم الحاقه، والفارط الذي قدمناه ونحن نرجو
لحاقه، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي حذّر معاطب الغرور، وبصّر عواقب
الشرور التي تليها الشرور، وأظهر كواكب الحق فهي في فلك الدور تدور، فهو الذي

لم أجر غاية فكري منه في صفة • إلا وجدت مداها غاية الأبد

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كانوا نجوماً في سموات من كفر، وكان الباطل بهم دجى حتى جلوا
الحق فلاح صباح الفلاح بهم وسفر، ورأوا الزمان فاستفاد بهم من بعد ما تقاعس ونفر
ورأوا الزمان جمال هذه الأرض في الحياة وبعد الممات جمال الكتب والسير، فهم الذين يجمع الجمع
بمدحهم وصدح، وشرح الخاطر صفتهم لما جال في سرد مناقبهم وسرح، وإياهم أراد ابن [illegible]
لا من خاطبه ومدّ المدى لما مدح، إذ يقول

آراؤكم ووجوهكم وحلومكم • في الحادثات إذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصابح • تجلو الدجى والأخريات رجوم

صلاة لا يمل الزمان دوامها، ولا يرى الدهر انصرافها وانصرامها، ما نبت في رياض الدياجي
نرجس نجومه، ولاحت أنوار الدراري على نهر المجرة وهي تحومه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين
وبعد فإن الوقوف على أخبار من تقدم، وخرب ربع عمره بالموت وانهدم، ووصف نفوس
حيوته أو فاز للشعراء في رثائه بما تردّى ما تردّه مما تتشوق النفوس إلى الوقوف عليه وتشوق
بجملتها إليه، فإنه في الذاهبين الأولين لنا بصائر، وفي آثار من درج وأخباره أدلة للناسي وأمارة
وفي التفكر في مصارعهم ما يصلح الظواهر والضمائر، وقد حض الرأي على مثل هذا أو حث، ورغّب
بوعظه ما رق من القسوة وكث، والتابع فيه لا يهمله طرف مطالع، ولا يسأمه سمع مصغ
ولا مراجع، ولا يخلو من يقف على التواريخ من فائدة، ولا يطوي صحفها إلا وقد حصل منها على صلة
وعائدة، ولا سيما كاتبه الأبيات لها وإمرارها على ما في ذهنه من القاعدة، وما كان التراجم في

مقدمة الكتاب من المخطوطة

٣٢٠

حرف الضاد

الضفدع الحناط محمد ابن يوسف ٥
ضياء الدين للعبدي الشيخ المشهور بالديار المصرية كان حسن الشكل ظريفا فيه
عفة وديانة وتنديبه ظريف وتنديره حلو وكانت له مكارم ووجاهة قال يوما وقد
راى الشيخ محمد القصاد وهو في سماع يرقص فقال له يا قصاد الحست الخرقه فقال
له القصاد شربتها من دكك الخارج واضافهم يوما انسان واحضرلهم توتا فلما اكلوه وعت
الضيافه فقال الشيخ ضيا الدين يا جماعة توته توته فرغت الحدوته قال لي
شيخنا العلامة تقي الدين قاضي القضاه السبكي هو الذي كان السبب في ولاية الشيخ تقي الدين
ابن دقيق العيد قضا الديار المصرية وحلف عليه بالطلاق من زوجته ابنه ٢ واخذه
وطلع به الى السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين وقال له جيتك بسفيان بن عيينه او
الثوري كما قال وتوفي الشيخ ضيا الدين رحمه الله تعالى في جمادى الاخرة سنة تسع وعشرين
وسبع مئة بالقاهرة بزاويته بالقرب من جامع السلطان ٥
ضياء الدين ابن خطيب بيت الابار محتسب القاهرة وناظر البيمارستان المنصوري
اسمه يوسف ابن ابي بكر ٥

حرف الطاء

مهمله

طا بطا بالطاء المهملة وبعدها الف وباء موحدة وطاء ثانية والف الامير سيف الدين
ولد الامير سيف الدين يلبغا اليحيوي احد امراء المئين مقدمي الالوف بحلب وبدمشق
كان رجلا امتلأ عن اعجميا . لا يعرف ما الناس فيه . ولا يدري الفرق بين الحلم والسفه
داق فقد مثل ذلك الولد . وعدم الصبر عليه والجلد . فالعجب كل العجب انه بعده .
وكونه ما سكن فيه لحده . لم يزل على حاله الى ان قضى بالموت . ونعي عليه الفوت
وتوفي رحمه الله تعالى بحلب في صفر سنة خمسين وسبع مائة . وقد على البلاد لما حظي وله
عند الملك الناصر محمد هو ووالده الامير سيف الدين اسندمر والامير سيف الدين قراكز
ولم يزل الى ان خرج والده يلبغا الى حماه نايبا فخرج هو واولاده ولما توجه يلبغا الى حلب
نايبا توجه معه وصار هو امير مئة مقدم الف واولاده امرا ولما جا يلبغا نايبا الى
دمشق حضر معه ولما جرى له ما جرى وهرب هرب معه ولما امسك بحماه امسكا
وقيد هو وولده يلبغا وجهز الى مصر فلما وصلا الى قاقون تلقاهما الامير سيف الدين
منجك فاطلعهما الى قلعة قاقون وافرد كل منهم عن الاخر ثم انه اركب الامير سيف الدين
على البريد وجهز الى مصر واما والده يلبغا فخنق وحز راسه وجهز بعده ثم ان طابطا
جهز الى الاسكندرية ولما تولى الملك الناصر حسن بعد افرج عنه واطلقه وكان مده
مقامه في الحبس ثلاثة اشهر تقريبا وافرج عنه في شهر رمضان سنة ثمان واربعين

للطعم

وسبع مائة ثم انه جهز اميرا الى حلب فاقام بها الى ان توفي رحمه الله تعالى في التاريخ المتقدم
طاجار بالطاء المهملة وبعد الالف جيم والف بعدها راء الامير سيف الدين
الدوادار المارداني الناصري كان شكله مليحا . ووجهه صبيحا . مسترسل شعر
الذقن في سواد . خفيف الحركة لا يلحقه الجواد . وكان يغلب عليه اللعب واللهو .
والانشراح والزهو . لا يوثر على الرقص شيا . ولا يتخذ غير ظله فيا . على انه مكنه استا
تمكينا كثيرا . واحله من الدولة محلا اثيرا . ركبه في البريد الى الشام مرات وتلقاه
الناس بالتكرمة والمبرات . وحصل ما لا جزيلا في مدة قريبه . واقتنى اشيا من كل صنف عجيبه

أول الجزء الثاني من المخطوطة

واقام باليمن مدة وكان له ثلاثة اولاد نجبا فدمهم بين يديه وتوفي رحمه الله تعالى
في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وسبع مائة ٥

محمد ابن الحسن بن عبدالله بن الحسين زين الدين ابو عبدالله القرشي ابن
المولى روى الخلعيات كاملة عن بن العماد وكان من الفقها بمصر وكان عدلا خيرا
عمر وتفرد في وقته واخذ الناس عنه وتوفي رحمه الله تعالى حادي عشري المحرم سنة
ثلاث وسبع مائه ومولده سنة اربع عشرة وستمائه واجاز شيخنا البرزالي ٥

محمد ابن الحسن بن عتيق بن رشيق الشيخ الامام علم الدين المصري المالكي
سمع الاربعين المخرجة لابن الجميزي عليه وسمع صحيح مسلم من ابن البرهان وكان
فقيها عارفا بالمذهب مفتيا ولي نيابة القضا بالاسكندرية نحوا اثنتي عشرة سنة
وليها قبل شرف القضاة ابن الربعي نحو سنة والتزم وليها بعده بقية المدة ثم عزل
واستمر الى ان مات وكان متعينا للقضا وعينه بدر الدين ابن جماعة لقضاء دمشق
وكان يقول ما عندي مثله وتوفي رحمه الله تعالى حادي عشر المحرم سنة عشرين
وسبع مائه ودفن بالقرافة وكان يكتب في الاجازات

اجزت لهم ابقاهم الله كلما . رويت عن الاشياخ في سالف الدهر
وما سمعت اذناي من كل عالم . وما جاد من نظمي وما دق من نثري
على شرط اصحاب الحديث وضبطهم بريا من التصحيف عار من النكر
وبالله توفيقي عليه توكلي . له الحمد في الحالين والعسر واليسر

محمد ابن الحسن السيد الشريف شمس الدين بن السيد الشريف شهاب الدين الحسيني
الموقع تقدم نسبه في ترجمة والده رحمهما الله تعالى كان يكتب خطا حسنا . ويجعل
الطروس بسطوره تحمل بين سناء وسنا . كان المهارف تحت خطه خمايل .
والقاته فيها غصون تتمايل . وكان والده يثني وهو يكتب . فما ترى احدا يعنت
ولا يعتب . ولم يزل على حاله الى ان لحق اباه قريبا . وما خلص من شرك المنية من كان
الاجل للجله رقيبا . وجا الخبر الى دمشق بوفاته في حادي عشر شهر ربيع الاول
سنة ثلاث وستين وسبع مائه ومولده ٢ وكان قد دخل الى توقيع الدست
الشريف بالديار المصرية لما توجه والده لكتابة السر بحلب واستمر على ذلك وحضر صحبة
ركاب السلطان الملك الصالح في سنة ثلاث وخمسين وسبع مائه وحضر ايضا صحبة
ركاب السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن حاجي الى دمشق وعاد الى مصر
وكان قد اختص بالكتابة عند الامير سيف الدين الداوادار وما سمعت له بنظم ولا نثر
وانما كان عنده من انشا والده شي كثير الى الغاية ٥

محمد محمد بن حسينا الامير كان قد حكم في مملكة التتار
باذربيجان اعطاه يوما النوين جوبان تمغا ليشتري به وذلك في سنة اربع وعشرين
وسبع مائه فقال ان لم تشتريه يودي ثلاثين تومانا من المال فقال انا اودي
ذلك ولا اشتريه فاشار جوبان الى الجماعة بان يلازموه على المبلغ فخرج محمد حسينا
من عنده ومضى الى الامير نكاي وهو ذو مال عظيم فقال له اعطني ثلاثين تومانا
فقال له ربع عشرة تومانا من فقال لهم وكتب عليه حجة باربعين تومانا وسلمها
اليه فقال الامير نكاي للجماعة الذين هم مع حسينا اذهبوا الى النوين جوبان وقولوا
له ان المال عندي فهل احمله الى الخزانة او اسلمه الى العسكر واي شي تريد من النقود فحضروا

نهاية الجزء الثاني من المخطوطة.

الى جوبان وعرّفوه ذلك فطلب محمدا محسنا وقال له تعطي اربعين يوما من الذهب ولا تشرب قدحا من الخمر قال نعم فاعجب جوبان ذلك وخلع عليه ملبوسه ومرتّبه وحكّمه حكما قويا وصار عنده مقرّبا ٥

محمد ابن الحشيشي الشمس الرافضي الموصلي قال شيخنا الذهبي ومن خطه نقلت حدثني الامام محمد بن منتاب بن عز الدين يوسف الموصلي كتب اليه واراني كتابه قال كان رفيق معنا في سوق الطعام يقال له الشمس ابن الحشيشي كان يسب ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ويبالغ فلما ورد شاه تعبير الخطبة ادرنقص الفان خربندا افترى وسب فقلت له يا شمس قبيح عليك ان تسب هولاء وقد سبّ ما لك كلهم وقد درجوا من سبعمائه والله تعالى يقول تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم فكان جوابه والله ان ابا بكر وعمر وعثمان في النار قال ذلك في ملاء من الناس فقام شعر جسدي فرفعت يدي الى السما وقلت اللهم يا قاهر فوق عباده يا من لا يخفى عليه شيء اسالك بنبيك ان كان هذا الكلب على الحق فانزل بي آية وان كان ظالما فانزل به ما يعلم هولا الجماعة انه على الباطل في الحال فورمت عيناه حتى كادت تخرج من وجهه واسود وجهه وجسمه حتى بقي كالقير وخرج من حلقه شي يصرع الطيور فحمل الى بيته فلما ورى ثلاثة ايام حتى مات ولم يتمكن احد من غسله مما يجري من جسمه وعينيه ودفن قال ابن منتاب جاء الى بغداد اصحابنا وحدثوا بهذه الواقعة وهي صحيحة وتوفي رحمه الله سنة عشر وسبع مائة ٥

محمد ابن حمزه بن احمد بن عمر القدوة الشيخ الصالح شمس الدين ابو عبد الله المقدسي الحنبلي سمع حضورا من ابن اللتي وجعفر الهمداني وسمع من كريمة والضيا وجماعة وتفقه ودرس وافتى واتقن المذهب وقرا الحديث بالصالحية التي بالسفح وكتب الخط المليح وكان صالحا خيرا اماما امارا بالمعروف داعية الى ما يعتقده عطا على من خالفه ناب في القضاء عن اخيه مدة قبل موته وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وتسعين وستمائه ومولده سنه احدى وثلاثين وستمائه ٥

محمد ابن حمزه بن عبد المومن امين الدين الاصفوني الشافعي كان فقيها فاضلا متدينا تولى الحكم بابوتيج وتولى اسنا واعاد بمدرسة سيوط وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنين وعشرين وسبع مئة ومولده بسيوط ٥

محمد ابن حمزة بن معد القرجوطي مجد الدين كان له ادب ونظم قال كمال الدين الادفوي انشدني ابن اخيه ابو عبد الله محمد قال انشدني عمي لنفسه ٥

يا سيدا اسندي في جاهه • عجايب عز بي جانبي
عساك ان تنظر في قصتي • واجبة تطلولي واجبي
اوصلك الله الى مطلب • مويد بالطالع الغالب

وتوفي رحمه الله تعالى بقرجوط سنة ثلاث عشرة وسبع مائه ٥

محمد بن الخضر بن عبد الرحمن بن سليمان بن علي القاضي تاج الدين ابن زين الدين المعروف بابن الزين خضر كان من جملة كتاب الدرج بباب السلطان ثم انه كتب قدام الوزير الامير علاء الدين مغلطاي الجمالي وكان محظيا عنده وكان يجلس في دار العدل هو وشمس الدين ابن اللبان خلف موقعي الدست على عادة كتاب الدرج الوزير ثم السلطا

اول الجزء الثالث من المخطوطة.

٩٠ س ٦

. سما وزت في العليا ؛ حتى صرت شهوة كل شهوة .

. لا استجيب لغير مد . ح الشيخ شمس الدين دعوة .

يونس ابن عيسى بن جعفر بن محمد القاضي شرف الدين الهاشمي الارمنتي كان من الفضلاء النبلاء ، قليل الكلام كثير الاحتشام واسع الصدر رئيسا سمع من ابي العباس احمد بن محمد القرطبي واشتغل بالفقه على خاله المرتضى الارمنتي وعلى الشيخ جلال الدين الدشناوي وتولى الحكم بعدة اماكن منها دشنا وادفوا واسنا واسوان وقمولا وما معها من القرى ونقاده وناب بقوص وربما من ثلثين سنة واهلها راضون عنه وله معرفة بالفرايض والحساب والوراقه ودرس بالمدرسة العزية ظاهر قوص واعاد بالمدرسة السمسية مدة قال كمال الدين الادفوي وكان حلو الخلوة ينبسط ويتبسم وفيه تعدد وعليه مهابة فقيه النفس يتكلم على الوسط كلاما حسنا ولما حج اخر حجة اجتمع بقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة وتحدث معه فاعجبه سمته واحسن اليه واضافه ضيافة حسنة كبيرة وخطر له ان يوليه الشرقية فذكرت له فقال انا في اخر العمر ما اخرج من وطني وايضا فانا في قوص اي من ولي اقرني على حالي والكل على غيري وقع من علو فمات رحمه الله تعالى بعد ساعة سنة اربع وعشرين وسبع مائة

اليونيني الشيخ شرف الدين علي بن محمد . وقطب الدين موسى ابن محمد

تم الكتاب بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه

نهار الجمعة الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول

سنة ٩٧٢ من الهجرة النبوية على صاحبها

افضل الصلاة والسلام بخط

العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير الراجي عفو ربه القدير

ابو بكر بن عبد الرحمن ابن ابو بكر العواجي نزيل مكة المشرفة

عفا الله عنه بمنه وكرمه امين

امين

نهاية الجزء الثالث من المخطوطة.

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب.

الحمد لله الذي حكم على أهل الوجود بالعدم، وقدره عليهم بالقدم، وقضى به على الخلق فما أفاد معه حذر ولا مناداة ندم، وأورد الموت على فناء أعمارهم فأنهد وبناء أبشارهم فانهدم، نحمده على نعمه التي فسحت مدة الأجل، ومنحت تراخي المهلة ولم تؤثر العجل، وترخت القلوب الا من الأمن، ودفعت منه ماعظم[1] وجل من الوجل، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، شهادة هي الذخر يوم الفاقة[2]، والحق ان لا ترد يوم الحاقة، والفارط الذي قدمناه ونحن نرجو لحاقه، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي حذر معاطب الغرور، وبصر عواقب السرور التي تليها الشرور، وأظهر كواكب الحق فهي في فلك البدور تدور، فهو الذي: [البسيط]

لم اجر غَايَة فِكْرِي مِنْهُ في صَفةٍ ... إلاّ وجدتُ مداهَا غَايةَ الأبدِ

صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الذين كانوا شجى في لهوات من كفر، وكان الباطل بهم دجى حتى جلوا الحق فلاح صباح الفلاح بهم وسفر، وراضوا الزمان فاستقادلهم من بعدما تقاعس ونفر، وبراهم الزمان جمال هذه الأرض في الحيوة وبعد الممات جمال الكتب والسير، فهم الذين سجع الحمام بمدحهم وصدح، وشرح الخاطر وصفهم لما جال في سرد مناقبهم وسرح، واياهم أراد ابن الرومي لامن خاطبه ومدّ المدى لما مدح، اذ يقول: [الكامل]

آراؤكُمْ ووجوهُكُمْ وخلُوفُكُم ... في الحادثات إذاد جوْن نجُومْ

منها معالمُ للهدى ومصالِحُ ... تجلُوا الدجى والأخريات رجُومُ

صلاة لا يمل الزمان دوامها، ولا يرى الدهر انصرامها، ما نبت في رياض الدياجي نرجس نجوم، وراحت أطيار الدراري[3] على نهر المجرة وهي تحوم، وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين، وبعد:

فان الوقوف على أخبار من تقدم، وخرب ربع عمره وهدم، ووصف في حياته أو غادر

---

(١) ليست واضحة في الأصل. علها كما ذكرنا.

(٢) اليوم الآخر.

(٣) الدراري: النجوم الكبيرة.

للشعراء في رثائه لما تردى ما تردم[١]، مما تتشوق النفوس الى الوقوف عليه، وتتشوق بجملتها اليه، فإنه في الذاهبين الأولين لنا بصائر[٢]، وفي آثار من درج وأخباره ادلة للتأسي وأمائر[٣]، وفي التفكر في مصارعهم ما يصلح الظواهر والضمائر، وقد حض القرآن على مثل هذا وحثَّ، ورم بوعظه ما رق من الكسوة[٤] ورث، والتاريخ من لا يمله طرف مطالع، ولا يأمه سمع مصنع ولا مراجع، ولا يخلومن يقف على التواريخ من فائدة، ولا يطوي صحفها الا وقد حصل منها على صلة وعائده، ولا تمر به كائنة إلا تنبه لها وأجراها على ما في ذهنه من القاعدة، وما كان التراجم في [٢]التواريخ الإكباب ورد من غايب، أو خبر جاء به مجاب اما بالمحاسن او بالمعَايب. [الطويل]

فَلاَ تَـخْـلُـوا مَـع بَـعـدِكُـمْ بـوجُـوهِـكـم عـلـيـنـا إلاَّ إنَّ الـوُجـوهَ هـي الـكُـتْـبُ

فكم قد سمَعنا بموجود نتبيّن حاله، ولا عرفنا حقه ولا مجَاله، ولا علمنا مَا اتصف به من ذم أو مدح، ولا ما التحف به من موجب شكراً وقدح، وربما كان للانسان قريب وقد درج، أو لَزِمُ وفد دخل هذه الدار وخرج، ولا علم له بما عامله به زمانه، ولا ما أحدث له حدثان. [الطويل]

وقـدْ فـارَقَ الـنـاسُ الأَحـبَّـةَ قَـبْـلـنَـا وأعـيـى دواءُ الـمـوتِ كـلَّ طَـبـيـبِ

فإذا راجَعَ التواريخ كان كم شاهد من مضَى، وعاين مَا جَرى به القدر عليه وقضى، وأنا أرى التاريخ والترجمَة معادا ثانيا في المعنى لا في الوجود، ونشراً أول قبل نشر الرفات إلا أنّها لم تفضَّ عنها ختم اللحودَ، وكنتُ قد أنفقت مدة من العمر التي مَا وجدت لها عوضاً، ولا حسبتها الا لمعة برق أومض لي ومضى، في جمع تاريخي الكبير الذي سميتُه(**الوافي بالوفيات**)[٥] وسقت فيه ذكر جمل من الأعيان من زمن النبي صلى الله عليه وسلم وإلى زماني، ونصبت فيه نفسي دريئة لمن طعن فيَّ أو رماني، إلا أنه جاء مطولاً، وأصبح وجه مضمُونه عن الاقتصاد والاختصار محولاً، فاردت بعد فراغي منه ان اقتصر واقتصر، واختار مما اختار

---

(١) إشارة إلى قول عنترة:

هـل غـادر الـشـعـراء مـن مـتـردم أم هـل عـرفـت الـدار بـعـد تـوهـم

(٢) أشارة إلى قول قس بن ساعدة:

فـي الـذاهـبـيـن الأولـيـن لنا بصائر

(٣) إشارات وعبر.

(٤) ليست واضحة علّها كما ذكرنا.

(٥) يقع في أكثر من ثلاثين مجلداً، وتقوم أكثر من جهة بتحقيقه.

واختص واختصر، واجمع تاريخا ادركه عصري، وجنى ثمر غصنه هصري، وضمتني واياه دايرة وجودي او نقطة مصري، او كان في زماني ولم أره، أو نقل الرواة الاثبات خبَره: [الوافر]

ألـيس الـلـيـلُ يـجـمـعُ أمَّ عَـمْـرو — وإيَّـــانـــا قـــذاك لـــبـــنـــا تـــدانِ

وتـــنـــظـــرُ لـــلـــهِـــلال كـــمـــا أرَاهُ — ويَـــعْـــلـــوْهَـــا الـــنـــهـــار كـــمـــا عَـــلانـــي

وما أحسن قول الآخير: [الخفيف]

قـــال لـــي قَـــائـــلُ لأيـــة حـــالِ — تـــرقُـــبُ الـــبـــدرَ ثـــم تـــهـــوَى سَـــواهُ

قـــلـــتُ إمَّـــا لـــشـــبـــه مَـــنْ حـــجـــبـــوه — أو لأنـــــــي أراه وهـــــــوَ يَـــــــرَاهُ

وابتدأتُ ذلك من سنة ست وتسعين وستمائة وهي سنة مولدي، ونهلة موردي، وجذوة موقديّ وبدأة موعدي، ورتبت اسماء من فيه على حروف المعجم، وادمت غيث فوائده الذي أنجم، وجمعت بفارس الأطناب فيه فكّر ومَا فكّر وحج وما احْجم، وهو شيء جمعته لنفسي لا للأحد من ابناء جنسي، وجعلته لي رأس مال، وبضاعة ضمت الحلل المرقومة والبرود الاسْمَالّ، فمن رآه كثيرا، وما حل من قلبه محلاً أثيراً، أو قابل صفحات وجهه بالإعراض، أو أرسلُ سهام نظر فما اصابت منه صحيحة، فذاك أمر به على قضى الباري وشيء جرى به القلم، وما هو الا كالجبّانة ازور فيها قبور إصحابي، وأتردد منها الى أجداث أترابي وأحبابي، وألتف في أكفان شيبي الذي نزل بي واقسم أنه ما يرحل إلا بي.

فقد ذكرت فيه جماعة رأيتهم وما رأيتهم، ودانيتهم حق المصحبة ومادانيتهم، ورثيت حبال صبري التي ورثتها لما رثيتهم، ممن انتفعت بعلومهم، ورفعت بين نجومهم، وشركت بعضهم في ماله، وتركت النظر الى البدر لأنه ما فاد بمثل جماله، ولا حاد مثل كماله، [الخفيف]

ومـــعـــاذَ الالـــه أن أتـــعـــزّى — عَـــنْـــه طـــول الـــزمـــانِ أو أتـــسَـــلّـــى

فكم فيه من ذكرته من جرعني ما غصص، وجرعني دواء الصبر... وتقدم أمامي، ...[1] إلى حفرتي بزمامي، وغادرتني بعده وجبة... وأخذ حظي معه وراح[2] وأخذ أهل هذا العصر يريدون شيئا جديداً، ولله در أبو عبادة البحتري حيث يقول في رثاء المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان[3] [الطويل]

---

(١) أثر طمس في الأصل

(٢) مطموسة في الأصل. لعلها كما ذكرنا.

(٣) الفتح بن خاقان. أبو محمد. أديب. شاعر. فارسي الأصل. كان في غاية الذكاء. من أبناء الملوك. ت - ٢٤٧ (معجم الأعلام: ٥٨٦)

أأطلبُ أنصاراً على الدَّهرِ بعدَمَا ثوَى منهما في التُّربِ أوسي وَخزرَجي

مضوا أمماً قبلي وخُلِّفتُ بَعْدهُم أخاطبُ بالتأمير وإلى مُسَنج

[٣]والله أسأل ان يجمعنا في دار كرامته، ويمدّ علينا ظل لطفه ورحمته ويجرينا على ما الفناه وألفناه من نعمته.

وان استطع في الحشر جئتك زائراً وهيهات لي يوم القيامة أشغال

اعترضتُ بهذه الجملة، وزدتُ هَمَّ القلب هذه الحملة فانه من المصدور نفثه واستراحة في نصف الطريق ممن أعيى ولبثه وأعود لما كنت فيه، وقد كنت وافي له بحقه وأوافيّه فأقول:

رأيت فيما وقفت عليه من أخبار الوزير ابي الوليد أحمد ابن زيدون المغربي انه لما كان بقرطبة وزيراً توفيت ابنته ولما فرغ من دفنها وقف للناس عند منصرفهم من الجنازة ليتشكرهم فقيل أنه ما اعاد في ذلك الموقف عبارة قالها لاحد، قلت: وهذا من التوسع في العبارة والقدرة على التعبير في أساليب الكلام وهو أمر صعب الى الغاية، وأراه انه أشق مما يحكى عن واصل بن عطاء [١] أنه ما سمع منه كلمة فيها حرف راء لأنه كان يلثغ بحرف الراء، لثغة قبيحة والسبب في تهوين هذا الأمر وعدم تهويله ان واصل بن عطا كان يعدلُ الى ما يُرادفُ تلك الكلمة في معناها وليس فيها رأء وهو كثير في كلام العرب، فاذا أراد العدول عن لفظ فرس قال: جواد اوسابح اوصافن، أو العدول عن لفظ رمح قال قناة أو صعدة او يزني أو غير ذلك، أو العدول عن لفظ صارم قال حسام أو لهدم او غير ذلك واما ابن زيدون فاقول في حقه أنه أقل ما كان في تلك الجنازة وهو وزير ألف... [٢] ممن يدمين عليه ان يسكر له ويضطر له إلى ذلك فيحتاج في هذا المقام الى ألف عبارة مضمونها التشكر وهذا كثير الى الغاية لا سيما من محزون فقد قطعة من كبده. [الطويل]

ولكنَّه صَوْبُ القول اذا انبرت سَحَائِبُ منه أُعقِبتْ بسَحَائب [٣]

وقد استعمل الحريري [٤] رحمه الله تعالى هذا في مقاماته فهو في كل مرة يجتمع فيها الحارث بن هُمام بأبي زيد ويحتاج إلى أن يقول فلما اصبح الصبح تراه يعبّر بعبارة عن هذا المعنى بغير عبارته الأولى فتارة قال: فلما لاح ابن ذكا [٥]، وألحق الحق الضيا، وتارة قال الى

---

(١) زعيم المعتزلة.

(٢) ليست واضحة ورسمها (ريس). وعل الهامش إشارة إلى موازنه المؤلف ابن زيدون وواصل.

(٣) البيت لأبي تمام، والرواية المعروفة: إذا انجلت.

(٤) صاحب المقامات المشهورة.

(٥) ابن ذكا: الصباح.

أن أطل التنوير، وجسر الصبح المنير، وتارة قال حتى إذا لألأ الأفق ذنب السرحان، وآن انبلاج الفجر وحَان، وتارة قال الى ان عطس أنف الصباح، وهتف داعي الفلاح، وتارة قال فلما بلغ الليل غايته، ورفع الصبح رايته، وهذا كثير في مقاماته وهو من القدرة على الكلام، وأرى الخطيب ابن نباته رحمه الله تعالى ممن لا يلحق في هذا الباب فانه أملى مجلده معناها[1] من أولها الى آخرها: يا أيها الناس اتقوا الله واحذروه فانكم اليه راجعون.

وهذا أمر بارع معجز والناس يذهلون عن هذه النكثة فيه.

وقد خطر لي أنا مثل ذلك عند ذكر وفاة كل من الأعيان الذين أذكرهم في هذا التاريخ فان اتفق لي مثل هذا فهو بحول الله وقوته، وانقاذ الجبان من دحض هوته، والا فعذر المزلة في هذا المقام واضح، والإقالة من عثرته أمر راجح، أعوذ بالله من اعجاب المرء بنفسه، وجره رداء الخيلأ وهو حقير في نوعه وجنسه.

وقد سميت الكتاب عندما أردت وضعه، وقصدت تأليفه وجمعه، (أعيان العصر واعوان النصر)، وبالله الإستعانة والإستغاثة، وطلب الإنابة إليه في الإعانة على الإبانة، والعياذة مما نحن به في هذا الزمان من الزمَانة، إنه وليُّ الخيرات في الدنيا والآخرة سبحانه، عليه توكلت وإليه أنيبُ.

(١) استدركت على الهامش.

حرفُ الهَمْزة

١- [الأمير سيف الدين الأياجي]

أياجي، الأمير سيف الدين، النائب بقلعة دمشق.

أوّلُ ما عَرَفتُهُ من شانه، وألِفتهُ من ترفُّع مكانه أنَّه كان في اعداد أمراء حلَب، وصار بعد ذلك مآلهُ إلى دمشق والمنقلَب، أظنُّه جاء الى قلعة دمشق بعد موت الأمير علاء الدين مُغلطاي المرتيني نائبها، وذلك في سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وضبَط أمرَاء القلعة ضبطاً تامّا، وحفِظ أمَرها حِفظاً عامّا، خصوصاً في وقعة بَيْبُغاروُس، ومَنْ بَغَى معه مِنْ تلك الرُّووس، لأنه حصَّنهَا، وجمَّلها بآلات الحصار وحسَّنهَا، وصابَرَ أولئك الغاوين، ولم يتحيَّزْ إلى فئة الباغين، فشكَر لذلك مقَامه، وزادَ في القلوب أحترامه، وهو زَوْجُ أختِ الأمير سيف الدين طشْبُغا الدَّوادار.

وكان شيخاً طُوالاً ذارُوَاء، وقوَام يُحاكي القنَاة في الاعتدال والاستواء، قد قربَ منه الأجَلُ وتدلَّى، ووصَلَ إلى النقَاولم يبقَ إلا المصَلى، ولم يزلْ على حاله إلى أن نزلَ من القلعة على ظهرِه، وأنحطَّ بعد الرِّفعةِ إلى قعر قبْرِه

وتُوفيَ رحمه الله تعالى يوم السبت عاشر شعبان سنة خمْس وخمسين وسبعمائة.

٢-[بُرْهَان الدين الزُّرْعِيّ][(١)]

ابراهيم بن أحمد بن هلال، القاضي بُرْهَان الدين الزُّرْعِيّ الحنبلي.

ناب في الحكم لقاضي القضاة علاء الدين ابن المِنجى الحنبلي بدمشق، مولده سنة ثمان وثمانين وستمائة، ووفاته في نصف رجب الفرد يوم الجمعة سنة احدى وأربعين وأربعمائة.

لم يحصُدِ المَوْتُ منْ زُرعٍ له نظيراً ، ولا آجتلى الناسُ من حوْرانَ مِثلهُ قمراً منيراً

أتقن الفروع، وبرع فيها من الشرُوع، وجَوَّد أصولع الفقهِ وشغلَ فيها الناس، وأوْضَحَ لهم فيه ما حصَلَ من الإلْباس، وبَرَع في النحو وظهر، ومارَسَ غوامضه ومَهر، وقرأ الفرائض، وأتَى فيها وحْدهُ بما لم يأت به ألفُ رائض، واشتغلَ في الحِساب، وغنى بذهنِه الوقّاد عن الاكتساب، وكتبَ المنسُوبَ الفائق، وسلَكَ فيه أحسنَ الطرائق، وكان الناسُ يأتون إليه

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١٥).

المجلدات ليكتُب عليه أسماءها، ويزيّن بكواكب حُروفه سمَاءها، رَغْبَةً في حُسنِ خَطِّه، ليقُومُ مَقامَ الفواتح المذهبة، والأعمال التي هي لأهْلِ الصنائع مُتْعبة، ولقد كان قادراً على حكايات الخُطوط المنسوبة، والطرائق التي هي عند أرباب هذا الفن محسوبة، فكَمْ قد كَمَّلَ من مجلّدٍ انخرمَ، وأخْمد من نار صاحبه الغرَمْ، فإذا رآه العارِفُ لم ينكِر شيئا من امره، ولا علم مادته، ولو بحث فيه مُدَّةَ عُمره، والمكاتيبُ الشرعية إلى الآن تَشْهَدُ له بحسنِ العلائم، وتُمد لعيونِ الكُتّاب منها فوائدُ وتُعْمَلُ لهم فيها ولائم، وكان حسن الشكل والعِمَّة، وافر العقل عالي الهِمَّة، نُدِبَ في أيام الصاحب شمس الدين غبريالَ لَنظر بيت المال، فأبَى وفكر في العُقبة والمآل، وكان بصيراً بالفَتْوَى، جيِّدَ الأحكام لا يقع منها في بَلْوى، يتوقدُ ذهْنهُ من الذَّكاء والفِطنة، ويُدْرِكُ الغوامضَ التي مضى الأوائلُ وفي قلوبهم منها أجنة.

وكان يميل الى التسري بالأتراك مَعَهُنَّ في الحبائل والأشراك، فكنت أراه جمعَة في سُوق الجواري، وجُمُعةً في سُوق الكُتُب لِيجْمع بذلك بين الدر والدَّراري، وتعلَّم اللغة التّركية من جواريه، وتكلَّم بها فقلّ مَنْ يؤاخذُه فيها لما يُجارِيه، هذا مع براعةٍ في عِبارته، وفصَاحة في كلامه وبلاغة في اشارته.

أخذ الأصُول من العلامة كمال الدين ابن الزملكاني قاضي القضاة، وجلال الدين القزوينيّ، لما كان خطيباً، وغُصنُ بُرْهانِ الدين المذكور من الشباب رطيباً، ورأيته يحضر دروس العلامة ابن تيمة[1] كثيراً، ويأخُذ من فوائده ما شاد به مَجْداً أثيلاً، يجلِسُ منصتاً، لا يَتكلُّف لَبحْثٍ ولا يتكلَّم، ويَرَى أنه يتعلَّقُ بأهدابه ويتعلَّم، إلى أنْ قَضَى نحبه، وسكَنَ تُرْبه، ولقِي رَبَّه، رَحِمَهُ الله تعالى[2].

وكان قد درَّس في الوَقْفِ الجديد الذي أوْقفهُ الأمير سيف الدين بَكْتَمْ والي الولاة بمدرسة الشيخ أبي عُمَر بالصالحية، وكان دَرساً حافِلاً حضَرهُ الأعْيانُ، في خامس عشري شوّالٍ سنة تسع وعشرين وسبعمائة، ودَرَّسَ بالحنبلية داخل باب الفراديس عاشر ذي القَعْدة سنة ست وعشرين وسبعمائة، وحضرَهُ القُضاةُ والفُضلاءُ، وتولّى نيابة الحكم في مُستهلّ جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وسبعمائة، وأعاد بالمدرسة الصدريّة وبالجوزيّة والمسمانية[3].

---

(١) ستَرِد ترجمته.

(٢) كانت وفاته عام ٧٤١ هـ. وقد اغفل ذكرها المؤلف وما ذكرنا عن مصادر الترجمة.

(٣) كذا رسم الكلمة.

٣-[القاضي صَدر الدين البُصْرَوِيّ]

ابراهيم بن أحمد بن عُقْبة بن هِبَة الله بن عطاء، القاضي صَدْر الدين ابن ٥الشيخ مُحي الدين البُصحرَوي الحنفي.

دَرس وأفتى وأعاد، وأعار الطَّلبة وأفاد، وَلِيَ قضاء حَلبَ، وأقام بها مُدَةً يسيرة فما بلغَ ما طَلَب، ثم توجَّه إلى مِصْر وسعَى سَعْياً شديدا، وحَصَّلَ بقضاء حلب تقليدا، وعاد فأدركَهُ الأجَلُ بدمشق، وبَطَل قلمْ حياته من الخَطّ والمشق، وولِدَ ببصرى سنة تسع وستمائة

وتُوفيّ رحمه الله تعالى في سنة سبع وتسعين وستمْائة، في حادي عشر رمضان.

٤-[أبو اسحاق البعلبكيّ][١]

إبراهيم بن أحمد بن حاتم بن علي، الفقيه أبو إسحاق البعلبكي الحنبلي، شيخ بعلبك اجاز له نصر بن عبد الرزاق وابن روزيه وابن اللتي وابن الأوني وابن القبطي وعدة وسمع من سليمان الاسعردي وأبي سليمان ابن الحافظ وخطيب مردا، واشتغل على الفقيه اليونيني وصحبه.

وكانت له وظائف، ونسخ من العلم صحائف، كتب المغني بقلمه، وأدخله بنسخة تحت علمه، ونفقة لابن حنبل، وكان يرى أنه في مذهبه من غيره انبل، مع تواضع لا يترفع، ولا يتعرف الى الكبر ولا يتفرع، يبدأ من يلقاه بالسلام، ويعامل الناس بالانقياد لهم والاستسلام، إلى أن وافاه حمامه، وانمحق من بدره تمامه

وكانت ولادته في سنة احدى وثلاثين وستمائة

ووفاته رحمه الله تعالى في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة.

٥-[أبو اسحاق الاشبيلي الغافقي][٢]

ابراهيم بن أحمد بن عيسى بن يعقوب، العلامة شيخ القراء والنحاة أبو اسحاق الإشبيلي الغافقي، شيخ سبتة.

حمل صغيراً الى سبتة، وسمع «التيسير» من محمد بن جوبر الرواي عن [ابن]أبي حمزة، وسمع الموطأ والشفاء وأشياء، وأكثر عن أبي عبد الله الأزدي سنة ستين، وقرأ بالروايات على

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٨).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ١٣).

أبي بكر بن شلبون، وقرأ «كتاب سيبويه» على أبي الحسن ابن أبي الربيع.

ساد أهل الغرب في لسان العرب، وبلغ من النحو غاية الأمل وأقصى الأرب، وألف كتاباً في شرح «الجمل»، وأنتهى فيه إلى ما رامه من الأمل، ووضع مصنفاً في قراءة نافع، ونفع بذلك كل كهل ويافع، وأصبح قلب الشرق وهو خافق، من التطلع الى شيخ غافق، وسكن لما ظعن من بلده في مدينة سبته، وقطع بها جمعة عمره وسبته، حتى قضى نحبه، وكدر الموت من الحياة شربه.

ولد سنة إحدى وأربعين وستمائة

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة ست عشرة وسبعمائة.

٦-[الشيخ عز الدين الغرافي الإسكندري](١)

ابراهيم بن أحمد بن عبد المحسن بن أحمد، الشيخ الفقيه الإمام الصالح الخير المعمر، عز الدين العلوي، الغرافي ثم الاسكندري، الشافعي الناسخ.

سمع بدمشق سنة اثنتين وخمسين من حليمة حفيدة جمال الإسلام، ومن البادرائي ومن الزين خالد، وسمع بحلب من نقيب الشرفاء، وأجاز له الموفق ابن يعيش وابن رواح والجميزي وجماعة، وحدث وهو ابن بضع وعشرين سنة، وأخذ عنه الوجيه السبتي، كان يرتزق بالنسخ، وعنده في ذلك ثبوت ورسخ، مع زهد ونزاهة، وتقدم عند اهل الخير ووجاهة، وكان أصغر من أخيه الشيخ تاج الدين الغرافي بعشر سنين، ولما توفي أخوه صار هو في المشيخة مكانه، وأسمع الحديث وشيد أركانه، وولي مشيخة دار الحديث النبهية مكان أخيه، وسلك طريقه في تأنية وتراخيه، قيل إنه حفظ «وجيز» الغزالي، وأحرز ما فيه من اللآلي، وحفظ «إيضاح» أبي علي، وأصبح برد ما فيه وهو ملي، وكان معين الدين المصغوني يقوم بمصالحه، ويعينه بقضاء حوائجه ودفع جوايحه، إلى أن فرغ مد عمره، ووصل نهاية أمره.

ولد بالثغر سنة ثمان وثلاثين وستمائة

وتوفي رحمه الله تعالى في خامس عشر المحرم سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وهو من ذرية موسى الكاظم رضي الله عنه.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١٠).

٧-[الشيخ أبو اسحاق الرقي الحنبلي][١]

ابراهيم بن أحمد بن محمد بن معالي، الشيخ الامام القدوة المذكر القانت أبو اسحق الرقي الحنبلي [٦]، نزيل دمشق.

تلا بالروايات على الشيخ ابراهيم القفصي، وصحب الشيخ عبد الصمد ابن أبي الحيش، وعني بالتفسير، والفقه والتذكير، وبرع في الطب وشارك في المعارف، وله بالوعظ الى القلوب أياد وعوارف، وكان يشير في كلامه الى لطائف محركه، ويهدي بعبارته الى السامعين فوائد بين النفوس والتقوى مشركه، طال ما أجرى دمعا، وخرق بالموعظة سمعاً، وجر لمن انتصب له رفعا، يهز الأعطاف اذا لفظ، ويحرك القلوب الغافلة اذا وعظ، على رأسه طاقية وخرقة صغيرة، ونفسه غنية عن الملوك وان كانت حالته فقيرة، صنع له منزل تحت المئذنة الشرقية بالجامع الأموي من دمشق، فلازمه الى أن سالت نعامته، وسكنت بعد ذلك التذكار ناقته.

وله نظم يترقرق، ونثر بالبلاغة يتدفق، وربما يحضر السماع، ويجد الناس به مزيد انتفاع، وحضوره بأدب ووقار، وسكون لا تحركه نشوة العقار، وألف «تفسيراً للفاتحة»، وأتى فيه بكل فائدة سانحة، وله تواليف ومختصرات، وتصانيف على المحاسن مقتدرات.

ولد سنة نيف وأربعين وستمائة.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وسبعمائة في خامس عشر المحرم.

ومن نظمه: [الوافر]

يَزورُ فتنجلي عنّي هُمُومي ... لأنَ جِلاء هَمِّي في يَدَيْهِ

ويَمْضي بالمَسَرَة حينَ يمضي ... لأنَّ حَوالتي فيها عَلَيْه

ولولا أنَّه يَعِدُ التَّلاقي ... لكُنتُ أموتُ من شوقي إلَيْهِ

ومنه أيضاً: [البسيط].

لولا رجاءُ نعيمي في ديارِكُمْ ... بالوَصلِ ما كنتُ أهْوى الدار والوطنَا

إنَّ المساكنَ لا تحلو لساكنها ... حتى يُشاهد في أثنائها السَّكنَا

---

[١] (الدرر الكامنة: ١/ ١٤).

٨-[بُرْهان الدين البُرُلسيّ][1]

ابراهيم بن أحمد بن ظافر، القاضي برهان الدين البُرلّسي - بضم الباء الموحدة والراء وتشديد اللام وبعدها سين مهملة.

كان فقيهاً، وبين أهل العلم وجيهاً، يعين في قضاة القضاة، ويحبه كل من أهل مذهبه ويرضاه، تجمل به مذهب مالك، وتكمل به نور القمر في الليل الحالك، وكان ناظر بيت المال القاهرة، ونجُوم اموال النجوم زاهرة، ولم يَزَل على حاله الى أنْ لقي رَبَّه، ونوَّلهُ ما أحَبَّه.

ووفاته في شهر صفر سنة ثمان وسبعمائة.

وولي مكانه في نظر بيت المال القاضي نور الدين الزواوي نائب المالكي.

٩-[شَرَفُ الدين ابنُ العطَّار]

ابراهيم بن أحمد بن ابي الفتح بن محمود، القاضي الصدَّر شرف الدين بنُ الشيخ العالم كمال الدين بن العطَّار.

كان قد باشرَ جهات أخيه عند موته، وهي نظر الاشراف ونظرُ البيمارِسْتان الصغيرو نظر المدرسة الظاهرية، وبقي على ذلك إلى أن مات- رحمه الله تعالى - في تاسع المحرَّم سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.

ومولده بالكرك في الجفْلِ سنة سبعمائة.

وكان شَكْلاً حسَناً.

١٠-[جمال الدين ابن المغربيّ]

ابراهيم بن أحمد، القاضي الرئيس الكبير جمال الدين، رئيس الأطباء بالديار المعربة، المعروف بابن المغربي، وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى في مكانه.

لم يكن لأحد مكانته عند السلطان الناصر، ولا عقدت على مثل سعادته الخناجر، يدخل الى السلطان في كل يوم على الشمع، فيشتمل عليه بالبصر ويصغي إليه بالسمع، ويحكي له ما جرى له في بارحته عند الحريم، وما اتفق له من آرام وجره وغزلان الصريم، ويفضي اليه بأسرار لا يودعها سواه، ويقضي له كل ما وافق آفاق[2] ولاءم ولائم هواه.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٩).

(٢) ليست واضحة في الأصل.

وكان فخر الدين ناظر الجيش يضيق منه ذرعه، ويذوي من سموم تعديه عليه زرعه، وكانت اشارته عند سائر أهل الدولة مقبولة، وطباعهم على ما يراه من العزل والولاية مقبولة، وقل ان يكون يوم خدمة وما عليه تشريف، ولا له فيه أمرفي تجدد السعد ولا تصريف، وحاول جماعة ممن هو قريب من السلطان ابعاده، وتعب كل منهم فما بلغه الله [٧] قصده ولا أتم له مراده[الطويل]

إذا أنْتَ أعطيتَ السَّعادة لم تُبَلْ ولو نَظَرْتْ شزْراً اليكَ القَبائلُ

ولم يزل على حاله إلى أن حشرج ولم يكن له من ذلك الضيق مخرج -ووصل الخبر الى دمشق بوفاته في أواخر ذي القعدة سنة ست وخمسين وسبعمائة وكان مليح الوجه ظريف اللباس، متمكناً من السلطان.

أراد القاضي شرف الدين النشو أن ينزله من عين السلطان بكل طريق فلم يتجه له فيه عمل، فعمل أوراقاً بما على الخاص من الديون من زمان من تقدمه، وذكر فيه جملاً كثيرة باسم القاضي جمال الدين ابن المغربي من ثمن رصاص ووبر وحرير وغيره، ودخل وقرأ الاوراق على السلطان ليعلم ان له اموالاً متسعة يتكسب فيها ويتجر على السلطان، وأعاد ذكر جمال الدين مرات، فما زاد السلطان على أن قال هذا القاضي جمال الدين لا تؤخر له شيئا اطلع الساعة وادفع له جميع ماله.

وكان قد توجه مع السلطان الى الكرك واقام عنده يخدم حريمه وحظاياه في خواصه من مماليكه وجواريه في امراضهم، وكان يدخل اليه كل يوم على الشمع قبل كل ذي وظيفة، راتبة من أرباب الاقلام، ويسأل عن مزاج السلطان واحواله واعراضه في ليلته ثم في بقية امراض الدور والحريم والاولاد، ويسأله عن أحوال المدينة، وما يتجدد فيها وما لعله لوالٍ او أمير أو قاض او محتسب الى غيرهم من الرعايا فيطلعه على ما عنده ويسمعه السلطان منه قبل الناس كلهم، وصار لذلك يخشى ويرجى ولا يقدر أحد يرد له شفاعة، وقل ان يمر يوم خدمة، وما رأيته قد لبس فيه تشريفا، اما من جهة السلطان، او من جهة الدوار أو من جهة اولاد السلطان او من جهة بنات السلطان او من جهة امراء الدولة الكبار او من جهة خاصكية السلطان.

وهذا امر زايد عن الحد هذا الى ماله من المعلوم الوافر وانواع الرواتب وكل من يزكي في الطب بالشام ومصر وماله من الاملاك والمتاجر، ولعل هذا لم يتفق لغيره لا في المدة ولا في المادة ومع ذلك كان مقتصدا في نفقته على نفسه وعلى عياله فما كان في مصر الا قارون هذا القرن ورحمة ربك خير مما يجمعون.

١١-[القاضي أمين الدين بن غانم]

ابراهيم بن أحمد بن محمد بن سليمان القاضي امين الدين بن القاضي شهاب الدين بن غانم كاتب الإنشاء بدمشق، هو من بيت رياسة وكتابة إنشاء، وسيأتي ذكر جماعة من أهل بيته في هذا التاريخ لكل واحد منهم في مكانه.

كان هذا أمين الدين ينظم البيتين والثلاثة، ويجيد في بعضها لماله في البلاغة من الوراثة، ويندر له النصف والبيت، ويطرب به الحي والميت، لأنه كانت قريحته نظامية، ومواده من العلم ما خالطت لحمه ولا عظامه، وكانت تقع له في اثناء المحاورات الفاظ على طريق الاتباع، يخلص من خصومه فيها بالباع والذراع، وكان خفيف الروح لدى المجالس، يخلط حد الملايك بمجون الأبالس، وله على بلوغ مأربه قدرة وتمكن، وفي التوصل الى مقاصده ذلة وتمكن، قد جبل الله على ذلك طباعه، وألف الناسخ في ذلك لطفه وانطباعه، ولم يزل على حاله إلى أن خانت الأمين منيته، ووارت قامته حنيته.

وتوفي رحمه الله تعالى في بكرة الاثنين ثالث جمادى الاخرة سنة احدى وستين وسبع مائة، جوًّا اباب الفرج بدمشق ودفن بالصالحيّة من يومه.

وولد تقريباً في سنة سبع وتسعين وستمائة.

دخل الى ديوان الانشا بدمشق سنة تسع وعشرين وسبع مائة. وكان والده في مدة مقامه بالديار المصرية عند القاضي فخر الدين، ناظر الجيش يطلبه فيتوجه، في كل سنة الى زيادة والده ويعود على البريد بعناية القاضي فخر الدين.

وكان فيه كيس ودَعَابة، وعنده عشرة ولطف واذا كان له ارب في شيء توصلَ اليه بكل طريق وناله، واذا فرغ اربه شرد وقطع الرسن، وما يعود يلوي على الف ولا وطن [٨] فكنا جماعة الديوان نعرف ذلك منه وانه متلوّن ذو استحالة.

وكنت في وقت عزمي على الحج في سنة خمس وخمسين وسبع مائة، قد اتفق معي ومع القاضي ناصر الدين كاتب السر بالشام على أنه ربح معنا، واعطانا على ذلك مواثيق وعهود فلما حقت النهضة غاب عنا ولم نظفر له، فلما عدت من الحج كتبت اليه من الطريق. [الكامل]

أفدي الذين غَدَتْ محافظتي على ... ميثاقهم دون الورى تُغريني

قالوا استحلْتَ وخُنت عهدك قلتُ ما ... انافي محبتكم أمينَ الدين

ذاك ابنُ غانم يستحيلُ ويَنتحي ... أن لا يراه الدهرَ غير خؤون

إلا انه كان فيه كرم وجود وتواضع، واعتراف بالتقصير في فنه.

وكان قد كتَب الى القاضي ناصر الدين كاتب السر الشريف ونحن بمرج الغسُولة ايمانا فكتبَ جوابه القاضي ناصر الدين في وزنه ورويّه ومن جملة الجواب. [الطويل]

أيَامَنْ غَدَا يَسْتَوعِبَ الوقتَ مدْحُهُ   لنقص فعال وهو قول مُلَفَّقُ

اذا ما شكرتَ الله زادَكَ رِفعةً   فشركَ إياهُ شِعارُ مُوَفَّقُ

يسوِّدُ أوْراقاً ويكتبُ مَأثماً   ويظهرُ منك القولُ وهوَ مزَّوقُ

ونظمُك عندي جوهرُ ونظامُه   بليغٌ وهذا النظمُ بالصَّدقِ ألْيَقُ

فنادى أمين الدين وقال: قد تبتُ عن نظم الشعر.

فكتبت أنا اليه ارتجالاً[السريع]:

تابَ أمينُ الدِّين مِنْ نَظْمه   وخلَّصَ الأقوامَ من ذمَّه

فقالَ لا عُدتُ إلى مِثْلِها   فقلت لِمْ تَهربُ مِنْ سَهمه

فقالَ لي وَالله لَوْ أنَّه   مِسكَ لما مِلْتُ إلى شَمَّه

فقد كفى ما نلتُه من أذى   ومَا التقى قلبي مِنْ هَمَّهِ

وكتب إليه ناصر الدين أيضاً في ذلك: [السريع]

إن كانَ قد تَابَ بلا مِرْيَة   وأحسَنَ التوبَةَ من جُرْمِهِ

وإنْ أعاد القولَ فيمَا بدَا   منه وَلاحَ الزَّيفُ في نظْمِهِ

فإنني مُسْتأنِفُ هِمَّةً   في منعِهِ القَوْلَ وفي ذمَّهِ

وكَتبتُ أنا إليه أيضاً: [السريع]

إنَّ أمينَ الدِّين مُذتابا   أغلقَ للأبواب أبوابَاً

وكانت الأعطافُ من نَظْمِه   ونَثْرِه تَهتزُّ إعجاباً

وكيفَ ينسَى لذَّةَ طالمَا   دارَلها بالكَعْب دُولابَا

مَا زال مُذشبَّ على نظمِهِ   حتى رَأيْنا رَأسَهُ شابا

وذِهنُه في كلِّ معنى إذا   حاوَله يسبق نُشَّابا

فان يكنْ امسى غشيماً كما   يزعمُ أعطيناهُ ركاباً

وكتب أمين الدين إليَّ وقد تَخلفتُ عنهم في بعض السفرات إلى مرج الغسولة. [الطويل]

خليليَّ ما المرجُ الخصيبُ بطيِّب   إذا لم ير ابراهيم وجهَ خليله

ومـا هـو الامـارجُ بَـغْـدَ بُـعْـدِه ولـوزاره جـال الـنـدى بـبـخـيـلِـهِ

وكتب الي وقد حصل لي يرقان [٩]. [الكامل]

حـاشَـاكَ مـن ألـم ألـمَّ بـمـهـجـةٍ قـد مـسّـهـا ألـمُ مِـنَ الـيَـرقـانِ

وَكـفـيـتَ كُـلَّ مُـلـمَّـةَ ومـخـافـةٍ ولـبـسْـت ثـوب سـلامـةٍ وأمـانَ

مـتـمـتـعـاً مـتـنـعـمـاً فـي خـلـق الـ فـيـحـاء ذات جـنـى وذاتَ جـنـان[1]

وتـرى بـهـا أتْـرابـهَـا وكـواعـبـاً بـخُـدودهـنَّ شَـقـائـقُ الـنـعـمـانِ

يـا أوحـداً فـي جـيـلـهِ بـجـمـيـلـه كـم فـي فـنـونِ فِـنـاكَ مـنْ أفْـنَـانِ

من ذا يُضارع بَحْرَ شِعرِكَ في الورى يـا جـبْـرَ عِـلْـم مَـالَـهُ مِـنْ ثـانِ

وكنت قد كتبت أنا إليه جواباً من رحبه مالك بن طوق في سنة ثلاثين وسبعمائة[الطويل]

كـتـابـكَ نُـورُ صـنْـتـه بـجـفـونـي وتـاج عُـلـى أعـدَدْتُـه لـجـبـيـنـي

وأنا في فلاه الله وما احتجتُ بعده إلـى أن تُـقِـرَّ الـحـادثـاتُ عـيـونـي

ونـفَّـس مـن ضـيـق بـرحـبـة مـالـكٍ أُكـابِـده مـن لَـوْعـةٍ وحـنـيـن

فـمَـا الـطـرْفُ إذ ابـصَـرْتـه بـمـسَّـهـرِ ولا الـقـلـبُ اذ عـانـيـتـه بـحـزيـن

تُـغـازلـنـي ألـفـاظُـهُ فـي سُـطـورهِ بـسـحـر مـعـان مِـنْ لـواحـظ عـيـنِ

وأنـظـرُ فـي مـنـثـوره مـتـنـزِّهـاً فـأشـهـرُ سَـجْـع الـوُرْقِ فـوق غـصـون

غدوتَ أمـينَ الـدِّينِ بـالـفضل باديـاً وفُـزت بـسَـبْـق فـي الـعـلاء مـبـيـنِ

بـعـثـتُ مـثـالاً مـاظـفـرتُ بـمـثْـلِـه وحـسـبـكَ مـن حُـسْـنِ بـغـيـر قـرينِ

فـمـا كُـلُّ حُـسْـنِ مـثْـلُـه بـمـكـمَّـلِ ولا كـلُّ ذر مـثـلـه بـثـمـيـن

بـضـائـعُـه تـجـلـو عـلـيـنـا مـحـاسـنـاً ولـسـتُ عـلـى هـذا لـهـابـزبـون

لأنّ الـذي وشـيء مـطـارفَ حُـسـنِـهـا فـتـى حـازا شـتـاتَ الـفـضـائـلُ ذونـي

أضـعـتُ أنـا فـضـلـي وأصـبـح حـافـظـاً وكـيـف يـضـيـعُ الـفـضـلُ عـنـد أمـيـن

(١) هكذا في الأصل.

١٢-[تقي الدين التنوخي]

ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن ابي اليسر شاكر بن عبد الله، الشيخ الاصيل تقي الدين التنوخي.[١]

كان من جملة الشهود وهو كثير السكون، قليل الكلام، سمع من السخاوي، وابن قميره، وعز الدين ابن عساكر وتاج الدين القرطبي وغيرهم.

قال شيخنا علم الدين البرزالي: قرأت عليه مشيخة ابن شاذان الكبيرة وغيرهما.

وتوفي رحمه الله تعالى سابع جمادى الأولى سنة اثنتين وسبع مائه، ودفن بسفح قاسيُون.

١٣-[ابن الصياح البقاعي][٢]

ابراهيم ابن منير، الشيخ الصالح الزاهد، العابد، البقاعي المعروف بابن الصياح كان من كبار الصلحاء الاخيار، وممن يتفتت المسك حسداً اذا ذكرت عنه الاخبار، له سيما الولاية، وعليه طلاوة القرب والعناية، انعزل عن الناس، ووجد في الوحشة الانباس، انجمع فامتدت له المعارف، وانعزل فاجزلت له العوارف، وكان متوحشا من نوعه، نافراً عن الذين لا يراه في طوعه، يمشي في الجامع كأنه مُريب، وينفر حتى نقول هذا غريب، لا يأنس بانسان ولا يتألف باحسان، من رآه قال هذا طافح السكره، لافح الجمرة، شافح العبرة، جامح الخطرة الى الحضرة، جانح الفكرة، الى الخلاص من العثرة، ولم يزل على حاله الى ان دعاه مولاه فأسرع، واحَضَرّله القبر وامرى وأمرع.

وتوفي رحمهُ الله تعالى في أول ليلة الاربعاء مستهل المحرم سنة خمس وعشرين وسبع مائة.

وحمله الناس على الأعناق والرؤس والأصابع، ودفن بمقابر باب الصغير وكان له بيت في المأذنة الشرقية يأوي اليه وكان كثيراً ما يقول يا دايم المعروف يا دايم المعروف الذي لا ينقطع ابداً، ولا يحصى عدداً، ياالله.

ورثاه الاديب جمال محمد بن نباته بقوله: [١٠][الطويل]

على مِثْلِهَا فلْتَهِم أعْيُنُنا العَبْرى ... وتطلقُ في صيدانِا الشُّهبَ والحُمَرا

فقدنَا بني الدنيا فلما تلفَّتَتْ ... وجوهُ أمانينا فقدْنَا بني الأخرى

---

(١) حاشية في الأصل عن وفاة التنوخي ومرقده في قاسيون.

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٧٣).

لفقدِكَ ابراهيم أمسَتْ قلوبُنَا ... موجهةً لا بَرْدَ في نارِها الحرَّى
وأنتَ بجنَّاتَ النعيم مُهَنَّأ ... بما كنتَ تُبلِي في تطلُّبِهِ العُمَرا
عريتَ وجوَّعتَ الفُؤاد محبِّذاً ... مساكن فيها لا تجوعُ ولا تَعْرَى
بكى الجامعُ المعمورُ فقْدَكَ بعدمَا ... لبثتَ على رغم الديار به عمرا[1]
وفارَقْته بعدَ التوطُّن سارياً ... إلى جنَّةِ المأوى فسبحان مَنْ أسْرى
كأنَّ مصابيح الظلام بأفقِهِ ... لفقدِكَ نيرانُ الصَّبابَةِ والذِّكرى
كأنَّ المحَاريبَ القيام بصَدْرِهِ ... لفُرقةِ ذاكَ الصدرِ قد قوَّسَتْ ظهرا
مضَيْتَ وخلَّفتَ الدِّيارَ وأهلَهَا ... بمضيعَةِ تشكو الشدائد والوِزْرا
فمَنْ لِسهامِ الليلِ بعدَكَ أنَّهَا ... مُعَطَّلةٌ ليست تُراشُ ولا تُبْرى
ومَنْ لعفافٍ عن ثراء ثَنَى الوَرَى ... عبيدَ الأماني وانثنيت حُرا
سيَعْلَمُ كُلُّ مِنْ ذوي المالِ في غدٍ ... إذا نُصِبَ الميزانِ مَنْ يشتكي الفَقْرا
عليكَ سلامُ الله مِنْ مُتَيَقظ ... صَبُورٍ إذا لم يستَطِعْ بَشَرٌ صَبْرا
ومَنْ ضَافِرِ الكَشْحَينِ يسبق في غدٍ ... إلى غايةٍ مِنْ أجلها تُحمَد الضمْرا
أيعلم ذو التَّشليك أنَّ جفوننا ... على شخصه النَّائي قد انتثرت دُرَا
وأنَّ الأسَى والحزنَ قد جالَ جَوْلَةً ... فما أكثرَ القتْلى وما أرْخصَ الأسْرى
ألا رُبَّ ليل قد حمى فيه من وغىً ... حِمَى الشام والأجفانُ غافلة تكْرى
إذا ضحِكَ السُّمارُ حجَّبَ ثغرَهُ ... كذلك يحمي العابدُ الثغر والثَّغرا
الى الله قلباً بعده في تغابن ... إلى ان أرى صفَّ القيامة والحشْرا
لقد كنتُ ألقاهُ وصدْري مُحرَّجٌ ... فيفتحُ لي سرّا ويشرحُ لي صدْرا
وألْثُمُ يمنيناه وفكرتي ظاميءٌ ... كأنّي منها ألثمُ الوابلَ الغمْرا
أمولايَ إنّي كنتُ أرجوكَ للدعا ... فلا تنسني في الخُلْدِ للدّعوة الكُبْرى
سقى القَطْرُ أرضاً قد حللْتَ بُتربها ... وانْ كنتُ أستقي بتُربتك القطرا

---

(١) في الديوان: به دهرا.

١٤-[ابن بارنباني]

ابراهيم شاه ابن بارنباي، هو ابراهيم شاه، وجده سوتاي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في مكانه من حرف السين.

لما قتل طغاى بن سوتاى على ما يأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى قام ابن اخيه ابراهيم شاه هذا مقامه في الحكم على ديار بكر من جهة... [١] فتزوج ابنة الملك الصالح شمس الدين صاحب ماردين ومقامه بالموصل وكان يظهر... [٢]، مصر ويبوء بخلاف ذلك بالأثم والاصر، مكراً منه ودهاء، وفخراً بذلك على غيره وبهاء، وكانت.. [٣] على الابواب الشرقية، وتعود إليه بالهدايا والتحف الظريفة، وهو يدعى انه من جملة من وادها، وقام على من عاداها في وقت او حادها، فتصل اليه التصاريف الثمنية، والكتب التي تنتزل منها على قلب مثله المليكة.

كان قد قتل عمه طغاي في بعض حروبه التي اتفقت، وسالت سيول وقعتها واندفعت، ولما وقف عليه قتيلا نزل اليه وبكى، وحط رأسه على حجره واتكى، واعتذر اليه وذلك بجود بنفسه وبنظر الى مكان رمسه.

لا جرم أن ابراهيم شاه ما تهنأ بعده، وزار عن قريب لحده، لانه مرض بالفالج وما نجع فيه مداواة طبيب ولا معالج، وبقي قريباً من سنتين على جنْبه ملقى، لا يترفع الى عافية ولا يترقى[١١].

وقيل ان الشيخ حسن ابن هند وحاكم سنجار دس عليه من سمه، واعدمه نسيم الحياة وشمه.

١٥-[ابن قُريشة] [٤]

ابراهيم بن بركات بن أبي الفضل الشيْخ الصالح، ابو اسحق، الصوفي البعلبكي الحنبلي المعروف بابن قريشة أحد الأخوة.

شيخ الخانقاه الاسدية بدمشق وإمام تربة بني صصريّ.

سمع من ابن عبد الدائم وعلى ابن الأوحد وابن أبي اليسر وأبي زكريا ابن الصيرفي

---

(١)/(٢)/(٣) ليست واضحة.

(٤) (الدرر الكامنة: ١/ ٢١): ابن القرشية.

وغيرهم، وروي الكثير واشتهر.

وسمع منه جماعة وأجاز لي بخطه في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بدمشق.

كان شيخاً ذا شيبة منوّرة، وشكالة بالمهابة مسوّرة، حسن الملتقى لمن يعرفه، كثير الإنصاف لمن اجتمع به وإن كان ما ينصفه، حلو المذاكرة، ظريف المحاضرة، قد صحب المشايخ ورآها، ودخل غاباأسدهم وعراها، عليه أنس الفقراء، وحشمة الأمراء، روى عنه علم الدين البرزالي في حياته وغيره، وعاش هو من بعده وما انقطع سيره، ولم يزل على حاله الى ان لبس كفنه، ولحده اللاحد ودفنه.

ولد سنة ثمان واربعين وستمائة.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة اربعين وسبع مائة بجبل الصالحية.

١٦-[الفاشوشة،ابن شمعون]

ابراهيم بن أبي بكر بن عبد العزيز شمس الدين، الكتبي، الجزري، المعروف بالفاشوشة، ويعرف بابن شمعون.

كان يذكر أنه سمع من فخر الدين ابن تيمية، كان يتجر بالكتب باللبادين، ويدخر منها كلما يطلبه من عاج الى ملة او مال الى دين.

وكان يتشيع، ويرى ان عرفه بذاك يتضوع وهو يتضيع.

احترقت كتبه في حريق اللّبادين المشهور، وذهب له في ذلك خمسة آلاف مجلدة على ما هو مذكور، ولم يبق له الا ما هو في العرض، او في العاريّة التي رمق منها عيشه على برض(١).

توجه في أيام الكامل ابن العادل الى مصر في تجارة واتفق ان حضرت بنت بوري المغنية مجلس الكامل وغنت. [مجزوء الكامل]

يـا طَـلْـعَـةَ الـقَـمَـرِ الـمُـنـيـرِ مـن جَـوْرِ هَـجْـرِكَ مَـنْ مُـجـيـري

فأعجب السلطان ذلك وطلب الزيادة عليه فتوجهت الى شمس الدين المذكور وسألتهُ الزيادة على ذلك فنظم لها: [مجزوء الكامل]

قـسـمـاً بـدَيـجـورَ الـشُّـعـورِ وبـصـبـح اسـفـار الـثُّـغـورِ

(١) كذا رسم الكلمة.

وبـأسـمـر حُـلـوِ الـمـعَـا طـف والـلَّـمـى أمـسـى سـمـيـري
مَـا لـلـصَّـوارم والـقَـنَـا فِـعْـلُ الـلَّـواحِـظِ فـي الـصّـدور

فحضرت عند السلطان وغنته بالأبيات فاعجبه ذلك وأطلق لها كلما في المجلس.

ثم إن شمس الدين عرض له مرض فنقلته ابنة بوري الى دارها وخدمته الى ان عُوفي فقالت له كلما في هذا البيت هو من إحسَانك وحكت له ما جرى.

ومن شعره: [الكامل]

قـالـوا بـه يـبـسٌ وفَـرْطُ قَـسَـاوَةٍ وكـأنـهُ فـي الـحـالـتـيـنِ حـديـدُ
فـأجـبـتـهُـم كـذبـاً ومـيـنـاً قُـلـتُـم مِـنْ أيْـنَ يُـشـبِ طـبـعَـه الـجُـلـمـودُ
ومـيـاهُ جـلَّـق كُـلُّـهـا مـنـحـازةٌ فـي بـغـضـه فـهـو الـفـتَـى الـمـحـمـودُ
ألـفـاظُـه بـردى وصُـورَةُ جِـسْـمـه تُـورا وأمّـا كِـذْبُـه فـيـزِيـدُ[1]

ولد سنة اثنتين وستمائة.

وتوفي سنة سبع مائة.

١٧-[القاضي شمس الدين ابو اسحاق بن سني الدولة]

ابراهيم بن ابي بكر بن أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد بن علي، القاضي شمس الدين، ابو اسحق بن قاضي القضاة، نجم الدين بن قاضي القضاة صدر الدين بن قاضي القضاة شمس الدين بن سني الدولة.

كان مدرس الركنيّة بدمشق وعنده انقطاع ومحبة للفقراء، روى عن خطيب مردا، وسمع من الفقيه محمد اليونيني.

وتوفي رحمه الله تعالى ثامن من شهر ربيع الاول [١٢]سنة عشر وسبع مائة.

ومولده تقريباً سنة ثمان واربعين وستمائة.

١٨-[القاضي سعد الدين بن حباسَة]

ابراهيم بن حباسة **القاضي سعد الدين، مستوفي**[2] **دمشق** وحلب وصفد.

---

(١) في الأصل: برداً بدل بردى. **وتورا ويزيد من فروع بردى.**

(٢) المستوفي: جمعها المستوفون، وهم كتاب **الأحوال بالدواوين، والدين** يضبطون ما يتبعها. ومسند استيفاء. أو استيفاء الدولة (محاسبة الدولة) **(معجم الألفاظ التارغية: ١٣٨).**

كان مليح الشكالة، سديد المقالة، دَرَب صناعة الديوان وخيرها، وتمم نقصها وجبرها، وكان كما يقال يداً وفكا، وتحريراً لا يرى النافذ فيه شكا، ولي استيفاء صفد مدة، ورأى فيها من السعادة ضروبا عدة.

وتوجه الى باب السلطان في واقعة سنجر الساقي، وانتصر فيها عليه وجعل روحه في التراقي، ثم انه نقل الى استيفاء حلب، فامترى فيها ضروع السعادة وحلب، ثم الى استيفاء النظر بدمشق وهو على سعده مقيم، وحظه الزايد يستغني عن التقويم، الى أن فوّز، وحصل على ما تحوز.

وتوفي رحمه الله تعالى في ثالث عشر المحرم سنة ثمان وعشرين وسبع مائة.

كان أولاً نصرانياً وباشر عماله خان سلا ولما عمره الجاولي قال لي حصلت فيه خمسين الف درهم ثم أنه أسلم وعمل استيفاء صفد ورأى فيه خيراً كثيراً. ولما وقعت فتنة علم الدين سنجر الساقي بينه وبين الأمير سيف الدين ارقطاى نايب صفد جهزه الى مصر فانتصر الساقي عليه قدام السلطان، وجهز الجميع الى عند تنكز نائب الشام فتأخر بعده، ولحقه، ودخل الى تنكز وحاققه، فنصره الله عليه، وعاد إلى صفد، وأقام مدة، ثم أنه رسم له بحلب، فتوجه اليها، واقام مدة، ثم جهز إلى دمشق مستوفي النظر فاقام بها مدة الى أن مات.

١٩-[ابو اسحاق البغدادي المخرمي][١]

ابراهيم بن الحسن بن صدقة بن ابراهيم شرف الدين، ابو اسحق، البغدادي، المخرمي، الدمشقي.

سمع من ابن اللتيّ، وأبي نصر ابن عساكر، وأبي الحسن بن مقير، ومكرم ابن ابي الصقر، وجعفر الهمداني، وأجاز له ابن صبّاح والناصح وأبو الوفاء محمود بن مندة، تفرد وروى الكثير.

وعمر دهْرا، وأصفت له الحياة الشهية نهرا، وكان حسن الأخلاق، تزكو محاسنه على الانفاق، يؤم في مسجده ويغير في التسميع وينجده، الى أن نزل ضريحه، وسكن الموت ريحه.

ولد سنة اربع وعشرين وستمائة.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وسبعمائة.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٣).

٢٠-[ابن عبد الرفيع الربعي][1]

ابراهيم بن الحسن بن علي بن عبد الرفيع الربعي، المالكي، قاضي تونس.

سمع من محمد بن عبد الجبار الرعيني سنة خمس وخمسين كتاب البخاري عن أبي محمد ابن حفظ الله، وذكر انه سمع الموطأ عن ابن حفظ الله عن أبي عبد الله بن ابن رزقوال[2].

قال: وسمعت أربعين السلفى على الفقيه عثمان بن سفيان التميمي سنة ثمان وخمسين عن الحافظ ابن المفضل.

وسمعت مقامات الحريري عليه: أنا أبو جبير عن الخشوعي: كان بمدينة تونس قاضيا، وبما قسم له في العلم راضيا، ينتقي وينتخب ويدخرأجره عند الله ويحتسب، اختصر كتاب «التفريع»، وسماه «السهل البديع»، والكتاب المذكور لابن الجلاب في مذهب مالك، وعمر زمناً طويلاً، ووجدت مدة حياته الى الطول سبيلا، الى أن اجتحفه سيل المنية، وقطع من السير لذته الهنية.

ولد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة اربع وثلاثين وسبع مائة.

٢١-[جمال الدين ابن النحّاس]

ابراهيم بن خالد ابن عباس الانصاري، الدمشقي، الامير جمال الدين، ابن النحاس، كان رجلاً عارفا بالسعي والتقدم، والتعمير والتهدم، قفز من سوق النحاس الى ان صار تفدى كفه وتباس، وتولى بدمشق ولاية الحرب، وتحدث في الوصل والقطع والضرب، ولم يزل الى أن ضعف باصره[3]، وقل في ذلك ناصره، وناب عنه ولده مدة الى أن عمي، وجاش صدره بالحقد وحمي، فعزل عن الولاية، وذهبت تلك العناية. ثم انه لبث مدة الى أن ما حمل النحاس التطريق، وغص وهي في حلقومه بالريق.

وتوفي رحمه الله تعالى عاشر القعدة سنة ثلاث عشرة وسبع مائة.

كان اولا [١٣] هو وابوه من سوق النحاس بدمشق، وكان يخدم الأمراء وبالغ في خدمة الأفرم

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٣).

(٢) كذا في الأصل وفي (الدرر الكامنة: ١/ ٢٣): ابن زرقون.

(٣) كذا في الأصل.

قبل النيابة،فلما تولى النيابة تولى مدينة دمشق في ولاية الحرب،وكان له مرؤة وأملاك وسعادة،ولم يزل الى أن ضعف بصره،وناب عنه ولده الى ان عمى فعزل،ولزم بيته الى أن مات.

٢٢-[مقدم الدولة ابراهيم بن صابر]

ابراهيم بن صابر، مقدم الدولة.

عهدي به مقدم الدولة في سنة ست وثلاثين وسبع مائة،وأظنه كان فيها من قبل ذلك، وكان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون يعظمه، ويطلبه وهو في دسته[١] دار العدل ويقول يا ابراهيم تعالى فيجيء اليه ويدنيه حتى يضع فمه في أذنه ويسر اليه ما يأمره به، ومثل الامير سيف الدين الاكول الاتي ذكره ان شاء الله تعالى واقف حتى صار ارفع من الحجاب ومن غيرهم، وكان ضخما طويلا،عارفاً بما يعانيه من التقدمة نبيلا،ابتز الناس أموالهم في المصادرات، وتناولها في الاوايل والمبادرات، فحصل أموالا جمة، وأملاكاً ما حصله قبله ذو همة،ورتبه السلطان وعشرة من رجاله يمشون في ركاب شرف الدين النشو ناظر الخاص[٢]،لما جرح تلك الجراحة، وكان لا يؤذن الفجر الا وهو في رجاله على الباب،فاذا ركب كانوا معه إلى أن يدخل القلعة، واذا نزل منها مشوا في ركابه الى ان يدخل بيته، هكذا ابداً في السفر والحضر، ولكنه بعد ذلك تسلمه عند غضب السلطان عليه،فكان يعاقبه ويضربه فيقول: يا مقدم ابراهيم فيعذر اليه بأنه مأمور،ومات هو وجماعة من أهله من المصادرين تحت مقارعه، الا أنه مع ضخامته وطوله لم يكن فظا غليظ القلب بل كان فيه رحمة ورفق بالضعيف واصطناع للمسكين وايثار للفقير،ولم يزل على حاله في الوجاهة مدة حياة السلطان الملك الناصر.

وأقام بعده لكنه ليس في تلك العظمة الى أن توفي سنة أربع وأربعين وسبع مائة.

والظاهر انه نكب قبل موته وصودر والله أعلم.

٢٣-[رضي الدين الآب كرمي المنطقي][٣]

ابراهيم بن سليمان،ابن الشيخ، الامام العالم، رضي الدين الحموي الآب كرمي - نسبة الى أب كرم بليدة صغيره قريبة من قونية كثيرة الفواكه- الرومي الحنفي المعروف بالمنطقي.

---

(١) الدست: كرسي من أربعة كراسي لكتاب يكتبون بما يريد السلطان. ويضعون توقيعهم بدله بإذنه نيالة عنه وترسل للتنفيذ: ويقال كراسي الدست. أو توقيع الدست أو كتبة الدست. (معجم الألفاظ التاريخيه: ٧٥).

(٢) هو الذي ينظر في الأموال الخاصة بالسلطان. (معجم الألفاظ التاريخيه: ١٥٠).

(٣) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٧).

كان شيخاً عليه وقار، ومهابة لا يعتريها احتقار، أبيض الشيبة طويلها، حسن الطلعة اسيلها، يعرف المنطق جيدا، ويدعى فيه سيراً، تفرد بهذا الفن في زمانه، كأنه فيه ارسطو اوانه، وكان لين العريكة، كأنه من سهولته تريكه، محسن الى الطلبة والتلاميذ والاصحاب، باذل البشر لمن امه يتلقاه بالترحاب، وكان ديناً، خيراً أمينا، حج سبع مرات، ونال ما قدره الله له فيها من المبرات، ولم يزل على حال الى ان خرس المنطقي، واتاه ما كان يرتقب ويتقي.

وتوفي رحمه الله ليلة الجمعة سادس عشر شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة، وحضر جنازته جماعة، وقرأ عليه جماعة من الأعيان والأفاضل.

وكان مدرس القايمازيّة التي تحت القلعة، وتولاها بعده قاضي القضاة عماد الدين الطرسوسي الحنفي.

٢٤-[القاضي كمال الدين بن الطائي]

ابراهيم بن سليمان، ابن أبي الحسن بن ريّان، القاضي كمال الدين بن القاضي جمال الدين الطائي.

وسيأتي ذكر والده في مكانه إن شاء تعالى.

كان من جملة موقعي حلب ووقع في الدست قبل موته بقليل، وكان يكتب المنسوب الرايق، ويراعى فيه الأصل الفايق، فتخال طروسه حدائق ونباتاً في خدي غلام مراهق، ويظن انها برود يمانية وليست مهارق، وكان يعرب جيداً ويغرب، ويأتي بما هو اغرب من عنقاء مغرب، الا أن الاجل تحيّف كماله، وادخل على الف قده من المنون الا ماله.

وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الثلاثاء الثالث عشر من ذي القعدة سنة ست وخمسين وسبع مائة.

ومولده بصفد في حدود العشرين وسبع مائة فميا أظن.

وكتبت [١٤]الى أخيه القاضي شرد الدين حسين أعزّيه فيه، وأول الكتاب قصيدة وهي :[مجزوء البسيط]

تعزَّيا يا بَاهر السَّناء	وطيِّب الأصْل وَالثَّناء
واصبرْ لتحظَى بخير حظ	من غَير خَضٍّ يومَ الْلقاءِ
واثبُتْ لفَقْدِ الكمالِ يامَنْ	كمالُهُ خافِقُ اللوَاء
أكرمْ به مِن أخ كريمِ	قد فاق في الفَهْم والذَكاءِ

مُـكـمَّـل الـذَّاتِ قـد تـجـلَّـى بـالـحِـلْـم والـعِـلْـم والـوفـاءِ
يُـمـنـاه كـم قَـذبـرعـت يَـراعـاً كـأنـه الـسَّـيـفُ فـي الـمـضـاءِ
ووشَّـعَـتْ طِـرسـهـا ووشَّـتْ بـالـزَّهـر مـن أحـرف الـهـجـاء
غـلـطـتُ فـيـمـا أراه حَـقّـاً إذ لـيـسَ والـزَّهـرُ بـالـسَّـواءِ
لأنَّ زَهـرَ الـريـاض يـذْوي وذا يُـرَى دائِـمَ الـرُّواءِ
فـمـالَـهُ ابـنُ الـوحـيـد ثـانٍ فـي صِـحَّـة الـوَضْـع والـشـفـاء
اغـرابُـه سَـاد فـي الـبـرَايَـا اذْ شـادَه مُـحـكـم الـبـنـاء
طـار ابـنُ عُـصـفـور مـنـه خـوفـاً لـمـا تـعـزى مـنـه الـكـسـائـي [١]
وكـانَ غُـصْـنـاً رَطْـبـاً ثـنـاه الـ زَدَى الـى رَوْضَـةِ الـبـقـاءِ
وراح غـضّـا خـفـيـفَ حَـمـلٍ مـن الـخـطـايـا يَـوْمَ الـجـزاء
ولـيـسَ مـثـل الـذي رَثـاه عـنـيـتُ نـفـسـي ذاتَ الـشَّـقـاءِ
سـتُّـونَ عـامـاً كـانَـتْ أمَـامـي لـمْ أدرِ حـتـى غـدتْ ورائـي
وأثـقـلَـتْ بـالـذنـوب ظـهـري واسـمـعـتـنـي دَاعِـي الـغـنـاءِ
دَعْ ذا فـخـطـبـي بـه جـسـيـمُ جَـلَّ وعُـذ بـي إلـى الـرّثـاء
كـان جـمـيـلَ الـصِّـفـاتَ فـرداً فـي الـجـهـر مـنـه وفـي الـخـفـاءِ
وجَـمُـلـة الأمـر فـيـه أنـي أقـول قَـولاً بـلا ريـاء
إن فِـراقَ الـكـمـالِ صـعْـبٌ حـتـى عـلـى الـبَـذرِ فـي الـسـمـاءِ

وكان هو قد كتب إلي من حلبَ في أوائل سنة خمس وخمسين وسبع مائه: يقبل الارض التي هي من براعته مجمع البحرين، ومن لفظه وخطه مغاصُ النفيسين من الدرينَ، فاضحت بذلك في الشام شامَه، وغدا برق فضلها لامعاً لمن شامه، وينهي بعد أشواق تفنى سطور الطروس في غصونها، وأثنية تستنزل الورق بأطواقها من غصونها، انه ما برح يتذكر مولانا وفوايده [٢]، ويشاهدها، ويتعاطى نشوة الختام ويتعاهدها، ولم يزل له من أمثلة مولانا الواردة

---

(١) ابن عصفور والكسائي من علماء النحو.

(٢) العبارة (فوائده وحتى... مولانا) استدركت على الهامش في الأصل.

الى أخي المملوك كوؤس مدام، ولها من ميم مسك قصيدته الميمية ختام، ومن مخبأة شرح اللامية غرايس تجلى على الافهام.

وانما فيها أماكن تحتاج الى مقابلة على النسخة الأصلية، ومواطن لم يكن مرآتها في قراتها جلية، وتتمات تركت فعسلت مطالعها اذ كانت من الكتابة. . . [١]، فاختار المملوك حيث اسمه ابراهيم أن يطرب بنوبته في نسخته الخليلية فإن اقتضى رأى مولانا ينعم بتجهيز النسخة الصحيحة الكاملة ليقابل عليها نسخته التي حرمها الكاتب ما يجب من المقابلة، ومنعها من جبرها بالتصحيح فاستحق المقابلة، ليحكم المملوك جوهري معانيها الصحاح، ويزيل تعجبه من فساد هذه النسخة المنسوبة الى الصلاح وان تعذر تجهيزها جملة فيكون مجلداً بعد مجلد، ليقابل عليها ويعيده الى خليلة والعود احمد، ان شاء الله تعالى.

فكتبت أنا إليه الجواب ارتجالا من رأس القلم: [مجزوء البسيط]

لا ينظرُ الناسُ قطُّ شوقي الى كمالٍ حوى المعالي [١٥][٢]

فالبدرُ أفنى الظلامَ سيْراً ليرُزَقَ الفوْزَ بالكَمَالِ

يقبل الارض حيث ابن مقلة لتلك الكتابة شاخص، والفاضل لذلك الترسل ناقص، والميداني لتلك البلاغة ناكص، تقبل من زكاودّه، وتأكد في المحبة عهده، وتحدد في الثنا على مر الزمان ورده، وعذب في الدعا ورده، فما نبع الاوأينع بالاجابة ورده، ورود المشرق الذي حلا، وغلا وزره في البلاغة وعلا، وشاع ذكره لما ملأت محاسنه الملا، واتضح معناه في ليل سطوره التي أسدفت فقال أنا ابن جلا، وضمته الى صدره فشفى به عليل مهجته، ورفعه على ناظره، فقضى له بتحية وبهجته، وفقه عن طروس فضة، او الذراري الثابتة في اوجهالا المنقضة، فسره إذ فسّره، وصدّق بمعجزاياته لما تصوره، وشنّفه وقلده وسوّره، وورد منهل فضله المصفى، ورأى ما لوراه الخياط لمزق حلل الرفا، وعلم أن الكتاب من قبله في نقص وابراهيم الذي وفى، وقال هذا الفن الذي مات ومَا رأه بوحيان في حيّان، وهذه الفضائل التي ضوع رياها بنوريّان، وهذا النثر الذي شكا الفقر اليه صاحب القلاد، وهذا السجع الذي لا يتطاول الى قصوره اصحاب البيوت ولا أرباب القصائد، وهذا البيان الذي حملقت اليه عين الجاحظ، وهذا البديع الذي لاق بالاسماع ورَاق في اللواحظ، وهذا وهذا وهذا، إلى أن لم يجد للوصف مّلجا ولا للعطف ملاذا، وانتهى الى ما أشار اليه، مولانا من شرح اللاميّه التي في

---

(١) ليست واضحة.

(٢) هذا البيت في الأصل داخل مع النثر.

خدمته، والنسخة التي انتقمها الناسخ وساقها الى حوزته، وما يحتاج اليه مع جبر مولانا من المقابلة التي تصح ما بها من السقم، ويسلك بها من الصوّاب ارشد نعم، وقابل المملوك ذلك بالامتثال وتحقق أن ذلكَ من جملة الاحسان، والشفقة على المملوك حتى لا ينسب إليه جهل ولا نقصان، والمملوك فيعتقد في فضائل مولانَا ما يغنيه عن ذلك،ولم أمعن النظر في أغلاطها، وانعم بجوده التأمل لضواء ليلها الحالك،وجعلها في الصحة مناراً يهتدي به السالكَ، فهو لا يأتي على لحن إلا أعربه ولا خطأ إلا صوبه،ولا نقص الا اتمه، و لا مشكل الاونّور ليلته المدلهمة، على أن المملوكَ مَا يفرح بأن يرى الأصل عنده كاملا،ولا يرَى السعد لضم اجزائه شاملا،ولا تزال الأجزاء مفرقة في العادية جزءاً بعد جزء،امّا لجدّ من الطالب وامّا لهزء،فان اقتضى الرأي العالي تجهيز النسخة التي في خدمته ليتولى المملوك مقابلتها بنفسه، ويشرف بخدمة مولانا بين ابناء جنسه، فأولانا علو الرأي وشرفه، وفردوس الامر وعزمه،إن شاء الله تعالى.

٢٥-[عز الدين بن العجمي][١]

ابراهيم بن صالح بن هاشم،الشيخ عز الدين ابو اسحق ابن العجمي الحلبي،الشافعي.

سمع بدمشق من خطيب مردا ولم يكن المكثر،وكان آخر من روى بالسماع من الحافظ بن خليل.

كان من بيت علم ورياسة، وحلم وسياسة، وحدث بدمشق وحلب،وقصده الناس بالسعي والطلب.

وأخذ عنه الشيخ شمس الدين الذهبي وغيره ولم يزل الى ان نعب غراب بينه، ونام في القبر ملء عينه.

توفي رحمه الله تعالى سنة احدى وثلاثين وسبع مائه.

وكان من ابناء التسعين، كان عنده عن الحافظ بن خليل ثلاثة أجزاء رواها غير مرة، وقدم دمشق غير مرة وحدث بها، ورحل الناس اليه.

٢٦-[الهدمة الكردي]

ابراهيم بن عبد الله، الشيخ الصّالح،الكردي،المشرقي،المعروف بالهدمة،كان عابداً زاهداً

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٧).

صابراً لفقره مجاهدا، منجمعاً عن الناس، منقطعاً عن مخالطة الأدناس، ماله مطمع في مطعم[١] ولا مطمح، . .[٢] قوت وانعم من انعم، انقطع بقرية بين القدس والخليل، ورضي بذلته بين يدي الملك الجليل، استصلح لنفسه مكانا وزرعه، وغرس شجراً أطعمه من رغبه في ذاك وأطعمه [١٦] وتأهل بعد ثمانين وستمائة، وجاءه الاولاد على كبر، وكان أمره في ذلك من العبر، وقصد بالزيارة وظهرت علامة كرامته والامارة، وحكيت عنه كرامات عدّة، وجليت من بركاته ليال مسودة، ولم يزل الى ان طفيء مصباحه، وطفا من الموتَ اجتياحهُ.

توفي رحمهُ الله تعالى سنة ثلاثين وسبعَ مائة.

٢٧–[أبو اسحاق الشيرازي الدمشقي][٣]

ابراهيم بن عبد الرحمن، ابن احمد بن محمد زين الدين ابو اسحق بن نجم بن تاج الدين ابن الشيرازي الدمشقي.

كان شيخاً جليلاً، مسندا نبيلاً، يشهد مع العدول، وماله عن الخير عدول، له في مسجد اقامه، والبهاء وراءه وأمَامه.

وكان قد سمع من السخاوي، وكريمة، وتاج الدين ابن حمّوية وجده وعده[٤]، وخرج له الشيخ الامام صلاح الدين العلاي مشيخة وتفرد بعده اجرا، ولم يزل يسمع الطلبة، ومابه من ذلك قلبه، الى ان سكن الثرى، وعدم من الحياة والقرى.

ولد سنة اربع وثلاثين وستمائة.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة اربع عشرة وسبع مائة.

٢٨–[صارم العواد]

ابراهيم صارم العواد.

كان في صناعة الطرب كاملا، وعلمه بدقائقها شاملاً، لعب بالكمنجا[٥]، الى ان لم يجد الاسناد فيها له منجا، وفاق في فنها فلم يكن كمن راح ولا كمن جاء، أما الطار[٦] فكل قلب

(١) ليست واضحة في الأصل. كذا قرأناها.
(٢) ليست واضحة في الأصل.
(٣) (الدرر الكامنة: ٣٦).
(٤) كذا في الأصل.
(٥) آلة المطرب المعروفة.
(٦) إحدى آلات الطرب.

طار اليه، وتخيل أن الشمس والبدرَ في يديه، ولم ير الناس مثله من يطرب، ولا ألطف من حركاته كلما صرخ في يديه يضرب، وما يرى أحد أنه ملك فيه غيره ما ملك، ولا أنه سلك في إتقانه ما تسلك.

واما العود فكان ابراهيم فيه ابراهيم المُوصلي(١)، بل لو عاصره لتحقق أنه مثل بطن عوده فارغ غير ممتلىء، يكاد لخفة يده يجري الماء في عوده، ويرى البرق من يده في العِفَاقات يلمع في صدوره وصعوده، كأنما هو حمامة تسجع على عودها وتغدو وتروح، واذا غنى هو جاوبه عوده ولم يكن شجر الأراك مع الحمام ينوح. [المنسرح]

يلعب بالعَقْل شَذْوُه لَعِبَ الـ ... ـمزج بمنثور لؤلؤ الحببِ

لو تسمع الوُرْق شدوهُ خَلَعَتْ ... عليه أطواقها مِنَ الطربِ

وجرت له مع الناصر احمد أمور، ولو صحّ أمره لكان أميراً كبيراً وغيره المأمور، ولكن فات ما ذبح، وما خسر الا من ربح، ولم يزل على حاله الى ان راح الى البلى بغصّته، ولم يقدر على شرح قصته.

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رجب الفرد سنة اثنتين وخمسين وسبع مائة.

كان قد قربه الأمير سيف الدين تنكز(٢) ولازمه في سفره وحضره، وكان يعلم عنده جواري وأعطاه إقطاعا جيداً في حلقة دمشق، وألبسه الكلفتا ولما أمسك تنكز طلبه طاجار الدوادار ودخل به الى السلطان الملك الناصر وقام بمصر تلك المدة، ثم إن السلطان الناصر أحمد أخذه معه الى الكرك وأقام عنده تلك المدّة واوعده بأمور منها أنه يعطيه إمرة طبلخاناة وهذا أقلّ ما اعتقده في حقه والاّ من الناس من قال أنه وعده بنيابة دمشق، ثم أنه بعد ذلك كله أخذ منه الإقطاع، واستمر بيده راتب كان له اولاً على دار الطعم بدمشق كان ينفق به. وبطل الخدم الى أن مات رحمه الله تعالى.

٢٩ -[ابن القيسراني]

ابراهيم بن عبد الرحيم بن عبد الله بن محمّد بن أحمد بن خالد بن نصر، القاضي، الرئيس، الكاتب، البليغ شمس الدين، ابن القاضي جمال الدين ابن الصّاحب فتح الدين ابن القيسراني، المخزومي، الخالدي، كاتب الانشاء بالديار المصرية.

---

(١) من أشهر المغنين في العصر العباسي.

(٢) ستترد ترجمته في موضع آخر.

كان شكلاً تاماً في خلقه، ساداً لما يسند اليه من الانشا من سعة خرقه، أشقر بوجه أحمر، قدبدا الشيب في لحيته كالروض لما أزهر، يكتب خطا تحسده العقود، ويباهي به الروض المجود، وتزدهي الكواكب بضيائه، إذا كان في منازل السعود [١٧] ان انشأوشى المهارق، واحمل زهر الخمائل والحدائق، وحسد العذار الجديد سطور، وتمنى الروض اليانع لوحوى منثوره، وود الأفق لو استعار من طرسه صبحه، ومن مداده ديجوره[١]، يرشفُ السمع كلامه مُداما، ويتعاطى كووس فقراته الندامى، من بيت كتابة ووزاره، ورياسة قديمة وصداره، رافقته بديوان الانشا في قلعة الجبل مدة، وحللت برويته من الهم شده الشده، ثم انه رسم له السلطان الملك الناصر بتوقيع الدست قبل موته بقليل سفاره الأمير سيف الدين تنكز فيما اظنّ.

قال قاضي القضاة بهاء الدين ابو حامد السبكي: تولى كتابة الدست في سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة، ولم يزل على حاله في توقيع الدست الى أن دعاه الله للقياه، وأوحشت الدنيا من بقياه.

وتوفي رحمه الله تعالى في أحد شهري ربيع من سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة.

وكان عنده مماليك ترك وله تجمُّل في ملبسه، وورث نعمة طائلة وحصلت له وجاهة عند النواب ولو دام له الامير سيف الدين بهادُر التمرتاشي لرقا.

وكان قد استعار من القاضي جمال الدين ابن العلامة شهاب الدين محمود جزءاً من قلائد العقيان وابطأرده.

قال جمال الدين فكتبت اليه: [الخفيف]

قُلْ لِرَبِّ العُلى فتى القيسراني ... حين يأتي منشيُّه المهراني

حلّ جيدي بالفضل منك فاني ... عاطل من قلائد العقبانِ

فلما وقف عليها القاضي الشريف شهاب الدين الحسيني قال: [الخفيف]

يا ابن غيْثِ النَّدَى وبحر المعاني ... درةُ في النُّحورِ والتيجانِ

انتَ للمُلْكِ زينةُ وجمالُ ... غنِيَتْ عن قلائد العِقْيانِ

وكتب لي شمس الدين المذكور توقيعاً بزيادة عن السلطان الملك الناصر، محمد وهو: رسم بالامر الشريف العالي لا زالت أوامره تزين المناصب باكفائها، وتزيد المراتب وجاهة بمن تريد صلاحه في علائها، ومراسيمه تمن بعوَارف الايها، لمن جعله عِرفانه من اوليائها، ان يراد المجلسُ السامِي القاضي فلان الدين على علومه الذي بيده المُستقر باسمه في الشهر دراهم

---

(١) الديجور: الظلام.

كذا عله كذا وفي اليوم خبز كذا لحم كذا شعير كذا وفي السنة كذا زيادة على الجوخة قرطية مغشاة لتفرده في البلاغة عن مناضل او مناظر، وتفننه في الكتابة التي تثلج الصدور، وتبهج النواظر، واتيانه في المعنى البسيط باللفظ الوجيز، واعتراف أمثاله بالقصور عما ينتجه فكره السليم من التعجيز، طالما ذبح المهارق بابوابنا الشريفة برايق خطه وفايق لفظه، ونظم في تقاليد الوزارة المنيعة من در معانيه ما يتسارع الهمم الى التقاطه وحفظه، فليتناول ذلك شاكر الا نعمنا الشريعة على هذا المزيد، وليعلم احساننا ثابت ويزيد والله يبلغه من النعم ما يريد بمنه وكره إن شاء الله تعالى.

فكتبت اليه أتشكر إحسانا ارتجالاً: [مجزوء الرمل]

كـلـمَـاتُ الـقَـيْـسـرانـي لُـطْـفُ مَـنَـاهَـا بـرَانـي

فـهـي فـي الـحُـسْـنِ كـلَـيْـلـى وإلـيـهـا قـيْـسُ رَانـي

٣٠-[ابو اسحاق الفزاري الصعيدي](١)

ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن سباع بن ضيا، الشيخ، الامام، الورع، العلامة شيخ الشافعية، برهان الدين، ابو اسحق الفزاري، الصعيدي الاصل، الدمشقي الشافعي، مدرس البادراءيه وابن مدرسها الشيخ تاج الدين.

سَمّعه والده الكثير في صغره من ابن عبد الدايم وابن أبي اليُسر والموجودين في ذلك العصر، قرأ العربية على عمه شرف الدين الفزاري وتفقه على والده وقرأ الأصول، وبعض المنطق وكان يخالف الشيخ تقي الدين بن تيميّة في مسائل وماتها جراقط وكل [١٨] منها يحترم صاحبه اذا اجتمعا ولما بلغته وفاته استرجع وشيّع جنازته.

وكان رحمه الله تعالى قد نشأ في صيانة، ورقا في ديانه، وإكباب على العلم والإفاده طول عمره، وتواضع وخير من أول حاله الى خاتمه أمره، وزاد اشتغاله بعد أبيه، وطالع ونظر وما اقتصر على التنبيه يكاد يستحضر غالب الرافعي في مسائله، ويورد لفظه بتقاريره ودلائله، حتى يقول هذه المسألة في الصفحة الفلانية من المجلد الفلاني، ويكشف عليه فما يعطي الصواب بل يقارب ويداني، اشتهر بذاك، وعلم جميع الكتاب حتى كأنه باب السواك، وعلق على «التنبيه» شرحاً حافلاً، وتحققوا أن بداية هذا الكتاب مثل النهاية، ولا بد لهذا الشرح من وقت يوافيه حقه، ويعطيه الطاعة كل فاضل فما يعوقه عن التقديم على غيره ولا يعقّه، معما في فضله

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٤).

من فضول في بعض الفصول، وزيادات بيان لا تعلق لها بالفروع ولا الأصول، وعلق على «منهاج» النووي جر الطيفا فيه نتف، وكلامه فيها اطرب من حمام الايك اذا هتف، وكان صادق اللهجة فيما ينقله، صادق المهجة فيما يتروى فيه أو يتعقله، طويل الروح على الدروس والاشغال، كثير التوغل في الايضاح والابغال، حريصا على تفيهم الطالب، يود لو بذل كنوز العلم وما فيه من المطالب، لا يعجبه من يورد عليه تشكيكا، ولا من يطلب منه تنزيل الفاظا ولا تفكيكا، لأنه هو فيما بعد بذلك يتبرح، فيما يحب من غيره ان يسابقه ولا يتسرع، وذلك ليس في مزاجه، وحدة تلحقه عند انزعاجه، وحاجة إلى استعمال الشير لعلاجه، فقد كان ذلك نقله على الدوام، ولا يحل باستعماله في يوم من الايام. وكان دقيق البشرة، ظاهر الوضاة كان وجهة حبره، وله حظ وافر من صدقه وصيام، وتهجد في الليل وقيام، قل أن يخرج الشهر وما يعمل فيه لأهل مدرسته طعاما، ويدخلهم الى منزلة فرادى وتؤاما، ويقف لهم عند الباب ويدعو لهم ويشكرهم، ويعرفهم بالميعاد الثاني وينذرهم، وفتاويه كلها مدة، واحترازاته وقيوده فيها مسدده، قد كف لسانه وسمعه عن الغيبة، ومنعها من مجلسه دفعَةِ، منجمعاً عن الناس، يجد في الوحشة منهم غاية الإيناس، وتنجز من السلطان مرسوماً ان لا يحضر مجلساً اذا عُقد، ولا يطلبُ لذلك اذا فقد.

وطلب للقضاء بعد ابن صصري فاستعفى لذلك وصمم، وألح عليه الامير سيف الدين تنكز فخصّص الامتناع وعمّم، وحج غيرة مره، وتجرع من التكلف لذلك كل مرّة.

وحدّث «بالصحيحين»، وفاز من الرواية والدراية بالقدحين. . . . ، وخرّج له الشيخ صلاح الدين العلاءي مشيخة قرأت عليه، وسردها الناس لديه.

وولي الخطابة بالجامع الاموي بعد عمه الشيخ شرف الدين ثم عزل نفسه، وقلع منها ضرسه.

ولم يزل على تلك الطريقة التي أخذها عن السلف، وتفرد بارتكانها في الخلف، الى ان جاء المحاق لبدره، وانطبقت على درته الثمينة صدفتا قبره، ففجع الناس فيه، وعدموا اللؤلؤ الذي كان يقذفه بحر علمه من فيه، وراح الى الله على اتم سداده، واكمل اعتداد ليوم المعاد، وكانت جنازته مشهورة، وآلاف من حضرها غير معدودة، فرحم الله روحه، ونور بالمغفرة ضريحه.

مولده في شهر ربيع الاول سنة ستين وستمائة.

ووفاته في يوم الجمعة سابع جمادى الاولى في سنة تسع وعشرين وسبع مائة.

وله نظم ونثر متع، لا يخط في ذلك ولا يرتفع، ومنه قوله وقد ترك الخطابة: [الطويل]

وإنـي لأستَحـيـي مـنَ الـلـه كُـلَّـما وقفتُ خطيباً واعظاً فوقَ مِنبر [١٩]

ولستُ بريئاً بينهُمْ فأفيدَهُمْ ألا إنَّما تشفي مواعظُ مَنْ برِيَ

قلت: كذا أنشدنيهما الشيخ أمين الدين محمد بن علي الأنفي عن مصنفهما وكذا رأيتهُما في البدر السافر الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوني رحمه الله تعالى.

ولو قال رحمه الله تعالى الا انما تشفي المواعظ من بري لكان ذلك أحسن وأمتن وأتم في الجناس ورأيتهمَا بعدها في ديوان الخطيب يحيى بن سَلامَة الخصفكي وهو بهمَا احق.

٣١-[بهاء الدين بن المقدسي](١)

ابراهيم بن عبد الرحمن بن نوح بن محمد، الشيخ الأمين العدل، بهاء الدين أبو اسحاق بن الامام، العالم، مفتي المسلمين، شمس الدين ابي محمّد المقدسي الشافعي.

سمع الحديث من ابن مسلمة، وابن علاّف، وشرف الدين المرسي، والمجد الاسفرايني، واسماعيل العراقي واليلداني، والكفرطابي، وابن طلحة، والشريف بهاء الدين النقيب، وخطيب مردا وابن عبد الدايم وغيرهم، وخرجت له مشيخة منذ حج وحدث بها بالمدينة في سنة ثلاث عشرة وسبع مائة، قرأها عليه الشيخ على الختني ثم رواها بدمشق غير مرة، وأجاز له ابن الجميزي والشاوي، واحمد بن الجباب وجماعة في سنة واربعين وستمائة، و أجاز له من بغداد، محمد بن المنّي والاعرابن بن العليق والموتمر ابن قميره وجماعة في سنة ثمان واربعين، وتفرد في دمشق برواية كتاب الآداب للبيهقي عن المرسي سماعا وتفرد بغير ذلك.

وكان في السير مشكورا، وبالأمَانة والعفه مذكورا، وفيه خيرُوبر، وتعهد للأصحاب في العلن والسر، وعنده كفاية ونهضة، ومرؤة يؤدي بها في الإحسان فرضه، ووقف على جهات البراوقافا، جعلت له في أوغوار الذكر الجميل احقافا، ولم يزل على حاله الى أن برز للرحيل نوقه، وأقام الموت سواقه.

وتوفي رحمه الله تعالى في سلخ جمادي الأخرة سنة عشرين وسبعمائه.

ومولده سنة تسع وثلاثين وستمائة بالشامية الجوانية بدمشق.

وكان ناظر المدرسة الرواحية بعد أخيه اكثر من ثلاثين سنة وباشر وقف الحرمين ووقف جامع العقيبة وغير ذلك.

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٧).

٣٢-[زين الدين بن أبي المنى القنائي][١]

ابراهيم بن عرفات بن صالح، القاضي زين الدين بن ابي المنى القناءي.

الشافعي، تولى الحكم بقنا، والتقى الاعدام بالبيض والقنا، لانه كان يتصدق في كل يوم عاشوراء بألف دينار على من هو محتاج، ويلحق الفقير المسكين من جوده برب التاج، مع حسن وجه ساعة البذل، لا كما يتكلف الخير وفعله الساقط النذل.

قالت امرأة: جئت اليه يوم عاشوراء فاعطاني، وعدت الى منزلي واعطاني، ثم صرت اليه ثانيا فأنالني وخوّلني، ثم رددت اليه ثالثا فحباني وما حوّلني، ثم فعلت ذلك مرّات وهو يجود عليّ ببرّه، ولا يطوي عني حسن بشره، الى أن تكملَ لي منه ذلك اليوم ستمائة درهم، فأشتريت بذلك مسكنا وأراحني من الهم.

وكانت له عقيدة حسنة في أهل الصلاح، ويأخذ من أدعيتهم ما هو أوقى له من السلاح، ولم يزل على خير الى أن مات، وعُدّ من الرفات.

ووفاته رحمه الله تعالى في بلده سنة اربع واربعين وسبع مائة.

٣٣-[مجد الدين بن الخيمي الحلي][٢]

ابراهيم بن علي، الاجل أبي هاشم بن الصدر، الاديب المعْمرّ، أبي طالب محمّد بن محمّد بن محمّد بن التامغار، مجد الدين، ابو الفتح، ابن الخيميّ الحليّ.

سمع من والده بسماعه من بنت سعد الخير وسمع من الرشيد العطّار مجلس البطاقة، ومن ابن البرهان، صحيح مسلّم، واجاز له الحافظ المنذري، ولاحق الارتاجي والبهازهير وأبو علي البكري وخرج له التقى عبيد مشيخه وحدث قديما، وسلك طريقا قويماً، وأخذ عنه المصريون وسمعُوه، وارتضوه وما دفعوه، وزان بالرواية زمانه، ورصّع دره في تاجها وجمانه، الى ان ادركته الوفاة، وختم الموت نطقه وفاه.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وثلاثين وسبع مائه.

وولد سنة تسع وأربعين وستمائة [٢٠]

---

(١) (الدرر الكامنة ١٠/ ٤١): وإحدى نسخه: القباني.

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٧).

٣٤-[عين بصل بن خليل الحراني][1]

ابراهيم بن علي، ابن خليل الحرّاني، المعروف بعين بصل.

كان على ما اشتهر من أمره عامياً حايكاً أميّاً، وله الشعر المقبول، والطبع الذي هو على القريض مجبول، أناف على الثمانين من عمره، ولم يجمد توقد جمره.

نظر يوماً بعض أصحابه الى امرأة برزت بصفحة بدر في حندس، وغرست فوق خدهَا زهرة نرجس، فسأله أن ينظم في ذلك شعرا، وينفس به كرب قلبه المغرى، وقال بديها، وانشد الحاضرين فيها: [المديد]

غـرَسَـتْ فـي الـخـدِّ نـرجـسـةً ... فـحَـلَـتْ فـي أحْـسَـنَ الـصُّـورَ

كـوْكـبـاً فـي الـجَـوِّ مُـتـقـداً ... قـد بـدا فـي جـانـب الـقـمـر

وذكر لي غير واحد أن القاضي شمس الدين، ابن خلكان رحمه الله تعالى قصده، واستنشده شيئا من شعره، فقال: أما القديم فلا يليق، وأما الوقت الحاضرُ فنعم، وانشده: [الطويل]

وما كُلُّ وَقْتٍ فيه يَسْمحُ خَاطِري ... بنظم قريضٍ فائقِ اللفظ والمعْنى

وهَلْ يقْتَضِي الشَّرْعُ الشَّريفُ تيمماً ... بتُربٍ وهذا البَحْرُ يا صاحبي مَعْنا

وبعض الناس يحكي أن ذلك اتفق له مع الشيخ صدر الدين بن الوكيل رحمه الله تعالى.

قلتُ: وليس هذا بصحيح، فقد ذكر المؤرّخون ان شميماً الحليّ لما قدم اشعرد وقصده شعراؤها، أنشدوا أشعارهم، وكان فيهم من أنشده شعراً استكثره عليه، وقال: انظم الآن لي شيئا فانشده ذلك الرجل في الحال، وهذا هُوَ الصحيحُ لأن شميماً الحلي توفي بالمُوصل سنة احدى وستمائة ولم يكن عين بصل قد خلق. وكان عين بصل فقيراً يهبه الناس قماشا، وما يكلفونه معاشا، وكان يلبس القطعة مدة وإذا فلس باعها، ومد اليها كف نفقته وباعها[2]، فلامه بعض الناس على هذا الاعتماد، وقال هذا موجب لأن يسؤمنهم فيك الاعتقاد، فأنشده ارتجالاً وقال له: لا تمتل مني ملالاً: [البسيط]

وقـائـل قـال ابـراهـيـمُ عَـيْـنِ بَـصَـلْ ... أضحى يبيع قباً للناس بعد قبا

فقلْتُ مَهْ يا عذولي كم تعنِّفُني ... لو جُعتَ قدت ولو أفلست بعت قُبا

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٤).

(٢) أي الذراع.

ومما ينسب اليه قوله في الشبكة والسمك: [الخفيف]

كَمْ كبستا بيتاً لكي يُمسِكُ السُّكَانَ منه في سائر الأوقاتِ
فمسكنا السُّكان وانهزم البيتُ لدينا خَوفاً من الطاقاتِ

قلتُ: وقد رأيتهما أيضاً لغيره، ولم يزل في اكتسابه، وتعاطيه للشعر وانتسابه، وتوكله على بر الناس واحتسابه، يخبط بين الحباكه والحكاية، وينقلبُ من الشكر إلى الشكاية، إلى أن رقد فما انتبه، وعتب صاحبه الموت فيه فما اعتبه.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وسبع مائه.

ومن شعره الذي نسب اليه قوله: [الكامل]

جسمي بسقم جفونه قد أسقِمَا ريمُ بسهْم لحاظه قلبي رمى
كالرُّمحْ معتدلُ القوام مهفْهَفُ مُرُّ الجفاَ لكنَّه حُلْوُ اللمى
رشا أحلَّ دمي الحرامَ وقد راى في شرعه الوَصْلَ الحلالَ مُحرِّما
ربُّ الجمالِ بوصلِهِ وبهجره ألقَى وأصْلى جنةً وجهنَّما
عن وزدَوْجنتيهِ باس عِذَارِه[1] وبسيفِ نَرجِس طَرْفه الساجي حمى
عاتَبْتهُ فقَسا وفيْتُ فخانني قرَّبتهُ فنأى بكيتُ تبسَّمَا
حكَّمته في مُهجتي وحُشاشتي فجنَى وجارَ عليّ حين تحكَّمَا
ياه الذي فاق الغصُونَ بقدِّهِ وسمَا بطلعتِه على قمرَ الُسها
رفقاً بمَنْ لولا جَمالُك لم يكُنْ حِلف الصَبابةِ والغرامُ مُتيمَّا
أنسيْتُ أياماً مضَتْ ولياليا سَلفَتْ وعيشاً بالصَّريم تصرّفَا
إذ نحن لا نخشى الرقيبَ، لم نَخَفْ صرفُ الزمانِ ولا نخافُ اللُّومَا
والعيش غضٌ والحَواسِدُ نُوَّمُ عنَّا وعينُ البَيْن قد كُحلتْ عما
في روضة ابدتْ ثغُور زهورهَا لما بكي وبها الغمَامُ تبسَّمَا
مدّ الربيع على الخمائل نوْره فيها فاصبحَ كالخِيام مخيَّما
تبدو الأقاصي مثل ثغر مُهَفهفِ أضحى المحبُّ به كئيباً مُغرماً

---

[1] هكذا في الأصل. ولعل الصواب: بفاس.

وعيون نرجسها كأعين غادةٍ ... تزنو فترمي باللواحِظ أسْهُمَا
وكذلك المنثورُ منثورُ بها ... لما رأى وردَ الغُصون منظَّما
والطيرُ يصدَحُ في فروع غصونها ... سحرا فيوقظُ بالهديلَ النُّومَا
والراحُ في رَاحِ الحبيبِ يُديرُها ... في فتية نظروا المسرَّةَ مغنما
فُسقاتنا تحكي البدور وراحُنَا ... تحكي الشموسَ ونحنُ نحكي الأنجمَا

قلتُ: وشعره كله من هذه النسبة كما تراه غير متلاحم النسج ولا مستقيم النهّج.

٣٥-[جمال الدين بن شيخ السلاميّة]

ابراهيم بن علي، القاضي جمال الدين بن شمس الدين، ابن شيخ السلاميّة الكاتب.

تصرّف في المباشرات الديوانيّة، والوظائف السلطانيّة، تارة بجبل صيدا ناظراً، وتارة ببر دمشق وإن كان في المدينة حاضرا، وتارة في حمص في نظر ديوانها، والتقدم على أعيانها، ثم نقل الى الخزانة العالية بالقلعة، ونفق فيها من العمر سلعة، الى أن سكن فما تحرك، واطمأن في قبره وبورك.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وسبع مائه.

٣٦-[جمال الدين بن الحبوبي]

ابراهيم بن عليّ بن محمّد بن أحمد بن حمزة بن علي، الشيخ المسند جمال الدين بن الحبوبي، نسبه الى الحبوب التغلبي الدمشقي.

كان من بيت عدالة ورواية، وكلف بالحديث وعناية، وكان مع ذلك فراشا معتبرا في هذه الحرفه، والصناعة الصرفه، وسكن مصر وروى بها، ومشى في طرف الرواية وورائها، واسمع بدمشق ايضاً فسمع منه الذهبيّ ومن عداه، ولوبوا نداءه، وأجابوا صداه.

وكان يروي عن ابن اللتي، وبالاجازة عن محمود بن منده ومحمّد بن عبد الواحد المديني ولم يزل على حاله الى ان ضربت خيمة كفنه، ولم يغن عنه صحة رواية ولا افيه.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وسبع مائة.

٣٧-[برهان الدين ابن عبد الحق][١]

ابراهيم بن علي بن أحمد بن يوسف بن علي بن ابراهيم، قاضي القضاة الحنفي، برهان الدين بن القاضي كمال الدين بن القاضي شهاب الدين الدمشقي، هو سبط الشيخ ضياء الدين ابي المحاسن عبد الحق بن خلف بن عبد الحق الواسطي[٢].

قرأ على والده القرآن وتفقه على الشيخ ظهر الدين الرومي، والشيخ شرف الدين الفزاري، والشيخ نجم الدين بن ملي، وقرأ الأصول على الشيخ صفي الدين الهندي.

ونشأ بدمشق، ودرسَ بها، وأذِنَ له بالافتاء في رحلة رحلها الى مصر سنة ست وتسعين- الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد[٣]، وقاضي القضاة شمس الدين السروجّي، وكان قد اشتهر بمعرفة كتاب «الهداية» واتقانه، وتحلى منه بقلائد عقيانه، وعُرف بقيام أدلته وبرهانه، طلب الى مصر فولاه الملك الناصر محمّد بن قلاوون[٤] قضاء القضاة الحنفية بعد شمس الدين بن الحريري سنة ثمان وعشرين وسبع مائة، فأقام بمصر عشر سنين متواليه، ونجوم سعوده في أفق الكمال متلألئة، تنَفذ [٢٢] أحكامه في كل أمير ومأمور، وتسري اوامره في العاطل والمأمور.

وكان يكلم السلطان في دسته[٥] كلاماً حسناً، وهو يُظهر لهُ احتمالا حسنا، وصمّم عليهم اول ما دخل في الجلوس، وما تم له ما أراد، ولم يكن المالكيّ[٦] ممن يُعدمعه في طراد.

ثم أنه خرج هو وقاضي القضاة جلال الدين القزويني الى الشام معاً، وأصابتهما عين الحسود فانصرعا، وذلك في سنة ثمان وثلاثين وسبع مائه، وأقام هو بدمشق على حاله من غير حكم، ولا مُداناة لفصحاء ولابكم، إلى أن نزل حفرته، وانهال الترابُ على وفرته[٧].

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الأربعاء تاسع عشر ذي الحجة سنة اربع وأربعين وسبع مائه[٨].

---

(١) أنظر ترجمته في: (الدرر الكامنة: ١/ ٤٦).

(٢) أضاف ابن حجر العسقلاني العديد من الأسماء في نسبه. انظره.

(٣) ابن دقيق العيد: غني عن التعريف؛ انظر ترجمته في موضع آخر من الكتاب.

(٤) سترد ترجمته في موضع آخر من الكتاب؛ انظره.

(٥) الدست: سبق التعريف به. انظره

(٦) أي قاضي قضاة المالكية

(٧) الوَفْرَة: الشعر المجتمع على الرأس. أو ما سال على الأذنين منه. (المحيط: وفر)

(٨) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٧): وله ست وسبعون سنة.

مولده سنة ثمان وستين وستمائه[١].

٣٨[نجم الدين الطرسوسي][٢]

ابراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد قاضي القضاة نجم الدين، أبو اسحاق ابن قاضي القضاة عماد الدين أبي الحسن بن محي الدين أبي العبّاس الطرسوسيّ الحنفي، قاضي القضاة بدمشق.

وسيأتي ذكر والده رحمه الله تعالى- في مكانه من حرف العين[٣].

مولده في سنة احدى وعشرين وسبع مائه[٤].

ووفاته رحمه الله تعالى يوم السبت بعد الظهر، وصلى عليه بالجامع الأمويّ بعد العصر ودفن آخر النهار المذكور أربع شعبان سنة ثمان وخمسين مائه بالمزة، وكانت جنازه حافلة بها الحكام والعلماء والأمراء، وصلي عليه ملك الأمراء الأمير علاء الدين أمير علي المارداني اماماً برا باب النصر، وعاده في يوم ست وهو بالمزة ضعيف في هذه المرضة.

وكان قاضي القضاة نجم الدين رحمه الله تعالى ملىء منصبه بالغاً بحسن سعيه نهاية أمله وغاية مطلبه، نافذ الأحكام والقضايا، عارفاً باستخراج النكت في الوقائع من خبايا الحنايا، عليه تؤدة وحسن سمت وله مهابة وطول صمت، ولم يعُد له في مدة ولايته هفوة تتعلق باحكامه، او زلّة يواخذبها في نقضه وابرامه، وكان النوّاب يعظمونه، ويحلونه ويحترمونه، لسّعادة نطقه في المحافِل، وترفعه في ذُرى المعالي عن الأسافل[الطويل]

تـلـفَّـت فـوق الـقـائـمـيـنَ فـطـالـهُـم   تـشُـوف بـسَّـام الـى الـمـجـد قـاعـد

ولـم ارَ امـثـالَ الـرّجَـالِ تـفـاوتُـوا   إلـى الـفـضـل حـتـى عُـدّ ألـف بـواحـد[٥]

وكان قد ناب لوالده قاضي القضاة عماد الدين قريباً من سنتين ثم إنه في ذي الحجة سنة ست واربعين وسبع مائه، نزل له والده عن منصب القضاة وسأل له في ذلك الأمير سيف الدين يلبغا[٦] فكتبا له إلى السلطان وحضر تقليده الشريف بذلك وباشر المنصب والتدريس على ما أتم[٧] ما

---

(١) في المصدر السابق أغفل مولده.

(٢) انظر: (الدرر الكامنة: ١/ ٤٣).

(٣) انظر ترجمته فيما سيأتي.

(٤) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٣).

(٥) البستان للبحتري من قصيدة يرح بها الفتح من خاقان.

(٦) الأمير سيف الدين يلبغا الناصري سترد ترجمته في الكتاب انظره.

(٧) كذا في الأصل: لعل من الصواب. على أتم ما يكون....

يكون من العفة والأمانة، ونازعه قاضي القضاة شرف الدين المالكي في الجلوس فأجلس المالكيّ فوقه لكبر سنه وقدم هجرته،[١] ولما توفي المالكي جلسَ قاضي القضاة نجم الدين إلى جانب قاضي القضاة الشافعيّ،ولم يزل على ذلك الى أن مات رحمه الله تعالى، وكان قد حج في صغرِه،ثم إنه حج في سنة خمس وخمسين،وعزم على المجاورة[٢]،فلم يتفق له ذلك، ثم انه حج في سنة ست وخمسين وسبع مائه،ثم إنه عزم في سنة ثمان وخمسين وسبع مائه على الحج مع الركب الذي يتوجه في شهر رجب،فحصل له هذا الضعف الذي مَات فيه رحمه الله تعالَى،وكان رئيساً نبيلاً فيه مكارم وحشمة، ورياسة وتعدد وتؤدة،ولازم الاشتغال وطالع، واجتهد ودأب وتعب.

ونظم أبياتاً ذكر فيها الخلاف الذي وقع بين الامام ابي حنيفة،رضي الله عنه - وبين الشيخ ابي الحسن الاشعري رضي الله عنه وقرأتها عليه فسمعها ولدي أبو عبد الله محمّد وفتاوي[٣] اطغاي بن عبد الله في ثالث عشري شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وسبع مائه بمنزله في باب البريد قبالة المدرسة المسروريّة وهي:[الرجز]

الحَمْدُ للهِ الوليِّ المُنْعِمِ — المَلِكِ الحقِّ الجوَادِ الأكْرَمِ[٢٣]

جَلَّ عن الشَّبيهِ والأضدادِ — والأهْلِ والأنْدَادِ والأوْلادِ

سُبْحَانهُ من مَلِكٍ قدير — أتقنَ مَا أبدعَ بالتدبير

ثم الصلاةُ بالدوَّام الرَّقَديَ — على النبي المُصطفَى مُحمَّد

وآلهِ مَا غَرَّدتْ قُمْرِيَّهْ[٤] — على غُصون الأيكِ في البرِّيَّة

وبَعْدُ قد قال الامامُ الأعظَمُ — ابو حنيفة الرِّضي المَقدَّمُ

في هذه المسائل المهمَّةْ — قولاً به جَلاً وجوهَ الغُمَّه

والأشعريّ خالفه فيها وقدْ — أساء في خلافه فيما أعتقدْ

والحقُّ ما قالَ أبو حنيفَه — أعطاه ربي الرتبةَ المنيفَه

أوَّلُها معرفَةُ الالهِ — واجبةٌ حقاً بلا اشتباهِ

(١) كذا في الأصل.

(٢) أي الإقامة في الحرمين الشريفين للتعبد ولا زالت متبعة حتى الآن.

(٣) أي غلامه. وخادمه بالعربية.

(٤) القُمْري. وجمعها: القَماري: من الحمام. وذكرها يدعى: ساقُ حرّ. (السامي في الإسامي: ٢٩٢).

بالعَقل لا بعد الخطاب فاعرِف وعُذره عند الامام مُنتفِ
معرفةُ الله على الكمال تحصل بالعَقل مع استدلالِ
ثالثُها قال بأن العِصْمه ثابتةُ لأنبياءِ الأمَّه
عن الكبير وعن الصغير والأشعَري خالفَ في الأخيرِ
ويمكنُ السعيد أن يُنظمَ في أهل الشَّقاء والضلال فاعرفِ
ولا يرَى الشكوك في الايمَانِ ويقطعُ القولَ بلا نُكرَانِ
وكلُّ ما قد كتبوا في المصحف فهو كلامُ الله حقاً فاكتف
وأثبت الرسَالة المكرَّمَه من بَعْدِمَا ماتَ النبيُّ فاعلمه
وهوَ إلى الآن رسول مثلما قد كان في الحياة حقاً فافهما
والله يجزي العبد في الأعمالِ من خيرمَا يرجُوه في المآلِ
والله عادلُ فلا يُعذِّبُ من لم يكن أذنب وهو المَذهَبُ
ولا يجوز القولُ بالتكليف في حكمةِ الله بلا توقيف
والله لاَ يختارُ للعَبادِ اتيانهم بالكُفر وَالفسادِ
وَنعمةُ الله على الكُفَّارِ كَسمْعهم ونظرِ الأبصارِ
وتمت المسَائلُ المُهمَّة وتمَ مَا قال سراجُ الأمة

٣٩-[برهان الدين الجعبري](١)

ابراهيم بن عمر، ابن ابراهيم، الشيخ الامام العلاّمَة، ذو الفنون، شيخ القرا، برهان الدين الربعي الجعبري الشافعي.

ابن مؤذن جعبر(٢)، شيخ حرم سيّدنا الخليل صلوات الله عليه وسلامه، سمع في صباه ابن خليل، وتلا بالسبع على أبي الحسَن الوجوهي [على](٣) صاحب الفخر الموصلي ببغداد، وتلا بالعشر على المنتجب صاحب ابن كدّى، واسند القرآت بالاجازة عن الشريف أبي البدر الداعي، وقرأ «التعجيز»

(١) انظر: (الدر الكامنة: ١/ ٥٠).

(٢) جعبر: برزت أيام العهد المملوكي. آلت الآن إلى بقايا قلعة تحيط بها مياه الفرات في الجزيرة السورية.

(٣) إضافة عن (الدرر: ١/ ٥٠) لاستقامة للمعنى.

حفظا على مؤلفه تاج الدين ابن يونس، وسمَع من جمَاعة، وقدم دمشق بفضائل، ونزل بالشميساطية، وأعاد بالغزاليّة، وباحث، وناظر، ثم أنه ولي مشيخة حرم الخليل عليه السلام، فأقام به بضعا واربعين سنة.

ومن تصانيفه[١]: «كتاب نزهة البررة في القرآات العشرة»[٢].

وشرح الشاطبيّة كبير.

وشرح الرائية.

ونظم في الرسم: «**روضة اللطائف**».

وكمل شرح «المصنف للتعجيز» كتاب «**الافهام والإصابة في مصطلح الكتابة**[٣]» نظم. وكتاب «**يواقيت المواقيت**[٤]» نظم.

والسبيلُ الأحْمَد إلى علم الخليل بن أحمد[٥].

وتذكرةُ الحفاظ في مُشْتَبِهِ الألفاظِ[٦]

ورسومُ التحديثُ في علم الحديث.

وموعدُ الكرام لمولد النبي عليه السلام[٧].

وكتاب «المناسك»[٨]

ومناقب الشافعي[٩].

والسُرعة في القرآات السَبْعَة.

وعقودُ الجمان في تجويد القرآن[١٠].

والترصيع [٢٤]في علم البديع[١١].

---

(١) حاشية في الأصل: «تصانيف الإمام الجعبري».

(٢) سماه حاجي خليفة: «نزهة البررة في قراءة الأئمة العشرة». وقال قرأه عليه الذهبي. (كشف الظنون: ٢/ ١٩٤١).

(٣) سماه حاجي خليفة: «الإفهام والإصابة في مصالح الكتابة». (كشف الظنون: ١/ ١٣٤).

(٤) (كشف الظنون: ٢/ ٢٠٥٤).

(٥) (كشف الظنون: ٢/ ٩٧٨).

(٦) (المصدر السابق: ١/ ٣٨٥).

(٧) المصدر السابق: ٢/ ١٩٠٩).

(٨) (المصدر السابق: ٢/ ١٨٣١).

(٩) المصدر السابق: ٢/ ١٨٤٠).

(١٠) قصيدة نونية في ٨٢٢ بيت أولها: الله أحمد منزل القرآن .. إلخ (كشف الظنون: ١/ ١١٥٤).

(١١) (كشف الظنون: ١/ ٣٩٩).

وحدود الاتقان في تجويد القرآن.

وكتاب«الأهتداء في الوقف والابتداء»او**الايجاز في الألغاز»**[(١)].

واختصار مختصر ابن الحاجب[(٢)].

واختصر مقدمته في النحو[(٣)].

وتصانيفه تقارب المائة مصنف وكلها جيّد محرر رأيته غير مرة.

وفاتني من الاجازة عنه الف دُرّة، لكن جالسته وسَمعت كلامَه، ورأيته في منزلة يكون الهلال عندها قُلاَمَة، وكان ذا وجه نيّر، وخلق خيّر، وشيبة نورّها الاسلام، وحبرّها خدمة العلم الشريف بالاقلام، ولعمارته رونق وحلاوة، وعلى إشاراته وحركاته طلاوه.

حكَى لي عن شيخ كان قبله بالحرم حكاية تضحك الثاكلَه، وتصيب من التعجّب الشاكلة، ولم يزل على حاله حتى صوّح[(٤)] روضه، وتهدم من الحياة حوضُه.

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان المعظم سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة.

ومولده في حدود الأربعين وستمائة فعاش تسعين سنه.

ومن شعره: [الكامل]

لـمّـا أعـانَ الـلّـهُ جَـلَّ بـلُـطْـفِـهِ ... لـم تَـسـبـنـي بـجـمَـالِـهَـا الـبـيـضـاءُ

ووقَعْتُ في شرَكِ الرَّوَدى متحبْلاً[(٥)] ... وتـحـكَّـمَـتْ فـي مُـهـجـتـي الـسـوداءُ

ومنهُ: [البسيط]

لـمـا بـدا يُوسفُ الحُسنِ الذي تـلـفتْ ... في حُبِّهِ مُهجتي أستحيَتْ لَواحِيهِ

فـقـلـتُ لـلـنّـسـوةِ الـلاتـي شُـغـفـنَ بـهِ ... فـذالِـكُـنَّ الـذي لُـمْـتـنَّـي فـيـه

ومنهُ: [الوافر]

أضـاءَلـهـا دُجـى الـلـيـل الـبـهـيـم ... وجـدّد وَجْـدَهـا قـرُّ الـنـسـيـم

فـراحـتْ تَـقْـطَـعُ الـفَـلـواتِ[(٦)] شـوقـاً ... مـكـلّـفـةً بـكـلِّ فـتـى كـريـم

---

(١) (كشف الظنون: ١/ ٣٠٣).

(٢) كتاب ابن حاجب معروف ومشهور.

(٣) مقدم ابن حاجب معروفة ومشهورة.

(٤) القصوح: التشقق. (المحيط: صوح).

(٥) ورد صدر البيت على النحو: فوقعت في شرك المصلا متخيلا. (الدرر الكامنة: ١/ ٥١).

(٦) جمع فلاة.

قفار لا ترى فيها أنيساً سوى نجم وغصنِ نقي[1] وريمِ
نياقُ كالحنايا[2] ضامراتٌ يحاكي ليلُهَا ليل السَّليمِ
كأن لها قوائمَ من حديدٍ وأكباداً من الصَّلد الصميمِ
لهَا بقُبىَ[3] وسفح منّى غرامُ يلازِمُها ملازمة الغريمِ

٤٠-[الأمير ناصر الدين بن الملك الزاهر]

ابراهيم بن عيسى، الامير ناصر الدين، ابن الملك المعظم الزاهر داود بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه، بن محمّد، بن شيركوه بن شادي، كان جندياً من مقدمي في الحلقة بدمشق.

توفي رحمه الله تعالى في مستهل شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين وسبعُ مائة، ودُفن بجبل قاسيُون وقد جَاوز الخمسيّن.

٤١-[جمال الدين بن الحسام البخاري]

ابراهيم بن أبي الغيث، الشيخ جمال الدين بن الحسام البخاري، الفقيه، الشيعي.

كان المذكور مقيماً بنواحي الشقيف[4] من بلاد صفد بقرية مجدل سليم.

أخذ عن ابن العوّاد، وابن مقبل الحمصي، ورحل الى العراق، وأخذ عن ابن المطهّر، وكان قد اتخذ في القرية المذكورة مجلسيّن احدهمَا للوفود والأضيَاف، والآخر للطلبة وأهل العلم، رأيته أنا في قريته في سنة اثنتين وعشرين وسبَع مائه، ودار بيني وبينه بحث في الرؤيَة وعدمَها، وطال الوقوف على جبلها والطواف بجرمها، وهو في ناحية الاعتراف واقف، وأنا عن السنَة مجادل أثاقف[5]، وهو لحنظل ناقف، وأنا للعسل مشتار ولاقف، وطال النزاع وامتدّ، واحتدم كل منا الوعي واحتدّ، وكان شكلاً حَسناً، وذا منطق لسناً، قد أدمن مباحث المعتزلة والشيعة، وجعل التأويل له في حلة البحث وشيعه، وكان يزور الشيخ تقي الدين بن تيمية، ويحمله في مباحثه على مَا عنده من الحميّة، وتطير بينهمَا شرّر تلك النيران، وتمل من

(١) النقا من الرمل: القطعة تنقاد محدودته. (المحيط: نقو).

(٢) الحنايا: مفردها: حَنِيَّة، وتلفظ كغَنِيَّة: وهي القوس. (المحيط: حنو).

(٣) علّها قباء: ومسجدها المعروف الديار المقدسة. لذكره سفح مني. ويبدو وأن الأبيات يصف بها رحلة إلى الديار المقدسة.

(٤) ورد العديد من المواضع لجعذا الأسم في معجم البلدان. لكن ليس ببلا وصفد.

(٥) أي أدافع.

وخذهمَا في قفار الجدل الأزمة والكيران، ولم يزل في تلك الناحية قائماً بنصرة مذاهب الشيعة والاعتزال، دائماً على جذب من يستضعفه من أهل السنة بالاقتطاع والاختزال[١]، الى ان سكت فمانبس، وبطل من حركاته واحتبَسْ.

قال لي [٢٥] القاضي شهاب الدين بن فضل الله: عهدي به في سنَة ست وثلاثين وسبَع مائه، ومن شعره: [السريع]

هَلْ عايَنَتْ عيناكَ أُعجوبَةً — كمثلِ ما قد عايَنَتْ عيني

مصباح ليلٍ مشرقٌ نُورُه — والشَّمسُ منه قابَ قَوْسَيْنِ

ومنه: [الكامل]

قامَتْ تودُّ عني فقلتُ لها امهَلي — حتى أوَدِّع قبلَ ذاك حياتي

فإذا عَزَمْتِ على الرَّحيلِ تركتني — رهنَ البلى ومجاورَ الأموات

وقال: وقد عمل مصيَدة من رحى عملها لنمس كان قد أفسد عليه خليا نحلٍ: [الرجز]

ومقشَعِرَّ الجِلْدِ مزوَّر الحَدَقْ — لا يرهبُ الليلَ اذا الليلُ غسقْ[٢]

مستترٍ حتى اذا النجمُ بَسَقْ[٣] — عدا على النَّخلِ فآذى وفسقْ

وفتَّح الأبوابَ منها وخرَقْ — وكسَّر الأصنامَ فيها ومحقْ

سقطتُهُ بمستدير كالطَّبَقْ — كضنطة القبرِ إذا القبرُ انطَبَقْ

فما استقرَّتْ فوقه حتى اختنقْ — من صخر حورانَ شديد المتَّسَقْ

من لجَّ في البحر تَغشَّاه الغرقْ — أو سَارع الدهر إلى الحتفِ التحقْ

وقال وقد كُبِس بيته وأخذتْ كتبه: [الطويل]

لئنْ كان حَمْلُ الفِقهِ ذنباً فإنني — سأقلعُ خوفَ الحَبْس عن ذلك الذَّنْبِ

وإلاَّ فما ذَنْبُ الفقيه إليكُم — فيرمى بأنواع المذمَّة والسَّبِّ

إذا كنتُ في بيتي فريداً عن الورى — فما ضرَّ أهل الأرض رفضي ولا نصبي[٤]

---

(١) احزأل الشيء: اجتمع. واحزأل فؤاده: انضم خوفاً. (المحيط: حزأل).

(٢) غسق الليل وأغسق: اشتدت ظلمته. (المحيط: غسق).

(٣) بسق: طال وارتفع. (المحيط: بسق).

(٤) رفضي نسبة إلى الرافضة وهم مزقه من المشعة. والنصب: نسبة إلى الناصبية خرقة تدين ببعضه علي عليه السلام لانهم نصبوا أي عادوه =

أوالي رسول الله حقاً وصنوه[١] وسِبطَيه[٢] والزهراء[٣]، سيدةَ العُربِ
على أنَّه قد يعلمُ الله أنني على حبِّ أصحابِ النبيِّ انطوى قلبي
أليسَ عتيقٌ[٤] مؤنس الطُّهر إذْ غدا إلى الغارِ لم يصحَبْ سواه من الصَّحْبِ
وهاجرَ قبلَ الناس لا ينكرونها بها جاءت الآياتُ بالنصِّ في الكُتبِ
وبالثاني الفاروقِ[٥] أظهرَ دينهُ بمكَّةَ لما قامَ بالمُرهَفِ العَضبِ
وأجهرَ من أمر الصلاةِ ولم تكنْ لتُجهَرَ في فَرْضٍ هناك ولا نَدْبِ
وقد فتحَ الأمصار مَارُدَّ جيشهُ وجالتْ خيولُ الله في الشرق والغَرْبِ
وجهَّزَ جيشَ العُسْرة[٦] الثالثُ الذي تسَمَّى بذي النورَيْنِ في طاعة الربِ
وإنْ شئت قدِّمْ حيدراً[٧] و جهاده وإطفاء نارِ الشرك بالطَّعْنِ والضَّرْبِ
أخو المصطفى يومَ المآخاةِ والذي بصارِمه جلَّى العظيمَ من الكَرْبِ
كذاك بقايا آلهِ وصحابِهِ وأكرمْ بهم من خيرآلِ ومِنْ صَحْبِ
أولئك سَاداتي منَ الناسِ كلُّهم فسِلمُهمُ سِلمي وحربُهم حربي
وفي بيعةِ الرّضوانِ عندي كفايةُ فحَسْبي بها من رتبة لهم حُسْبي

٤٢-[أبو اسحاق برهان الدين المقريء][٨]

ابراهيم بن فلاح، بن محمد بن حاتم، الشيخ، الامام، العالم، المقرىء، الزاهد، الورع برهان الدين أبو اسحاق.

روى عن ابن عبد الدايم، وسمع من فرج الحبشيّ مولى القرطبي، وعماد الدين بن

= هذا خطأ والكلمة الحبس أي السجن.

(١) ضِنو المرء: الأخ الشقيق. والإبن. والعم. (المحيط: ضو)

(٢) سبط المرء: حفيده من ابنته. والمعنى هنا: الحسن والحسين رضي الله عنهما.

(٣) فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم.

(٤) المعني: أبو بكر الصديق رضي الله عنه. ومن أسمائه: عتيق.

(٥) عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٦) المعني: عثمان بن عفان الذي جهز جيش العسرة المذكور.

(٧) حيدر من أسماء علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٨) انظر: (الدرر الكامنة: ١/ ٥٣).

الحرستاني، وابن أبي اليسرّ، وجماعة من اصحاب الخشوعي، وابن طبرزدُ.

كان من الهيئة متواضعا، عديم الشروادعاً، كثير التودد لأصحابه، غزير التقرب بالإحسان لمن يتعلق بأهدابه، متين الديَانة، مبين الصيانة، خطيباً، أديباً، فصيحاً أريباً، يهتف على المنبر كأنه حمامة، ويسجع فيشبه السحر كلامه، اذا درّس أحيى أطلال العلوم الدّوارس، وجدّل بجد اله أبطال المناظرينَ[٢٦] والفوارس، ولم يزل على حاله إلى أن أصبحَ ابن فلاح بالفلاَ، وظُفُر المنية للمُتهِ قد فلاً.

وتوفي رحمه الله تعالَى في رابع عشري شوال سنة اثنتين وسبع مائه[١].

كان شيخاً مباركا، معرُوفا بالعلم والصَلاح، وأقرأ القراآت السبع وله تلاميذ وأصحابُ، وباشر نيابة الخطابة عن جمَاعة مدة طويلة، واستنابَهُ قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة لما توجّه الى مصر للقضاء وَالخطابة، وكان مدرساً ومعيداً، ودفَنَ بمقابر الباب الصغير، وعمل عزاؤه تحت النسّر بالجامع الأموي.

٤٣-[أبو اسحاق الطبري][٢]

ابراهيم بن محمد، ابن ابراهيم بن أبي بكر بن محمّد، الامَام المحدث، رضي الدين ابو اسحاق الطبري الأصل، المكيّ، الشافعي، اقام مقام إبراهيم عليه السلام بمكة.

سمع من ابن الجميزي كثيراً، ومن شعيب الزعفراني، وعبد الرحمن بن أبي حرمى، وفاطمة بنت نعمة، والشرف المرسي، وجماعة، وقرأ كتباً كثيره، وأتقن المذهبَ، حدث بالبخاري عن عمر أبيه يعقوب ابن أبي بكر، والعماد وعبد الرحيم بن عبد الرحيم العجمي، ومحمّد ابن أبي البركات بن أبي الخير الراوي بالاجازه العامّة عن أبي الوقت، وروى صحيح مسلم عن أبي اليمنُ بن عساكر.

كان يقول عمري ما رأيت يهوديا ولا نصرانياً لأنه لم يخرج من الحجاز، ونسخ مسموعاته وخرّج لنفسه سُبا عيّات، وكان متواضعاً وقوراً، محباً للرواية صبُوراً، متألقاً ذادين متين، وعزم ثابت تأيد باليقين، لم يكن بين عينه وبين الكعبة حاجب، يقوم للصلاة مندوبا وقلبه من الخشوع واجب، قل ان ترى العينُ مثله، أو تمل النظر اذا رأت شكله، لازم إمامة ذلك المقام، وأمن بذلك الحرم الشريف حلول الانتقام، تزدحم الصفوف خلفه إذا أمّ، وتحسب أنه القمر في

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٣).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٤).

الدجى اذا تمّ، ولم يزلْ علَى ذلك الى أن نزلَ الى البرزخ، وأعماله ترقى الى عين وتشمخ(١).

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وسبع مائه.

ومولده سنة ست وثلاثين وستمائه.

٤٤-[مكين الدين بن قروينه]

ابراهيم بن قروينه - بالقاف والراء والواو والياء آخر الحروف وبعد هانون وهاء، القاضي الكبير مكين الدين.

أول ما عرفت من حاله أنه كان مستوفي الصحبة مع الجمالي، وكان عنده مكيناً إلىَ الغاية لا ينفرد بأمر دونه، وأظنه توجه معه لكشف البلاد الحلبية، ثم إن السلطان ولاه نظر الجيش(٢) بالديار المصرية لما أمسك القاضي شمس الدين موسى بن التاج اسحاق وتوجه معه الى الحجاز، ولم يزل في نظر الجيش الى أن تولى نظر الخاص القاضي جمال الدين جمال الكفاه، فجمع له بين نظر الجيش ونظر الخاص(٣) وبقي القاضي مكين الدين بطالا فيما أظن الى أن حضر الى دمشق، ناظر النظار في زمن الامير سيف الدين طقزتمر فأقام بها يسيراً ولم تطب له، وحضر عوضه القاضي بهاء الدين بن سكرة، وتوجه مكين الدين إلى مصر عائداً في أوائل شهر ربيع الآخر سنة خمس واربعين وسبع مائه.

وأقام بمصر الى أن توفي رحمه الله تعالى سنة تسع واربعين وسبع مائه في طاعون مصر.

وكان خيراً، لا شرفيه، كثير الاحتمال، وهو من رؤساء الكتاب.

٤٥-[جلال الدين بن القلانسي(٤)]

ابراهيم بن محمد، بن أحمد بن محمود، الشيخ جلال الدين ابن القلانسي.

ورد الى الديار المصرية فقال له العلامة شيخنا أبو الثنا محمُود والشيخ تقي الدين ابن تمام: اقعد أنت في هذه الزاوية، ونحن نذكرك للناس فأتخذ زاويه على بركه الفيل في حكر الخازن مجاورة لدار الأمير بدر الدين جنكلي وكان قد نشأ في صناعة الكتابة أولاً ثم أنه ترك ذلك وتزهد بدمشق مدة قبل

---

(١) كناية عن وفاته.

(٢) ناظر الجيش: هو الذي يتحدث في أمر الجيوش وضبطها (معجم الألفاظ التاريخيه: ١٥٠).

(٣) ناظر الخاص: هو الذي ينظر في الأموال الخاصة بالسلطان. (المصدر السابق).

(٤) انظر: (الدرر الكامنة: ١/ ٥٧).

غازان بقليل، ولما انجفل الناس توجه الى مصر، وقامت له في الصلاح سوق، وحملت اليه الصلات في وسوق[1]، وتردد اليه الناس، وزاد اشتهاره حتى خرج عن الحد وتعدى القياس، واعتقد فيه امراء الدولة وأمسك هو ناموس الصون والصولة، ومال إليه جماعة من خواص السلطان، وأحبوه محبة من [٢٧]أدرك الأوطار في الأوطان، ولكن في أثناء ذلك البخت، وصمّد ذلك الدست[2]، والرخت[3]، رمي عند الملك الناصر بحجر حدسَ منه عرضا، وجعل سماه ارضا، فأخرجه الى القدس خروجا جميلاً، ووجد لفراق ما ألفه في مصر عذاباً وبيلاً، ولم تتغير لمماليك السلطان فيه عقيدة، وجزموا بأن ذلك من أعاديه مكيدة، وكانوا يمدّونه بالذهب، ويلزمونه أخذ ذلك وقبوله بالرغب والرهب، وكانت نفسه كريمة، وهمته عند الثريا مقيمة، ولم يزل على تلك الحال الى أن خلا في القبر بعمله وانقطعت من الحياة مواد أمله.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة.

وكان قد قدم إلى دمشق في شهر رجب سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة من القدس وزار بمغارة العزيز بالجبل وقصده الناس بالزيارة، من الأمراء والقضاة والعلماء والصدور، وحدث بجزء ابن عرفة، ثم عاد إلى القدس.

وتوفي ثالث القعدة من السنة المذكورة ومن شعره من قصيدة: [مجزوء الكامل]

قد كنت [illegible] عن [illegible] ... [illegible]

ولما مات الشيخ جلال الدين رحمه الله تعالى رثاه شيخنا العلامة شهاب الدين [illegible] محمود رحمه الله تعالى بقصيدة أولها: [الخفيف]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

---

(1) [illegible]

(2) [illegible]

(3) [illegible]

[illegible]

تولّوا وما عُوِّضْتُ من قربهمْ سوى ... تذكرِ عيش مرَّ لي غير مردود
هم وردوا قبلي من الموت منهلاً ... وها أنا صادٍ وهو أقربُ موروِدِ
أعددُهم حزناً وأبكى مُعدداً[1] ... عليهم فحالي بين عدٍّ وتعديدِ
أولئك إخواني الذين فقدتُهُمْ ... كما يفقِدُ الظامي المناهِلَ في البيدِ
كأنَّ رداهم واحداً بعدَ واحدٍ ... على نسقِ الأحزان اسماءُ توكيد
أقولُ لأيامٍ تقضّت وشملنا ... كعِقدِ على جيدِ المسرة مفقودِ
أأيامنَا عودي بهم وضلالةُ ... مَقالي لصِمَّ غيرِ سامعةٍ عودي
ولكنها زورُ المنى وخداعُهَا ... تخيّل أجراً في الورى غير معهودِ
كفى حزناً أن الاسى مبعثُ الأسى ... فأتيته في مَاضيه علَةُ تجديدِ
أسميهم حزناً ليعلم أنه ... رثاء أتى من مُوجَعِ القلبِ معمود
فيا أدمُعي سحي ويا صبري انقضْ ... ويَالوعتي دومي ويا حرقتي زيدي
تولى ابن تمّام أخي ومُصاحبي ... وأكرمُ محبوبٍ إليَّ ومودودِ
وقد كان أحلى في فؤادي من المنى ... وأشهى لعيني من كرى بعد تسهيدِ
وقد كان لي في مصر أنسُ مواصلُ ... فولّى وقد وافى نعيُ ابنِ عبُّودِ
كريمُ نمته[2] دوحةُ الدِّينِ والتقى ... فطاب وسرُّ الأصلِ يظهر في العُود
وأنكأ[3] ما راع الفؤادِ رزّيةُ[4] ... أتَتْ عن جلال الدين أكرم مَلحودِ[5]
تقيُّ نقيُّ طالما طرق الدجى ... بكفٍّ قنوتِ كفٌّ من هُدبة السُودِ
ومن كان يحيى الليلَ لامَدُّ دمعِه ... براقٍ وليسَ الجنْبُ منه بممدود
ويشرِقُ بالأسرار أهلُ قلبِهِ ... فيصبح بالعرفانِ موطنَ توحيدِ
وأكرمُ مِنْ غيث توالى ولِيُّهُ ... وأرأفُ من أمَّ بأضعفِ مولودِ

---

(١) معدداً: أي رائياً إياهم نائماً عليهم.
(٢) ربته. ورعته.
(٣) أحر وأقسى.
(٤) مصيبة.
(٥) أي مدفون.

عزوف عن الأسباب جدَّ حبالهَا
فجذَّتِ بسيف من تقيّ غير مغمودِ

تخلَّى عن الدنيا وفارقَ أنسها
وماطرفُه يوماً إليهَا بمردودِ

ومُثرٍ من التقوى فقيرُ وبذاته
الى الله مجذوبُ بأكمل تجريدِ

أخي وحبيبي مُؤنسي ومُصاحبي
ومَن كانَ عندي يومُ رؤيتهِ عيدي

ومن كنتُ آتيه فُيفرجُ أنسهُ
أسارفوادِ في يَد الحظ مصفودِ[٢٨]

بكيتُ وما يُجدي البكاءُ وخطبُه
أشدُّ ولكن ذلك غايةُ مجهودي

وذاك لأجلي لا له اذ مدامعي
شفاءلما في أضلعي من جوى مؤذي

وإلا فما أغنى عن الدمع اذ سرى
عن المنزل الفاني إلى دارِ تخليد

وإني لأرجو اللطفَ بي في لَحَاقِه
فلم يبقَ إلا أن أنادَى كما نُودي

أمن بعدِ قربي من ثمانين حجةً
يخادعُني إخلاد دنفسى وتفتيدي

وقد سَارَ قبلي من تقدمْتُ عصره
ونمتُ كأني بالردى غير مقْصودِ

سقى جدثاً قد حلَّه صَوْبُ رحمةٍ
يسحُ بتكرير عليه وترديد

ولو لم أسَلَّ القلبَ عنه برؤيتي
أخاه لأوْدَى بي بكائي وتسهيدي

ولكن لي في أنسه بعدَ وحشةٍ
لهَا حُرقُ في مهجتي أيُّ تبريد

وقد كانت الأيامُ تبسُط لي المنَى
بضحبتِه قدماً فأنجزن موعودي

ولي في ابنه ظَنُ جميلُ وأنّه
سيخلفُه في الزهد والنسكِ والجودِ

فأحسنَ ربُّ الناسِ فيه عزاءهُ
وأجرَهُ فالأجرُ أفضلُ موجودِ

وجاد ثرى ذا نوء عفو ورحمةٍ
وزان ذُرى ذانوء عزّو تأييد

٤٦-[جمال الدين بن السواملي الطيبي][*]

ابراهيم بن محمد ابن سعيد[١]، الصدر جمال الدين الطيبي[٢]، السفار رئيس

(*) انظر: (الدرر الكامنة: ١/ ٥٩).

(١) في المصدر السابق ابن سعدى.

(٢) كان جده من بلدة الطيب فانتقل إلى واسط. وبها عرف. (المصدر السابق)

العراق، المعروف بابن السواملي[١].

كان في أول أمره له مال يسير وسافرَ وابعد في الصين، وفتح الله عليه، فاكتسبَ أموالاً جمّة وبلغ الغاية، وتعدّى في المال مدى النهاية، واستقبل من حاكم العِراق بلاد اكبارا، وأماكن لا تلحق لها الريح غباراً، وكان يؤدي المقرّرة، ويخصّه باللؤلؤ المُدررّ مع رفقه بالرعيّة، وتخفيف الوطأة عنهم في كل بليّة، حتى أحبّه الناس طُرا، وصار غالب أهل تلك البلاد بإحسانه عبداً وان كان حُراً، وصار بنوه ملوكاً مطاعين، مطاعيم في النادى وفي الهيجا مطاعين.

ولي ابنه سراج الدين عمر نيابة الملك بالمعبز، وابنه محمّد ملك شيراز، وابنه عز الدين كافل جميع الممالك التي لفارس.

وكان جمال الدين المذكور يعتقد في أهل الصّلاح والخير، ويمدهم بالمؤنة والمير[٢]. يبعث في كل عام إلى الشيخ عز الدين الفاروتي ألف مثقال، ثم إن التتار مالوا عليه بالأخذ لماله حتى ضعضعوه، وأكلوه بعدمَا احتلبوهُ وارتضعُوه، وقلت أمواله فانتقل الى واسط لما دبرت الطيب، ولم يكن العيش يصفوا بها ولا يطيب.

قال ابن منتاب: قال لي السواملي ما بقي لي سوى هذا الجب، وفيه ثمانون الف دينار، وبعث به الى الصين، فكسب الدرهم تسعة، ولم يزل الى أن نزل الضريح، وعلم أنه ما يوجد عليها مستريح.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وسبع مائه في ثاني عشر جمادي الاولى بشيراز.

والسواميل:[٣] هيَ الطاسات عند أهل السواد بواسط.

٤٧-[جمال الدين بن قلاوون]

ابراهيم بن محمد بن قلاوون، هو الأمير جمال الدين بن السلطان الملك الناصر محمّد بن السلطان، الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي.

زوجه والده بابنة الأمير بن جنكلي بن البابا، كان أكبر من أخيه الملك المنصور سيف الدين أبي بكر كان والدهمَا **قد جهزهما الى الكرك لما كان أخوهما** أحمد في الكرك فأقاما هناك مدة

---

(١) سيرد تفسير النسبة في **نهاية الفقرة من الأصل**.

(٢) المير: إمدادات.

(٣) السواميل: أوعية من حرث. **(الدرر: ١/ ٥٩)**.

الى أن ترعرعا وأقدمهما القاهرة، فأمرّ كلامنهما طبلخانة، ولم يلقب أحداً منهما بملك ولا غيره، بل كان الأمراء من دونهم يقولون سيدي ابراهيم سيدي أبو بكر، وكان ابراهيم هذا قد انتشا، وقارب أن يكون ليثا بعد ان كان رشا[(١)]، طرّ شاربه[(٢)] وبقل عارضه[(٣)]، وكاد يفترس من يدانيه او يعارضه، لكنه جدّر، وجاءه الأجل الذي قدّر، فما رآه والده في ضعفه الذي اعتراه، ولا مكنَّ احداً من اخوته ان يراه، ولما تكامل [٢٩] جدريه نجوما، وصار ذلك لشياطين ناظريه رجوما، قصف غصنه، وخسِف حصنُه، فأمر السلطان القاضي شرف الدين النشو ناظر الخاص بأن يدفنه عند عمّه الاشرف خليل، وأن لا يعلم ذلك حقير ولا جليل.

وذلك سنة ثمان وثلاثين وسبع مائه.

٤٨-[برهان الدين السفاقسي][(٤)]

ابراهيم بن محمد، الإمام الفاضل برهان الدين السفاقسي المالكي.

كان هو وأخوه شمس الدين محمد من كبار المالكيّة، كان هذا برهان الدين قائما بالعربيّة، شائماً بروق غوامضها اللامعة بما عنده من الألمعية، اعرب القرآن العظيم في أربعة أسفار كبار، أعادبها لهذا الفن ما كان قد خمل وبار، تكلم فيها على كل غامض، وحسده عليها غيره من لم يصل الى ذلك وقال عنقوّدها حامض، وشرح كتاب ابن الحاجب في الفروع[(٥)]، وأتى فيه بفوائد من حسنها تروق ومن جزالتها تروع، الا أنه لم يكمله فنقص يسيراً، وجعل طرف التطلع لتمامه حسيرا[(٦)]، ولم يزل يشتغل ويدأب، ويشعبُ صدع العلم ويراب، الى أن وافاه حينه، وقضي من الاجل دينه.

توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث واربعين وسبع مائه[(٧)]، او في أواخر سنة اثنتين وأربعين.

---

(١) الرشأ: محركة: الظبي إذا قوي ومشى مع أمه. (المحيط: رشا).

(٢) طر شاربه: صلع. (المحيط طرر).

(٣) بقل وجه الغلام إصلع. (المحيط: بقل).

(٤) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٧).

(٥) الكتاب معروف ومشهور وسيرد ومراراً في هذا الكتاب.

(٦) حاشية في الأصل: «مؤلفات الصنفاقسي».

(٧) حاشية في الأصل عن عام وفاة السفاقسي.

٤٩-[صدر الدين أبو المجامع بن حمويه الجويني][١]

ابراهيم بن محمد، الزاهد، المحدّث، شيخ خراسان، صدر الدين أبو المجامع، ابن الشيخ سعد الدين ابن المويّد بن حمويه، الجويني الشافعي الصوفي.

سمع من الموفق الادكاني صاحب المؤيد الطوسي ومن جماعة بالشام والعراق والحجاز، وعني بهذا الشأن جداً وكتب وحصلّ، قدم الشام سنة خمس وتسعين وستمائه، وحج سنة احدى وعشرين وسبع مائه، ولقيه الشيخ صلاح الدين العلاي، وخرج لنفسه سباعيات بأجازات وسمع مسلما من عثمان بن موَفق، وسمع ببغداد من الشيخ عبد الصمد ومن أبي المدينة[٢]، وابن الساغوجي، وابن بلدجي، ويوسف ابن محمد بن سرور الوكيل، وكانت له صور في تلك البلاد كبيره، ومنازلة في صدور التتار اثيره، تتضآل النجوم لعلو قدره، وتنكسف الشموس الصاحية لطلوع بدره، لا يصل أحدُ الى لمس كمّه، ولا يطمع القان الأعظم في اعتناقه وضمّه، ومما يؤيد هذه الدعوى، ويحقق هذه الرجوى[٣] أن القان غازان أسلم على يداه، وتبرك بملاقاة جسدِه.

وأخبرني الشيخ شمس الدين الذهبي رحمه الله تعالَى قال أنبأني الظهير بن الكازروني قال: في سنة إحدى وسبعين وستمائة اتصلت ابنة علاء الدين صاحب الديوان بالشيخ صدر الدين ابي المجامع ابراهيم بن الجوبني وكان الصداق خمسة آلاف دينار ذهبا احمر، وللشيخ صدر الدين مجاميع وتواليف وله اجازه من نجم الدين عبد الغفار صاحب الحاوي، ولم يزل في تيار عظمته الطافح، وسيل وجاهته السافح، الى ان سكن في الرمس[٤]، وذهب كامس.

وتوفي رحمه الله تعالى خامس المحرم سنة ثلاث وعشرين وسبع مائه[٥]

ومولده سنة بضع واربعين وستمائه.

٥٠-[أبو اسحاق الواني][٦]

ابراهيم بن محمد ابن احمد بن محمّد بن أحمد، الشيخ برهان الدين ابو اسحق الواني بواو

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٦٧).

(٢) كذا في الأصل.

(٣) لقب لملك التتار.

(٤) التراب.

(٥) حاشية في الأصل: وفاة صدر الدين الجويني عام ٧٤٣.

(٦) (الدرر الكامنة: ١/ ٦٧)

وبعدها الف ونون[1].

رئيس الموذنين بجامع بني أمية.

سمع من ابراهيم بن عمر بن مضر الشافعي، الواسطي، وأيوب ابن أبي بكر بن الفقاعي وابن عبد الدايم.

كان شيخاً حسن الشيبه، ظاهر الوقار والهيبَة، مطاعاً في قوّمه، مراعى في التقديم عليهم في ليله ويومه، اضر قبل موته بسنوات، وفقد لفقد نظره من المرئيات الشهوات، وكان يطلع المأذنه ويؤذن بعد الجماعة وحده، ويؤدي الأذان بصوت لا يذكر نغمة الاوتار عنده، والناس يقولون هو يودع الاذان، ويودع الدرصدف الاذان، ولم يزل على هذه الحاله الى أن رأى الواني من الموت ألوانا، وجاره بعد ما تواني.

وتوفي رحمه الله تعالى في ليلة الخميس سادس صفر سنة خمس وثلاثين وسبع مائة، وصلى عليه ظهر الخميس [٣٠] بالجامع الاموي ودفن بمقبرة باب الصغير، وأجاز لي سنة ثلاثين وسبع مائه.

٥١-[برهان الدين الخرزجيّ البياني]

ابراهيم بن محمد، ابن ابي بكر الخرزجيّ، البياني، الدمشقي، الشيخ، الصالح العالم، برهان الدين.

روى الحديث عن ابن عبد الدايم وسمع من ابن النشبي، وابن أبي اليسر وجماعه، وكان من طلبة الشيخ يحيى المنبجي المقريء، انتقل الى القدس، وكان إمام قبة الصخرة بالمسجد الاقصى وتقدم لهُ اشتغال كثير في الفقه، وكان يبحث ويناظر الفقهاء ثم إنه تزهّد وصحب ابن هود مدة، وسَافر معه الى اليمن، وحج وعاد وأقام بدمشق مدة.

ثم إنه عاد الى القدس وأقام سنين الى أن مات رحمه الله تعالى في يوم الاحد خامس شعبان سنة ثلاث عشرة وسبع مائه.

٥٢-[برهان الدين المصري]

ابراهيم بن محمد، الفقيه، الفاضل برهان الدين المصري، كان شابا لم يكمل الثلاثين.
توفي في نصف شهر رمضان سنة خمس عشره وسبع مائه ودفن بمقابر الباب الصغير.

---

(١) وفي المصدر السابق: الخلاطي.

ذكر انه حفظ «**الوسيط**» وعرض منه نحو النصف وحفظ «**اربعين**» الامام فخر الدين الرازي، اقام بالمدرسة الظاهرية مدة، وكان يلازم النسخ والاستنساخ.

٥٣-[بدر الدين بن التركمانيّ]

ابراهيم بن محمد بن عيسى، الامير شمس الدين بن الامير الكبير بدر الدين ابن التركمانيّ.

سمع الحديث وحج.

وتوفي بالقاهرة بداره جوار باب البحر في جمادىٰ الآخر سنة سبع وعشرين وسبع مائه.

وكان فيه مرؤة ومكارم أخلاق، وصلى عليه بجامع دمشق صلاة الغائب.

٥٤-[جمال الدين الحُسْباني]

ابراهيم بن محمد، ابن يوسف، القاضي جمال الدين الحُسْباني - بضمّ الحاء المهملة وسكون السين المهملة وباء ثانية الحروف وألف ونون - نائب الحكم العزيز بدمشق لقاضي القضاة، تقي الدين السبكي.

لما توفي رحمه الله تعالى في سنة خمس وخمسين وسبع مائه، عن نيف وثمانين سنة صلى نائب الشام الامير علاء الدين المارداني عليه.

كان شديداً في أحكامه، شديداً في نقضه وإبرامه ولا يراعي ولا يداهن مخلوقا، ولا يعرف من كان مرموقا بالابصار او موهوقاً، قد تلبس بالصلابة وتأنس بالتصميم دون اللين، فلا يجيب من دعائه الى دعابة، وكان قاضي القضاة يعتمد في الأحكام المعضلة على حكمه المسدد، وتحقق أنه تفرد في عصره بهذا الخلق وتفرد الى أن جاء الحسباني ما لم يكن في حسابه، وانفرد بعمله تحت الارض وخلابه، ولم يخلّف مثله، ولا من استظل بانه واثله، رحمه الله تعالى.

٥٥-[أبو اسحاق الضُرير]

ابراهيم بن محمد، ابن ناهض، الشيخ الامام، الاديب، تقي الدين، ابو اسحق، المعروف بابن الضُريرّ- تصغير ضرير- الحلبي.

كان إمام الفردوس بحلب، ومعه أيضا وظيفة في البيمارستان الذي أنشأه الأمير سيف الدين أرغون الكاملي بحلب، وهذا تقي الدين كان أديب حلب، وأحد من امترى أخلاق الادبَ وحلبَ، وأهدى الى بني الرمَان نفائس القريض وجلَبْ، وسلبَ الذهن بعبارته الفُصحى

وخلبَ، وجد في جمع الدواوين وكتبها، وذهبها بخطه وهذّبها، كتب مالا يحصى ونقب عن مصنفات أهل عصره واستقصى، ولم يزل يكتب ويجمع، ويسمُو بهمته الى تحصيل ما يَسمع، الى أن فتح الموت لابن الضُريرّ عينيه، وخر صريعاً لليد والفم بين يديه.

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وسبع مائه.

ومولده: . . .[١]

كان هذا تقي الدين أديب حلب ومأوى من يرد إليها من الشعراء والأدباء الغرباء، كتب بخطه شيئا من كتب الأدب، ومصنفات اهل عصره، وكان له ذوق في الادب، ويحفظ شعراً كثيراً للمتقدمين والمتأخرين، ولم أسمع له نظماً، ولما وردت الى حلب في سنة ست وخمسين وسبعمائة، كتب بخطه من تصانيفي[٢] «توشيع التوشيح»[٣] وكتاب «نصرة الثائر على المثل السائر»[٤] وغير ذلك . . . ، وسمع كتابي «الروض [٣١] الباسم[٥]» وغيره، وعلى الجملة كان فريد زمانه في بابه.

٥٦-[جمال الدين بن فهد الحلبي][٦]

ابراهيم بن محمود، ابن سلمان بن فهد الحلبي، القاضي، الرئيس، الكاتب، البليغ، جمال الدين، أبو اسحاق، كاتب السِر الشريف بحلب.

أَخَد من كتب المنسُوب الفائق، وأبرزه وهو انقى من الاحداق، وآنق من الحدائق، كأن طروسه خمائل، وسطوره اعطاف غير موائل، لا يشبعَ الناظر من تأملها، ولا تشكو القلوب من تحملها وتجملها، الى أخلاق يتعلم منها نسيم الصبَا، وتثني عليهَا النفحَات من زهر الرُبَا، ومفاكهة ألذ من مُسامرة الحبيب، وأشهى من التشفي بأذى الحسود والرقيب.

وكان يستحضر كثيراً من شعر المتأخرين، وتراجم أهل الادب والصلاح من المعاصِرين، وله نظم يروق، ونثر يفوق، ولم يزل يتولى ويعزل من كتابة السر، ويفعل مَا تصل إليه مقدرته من البر، الى أن حل به الحين، واتخذ له في باطن الارض أين.

وتوفي رحمه الله تعالى في يوم عرفه سنة ستين وسبع مائه.

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) حاشية في الأصل: «توشيع التوشيح، ونصرة الثائر، للمؤلف».

(٣) أغفله صاحب هدية العارفين.

(٤) (هدية العارفين: ١/ ٣٥٢)

(٥) وهو مقتطفات من الشعر. ولا زال مخطوط.

(٦) (الدرر الكامنة: ١/ ٧١).

ومولده سنة ست وسبعين وستمائة في شعبَان.

وكان قد توجّه مع والده إلى الديَار المصرية، وباشر هناك كتابة الانشا، وسمع من الابرقوني وغيره في ذلك العصر، وكان القاضي علاء الدين ابن الاثير يألف به ويستأنس ويركُن إليه، ولما عزل القاضي عماد الدين ابن القيسَرَاني من كتابة سر حلب، جهز القاضي جمال الدين إليهَا، فأقام بحلبَ قريباً من ست عشرة سنة، وعزله الملك الناصر محمد بن قلاوون، بتاج الدين ابن زين حضر في واقعة لولو مع الحلبين سنة ثلاث وثلاثين وسبعُ مائه وطلبَ الى القاهرة، ورسم عليه في دار الوزارة مديده ثم افرج عنه.

ولما توجّه الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى الى مصر في بعض سفراته طلبه من السلطان، فرتب في جملة كتاب الانشابدمشق، وصاحب الديوان إذ ذاك ابن أخيه القاضي شرف الدين أبو بكر فأقام بهَا الى أن عُزلَ ابن أخيه وعزِل هو بعزله، فأقام في بيته بطالا الى أن طلبه السلطان الملك الناصر محمد الى مصر، فتوجه إليها فأقام هناك بطالاً في سنة ثمان وثلاثين، ومَا بعدها إلى ان توفي صلاح الدين يوسف بن عبيد الله فرتب عوضهُ في كتاب الانشا بمصر، وسلم إليه القاضي علاء الدين ابن فضل الله ديوان الانشا بمصر، وكان ينوبه في ذلك، ثم أنه رتب في توقيع الدست قدام السُلطان وقدام النائب، ولمَا تولّى القاضي ناصر الدين بن يعقوب كتابَة السِر بدمشق في سنة سبع وأربعين وسبع مائه، رسم للقاضي جمال الدين بعوده الى كتابة سر حلب، فتوجه اليها مرة ثانية، ولم يزل بها الى أن عزل بالقاضي زين الدين عمر بن أبي السفَاح في جمادى الاولى سنة تسع وأربعين وسبع مائه، ورتب له ما يكفيه، ثم عزل ابن السفاح بالقاضي شهاب الدين الشريف، فأقام قليلا، وعزل في جمادى الاولى سنة اثنتين وخمسين وسبع مائه، وأعيد القاضي جمال الدين الى كتابة سر حلب ثالث مرة، ولم يزل بها وابنه القاضي كمال الدين محمد يسُد الوظيفة، الى أن عزل القاضي بدر الدين محمّد ناظر الجيش بحلب، وهو ابن القاضي جمال الدين وطلب هو وابنه وابن اخيه الى مصر في شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وسبع مائه، فرسم بعزله عن كتابة السرو رتب له في كل شهر مبلغ خمس مائه درهم، ورُسِم إلي أنا بالتوجه إلى كتابه سر حلبَ مكانه.

وأقام هو في بيته على راتبه الى أن توفيّ رحمه الله تعالى فكتبتُ أنا الى ولده القاضي كمال الدين محمد أعزّيه فيه. [الوافر]

مضى مَنْ كَان للدنيا جمالاً ... فعزُوا في مصيبته الكمالا

كمالَ الدّينِ لا تجزَعْ وسلّمْ ... لأمرِ شاءه البَاري تعالى.

أبوكَ مضى ولم نعرفِ نظيراً ... له فيمَا حواه وَلا مثالا[٣٢]

تعالى في مناصبه ولكن … تواضع عند ذاكَ ومَا تغالى

وكان له إلَى الفُقراء ميلُ … أنالُهُم بِهِ جاهاً ومالاً

فما عرفوا سؤالاً منه اذ لم … يكن من غيره لهُم سوى لاَ

فما يوماً نوى لا في نَدَاهم … وبرُّهُمُ وأولاهم نوَالاً

ومَا مالا على أحدٍ رآهُ … عليه الدهرُ قد أحنى ومالاً

وكم والى أخا ضعفٍ وفقرِ … وأولاه المبرة ثم والَى

بودٍّ ما تغير قطُّ يوماً … على من يصطفيه ولا استحالاً

ولطف كالنسيم اتى رياضاً … فهبَّ على أزاهرها شمَالاً

وعمرَّ مَدَّةٍ يروي حديثَ . . … الرسُول وكان ذاك له اشتغالاً

وكم مِنْ سيرةٍ للمصطفى قذ … تأنَّف في كتابتهَا وطَالاً

فابرزَهَا كخَوْدٍ في حُليٍّ … تهادت في تثنيها دَلاَ لاَ

ومَا بالى بصَرْفٍ او بعَزلِ … ولم يشغَل له في ذَاك بَالاً

توكل في الامور على إلهٍ … يدبِّرُ شأنهُ حالاً فحالاً

تولى السِّر في حلبٍ زمَانا … فما احتاجتْ جِلاداً او جدالاً

وأغنى الجيش عن حركات غزو … لها ركبوا السُّهولَة والجبَالاً

ووفرَّهم فما هزُّوا رِمَاحاً … ورفَّعهم فما سلُّو نصَالاً

وكم قد سَاس في سيف أموراً … رأى تكفورُها فيها الخبَالاً

فينظر يقظة خيلاً ورجْلاً … وتغزوه مهها بثُّهم خيَالا

برأي كالحسَام العَضْب ماضٍ … أفادته تجاربُه صقالا

وخطٍّ لو رآه الزهرُ غضاً … لجوْد تحت أحرفه مثالا

ونَثر تكرَّعْ الاسمَاعُ فيه … على ظما فتر شفه زْلالا

وكم نظم ترقرقَ في انسجام … فلولا الطّرسُ يُمسكه لسالا

فلم نر مثل هاتيك السجايا … ولا أزهى ولا أزكى خلالا

أفاض الله مِن كرم عليه … مدى الأيام رحمته سحالا

وكتبتُ مع هذه الابيات نثراً ذكرته في الجزء السادس والاربعين من التذكره التي لي وكتب هو إليّ لغزاً، وانا وهو في القاهرة سنة خمس وأربعين وسبع مائه: [السريع]

أن اسـمَ مَـنْ اهـواه تـصـحـيـفُـهُ ... وصْـفُ لـقـلْـبِ الـمُـدنَـف الـعـالـي
وشَـطْـرُه مـن قـبـلِ تـصـحـيـفِـه ... يُـقـادُ فـيـهِ الـمـذنـبُ الـجـانـي
وإن أزلْـتَ الـرُّبـعَ مـنـه غـدا ... مـصَـحَّـفـاً لـي مـنـه ثـلـثـانـي.
وهـو اذا صـحَّـفْـتَـه ثـانـيـاً ... اسـم لـمـحـبـوبِ لـنـائـانـي

فكتبتُ أنا الجواب اليه عن ذلك وهو في غلبك: [السريع]

لـغـزك يـا مَـنْ رؤيـتـي وجـهـه ... تـكـحـلُ بـالانـوار أجـفـانـي
هـذي ضـمـيـري لـحـمـي حِـلَّـه ... وأيِّـد الـقـولَ بـبُـرهـانـي
إن زال مـنـه الـربـعُ مـع قَـلْـبِـهِ ... فـإنـه لـلـمـدفَـفِ الـجـانـي
عـلـيـكَ تـصـحـيـفُ الـذي رُمْـتَـه ... فـالـقـلْـبُ فـي تـصـحـيـفِـه الـثـانـي

وبيني وبينه محاورَات ومكاتبات ذكرتها في كتابي «ألحان السَوَاجع»[١] [٣٣]

٥٧-[نور الدين الحميري الاسنآى][٢]

ابراهيم بن هبة الله، ابن علي القاضي نور الدين الحميري الآسناى الشافعي.

كان فقيهاً فاضلاً أصولياً ذكي الفطرة، أخذ الفقه عن الشيخ بهاء الدين هبة الله بن عبد الله القفطي والاصول عن الشيخ شمس الدين محمد بن محمود الأصبهاني، والنحو عن الشيخ بهاء الدين ابن النحاس، وصنف في الفقه والأصول والنحو.

ولي القضاء بأقاليم منها قوص واسيوط واخميم، وولي منية زفتا، ومنية ابن خصيب في أوائل عمره، وابتداء أمره.

وكان حسن السيرة في حكمه، مرضي السريرة في طيشه وحلمه، طلب منه كريم الدين الكبير مالا من زكاة حاصل الأيتام، ودفع شيء من ذلك ليستعين به على تلك المهام، فلم يعطه شيئا وقال العادة جرت بأن نصرف ذلك الى الفقراء دون غيرهم، ومتى عدلنا به عنهم قصصنا جناح طيرهم، ولما عاد كريم الدين الى القاهرة بالغ في أمره مع قاضي القضاة بدر

(١) ألحان السواجع بين البادي والراجع وهو في مراسلاته (هدية العارفين: ١/ ٣٥١).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٧٤).

الدين ابن جماعة، وبذل في صرفه جهد الاستطاعة فما وافق على عزله، ولا نقص برم غزله، الا أنه صرف بعد ذلك بمدة، وحضر الى القاهرة وأقام بها لأمر ما أطاق ردّه.

وكان قد قرأ على الشيخ نجم الدين عبد الرحمن بن يوسف الأصفوني الجبرو المقابله، ومن هذا النوع وما عاد له، وقرأ الطب على شهاب الدين أحمد المغربي، اختصر الوسيط[١] للغزالي، ووضح ما صححه الرافعي على التوالي، وشرح «**المنتخب في الاصول**»، وقرب المدخل اليه والوصول، ونثر« **الفيه ابن مالك**» وشرحها، وجعل فيها اطلاق الاذهان ومرحها، ولم يزل بالقاهرة مقيما بعد صرفه، وصبر قلبه على الأذى وغض طرفه، الى أن حدث بعنقه طلوع، عدم معه الهجوع، ففارق اترابه، واستجن ترابه، ووصى للفقراء بشيء من ماله، وختم بذلك صالح أعماله، ووقف وقفا على جهة البر، وتقرب بذلك الى عالم السر.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وعشرين وسبع مائه[٢].

٥٨-[ابن أبي حليقه][٣]

ابراهيم بن أبي الوحش ابن أبي حليقه، علم الدين ابن الرشيد.

رئيس الأطباء بمصر والشام، عين وهو نصراني قبل أن يسلم ان يكون بطريكاً للنصارى بمصر، فما وافق على ذلك وأسلم، كان المذكور يشارك في فنون الادب، وينسل مع من نسل إليه من كل حدب، وهو الذي عمل شراب الورد الطري بالشام، ولم يعهد ذلك قلبه على مرور الايام، ولما مرض الظاهر بيبرس بالخوانيق لازمه علم الدين في مرضه، وأتى اليه بما كان فوق غرضه، فاتفق نضج الالم الناتي في حلقه، ولم يجسر أحد يمد يده اليه لشراسة خلقه، فمد علم الدين يده الى فيه وأدخلها وقرص الورم فانفجر لوقته، وخرجت المواد التي صار اللبيب في وصف المها ونعته، فعوفي السلطان من ألمه البرح، ووهبه الأمراء شيئاً يطول في ذكرها الشرح، فما سمحت نفس السلطان بمجموع ما وهب، وخصه ببعض ذاك الذي حصل ونهب، وشال الباقي الى الخزانة، وقال خروج هذا خفة وعدم رزانه.

ولم يزل علم الدين على حالته الى أن نزلت به مصيبه مالها علاج ولا رقي، ونزل حفرة لا يجد له منها مرتقى، وقيل أن تركته بلغت ثلاث مائة ألف دينار، . وهذا أمر تجاوز الحد والمقدار.

---

(١) معروف ومشهور.

(٢) حاشية في الأصل: «وفاة ابن الدين الحيري سنة ٧١١).

(٣) (الدرر الكامنة: ١/ ٧٥) وفي إحدى نسخة الخطية: ابن أبي خليفة.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وسبع مائه.

٥٩-[برهان الدين الاغبري الرشيدي][١]

ابراهيم بن لاجين، ابن عبد الله، الشيخ، الامام، العالم، الفاضل، البليغ برهان الدين الاغبري- بفتح الغين المعجمة- الرشيدي الشافعي.

خطيب جامع الأمير شرف الدين أمير حسين بن جندربك بجكر جوهر النوبي بالقاهرة.

أخذ القرآات عن الشيخ تقي الدين ابن الصايغ والفقه عن الشيخ علم الدين العراقي والاصول عن الشيخ تاج الدين البارنبارى والفرايض عن الشيخ شمس الدين الرواندي، والنحو عن الشيخ بهاء الدين النحاس، والعلم العراقي وأثير الدين أبي حيان، والمنطق عن الشيخ سيف الدين البغدادي، وحفظ الحاوي والجزوليه والشاطبيه، وأقرأ الناس في أصول ابن الحاجب وتصريفه [٣٤]وفي التسهيل، وكان يعرف الطب والحساب وغير ذلك، ولخطبته في النفوس تأثير، وللدموع بها على الخدود جري وتعثير، تعرق له القلوب القاسيه، وتتذكر النفوس الناسية، وعلى قراءته في المحراب مهابة وفصاحه، ولها الى الجوانح جنوح وهي الجوارح جراحه، لم ار في عمري مثل اتضاعه على علو قدره، ولا رأيت ولا غيري مثل سلامة صدره، مطرح التكلف، راض بالقعود عن الدنيا والتخلف، يحمل حاجته بنفسه، ولا يحتفل بمأكله ولبسه، تخرج به جماعه وانتفعوا، ورد بمواعظه أهلُ الجرائم عن طريقهم واندفعوا، وعرض عليه سنة خمس وأربعين وسبع مائه قضاء المدينة الشريفه وخطابتها فامتنع، وانخزل عن قبول ذلك وانجمع، وله نظم الا أنه ما أظهره، ولا كلف خاطره أن يؤلف جوهره، اما عدم رضي بما يأتيه منه أو تورعاً عن قوله ونفورا عنه، ولم يزل على حاله في اشغاله الطلبه والامامه، والعمل على ما فيه خلاصه يوم القيامه، الى أن سار الى الآخرة وصار بالساهرة.

وكانت وفاته بالقاهرة، سنة تسع واربعين وسبع مائه.

ومولده سنة ثلاث وسبعين وستمائه.

وقلت ارثيه: [الخفيف]

مِلتُ بعد البرهان للتقليدِ ... في انسكاب الدموع فوقَ الخدودِ

مَا أنا واثقاً بسفّاح دمعِي ... خان صبري الأمينُ بعد الرشيدِي

كيفَ لا تُسفَحُ الدموعُ على مَنْ ... كان للطالبين خيرَ مُفيدِ

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٧٥).

قال لمَّا احتواه طاعون مِصرِ ... كم قتيلٍ كما قُتِلتَ شهيدِ
فهْوَ في قبْرِهِ مع الحُور يلهو ... ببياض الطُّلى وورَد الخدودِ
ماتملَّت جفَونُه ببدورِ ... قبلهَا في براقع وعقودِ
يا عذولي على تعذُّر صبري ... في مُصابِ عدمتُه في الوجودِ
كان إن قام في الأنام خطيباً ... علمَّ الناسَ كيف نثرُ الغريدِ
ثم أجرى الدموع خوفاً ولو أنَّ.. ... قلوبَ العُصاة من جَلمودِ
بكلام مثل السّهام مصيبا... ... تِ تشقُّ القلوبَ قبلَ الجلودِ
حزنَ مستعملَ الكلامِ اختياراً ... وتجنَّبْنَ ظلمَة التعقيد
ما على زهده وفضل تقاه ... وعلوم قد حازها من مَزِيدِ
أيها الذاهب الذي نحن فيه ... في لظى وهْوَ في جنان الخلودِ
لا تُرَعْ في المعاد حيث وجوهُ النا ... س فيه ما بينَ بيضٍ وسُودِ
لك في موقفِ القيامة وجهُ ... يُخجِلُ البدرَ في ليالي السُعُودِ
وثناءُ كأنما ضربَ العنبرُ.. ... فيه بما ورد وعود
قنعت أنفس البريّة إذا غبت ... بعيش معجَّلِ التنكد
فسقى الله تربةً أنت فيها ... كلَّ يوم يمضي سحائبَ جودِ.

٦٠-[البعلبكي][1]

ابراهيم بن يونس، ابن موسى يونس بن علي القاضي البعلبكي.

رحل وسمع وعلّق،وكان جيد القراءة فصيحاً، حسن الود صحيحاً،سمع بالبلاد اشياخ عصره،وعلق الفوائد وغيرها من أهل عصره، وارتحل الى الحجاز،وسمع هناك وفاز،وجاور بمكة،وكتب بها من الفوائد شكه،ولم يزل على حاله الى أن حل به غريم اجله، وقابل مهله بعجله.

توفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة إحدى واربعين وسبع مائة.

(١) (الدر الكامنة: ١/ ٧٨). وفيه البعلي الغالخي.

نقليت من خطه له: [مجزوء الرمل]

قـال لـي العـاذلُ يـومـاً أنـت بـدريّ حـنـيـنـي[٣٥]

قـلـتُ لاَ قـالَ فـمـصـري قـلـتُ لاَ إنـيّ حـسـيـنـي

٦١-[أبو اسحاق الفزاري البصروي](١)

ابراهيم بن يحيى، ابن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز، الشيخ، الفقيه، الامام المحدث عماد الدين، أبو اسحق الفزاري البصروي، ثم الدمشقي الحنفي.

قرأ القرآن، وسمع الحديث في سنة ثلاث وسبعين وستمائة وبعدها وقرأ على الشيوخ كثيرا من الكتب والأجزاء، وكان مشهوراً بحسن القراءة ومن شيوخه ابن عبد الدايم، وابن أبي اليُسر، وأيوب الحماميّ ومظفر بن الحنبلي وابن النشبي وابن عبد.

قال شيخنا علم الدين وجمعت له مشيخة عن نحو ثمانين شيخا، ثم أنه بعد ملازمته الطلبه والاشتغال بالعلم دخل في الجهات الديوانية، وخدم بديوان الحشر ومهر في ذلك، وحصّل أموالا ثم إنه رأى رؤيا أوجبت له التوبة والإقلاع فحج وترك الديوان، ولازم المسجد والتلاوه، وبقي على ذلك نحو عشرين سنة، وحصل له صمم وقوى به وكان لا يسمع الا بمشقة، وكان يحدث من لفظه ومما قرأه صحيح مسلم و«الترغيب» والترهيب على ابن عبد الدايم وغير ذلك، ومما انفرد به أنه قرأ الكافية الشافيه على ابن مالك.

وتوفي رحمه الله تعالى في سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائه.

ومولده في شهر رجب سنة خمس واربعين وستمائه.

٦٢-[أمين الدين المؤتمن](٢)

ابراهيم بن يوسف، القاضي الرئيس، المؤتمن، أمين الدين ناظر الجيوش بالديار المصرية.

كان متصفا بالأمانة المفرطه، ملتحفا بالعفه التي من لم يطلع على أمره يعتقد انها مغلطه، حاول السلطان الملك الناصر محمد أن يأخذه من استاذه مرات، وتحيل عليه بأنواع من وعود الاحسان والمبرات، فما وافق مخدومه ولا هو على ذاك، وتحيد جهده وتحيل ولم يقع في

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٧٦) وفيه: العزازي. كما في إحدي نسخه الخطية.

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٧٨).

تلك الاشراك، وكان كاتبا خبيرا، عارفا بأمور الديوان بصيرا، وعنده مشاركه في علوم، وممارسة لما يتصف به أهل الحلوم والفهوم، وفيه سكون مفرط وعدم رهج، وانجماع سلك به في الدهر فرد نهج، وله عبارة اذا ترسَّل، ومقاصد بليغة بها يتوصل الى مراده ويتوسل، ما خدم عند أحد الا وسلم إليه قياده، ورأى أن بيده صلاحه وفساده، ولي نظر الجيوش بالديار المصرية في أيام الملك الصالح اسماعيل فباشره بقعدد وسكون، وتقرر في ذهن أولياء الامر أنه مهما رآه هو الذي يكون، وكان محظوظا في خدمه والسلام، والامانة نعم العون لأرباب السيوف والأقلام، ولم يزل الى أن بلغ نهاية أمده، وتفرد في قبره بمعتقده.

وتوفي رحمه الله تعالى في المحرم سنة أربع وخمسين وسبع مائه.

وكان في أول أمره يكتب عند الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب بدمشق ولما توجه الى مصر أخذه معه وهناك أسلم، وكان أولاً سامريا وكان يميل الى عقله ويعتمد على تصريفه، ولما امسك الحاجب أخذه الأمير بهاء الدين ارسلان الدوادار الناصري فمال إليه واعتمد عليه، ولما مات أرسلان اخذه الامير سيف الدين طشتمر حمص اخضر عنده فدخل إليه وعلى الامير حملة من الديوان، فما كان عن قليل حتى وفى ديوانه، وجعل في خزانته جملة من الحاصل فأحبه وزاد في تعظيمه وإكرامه، ولما عاد الامير سيف الدين بكتمر الحاجب الى الديار المصرية بعد نيابة صفد أراد عوده اليه، فتعذر ذلك ودخل طشتمر الى السلطان وسأله في ابقائه عنده فرسم له بذلك، ولكن بقي أمين الدين يتردد الى باب الحاجب كل قليل وما جسر على مقاطعته، وأراد السلطان الملك الناصر مرات أن يأخذه ويستخدمه في نظر الدوله، أو غير ذلك من الوظائف، فدخل طشتمر على الخاصكية المقربين في ذلك فيسألون له السلطان في ذلك وكان طشتمر ما يفارقه ولما أخرج لنيابة صفد اخذه معه ولما توجه إلى حلب أخذه معه، ولما دخل البلاد الرومية اخذه معه الى الروم، ولما عاد منها عاد [٣٦]معه إلى مصر.

ولما مات طشتمر رحمه الله طلبه الأمير سيف الدين قماري أخو بكتمر الساقي وكان في الأيام الصالحية اشاد الدار فأقبل عليه إقبالاً زائداً وعظمه، ولما مات جمال الكفاه ولاّه الصالح اسمعيل نظر الجيش فأقام فيه الى أخر أيام الصالح ثم أنه حضر إلى القدس وأقام به واوقف عليه قرية تعمل في السنة بمبلغ، وحضر في أثناء ذلك الى دمشق، ثم توجه الى القدس وأقام به، ولما فرج عن الامير سيف الدين شيخو وأعيد الى مكانه طلبه الى مصر وجعله ناظر ديوانه، وكان عنده في الذروة من الوجاهه واستمر عنده الى أن مات رحمه الله في التاريخ، والله أعلم بسريرته فإن الناس كانوا يتهمونه في دينه.

وكتبت اليه وأنا بالقاهرة في سنة خمس وأربعين وسبع مائه، اتقاضاه نجاز منشور باقطاع لابن اختي: [الخفيف]

عـجِـبَ الـنـاسُ إذ جَـعَـلْـتُـكَ قَـصـدي دونَ قـومٍ مـا فـضـلُـهـم بـمُـبـيـنِ

قـلـتُ رأي الـرشـيـدِ لـلـخـيـرِ هـادِ اذ غـدا واثـقـاً بـخـيـرا مـيـنِ

٦٣-[القاضي جمال الدين](١)

ابراهيم القاضي جمال الدين، جمال الكفاءة، ناظر الدولة والجيوش والخاص.

هو ابن خالة القاضي شرف الدين النشو، والنشو هو الذي استسلمه واستخدمه مستوفيا(٢) في الدولة، ثم أنه استخدمه عند الأمير سيف الدين بشتاك الناصري، فلبث عنده مدة ثم أن الناس رموا بينه وبين ابن خالته النشو، فوقعت بينهما المعاداة الصعبة على سوء ظن من النشو وزيادة توهم، ولم يزل الامر بينهما إلى أن أمسك النشو، ومات هو وجماعة تحت العقوبة على ما سيأتي في ترجمته وتولى جمال الكفاءه نظر الخاص ونظر الجيش، ولم يتفق ذلك قبله لغيره ولم يزل في عز وجاه وتمشية حال مخدومه بشتاك الى أن توفي السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وولى الملك ولده أبو بكر وخلع، وولى الأشرف كجك وخلع، وهو على حاله وأحبه قوصون وبالغ في إكرامه.

ثم حضر الناصر أحمد من الكرك واستمر به على حاله وأخذه معه الى الكرك، وأقام عنده فلما تولى الملك الصالح اسماعيل وهو في الكرك مدة ووظيفاه(٣) ليس بهما أحد فتولى مكين الدين ابن قروينه الجيش وبقي أخو جمال الدين الكفاه في الخاص يسده الى حين حضور أخيه فلما حضر جمال الكفاه من الكرك تسلم وظيفته في الجيش والخاص وبقي كذلك مدة واضيف اليه نظر الدولة أيضاً وصار هو عبارة عن الدولة.

ثم أنه أمسك وحمل شيئاً من الذهب تحت الليل وأخرج عنه وخلع عليه وأعيد إلى وظائفه، ثم أنه امسك وفعل كالمره الاولى، ثم أخرج عنه واعيد وتمكن من السلطان الملك الصالح اسماعيل وعظم عنده، وكتب له الجناب العالي، ولم يكتب في ذلك الا للوزير ثم رسم له بأمرة مائة وتقدمه ألف وأن يلبس الكلوتة ويلعب الكره مع السلطان في الميدان.

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٧٩).

(٢) سبق التعريف لهذا المصطلح.

(٣) كذا في الأصل لعلها «ووظيفتاه».

فما كان الا وهو في هذا الشأن وهو يقبل ذلك أولا حتى عمل عليه وأمسك هو وجماعة من مباشري الدولة فتوهمها كالواقعة التي قبلها فقتل هو بالمقارع وولده الى أن مات هو تحت العقوبة، ورموه بأمور الله أعلم بصحتها من فسادها، وكان في أول أمره عند الأمير علاء الدين طيبغا القاسمي كاتبا ومدة مباشرته الخاص وما معه ست سنين.

وكان رحمه الله تعالى حسن الشكل مليح القامه، حلو الوجه ظريف العمامه، يتحدث بالتركي جيداً، ولم يكن في ذلك اللسان عن فصاحته متحيداً، وما كتب أحد أقوى من علامته ولا اكبر ولا أحسن، ولا أقعد من حروفها ولا امد ولا امتن، بزية مليحة، وعبارة فصيحة، وفكرته متسرعة، وخيرته عن صحة ذهنه متفرعه، وشجاعته بالإقدام متدرعه، وهمته عن الرذايل متورعة، مع لطف عشرة، وظرف تنديب يرقض اذا ابدى بشره، يحب الفضلاء ويدنيهم، ويعينهم بالجود ويغنيهم، يقضي [٣٧]أشغالهم، ويحمل أثقالهم، وكان يولع بفن التصحيف، ويأتي فيه بالرايق الظريف.

قال يوماً ونحن جلوس في دار ابن خالته، وهو ما هو في عظمته وجلالته، وقد جرى تصحيف عجيب، بين مبتدءى ومجيب، فقال لي هو يحل يشنق، فما مرت بأذن احد الا واطرق، وغاص في بحرها واستغرق، وقمت أنا الى الطهاره لقضاء ما لا بد منه، ولا غنا لكل احد عنه، وخاطري بما قاله متعلق، وبرق فهمها غير متألق، وفي ذهاني ملت إلى قلبها وتصحيفها، فظهرت لي فائده تأليفها، فعدت إليه قبل ذهابي، وأسرعت إيابي، وقلت له ما ظهر لي في حلها، وسقيته من وبلها وطلها.

فقال: يا مولانا كنت صبرت الى أن قضيت شغلك، وأتيت بما وسع قضاك وفضلك.

فقلت: **حلاوة الفهم أذ هلتني عن رشق هذا السهم**.

وكان جمال الكفاه رحمه الله تعالى في آخر أمره، ونفاسة قدره، قد سلك مسلك كريم الدين الكبير، في اقتناء المماليك الاتراك، وأكثر من حباتها العقود والأسلاك، قد تأنق في ملابسهم الفاخرة وتجديدها وتحلية مناطقهم التي علائقها تطرب تفريدها.

ولما هلك تحت العقاب، وحمل فوق الجنوية على الرقاب حزن لذلك أوداؤه، وشمت بمصابه أعداؤه، وذلك في أوائل صفر سنة خمس وأربعين وسبع مائه.

وقلت أنا فيه: [السريع]

عجبتُ من أمر جمال الكفاه	وكونه راح ثمال الغفاة
في ليلة زالت سعادته	عنه إلى أن رحمته عداه

تـكـلّـمـتْ أجـنـابـه وهـوَمَـا ... يـقـول فـي آلامـه غـيـرآه

وكـيـفَ لا يـصـرخُ مـن جـنـبـه ... فـتـحـه ضـربُ الـغـوانـي شِـفـاه

٦٤-[إبراهيم الحايك]

ابراهيم الحايك، وقيل المعمار، وقيل الحجار المصري، غلام النوري.

عامي ظريف، وشاعر عرا من حلل النحو والتصريف، لكن قريحته نظامه، وطباعه لبرود الشعر رقامه، له ذوق قد شب عمره فيه عن الطوق، وتوريات تسير الثريا من تحتها وهي من فوق، واستخدام له الى تحريك الاعطاف وهزها شوق، ونكت أدبية ما يبل الفاضل منها غلة الشوق، ومقاصد غرسة أحسن من روق الشباب، وما أحسنه من روق، الا أن اللحن الخفي يخونه في بعض الاماكن وهو قليل، وتصريف الأفعال يعرض عنه بلا دليل، أما إذا ترك وعاميته في الأزجال والبلاليق، ونفض يده من القريض ولم يكن له فيه تعاليق، فإنه يأتي بالعجايب، ويركب في طريق الإعجاب، والإعجاز متون الصبا والجنايب، فما يلحقه في ذلك مجاره ولا يرهقه مبار، ولا يطمح لاحق له في شق غبار، ولا أعلم له في ذلك نظيرا، ولا استجليت في سماء فنه مثله قمرا منيرا، وكان فقيراً متخليا، وأميراً في نفسه بالخمول متحليا، يعرض عن الاكابر، ويعد أهل الدنيا عنده في أهل المقابر، قد لزم القناعه، وأرخى على وجه الصبر قناعه، فهو في باب اللوق، سابق غير مسبوق، وفي ساحات المناشر، سلطان من ينادم أو يعاشر، قد هذبه زمانه، وأطلق في الراحة عنانه، يكتفي بالبلاغ، ويجتزي بماله في الخلق مساغ، ولم يزل في عالم اطلاقه، ووميض برقه وابتلاقه، الى أن خرب من المعمار ربع الحياة، وعفر التراب محياه.

وتوفي رحمه الله تعالى في طاعون مصر سنة تسع وأربعين وسبع مائه بعد ما نظم في الطاعون قبل موته:

وأنشد قبل فوته: [السريع]

يـا مَـنْ تـمـنّـى الـموتَ قُـمْ واغـتَـنِـمْ ... هـذا أوانُ الـمـوتِ مـا فـاتَـا

قـدرْ رخُـصَ الـمـوتُ عـلـى أهْـلِـهِ ... ومـات مَـنْ لا عـمـرَه مَـاتَـا[٣٨]

وكان قد كتب اليّ لما وردت القاهرة في خمس وأربعين وسبع مائه في زمن الملك الصالح اسمعيل قدس الله روحه: [السريع]

وافـى صـلاحُ الـدِّيـنِ مـصـراًفـيـا ... نِـعـمَ خـلـيـلُ حـلّـهـا بـالـفَـلاحْ

فـلـيـهـنـهـأ الإقـبـال إذ أصـبـحـتْ ... بـالـمَـلِـكِ الـصَّـالـح دارَ الـصَّـلاحْ

فكتبت انا الجواب إليه: [السريع]

خليلُ في الشَّامِ هلالُ بدا وبَذرُ ابراهيمَ في مِصْر لاَخ

ذا كامل من حيث ذا ناقص وذاك برهان وهذا صلاح

ومن شعره وفيه لحن يسير: [السريع]

وصاحب انزلَ بي صَفْعةً فاغتضتُ إذ ضيَّع لي حُرْمَتي

وقال في ظهرك جاءتْ يدي فقلتُ لا والعهدُ في رَقبتي

ومنه: [مجزوء الكامل]

ومفنَّنٍ يهوى الصِّفاعَ ولم يكن اذ ذاك فنِّي

ملَّكْتُه عُنقي الدقيقَ فراحَ ينخُلُه بغبنِ

ما كانَ منِّي بالرِّضَى لكنه من خلفِ أذْني

لولا يدُ سبَقَتْ له لأمَرْتُه بالكفِّ عنِّي

ومنه: [مجزوء الرجز]

أيري اذا نَدَبْتُه في حاجة تنزلُ بي

قام لها بنَفسِه ما هُوَ إلا عصبي

ومنه: [المنسرح]

عاتَبْتُ أيري اذْ جاء مُلْتثماً بالخِزْي من عَلْقهِ فما اكترثا

بلْ قالَ لي حينَ لُمْته قسماً ما جزتُ حمَّامُ قَعْرِه عَبثا

كيفَ وفيها طهارتي وبها أقلبُ ماءً وأرفعُ الحَدثا

ومنه: [البسيط]

لمَّا جلو الي عروساً لست أطلبُها قالوا ليهنِكَ هذا العرسُ والزِّينة

فقلتُ لما رأيتُ النَّهدَ منتعشاً زمانةً كُتِبَتْ يا ليتها تينة

ومنه: [الخفيف]

قالَ لي العاذلونَ أنحلَكَ الحُبُّ... وأصبحتَ في السَّقام فريدا

إذا صِرْتَ مِنْ جفاهُم عظاماً أبو ضَلٍ تعود خلْقاً جديدا

ما رأينا ولا سمِعْنا بهذا قلتُ كونوا حجارةً أو حديدا

ومنه: [الكامل]

قسماً بما أوْليتُ من إحسانِهِ وجميلهِ ما عشتُ طُولَ زماني
ورأيتُ من يُثني على عَليْائِهِ بالجودِ الا كنتُ أوَّلَ ثانِ

ومنه فيه لحن وتحريف: [الكامل]

كلفي بطباخ تنوّع حُسْنُه ومِزاجُه للعاشقينَ يُوافِقُ
لكن مَخافي مِنْ جفاه وكم عَدَتْ منه قلُوبُ في الصدورِ خوَافِقُ

ومنه وفيه لحن ظاهر: [مجزوء الرجز]

في خَدِّ مَنْ أحْبَبْتُه وَرْدُ جَنيّ أجنِهِ
وشامتْ ذقتُ لها حلاوةً في صحْنِهِ

ومنه: [مجزوء الكامل]

لجَّ العَذولُ ولا مَني فيمن أحِبُّ وَعنَّفا
فهممتُ ألطِمُ رَأسَهُ ممّا مُليئتُ تأسُّفا
لكنها زلقَتْ يدي نزلتْ على أصْلِ القفا

ومنه وفيه عيب التضمين: [السريع]

هويتُ طَبّاخاً سلاني وقدْ قلا فؤادي بعد ما رَدَّهُ
محترقاً ولم يزل بالجَفا يغرف لي أخمصَ ما عِندَهُ

ومنه: [الكامل]

قالوا تسبَّبْ في الجنائز واكْتَسِبْ رزقاً تعيشُ به أجلَّ حياةِ
فأجبتهُمْ رداً على أقوالِهِمْ أرأيتم حياً مِنَ الأمواتِ

ومنه: [المنسرح]

شكوت للحب منتهى حُرَقي وما ألاقيه من ضنى حَسدي[٣٩]

ومنه: [مجزوء الوافر]

وقَزّاز يُغازلُني بحاشيةٍ لها رِقَّهْ
أبيتُ مَسهَّداً منه أنيرَّ من جَوى الحُرقَهْ
أسَدِّي تحت طَاقتِهِ كأني حارسُ الشُّقَّه

ومنه: [مجزوء البسيط]

يـا أغـنـيـاءَ الـزَّمـانِ هَـلْ لـي جـرائـمُ عِـنـدكُـم عِـظـامُ
فـضـتـكـم لا تـزالُ غَـضْـبـى فـلا سـلامُ ولا كَـلامُ
والـذَّهـبُ الـعَـيْـنُ لا أراه عـيـنـي مِـنْ عـيـنـهِ حـرامُ

ومنه: [المنسرح]

يـا قـلـبُ صَـبْـراً عـلـى الـفِـراقِ ولَـوْ رُوِّعْـتَ مـمَّـنْ تـحـبُّ بـالـبـيْـنِ
وأنـتَ يـا دمـعُ إنْ ظـهـرتَ بـمـا يـخـفـيـهِ قـلـبي سـقـطـتَ مـن عـيـنـي

ومنه: [الرجز]

متى أرى المحبوب وافى بالهنَا ونـحـنُ فـي دار ولا واش لـنـا
أيُّ ثـلاثٍ مـا لـهـن رابِـعُ مـثـالـهُ الـدارُ وزَيْـدُ وأنـا

ومنه: [مواليا]

يقلْ لها زوجُها لا تخشى من لومْ ولا فقي كُل من في الأرض وأنا الكومْ
واتسبَّني واطعميني أبق من ذا اليوم أنعس وأرقد ومثلي ماترى في النومْ

الابراهيمي: الامير سيف الدين بلبان الابراهيمي توفي بحماه.

الامير حسام الدين لاجين أمير خازندار، توفي بالقاهرة.

الامير علاء: الدين طبيغا الابراهيمي توفي بصفد.

الأبلوج الواعظ: محمد بن عمر.

الابرقوهي: الشيخ شهاب الدين المسند أحمد بن اسحاق.

ابن الاثير: **عماد** الدين اسمعيل بن أحمد.

عماد الدين إسمعيل بن أحمد.

وشمس الدين: سعيد بن محمد.

وحفيده شمس الدين: سعيد بن محمد.

والقاضي: علاء الدين علي ابن أحمد.

وكمال الدين محمد بن اسمعيل.

وتقي الدين يحيى بن عبد الرحيم.

وابن الأثير الواعظ: شمس الدين الحسين بن أسد.

وابن الأثير: الا رمنتي على بن عبد الرحيم.

٦٥-[نور الدين الدمشقي]

أحمد بن ابراهيم، ابن عبد اللطيف بن مصعب الصدر، نور الدين أبو العباس، الخزرجي الدمشقي.

قرأ القرآن على السخاوي، وروى الحديث عن التقى البلداني، وكان نحويا لغوياً أديباً له فضائل وعمل واشتغال وكان من أرباب الأموال. كان فيه رئاسة وحشمة، وله في المكارم عزمة وهمة وعنده قوة نفس وزعامه، وشمم سرى فيه من نفس الوزراه، وله أدب وقريض، وفضل عريض، لم يزل في حاله، على صحته وانتحاله، إلى أن هانت من ابن مصعب حياته، وتسلطت عليه من ثمرة الموت جناته.

وتوفي رحمه الله تعالى في شوال سنة ست وتسعين وستمائة.

ومولده سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

ومن شعره ما كتبه في كمال الدين بن النجار وكيل بيت المال: [الطويل]

وكُنَّا عَهِدْنا أرضَ جِلَّقَ روضةً بها الحُسْنُ يَجري مطلقاً في عِنَانِهِ

خشينا بها عينَ الكَمالِ تُصيبُها فما زالَ حتى ساءها بلِسَانِهِ

٦٦-[عماد الدين الواسطي][1]

احمد بن ابراهيم، ابن عبد الرحمن الشيخ القدوه، عماد الدين ابن العارف، الواسطي، الشافعي، الصوفي، نزيل دمشق.

لقى المشايخ وتعبد، وترك الرياسة وتزهد، وقطع العلائق وتجرد وكتب المنسوب. .[2] الحدائق، واتى في طرسه بكل سطر على العقد فائق، وكان يرتزق بنسخه، ويتبلغ منه بصيد فخه، ولا يحب الخوانق[3]، ولا الاحتجار ولو في دانق، وتفقه للشافعي، ونظر

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٩١).

(٢) ليست واضحة في الأصل أثر طمس

(٣) الخوانق. مفردها خانطان. وهو شبه بالرباط وحديث في العصر المملوكي مأوى للصوفيه والزهاد.

في الروضة والرافعي، وكان عنده أدب يتحلى بقلائده، وتتجلى محاسنه في فرائده، واختصر «دلائل النبوة»[٣] والسيرة لابن اسحاق مع القدرة والقوة. وتسلك به جماعة، وألف الضراعه من الرضاعه، ونابذ الاتحادية وأرباب المعقول، وقال فيهم ما أحب أن يقول[٤٠].

عاش بضعاً وسبعين سنة، وعينه من الانقطاع عن الدنيا وسنة، ولم يزل على حاله الى أن التقمته الارض، وأودعته بطنها الى يوم العرض.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة إحدى عشرة وسبع مائه بالبيمارستان الصغير.

ومولده في الحجة سنة سبع وخمسين وستمائة بواسط.

ومن شعره...

٦٧-[الحافظ المقريء][١]

أحمد بن ابراهيم، ابن الزبير بن محمد بن ابراهيم بن عاصم، الامام، العلامه، المقريء، المحدث، النحوي، الحافظ المنشيء عالم الاندلس.

طلب العلم في صغره، وتلا بالسبع على الشيخ علي بن محمد الشآري صاحب ابن عبيد الله الحجري، وعلى اسماعيل بن يحيى الأزدي العطار صاحب ابن حسون، وسمع من سعد بن محمد الحفار، ويحيى بن أبي الغصن، واسحاق بن ابراهيم بن عامر الطوسي بفتح الطاء، ومحمد بن عبد الرحمن بن حرير البلنسي وابراهيم بن محمد الكباد، والوزير عبد الرحيم بن عبد المنعم بن الفرس وأحمد بن محمد السراج والمؤرخ أحمد بن يوسف بن ابن فرتون، ومحمد بن أحمد بن خليل السكوني، الكاتب، والقاضي محمد بن عبد الله الازدي، والقاضي يحيى بن أحمد بن عبد الرحمن بن المرابط، والحافظ أبي يعقوب المحساني وطائفه سواهم.

قال لي العلامة شيخنا اثير الدين رحمه الله: كان يحرر اللغة، ويعلمني المنطق، يعني النطق بها، وكان أفصح عالم رأيته وأشفقه على خلق الله تعالى.

وقال الشيخ شمس الدين الذهبي: فيما أخبرني به من مسموعاته «السنن الكبير للنسائي» سمعه من أبي الحسن الشآري بسماعه من أبي محمد بن عبد الله الحجري عن أبي جعفر البطروخي سماعاً متصلا بينه وبين المصنف سنه، وعني بالحديث عناية تامه ونظر في الرجال وفهم واتقن وجمع وألف، اخذ عنه أبو حيان وأبو القاسم محمد بن سهل الوزير وأبو عبد الله محمد بن

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٨٤).

القاسم ابن رمان والزاهد أبو عمرو بن المرابط وأبو القاسم عمر ابن السبني انتهى.

قلت: كان المذكور علامة عصره، وفريد دهره، ووحيد قطره، هو في القرآات عالمها الدرب، وبحرها الذي يبعث درة للمغترب، ودره للمقترب، وفي الحديث حافظه، وجامعه إذا رأى غيره، وهو لافظه، وفي اسمه الرجال جهبذها الناقد، والساهر في شأنها وطرف النجم راقد، وفي التاريخ قيم هذا الفن، وقابض ما سنح منه وما عن، جمع تاريخا ذيل به على ابن بشكوال في الصلة، وجعل النسخة بذلك الى زمانه متصله، وفي النحو فريد فنونه المتشعبة، وأفانينه المتلعبة، نظر فيه ودقق، وبحث وحقق، وحذف كثيرا من الفصول ومزق، وغاظ قلوب مناظريه وخرق، وله مشاركة في أصول الفقه والدين، وقوة نظريه فتت في عضد الملحدين، وكان صباراً على محنه، واقفاً على أطلال الجلد ودمنه، يضحك تبسما، ويشارك أصحابه في الخير مقسما، وعنده ورع زايد، وله عقل الى الصواب قايد، ارتحل الناس إليه لاتساعه في العلوم، ومدباعه في المعارف التي شبهه فيها بالبحر فهو غير ملوم، ولم يزل على هذه الطريقة المثلى، وحقيقته الفضلى، الى أن راح لكان خبرا، وشارك قوماً على البلى صبرا.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وسبع مائه.

وقيل في شهر رمضان سنة تسع وسبع مائه.

ومولده سنة سبع وعشرين وستمائه.

أنشدني من لفظه لنفسه شيخنا أبو حيان رحمه الله تعالى من قصيده يشير إليها فيها: [الطويل]

جزَى الله عنَّا شيخَنا وإمَامنا ... وأستاذنا البحرَ الذي عَمَّ فائدُهْ

لقَدْ أطْلَعَتْ جَيانُ أوحَدَ عصْرِهِ ... فللغربِ فخرٌ أعجز الشرقَ خالِدُهْ

مُؤرِّخة نحويَّة وإمامه ... محدِّثةُ جلَّتْ وصحَّتْ مسانِدُهْ

إذا جاهلُ يغشاه فهْوَ مُفيدُهُ ... وإنْ آمِلُ يعشو إليه فَرافِدُهْ[٤١]

٦٩[ابن الشهاب المقدسي](١)

أحمد بن ابراهيم، ابن أحمد بن راجح، الامام نجم الدين بن الشيخ عماد الدين بن الشهاب

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٨١).

المقدسي، الحنبلي، سبط الشيخ شمس الدين ابن أبي عمر.

تفقه واشتغل، ودأب ولكن ما أتم العمل، وحصل له جنون، وانخراط بلا عقل في فنون، وكان يقف في الطرق وينشد أشياء مفيده، ويحكي أشياء قديمه وجديده، ويخلط الجدل بالهزل، ويساوي بانحرافه بين الولاية والعزل، وينبسط على المرد الذين ما تدبجت خدودهم، ولا تسيحت بآس العذار ورودهم، ، ويشحذ في كفه ويحط في فكه، ويجوز زغل ديناره على من يجهله من غير حكه، وكان له تلاميذه وربون، وحرب حربه زبون، ثم أنه يثوب إليه عقله، ويجلو سيفه من صدائه صقله، فعل ذلك مرات، واعتمده كرات، ولم يزل على ذلك الى أن خنقته يدمنونه، في وسط جنونه.

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة عشر وسبع مائه.

ومولده في نحو ستين وستمائة.

وهو اخو المفتي شمس الدين الحنبلي نزيل مصر.

قال الشيخ شمس الدين: كان يأكل الحشيشة.

٧٠[أبو العباس البعلبكي](١)

أحمد بن ابراهيم، ابن صارو شهاب الدين، أبو العباس البعلبكي، نزيل حماه.

طلب الحديث في الكبر، وسمع من المزي وزنيب وأبي العباس الجزري وعدة، وتلا بالسبع على الجعبري، كان له ذوق في العلم، وطوق تحلى به من الحلم، وله شعر يظن أنه سحر، نزل بحماه، وجعلها بعد بعلبك حماه، ولم يزل يتقلب مع دهره، ويتبرض بحلوه وبمره، الى أن حل به الموت، ونزل به الفوت.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وأربعين وسبع مائه بحماة.

ومولده سنة عشر وسبع مائه.

ومن شعره.....

٧١[السروجي](٢)

أحمد بن ابراهيم، ابن عبد الغني شمس الدين، قاضي القضاة، الحنفي، بالديار

---

(١) (المصدر السابق: ١/ ٩٠).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٩٤).

المصري، المعروف بالسروجي.

كان فاضلا في المذهب، يغير ذهنه على المعضلات وينهب، والعدول ينفعون به، ويتمسكون بسببه، عدل جماعه، وأغناهم عن المجاعة، ولم يسمع انه ارتشى، ولا راقب جاهلا ولا اختشى، ذاهمه وافره، وكلمة على الحق متضافرة، له مشاركة جيدة في النحو والتصريف يطرزبها دروسه، ويحلي بها في المحافل عروسه، شرح الهداية في مذهبه شرحا كبيراً، وحشاها من الفوائد لؤلؤاً انثيرا، ولكن ما كمله، ولا غشاه بالتمه ولا زمّله، وكان فيه سماحه، وميل الى الجود ورجاحه.

درس بالصالحية والناصرية والسيوفيه والأ ركسيه والجامع الطولوني وعزل غير مره بالقاضي حسام الدين واعيد، وزان بذلك صناعة الترديد.

ولم يزل حاكما إلى أن علا السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك فعزله لما في نفسه من القضاة وأظهر لذلك عذراً أو انما كان قد أسر أمراً في نفسه وقضاه فتالم السروجي وبات بليل من الهم دجوجي، واظهر القناعة بتدريس الصالحية والإقامة فيها، ومنى النفس بالعودة وتلا ايات تلافيها، فأخرجه ابن الحريري منها بالنقبا، وأشمت به قلوب الحسدة والرقبا، فزاد به الألم، ومرض فجف من حياته ريق القلم.

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر سنة عشر وسبع مائه.

ومولده سنة سبع وثلاثين وستمائة. [١]

٧٢-[شهاب الدين السنجاري]

أحمد بن ابراهيم، الخطيب شهاب الدين السنجاري، بكفر مديرا.

سمع بمصر وبالثغر من أصحاب السبط، وحصل من ذلك درس السمط، وسمع بدمشق أشياء، وأدرك بذلك منزلة عليا، وله نظم جوّده وفضل تعوّده، لم يزل على حاله الى أن ذوى عوده، وتقلصت من الحياة بروده.

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة اثنتين وأربعين وسبع مائه في سن الكهوله[٤٢].

ومن شعره:

---

(١) حاشية في الأصل: «وفاه أحمد السروجي سنة ٦٣٧».

٧٣-[ابو العباس الصعدي][(١)]

أحمد بن ابراهيم، ابن سباع بن ضياء، الامام، المقريء، النحوي، المفيد البارع، الخطيب شرف الدين، أبو العباس الفزاري، الصعيدي الدمشقي، الشافعي خطيب الجامع الأموي بدمشق.

تلا القرآن بثلاث روايات على السخاوي، وسمع منه كثيراً وتلا بالسبع على غير واحد، وأحكم العربية على مجد الدين الاربلي، قرأ عليه المفصل، وسمع من عتيق السلماني، والتاج القرطبي، ونجم الامناء عبد الرحمن وابن الصلاح وطائفة، ثم طلب الحديث بعد سنة ستين وستمائة، وأكثر عن ابن عبد الدايم، والكرماني، وأبي اليسر، وقرأ الكتب الكبار، وقرأ المسند على شيخ الشيوخ، وحدث بالصحيح بأجازته من ابن الزبيدي، وولي مشيخة الرباط الناصري ومشيخة التربه العادليه مده، وولي خطابة الجامع بالشاغور ثم نقل الى خطابة الأموي، وكان قرأ على الكراسي وحدث بالسنن الكبير للبيهقي، وسمع شرح الشاطبية من السخاوي، وقرأ عليه العربية الشيخ برهان الدين ابن أخيه، والشيخ كمال الدين ابن شهبه، والشيخ نجم الدين القحفازي، وتلا عليه الشيخ بدر الدين ابن بصخان (كذا)، والشيخ محمد البالسي، وكان مليح القراءه، ظاهر الوضاءه، عذب العبارة، لطيف الإشارة، حسن النغمه، يعد الناس سماعه نعمه، سريع السرد، يشهد له الذوق أنه في فنه فرد، محرر الألفاظ مجودها، معلى قدر الخطابة مسودها، عديم اللحن والتحريف، بصيراً بالنحو والتصريف، تخرج به جماعة صاروا ابعده أشياخاً، وكانوا وهو فريضته فراخا، وله في التواضع اخبار، وفي الاسماع منه اسمار، مع التود والمفرط والكيس والدعابه، والخشوع والزهد والانابه، وصدق اللهجة والمرؤة التي يسمح فيها ببذل المهجة، ولم يزل على هذه السبيل المرضية، الى ان انجزم فعله، وانصرم فضله.

وتوفي رحمه الله تعالى في شوال سنة خمس وسبع مائه.

ومولده سنة ثلاثين وستمائه، وكان قد باشر مشخية دار الحديث الظاهرية في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبع مائه، عوضا عن الشيخ شرف الدين الناسخ.

٧٤-[شهاب الدين الجزري]

أحمد بن ابراهيم، ابن أبي بكر بن ابراهيم بن عبد العزيز، الفقيه الفاضل شهاب الدين بن محمد الجزري الشافعي.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٨٩).

حصل تحصيلاً جيداً، ولم يكمل الثلاثين سنة، وأكثر من المحفوظات في الفقه، والاصلين والنحو وغير ذلك.

قال شيخنا علم الدين البرزالي: سمع بقراءتي كثيرا من الحديث، وكان يحفظ أسماء مسموعاته وشيوخه ويذاكرني بها.

توفي رحمه الله تعالى في شهر المحرم سنة سبع مائه.

ومولده في شهر ربيع الآخر سنة سبعين وستمائه.

٧٥-[ابن معضاد الجعبري][١]

أحمد بن ابراهيم، ابن معضاد بن شداد الشيخ شهاب الدين الجعبري.

توفي ليلة الجمعة خامس جمادى الآخر سنة اثنتين وسبع مائه، وصلى عليه بجامع الحاكم بالقاهرة، ودفن عند قبر والده ظاهر باب النصر.

٧٦-[أبو العباس المنفلوطي][٢]

أحمد بن ابراهيم، ابن يوسف شرف القاضي، الامام العالم، الفاضل جمال الدين، أبو العباس العلماني، الديباجي، الملوي، المعروف بالمنفلوطي.

كان رجلاً مباركا صالحاً خيّرا اشتغل وحصل ولازم الطريقة الحميده، وحج وجاوز لما قدم الشيخ علاء الدين القونوي الى دمشق قاضي القضاة، قدم معه فولاه قضاء بعلبك، فأحسن السيرة في أهلها فأحبوه، ورأوا من عفافه وأمانته وديانته وصيانته ما لم يروه من حاكم قبله ثم أنه نقله الى نيابة الحكم بدمشق فباشرها الى أن توفي واستمر به قاضي القضاة علم الدين الاختاءي فباشر ذلك أياماً يسيره، ومات، وباشر ايضاً إعادة الشامية البرانيّه، وجلس بالجامع الاموي للاشتغال، وسمع صحيح البخاري على الحجار.

وتوفي رحمه الله تعالى في عاشر جمادى الاولى سنة ثلاثين وسبع مائه.

ومولده سنة ثلاث وثمانين وستمائة ودفن بالصوفية[٤٣]

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٩٦).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٩٧).

٧٧-[أبو الفضل ضياء الدين الاسكندري][1]

أحمد بن ابراهيم، ابن فلاح بن محمد بن حاتم بن شداد الشيخ الفقيه الامام، المقريء، ضياء الدين، أبو الفضل ابن الشيخ الامام الزاهد الورع شيخ القراء، برهان الدين، الاسكندري، الشافعي، إمام مشهد أبي بكر بجامع دمشق.

سمع من ابن عبد الدايم جميع صحيح مسلم حضوراً في الرابعة سنة ست وستين وستمائة ورواه عنه، وسمع من ابن أبي اليسر، والمجد بن عساكر، والقاضي ابن عطا وابن النشبي، وابن البن، والكمال ابن فارس وطاهر الكحال، والشيخ شمس الدين ابن عمر، وابن البخاري، وجماعه. وله ثبت واجازات، كان يجلس مع الشهود.

قال شيخنا علم الدين البرزالي: رافقته في الحج وقرأت عليه بعدة أماكن.

وتوفي رحمه الله تعالى تاسع عشر شعبان سنة تسع وعشرين وسبع مائه.

مولده سنة ثلاث وستين وستمائه.

٧٨-[موفق الدين الشارعي][2]

أحمد بن أحمد، ابن محمد بن عثمان الشيخ موفق الدين، ابن تاج السعدي الشارعي.

سمع من جد والده جمال الدين أبي عمرو عثمان، وهو آخر من حدث عن جد أبيه بالسماع، أخذ عنه الواني وابنه واقضى القضاه أبو الفتح السبكي، وشمس الدين السروجي، والشيخ تقي الدين بن رافع، وشهاب الدين أحمد بن أيبك الدمياطي، وسعد الدين الدهلي، لحقه بآخر رمق، وله سماع من ابن البرهان ايضا، لم يزل يسمع الطلبه عليه، ويجلس في دست المشيخة وهم بين يديه، الى أن وافاه أجله، وما أمهله امله، وقد اجاز لي.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وثلاثين وسبع مائه.

٧٩-[ابن عطا الاذرعي][3]

أحمد بن أحمد، ابن عطاء القاضي شهاب الدين الأ ذرعي الحنفي، وزير الشام.

حضر والده الحاج أحمد الى دمشق، وأقام بجبل قاسيون ونشأ ولده هذا بدمشق، وكتب

---

(١) المصدر السابق: ١/ ٩٥

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ١٠١).

(٣) المصدر السابق: ١/ ١٠٠).

للأمير بدر الدين بيليك الجاشنكير الحلبي في دولة الظاهر، وحنا الامير المذكور عليه لأنه ماهر، ثم إن الامير قطع خبزه، لأنه ظهر عجزه، ورمي بالبرص، وقيل إن البعد منه يفترص، فلازم شهاب الدين المذكور باب الامير بدر الدين المسعودي نائب الامير حسام الدين طرنطاي فرتبه لمهمات الامير زين الدين كتبغا، فخدمه ونال بخدمته ما أمل وابتغى، فضمن له وابتاع، وارتاع بعض الناس منه والتاع، ولما تولى كتبغا النيابة بمصر كان شهاب الدين ناظر ديوان النيابة بالشام، وأضيفت إليه الحسبة مع ذلك النظام، فشرع في المشتري والعمائر، وأدار على الناس بذلك الدوائر، وفي ضمن ذلك اشترى كثيراً، لنفسه، وتعدى بذلك طور أبناء جنسه.

فلما تملك كتبغا وحضر الى دمشق سنة خمس وتسعين وستمائة والصاحب فخر الدين ابن الخليلي معه رتب شهاب الدين المذكور في الشام وزيرا، وقدم على من كان كبيراً وصغيرا، فأقترح ان يكون المشد معه فتح الدين ابن صبره، ولم يرض بشمس الدين الاعسر رفيقا، وقال هذا ثبتت خيانته فما يسلك معي طريقا، فباشر الوزاره أياماً قلائل، وظهرت لخموله دلائل، ولما خلع كتبغا وهرب الى دمشق وأقام بالقلعة، فانفصل الحال وجهز الى صرخد، ولم يكن له إلى غيرها في ذلك الوقت متقد، تولى الاعسر الشد. وصار الأمر له في الإعطاء والمنع والقبول والرد، لم يقابل شهاب الدين الا بالخبر، ولم يلحقه منه ضيم ولا ضير، مع زيادة الاحسان، والفضل باليد واللسان، ولما نقل كتبغا الى حماه توجه شهاب الدين إليها، ونزل بجملته عليها، ولما مات كتبغا التحق بالأمير جمال الدين الافرم، واحرق نفسه في خدمته وأراه انه من غيره أقدر واصرم، وأشار عليه بعمارة الجامع الذي بالجبل، وتولى من عمارته مالا له به قبل، ثم أنه مرض بالفالج، وغلب في أمره الطبيب والمعالج، الى أن خطفته عقاب المنايا، وطأطأ في القبر لتلك الحنايا، ومزق ما حصّله، ولم يلتئم شمل ما قصله وفصله.

وتوفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة ست وسبع مائه.

٨٠-[ابن موسك شهاب الدين الهكاري][١]

أحمد بن أحمد، ابن الحسين بن موسى بن موسك بن جكو، الشيخ المحدث شهاب الدين الهكاري[٤٤].

كان شيخ الاقراء بمدرسة المنصور بالقاهرة، ونال بذلك النجوم الزاهرة، ونزل له قاضي

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٩٨).

القضاة موفق الدين الحنبلي عن مشيخة الحديث بالمنصورية فباشرها، وحاش الفوائد للطلبة وحاشرها.

أخبرني الشيخ تقي الدين ابن رافع أنه كتب الكتب الستة، و«طبقات ابن سعد» وكثيراً من أجزاء الحديث، وعلق منها ما هو قديم وما هو حديث، ولم يزل على حاله الى أن علق به مخلب الحمام، ونقل شهابه بعد الكسوف الى التمام.

وتوفي رحمه الله تعالى ثاني عشر جمادى الاولى سنة خمسين وسبع مائه بالقاهرة.

وتوفي عن ست وسبعين سنة.

٨١-[تاج الدين بن تقية الحموي][١]

أحمد بن ادريس، ابن محمد بن مفرج بن مزيز الشيخ، الامام الفاضل الرئيس المعمر تاج الدين، ابو العباس ابن تقي الدين الحموي الشافعي الكاتب.

سمعه ابوه حضوراً سنة ست وأربعين وستمائة، من صفية بنت عبد الوهاب القرشيه، وارتحل به وسمعه من مكي بن علان ومحمد بن عبد الهادي والبلداني، والشرف الاربلي والبكري واليونيني، وسمع ببلده من شيخ الشيوخ وبمصر من أصحاب البوصيري، وأجاز له من بغداد ابراهيم ابن الخير وابن العليق ويحيى ابن قميره واخوه احمد وقرأ عليه الشيخ تقي الدين ابن تيمية وعلى أبيه جزءاً في سنة ثمانين، وحدث بأشياء تفرد بها، ورحل اليه الناس بسببها.

وكان دينا رئيساً وقوراصيناً، ذكر مرة لوزاره حماه، ولو أراد لبلغ من المنصب منتماه، وكتب أبوه الخط الفائق، وطريقه فيه أحسن الطرائق، مليح الوضع والترتيب، جيد الضبط للمشكل والغريب، وقد رأيت بخطه اشياء كبارا مثل: «صحاح الجوهري» و«الروض الانف» وربما كتبهما مرارا، ولم يزل على حاله الى أن ذاق ابن مزيز من الموت طعم العلقم، وجرعه الردى سم الارقم.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائه.

ومولده سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١٠٢).

٨٢-[شهاب الدين أبو المعالي قاضي ابرقوه القرافي][١]

أحمد بن اسحق، ابن محمد بن المؤيد، الشيخ، الامام، المقريء، الصالح، المحدث، مسند العصر شهاب الدين أبو المعالي بن القاضي رفيع الدين قاضي ابرقوه، الهمداني، المصري، القرافي، الشافعي، الصوفي.

حضر سنة سبع عشرة على عبد السلام السرقولي، وسمع في الخامسة سنة تسع عشرة من أبي بكر ابن سابور بشيراز، وسمع ببغداد من أبي الفتح ابن عبد السلام وابن صرما ومحمد بن البيع وأكمل ابن أبي ارهر والمبرك ابن أبي الجود وصالح ابن نوّر أبي علي ابن و الجواليقي، وعدة بالموصل من الحسين ابن بان، وبحرّان من خطيبها فخر الدين ابن تيمية، وبدمشق من ابن أبي لقمه وابن البن وابن حصري، وبالقدس من الاوقي، وبمصر من أبي البركات ابن الحباب سمع منه السيري وله معجم كبير، تخريج القاضي سعد الدين الحنبلي حدث عنه أبي العلا الفرضي والمزي والبرزالي وابن سيد الناس أبو الفتح والقاضيان القونوي والاخناي وخلق واكثر عنه شمس الدين الذهبي وخلق كثيرون.

عمر فتفرد، وتضرج خد الزمان به وتورد، ألحق الأحفاد بالأجداد، ورحل الناس إليه من أقاصي البلاد، وكان مباركاً خيراً ديناً، وصبره على الطلبه كثير وإن لم يكن ذلك هينا، كأن يزعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم، وأخبره أنهُ يموت بمكه، وكذا كان فإنه حج وفيها فضّ الله ختم عمره وفكه، وبها فتح الموت له فاه وفكّه.

وتوفي رحمه الله تعالى في عشري الحجة سنة إحدى وسبع مائه.

ومولده بابرقوه سنة خمس عشرة وستمائه.

٨٣-[نجم الدين بن التبلي]

أحمد بن اسمعيل، ابن منصور نجم الدين الحلبي، المعروف بابن التبلي وبابن الجلال.

سمع من ابن رواحه وابن خليل وجماعه ولازم السماع مع الدمياطي فاكثر وقرأ بنفسه، وتميز بذلك على أبناء جنسه وكتب الطباق، وبرز في حلبة السباق، قرأ عليه علم الدين البرزالي جزء ابن حرب روايه. . .[٢] وأجاز الذهبي مروياته، ولم يزل الى أن قضى، وترك دنياه ومضى.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١٠٢).

(٢) ليست واضحة في الأصل.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين وستمائة.

ومولده بحلب سنة إحدى وثلاثين وستمائه.

٨٤-[ابن غانم الفقيه](١)

أحمد بن اسمعيل، ابن ابراهيم بن سلمان بن حمايل بن علي المقدسي المعروف بابن غانم الفقيه، العدل [٤٥] شهاب الدين ابن عماد الدين.

كان أديباً فاضلا له نظم ونثر وله وظائف وشهاده، وكان خبيراً بالشروط مليح الكتابه، وحج مرات وكان مؤذناً بالجامع الأموي، وسمع من ابن الواسطي وحدث عنه بطريق الحجاز.

وتوفي رحمه الله تعالى خامس عشري شهر الله المحرم سنة خمس وثلاثين وسبع مائه.

٨٥-[شهاب الدين بن الامير شرف الدين]

أحمد بن أوحد شهاب الدين، ابن الامير شرف الدين، كان شهاب الدين من أمراء العشرات بدمشق.

لما حضر الامير علاء الدين الى دمشق نائبا كان منحرفا عنه لأجل والده ثم إنه سعى وتدخل إلى أن رضي عليه، وأقبل بوجهه اليه، وولاه مدينة دمشق فأقام في الولاية مده، وقاسى الناس منه بعض شده، ثم أنه عزله وولاه شد غزه والساحل، فتوجه إليها وجسمه من فراق دمشق ناحل، فأقام هناك الى أن قدم الفخري وحكم دمشق فأحضره، وعزم على إهلاكه ولكن الله أخره، لميله إلى المصريين على ما سيأتي فيما بعد فسعى في إزالة ما في خاطره منه، واجتهد في رضاه عنه، فتم له ما أراد، ونال المنى والمراد، فقرّ به وأدناه، وولاه نيابة بعلبك وأقام بها قليلا، وعاد الى دمشق ولم يجد الى غيرها سبيلا، فأقام بها الى أن أجاب الداعي، وقام به الناعي.

وكان في عينيه فتل شديد، وله أمل في الدنيا مديد، وكان يخبر بأشياء قبل وقوعها فتقع وفق ما قاله أو مقارباً، ولم أدر من أين له علم ذلك مستقيماً أو موارباً، وكان القاضي شهاب الدين بن فضل الله يتعجب من تلك الاخبار، ويقول: هذا علم النجوم عنده قدبار.

وتوفي رحمه الله تعالى شابا في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين وسبع مائه.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١٠٤).

٨٦-[ابن الدمياطي][١]

أحمد بن أيبك، ابن عبد الله الحسامي المصري الدمياطي، شهاب الدين بن عز الدين الشافعي الجندي، عرف بابن الدمياطي نسبة الى جده لأمه.

سمع من الحجار وأحمد بن عبد الرحمن بن دراره وأبي على الحسن بن عمر الكردي ومحمد بن أحمد بن الرماغ بن الحسين بن رشيق، وشهده ابنه ابي الحسن ابن عبد العظيم الحصيني، ووزيره ابنه عمر ابن أسعد بن المنجا في آخرين.

وسمع بالاسكندرية من الشيخين أثير الدين وفتح الدين، وحدث وهو شاب، وكتب بخطه وقرأ بنفسه وحصل الأصول والفروع وانتقى على الشيوخ وجمع مجاميع وأرّخ الوفيات ذيلا على الشريف عز الدين، وقرأ الفقه وحفظ «**الفية ابن مالك**» وجمع مشيخة للقاضي ضياء الدين ابن الخطيب فيها أربعون حديثا، تكلم على كل حديث وما يتعلق به، وقرأها عليه وسمعناها منه في سنة خمس وأربعين.

ولم يزل يسمع وينتقي، ويرتفع في الانتخاب ويرتقي، ويمتاح من قليب الدواه ويستقي، الى أن تحدث الناس بوفاته، وذهب ذاته بصفاته، وذلك في طاعون مصر سنة تسع وأربعين وسبع مائه.

وكتب قد كتبت له على الاربعين حديثا التي خرجها للقاضي ضياء الدين أبي بكر ابن الخطيب تقريظا وهو:

وقفت على هذا التخريج الذي لا يرده ناظر، ولا يدفع ادلته مناظر، ولا يستغني عنه مذاكر ولا محاضر، ولا يشبه حسنه إلا الرياض النواضر على أنه لمعة من شهاب، وهمعه من سحاب، وجرعة من شراب. ودفعة من عباب، لأن مخرجه شهاب زين ليل العلم الداج، وبحر ألفاظه درر وفوائد أمواج، فلو عاصره ابن عساكر[٢] لم يذاكر، او الخطيب[٣] لما كان يطيب، او ابن الجوزي[٤] لا نكسر قلبه، وذهب لبّه، او ابن نقطه لغرق في بحره، وبله وبله بقطره، او الحاكم لقضى له بالتفصيل، ولم ينظر في جرح ولا تعديل، خرجه لمولى جمل البلدين، ورئيس يوضع تاج سيادته على فرق الفرقدين: [الوافر]

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١٠٨).

(٢) صاحب تاريخ دمشق الشهير.

(٣) صاحب تاريخ بغداد الشهير.

(٤) معروف.

كـريـمُ سَـادَ بـالأفْـضَـالِ حـتَّـى ... عَـدا فـي مَـجْـدِه بـادي الـسَّـنـاءِ
لـه ذكـرُ يـطـبِّـقُ كُـلَّ أرْضٍ ... فـيـمـلأ جَـوّهـا طـيـبُ الـثَّـنـاءِ
فـمـا تَـخْـفـى عُـلاه عـلـى بـصـيرٍ ... وإن تـخـفَـى فـذو حَـسـديـراءي[٤٦]
وهـبـنـي قـلـتُ هـذا الـصبـحُ لَـيـلُ ... أيـعـمـى الـعـالِـمـون عَـنِ الـضـيـاءِ

فلا أعلم تخريجاً أحسن منه، ولاجز لغيره كل الفوائد تؤخذ عنه، جمع فيه بين الرواية والدراية، وبلغ فيه إلى غاية تدل على أنه آية، فالله يشكر سعيه، ويتولى بعينه رعيه، بمنه وكرمه، إن شاء الله تعالى.

٨٧-[شهاب الدين مشد الشرانجانا](١)

أحمد بن بدليك، الامير شهاب الدين الساقي، المعروف بمشد الشرانجانا(٢).

ورد هو وأخوته الامير سيف الدين شادي وسيف الدين حاجي وركن الدين عمر الى مصر من البلاد الشرقيه، وخدم الامير شهاب الدين أحمد عند الامير سيف الدين بكتمر الساقي فجعله ساقيا، ولبث عنده مدة، ورآه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فأعجبه فأخذه منه والظاهر أنه أخذه بعد موت بكتمر، وجعله مشد الشرانجاناه، ولم يزل عند السلطان في اعداد الخاصكيه، ولما توفي السلطان أخرج الى صفد، أما في في أيام قوصون أو بعده او أخرج الى حلب، ثم أعيد الى مصر لما انقلبت الدولة، ولما جهز الحاج ارقطاي الى نيابة حلب الاولى خرج هو معه ليقره في النيابة على العادة، ويعود فورد المرسوم وهو في حلب أن يتوجه إلى صفد ليقيم بها أميراً فأقام بها إلى أن قتل الكامل فتوجه إلى مصر، ولما خلع المظفر كان هو من جملة من قام بخلعه وقتله.

وكانوا ستة تكتب المطالعة الى السلطان ويطيرها اليهم، وكان أحمد منهم وكانوا إذ ذاك بيبغاروس، والأمير منجك، والأمير سيف الدين شيخو، والأمير سيف الدين طشتمر طلليه وسيف الدين الجيبغا، والأمير شهاب الدين أحمد المذكور، ووقع بين هؤلاء المذكورين خلاف.

فقال الامير شهاب الدين: ايش بنا هذه المرة ما فيها أحد من اولاد السلطان الا نجرا بالسيف ومن صح مناجلس على «التخت فاد عن الجماعة له بالطاعه وتركوه مدة أيام وأخرجوه

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١١٤).

(٢) الشراب خانة: بيت الشراب. وفيه شتى أنواع الأشربة التي يحتاجها السلطان فضلاً عن الأواني النفيسة المصنوعة من الصيني الفاخر. (معجم الألفاظ: ٩٧).

الى صفد ثانيا عوضاً عن الأمير سيف الدين قطر فوصل إليها في ثاني شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وسبع مائه.

ولم يزل بها مقيماً الى أن أمسك الأمير سيف الدين منجك الوزير فحضر إليه الأمير قماري الحموي السلاح دار في الظاهر بسبب الحوطه على موجود الوزير وحواصله وفي الباطن بإمساكه وكأنه فهم القضية فجهز اليه من تلقاه من الطريق ولم يمكن أحداً من الاجتماع به ولا بمن معه ولما أراد قماري يتوجه قال له: يا (خوند) السلطان يطلبك؟ فقال: لاي شيء ما قلت هذا في الاول ولا في الكتاب الذي على يدك ان معك مشافهة ولكن اطلبوا الامراء فحضروا معهم نائب قلعة صفد.

وقال [يا]أمراء: قد طلبني وأنا أتوجه فقالوا له: خير فطلب مباشري ديوانه، وقال: كم لنا في القلعة من القمح، قالوا: مائه غراره ففرقها جميعها على مماليكه وقال: أطلعوا اقبضوها فلما طلعوا وصاروا فيها أنزلوا كل من فيها من المستخدمين وتملك القلعة مماليكه، وقال لقماري: أنا كتبت الى السلطان واصيّر معك شخصيا من جهتي بمطالعة مني وجهزهما.

وبلغ السلطان ذلك فكتب في الظاهر الى سائر نواب الشام أن أحمد الساقي قد شق العصا فاربطوا له الطرقات وأمسكوه، وإن حارب حاربوه، وكتب الى جميع عربان الطاعه بذلك وكتب الى الأمير سيف الدين ايتمشى نائب الشام ان يتوجه إليه بنفسه في العسكر الشامي.

فلما بلغ ذلك أحمد كتب هو إلى نائب الشام يتشفع به ويسأله أن يكون في جملة أمراء دمشق، فكتب له إلى السلطان فأجيب إلى ذلك، وكتب له أمان شريف فجهز ذلك إليه فلم يذعن، وقال لو علمت أن ذلك صحيح حضرت وأصر على حاله فحضر المرسوم بأن يجهز له أربعة الآف فارس من دمشق، ونائب غزه الأمير فارس البكى بعسكر غزه، والأمير سيف الدين بكلمش ناظر طرابلس بعكسرها، فتوجه الجميع إليه في أوائل المحرم سنة اثنتين وخمسين وسبع مائه.

ولما وصل نائب غزه هو والنائب الذي عين مكانه بصفد وهو الأمير علاء الدين الطنبغا برناق الى قرية المجدل جهز إليهما أحمد الساقي يقول أناما أنا عاص ولكن [٤٧]هذه القلعة لا بد لها من نائب، وأريد أن أكون بها نائباً فقال له إن كنت تريد ذلك فأطلق الأمير عز الدين أيدمر الشمسي والأمير عز الدين دقماق وكاتب السر وأخاه ناظر الجيش، وكان قد اعتقلهم بالقلعة: فقال هؤلاء اعتقلتهم أيام حكمى والأن ما يخرجون إلا بمرسوم شريف فلما فتطلع المذكوران بمن معهما الى صفد فرمى عليهم بالنشاب والبندق والرصاص والزيارات والنفط وجرح بعض الخيل وطلع القلعة وأغلقها وشال الجسر.

ولما كان يوم الجمعة ثامن عشر المحرم اتفق العسكر على الزحف على القلعة وإحراق الجسر وجهزوا يعلمونه أنهم في غداة السبت يفعلون ذلك فاتق الله واحقن دماء المسلمين، فأطلق من كان عنده في الاعتقال وقال للعسكر أحلفوا أن لا تؤذوني، وأنا أتوجه الى باب السلطان فحلفوا ونزل وأخذوا سيفه وجهزه صحبة الامير سيف الدين قطلو بغا الكركي، وجهز مملوكه الطنيغا إلى نائب الشام يطلب منه شفاعه فكتب له ذلك وجهزوا معه أميراً من الشام، وأميراً من طرابلس، وأميراً من صفد، وأميراً من غزه، وساروا به الى باب السلطان في ثالث عشر المحرم ورجعت العساكر الى أماكنها، ولما وصلوا به الى قطيا تلقاه ألامير سيف الدين قماري، فأخذه في زنجير مقرم اليدين على ما قيل، وتوجه به الى ثغر الاسكندريه.

ولم يزل بها معتقلاً إلى أن خلع الملك الناصر حسن وتولى الملك الصالح، صالح فأطلق المعتقلين الذين في سجن الاسكندرية جميعهم وولاه نيابة حماه، فوصل إلى دمشق في حادي عشر شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبع مائه، وصحبته الأمير سيف الدين جركتمر عبد الغني ليقره في النيابة، ولم يزل في حماه نائباً حاكما الى أن اتفق هو والامير سيف الدين بيبغاروس نائب حلب، والأمير سيف الدين بكلمش نائب طرابلس على الخروج على الملك الصالح وراسلوا الأمير سيف الدين ارغون الكاملى نائب الشام على ذلك فما وافقهم، ولما تم أمرهم وهموا بالخروج خلف نائب الشام عسكر دمشق للملك الصالح في العشر الاول من شهر رجب سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة، وجرى ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في ترجمة ارغون الكاملي.

ولما وصل بيبغاروس ومن معه الى دمشق نزل على قبة يلبغا ظاهر دمشق، وتوجه أحمد الساقي ومعه ألف فارس، وأقام على المزيريب مدة أربعة وعشرين يوماً، ولما وصل الأمير سيف الدين طاز الى لُدّ هرب ابن دلغادر من دمشق وجاء بيبغا الى المزيريب، واجتمع بأحمد وباتا ليلة ثم إنهما هربا بمن معهما من العساكر الى حلب، ووصل السلطان الملك الصالح الى دمشق وجهز الأمير سيف الدين شيخو، والأمير سيف الدين طاز والامير سيف الدين أرغون الكاملي الى حلب فهرب بيبغاروس ومن معه، واجتمعوا بابن دلغادر، وأقاموا هناك يعيثون في الارض الى أن أمسك ابن دلغادر أحمد وبكلمش وجهزهما الى حلب فوصلا إليها، والأمير سيف الدين أرغون الكاملي بها نائب في ثاني عشر ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وسبع مائه، فاعتقلا بقلعة حلب وطالع بأمرهما فعاد الجواب على يد سيف الدين طيذ مراخي طازبان يجهز رأسيهما فحز رأس أحمد وبكلمش في حلب في العشر الأوسط من شهر الله المحرم سنة أربع وخمسين وسبع مائه وتوجه بهما المذكور الى مصر، وكان ذلك آخر أمر الساقي، والله الباقي.

وكان هذا أمير أحمد شاباً طويلا رقيقا، تراه بالاقدام والشجاعة حقيقا، حلو الوجه خفيف اللحية يعلوه رونق، وعليه قبول وحظ ما فرح به السدير في أيامه ولا الخورنق، يميل الى الصورة المليحة، ويتعبد بهواها كل بكرة وصبيحة، لا يملك نفسه إذا رأى وجها حسنا، ولا يرجع الى عذل من يرده عن ذلك ولو كان لسنا، وكانت له في ذلك تراجم معروفة في أيام الشهيد، واخباره فيها ساربها الركبان والبريد، الا أنه كانت نفسه أبيه، وعنده من ميعة الشباب نشوة السيبه، وكان يحدث نفسه بأمور عظيمه، وفتن لا تزال تضيع للشرور وليمه، وكان لذلك لا يقنع بغاية، ولا يرى الا ما هو عنده نهاية، ولقد ثبت في واقعة صفد [٤٨] ثبوتا دونه الجبال الرواسخ، وأسكن جماعة ممن خالفه البرازخ.

ويحكى عنه أنه لما نزل من القلعة ودع صغاراً ولاده، وثمرات فؤاده، فقطع القلوب اسفا، ورأى موته بعينه، وهو في الحياة سلفا.

فقلت فيه: [البسيط]

عَجِبْتُ مِن أحمدَ السَّاقي وقد برزَتْ ... له العساكِرُ في مَوْضُونةِ الزَّرَدِ

ساقٍ سقته الليالي كأسَ حادِثها ... وراحَ مِن صفدٍ للحَتف في صَفَدِ

يُعينهُ رَبُّه فيما ابتلاهُ بِهِ ... فما على مِثلِ ما لاقاهُ مِنْ جَلَدِ

وجاءت الأخبار بأن الامير سيف الدين قماري لما التقاه في قطيا، عامله بأنواع من الإهانه ساعة اللقيا، وأضاف زنجيرا الى قيده، وقرم يده بشدته وأيده، وقيل أنه توجه به ماشيا، وكان لذلك يصبح جسده متلاشيا، ولم يحسب له أحد في هذه المرة حساب السلامة، لأنه فعل ما يوجب العذل والملامة، ولكن لكل أجل كتاب، واذا قدر أمر على المرء ما يفيده زجر ولا عتاب، فأقام في سجنه تلك المده، وفرج الله عنه من تلك الشده، ورسم له بنيابة حماه، فتوجه إليها، وقدم بعد الذل في عز دائم عليها؛ فسبحان اللطيف الخبير، ومن يرسل رياح الفرج فينشق المحزون منها نشر العبير.

وقلت فيه أيضاً: [الوافر]

تَلَقَّ حوادثَ الدنيا بصبْرٍ ... ففي صَرْفِ الزمان تَرَى العجائبْ

فهذا أحمد الساقي توالى ... عليه من القضا مَطَرُ المصائبْ

وما أعطى له أحد حياهُ ... وها هو في حِماه اليومَ نائِبْ

وكان فيها نائباً قد تمكن لا ترد له إشاره، ولا يعطّل السلطان ممّا يرومه عشاره، كلما يكتب به يجاب فيه بالقبول، وكلما ياباه يتلاشى غصنه الى الذبول، ولكن نفسه تريد بلوغ ما فيها،

وإدراك أمانيها، وعقله من الصواب نفور، ودمه كما يقال يفور، الى أن دبّر ما دبر، وأنار من الفتنة ما عاد على وجهه غبر، وكان هو الذي حرك ذاك الساكن، وعمل على خراب ما دخله من المنازل والأماكن، الى أن خرّب بيده بيوته، وطار خلف الشر إلى الروم خوفا من أن يفوته، ولم يزل بتلك الخزوانة، الى أن غدر به ابن دلغادر وخانه، وما زال عليه إلى ان أماته ونسي أمانه، وأراه الله عقبي جنابة الخيانة، وجز في حلب رأسه، وخرق من الحياة قرطاسه، ولم ينفعه ياقوته ولا ماسه، وتبرا من فعله القبيح وسواسه، ولم يرض له بالخناخناسه، فسبحان من بيده الحياة والنشور، وإليه ترجع الأمور، لا إله الا هو.

وقلت لما حز رأسه وجهز إلى مصر: [السريع]

أبَـاكَ والـبَـغْـي فـشُـهْـبُ الـرَّدى ... فـي أفُـقِ الـبـغـي غـدت ثـاقـبـه

كـأحـمـدَ الـسـاقـي الـذي مـذبـغـى ... مـا أحـمَـدَ الـلـه لـهَ عَـاقِـبَـة

٨٨-[الأمير سيف الدين بكتمر الساقي](١)

أحمد بن بكتمر، أمير أحمد بن الأمير سيف الدين بكتمر الساقي.

كان وجهه عليه لمحة من البدر، ومهابته تملأ الجوانح والصدر، مليحاً الى غاية جميلاً في نهاية، وكان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في محبته متغالياً، ولم يره الناس في وقت منه خالياً، كان يوماً نائماً على فخد السلطان وقد عزم على الركوب، وأحضرت الخيل والعساكر تنتظر قيامه والوثوب، وأبوه بكتمر واقفا خجلاً، وقلبه يخفق وجلا، وكلما همّ بأخذه يمنعه، ويكابده في أمره ويخدعه، فقال ياخوند الناس في خدمتك والا في خدمته، فقال ما أركب حتى ينتبه أحمد من نومته، وكان الناس يظنون أنه ابن السلطان يقينا، ويقولون ما رأينا مثله عنده مكينا، وأمرّه مائة وجعله مقدم ألف مع صغر سنه، وجعل بعد ذلك شخصه من قلبه في كنه، وكان وهو صغير ضعيف القائمه، لا يستطيع النهوض لعلة له ملازمة، فلم يزل السلطان عليه بالأدوية [٤٩] والعقاقير، والمعالجة بأنواع من التداوي والتدابير، الى أن نهض غصنه قويما، وانعطف قده من الميل سليما، وزاد حسده وبهاؤه، وذهب عنه داؤه وأقبل دواؤه، وصح من خمر الشباب انتشاوه، وثبت الى القمرين انتماؤه، وزوجه السلطان بابنة الامير المرحوم تنكز نائب الشام، وجرى ذلك العقد على أحسن ما يكون من النظام، وحسبك بهذه الدرة الثمينة، وما جمع من هذا القرين وهذه القرينه، وكان عرسها عرساً ما فرحت به بوران،

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١١٤).

ولا كان للفلك له دوران، وقف السلطان بنفسه وفي يده العصا، ورتب السماط ترتيباً خالف فيه العادة وعصى، واحتفل بذلك زايداً، وجعل هواه لنفسه قائداً، وله العذر فيما توهمه في ذلك من الحسن والزين، لأنهما ولدا مملوكيه العزيزين، وكان أمير أحمد المذكور يقضي عند السلطان أشغالاً لا يقضيها غيره، ولا يحوم في جوها الاطيره.

ولم يزل بدره في مطالع سعوده، ومعارج صعوده، إلى أن توجه مع السلطان الى الحجاز، وقضى فرضه، وفاز من الاجر بما فازه، وعاد راجعاً وبدره يرى في سماء الملك طالعا، فمرض مرضاً حداً، وزاد به جدا، فاذوى ريحان شبابه، ويغص بموته حياة اترابه.

وتوفي رحمه الله تعالى في طريق الحجاز عائداً في المحرم سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائه، وعمره يقارب العشرين.

وقلت ذلك الوقت: [مجزوء الخفيف]

ورقيب بليّتي في الهوى منه ما تَمُرّ

ذاك قد طَالَ عُمُره ويموتُ ابنُ بَكْتَمُر

وكتبت الى أبيه تهيئة لما أعطي تقدمه الألف عن الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى من جملة كتاب، وأماما شملت به الصدقات الشريفة للمقر العالي المولوي الامير الولدي الشهابي من تقدمه الألف، وخصته به من هذه الانعام الذي صح قياسه، ولم يكن قياس الخلف فأنه بحمد واحد كالألف، ان أمر عني، وفرد يبلغ مولانا أعز الله أنصاره به الأمان من الزمان والمنى، وبه تحقق المملوك تول الأول الذي لم يجحده جاحد، والناس ألف منهم كواحد، [الطويل]

ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا الى المجد حتى عُدَّ الف بواحد

والله تعالى يديم هذه الأيام الشريفه التي أرت مولانا فيه ما أسره، وبلغت به رتبة ذبالها النجوم وطريقها المجرة، وقربه عين مولانا الكريمه، فمثل هذا الولد من يكون للقلب قرارا وللعيون قُرّه، وكان المملوك يود لو كان حاضراً في ذلك اليوم الذي هو تاريخ الهنا، وموسم الفرح المؤبد على مر الأنا، وإن كان المملوك قد غاب بقالبه فقد حضر بقلبه، وعرف قيمه ايجابه وسلبه، والله تعالى يديم لمولانا وله وللملوك حياة مولانا السلطان خلّد الله ملكه، وجعل أقطار الأرض ملكه، بمنه وكرمه.

٨٩-[بهاء الدين ابن عرام الاسكندراني][١]

أحمد بن أبي بكر، ابن عرام بهاء الدين، الأسواني المحتد الاسكندراني المولد.

قرأ القرآآت على الدلاصِي والفقه للشافعي على الشيخ أبي بكر بن مبادر وعلى علم الدين العراقي، وقرأ عليه الاصولين، وعلى الشيخ شمس الدين الأصبهاني، والنحو على محيى الدين حافي رأسه، وعلى الشيخ بهاء الدين ابن النحاس، وسمع على أبي عبد الله محمد بن طرخان وأبي الحسن الخزرجي وعلى تقي الدين ابن دقيق العيد وعلى الدمياطي وغيرهم، وتولى نظر الاحباس بالاسكندريه، وصحب أبا العباس المرسي، وأخذ التصوّف عنه وعن والده وأمه بنت الشيخ الشاذلي.

وكان المذكور ينظم وينثر ويجري في ميدان الأدب ولا يعثر، وكان مقداماً متديناً، سالكا نهج الخير صيناً، صنف في الفقه والعربية، وعلق على المنهاج للنووري تعليقة انوارها مضية، وله مناسك وما أشبه ذلك، ولم يزل في شوطه الى أن عثر فما قام، واتخذ بطن الأرض دار مقام.

وتوفي رحمه الله تعالى بالقاهرة سنة عشرين وسبع مائه.

ومولده سنة أربع وستين وستمائه.

ومن شعره: [الطويل]

وحقِّكِ يامَيُّ الذي تعرفينَهُ ... من الوَجْدِ والتبريح عندي باقِ[٥٠]

فبالله لا تخشيْ رقيباً وواصلي ... وجُودي ومِنّيْ وانعمي بتلاق

ومنه: [الطويل]

أيا طِرْسُ إن جئتَ الثُّغورَ فقبِّلا ... أناملَ ما مُدّت لغيرِ صنيع

وأيّاكِ مِنْ رَشح الندى وسْط كفِّهِ ... فتُمحى سطوزُ سُطِّرت لرفيع

قلت: شعرك نازلَ:

٩٠-[شهاب الدين بن القاضي شرف الدين]

أحمد بن أبي بكر، ابن محمد بن محمود بن سلمان بن فهد شهاب الدين، ابن القاضي شرف الدين، ابن القاضي شمس الدين، ابن القاضي شهاب الدين محمود.

كان القاضي شهاب الدين المذكور من جملة موقعي الدست، وكان أولا من جملة كتاب

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١١١).

الإنشا فلما توفي والده القاضي شرف الدين بالقدس على ما سيأتي أعطى مكان والده فباشره فكان هشاً بشاً بمن يراه، مكرماً لمن أمّه أو قصد داره، نفسه متسعة الجود، قائمة بما يجب من حق الوفود، لا يتكلم إلا وهو يضحك، ولا يفارق لجودة طباعه نصحك، يقضي حوائج الناس في قصصهم، ويزيح عنهم ما تجرعوه من غصصهم، فأحبه الناس، ورد عليهم ما كان حصل لهم في والده من اليأس، ولم يزل على حاله الى أن عاجله حتفه، وصرف إليه من الموت صرفه.

وتوفي رحمه الله تعالى في يوم عاشوراء سنة أربع وخمسين وسبع مائه.

ومولده سنة سبع عشرة وسبع مائه.

واحتفل الناس لجنازته، ودفن في تربة بالصالحية، وعهدي به وهو كما احتلم يجري وراء الحية ويحملها بذنبها ويرفعها الى فوق ويقصفهاالى أسفل ويرميها من يده وقد انقطع وسطها، وانخلعت فقارات ظهرها، وسيأتي ان شاء الله تعالى ترجمة كل واحد من أبيه وجده في مواضعها اللائقة بها.

وقلت أرثيه من أبيات التزمت فيها الفاء: [الطويل]

شهابُ بني محمودَ أصبح آفِلا ... وكانَ به صَدْرُ المجالِسِ حافِلا
تيقظ طَرْفُ الدَّهْرِ نحوَ جَنابهِ ... وقد كانَ فيْ أعقابه عنه غافِلا
يحِنُّ إليه الجُودُ مِنْ حيثُ يُنتحي ... كما أنَّه من عزّه راح جافِلا
لقد كانَ في بُردِ الشَّبيبة والعُلا ... وبَذْلِ الندى ما زال يختالُ رَافِلا
سما بأصولِ باسقات إلى العُلا ... بحيث رأينا النجم عن ذاكَ سَافِلا
فياضيعةَ اللَّهفانِ بَعْدَ مُصابِهِ ... لقد كانَ في دَفْعِ الأذى عنه كَافِلا

٩١-[شهاب الدين بن غانم]

أحمد بن ابي بكر بن محمد بن سلمان بن خمايل القاضي شهاب الدين ابن القاضي بهاء الدين ابن القاضي شمس الدين ابن غانم كاتب الانشا بدمشق.

كان والده القاضي بهاء الدين صاحب ديوان المكاتبات بطرابلس وسيأتي ذكره في مكانه من حرف الباء إن شاء الله تعالى، ولما توفي والده بطرابلس تركه صغيراً فحضر الى عند أقاربه بدمشق، ثم توجه إلى مصر فرسم له بأن يكون من جملة كتاب الانشاء بطرابلس، ثم أنه سعى وانتقل بمعلومه الى دمشق ورتب في جمله كتاب الانشا في سنة خمس وأربعين او ما بعدها

في غالب الظن وأقام بدمشق الى أن توجه في سنة ست وخمسين وسبع مائه الى الديار المصرية، وسعى هناك الى أن رتب في جملة كتاب الانشا في باب السلطان على معلومه الذي بدمشق بزيادة في مصر ولم يزل هناك مريضاً متوعكاً يقوم ويقع الى أن توفي رحمه الله تعالى في أوائل سنة ثمان وخمسين وسبع مائه.

وكان مولده بصفد تقريباً في سنة أربع وعشرين وسبع مائه، او في سنة ثلاث وعشرين. وكان فيه سعى وحسن توسل ولطف توصل، وعلى أنفه في ماربه شامه كبيرة حسناء خضراء، وكانت كتابته قويه، ولم يكن له نظم ولا نثر.

٩٢-[شهاب الدين أبو جلنك]

أحمد بن ابي بكر، شهاب الدين أبو جلنك- بالجيم واللام والنون والكاف- الحلبي، الشاعر المشهور بالعشرة، والخلطة التي تركته بروه، وجردت قشره.

كان فيه همة، وعنده شجاعة، ولديه من الإقدام في المعارك أجزل بضاعه، نزل من قلعة حلب للإغاره، والتتار يتوقد من شرهم [٥١] كل شراره، فوقع في فرسه سهم عقره وفتق جنبه وبقره، فبقي على ضخامته راجلاً وأمسك عاجلاً، وجاؤوا به مقدم التتار فسأله عن عسكر المسلمين فرفع شأنهم، وأعلى في الفروسية مكانهم، فغاظه ذلك منه وضرب عنقه في الحال، وشمر للارتحال، وأوصل منادمته لصاحب ما ردين او الموصل تنديبه، بدت منه بغير قصد وهي عجيبه، لأنه قصد الطهاره وعلى بابها خادم، يناول كيلا من الماء لكل قادم، فدخل على عاده البلاد، وما هي عليه من الأمر المعتاد، فصاح به الخادم: قف، خذ هذا الكيل، فقال: لا أنا... [(١)] من الويل، فبلغت السلطان فقال: هذا ظريف يصلح لأن ننادمه، ونزيد خوا في جناحه وقوادمه.

وأخبرني عنه الصاحب جمال الدين سليمان ابن ريان قال: لازمنا ابو جلنك مدة، ونام عندنا ليالي عده، وكان ينتبه نصفا من الليل ويكرر على محافظيه ومنها «مختصر ابن الحاجب»، ثم يشبّب بشبابة ويزمزم وإذا أصبح توضأ وأتى بالواجب، وما زال على حاله الى أن ضربت عنقه، وخلا من كوكبه افقه، وذلك سنة سبع مائه.

وأنشدني القاضي جمال الدين ابن ريان قال: انشدني من لفظه أبو جلنك لنفسه لغزاً: [الرجز]

---

(١) رسم العبارة: اخاجزاقا

اسمُ الذي أهواهُ في حُروفِهِ مَسألة في طَيِّها مَسائِلُ
خُمسَاه فِعْل وهْوَ في تَصحيفِهِ مبيَّنٌ والعَكْسُ سُمَّ قاتِلُ
تفنى بعدَ العَصْرِ إن جئتَ به مكرراً من عكسِكَ المنَازلُ
وهو إذا صَحَّفْتَهُ مكرراً فاكهةٌ يلتذُّ منها الآكلُ
وهو إذا صحَّفْتَه جميعه وصفُ امرىء يعجب منها العاقِلُ
وفيه طيبُ مُطربُ وطالما هاجَتْ على أمثاله البلابِلُ

قلت: هذا اللغز في مسعود، وهو لغز جيد، ومقاصده جيده، الا أن قوله وصف امرء يعجب منه العاقل فيه تسامح فأنه لا يقال مشعود وانما يقال مشعبد بالباء مكان الواو.

وأنشدني شيخنا العلامة أثير الدين قال: أنشدنا علاء الدين علي ابن عبد الملك بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن الحلبي قال: انشدنا أبو جلنك لنفسه وكان قد مدح قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان فوقع له بثلثى رطل خبزا، فكتب أبو جلنك على بستانه: [الكامل]

عُجنا ببُسْتانٍ حَللْنا دَوحَه في جَنَّةٍ قد فتَّحتْ أبوابهَا
والبان تحسبُها سنار يررأتْ قاضي القضاةِ فنفَّشتْ أذْنابهَا

قلت: بلغني أن الشيخ بدر الدين محمد بن مالك وضع على هذين البيتين كراسه في البديع.

وأنشدني بالسند المذكور ايضاً: [البسيط]

أتى العِذارُ بماذا أنتَ مُعتذِرُ وأنتِ كالوَجْد لا تُبقي ولا تَذَرُ
لا عُذرَ يُقبَلُ إن تمَّ العِذارُ ولا ينجيكَ من خوفه بأسٌ ولا حذَرُ
كأنني بوحُوشِ الشَّعرِ قد أنسَتْ بوَجَنَتيْكَ وبالعُشَّاقِ قد نفَروا

ومن شعر ابن جلنك ايضاً: [البسيط]

جَعلتُك المَقصِدَ الأسْنَى وموطِنَكَ البيـ ـتَ المقدَّسَ من روحي وجُثماني
وقلبُكَ الصخرةُ الصمَّاءُ حين قسَتْ قامتْ قيامةُ اشواقي وأحزاني
أما إذا كنتَ ترْضى أن تُقاطعَني وأن يَزُورك وازُورِ وبُهتانِ
فلا يغرَّنكَ نارُ في حشايَ فمِنْ وادي جهنَّم تجري عَينُ سُلوانِ

قلت: ألطف من هذا وأخصرِ وأجمع قول القائل[٥٢]: [الطويل]

أيا قدْسُ حسْنٍ قلبه الصخرةَ التي قَستِ فهْيَ لا ترثي لصَبّ مُتيَّمِ

ويا سُؤلَي الأقصى عسى بابُ رحمةٍ ... ففي كبَدِ المشتاقِ وادي جهنَّم

وأنشدني العلامة أبو حيان قال: أنشدنا علاء الدين بن سيف الدين تنكز قال: أنشدنا أبو جلنك لنفسه: [البسيط]

ماذا على الغُصُنِ المَّيال لو عَطَفا ... ومالَ عن طُرُق الهجران وانحرَفا

وعادَ لي عائدُ منه إلى صلَةٍ ... حسبي من الشوقِ مالا قيتُه وكفى

صفَالهِ القلبُ حتى لا يُمازجُه ... شيءُ سِواهُ وأمَّا قلبه فصَفا

وزارني طَيفُه وَهْناً ليُؤنِسَني ... فاستَصْحَبَ النومَ مِنْ جَفنيَّ وانْصَرَفا

ورُمت من خصرهِ بُرءاً فزدْتُ ضنًى ... وطالبُ البُرءِ والمطلوبُ قد ضَعُفا

حكى الدُّجا شَعْره طولاً فحاكَمَه ... فضاع بينهما عُمري وما انتصفا

قلت: شعره متوسط.

٩٣-[شمس الدين بن منصور الاسكندري]

أحمد بن أبي بكر، ابن منصور، القاضي الامام شمس الدين، قاضي طرابلس.

كان فاضلاً في أنواع من العلوم، قال شيخنا البرزالي اجتمع به أصحابنا المحدثون لما توجهوا إلى هناك في صفر قبل وفاته وأثنوا عليه، وعاش ثلاث وسبعين سنة، وكان ذا مال وتجارة، وفيه شجاعة، وعنده عدة للقتال، ويقاتل الفرنج وله محاسن كثيرة، ومرض مرضة طويلة، وحصل له عقيب المرض سرسام، وتولى غيره القضاء.

وتوفي رحمه الله تعالى في أول ربيع الاول سنة سبع وسبع مائه.

وكان يعرف بالاسكندري.

٩٤-[شهاب الدين أبو العباس السلمي الازندي]

أحمد بن أبي بكر، ابن حرز الله القاضي، الفقيه، الامام العالم شهاب الدين أبو العباس السلمي المغربي المعروف بالازندي.

كان فقيهاً فاضلاً اشتغل على الشيخ محيى الدين النووري ولازمه وصحبه مدة، وكان الشيخ يحبه ويثني عليه وزكاه في شهادة شهدها عند بعض القضاة، وشفع له عند الشيخ برهان الدين المراخي لينزله في مدرسة، وقرأ الأصول على القاضي عز الدين بن الصائغ، والقاضي بدرالدين ابن جماعه، وقرأ النحو على ابن عبد القوي وولي القضاء ببلد الخليل عليه

السلام، وصرخد وبصرى وغيرها، وعاد الى دمشق، وحضر المدارس وجلس مع الشهود، وولي تدريس الحلقه القوصيّة بالجامع وكان يخطب أيضا تارة نائباً وتارة مستقلاً، وسمع الحديث من الشريف يحيى الحنبلي والنجيب المقداد وعمر ابن عصرون، وأبي حامد ابن الصابوني والامين الاربلي راوي صحيح مسلم والرشيد العامري وأبي بكر المري والشيخ نصر بن عبيد المؤذن، وجماعة، سمع بعض كتب الحديث الكبار وحدث وكتب في الاجازات، وكان كريم النفس لا يدخر شيئا، وفيه تواضع وأخلاقه حسنة، وكان يحب الفقراء وصحب منهم جماعة.

وتوفي رحمه الله تعالى في سادس ذي الحجة سنة سبع وعشرين وسبع مائه.

ومولده في شوال سنة اثنتين وخمسين وستمائه.

٩٥-[شهاب الدين بن برق]

أحمد بن أبي بكر، ابن أحمد بن برق، الامير شهاب الدين متولي مدينة دمشق.

كان المذكور إنساناً حسن الأخلاق، يخدم الناس على حالتي الجدة والاملاق، ويحب الفضلاء ويبرهم، ويلاطفهم في وقائعهم تحت يده ولا يضرهم، ساس الناس بدمشق سياسة جيده، هرب مرات من الشرإذا وقع وتحيده، وعلى ذهنه حكايات ووقائع، ونوادر إذا حكاها قلت جنى البخل ممزوجاً بماءالوقائع، وأول ما أعرف من أمره أنه أقام في ولاية صيدا أزمانا، وأخذ الناس به من ذلك الساحل في تلك المدة أمانا:

ثم إن الامير تنكز بن سيف الدين رحمه الله تعالى نقله الى ولايه مدينة دمشق فأقام بها مدة مديدة، وحركاته فيها مدة الولاية معدودة، ولم يزل [٥٣] على حاله الى أن انطوى برق ابن برق، فكأنه لم يلمع في غرب ولا شرق.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وسبع مائه.

وتولى دمشق في صفر سنة ثلاث وعشرين وسبع مائه وكان الامير سيف الدين رحمه الله تعالى قد جعله حكم البندق عوضاً عن الأمير صارم الدين ضاروجا فكتبت له بذلك توقيعا وهو:

الحمد لله الذي لم يزل حمده واجبا، ورفده لكل خير واهبا، وشكره للنعم جالباً وللنقم حاجباً، وذكره للبؤس سالباً وللنعيم كاسبا، نحمده على نعمه التي نضرع بالحمد أصناف أطيارها، ونقص بالشكر أجنحتها فلا قدرة لها على امطارها، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهاده لا يكون لنا بها عن الفوز بالجنة عذر، ولا نجد بها نفوساً يوم البعث الا في حواصل طيور خضر ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من قدم ذوي الرتب، واشرف من

حكم بالعدل العاري من الشبه والريب، صلى الله عليه وعلى أله وصحبه الذين كانوا في الحروب عقبانها لكواسر، وفرسانها الذين اشبعوا من لحوم العدى ذوات المخالب والمناشر، ما احمد الرامي في المرام عزمه، وسعت له في الرتب قدم قدمه، وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:

فلما كان الرمي بالبندق فناً تعاطاه الخلفاء والملوك، وسلك الأمراء والعظماء طريقه لطيفه المأخذ طريقة السلوك، يرتاضون به عند الملك لاسترواح نفوسهم، ويجنون ثمرات المنى في التنزه من غروس عروشهم، ويبرزون الى ما يروق الطرف ويروع الطير من برزانهم، وينالون من بنادق الطين من الطير ما لا يناله سواهم بجوارح صقورهم ولا بزاتهم، قد نبذوا في تحصيل المراتب العلية شواغل العلق، وتدرّعوا أشعار الصدق بينهم وهم أصحاب الملق، وضعوا جفونهم من ورود حياض الموت الآ تحلّه، وظهروا بوجوه هي البدور وقسي هي الاهلة، وتنقلوا في صيد النسور تنقل الرخ، وصادوا الطيور في الجو لما نثروا حبات الطين من كل قوس هو كالفخ، وصرخوا على الأوتار فكانت ندامى الاطيار على سلاف المياه من جملة صرعاها واقتطفوا زهرات كل روضة أخرجت ماءها ومرعاها، احتاجت هذه الطريقة إلى ضوابط تراعي في شروطها، وتسحب الجادة اذيال مروطها، ليقف كل رام عند طور طيره، ويسير تتقدمه غور غيره، ليؤمن التنازع في المراتب، ويسلم أهل هذه الطريقة العايب والعاتب، وكان المجلس السامي الاميري الشهابي أحمد بن برق هو الذي جر فيها على المجرة مطرفه، وأصبح ابن نجدتها علماً ومعرفه، تطرب الأسماع من نغمات أوتاره، وتنشق مراير الطير من لون عياره، وتود المجرّه لو كانت له طريقا والشمس جراوة والسماء ملقة، ويتمنى قوس السماء الملونة لو كانت قوسه والنسر طائره والنجوم بندقه، كم جعل حلل الروض المرقومه بما صرعه مطايره، وكم خرج في زمر والطير فوقهم صافات فصاد بدرتم حين بادره، وكم ضرّج في معرك الجو من فتيل ريشه كالزرد الموضون، وكم أرسل البندق فكان سهماً ماضياً لأنه من حماء مسنون فلذلك رسم بالامر العالي لا زال طائره ميموناً، ودر أمره في ادراج الامتثال مكنونا، أن يفوض إليه حكم البندق بالشام المحروس على غادة من تقدمه في ذلك من القاعدة المستمره بين الرماه، فيلتول ذلك ولاية يعتمد الحق في طرقها الواجب، ويظهر من شتاسته[1] التي شخصت لها العيون، وكأنما عقدت اعلى كل جنس لحاجب، وليرع حق هذه الطريقة في حفظ موثقه، وليجر على السنن المألوف من هذه الطريقه الطائفه، فكل انسان

(١) كذا في الأصل.

الزمناه طائره في عنقه، بحيث أنه ينزل كل مستحق في منزلته التي لا يعدوها، ويقبل من الرامي دعوه ضده ويرد مالا يعتقد بها الرماة ولا يعدوها، ويقبل من الرامي دعوه ضده ويرد مالا يعتقد بها الرماة ولا يعدوها، متثبتا فيما يحمل إليه من الرمي للحكم ولا برح على غيبه ذيلا، مجرداً أمر المصروع الذي أصبح راميه من كلفه به مجنون ليلى، جريا في ذلك على العادة المألوفة [٥٤] والقاعدة التي هي بالنهج الواضح موصوفة، وليتلقّ هذه النعمة بشكر يستحق به كل خير، ويتل آيات الحمد لهذا الأمر السليماني التي حكمه حتى في الطير، والله يتولى تدبيره، ويصلح ظاهر حكمه والسريره، والاعتماد على الخط الكريم أعلاه، والله الموفق بمنه وكرمه، إن شاء الله تعالى.

٩٦-[مجد الدين الهمداني](١)

أحمد بن أبي بكر، ابن ظافر الخطيب، الأمير الصدر الرئيس مجد الدين ابن القاضي معين الدين الهمداني المالكي، خطيب الفيوم.

كان أديباً، عاقلا لبيبا، فطنا اريبا، عنده حشمة ورياسة، وصدارة ونفاسة، وكان خطيب الفيوم، خاضعا للحي القيوم، يبكي العيون إذا خطب، ويحذرهم البوائق والعطب، وكانت له فضائل، وفيه من الكلمة شمائل.

قال شيخنا اثير الدين: كان أحد رجالات الكمال صورة وكرماً وعلماً وادباً.

قلت: ولم يزل على حاله الى أن ظفر على ابن ظافر من الموت ظافر، وأنشب فيه مخالبه والأظافر.

وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وسبع مائه.

وكان صاهر الصاحب تاج الدين ابن حنّا وهو ابن بنت الشيخ مجد الدين الا خميمي وهو أخو قاضي القضاة شرف الدين المالكي الحاكم بالشام وسوف يأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ومن شعره:(٢)

٩٧-[أبو العباس بن النقيب البعلبكي](٣)

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١١١).

(٢) بياض في الأصل.

أحمد بن بلبان، الشيخ الإمام، الفاضل المفنن، شهاب الدين أبو العباس بن النقيب البعلبكي الشافعي.

مفتى دار العدل وشيخ الاقراء بالشام.

فاضل زاد على الأفاضل، ومفنن قصر عنه من يناظر أو يناضل، أقرا الجماعة للسبع، واحتفوا كأنهم أشبال اجتمعوا على السبع، وكان نحوه يعذب في الأسماع منطقه، ويروق إلى القلوب رونقه، لو رآه ابن مالك كان له عبدا، أوان ابن الحاجب لفداه بعينه نقدا، وتفقه على درس منهاجه فيه روضه، وفتواه تمرغ أرض السامع وتملأ حوضه، وأصوله باسقه، وسهامه الى الاعراض بالصواب راشقه، ينظم وينثر جيدا، لكنه مقل ولو شاء لم يكن عن الاكثار متحيدا، هذا كله الى تواضع زانه، وتضاءل رفع شانه وما شأنه، وعلا به أقرانه، وحسن به فضله فما أسعد قرانه. [البسيط]

تَلوحُ بينَ بني الدُّنيا فضائِلُه   كما تبرَّجتِ الأقمارُ في السُّدُفِ

بادي التواضعِ للأقوامِ من كرَمٍ   إن التواضعَ أقصى غايةِ الشَّرفِ

ولم يزل على حاله الى أن نقب القبر لابن النقيب، واصابت كماله عين الرقيب.

وتوفي رحمه الله تعالى في سابع عشر شهر رمضان سنة أربع وستين وسبع مائه.

ومولده في سنة أربع وتسعين وستمائه بقلعة بعلبك.

كان والده بها نقيباً اجتمعت به بالديار المصرية وبالشام غير مره، وكان يتفضل ويجلس عندي بالحائط الشمالي من الجامع الأموي بدمشق وآخذ من فوائده والتقط من فرائده، قرأ على الشيخ مجد الدين التونسي وعلى الشيخ شهاب الدين الكفري بالسبع وحفظ الشاطبية والمنهاج للنووي رحمه الله تعالى، وقرأ على الشيخ كمال الدين الزملكاني وعلى الخابوري وعلى قاضي حماه وأذن له بالاءفتاء بعد العشرين وسبعمائة، وحفظ مختصر ابن الحاجب والطوالع وبحثهما على الشيخ شمس الدين الاصفهاني، وقرأ التقريب والتيسير في علوم الحديث والعمده على ابن العطار، وحفظ الحاجبيه وألفية ابن مالك وبحثهما على قاضي القضاة ابن مسلم الحنبلي وعلى ابن المجد البعلبكي وناب في القضاء بدمشق لقاضي القضاة شهاب الدين ابن المجد وتردد الى القاهرة مرات على فرس بريد تاره وتاره على خيله لزيارة القاضي علاء الدين ابن فضل الله وأخذ له في بعض سفراته تدريس العادلية الصغيرة لما شغرت عن فخر الدين المصري مضافاً إلى ما

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١١٥).

بيده من تدريس القليجية الشافعية برحيبة خالد، وأخذ حلقة الاشغال بالجامع الاموي في سنة تسع وعشرين وسبع مائه، بعد الشيخ برهان الدين الفزاري، وكان بيده الاقرا [٥٥] بالأشرفيه جوار الكلاسه ومشيخة الإقرا [٥٥] بتربة أم الصالح، وكان أولا يقريء الاولاد القاضي محيى الدين ابن فضل الله فحصل بذلك هذه الجهات وأخذ له القاضي بدر الدين ابن فضل الله وظيفة الافتاء بدار العدل في أيام الامير سيف الدين طقرتمر، وكان له ذوق جيد في الادب، وينظم وينثر في الأدب جيداً، ولكنه يتخيل في نفسه لما كان عنده من الانجماع لغلبة السوداء عليه، فما يعلم شيئاً، وبيني وبينه مكاتبات مذكوره في الجزء الخامس من التذكره التي لي.

وكتبت أنا إليه وأنا بالرحبة وهو مقيم بالقاهرة أسأله عن أخبار الأصحاب: [المتقارب]

رَحَلْتُ وفي مصرَ لي سادَةُ ... يطول غرامي بهم واكتأبي

جَفَوني وظنُّوا بأخبارهم ... فأصبحتُ أطلبُها من صحابي

عسى خبَرُ عنهمُ صَادِقُ ... أطالِعُه من كتابِ الشهاب

وكتبت له توقيعا بافتاء دار العدل بدمشق ارتجالاً وهو:

رسم بالأمر العالى المولوي السلطاني، الصالحي العمادي، لا زال شهابه لامعا، وسحابه بالنوال ها معا، وجنابه لارباب العلم جامعا، أن يرتب في كذا ركوناً الى ما أتقنه من العلوم، وسهر له والناس نيام بشهادة النجوم، وسكونا الى ما حصله في مذهبه وحرره، وأوضح دليله بالمباحث وقرره، لأنه المقريء الذي قتل السبع بدربته خبرا، ونزل به أضياف التلاميذ وكان لهم من السخاوي اقرا، والنحوي الذي لو رآه الفارسي ترجل له اعظاما، ولو شاهده ابن مالك كان له غلاما، والفقيه الذي لو عاينه صاحب التنبيه غدق به هذا الأمر ونام، ولو نظر الغزالي لما كان حاك برود تصانيفه ولا رقمها بالأقلام، والأصولي الذي لو تصدى له السيف قطعه بالقول المصيب، ولو تقدم عصره قليلا قال الناس ما ابن الحاجب في العين كأبن النقيب، الحبر الذي تتفيأ الأقلام الى ظل فتاويه، وتبدو وجوه المذهب وقد نضرها كأنها البدر في دياجيه، فليبا شر ذلك على العادة المألوفه، والقاعده المعروفه، مباشرة تكون لدار العدل طرازا، ولذلك الحفل اذا ارشدهم قوله الى النجاة مجازا، مبتدئا من فتاويه ما يقطع الحجج، ويقذف بحره الزاخر درها من اللجج، ويمضي السيف قوله فيقول له الحق لا اثم عليك ولا حرج، فرب قضايا لا يكشف قناع اشكالها غير فتواه، وأمور ينجلي فيها الحق ببيانه وينتظر جدواه، وتقوى الله أفضل حلية زانت أفاضل الناس، وخير غنيمة تعجلها أولوا الحلم والباس، فليجعلها قائدة حلمه، وفائده علمه، فقد اصبح نجي الملوك، وقوله عندهم أنفس من الدر المنظم في السلوك، والفاظه عندهم حجة في الأوامر والنواهي، وفتاويه عندها المآل واليها

التناهي، والله يسدد أقواله، ويوطد ركن أقواله بالتقوى فإنها أقوى له، والخط الكريم أعلاه، حجة في ثبوت العمل بما اقتضاه، إن شاء الله تعالى.

٩٨-[شهاب الدين المحسني](١)

أحمد بن ببلبك، شهاب الدين، ابن الأمير بدر الدين المحسني.

كان والده نائباً بثغر الاسكندريه، كتب طبقة عليا، ونسخ بخطه أشياء، وعانى النظم والنثر، وأتى منهما بحدائق الزهر، وجمع وصنف، وأطرب الأسماع بكلامه وشنف، وراح عند الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى في أخر امره، وكان يسمر عنده في الليل لتفريج هم صدره، ويقرأ بين يديه في مجلدات كان يحضرها، ويريه اوائلها فينظرها، ونظم بعض مسائل التنبيه أتى بذلك على غالبها، وبرز في نظمها ولطف ما قال به في قالبها، وكان يعرضها أولا فاولاً على العلامه شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين السبكي إلى أن كملها، وختم عليه مفصلها وبجملها، وتوجه بعد تنكز رحمه الله تعالى مرات إلى مصر وعاد، وألفت دمشق منه التداني والبعاد [٥٦] وآخر ما فارقها، ونبذ عهدها وسارقها، أنه توجه إلى مصر وسعى في نيابة دمياط وعمر هناك عمارة وقع منها في السنة العوام بين هياط ومياط، ولم يزل بها نائباً الى أن أساء الدهر الى ابن المحسني، وذهب من حياته بالرايق السني.

وتوفي رحمه الله تعالى في أواخر سنة ثلاث وخمسين وسبع مائه.

ومولده سنة تسع وتسعين وستمائه، وهو أخو الامير ناصر الدين محمد بن المحسني.

وأنشدني من لفظه لنفسه: [البسيط]

اللـه ساق رَشيقُ القَدِّ أهْيَفُهُ ... كأنما صيغَ من دُرٍّ ومن ذَهَبِ

يسقِي معتَّقة تحكي شمائِلَهُ ... أنوارُها تزدري بالشُّبعةِ الشُّهُبِ

حَبَابُها ثَغْرُهُ والطَّعْمُ رِيقَتُهُ ... ولونُها لونُ ذاك الخدِّ في اللَّهَبِ

قلت: شعر متوسط.

وكتبت أنا إليه وقد وقفت له على قصيده في هذا الوزن بهذا الروي يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم: [الطويل]

أيا قاصداً في مَدْحِه أشرفَ الورَى ... وخَيرَ نَبِيٍّ في البريَّة أرسلا

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١١٦).

جلوتَ علينا فيه وجهَ قصيدة ... أجلَّ من البدرِ المُنيرِ وأجملا
إذا نحن شَّبهنا به نظم شاعرٍ ... وكُلُّ قوافيها الحِسانِ تقول لا

٩٩-[شهاب الدين بن الامير سيف الدين]

أحمد بن أبي بكر، الأمير شهاب الدين، بن الأمير الكبير سيف الدين نائب الشام.

أحد الولدين الذكرين اللذين خلفهما الأمير سيف الدين تنكز كانا بمصر من جملة الأمراء، وكان هذا أحمد هو الصغير، والأمير ناصر الدين محمد هو الكبير، وكان أسمر طويلاً قد أثر الجدري في وجهه.

توفي رحمه الله تعالى في طاعون مصر سنة تسع وأربعين وسبع مائه.

١٠٠-[جمال الدين بن عصبه][1]

أحمد بن حامد، ابن عصبه، القاضي جمال الدين الحنبلي، قاضي بغداد.

تولى قضاء بغداد، وكان فيها بمنزلة الأستاذ، الى أن خربندا تغير عليه خاطره، وتنكب عنه من نسيم اقباله عاطره، فيقال أنه أخرق به وعزره، وكاد لولا قليل أن يرى وقد نقب جنبه وفزره، ما زال في حاله الى أن عاملته الحياة بالجفا، وأعوزته الوُقوف على ربع الشفا.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وعشرين وسبع مائه.

١٠١-[الحاكم بأمر الله][2]

أحمد بن الحسن، ابن أبي بكر بن علي الامام الحاكم بأمر الله أبو العباس الأمير أبي علي القبي، بالقاف والباء الموحدة[3].

وعلي المذكور ابن الخليفة ابن المسترشد بالله بن المستظهر الهاشمي العباسي

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١١٧) وفيها بن عصية.

(٢) (الدرر الكامنة: ٢/ ١١٩).

(٣) حاشية في الأصل:

أحمد بن أبي العـ[illegible] الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل بن العطار أبو عبد الله الهمداني سمع ببلده من أبي بكر بن هبة الله بن الفرج بن أخت الطويل وأبي المحاسن بن المظفر البرمكي وأبي الخير محمد بن أحمد الباغباز وأبي الوقت عبد الأول بن عباد وغيرهم. وسمع يا صهان من أبي الوفاء غانم بن أحمد بن الحسن الجلودي، وأبي القاسم غانم بن خالد بن عبد الواحد التاجر وأبي بكر عتيق بن الحسن بن محمد الرويدشتي وأم الجها فاطمة بنت محمد بن أبي سعد البغدادي وأبي القاسم اسماعيل بن علي الحمامي. وسمع ببغداد ومن =

البغدادي، قدم مصر ونهض بيعته الملك الظاهر، وبويع سنة احدى وستين وستمائه، وخطب بالناس، وعقد بالسلطنة للملك الظاهر بيبرس وكان ملازماً لدارة.

وكان شجاعا له إقدام، وعنده ثبات جنان في الحرب وإقدام، لا يفر من الحين المجتاح، ولا يرى في وسط المعركة إلا وهو الى الموت يرتاح، هذا إلى ديانة متينه، وصيانة مبينة، له راتب يكفيه عن غير سرف، ويقيم اوده اذا مادأ وانحرف، امتدت أيامه قريباً من أربعين سنه، ثم أنه عهد بالخلافه الى ولده المستكفي بالله أبي الربيع سليمان، وكان الحاكم قد تجافى كاينه بغداد واختفى ثم إنه سار مع الزين صالح بن البنا والنجم بن المثنا وقصدوا أمير خفاحه حسين ابن فلاح، وأقاموا مدة ثم توصلوا الى دمشق، وأقام بالبر عند عيسى بن مهنا فعرف به الناصر صاحب حلب فطلبه وجاء هولاكو، ولما جرى ما جرى دخل المظفر دمشق بعد واقعة عين جالوت بعث اميرا يطلب الحاكم فاجتمع به وبايعه وتسامع به عرب الشام فساروا وآل فضل وخلق فافتتح بهم عانه وهيث والانبار وحارب القراؤول في سنة ثمان وخمسين وستمائه فهزمهم، وقتل منهم ثمانية مقدمين وازيد من ألف وما قتل من عسكره سوى سته، فاقبل التتار معا قرا بغا فتحيز الحاكم وأقام عند [٥٧] ابن مهنا ثم كاتبه طيبرس نائب دمشق فقدمها فبعث به الى مصر، وصحبه الثلاثه الذين وافقوه من بغداد، فأتفق وصول المستنصر قبله الى مصر بثلاثة ايام فخاف الحاكم منه وتنكز رجع ماشي وصحبته الزين الصالحي إلى دمشق فاختفى بالعقيبة ثم قصد اسلمبه وصحبتهما جماعه اتراك فقاتلهم قوم ونجا الحاكم وقصد الامير البرلي فقبل البرلي يده وبايعه هو وأهل حلب وساروا لى جران فبايعه بنو تيميه بها وصار معه نحو الألف من التركمان وغيرهم، وقصدوا عانه فصادفوا المستنصر الاسود فعمل عليه واستمال التركمان فخضع للحاكم وبايعه والتقوا التتار فانكسر المسلمون وعدم المستنصر ونجا الحاكم فأتى الرحبة ونزل على ابن مهنا، فكتب إلى السلطان وطلبه فسار الى القاهرة وبويع بأمير المؤمنين، وسكن في برج في القلعة ليس له في الأمر شيء سوى الدعاء في الخطبه، وطلب له

= أبوي الفضل محمد بن عمر الفقيه ومحمد بن ناصر الحافظ وأبي القاسم سعيد بن أحمد بن البنا وجماعة كثيرة وحدث ببغداد ومكة - شرفها الله تعالى -.

حدثنا عنه شيخنا الحافظ أبو الفضل علي بن المفضل المقدسي.

كان مولده في شهر الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

وقيل أنه ولد في سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

وتوفي في سنة أربع وستمائة بهمدان ودفن بمقبرة الغرباء بها بوصيته رحمه الله.

للمنذري.

إلى مصر الإمام شرف الدين بن المقدسي، فأقام معه نحو سنة يفقهه ويعلمه ويكتبه، وأجاز له ابن عبد الدايم وابن أبي اليسر ولم يتحدث.

قال الشيخ شمس الدين الذهبي: وخرج له ابن الخباز بخطه الوحش وانتخابه العفش اربعين جزءاً بالاجازة فبعث بذلك الى الوراقه.

وكانت وفاته سنت إحدى وسبع مائه في ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى، ودفن بمشهد السيدة نفيسه.

وقد تقدم ذكر حفيده أحمد بن سليمان، وسيأتي ذكر ولده سليمان ان شاء الله تعالى في حرف السين مكانه.

١٠٢-[شريف بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي][١]

أحمد بن الحسن، بن عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي قاضي القضاة، شهاب الدين، أبو العباس، بن الشيخ شرف الدين بن الحافظ جمال الدين.

كان من أعيان الحنابله، وفرسانها المقاتله، جيدا في ذاته، خيراً في صفاته، درس بالصالحية، وبلحقه الحنابلة، وولي الإمامه بمحرابهم، وولي القضاء بالشام نحواً من ثلاثة أشهر عوضاً عن قاضي القضاة تقي الدين سليمان في سنة تسع وسبعمائه في مستهل جمادى الآخرة، ولما جاء الملك الناصر من الكرك إلى دمشق عزله وأعاد قاضي القضاة تقي الدين سليمان وكان فاضلاً فقيهاً، مناضلاً نبيهاً، حسن العبارة، إذا جرى في ميدان علمه لا يشق أحد غباره، وقرأ الحديث، وروى عن ابن عبد الدايم، ولم يزل على حاله الى قضى سبيل ربه، وعجز المداوي عن رقاه وطبّه.

وتوفي رحمه الله تعالى في تاسع عشري شهر ربيع الاول سنة عشر وسبع مائه.

ومولده ثاني عشر صفر سنة ست وخمسين وستمائه بسفح قاسيون.

١٠٣-[مجير الدين الخياط الدمشقي][٢]

أحمد بن الحسن، ابن محمد مجير الدين، الخياط، الدمشقي.

كان المذكور شيخا خياطاً، وناظماً في ليل جهالته خياطا، وربما ندر له البيت والبيتان،

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١٢٠).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ١٢٢) ومنها: مجد الدين.

ورمى بالدرة فلقفها من أقلامه الحيتان، مع ثقل في ألفاظه، ما تنؤبه أذهان حفاظه، وكان كثير الدعاوي في هذا الفن، غزير الادلال على من يسمع له ما شرد له وما عن، يقول البارحه عركت اذن ابي تمام، وأريته جريانه في الحمام، وينشد قصيدة قد عارضهاوزنها، ويقول هكذا تكون الدرر في خزنها، والبارحه ضربت المتنبي بألف بابوج. وجعلت طرطور، مثل السراقوج، وينشد قصيده يعتقد انها شعر ذاك، ويقول هكذا تكون الجواهر في الاسلاك، وشعره في عدة مجلدات، ليس لها نظير في بابها ولا لدات، قال لبنته المسكينة قبل موته[١]: لا تبيعي كل مجلد من هذه بأقل من مائتي دينار، واياك ان يغرك أحد فيأخذها بدون هذا المقدار، وكانت بعد موته تبيع كل مجلد منها بدرهمين أو ثلاث، ويتعجب من الناس بكونهم مالهم عليها إقبال ولا انبعاث، ولم يزل على ذلك الحال إلى أن لم يجد المجير من الموت مجيرا، وبطل ما كان له من العادة والهجيرى.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس وثلاثين وسبع مائه، وقد قارب [٥٨]السبعين او تجاوزها[٢].

ومن شعره ومن خطه نقلت: [الوافر]

إلـى كَـمْ أيُّـهـا الـدَّهـرُ الـخَـؤُونُ ... أهـونُ وأنـت صَـعْـبٌ لا تَـهـونُ

ثَـكِـلْـتُـكَ لا خـلـيـلَ لـديـك يُـرجَـى ... صـفـاءُ الـوُدِّ مـنـه ولا خَـدِيـنُ

ولا سَـكَـنٌ إلـيـه مِـنَ الـلـيـالـي ... إذا اضـطـربـتْ حـوادِثُـهـا سُـكـونُ

ولا قِـرْنٌ مـن الإخـوانِ ذِمـرٌ[٣] ... بـه يُـحـمَـى الـذِّمـارِ ولا قـريـنُ

ولا تِـرْبٌ يُـصـابُ ولا صـديـقٌ ... كـمـا لـم تَـجـتـمِـعْ ضَـبٌّ ونُـونُ

قـدْ حَـضـاً ثـم تَـغـسـاً ثـم عَـثْـراً ... لـخـطـوكَ أيـهـا الـصـعـبُ الـخـؤونْ

فـيـاشـرَّ الـدهـورِ الـىَ م ظـمـنـي ... لـدبـك ولا مَـعـيـنَ ولا مُـعـيـنُ

أكـذِّب فـي لـيـنـام بـيـنـك ظـنّـي ... فـتـضـدُ قُـنـي الـمـآربُ والـظـنـونُ

واسـمـح أهـلِ هَـذا الـعـصـر نـفـسـاً ... بـنـائـلِ خـيـره كـز ضـنـيـن

ولـسـتُ فـتّـى عـلـى وَغـكَ الـلـيـالـي ... الـى غـيـر الـمُـهـيـمـن أسـتـكـيـنُ

---

(١) حاشية في الأصل: قصة وصيته مجير الدين.

(٢) حاشية في الأصل: وفاة مجير الدين الدمشقي سنة ٧٣٨ هـ

(٣) (الذمر: الشجاع والمعون (الوسيط).

وان جـاء الـزمـانُ فـلـي قـنـاةٌ ... عـلـى غـمـز الـحـوادثِ لاتـلـيـنُ

لأنـي مـن بـنـي بـيـتٍ رَفـيـعٍ ... عـلـيـه تـنـزّلَ الـرُّوحُ الأمـيـنَ

يَـعِـزُّ [١] ذوي الـجـهـالـة فـيِّ حِـلْـمَ ... إذا طـاشـتْ حُـلـومُـهـم رزيـنُ

ومـا عـلـمـوا بـأن جِـبـال حِـلـمـي ... لـهـم مـن خـلـفـهـا مَـقْـتـي كَـمـيـنُ

وألـفـاظُ أحـدُّ مـن الـمـواضـي ... إذا شَـحـذَتْ مـضـارِبَـهـا الـقُـيـونُ

منها :

وفـي مُـتـشـاعِـري عـصـري أنـاسٌ ... أقَـلُّ صِـفـاتِ شِـعـرِهِـمُ الـجُـنـونُ

يـظـنـون الـقـريـضَ قـوامَ وَزْنٍ ... وقـافـيـةٍ ومـا شـاءت تـكـونُ

ومـا عـلـمـوا بـأن الـشِّـعـرَ مَـرْقَـى ... دُوَيـنَ صُـعـودهِ يَـنـدَى الـجَـبـيـنُ

وحـبـي لـو تـحـمَّـلَـه ثـبـيـرُ ... لأطَّ لـه ومـنـه بـدا الأمـنـيـنُ

وبـحـرُ نُـهـى لـه غـورُ بـعـيـدُ ... عـزيـز فـيـه لـؤلـوءة الـثـمـيـنُ

ومـضـمـارُ فـحـولُ الـشـعـر فـيـه ... لـهـم مـنْ وَغْـرِ شِـقَّـتِـه صُـفـونُ

وقـافـيـةُ هـي الـذهـبُ الـمـصـفَّـى ... إذا امُـتـحِـنَـتْ بـل الـسِّـحْـرُ الـمـبـيـنُ

مـعـانـيـهـا الـثـواقـبُ والـقـوافـي ... اذا يُـفـرَ عَـنْ أبـكـارُ وعِـيـنُ

١٠٤ -[شهاب الدين بن المرواني]

أحمد بن حسن، الامير شهاب الدين ابن المرواني.

كان أولا متولي البر بالكرك، وأخوه علاء الدين ابنَ المرواني متولي البر بدمشق، فأعرف في وقت أنه طلبه السلطان الملك الناصر محمد الى مصر، وكتب الامير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى على بده مطالعة، وكتبا إلى الأمير سيف الدين بكتمر الساقي وغيره بالشكر منه والوصيه به فأخذ الكتب وتوجه بها ولم يفتقدها إلا وهو بين يدي السلطان فمد يده ليخرج المطالعه فلم يجد لها اثرا فسقط في يده ودهش، فتلا في أمره الامير سيف الدين بكتمر الساقي وكتب الى تنكز في معناه فاستأنف المكاتبة له ثانياً وجهزها في البريد اليه فاقبل السلطان عليه بعد ذلك، وعاد مكرماً وتولى نيابة بعلبك ولم يزل فيها إلى أن طلب أخوه

(١) هكذا في الأصل ولعل الصواب: يغر.

الامير علاء الدين الى مصر وولاه السلطان الوجه القبلى فطلبه الامير سيف الدين تنكز من بعلبك وولاه مكانه في ولاية البر فأقام به.

إلى أن توفي رحمه الله تعالى في ثامن عشري شهر رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائه، وكان قد توجه الى مصر فحضر وهو مريض، وكان فيه دين يتلوا القرآن ويتنفل وفيه خير وعباده.

١٠٥-[ابن أبي العشائر المارديني]

أحمد بن زكريا، بن أبي العشائر، الشيخ شهاب الدين أبو العباس المارديني.

روى الجزء الثاني [٥٩] من مشيخة ابن مسلمة عنه، وكان مقيماً بدمشق يصحب القاضي محيى الدين ابن الزكي وأولاده وينتمي الى ابن الغربي ثم أنه سافر في الجفل الى القاهرة واستوطنها.

قال شيخنا البرزالي: وأجاز لنا بدمشق.

وتوفي رحمه الله تعالى بالفيوم في شهر رمضان سنة أربع عشره وسبعمائه.

ومولده سنة تسع وعشرين وستمائه بماردين.

أنشدني شيخنا الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس قال: أنشدنا المذكور قال: أنشدنا الزين الجوبان لنفسه: [السريع]

انظرْ الى الشمسِ وقد عَمَّمَتْ رُؤسَ الهضابِ الصُّلع بالأصْفَرِ

كأنَّها في الجوِّ قُلاَّعَةٌ وجاء فلاَّحٌ عليها خَرِي

١٠٦-[شهاب الدين البزاعي][1]

أحمد بن خليل، شهاب الدين البزاعي الشاعر.

له ديوان شعر حدث بشيء منه، سمع الطوفي الحنبلي، وسراج الدين عبد اللطيف ابن الكويك، والسديد بن كاتب المرج وناصر الدين محمد بن التفه الاسناءي كان المذكور سفاراً، يحمل من الفضل أسفارا، له عناية بديوان أبي الطيب، وميل إليه كما يتحدر قطر الصيب، يراجعه ويكرر على أبياته ويعتني باظهار عجائبه ومخبآته، ولم يزل على حاله الى أن

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١٣٠)

قرعت بالموت صفاته، وشرعت وفاته.

وتوفي رحمه الله تعالى يوم عاشوراء سنة خمس وعشرين وسبع مائه، وقد قارب المائة سنة ومن شعره.

١٠٧-[أبو العباس العسكري الانذري](١)

أحمد بن سعد، بن محمد أبو العباس العسكري الانذرسي الصوفي، شيخ العربية في زمانه بالشام، وبارقها الذي ينتجع قطره من شام.

برع في النحو ودرسه، واقتطف اثمار ما علقه من الفوائد وغرسه، أقرأ التسهيل(٢)، بدمشق لجماعة تخرجوا به وانتفعوا، وخرجوا من الجهاله واندفعوا، وشرح التسهيل، وجعل غامضه كيثباهيل، نسخ بخطه تهذيب الكمال واختصره، وشرع في تفسير كبير وفزوفته عليه وقصره، وكان دينا، ورعاً صينا، منقضا عن الناس إلى الغاية، منجمعاً عنهم ليس له بأمرهم عنايه، لم أر في عمري ولا رأى غيري مثل انجماعه، ولا مثل اطراحه أمور الناس ودفاعه، حضرت يوماً عند العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي وهو عنده بعدما أمسك الامير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى بخمس سنين فذكر امساك تنكز فقال: وتنكز أمسك؟ قلنا: نعم وجاء بعده أربعة نواب الأمير علاء الدين الطنبغا والفخري وايد غمش وهذا الأمير سيف الدين طقزتمر فقال: ما علمت بشيء من هذا وما في ذهني أن تنكز أمسك، فتعجبنا منه ومن تخليه عن أحوال الناس والاشتغال بهم ويقع في دمشق مثل واقعة تنكز والفخري والطنبغا وهو في دمشق ما يعلم بشيء من ذلك هذا من أعجب ما يكون، وكان له بيت في الجامع تحت المأذنه الشرقيه، ولم يزل مكبا على التسهيل حتى محقه الإسهال، وذكره الموت بعد الإمهال والإهمال.

وتوفي رحمه الله تعالى في ذي العقدة سنة خمسين وسبع مائه.

ومولده بعد التسعين والستمائه.

ووقف كتبه على أهل العلم وجعل أمرها لقاضي القضاة.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١٣٥) ومنها: الأندرشي.

(٢) وسنه الأصل: (شرح التسهيل أبو العباس العسكري).

١٠٨-[تقي الدين بن هلال][1]

أحمد بن سليمان بن محمد بن هلال الصاحب تقي الدين بن القاضي جمال الدين بن القاضي أمين الدين بن هلال.

خرجت له شفاعه من دور السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى ونحن معه بالقاهرة في سنة تسع وثلاثين وسبع مائه بأن يكون في جملة كتاب الإنشاء بدمشق فوعدهن بذلك إذا عاد إلى دمشق، ثم أنه ذكر له أمره فما وافق، ثم أنه سعى بعد موت جمال الدين عبد الله بن غانم في زمن طقزتمر أن يكون عوضه فما اتفق له ذلك، فتوجه إلى مصر، وسعى في أيام الملك الكامل وبذل مبلغا كثيراً في وكالة بيت المال والحسبة وتوقيع الدست بالشام، فرسم له بذلك، ثم توقفت القضية، فلما تولى الملك المظفر قام معه الأمير سيف الدين ابن فضل والصواف [٦٠] تاجر الخاص، فرسم له بنظر الشام عوضاً عن الصاحب علاء الدين ابن الحراني لانه كان قد تصوّر من الوظيفة وحضر إلى دمشق في زمن الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي بعد عيد رمضان سنة سبع وأربعين وسبع مائه، وباشر الوظيفة مدة تقارب نصف سنة إلى أن عزل بالصاحب شمس الدين موسى ابن التاج اسحاق وحضر الى دمشق في أواخر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسبع مائه.

وكان شابا طويلاً حسن الصوره، مليح الشكل حركاته على الظرف واللطف مقصوره، قد خط عذاره بقلم الريحان، وبسم عن ثغر كأنه الحباب على بنت الحان، بعمّة أنيقه اللف، دقيقة الصف، وقلمه سريع الحركه، وحروفه أحسن في دجى الحبر، سن النجوم المشتبكة، واستخفّ الناس به وقالوا هذا صغير على هذه الوظيفة، قليل الدربه بتنفيذ أمور الدولة العالية المنيفة، فلطف الله به وجاءت الجهات من عيونها، وماتت نفوس حساده بغبونها، وكان قلمه رطبا لا يرد سائله، ولا يخيب من أمله وسائله، زاد معاليم جماعه، وأجرى قلمه بصلة الرزق ومدّ باعه، إلا أن الناس عبرت عيونهم عليه، ولعبوا في التصرف بين يديه، وقلت حرمته، وجلّت بذلك جرمته، ونهب المال وتمحق، ووقع في الضياع وتوهق، فكتب الامير سيف الدين يبلغا وطلب الصاحب شمس الدين موسى فحضر كما ذكر أولاً، ولم يجد الصاحب تقي الدين عن دمشق متحولا، فلازم داره، وأقام مكانه كالقمر في الداره، وكان قد استدان من الصواف مبلغ ثمانين ألفاً واتفق في تلك المدة أن حضر الأمير سيف الدين صرغتمش إلى دمشق متوجهاً بالأمير فخر الدين اياس إلى نيابة حلب فطالب تقي الدين المذكور مطالبة فيها غلظه، واراه مع مهابته اخلافا

---

[1] (الدرر الكامنة: ١/ ١٣٨).

فظه، وجدّله واكفهر، وجد له وأزبأر، فشفع فيه الأمير فخر الدين وضمن له القيام بذلك عند عوده من حلب، وأنه ما يحوجه بعد هذا المجلس الى طلب.

فلما كان قبل وصول الأمير سيف الدين صرغتمش إلى دمشق بليله واحده، ثارت على تقي الدين حُمّى بالهلاك معترفه وللحياة جاحده، ويتبع مع الحمى دم كثير، وهيج كرب للتلاف مثيره، أعجز الأطباء عن خلاصه أو فكاكه، وتركوا ابن هلال في دائرة هلاكه.

وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الجمعه سادس شهر رجب الفرد سنة ثمان وأربعين وسبع مائه.

وكان عمره خمسا وعشرين سنة.

أنشدني من لفظه لنفسه الشيخ جمال الدين محمد بن نباته ما كتبه إلى المذكور: [الكامل]

هُنِّيتَ ما أوتيتَه مِنْ دَوْلَةٍ ... حَمَلَتْكَ في العَيْنَينِ مِنْ إجْلالِهَا

في مُقلةِ الأجفانِ أنتَ فقُلْ لنا ... أنت ابنُ مُقلتِها أو ابنُ هِلالِها[1]

وأنتقد الافاضل عليه هذا المعنى لأنه ما يستقيم له المعنى الذي أراده، فأنشدني بعد ذلك الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف الخياط من لفظه لنفسه: [الكامل]

إن الوِزارةَ والكتابةَ لَم تجِدْ ... أحداً سِواكَ يزيد في إجلالِها

جَعَلَتْكَ في العَيْنَيْنِ منها يا تُرى ... أنتَ ابنُ مُقْلَتِها أو ابنُ هِلالِها

١٠٩-[الحاكم بأمر الله][2]

أحمد بن سليمان، ابن أحمد بن الحسن القبي- بضم القاف وتشديد الباء -ابن أبي بكر بن علي بن الفضل بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، الإمام العباسي المصري أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو القاسم بن أمير المؤمنين المستكفي بن أمير المؤمنين الحاكم، وجده الفضل هو: المسترْشد بن المستظهر بن المقتدي بن القائم بن القادر بن المقتدر ابن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور.

ولما توفي والده المستكفي بالله بقوص لما سيأتي في ترجمته في حرف السين، عهد بالأمر [٦١]الى ولده هذا أحمد فلم يوافق الملك المنصور محمد بن قلاوون على ذلك كراهية في والده، وبويع أبو اسحاق ابراهيم بن أخي المستكفي بيعة خفية لم تظهر، ولم تبد كواكبها في

---

(١) ابن مقلة وابن هلال من الخطاطين المعروفين.

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ١٣٧).

افق الخلافه ولم تزهر، واستمر الأمر على ذلك الى أن تولى الأشرف كجك في أيام قوصون فطلب أبا القاسم هذا وبايعه بيعة ظاهرة، سارية في الآفاق سائره، وكان قد لُقب أولا بالمستنصر فلقب الآن بالحاكم، وكني أبا العباس، واستدّت أواخي خلافته والأمراس، ولم يزل خليفة بمصر من سنة اثنتين وأربعين وسبع مائه إلى أن خمدت أنفاسه، ونفضت من الحياة أحلاسه.

وتوفي تغمده الله برحمته في ذي الحجة سنة تسع وأربعين وسبعمائه، في طاعون مصر.

١١٠-[شهاب الدين بن البارزي][١]

أحمد بن عبد الله، ابن أحمد بن ابراهيم بن المسلم القاضي النبيل الماجد شهاب الدين بن البارزي.

ناظر الأوقاف بدمشق.

حدث بالغيلانيات عن غازي الحلاوي، ورد إلى دمشق في أيام الامير علاء الدين الطنبغا الحاجب في سنة إحدى وأربعين وسبع مائه من حماه فأكرمه ورتبه في نظر الأوقاف، وكان في حماه في زمن الملك المؤيد عماد الدين صاحباً وكان يحبه ويكرمه، وكان كثير البشر طلق الوجه، لا يعرف الرد ولا النجة، كثير التودد والتقرب إلى القلوب، لا يعرف إلا إيجاب الحقوق على نفسه دون السلوب، يأخذ نفسه بالسياده التي اعتادها، وأكرم الله له ولادها، وألف رضاعها فما أضاعها ولادها، يتخَيل على أن يخدم الناس بما عنده، ويود أن كل أحد يستظل بأنه ورنده، ويختار أن المحتاج والمحتال لا يقتدي الا به ولا يقتدح الا زنده، ورد على أهل دمشق غريباً، وكان الى كل القلوب قريباً، واذا عاداه غربة رده بالإحسان إليه حبيبا، بأخلاق من أين للنسمات لطفها، أو للغصون ميلها وعطفها.

ومناقبِ بيضِ الوجوهِ مضيبةٍ ... أبداً تُكاثرُ ألسُنَ المُدّاحِ

مَنْ قاسَ ذا شرَفٍ به فكأنما ... وزنَ الجِبالَ القُود بالأشباحِ

ولم يزل بدمشق على حاله الى أن برز البارزي إلى لحده وخلّف السؤدد ينوح عليه من بعده.

وتوفي رحمه الله تعالى في شوال سنة خمس وخمسين وسبع مائة سنة خمس وخمسين وسبع مائه.

---

[١] (الدرر الكامنة: ١/ ١٧٨).

وكان قاضي القضاة تقي الدين السبكي يعظمه ويحترمه ويبره.

١١١-[شهاب الدين أبي العباس البعلبكي](١)

أحمد بن سليمان بن مروان بن علي بن سحاب الشيخ العدل الفاضل الأديب الصدر شهاب الدين، ابو العباس بن الشيخ نجم الدين البعلبكي.

كان تاجراً بالخواصين مدة ثم ترك ذلك وشهد على الحكام ودخل في شهادة القيمة، وكان تقدم له اشتغال في العربية والأدب ونظم الشعر وله قصائد، وقرأ القرآن على علم الدين السخاوي وعرض عليه الشاطبيّة.

قال شيخنا البرزالي: رواها لنا عنه مرات وروى لنا ايضاً جزء سفيان وجزء الصفّار والأربعين السلفية وتاريخ هاشم بن مرثد، وروى لنا نسخة ابي مسهر عن المشايخ الاربعة، التاج الشيرازي، وابن علان، وابن ريش، وابراهيم بن خليل وغير ذلك.

وتوفي رحمه الله تعالى سادس ربيع الآخر سنة اثنتي عشره وسبع مائة.

ومولده سنة سبع وعشرين وستمائة.

١١٢-[ابن سلامة القاضي](٢)

أحمد بن سلامه، ابن أحمد بن سلامه، الامام، العالم، العلامة، قاضي القضاة بدمشق، المالكي، القاضي فخر الدين أبو العباس ابن القاضي تاج الدين أبي الخير بن القاضي زين الدين أبي العباس الاسكندري.

كان جبلاً في علمه، وشعلة في فهمه، بحراً يتموج فروعاً، وحبراً لا يرى في معرك الجدال مروعاً، هدا إلى تفسير وحديث، ومعرفة تواريخ من قديم وحديث، وأصول برز في معرفة مسائلها، وعرف مأخذ قربها من الحق ووسائلها، جلس ببلده مده لك فاد [٦٢]وكان للطلبة عليه في كل وقت قدوم ووفاده، وانتفع الناس بعلومه المتقنة، وفوائده المفننه، وناب هناك في الحكم، وشرف نفسه عن قبول الهدية والشكر، فشكرت سيرته، وطهرت سريرته، وظهر بالوجاهة، فنقل الى قضاء القضاة بدمشق ووردها بل وردها، وعراها من السواء اذا عراها وجردها، وأقام بها سنة ونصفا ثم دعاه خالقه، وقذف به في حفرة القبر جالقه.

وتوفي رحمه الله تعالى بكرة الاربعاء مستهل ذي الحجة سنة ثمان عشرة.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١٣٩).
(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ١٤٠).

وكان قدومه إلى دمشق في سابع عشرى جمادى الأول **سبعة** عشر وسبعمائة، وكان محمود الطريقة، وجمع في قضائه بين العلم المتين والنزاهه والصرامه وهو من بيت كبير في الإسكندرية

١١٣-[ابن أخي الفخري]

أحمد بن طيبغا الأمير شهاب الدين المعروف بابن أخي الفخري.

أحد أمراء الطبلخانات بالشام، توجه لنيابه الرحبه، ثم أنه طلب الإقالة منها وحضر إلى دمشق في سنة سبع وخمسين وسبعمائه بها قليلا ثم توجه الى نيابة حمص فأقام بها فلم توافقه. وماتت زوجته وجماعة من الزامه وأهله ومماليكه، وطال مرضه فيها.

إلى أن توفي رحمه الله تعالى في بكرة الثلاثاء تاسع شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وسبع مائه.

وكانت نيابته بحمص قريباً من عشرة أشهر وكان شكلاً حسنا فيه حشمه ورياسة، وحمدت سيرته في النيابتين، وكان قد وليها بعد موت نائب حمص الأمير علاء الدين علي بن الملك الزاهر[1].

١١٤-[أبو العباس بن ناصر الماكسيني]

أحمد بن عباس بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الماكسيني الاصل ثم الدمشقي ناصر الدين أبو العباس بن ناصر الدين الماكسيني أبي الفضل.

قال شيخنا علم الدين البرزالي: روى لنا عن الامير شرف الدين يعقوب بن محمد بن الحسن الهدباني، وحدث والده عن حنبل وهو من شيوخ الدمياطي وروى جده عن الحافظ ابن عساكر روى لنا عنه ابن الصابوني وهذا الشيخ كان جندياً[2] في دولة الملك الصالح أيوب وكان رجلاً جيداً ملازماً للصلوات في الجامع.

وتوفي رحمه الله تعالى في أوائل سنة إحدى وسبع مائه.

ومولده سنة خمس عشرة وستمائه.

١١٥-[شهاب الدين الانصاري]

---

(١) حاشية في الأصل: «أحمد أبو منصور الشيخ بالعربية بن علي بن هبة الله البغدادي حدث عنه أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد توفي سنة أربع وستمائة ودفن بمشهد موسى بن جعفر رحمه الله. تكملة

(٢) ليست واضحة في الأصل.

أحمد بن العباس بن جعوان الإمام الزاهد شهاب الدين الأنصاري الدمشقي الشافعي اخو الحافظ شمس الدين محمد وسيأتي ذكره في المحمدين إن شاء الله تعالى.

روى احمد هذا جزء ابن عرفه عن ابن عبد الدايم وسمع مع أخيه كثيراً، وأقبل على الفقه فبرع فيه، ولم يكن من يوفيه قدره لما يوافيه، وأفتى الناس زمانا، وانقطع عنهم يثير من العلم جمانا، وهو من تلامذة الشيخ محيى الدين النواوي، ولم يزل على حاله الى أن حلت به المنية، جلّت به الرزية.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وستمائه.

١١٦-[تاج الدين بن الصاحب](١)

أحمد بن عبد الله، القاضي تاج الدين أبو الفضائل ابن الصاحب أمين الدين

كان قيماً بصنعة الحساب إليه فيها الانتماء والانتساب، يخدم جريدته بنفسه، ويتميز بذلك على ابناء جنسه، فلا يحتاج الى كشف عامل، ولا يريد مع نفسه مشقة سيف ولا هزة عامل، يكاد يعمل بحاسبه كل أحد من ذهنه، ولا يحتاج الى مساعدة في ذلك ذكاء من فطنته واتقانا لفنه، هذا الى عفة زانته، وأمانة لا يعلم أحد أنها حابته ولا خانته، تنقل في المباشرات العالية، وانفصل عنها وثناؤه فيها يرخص نفحات الغالية، إلا أن الأقدار لم تصافه، ولم تعامله بما يحب من انصافه وآخر مامات تحت العقاب، ورأى الذلّ الزايد بعدما خضعت له الرقاب.

وتوفي رحمه الله تعالى في ذي العقدة سنة خمس وخمسين وسبع مائة او في أواخر شوال. كان أولا قد دخل هو وأخوه القاضي كريم الدين ديوان الانشاء في وزارة أبيهم واستمر في جملة كتاب الإنشا مدة، ولما عرض السلطان ديوان الإنشاء في سنة تسع وعشرين وسبع مائه أخرجهما ثم أنه ولى القاضي تاج الدين استيفاء الصحبة وخرج الى القلاع الحلبية كاشفا هو والأمير سيف الدين جركتمر وذلك في سنة ثلاث [٦٣]وثلاثين وسبع مائه، وبقي في استيفاء الصحبة على أكمل ما يكمن وترامى الى النشو وأحبّه، فلما كان في سنة تسع وثلاثين تولى نظم الدولة وولي اخوه كريم الدين استيفاء الصحبة فلم يزل فيه إلى أن امسك هو وولده الصاحب أمين الدين والقاضي شرف الدين النشو وعوقبوا وبات والده تحت العقوبة والنشو وصودر تاج الدين وأقام الى أن افرج عنه فحضر إلى القدس وأقام فيه مجاوراً مدة وعمل مجلداً في مساحته اعني المسجد الاقصى والحرم وما فيه من المعابد والقباب والابواب وتعب

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١٨٩).

عليه، وأجازني روايته عنه في سنة خمس وأربعين وسبع مائه فطلب من القدس وتولى نظر البيوت بالقاهرة فاتفق له مع ارغون شاه لما كان يعمل الاستاذ دارية ما أوجب أنه طلب الإعفاء، وأظنه بعد ذلك دخل الى ديوان الانشا ثم أنه تولى نظر النظار بالشام فحضر في أيام الأمير سيف الدين طقرتمر وعمر وأرضى الناس ووصلت إليهم حقوقهم وكان لا يحابي أحداً ولا يحاسنه لكنه طلب الاقالة فأعفي من نظر الشام وتوجه الى مصر وأقام مدة، ودخل ديوان الإنشا وأقام به إلى أن أمسك الوزير علم الدين ابن زنبور فتولى نظر الجيوش بالديار المصرية فحقق ودقق وما راعى احداً ولما عزل القاضي بدر الدين من نظر الخاص في سنة خمس وخمسين اضيف إليه نظر الخاص فتورع عن أخذ معلوم نظر الخاص وقال معلوم نظر الجيش يكفيني وباشر ذلك وهو على قدم العدالة فيه والأمانة وعدم الخيانة إلى أن تولى السلطان الملك الناصر حسن ثانيا فغيروا خواطره عليه فامسكه وصودر وعوقب وقنوعوا في عقابه ومن ذلك أنهم حلقوا رأسه وجرّحوه بالموس ثم جعلوا في قبعه بنات وردان وألبسوه فوجد لذلك الماً مبرحاً نسأل الله العفو والعافية، وكان ذلك من حقد الأمراء والخاصكية عليه لأنه ما راعاهم بل راعهم ولم يحفظ جانبهم وأضاعهم.

وكنت قد كتبت له رحمه الله وأنا بالقاهرة توقيعاً باستيفاء المارستان المنصوري عوضا عن أخيه شمس الدين وهو:

أما بعد حمد الله الذي زان أيامناالشريفة بتاجها، ومنحه من السيادة طريقه لا تنكب السعود من منهاجها، وخصه بمناقب اتسقت فرائدها اتساق اللالي المنظمة في ازدواجها، واحله من المعالي رتبه تجدها الكواكب المشرفة في شرف ابراجها، وصلاته على سيدنا محمد الذي حض على المعروف وحث،واذاع الجميل للناس كافة وبث،ونشر لواء الثناء على المحسنين ونث،وتمم مكارم الأخلاق فجدد منها ما كان قد بلي ورم مارث،وعلى أله وصحبه الذين ما منهم الامن له الفضل المستوفي، والجود الأوفي، صلاة يكون الرضوان لها حلفا،وتبويهم عند الله منازل الزلفى،وسلامه، فإنه لما كان البيمارستان المنصوري وقف والدنا الشهيد الملك المنصور قدس الله روحه، ونور بالرضوان ضريحه، أجل القربات نفعا، واخصب المتوبات مرعى،يجري نفع أو قافه على الخاص والعام، وينفق من حواصله في اليوم ما ينفق من غيرها في العام، وتحقق رايات الآيات الكريمة في أرجائه، وتنشر اعلام العلوم في اثنائه، ويزول به الأعدام والاعلام، فكان حاتما في حيه والمسيح في احيانه،إلى غير ذلك من وجوه المعروف،وأنواع البر المصروف،وكان استيفاؤه يحتاج إلى من جرب سداده، وعلم رشاده،وعرف اعتماده، وكان الحساب ميداناً وهو سابقه وجواده، والمجلس السامي القضائي

التاجي ممن زانت أيامنا خدمته، ورسخت في ولاءنا قدمه، حتى أصبح بالمحامد متحليا، ولأقسام المحاسن مستوفياً، يصحب ركابنا الشريف في الحضر والسفر، ويتصف بسيادة أخجلت الأفق المحمر فيه علامة الخفر، وقد رأينا أن لا تنبت في الروض إلا قضبه المورقة، ولا نطلع في الافق إلا شهبه المشرقه، ولهذا رجع إليه حق الشفعه وانتهى، وأحسن ما خلفت الدرة في السلك اختها.

فلذلك رسم بالامر الشريف أن يرتب في استيفاء البيمارستان المبرور وأوقافه عوضا عن أخيه [٦٤] فلان، فليباشر ذلك مباشرة تجمع الحزم، وتلزم ثبات العزم، حتى لا تفوت اوراقه ثمرة تجني، ولا يعيب شي من أموره عن بصره في الصورة ولا عن بصيرته في المعنى، متطلباً كل عامل بما يلزمه في وضع الكتابة منكرا عليه اذا طاش سهم قلمه عن الإصابه، لتمشى الاحوال فيه على النهج القوي القويم، وتصرف امواله على الوجه الذي قصد به وجه العلي العظيم، والوصايا كثيرة، ومع كفايته لا ندله منها على وصاه، ولا ننبهه عليها بطرق حصاه، وتقوى الله عز وجل في هذا و غيره اوثق العري، وأعز حصن يتسلم منه الذري، فالزم شعارها، واقتف اثارها-والله يتولى عونك، ويديم صوتك، والخط الشريف أعلاه الله وشرفه أعلاه، حجة ثبوته في الذي اقتضاه، والله الموفق بمنه وكرمه، ان شاء الله تعالى.

وكنت قد كتبت إليه عن الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى كتاباً هداته فيه بنظر الدولة وهو في التذكرة التي.

١١٧-[القاضي شقير]

احمد بن عبد الله بن الزكي، المعروف بالقاضي شقير، تصغير شقر القاضي شرف الدين الدمشقي، الجزري

تجرد للفقه خمسة وستين عاماً، واجتلى الزهد في الدنيا قمرا تاماً، وأعرض عن الحطام الفاني، وتحقق أن الفراق من الدنيا داني، ثم أنه جاور بمسجد الكهف الذي هو اسفل جبل قاسيون، إلى أن انفق حمامه، وانمحق تمامه.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس عشره وسبع مائه في تاسع جمادى الاخره.

ومولده سنة إحدى **وثلاثين وستمائه.**

١١٨-[شهاب الدين الأندلسي الوادي][(١)]

أحمد بن عبد الله بن عبد الله بن مهاجر شهاب الدين الاندلسي الوادي آشى الحنفي.

هو فاضل مشهور، وعدل مذكور، يعرف مع الفقه النحو والعروض، وجواده في النظم الفائق مروض، سكن طرابلس الشام مده، واجتمع فيها من الأكابر بعده، ثم إنه انتقل إلى حلب، وبها نفق من البضائع ما جلب، وكان ابن العديم قاضيها يواليه، ويطرب لا ماليه، ويحثه على معاليه، رأيته بحلب سنة ثلاث وعشرين وسبع مائه، وكتب الي نظماً، يبل كبد من يظما، واجبته عن ذلك، وذهبا مني في ليل الضياع الحالك، ثم أنه بعد ذلك ساد، وثنى الوساد، ولم يزل الى أن وصل ابن مهاجر حينه، واغمضت بالممات عينه.

وتوفي رحمه الله تعالى.

انشدني من لفظه لنفسه بحلب في التاريخ: [الكامل]

مـا لاحَ فـي دِرع يَـصـولُ بَـسـيـفـه ... والـوجـهُ منـه يـضـيءُ تـحـتَ الـمِـغـفـرِ
إلاَّ حـسِـبْـتَ الـبـحـرَ مُـدَّ بَـجـدولٍ ... والـشـمـس تـحـت سَـحـائـبٍ من عَـنـبَـرِ

قلت جمع في هذا بين مقطوعين أحدهما قول أبي بكر الرصافي: [الكامل]

لـو كـنـتَ شـاهِـدَه وقـد حِـمـى الـوغَـى ... يـخـتـالُ فـي دِرْع الـحـديـد الـمُـسـبَـلِ
لـرأيـتَ مـنـه والـقـضـيـبُ يَـلـفُّـه ... بـحـراً يُـريـقُ دمَ الـعُـداةِ بَـجْـدولِ

والثاني قول المعتمد: [المتقارب]

ولـمـا اقـتـحـمْـتَ الـوغـي دارعـاً ... وقـنَّـعـتَ وَجْـهـكَ بـالـمِـغْـفـرِ
حَـسبِـنَـا مُـحـيَّـالَ شـمـسَ الـضُّـحَـى ... عـلـيـهـا سـحـابُ مـن الـعـنـبـرِ

ومن شعره ايضاً: [الوافر]

تُـسَـعَّـرُ فـي الـوغَـى نـيـرانُ حَـرْبٍ ... بـأيـديـهـم مـهـنَّـدةٌ ذُكـورُ
ومـن عَـجَـبٍ لـظَـى قَـدْ سَـعَّـرَتْـهـا ... جَـداولُ قـد أقـلَّـتْـهـا بُـدورُ

ومنه لغز في قالب اللبن: [المجتث]

مـا آكِـلٌ فـي فَـمَـيْـن ... يَـغُـوطُ مِـنْ مَـخْـرجَـيْـن
مُـعـرّى بـقَـبْـضٍ وبَـسْـطٍ ... ومـالَـهُ مِـنْ يَـدَيْـن[٦٥]

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١٨٢).

وَيَقْطَعُ الأرضَ سَعياً ... مِنْ غيرِ ما قَدَمَينِ

قلت: نظم رائق، ولفظ يخجل الحدائق، ولكن ليست مقاصده في هذا اللغز مليحه، ولا معانيه صحيحه.

وأحسن منه قول محمد بن شرف القيرواني: [الطويل]

وما بالغُ في نَومه ألفَ لُقمةٍ ... ولقمتُهُ أضعافُ أضعافِ وَزْنِهِ

إذا ملأ المَأكولُ جَنبَيْهِ لم يُقِمْ ... سِوى لحظةٍ أو لحظتين بِبَطْنِهِ

١١٩-[ابن تيمية](١)

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله، أبي القاسم الشيخ الإمام العالم العلامه المفسر، المحدث المجتهد الحافظ شيخ الإسلام، نادرة العصر، فريد الدهر، تقي الدين، أبو العباس ابن الشيخ شهاب الدين، ابن الإمام مجد الدين أبي البركات بن تيميه.

سمع من ابن عبد الدايم وابن أبي اليسر، والكمال ابن عبدو ابن أبي الخير وابن الصيرفي والشيخ شمس الدين والقاسم الاربلي وابن علان، وخلق كثير وبالغ واكثر وقرأ بنفسه على جماعة.

وانتخب ونسخ عدة أجزاء وستن ابي داود، ونظر فيّ الرجال والعلل، وصار من ائمة النقد، ومن علماء الاثر مع التدين والتاله ثم أقبل على الفقه ودقائقه وغاص على مباحثه، تحول به أبوه من حرّان إلى دمشق سنة سبع وستين وستمائه، وتيمية لقب لجده الاعلى، تمذهب للامام احمد ابن حنبل، فلم يكن أحد في مذهبه انبه ولا انبل، وجادل وجالد شجعان اقرانه، وجدل خصومه في وسط ميدانه، وفرج مضايق البحث بادلة قاطعة، ونصر أقواله في ظلمات الشكوك بالبراهين الساطعة، كان السنة على رأس لسانه، وعلوم الاثر مساقة في حواصل جنانه، وأقوال العلماء محلوة نصب عيانه، لم أرأنا ولا غيري مثل استحضاره، ولا مثل سبقه الى الشواهد وسرعه إحضاره، ولا مثل عدوه الحديث الى اصله الذي فيه نقطة مداره، وأما علم الأصلين فقهاً وكلاما، وفهماً واعلاما، فكان عجباً لمن يسمعه، ومعجزاً لمن يعد ما يأتي به أو يجمعه، ينزل الفروع منازلها من أصولها، ويرد القياسات إلى مأخذها من محصولها، وأما الملل والنحل، ومقالات أرباب البدع الاول، ومعرفة أرباب المذاهب، وما خصّوابه من الفتوحات

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١٤٤).

والمواهب، فكان في ذلك بحراً يتموّج، وسهماً ينفذ على السواء لا يتعوج، واما المذاهب الأربعة فاليه في ذاك الإشاره، وعلى ما ينقله الإحاطه والإداره، وأما نقل مذاهب السلف، وما حدث بعدهم من الخلف، فذاك فنه، وهو في وقت الحرب مجنه، قل أن قطعه خصمه الذي تصدى له وانتصب، أو خلص منه مناظره إلا وهو يشكو من الاين والنصب، واما التفسير فيده فيه طولى، وسرده فيه يجعل العيون اليه حولاً، إلا أنه انفرد بمسائل غريبه، ورجح فيها أقوالا ضعيفة عند الجمهور معيبه، كاد منها يقع في هُوّه، ويسلم منها لما عنده من النيّة المرجوه، والله يعلم قصده، وما يترجح من الأدلة عنده، وما مر عليه شيء كمسئلة الزياره، ولا شن عليه مثلها اغاره، دخل منها الى القلعة معتقلا، وجفاه صاحبه وقلا، وما خرج منها إلا على الآله الحدبا، ولادرج منها إلا البقعة الجدبا، والتحق باللطيف الخبير، وولي الثناء عليه كنسر العبير.

وكان ذا قلم يسابق البرق إذا لمع، والودق إذا همع، يملي على المسئلة الواحدة ما شاء من رأس القلم، ويكتب الكراسين والثلاثة في قعدة وحَدّ ذهنه ما كل ولا انثلم، قد تحلى بالمحلى، وتولى من تقليده ما تولى، فلو شاء أو رده عن ظهر قلب، وأتى بجملة ما فيه من الشناع والثلب، وضيع الزمان في رده على النصارى والرافضة، ومن عاند الدين أو ناقضه، ولو تصدى لشرح البخاري أو لتفسير القرآن العظيم، لقلد أعناق أهل العلوم بدر كلامه النظيم، وكان من صغره حريصاً على الطلب، مجدا على التحصيل والدأب، لا يؤثر على الاشتغال لذه، ولا يرى أن تضيع لحظة منه في البطالة فذه، يذهل عن نفسه، [٦٦] ويغيب في لذة العلم عن حسه لا يطلب أكلاً إلا إذا حضر لديه، ولا يرتاح الى طعام ولا شراب في ابرديه، قيل أن أباه واخاه وأهله وأخرين ممن يلوذون بظله، سألوه أن يروح معهم يوم سبت ليتفرج، فهرب منهم وما الوى عليهم ولا عرج، فلما عادوا آخر النهار لاموه على تخلفه، وتركه لاتباعهم وما في انفراده من تكلفه، فقال انتم ما تزيّد لكم شيئاً ولا تجدد، وأنا حفظت في غيبتكم هذا المجلد، وكان ذلك كتاب جنة الناظر، وجنة المناظر، وهو مجلد صغير، وأمره شهير، لا جرم أنه كان في أرض العلوم حار. . . وهو همام، وعلومه كما يقول الناس تدخل معه الحمام، هذا الى كرم يضحك البرق منه على غمائمه، وجود ما يصلح حاتم أن يكون في فص خاتمه، وشجاعة يفر منها قسوره، وإقدام يتأخر عنه عنترة.

دخل على محمود غازان وكلمه كلاماً غليظاً بقوه، وأسمعه مقالا لا يحمله الابوّة من النبوّة. وكان في ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستمائة قد قام عليه جماعه من الشافعيه وأنكروا عليه كلاماً في الصفات وأخذوا فتياه الحمويه وردوا عليه فيها وعملوا له مجلساً فدافع

الأفرم عنه ولم يبلغهم فيه ارباً، ونودى في دمشق بإبطال العقيدة الحمويه فانتصر له جاغان المشد وكان قد منع من الكلام ثم أنه جلس على عادته يوم الجمعة وتكلم ثم حضر عنده قاضي القضاة إمام الدين وبحثوا معه وطال الامر بينهم ثم رجع القاضي إمام الدين وأخوه جلال الدين وقالا: من قال عن الشيخ تقي الدين شيئا غزرناه، ثم أنه طلب الى مصر هو والقاضي نجم الدين ابن صصرى وتوجها إلى مصر في ثاني عشر شهر رمضان سنة خمس وسبع مائه فانتصر له الامير سيف الدين سلاّر وحط الجاشنكير عليه، وعقدوا له مجلساً انفصل على حبسه فحبس في خزانه البنود، ثم نقل إلى الإسكندرانية في صفر سنة تسع وسبع مائه ولم يمكن أحد من أصحابه من التوجه معه، ثم أفرج عنه وأقام بالقاهرة مدة ثم اعتقل أيضاً ثم أفرج عنه في ثامن شوال سنة تسع وسبع مائه اخرجه الناصر لما ورد من الكرك وحضر الى دمشق، فلما كان في يوم الثلاثاء تاسع عشر شهر رمضان سنة تسع عشره وسبع مائه جمع الفقهاء والقضاة عند الامير سيف الدين تنكز وقرأ عليهم كتاب السلطان وفيه فصل يتعلق بالشيخ تقي الدين بسبب فتياه في مسألة الطلاق، وعوتب على فتياه بعد المنع وانفصل المجلس على توكيد المنع، ثم أنه في يوم الخميس ثاني عشر رجب الفرد سنة عشرين وسبع مائه عقد له مجلس بدار السعاده وعاودوه في فتيا الطلاق عليها وعاتبوه، لأجلها ثم أنه حبس بقلعة دمشق وأقام بها الى يوم الاثنين يوم عاشوراء سنة احدى وعشرين وسبع مائه، فاخرج من القلعة بعد العصر بمرسوم السلطان وتوجه إلى منزله وكانت مدة سجنه أشهر وثمانية عشر يوماً.

ولما كان في يوم الاثنين بعد العصر سادس شعبان سنة ست وعشرين وسبع مائه في أيام قاضي القضاة جلال الدين القزويني تكلموا معه في مسألة الزيارة، وكتب في ذلك الى مصر فورد مرسوم السلطان باعتقاله في القلعة.

فلم يزل بها إلى أن مات رحمه الله تعالى في ليلة الاثنين عشري ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبع مائه بقلعة دمشق في القاعه التي كان بها محبوساً.

ومولده بحرّان سنة إحدى وستين وستمائه.

وأول ما اجتمعت أنا به كان في سنة ثمان عشره او سبع عشره وهو بمدرسته في القصّاعين بدمشق المحروسه، وسألته مسأله مشكلة في التفسير ومسأله مشكلة في الإعراب ومسألة مشكلة في الممكن والواجب. وقد ذكرت له ذلك في ترجمته في تاريخي الكبير، ثم اجتمعت به بعد ذلك مرات وحضرت دروسه في الحنبليه، فكنت أري منه عجباً من عجائب البر والبحر ونوعا فرداً و شكلاً غريباً [٦٧] وكان [كثيراً]ما ينشد قول ابن صردر: [المتقارب]

تموتُ النفوسُ بأوْصَابِها ولم تشكُ عوَّادها ما بِهَا

وما أنصفَتْ مهجة تشتكي أذاها إلى غير أحبابِهَا

وينشد أيضاً: [الكامل]

مَنْ لم يُقَذْو يُدسَّ في خيْشُوقِهِ رهَجُ الخميسِ فلَنْ يَقودَ خميساً

رأيته في المنام بعد موته رحمه الله تعالى كأنه في جامع بني أمية وأنا في يدي صورة عقيدة ابن حزم الظاهري التي ذكرها في أول كتاب المحلي وقد كتبتها بخطي وكتبت في آخرها: [الوافر]

وهذا نصُّ ديني واعتقادي وغيري ما يَرَى هذا يجوُز

وقد أوقفته على ذلك فتأملها ورأها وما تكلم بشيء

ذكر شيء من تصانيفه:

«**قاعده في الاستعاذه**»و«**قاعده في البسملة**»قاعده في قوله تعالى «اياك نعبدوا واياك نستعين»«**قطعة كبيرة من أول سورة البقرة**» **في قوله تعالى**: «**ومن الناس من يقول أمنا بالله واليوم الآخر**»نحو ثلاثة كراريس، وفي قوله تعالى«**مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً**»نحو كرا ستين، وفي قوله تعالى«**يا أيها الناس اعبدوا ربكم**»سبع كراريس، وفي قوله تعالى«**الامن سفه نفسه**»كراس، «**آية الكرسي**» كراسان، وغير ذلك من سورة البقرة منه آيات محكمات الى أخرها نحو مجلد، «**شهد الله أنه لا إله الا هو**»سته كراريس، «**ما أصابك من مصيبة**»عشر كراريس، وغير ذلك من سورة آل عمران، «**تفسير المائدة**»مجلد كبير، «**يا أيها الذين أمنوا اذا قمتم الى الصلاة**»**ثلاث كراريس**، «**وإذا أخذ ربك من بني آدم**» **سبع** كراريس، «**قواعد سورة يوسف**»مجلد كبير، «**سورة النور**»مجلد لطيف، «**سورة تبت والمعوذتين**»«**سورة الكافرون**»، «**سورة الاخلاص**»مجلد، «**سورة القلم وانها أول سورة أنزلت تضمنت أصول الدين**» **مجلد**، «**سورة لم يكن**»وغير ذلك من آيات مفرقه،

كتب الاصول

الاعتراضات المصرية على الفتيا الحمويه«**أربع مجلدات**» أملاه في الجب، «**بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلاميه**» وربما سماه «**تلخيص التلبيس من تأسيس التقديس**»، شرح«**أول**» المحصل للرازي بلغ ثلثه مجلد، شرح بضعة عشر مسألة من«**الاربعين**»للامام فخر الدين الرازي، «**تعارض العقل والنقل**» **أربع مجلدات**، «**جواب ما أورد كمال الدين ابن الشريشي**»مجلد، «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»ثلاث مجلدات، «**منهاج الاستقامه**»، «**شرح عقيدة الاصبهاني**»مجلد، «**نقض الاعتراض عليه لبعض المشارقه**» أربع كراريس، «**شرح أول كتاب الغزنوي**»

مجلد، «**الرد على المنطلق**» مجلد، رد آخر لطيف «**الرد على الفلاسفة**» مجلدات، «**قاعدة في القضايا الوهمية**»، «**قاعدة فيما يتناهى وما لا يتناهى**»، «**جواب الرسالة الصفدية**»، «**جواب في نقض قول الفلاسفة أن معجزات الأنبياء قوى نفسانيه**»، «**اثبات المعاد والرد على ابن سينا**»، «**شرح رسالة ابن عبدوس في كلام الإمام أحمد في الأصول**»، «**ثبوت النبوات عقلا ونقلا والمعجزات والكرامات**» مجلدان، «**قاعدة في الكليات**» مجلد لطيف، «**الرسالة القبرسيه**»، «**رسالة أهل طبرستان وجيلان في خلق الروح والنور والائمة المقتدى بهم**»، «**مسألة ما بين اللوحين كلام الله**»، «**تحقيق كلام الله لموسى**»، «**هل سمع جبريل كلام الله أو نقله من اللوح المحفوظ**»، «**الرسالة البعلبكة**»، «**الرسالة الازهرية**»، «**القادرية**» «**البغدادية**»، «**أجوبة الشكل والنقط**»، «**إبطال الكلام النفساني**» أبطله من نحو ثمانين وجها، «**جواب من حلف بالطلاق الثلاث أن القرآن حرف وصوت**»، وله في «**اثبات الصفات واثبات العلو والاستواء**» مجلدات، «**المراكشيه**»، «**صفات الكمال والضابط فيها**»، «**أجوبه في مباينه الله تعالى لخلقه**»، «**جواب في الاستواء وابطال [٦٨] تأويله بالاستيلا**»، «**جواب من قال لا يمكن الجمع بين اثبات الصفات على ظاهرها مع نفي التشبيه**»، «**أجوبة كون العرش والسموات كريه وسبب قصد القلوب جهة العلو**» **جواب كون الشيء في جهة العلو مع انه ليس بجوهر ولا عرض معقولا ومستحيل**»، «**جواب هل الاستواء والنزول حقيقة وهل لازم المذهب مذهب سماه الاربليه**»، «**مسأله النزول واختلاف وقته باختلاف البلدان والمطالع**» مجلد لطيف، «**شرح حديث النزول**» في أكثر من مجلد، «**بيان حل إشكالات ابن حزم الواردة على الحديث**»، «**قاعدة في قرب الرب من عابديه وداعيه**» مجلد، «**الكلام على نقض المرشدة**»، «**المسائل الاسكندرية في الرد على الاتحادية والحلولية ما تضمنه حلول الحكم من الكفر والالحاد والاتحاد والحلول**»، «**جواب في لقاء الله**»، «**جواب دونه النساء ربهن في الجنة**»، «**الرسالة المدنية في الصفات النقليه**»، «**الهلاوؤنية**» جواب ورد على لسان ملك التتار، مجلد، «**قواعد في إثبات القدر والرد على القدرية والجبرية**» **مجلد** «**رد على الروافض في الامامة**» لابن مطهر، «**جواب في حسن ارادة الله بخلق الخلق وإنشاء الأنام لعلة ام لغير علة**»، «**شرح حديث فحج آدم موسى**»، تنبيه الرجل الغافل على تمويه المجادل، «تناهي الشدائد في اختلاف العقائد» كتاب «**الايمان**» شرح حديث جبريل في الإسلام، «**والايمان في عصمة الأنبياء فيما يبلغونه**»، «**مسألة في العقل والروح في المقربين هل يسألهم منكر ونكير**»، «**هل تعذب الروح مع الجسد في القبر**» وهل تفارق البدن بالموت اولا، «**الرد على أهل كسروان في فضل أبي بكر وعمر على غيرهما**»، «**قاعده في فضل معاويه وفي ابنه يزيد انه لا يسب**»، «**في تفضيل صالحي الناس على سائر الأجناس**»، «**في كفر النصيرية**»، «**في جواز قتال الرافضه**»، «**في بقاء الجنة والنار وفنائهما**» وهو آخر ما صنفه في القلعة وقد رد عليه العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي.

كتب اصول الفقه:

«قاعدة غالبها أقوال الفقهاء» مجلدان، «قاعده كل حمد وذم من المقالات لا يكون إلا من الكتاب والسنة شمول النصوص للأحكام» «قاعدة في الإجماع» وأنه ثلاثة أقسام، «جواب في الإجماع وخبر التواتر»، «قاعدة في أن خبر الواحد يفيد اليقين» «قاعدة في كيفية الاستدلال والاستدراك على الاحكام بالنص والاحكام»، في «الرد على من قال أن الادلة القطعية لا تفيد اليقين»، «قاعده فيما يظن من تعارض النص والإجماع»، «موآخذة لابن حزم في الإجماع»، «قاعده في تقرير القياس»، «قاعده في الاجتهاد والتقليد في الإجماع»، «رفع الملام عن الائمة الاعلام»، «قاعدة في الاستحسان»، «وصف العموم والاطلاق»، «قواعد في أن المخطي في الاجتهاد لايلام»، «هل العامي يجب عليه تقليد مذهب معيّن»، «جواب في ترك التقليد فيمن يقول مذهبي مذهب النبي عليه السلام وليس أنا محتاج الى تقليد الأربعة»، «جواب من تفقه في مذهب ووجد حديثا صحيحاً هل يعمل به أولاً»، «جواب تقليد الحنفي الشافعي في الجمع للمطر والوتر»، «الفتح على الإمام في الصلاة»، «تفصيل قواعد مذهب مالك . المدينة»، تفضيل الائمة الاربعة وما امتاز به كل واحد منهم، «قاعدة في تفضيل الإمام أحمد»، جواب «هل كان النبي ﷺ قبل الرسالة نبيا»، جواب هل كان النبي ﷺ متعبدا بشرع من قبله «قواعد أن النهى يقتضي الفساد».

كتب الفقه:

«شرح المحرز في مذهب أحمد، ولم يبيض «شرح العمدة» لموفق أربع مجلدات، «جواب مسائل وردت من اصبهان»، «جواب مسائل وردت من الاندلس»، «جواب مسائل وردت من الصلت»، «جواب مسائل من بغداد»، «مسائل وردت من زرع»، «أربعون مسأله لقبت الدره المضيئه»، «الماردانيه»، «الطرابلسيه»، «قاعدة في المياه والمايعات وأحكامها»، «المايعات وملاقاتها النجاسه»، «طهارة بول ما يؤكل لحمه» [٦٩] «قاعدة في حديث القلتين وعدم رفعه»، «قواعد في الاستجمار» وتطهير الأرض بالشمس والريح جواز الاستجمار مع وجود الماء» «نواقض الوضوء» «قواعد في عدم نقض الوضوء، بلمس النساء» «التسميه على الوضوء»، «خطاء القول بجواز مسح الرجلين»، «جواز المسح على الخفين المنحرفين والجوربين واللفائف»، «فيمن لا يعطي أجرة الحكام»، «تحريم دخول الحمام بلا ميزر» في الحمام والاغتسال» «ذم الوسواس»، «جواز طواف الحائض»، «تيسير العبادات لأرباب الضروروات بالتيمم والجمع بين الصلاتين للعذر»، «كراهية التلفظ بالنية وتحريم الجهربها»، «في البسملة هل هي من السورة»، «فيما يعرض من الوسواس في الصلاة»، «والكلام الطيب في الاذكار»، «كراهية بسط سجادة المصلي قبل مجينه»، «في الركعتين اللتين

يصليان قبل الجمعة»، «في الصلاة بعد أذان الجمعة»، «للقنوت في الصبح والوتر» «قتل تارك أحد المباني وكفره»، «الجمع بين الصلاتين في السفر» «فيما يختلف حكمه في السفر والحضر»، «أهل البدع هل يصلى خلفهم»، «صلاة بعض أهل المذاهب خلف بعضهم» «الصلوات المبتدعة»، «تحريم السماع»، «تحريم الشبابه»، «تحريم الشطرنج»، «تحريم الحشيشة ووجوب الحد فيها ونجاستها»، النهى عن المشاركة في أعياد اليهود والنصارى وايقاد نصف شعبان والحبوب[1] في عاشوراء، «مقدار الكفاره في اليمين»، «في أن المطلقه ثلاثا لا تحل الآ بنكاح زوج ثان»، «بيان الطلاق المباح والحرام»، «في الحلف بالطلاق وتنجيزه ثلاثا»، «جواز من حلف لا يفعل شيئا على المذاهب الأربعة»، «الفرق المبين بين الطلاق واليمين»، «لمحة المختطف في الفرق بين الطلاق والحلف» «الحلف بالطلاق من الايمان حقيقة» «كتاب التحقيق في الفرق بين الايمان والتطليق»، «الطلاق البدعي لا يقع»، «مسائل الفرق بين الحلف والطلاق وايقاعه والطلاق البدعي والخلع ونحو ذلك» تقدير خمسة عشر مجلداً، «مناسك الحج» عدة، «في حجة النبي ﷺ في العمرة المكيه بشهر السلاح بتبوك وشرب السويق بالعقبة وأكل التمر بالروضة وما يلبس المحرم وزيارة الخليل عقيب الحج»، «وزيارة القدس مطلقا»، «جبل لبنان كأمثاله من الجبال ليس فيه رجال غيب ولا ابدال»، «جميع المسلمين مكفره».

كتبه في انواع شتى:

جمع بعض الناس «فتاويه» بالديار المصرية مدة سبع سنين في علوم شتى فجاءت ثلاثين مجلدة، «الكلام على بطلان الفتوى»، «المصطلح عليها بين العوام وليس لها أهل يتصل بعلي عليه السلام»، «كشف حال المشايخ الأحمديه وأحوالهم الشيطانية»، «بطلان ما يقوله أهل بيت الشيخ عدي النجوم هل لها تأثير عند الاقتران والمقابلة والخسوف والكسوف»، «هل تقبل قول المنجمين فيه ورؤية الأهلة»، «تحريم أقسام المعزّمين بالعزائم المعجمة وصرع الصحيح وصفة الخواتم»، «إبطال الكيماء وتحريمها ولو صحت وراجت»، «كشف حال المرازقة»، «قاعدة في العُبَيدين».

ومن نظم الشيخ تقي الدين على لسانه الفقراء المجردين وغيرهم: [مجزوء البسيط]

والله ما فقْرُنا اختيارُ	وإنما فَقْرُنا اضطرارُ
جماعةٌ كُلُّنا كُسَالَى	وأكلُنا كُلُّه عِيارُ
تُسمعُ مِنّا إذا اجتمعْنَا	حقيقةٌ كُلُّها فشَارُ

(١) كذا في الأصل.

وله قصائد مطوله أجوبة عن مسائل كان يسأل عنها نظماً مثل مسألة اليهودي، وجوابه عن اللغز الذي نظمه الشيخ رشيد الدين الفاروقي وغير ذلك.

ومدحه جماعة من أهل مصر منهم شهاب الدين أحمد بن محمد البغدادي المعروف بابن الابرادي، والشيخ شمس الدين الصايغ، وسعد الدين أبو محمد سعد الله ابن عبد الأحد الحراني، واكثر من ذلك ومنه قوله: [الطويل]

لَئِنْ نَافَقُوه وهُوَ في السِّجْنِ وابتغوا ... رِضَاهُ وأبدوارِقَّةَ وتَوَدُّدا

فلا غَرْو إن ذلَّ الخُصوم لبأسِهِ ... ولا عجبٌ إن خافَ سَطْوَته العِدا [٧٠]

فمِنْ شِيمةِ العَضْبِ المُهَنَّدِ أنَّه ... يُخافُ ويُرجَى مُغمداً أو مُجرَّدا

وممن مدحه بمصر أيضا شيخنا العلامة أبو حيان لكنه انحرف عنه فيما بعد ومات وهو على انحرافه، ولذلك أسباب أنه قال له يوماً: كذا قال سيبويه فقال: يكذب سيبويه فانحرف عنه، وقد كان اولاً جاء إليه والمجلس عنده غاص بالناس فقال يمدحه ارتجالاً: [البسيط]

لمَّا أتَينا تقيَّ الدين لاحَ لنا ... داعٍ الى الله فردٌ ماله وَزَرُ

على مُحيَّاه من سيما الأولَى صحبوا ... خيرَ البَريَّة نورٌ دونه القمرُ

حَبْرٌ تَسَرْبلَ منه دهرُه حِبراً ... بحرٌ تقاذَفُ من أمواجِه الدُّرَرُ

قام ابنُ تَيمِيَه في نَصْرِ شِرْعَتِنا ... مَقَامَ سَيد يتمٍ إذْ عَصَتْ مُضَرُ

فأظهرَ الحقَّ إذ آثارُه دَرَسَتْ ... وأخمدَ الشر إذ طارَتْ له الشَّرَرُ

كنَّا نُحدَّثُ عن حبر يَجيءُ فها ... أنت الإمامُ الذي قد كانَ يُنتظَرُ

وكتب الشيخ كمال الدين محمد بن علي بن الزملكاني رحمه الله تعالى على بعض تصانيفه: [الكامل]

ماذا يَقولُ الواصِفُونَ لَهُ ... وصِفاتُه جَلَّتْ عن الحَصْرِ

هُوَ حجَّةٌ لله قاهِرةٌ ... هو بيننا أعجوبةُ العصْرِ

هُوَ آيةٌ في الخَلْقِ ظاهِرةٌ ... أنوارُها أربَتْ على الفَجْرِ

والذي أراه أن هذه الابيات كتبها الشيخ كمال الدين في حياة الشيخ صدر الدين ابن الوكيل، لأنه كان يخالفه، ويريد أن ينتصر عليه بالشيخ تقي الدين ابن تيميه والله أعلم.

ولما توفي رحمه الله تعالى رثاه جماعه، منهم الشيخ قاسم ابن عبد الرحمن المقريء، وبرهان الدين ابراهيم بن الشيخ شهاب الدين العجمي ومحمود بن علي بن محمود

الدقوقي البغدادي، ومجير الدين الخياط الدمشقي، وشهاب الدين أحمد الكرشت، وزين الدين عمر ابن الحسام، ومحمد ابن أحمد بن القاسم الحلبي الدمشقي الاسكاف، وصفي الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق البغدادي الحنبلي، وجمال الدين محمود ابن الأثير الحلبي، وعبد الله بن حضر بن عبد الرحمن الرومي الحزري المعروف بالمتيّم، وتقي الدين محمد ابن سليمان بن عبد الله بن سالم الجعبري، وجمال الدين عبد الصمد بن ابراهيم الخليل الخليلي، وحسن بن محمد النحوي المارداني وغيرهم.

انشدني إجازة لنفسه، الشيخ علاء الدين علي بن غانم: [الخفيف]

أيُّ حَبْرٍ مَضَى وأيُّ إمامِ	فُجِعَتْ فيه مِلَّةُ الإسلامِ
ابنُ تيميَّةَ التقيُّ وحيدُ الدهرِ	مَنْ كان شَامةً في الشامِ
بَحْرُ عِلْمٍ قد غاضَ مِنْ بَعْدَما فا	ضَ نَداهُ وَعَمَّ بالانعامِ
زَاهِدُ عابدُ تنزَّه في دُنيا	ه عَنْ كُلَّ ما بها من حَرامِ
كان كَنْزاً لكلِّ طالبِ عِلْمٍ	ولمنْ خافَ ان يُرَى في حَرامِ
ولِعَافٍ قد جَاء يشكو مِنَ الفَقْرِ	لديه فِنَالَ كُلَّ مرام
حازَ عِلماً فما له من مساوٍ	فيه مِنْ عالِم ولا مِن مُسَامِ
لم يكنْ في الدنيا له من نظيرٍ	في جمِّيع العلومِ والأحكامِ
عالمُ في زمانِهِ فاقَ بالعلمِ	جميعَ الأئمَّةِ الأعْلامِ
كان في عِلْمه وحيداً.....	....نال في الاحلامِ
كل من في دمشق....	.....شدة الآلامِ
فُجِعَ الناسُ فيه في الرشقِ والغَرْ	بِ وأضحَوا بالحزن كالأيتامِ
لو يُفيدُ الفداء بالرُّوح كنَّا	قد فَدَيْناه من هجوم الحمام [١٧]
أوحدُ فيه قد أصيبَ البرايا	فيعزّى فيه جميعُ الأنامِ
وعزيزُ عليهمُ أن يَرَوْه	غابَ بالرُّغمِ في الثرى والرَّغامِ
ما يُرى مِثلُ يومِه عندما سا	رَ على النعشِ نحو دارِ السَّلامِ

(١) البيت مكسور، ولعل الصواب: وسقى قبراً حواه...

حَمَلوه على الرقاب الى القـ ـبرِ وكادوا أن يَهلكوا بالزِّحام
قدَّسَ الله رُوحَه وسقى قَبْراً بها طِلاتِ الغمامِ[1]
فلقَدْ كانَ نادراً في بني الدَّهرِ وحُسناً في أوجُهِ الأيام

وأنشدني أيضاً إجازة لنفسه الشيخ زين الدين عمر ابن الوردي: [الوافر]

قلوبُ الناسِ قاسيةٌ سِلاطُ وليس لها إلى العَلْيا نشاطُ
أتنشَطُ قطُّ بعد وفاةِ حَبرِ لنا مِنْ نثرِ جَوهرِه التقاطُ
تقيُّ الدين ذو وَرَع وعِلْمِ خُروقُ المُعْضِلاتِ به تُخاطُ
تُوفيَ وهْوَ محبوسٌ فريدُ وليس له إلى الدنيا انبساطُ
ولو حضَروه حين قضى لألْفَوا ملائكةَ النعيم به أجاطوا
قضى نَحباً وليس له قرينٌ وليس يَلُفُّ مُشبِهه القِماطُ
فتًى في عِلْمِهِ أضحى فريداً وحَلُّ المُشكِلاتِ به يُناطُ
وكان يخاف إبليسُ سَطاه لوعظٍ للقلوبِ هي السِّباطُ
فيالله ما قد ضمَّ لَحدُ وياللهِ ما غطَّى البلاطُ
وحبْسُ الدرِّ في الأصدافِ فخرٌ وعند الشيخ بالسجن اغتباط
بنو تيمية كانوا فبانوا نجوم العلم أدركها الهباط
ولكنْ يا نَدامتنا عَلَيه فَشكُّ المُلحِدينَ به يُماطُ
إمامٌ لا وِلايةَ قطُّ عانى ولا وَقْفٌ عليه ولا رباطُ
ولا جارى الوَرَى في كسْبِ مالِ ولا يَشغلُه بالناس اختلاطُ[2]
ولولا أنَّهم سَجَنوه شرعاً لكان به لقدرِهم انحطاط
لقد خَفيتْ عليَّ هنا أمورٌ وليس يليقُ لي فيها انخراطُ
وعند الله تجتمعُ البَرايا جميعاً وانطوى هذا البساطُ

وقلت أنا أيضاً أرثيه: [السريع]

---

(١) لعل الصواب: ولم يشغله...

إنَّ ابـنَ تـيـمـيَّـةَ لـمَّـا قـضَـى ... ضـاقَ بـأهـلِ الـعِـلْـمِ رَحْـبُ الـفَـضـا

فـأيُّ بَـدرٍ قـد مَـحـاه الـرَّدَى ... وأيُّ بَـحْـرٍ فـي الـثـرى غـيَّـضـا

وأيُّ شَـرَّ فُـتـحَـتْ عَـيْـنُـه ... وأيُّ خَـيْـرٍ طـرْفُـه غُـمِّـضـا

يـا وحـشَـةَ الـسُّـنَّـةِ مـن بَـعْـدِه ... فـرَبْـعُـهـا الـمـعـمـورُ قـد قُـوِّضـا

كـم مـجـلسٍ كـان هـشـيمـاً مـن الـعِـ ... ـلْـم فـلـمـا جـاءه رَوَّضـا

وكـل حَـفْـلٍ أفْـقُـه مُـظْـلِـمُ ... تـراهُ إن وَافَـى إلـيـه أضَـا

ومُـشـكِـلٍ لـمَّـا دَجَـى لَـيْـلُـه ... أعَـادَه يَـومَ هُـدَى أبْـيَـضـا

تـراه إن بَـرْهَـنَ أقـوالَـه ... فـقَـلَّ أن تُـدْحَـرا وتُـدْحَـضـا

و. . . فـي مـدِدٍ طـافـحٍ ... وخـصـمـه فـي وقـتـه انـفـضـا

يـوا لـو ابـلـعـه ريـقـه ... وهـوَلـه بـالـحـق قـد أجْـرِضـا

أغَـصَّـه حـتـى غـدا مُـطـرِقـاً ... مـن نـدمٍ كـفَّـيـهِ قـد عـضَّـضـا

مـا كـان إلاَّ أسـداً خـادِراً ... أضـحـى لـه غـابُ الـنُّـهـى مَـرْبِـضـا

وهـو بـزيِّ الـعِـلْـم فـي بُـردةٍ ... وخَـصْـمُـه قـد ضـمَّ جَـمْـرَ الـغَـضَـا

سُـبـحـانَ مـن سـخَّـر قـلـبَ الـوَرَى ... لـقـولِـه طـوعـاً وقـد قـيَّـضـا

قـد أجـمـعَ الـنـاسُ عـلـى حُـبِّـه ... ولا اعـتـبـارُ بـالـذي أبْـغَـضـا

كـان سـلـيـم الـصَّـدْر قـد سـلَّـم الأ ... مْـرَ لـبـارِيـهِ وقـد فَـوَّضـا

كـم حَـثَّ لـلـخـيـر وكـم ذي كـرَى ... أيـقـظَ مـن نـومٍ وكـم حَـرَّضـا

وأمـرضَ الالـحـادَ لـمـا جـلَـى ... الـحـقَّ وقـلـبَ الـزَّيْـغ قـد أزمَـضـا

وغـادر الـبـاطـلَ فـي ظُـلْـمـةٍ ... لـمـا رأى بـارِقَـةً أوْ مَـضـا

وهُـوَ عـن الـدنـيـا زَوَى نَـفْـسَـهُ ... والـلـه بـالـجـنـة قـد عَـوَّضـا

فـمـالَـهُ فـي مـنـصـبٍ رَغـبـةٌ ... وعَـزْمُـه فـي ذاك مـا اسـتَـنْـهَـضـا

كـان إذا الـدنـيـا لـه عَـرَّضَـتْ ... بـزُخـرفٍ مـن نَـفْـسِـهـا أعْـرضـا

ولـو رأى ذلـك مـا فـاتـه ... مـنـاصـب مـن بـعـضـهـن الـقـضـا [٧٢]

وبـعـد هـذا حـكـمـه نـافـذ ... فـي كـل مـا قـد شـاءه وارتـضـى

بـنَـفْـسِـه جـاهـد جَـهْـراً وكـم سَـلَّ حُـسـامـاً فـي الـوغـى وانـتـضـى
ويـومَ غـازانَ غـدا عـنـدمـا شـدَّد فـي الـقـولِ ومـا خـفَّـضـا
شَـقَّ سَـواد الـمُـغْـلِ زاهـي الـطُّـلا كـالـمـاء لـمـا مـزَّق الـعِـزْمـضـا
جـادلَ بـل جَـالـدَ مُـسْـتَـمْـسـكـاً بـالـحـق حـتـى إنـه اجـهـضـا
ولـم يـكـنْ فـيـه سـوى أنَّـه خـالـف أشـيـاءَ كـمـن قـد مَـضَـى
مـتَّـبـعـاً فـيـه الـدلـيـلَ الـذي بـداولـلـه فـيـه الـقَـضـا[1]
وبَـعـدَ ذا راح إلـى رَبِّـه مـا أدَّانَ مـن لَـهْـوٍ ولا اسـتَـقْـرَضَـا
ثَـنـاؤه مـا انـقـضَّ مـنـه الـبِـنَـا وذِكْـرُه بـيـن الـورى مـا انـقـضـى
فـجـادتِ الـرحـمـةُ أرضـاً ثَـوَى فـيـهـا وسـقَّـتـهـا غـيـوثُ الـرِّضـى

وعلى الجملة فكان الشيخ تقي الدين ابن تيميه أحد الثلاثة الذين عاصرتهم، ولم يكن في الزمان مثلهم بل ولا قبلهم من مائة سنة، وهم الشيخ تقي الدين ابن تيمية، والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، وشيخنا العلامة تقي الدين السُبكي.

وقلت في ذلك: [السريع]

ثَـلاثَـةٌ لـيـس لـهـم رابـعٌ فـلا تـكـنْ مـن ذاك فـي شَـكْ
وكـلُّـهـم مـنـتـسـبٌ لـلـتُّـقـي يـقـصُـرُ عـنـهـم وَصْـفُ مـن يَـحْـكـي
فـإن تـشَـا قـلـتُ ابـنُ تـيـمـيَّـةٍ وابـنُ دقـيـقِ الـعِـيـدِ والـسُّـبـكـي

١٢٠-[أبو العباس بن قدامه المسند]

أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامه، الشيخ المسند، المبارك، عز الدين أبو العباس، ابن العماد المقدسي، الصالحي.

سمع من الموفق، وموسى ابن عبد القادر، وابن راجح، وابن أبي لقمه والبهاء، وأبي القاسم ابن صصري، وشمس الدين أحمد البخاري، وابن غسان، وابن الزبيدي.

خرجت له مشيخة في ثلاث مجلدات، وسمعها جماعة، وظهر له أيام التتار سماه[2] مسند

(١) الشطر الثاني مختل الوزن، ولعل الصواب: بدا وللعلاّم فيه القضا.

(٢) كذا في الأصل لعله: سماع.

أبي داود الطيالسي من الموفق، تفرد المذكور بأشياء أسمعها، وبرواية أجزاء في سماء السماع أطلعها، وصار من أعيان أهل الإسناد، وأشياخ الرحلة إليه من البلاد، ولم يزل على حاله إلى أن مال من ابن العماد عموده، وحان خموده، من اشتعال الشيب وجموده.

توفي رحمه الله تعالى سنة سبع مائه.

ومولده سنة اثنتي عشرة وستمائة بالجبل.

١٢١-[شهاب الدين الكناني الشار مساحي](١)

أحمد بن عبد الدايم بن يوسف بن قاسم بن عبد الله بن عبد الخالق بن ساهل امره شهاب الدين الكناني الشارمساحي، أبو يوسف.

كان هَجّا ماهجَا، رجّا ما للاعراض رجا، أتى إلى دمشق في أيام القاضي الخوبي فيما أظن، ودفع إليه ورقة فيها هجوه فلما رأها دفعها إليه، وأعادها عليه، فردها إليه ثانياً فقال: يا مولانا كأنك ذاهل، فقال: بل عالم غير جاهل، فقال: ما الذي حملك على هذا. قال: رأيت الناس قد أجمعوا على كرمك، ووفود الشعراء على حرمك، ولست مجيداً في النظم فأعرف، واسمي أحمد فما أصرف، ولو مدحتك أعطيتني قليلاً ولم يعلم بي أحد، ولم يكن لي في الشهرة ملتحد، فإذا هجوتك عزّرتني، وطوفت بي وشهرتني، فيقال هذا الذي هجا قاضي القضاة، وقابله بما لا ارتضاه، فأحسن القاضي رحمه الله صِلته واسناها، وعلم أن هذا له طباع لا ينتهي عن الشر ولا يتناهى، ولما عزل القاضي شمس الدين محمد بن عدنان عن القضاء عند ورود الملك الناصر من الكرك صنع قصيدة، فتح فيها من الهجو القبيح وصيدة، فاجتمع به وقال له: يا سيدنا والله ما سرني عزل ابن عدنان، فقال له الشيخ شمس الدين: حاشاكم يا مولانا جزاكم الله خيراً، فقال: من غير صنيع ولا والله ارضاني، فقال: قبحك الله يا نحس [٧٣].

وله تلك القصيدة التي أولها: [الطويل].

متى يَسمعُ السُلطانُ شكوى المدارسِ ... وأوقافُها ما بين عَافٍ ودَارِسِ

وكان الشيخ العلامة أثير الدين قد توجه إلى الاسكندريه، فوقع الشناع أنه غرق في النيل، ودفن بقرية بوله وهي قرية على شاطىء النيل فقال ابياتاً منها: [الطويل]

وقد دفنوا ذاك الجزاء ببولةِ ... وحُقَّ لذاك المَيْتِ تلك المقابرُ

أنشدني من لفظه شيخنا العلامة أبو حيان، قال أنشدني المذكور لنفسه بدمياط سنة أربع

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١٦١).

وتسعين من قصيدة: [الطويل]

مـحـجَّبـةُ بـيـنَ الـتَّـرائِـب والـحَـشَـا ... فـدمـعـي لـهـا طَـلْـقٌ وقـلـبـي بـهـا رَهْـنُ

وحـالُ الـهـوى مـا لـيـس تُـدركُ كُـنْـهَـهُ ... وهَـلْ هُـوَ وَهـمٌ يَـعـتـري الـقَـلْـبَ أو وَهْـنُ

ومَـسْـلَـكُـه بـالـطَّـرْفِ سَـهْـلٌ وإنَّـمـا ... لـه مـنـهـجٌ أعـيـى الـقـلـوبَ بـه حـزنُ

لـديـه الأمـانـي بـالـمـنـايـا مَـشُـوبـةٌ ... وفـيـه الـرَّجـا والـخـوفُ والـيـأسُ والأمْـنُ

وكـم مَـهْـلَـكٌ فـيـه يـقـيـنٌ لـعـاشـقٍ ... ومَـطْـلَـبُـه مـن دونـه فـي الـورى ظَـنُّ

وبالسند المذكور أيضاً قوله: [البسيط]

تَـحشى الظُّبى والظُّبا من فَتْكِ نَاظِره ... وإن تَـثـنَّـى فـلا تـسـألْ عـن الأسَـلِ

لا وأخـذَ الـلـه عَـيْـنَـيـهِ فـقـد نَـشِـطـتْ ... إلـى تَـلافـي وفـيـهـا غـايـةُ الـكَـسَـلِ

تَـرمـي الـقـلـوبَ فـمـا تـدري أقـام بـهـا ... هـاروتُ أم ذاك رام مـن بـنـي ثُـعَـلِ

هـذا الـغـزالُ الـذي راقـت مـحـاسِـنُـه ... فـلا عـجـيـبٌ عـلـيـه رِقَّـةُ الـغَـزَلِ

لـمـا تـوالـيـت مِـنْ وَجـدٍ ومِـنْ شَـغَـفٍ ... تـحـقَّـق الـنـاسُ أنـي مـغـرمٌ بـعَـلـي

وبالسند المذكور ايضاً قوله: [البسيط]

لا تـعـجـبوا لـلـمـجـانيـقِ الـتي رَشَـقـتْ ... عـكَّـا بـنـارٍ وهـدَّتْـهـا بـأحـجـارِ

بـلِ اعـجـبـوا لـلـسـانِ الـنـارِ قـائـلـةً ... هـذي مـنـازلُ أهـلِ الـنـارِ فـي الـنـارِ

قلت أحسن منه ما أنشدنيه لنفسه شيخنا العلامة أبو الثناء محمود: [الطويل]

مـررتُ بـعَـكَّـا عـنـد تـعـلـيـقِ سُـورِهـا ... وزَنْـدُ أُوارِ الـنـارِ مِـنْ تـحـتِـهـا وارِ

فـعـايَـنْـتُـهـا بـعـدَ الـتـنـصُّـرِ قـد غـدَتْ ... مَـجـوسِـيَّـةَ الأحـجـارِ تـسْـجُـدُ لـلـنـارِ

قلت: وعلى الجملة وكان الشار مساحي شاعراً جيداً، ولم يزل يمدح ويهجو، ويسنح ويرجو، إلى أن سكنت شقاشقه، وركنت الى الخرس زواشقه.

وتوفي رحمه الله تعالى في حدود العشرين وسبع مائة.

ومولده سنة ثلاث وستين وستمائه.

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١٦٨)

١٢٢-[أبو العباس الصوري الصالحي](١)

أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المؤمن بن أبي الفتح المقدسي الشيخ الصالح المسند المقريء تقي الدين، أبو العباس الصوري، ثم الصالحي الحنبلي.

سمع حضوراً من الموفق وهو خاتمة أصحابه وهو ابن أبي لقمه، وابن صصرى والقزويني، والبهاء عبد الرحمن وابن الزبيدي، وخرج ابو عمرو المقاتلي له مشيخة.

قال الشيخ شمس الدين الذهبي سمعناها منه، وحدث عنه ابن الخباز في حياة ابن عبد الدايم والبرزالي والواني والمقاتلي وابن المحب وآخرون، وقد روى المذكور فأكثر وأسند عن جماعة فاثل في السند واثره، ولم يزل على بذلك النهج، والإضاءة والرهج، إلى أن أصبح هامدا، ونقله حامله إلى ضريحه عامدا.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وسبعمائة، وعاش أربعاً وثمانين سنة من العمر.

١٢٣-[شهاب الدين الصرخدي الصالحي](٢)

أحمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم الهكاري الصرخدي، ثم الصالحي القواس المسند، المعمر شهاب الدين.

سمع من خطيب مردا وغيره، وسمع الناس منه لما تحققوا من خيره، كان فيه دين، ولم ير منه ما [٧٤] يشين، ولم يزل يَسمّع، ويلين جانبه للطلبه ويطمع، إلى أن أصاب القواس سهم الموت، وصرخ بالصرّخدي داعي للغوت.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وسبع مائه.

وعاش تسعين سنة.

١٢٤-[شهاب الدين المقدسي]

أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن طعمه بن سلطان بن سرور، الشيخ الإمام، العابر الأعجوبة في هذا الفن، شهاب الدين المقدسي، النابلسي، الحنبلي مفسّر المنامات.

سمع من عمه التقي يوسف سنة ست وثلاثين، ومن الصاحب محيى الدين ابن الجوزي، وسمع بمصر من ابن رواج والشاوري، وابن الجميزي، وبالإسكندرية من السبط وروى الكثير بالقاهرة.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١٦٥).

قال الشيخ شمس الدين الذهبي: سمعنا منه أجزاء، وكان عارفاً بالمذهب وذكر التدريس بالجوزيه لما قدم علينا ونزل بها، وقال حدثني الشيخ تقي الدين ابن تيميه أن الشهاب العابر كان له ربي من الجن يخبره عن المغيبات، والرجل كان صاحب أوراد وصلات ومقامات.

قلت: وكان وافر الحرمة لا يعرف له جرمه، للناس فيه عقائد، وهو إلى الخير قائد، وله عمر الطبرس المجنونة التي بجانب بركة الفيل ظاهر القاهرة، وهي في مكانها ظاهره.

أنشدني بعضهم قال: أنشدنا ابن الصاحب الماجن الذي كان بالقاهرة لما عمر الطبرس المجنونة: [الكامل]

ولقَدْ عَجِبْتُ منَ الطَبَرْس وصَحْبهِ ... وعُقولُهُمْ بعُقُودِهِ مَفْتُونَهْ

عقدوا عقوداً الا تَصِحُّ لأنَّهُمْ ... عَقَدَ والمجنونِ على مَجْنونَهْ

غرم الأمير المذكور عليها جمله، وحباه من الدارهم جمله، وجعله بها مقيما، وأظهر هو من فضله في كهفها رقيما، وكان في تعبير الرؤيا آيه، وفي الكلام عليها غاية، لم أسمع بمثل كلامه على المنام إذا فسره، ولا أدري ما الذي أدّاه الى تلك العجائب وجره، وكان غالب الناس يعد ذلك من باب الكرامات، لا من باب تأويل المنامات، وبعضهم يقول نجامة أو كهانه، وبعضهم يقول قوة في النفس لامهانه، لأنه ربما قال لصاحب الرؤيا أخبار ماضية ومستقبلة، وأحوالا كان صاحب الرؤيا منها في غفلة اوبله، حتى يتعجب السامع ويهوله هذا الفيض الهامع، وقام له بدمشق سوق، وأما القاهرة فيكاد يركب فيها بالعلم والبوق، إلى أن رسم بتحويله منها، وإبعاده عنها، فأقام بدمشق على حالة مفخمة، ورتبة في النفوس معظمة، إلى أن أصبح العابر غابرا، والمكاثر في تعظيمه لمصابه مكابرا.

أخبرني الحافظ أبو الفتح اليعمري، قال: كنت عنده يوماً فجاءه انسان وقال: رأيت كأني قد صرت اترجه فقال اترجه: أ-ت-ر-ج-ه-وعدها على اصابعه خمسة احرف، وقال لصاحب الرؤيا: أنت تموت بعد خمسة أيام، قال: فقال لي بعض من حضر ذكره هو وأنيسته أنا القاعدة عند أرباب التعبير أنه من رأى أنه صار ثمرة تؤكل فإنه يموت وهذه زيادة من عنده يعني عد حروف الاترجة.

وأخبرني الشيخ الحافظ علاء الدين مغلطاي شيخ الحديث بالظاهرية بين القصيرين قال: جاء إليه إنسان فقال: رأيت في منامي قائلاً يقول اشرب شراب الهكاري. ففكر ساعه وقال: أنت فؤادك يؤلمك. قال نعم. قال اشرب لك عسلاً تبرا، قال فقيل له من اين لك ذلك، قال: فكرت في أنهم يقولون شراب ديناري كذا اشرب كذا فلم اجد لهم شرابا يوصف الهكاري فرجعت الى الحروف فوجدتها شراب الهك اري والأري هو العسل، وذكرت الحديث كذب

عليك العسل أو كما قال وهذا ذكاء مفرط وذهن يشوب المتعجب بالتحير ويخلط.

وحكي لي عنه القاضي بهاء الدين أبو بكر ابن غانم موقع صفد وطرابلس قال: كنا عنده بدمشق وجاء اليه اثنان فقال أحدهما: رأيت رؤيا اقصها، فقال: ما رأيت شيئا وانما تريد الامتحان فخرجا بعدما اعترفا، فقلنا: من أين لك هذا قال [٧٥]لما تكلم رأيت في ذيل احدهما نقطة دم فذكرت الآية: «وجاؤا على قميصه بدم كذب» فاتفق أن رأيت أحدهما فيما بعد فسألته عن القضية فقال لما اجتزنا عليه ذكرنا أمره الغريب وقلنا نمتحنه وصنعنا رؤيا للوقت فكان ما سمعت فقلت له أنه قال: كذا وكذا، فقال صدق ونحن داخلون إليكم كان إنسانا في الطريق يذبح فروجاً فرمى به فلوثنا الدم.

وحكي لي عنه أيضاً قال: جاء إليه إنسان وقال رأيت كان في داري شجرة يقطين قد نبتت، فقال له: اعندك جارية غير الزوجة قال: نعم قال: بعني أياها فقال: ما هذا قال: الذي تسمعه، قال: إنها ملك زوجتي قال: فقل لها تبيعني اياها، فراح وعاد يقول أنها لم تبعها، فقال: تكسب مائتي درهم فعاد وقال لم تبعها فالح عليها فقال انها لم تبعها، فقال: أما الآن فقد آن تعبير رؤياك امض الى هذه الجارية واعتبرها، فتوجه وعاد وقال أنه كان عبداً وزوجني تكتمني أمره وتلبسه لباس النساء.

وأخبرني غير واحد عنه أنه جاء اليه انسان وقال له: رأيت كأني قد وضعت رجلي على رأسي فقال له افسر لك هذه الرؤيا بيني وبينك او في الظاهر، فقال: بل في الظاهر، فقال له: أنت من ليال شربت الخمر وسكرت ووطيت أمك فاستحي ومضى. وعندي عنه من هذا جملة وافرة، وأخبار على التعجب من أمره متضافره، يضيق عنه الوقت، ويؤدي بعد المقه الى المقت.

وأما خروجه من مصر فأخبرني الشيخ الإمام الفاضل شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري عن علم الدين أبي حليفة رئيس الاطباء بمصر حكاية أخبره بها شخص ورد من الهند هي أغرب من سائر أمور شهاب الدين العابر، واعجب ذكرها يهوّل العقل وامره ما يصدقه أهل النقل.

وتوفي شهاب الدين رحمه الله تعالى في سنة سبع وتسعين وستمائة تاسع عشر ذي القعدة، وحضر جنازته م[illegible]ك الأمراء وغيره من القضاه والأكابر.

وكانت واقعته في مصر وخروجه منها في ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستمائه.

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١٦٦).

[ابن رواحة نور الدين الحموي](١)

أحمد بن عبد الرحمن بن رواحة نور الدين الأنصاري، الحموي، الكاتب. كتب الإنشاء بطرابلس والفتوحات. لما تولى الأمير سيف الدين اسند مر نيابة طرابلس، عزل نور الدين هذا وجعل أمره في طرابلس جذاذا، وولى مكانه نور الدين ابن المغيزل فتوفي بعد شهور، وأعيد النور بعد النور واستمر في مكانه الى بعض سنة اثنتي عشرة وسبع مائه، فرتب عوضه ابن مقبل الحمصي، وعاد ابن رواحة إلى حماه، واستقر في أصل مخرجه ومنتماه، ولم يزل بها حتى طفىء نوره، وبهت لامره حضوره.

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة سادس عشر شعبان.

[الخطيب ابن العجمي]

أحمد بن عبد الرحمن، الشيخ الإمام الخطيب ابن العجمي، خطيب جامع حلب.

اجتمعت به في حلب سنة أربع وعشرين وسبع مائة وأراني اجازة العلامة شيخنا شهاب الدين أبي الثنا لأخيه عبد المؤمن وهي بخطه نظم، ونثر، وقد أثنى عليه وعلى فضائله، وبرهن على شاهده بنظم دلائله، وساقه في عداد الأدباء السادة، والقالة القادة، وخطه يزري بوشي صنعاء. وحروفه تفوق النجوم جمعاً، طروسه غ.. بالسطور فرعا.

وهو أخو الشيخ عز الدين بن عبد المؤمن وسيأتي ذكره في مكانه إن شاء الله تعالى، لم يزل شمس الدين المذكور في درج منبره، ويلتقط الناس دره من معبره إلى أن كسفت شمسه وضمه رمسه(٢).

وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة.

[ابن فارس الظاهري](٣)

أحمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله، الشيخ، الإمام، المفتي، القاضي شهاب الدين ابن فارس الظاهري، الشافعي، أحد المفتيين والمدرسين بدمشق.

أخذ العلم عن الشيخ برهان الدين الفزاري وغيره[٧٦]، ولي قضا الركب الحجازي مرات، وبرّد دشوقه برمي الجمرات، وكان حسن المحاضرة، لسن المذاكرة قديم الهجرة في

---

(١) الرمس: القبر.

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ١٦٧) وفيها كان قراة.

العلم، رأى اولئك السادة القد ما أهل الحلم، وله ثروة ومعه مال جمّ، وليس له غير التحصيل همّ، وملكه يدخل منه في اليوم جمله، ولا يؤده عند استخراج أجر أملاكه ما يروم حمله، وكان مع ذلك يجلس في حانوت الشهود بالمسمارية ويقاسم، ويعمل في تحصيل ذلك الأنيق الرواسم، ولم يزل على حاله الى أن أصبح الظاهري في باطن الأرض مقبورا، وترك ولده بماله الموروث محبّواً محبوراً.

توفي رحمه الله تعالى في يوم الأحد حادي عشر شعبان سنة خمس وخمسين وسبع مائه.

ومولده تقريباً سنة خمس وسبعين وستمائة.

أنشدني من لفظه لنفسه سنة احدى وثلاثين وسبع مائه: [الطويل]

رَأتْ شَيبتي قالتْ عجيب مع الصِّبى ... مَشيبُك هذا صِفةُ لي بحياتي

فقلتُ لها ما ذاك شيبُ وإنما ... سَناكِ بقلبي لاحَ في وجَناتي

وأنشدني في لفظه لنفسه أيضاً: [الكامل]

رَعِف الحبيبُ فقيل هل قبّلَته ... شوقاً إليه ودمعُ عينيك يَسْجُمُ

فأجبتُ لا لكنّه أخفى دمي ... في سَفْكِه وعليه قد ظَهرَ الدمُ

وكان يقول بعد ذلك الشعر: مزبلة الفقيه.

فأقول: كذا هو.

[الخالذي]

أحمد بن عبد الرزاق الخالذي.

كان المذكور وزير الممالك القازانية والبلاد القانية ظالماً غاشماً، سفاكاً للدماء هاشما، استصفا اموال الرعايا، وحاجهم في أخذها منهم بالباطل وعايى[1]، ولم يزل في ظلمة ظلمه خابطاً، وعمله بذاك عند الله حابطا، إلى أن غصه السيف بريقه، واختطف بصره من بريقه.

وقتل هو وأخوه الغطب واخوهما زين الدين وذلك في سنة سبع وتسعين وستمائة.

[ابن مكتوم النحوي][٢]

---

(١) ظلم وتجبر.

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ١٧٤).

أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم بن أحمد بن محمد بن سليم القيسي، الشيخ، الامام، العالم، الفريد، تاج الدين، المعروف، بابن مكتوم، النحوي.

اشتغل بالحديث وفنونه وأخذ الحديث عن أصحاب النجيب وابن علاَّق وهذه الطبقة، كان فاضلاً في النحو قيماً بغرائبه، متيماً بتتبع ما تشعب من مذاهبه، جمع فيه وعلق وفاض نيله وغلق، وكسر سده وخلق، وطار فيه إلى غايات النجوم وحلق، وخطه كما يقال طريقة بذاتها، متفردة بلذاتها. وله نظم لا بأس به، ولا لوم على كاسبه، ولم يزل على حاله إلى أن باح الموت بسر ابن مكتوم، وحل به الأجل المحتوم، وفض له قبره المختوم.

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة تسع وأربعين وسبع مائة في طاعون مصر ومولده...

كنت قد سمعت بأخباره، وطربت لأشعاره، فازددت له شوقاً ولم أجد لقلبي على الصبر طوقاً، فقدر الله بالإجتماع، وزادت بروق فضله في الإلتماع، ورأيته غير مرة، ثم إني اجتمعت به في القاهرة سنة خمس وأربعين وسبع مائه، وسالته الاجازة بكلما يجوز أن يرويه فأجازني متلفظاً بذلك، وعمل تاريخاً للنحاة، ولم اقف عليه إلى الآن، وملكت بخطه، : «**الدر اللقيط من البحر المحيط**»[(١)] وهو مجلدين التقطه من تفسير شيخنا أثير الدين وتكلم هو في بعض الأماكن وليس بكثير بعض شيء فجاء كتاباً جيداً.

ومن شعره ومن خطه نقلت: [الخفيف]

ما على الفاضلِ المهذَّب عارٌ ... إن غدا خاملاً وذو الجهل سام

فاللبابُ الشهي بالقشر خافٍ ... ومصونُ الثماره تحت الكِمام

والمقاديرُ لا تُلام بحالٍ ... والأماني حقيقةٌ بالمَلام

وأخو الفَهم من تزوَّد للموتِ ... وخلَّى الدنيا لنَهب الطَّغام[٧٧]

ونقلت من خطه له: [الطويل]

عرتني همومٌ برَّحتْ وشواغلُ ... وأصبح دهري وهو بي مُتشاغلُ

وبعَّد عن قلبي المسرَّة أنَّني ... على فضل ما عندي من العلم خاملُ

---

(١) البحر المحيط في التفسير للشيخ أثير الدين بن أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي المتوفي عام ٧٤٥ هـ. وهو كتاب عظيم في مجلدات واختصر بالنهر الماو وكلاهما مطبوع. ثم اختصر ابن مكتوم هذا عام ٧٤٧ هـ واقتصر فيه على مباحثه مع ابن عطية والزمخشري درر وعلهما. (كف الظنون: ١/ ٢٢٦).

يمر بي الطُّلابُ لا يعرفونني ويأتون ذا الخطَّ الذي هو جاهلُ
ويقريءُ علَم النحو دوني معشرُ منازلهُم في المشكلات نوازلُ
إذا سئلوا أعياهم أن يجاوبوا كما عيَّ لما سِيَل من قبلُ با قلُ
قصارى علاهم ان يقال مشايخُ وأقصى مناهم أن يقال أماثلُ
رأوا صحُفاً فاستقرؤوها وجادلوا بها مَغلماً فاستقبلتهم مَجاهِلُ
وأضحوا شيوخاً بالصحائف وَخدَها لهم رُتبُ عند الورى ومنازلُ
وما لازموا شيخاً ولا حاولوا به وصولاً إلى علم له الشيخُ واصلُ
ومن لم يعلِّمه الشيوخ فرأيُه على كثرةِ الأوراقِ والكُتبِ قائِلُ
وإني وإن أصبحتُ لا رَبَّ رتبةٍ لديهم ولا منهم بي البِرُّ نازَلُ
ليعرف حقي كُلُّ ذي المعيّة ويقدرُ لي القَدْرَ الجليلَ الأفاضلُ
ويَشهدُ لي بالفضلِ نظمُ مهذَّبُ ونثرُ يحاكي الدرَّ منه الفواصلُ
وأبكارُ أفكارٍ كشفتُ قِناعَها وحلَّيتُ منها ما غدا وهوَ عاطلُ
وأبرزتها في صورة الذهن غرةً كما حُل عن وجه المليحة حائِلُ
ولي في أفانين العلوم مجامعُ بها كلُّ ما يهوى المحدّق حاصلُ
سهرتُ عليها إذ أخو الجهلِ راقدُ وفكرتُ في تهذيبها وهو غافلُ
ومن كان مثلي لم يكن همُّه الغنى فيشغلَه فيه عن العلمِ شاغلُ

ونقلت من خطه له: [الكامل]

ومعذَّرٍ قال العذولُ عليه لي شبِّهْهُ واحذرْ من قصور تغيُّري
فأجبتُه هو بانةُ من فوقها بدرُ يحفُّ بهالةٍ من عَنبرِه

ونقلت من خطه له: [مجزوء الوافر]

نفضتُ يدي من الدنيا ولم أضرع لمخلوقِ
لعلمي ان رزقي لا يجاوزُني لمرزوقِ
ومن عظمتْ جهالتُه يرى فعلي من الموقِ

[ابن خطيب الاسنائي]

أحمد بن عبد القوي بن عبد الرحمن، ضياء الدين ابن الخطيب الاسناي

اشتغل باسنا، ثم بالقاهرة وأتى إلى دمشق وقرأ بها على النووي، وسمع الحديث، وصحب الشيخ ابراهيم بن معضاد الجعبري، ثم اعتزل وأقام ببلده سنين، انقطع عن الناس وأنف من ملاقاة الأدناس، يتعبد في مكانه، ويعتمد على الله في تحريكه وإسكانه، إلى أن انطفأ ضياؤه وخمد من الاسنائي سناوه(١).

توفي رحمه الله تعالى سنة اثنتي عشرة وسبع مائة.

[شهاب الدين العزازي](٢)

أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم بن عبد العزيز بن جامع شهاب الدين العزازي.

التاجر بقيسارية جهاركس بالقاهرة(٣).

كان شاعراً جيد المقاصد، لطيف الاقتناص للمعاني خفي المراصد، لتراكيبه حلاوة، وعلى ألفاظه طلاوة، وله شيء كثير من الموشحات، وكلها بالصناعة البديعية موشعات، وكان قد اتقن فني القريض والتوشيح، وغني اشتهاره في ذلك عن البلوغ بالتصريح، وكان تاجراً فهو ينشر البزين من نظمه وقماشه، ويجعل النظم لأدبه والمتجر لمعاشه، ولم يزل على حاله إلى أن طويت من الحياة شقته، وعدم ما بين معاشريه [٧٨] لطفه ورقته.

وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الأحد تاسع عشري شهر الله المحرم سنة عشر وسبع مائه.

ومولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وحدث بشيء من نظمه.

أنشدني من لفظه شيخنا الحافظ فتح الدين أبو الفتح قال: أنشدني من لفظه لنفسه شهاب الدين العزازي يمدح سيدنا رسول الله صل الله عليه وسلم: [البسيط]

دمي بأطلالِ ذاتِ الخالِ مطلولُ ... وجيشُ صبري مهزومٌ ومفلولُ

ومن يلاقِ العيونَ الفاتكاتِ بلا ... صبرٍ يدافع عنه وهو مخذولُ

قتلتُ في الحب حبّ الغانيات وما ... فارقت ذنباً وكم في الحبّ مقتولُ

---

(١) أي برقه وضوء.

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ١٩٣).

(٣) عمل بتجارة البز.

لم يدر من سلبَ العشاقَ أنفسَهُمْ بأنه من دم العشاقِ مسؤولُ
وبي أغَنُّ غضيضُ الطرفِ معتدلُ القوامِ لَذْنُ مهز العطف مجذولُ
كأنه في تثنِّيه وخَطْرتِه غُصْنٌ من البان مَطلولٌ ومشمولُ
سلامةٌ منه تسبيني وسالفةٌ وعاسِلٌ منه يُصبيني ومعسولُ
وكلما تدعَّى أجفانُ مقلته يصِحُّ الاغرامي فهو منحولُ

ومنها:

يا برقُ كيف الثنايا الغرُّ من اضَمٍ يا برْقُ أم كيف لي منهن تقبيلُ
ويا نسيمَ الصَّبا كرّرْ على أذُني حد يثَهُن فما التكرارُ مملولُ
ويا حُداة المطايا دون ذي سَلَمٍ عوجوا وشرقَّي بانات اللوى ميلوا

منها:

منازلُ لأكف الغيث توشيةٌ بها وللدور توسيعُ وتكميلُ
كأنما طيبُ ريَّاها ونفحتها بطيب تُربِ رسول الله مجبولُ
أوفَى النبيينَ بُرهاناً ومعجزةً وخيرُ من جاءه بالوحي جبريلُ
له يدٌ وله باعٌ يَزينُهُما في السِّلْم طَولٌ وفي يوم الوغى طولُ

منها:

سَلَّ الالهُ به سيفاً لملَّتِه وذلك السيفُ حتى الحشرِ مسلولُ
وسار ركباً اثيلاً من نبوته والكفر واهٍ وعرشُ الشركِ مثلولُ
ويلٌ لمن جحدوا برهانَه وثنى عنانَ رُشدِهمُ غيٌّ وتضليلُ
اولئك الخاسئون الخاسرون ومن لهم من الله تعذيبٌ وتنكيلُ
تمته من هاشم أسدٌ ضراغمةٌ لها السيوفُ نيوبٌ والقناغيلُ
إذا تفاخر أربابُ العلافهمُ الغُرُّ المغاوير والصيدُ البهاليلُ
لهم على العربِ العرباء قاطبة به افتخارُ وترجيحُ وتفضيلُ
قومٌ عمائمُهُمْ ذلَّت لعزَّتِها النعساء تيجانُ كسرى والأكاليلُ

وهي قصيدةٌ جيدة غرَّاء.

وبالسند المذكور له: [السريع]

منذ عشقتُ الشارعيَّ الذي ... بالحسنِ يغتالُ ويختالُ

لم يَبقَ في ظهري ولا راحتي ... تاللـه لا ماءٌ ولا مالُ

وأنشدني من لفظه شيخنا العلامة أثير الدين قال أنشدني من لفظه لنفسه شهاب الدين العزازي: [الكامل]

ما عذرُ مثلك في الركاب تُساقُ ... ألاّ تفيضَ بدمعِك الآماقُ

فأذِلْ مصوناتِ الدموع فإنما ... هي سُنَّة قد سنَّها العشاقُ

ولربَّ دمع خان بعد وفائه ... مذ حانَ من ذاك الفريقِ فِراقُ

ووراء ذياك العُذَيب مُنَيزِلُ ... لعبتْ بقلبِك نَحوه العُشاقُ[1]

خذ من ايمن الوادي فكم من عاشقٍ ... فتكت به من سِر بهِ الأحداقُ[٧٩]

واحفظ فؤادَك إن هفا برقُ الحما ... أوهبَّ منه نسيمه الخفاقُ

وكتب شهاب الدين العزازي إلى ناصر الدين حسن ابن النقيب ملغزاً في شبابة: [الوافر]

وما صفراء شاحبةُ ولكن ... يزِّينها النضارةُ والشبابُ

مكتَّبةُ وليس لها بَنانُ ... منقَّبةُ وليس لها نِقابُ

تُصيخُ لها إذا قبِّلت فاها ... أحاديثاً تلذُّ وتُستطابُ

ويحلوا المدحُ والتشبيبُ فيها ... وما هي لا سعاذ ولا الربابُ

قلت: ما أحسن ما جاءت الرباب هنا.

وأجاب ابن النقيب عن ذلك: [الوافر]

أتت عجميةً أعربتَ عنها ... لسَلمانَ يكون لها انتسابُ

ويُفهم ما تقول ولا سؤالَ ... إذا حققتَ ذاك ولا جوابُ

يكاد لها الجمادُ يهزُّ عِطفاً ... ويرقصُ في زجاجته الحبابُ

قلت: الأول أجود وأحسن.

وقال العزازي ملغزاً في القوس والنشاب: [الخفيف]

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: الأشواق.

ما عجوزٌ كبيرة بلغت عمراً طويلاً وتتَّقيها الرجالُ
قد علاجسمها صفارٌ ولم تشك سقاما ولا عراها هُزالُ
ولها في البنين سَهم وقِسمُ وبنوها كبارُ قَدْرِ نِبالُ
وأراها لم يُشبهوها ففي الأُمِّ اعوجاج وفي البنينَ اعتدالُ

قلت: ما أصنع البيت الثالث وأحسنه.

ومن شعره العزازي: [الخفيف]

قال لي من أحبُّه عند لثمي وجنات يحدّثُ الوردُ عَنْها
خلِّ عني أما شبعتَ فناديتُ رأيتُ الحياة يُشبع مِنْها

ومنه: [الخفيف]

جعلتْ يوم قارةٍ كلَّ وجه شدة البَردِ وهو للقار يحكي
وأسالت منا الدموع وما زلنا بها في منازَل النَّبْكِ نبك[1]

ومن موشحات العزازي:

ما على من هام وجداً بذوات الحُلَي مبتلى بالحدق السود وبيض الطُلى
بالـلـوى ملكي حسن لديوني لوى
كم نوى قتلي وكم عذَّبني بالنوى
قد هوى في حبه قلبي بحكم الهوى
واصطلى نارَ تجنّيه ونارَ القِلى كيف لا يذوق من هامَ بريم الفلا
هل ترى. يجمعنا الدهرُ ولو في الكَرَى
أم ترى عيني محيًا من لجسمي بَرَى
بالسُّرى يا حادتي ركبٍ بليلٍ سَرَى
عللا قلبي بتذكارِ اللقاعللا، وانزلا دون الحماحي الحمى منزلا
بي رشا دمعي بسرِّي في هواه فشا
لويشا بردمني جمراتِ الحشا

[1] هكذا في الأصل، والصواب: نبكي.

مـــا مـــشـــى الا أنـثـنـى مـن سـكـره وانـتـشـى

عطّلا من الحميَّا يا مديرَ الطِّلا ما حلا، .إذا ادارَ الناظرَ الأكحلا

هـــل يـــلام مـن غـلـب الـحـبُّ عـلـيـه فـهـام

مـــســـتـــهـــام بـفـاتـر الـلـحـظ رشـيـق الـقـوام

ذي ابـــتـــســـام أحسـن نـظـماً مـن حباب الـمـدام[٨٠]

لوملا.من ريقه كاساً لأحيا الملا أوجلا،وجهاً رأيتَ القمرَ المجتلى

لـــو عـــفـــا قـلـبـك عـمـن زلّ أو مـن هـفـا

أو صـــفـــا مـا كـان كـالـجَـلْـمـدِ أو كـالـصـفـا

بـــالـــوفـــا سـل عـن فـتـى عـذبْـتَـه بـالـجـفـا

هل خلا،فؤاده من خطرات الولا أوسلا.وخان ذاك الموثقَ الأولا.

وكنت أنا في وقت قد نظمت موشحاً في هذه المادة وهو:

لي إلى ظبي الحمى شوق وقد انحلا ان حلا.فإنه جرَّعني الحنظلا

بـــي قـــمَـــرْ سبـى الـحشا مـنـي وعـقـلـي قـمـرْ

لـــو خـــطـــرْ أمـسـى بـه أهـلُ الـهـوى فـي خـطـرْ

مـــذ ســـحـــرْ بـطَـرفـه اعـتـلَّ نـسـيـمُ الـسـحـرْ

واصطلى-محبُّه تذكار عصرِ خلا وابتلى.بالوجد حتى أتعب العُذَّلا

كـــم أَلـــمْ مـن طـيـفـه لـمـا بـجـفـنـي ألـمْ

فـــي الـــظُّـــلـــمْ أنـصـف لـكـن حـيـن ولّـى ظـلـمْ

او نـــســـمْ مـبـسِـمُـهُ أحـيـى جـمـيـعَ الـنَّـسَـمْ

أوجلا طلعته في دامسِ ألَيلا،لاعتلى.على بدور التَّم بين الملا

إن قـــضـــى بـقـتـلـي طـرف غـزالـي الـفـضـى

إذا مـــضـــى فـي كـبـدي جـفـنـاه فـيـمـا مـضـى

لـــو أضـــاء بـرق الـرضـى لـي عـنـد ذات الاضـى

لا نجلَى، عني العنا او قل عني الغُلا وانسلا.قلبُ عدوٌّ قال عني سلا

إن صـــفـــا لـي قـلـبـه مـن هـجـره أنـصـفـا

إن تـــــفـــــا ء لـتُ لـقـلـبـي بـرضـاه انـتـفـى
او طـــــفـــــا دمـعـي عـلـى جـفـنٍ لـه اوطـفـا

أخجلا . قطرَ غوادٍ قد غدت جُفَّلا . كيف لا . وهو حياد دمعي وقد أسبلا

بـــئـــس مـــا عـامـلـنـي الـحـبُّ الـذي بـي سـمـا
عـــنـــدمـــا أجـرى دمـوعـي بـالـجـفـا عَـنْـدَمـا
أجـــــر مـــــا غـفـرتُ لـلـواشـي الـذي أجـرمـا

فاختلى به وخلاً البالَ رهنَ البلا . أمَّ لا . دون نعم في كلِّ ماء امَّلا

[ابن أبي الغنايم المقري](١)

أحمد بن عبد المنعم بن أبي الغنايم بن أحمد بن محمد القزويني، الطاوسي الشيخ الكبير المقري، المعمّر الصوفي بالخانقاه الشميساطية.

روى عن ابن الخازن وعن ابن خليل والسخاوي وغيرهم، وحدث بالإجازة العامة عن الصيدلاني وغيره من أعيان الصوفية، حسن الأخلاق قاضياً للحقوق من أهل القران.

قال شيخنا البرزالي: ذكر أنه قدم دمشق سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وسافر الى بغداد سنة أربع وثلاثين مع ابن مرزوق.

كان يصلي به أرسله معه الشيخ علم الدين السخاوي ووصاه به وذكر أنه سمع بقزوين صحيح مسلم على أبي بكر الشحاذي، وأنه اجتمع بالرافعي صاحب الشيخ الكبير، وأنه رأى السلطان علاء الدين محمد خوارز مشاه سنة خمس عشرة وستمائة.

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الاربعاء عاشر جمادى الأولى سنة اربع وستمائة. وحضر جنازته خلق كثير ودفن بمقابر الصوفية.

[نجم الدين أبو العباس الدمشقي الشافعي](٢)

أحمد بن عبد المحسن بن الحسن بن معالي القاضي الإمام نجم الدين أبو العباس الدمشقي الشافعي.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١٩٣).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ١٩٠).

تفقه على الشيخ تاج الدين عبد الرحمن ولازمه واعاد بحلقته، وولِيَّ إعادة الظاهرية والقمرية وغيرهما، وولي قضاء القدس في أيام القاضي بهاء الدين ابن الزكي وناب في الحكم سنين عن ابن صصرى. ودرس بالنجيبية وغيرها، وسمع من ابن عبد الدايم، وروى عنه وسمع من ابن أبي الخير وابن علاّن وجماعة، وحج غير مرة.

وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن عشري شعبان سنة ست وعشرين وسبع مائة.

ومولده سنة تسع وأربعين وستمائة.

[شرف الدين أبو العباس][1]

أحمد بن عبد المحسن ابن الرفعة بن أبي المجد الشيخ الصالح المسند شرف الدين أبو العباس.

سمع من النجيب الحراني وابن عزون، والمعين أحمد بن القاضي زين الدين الدمشقي، وابن ملكوته المشرف البروجروي، وتاج الدين القسطلاني، وسمع مشيخة الرازي والجمعة للنسائي على الشيخين المقدم ذكرهما.

وتوفي في ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وسبع مائة.

ومولده سنة أربع وأربعين وستمائة، ودفن بالقرافة.

ونقلت من خط السر. . .[2] ما كتبه إلى الشيخ لما قدم من الحجاز: [مجزوء الكامل]

لـم لا أراك مـن الـحـجـا ... زوقـد وصـلـت فـلا أراكـا

طـيِّـبْ سـواكَ فـمـي فـلـم ... يـعـجـبـه ذكـرُ فـتـى سـواكـا

[أبو العباس كمال الدين الانصاري]

أحمد بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف، الشيخ، الأمين، الفقيه العادل، الفاضل، فتح الدين، أبو العباس بن الشيخ، الإمام، العلامة كمال الدين الأنصارى، الزملكاني.

حدث عن خطيب مردا والبكري وابن عبد الدايم وغيرهم.

توفي رحمه الله تعالى ظهر يوم الاثنين ثالث عشر صفر سنة تسع وتسعين وستمائة، ودفن بمقابر الصوفية عند والده وأخيه الشيخ علاء الدين.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١٩٠).

(٢) أثر طمس في الأصل.

وفتح الدين هذا هو عم الشيخ العلامة كمال الدين ابن الزملكاني، قاضي حلب. وكان مولد فتح الدين في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وستمائة.

قال شيخنا البرزالي: سمعت عليه خمسة عشر جزءا.

[ابن بنت الأعز](١)

أحمد بن عبد الوهاب بن خلف بن محمود بن بدر القاضي علاء الدين المعروف بابن بنت الأعز الشافعي.

حج ودخل اليمن، وعاد وقدم دمشق، وولي تدريس الظاهرية والقيمرية، وكان يركب البغلة ويتحنك على عادة المصريين وهو أخو الأخوين قاضي القضاة محمد صدر الدين وقاضي القضاة عبد الرحمن تقي الدين، وعاد من دمشق إلى مصر ودرس بالكهارية والقطبية وتولى الحسبة بآخره، وكان مليح الشاره، فصيح العبارة، مليح النضارة، فيه كرم وإحسان وجود، ومحاسن يتضوع من نشرها الوجود مع لطف مزاج، واعتدال لا يؤديه الى انزعاج. كثير التبسم، شديد الاسترواح الى المكارم والتنسم، وكان فيه شهامة، وعنده بالأمور العظام كفالة وزعامة، ولم يزل بمصر على حاله إلى أن أجاب الداعي، وقام به الناعي.

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وستمائة.

أخبرني من لفظه شيخنا العلامة أثير الدين قال: حضرنا مع المذكور في الروضة فكتب إليّ ووجهه مع بعض غلمانه: [الدوبيت]

حـيـيْـتُ أثـيـرَ الـديـن شـيـخَ الأُدبـا ... أقـضـي حـقـا لـه كـمـا قـد وجـبـا

حـيـيْـتُ فـتـى بـطـاق آس نـضـرٍ ... كـالـقـد بـدا مُـلْـيـتُ مـنـه طـربـا

قال فأنشدته: [البسيط]

أهـدى لـنـا غُـصُـنـاً مـن نـاضـر الآسِ ... أقضى القضاة حليفُ الجود والباس.

لـمـا رأى سـقَـمـي اهـداه مـع رشـأ(٢) ... حُـلـوُ الـتـثـنـي فـكـان الـشـافـي الأسي.

وانشدني قال: انشدني من لفظه لنفسه: [٨٢][الطويل]

تـعـطَّـلـتُ فـابـيـضَّـتْ دواتـي لـحُـزنـهـا ... ومُـذ قـلَّ مـالـي قـل مـنـهـا مِـدادُهـا

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١٩٦).

(٢) ولد الظبي.

ولـلـنـاس مـسـوُدا لـلـبـاس جِدادهـم ولـكـن مـبـيـضَّ الـدواةِ جِـداذُهـا

وأنشدني قال أنشدني لنفسه: [دوبيت]

في السُّمْرِ معانٍ لا ترى في البيضِ تـالـلـه لـقـد نـصـحـتُ فـي تـعـريـضـي

مـا الـشـهـدُ إذا طـعـمـتَـه كـالـلـبـنِ يـكـفـي فـطـنـاً مـحـاسـنُ الـتـعـريـضِ

وأنشدني قال أنشدني لنفسه: [الوافر]

وقـالـوا بـالـعـذارِ تـسَـلَّ عـنـه ومـا أنـا عـن غـزال الـحُـسـن سـالِ

وإن ابـدتْ لـنـا خـدَّاهِ مِـسـكـاً فـإن الـمِـسْـكَ بـعـضُ دمِ الـغـزالِ

[شهاب الدين النويري][١]

أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم شهاب الدين النويري المحتد[٢] القوصي المولد.

سمع على الشريف موسى بن علي بن أبي طالب وعلى يعقوب ابن أحمد وأحمد الحجازي وزينب بنت منحا وقاضي القضاة ابن جماعه وغيرهم، وكتب[٣] كثيراً كتب البخاري مرات كتبه ثمان مرات وكان يكتب النسخة ويقابلها وينقل الطباق عليها ويجلدها ويبيعها بسبع مائة درهم وبألف، باع تاريخه مرة للقاضي جمال الكفاه بألفي درهم، وكان يكتب في النهار الطويل ثلاث كراريس[٤]، وحصل له قرب من الدولة في وقت وجمع تاريخاً كبيراً في ثلاثين مجلدة رأيته بخطه. كان المذكور قد تقدم عند السلطان الملك الناصر وعقدت عليه الخناصر، ووكله في بعض أموره، وجعله في موضع سره وسروره، وعمل عليه ولعب بعقله حتى رافع ابن عباده، وهو الذي قرّبه إليه ورفع عنده عماده، فضرب بالمقارع نكالا، وتخلى السلطان عنه واضحك منه الثكالى. ولكن ابن عبادة عفى عنه، وما انتقم منه، وتقلب في خدم الديوان. وباشر نظر الجيش بطرابلس في وقت ونظر الديوان بالدهقلية والمرتاحية، وكان حسن الشكل فيه مكارم وأريحية يتودد لأصحابه، ويتردد لمن يتمسك بأسبابه، مع ذكاء في فطرته، واحتشام في عشرته، صام شهر رمضان وهو في كل يوم بعد العصر يستفتح قراءة القرآن إلى قريب المغرب ثم حصل له وجع في أطراف أصابع يديه، زار منه منازل البلى، وترك الدمع عليه مسبلا.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ١٩٧).

(٢) كذا في الأصل.

(٣) حاشية في الأصل: (ما كتب شهاب الدين النويري).

(٤) حاشية في الأصل: (سرعة كتابة النويري).

وتوفي رحمه الله تعالى في حادي عشري شهر رمضان سنة ستة وثلاثين وسبع مائة. ومن شعره [١].

[ابن جبريل][٢]

أحمد بن عبد الله [٣] بن جبريل كاتب الإنشاء من الأيام المعزية إلى آخر وقت القاضي شهاب الدين.

كان كاتباً مأموناً مباركاً على الدول ميموناً، ترددٍ إلى الديوان زماناً، وأخذ من السعد فيه أمانا. إلى أن أضر ولزم الجلوس في داره وأصر. ولم يزل على ذلك إلى أن ودع أهله بالحزن بعد مسره وهنا، وأصبح بعمله في القبر مرتهنا.

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة تسع وسبع مائه.

وهو والد القاضي صلاح الدين بن عبد الله. وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى ودارهم بالقاهرة في حارة زويله.

[شهاب الدين أحمد الذهبي]

أحمد بن عثمان بن قايماز بن أبي محمد عبد الله الفارقاني التركماني الدمشقي شهاب الدين والد شيخنا الشيخ شمس الدين الذهبي.

سمع صحيح البخاري سنة ست وستين على المقداد القيسي عن سعيد بن الرزار عن أبي الوقت، وأجاز له تقي الدين ابن أبي اليسر وجمال الدين بن مالك وجماعة، وسمع مع والده ببعلبك من التاج عبد الخالق وزينب بنت كندي وجماعة. كان فيه دين وخير ودفع الضرر عن غيره والضير، افتك من عكا اسيرين واعتق جارية وغلامين وبرع في صناعة الذهب، وكان في يده مثل اللهب، فلم يزل على حاله إلى أن انتهى شوطه وفرغ من سوق الحياة سوطه.

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة سبع وتسعين وستمائة.

ومولده سنة اثنتين وأربعين وستمائة[٨٣].

(١) حاشية في الأصل: «وفاة النويري سنة ٧٣٣».

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ١٩٧).

(٣) في المصدر السابق: بن عبيد الله.

[شهاب الدين السلعوس التنوخي][١]

أحمد بن عثمان بن أبي الرجا شهاب الدين السلعوس التنوخي الدمشقي، أخو الصاحب شمس الدين.

سمع من ابن عبد الدايم وسمع بالاسكندرية في تجارته من عثمان ابن عوف وسمع منه البرزالي.

كان في سمعه ثقل، وهو لأجل التجارة لا يزال في نقَل، وفيه بر وصدقة، وله تطلع الى الإحسان لا يطرق معه حدقه، ونال الجاه العريض ايام وزارة أخيه، وولي نظر الجامع الأموي الا أنه ثبتت أواخيه، ولما قتل أخوه عاد إلى حاله الأولى، وانكفت يده الطولي، ولم يزل كذلك إلى أن وقع مالا بد منه، ونفرت أوانس الحياة عنه.

وتوفي رحمه الله تعالى كهلاً سنة سبع وتسعين وستمائة.

[ابن التركماني تاج الدين المارديني][٢]

أحمد بن عثمان بن ابراهيم بن مصطفى بن سليمان، الشيخ الامام، الفقيه، تاج الدين أبو العباس المادريني، الحنفي المعروف بابن التركماني.

وسيأتي ذكر والده وأخيه في مكانهما ان شاء الله تعالى. كان فقيها مجيداً، وأديباً مفيداً، ومبديا للفوائد في الفنون ومعيدا، صنف في غير ما فن وأظهر ما بطن من الغوامض وما استجن، له تعليقه[٣] على المحصل للإمام فخر الدين، وشرح على منتخب الباجي في أصول الفقه للحنفية، وثلاث تعاليق على خلاصة الدلايل في تنقيح المسائل للحنفية

الأولى: في حل المشكلات وتبيين المعضلات وشرح الألفاظ وتفسير المعاني للحفاظ.

والثانية: في ذكر ما أهمله من مسائل الهداية.

والثالثة: في ذكر أحاديثه والكلام عليها وعلى متونها وعلى تصحيحها وتخريجها.

وشرح الجامع الكبير لمحمد بن الحسن، و«**شرح الهداية**»أظنه لم يكمل وكتابان في **علم الفرائض**«**مبسوط ومتوسط**»، وتعليق على مقدمتي«**ابن الحاجب**»وشرح«**المقرب**»لابن عصفور أظنه لم يكمل، وشرح عروض«**ابن الحاجب**»«**كتاب**»في أحكام الرماية والسبق والمحلل وكتاب

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٠٠).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ١٩٨).

(٣) حواشي في الأصل «تأليفات تاج الدين الماريدني».

الابحاث الجلية على مسائل ابن تيميّة»وشرح«**الشمسية**»في المنطق أظنه لم يكمل، وشرح التبصرة للخرقي في الهيئة أظنه لم يكمل، وله نظم جيد المقاصد، ونظم يعد في الفرائد، وخطه أبهى من الحلل الموشاه، والرياض التي بالأزهار مغشاه، لم يزل في خدمة العلم إلى أن سكن التراب، وفارق لذاته والأتراب.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وأربعين وسبعمائة بالقاهرة في أول جمادي الأولى.

ومولده بالقاهرة سنة إحدى وثمانين وستمائة.

نقلت من خطه له: [الطويل]

غرامي بكم بين البرَّيةِ قد فشا … فلستُ أبالي بالرقيب ومن وشَى

ولا غَرْوَ إن عزَّتْ صفاتُك مَنْ حكى … فلما قدر من أخاك الربيع وما وشى[1]

وإن قِسْتها بالدرَّ قال لي الشُّهى … أفقْ ان ذاك الدرَّ في بحرِهِ انتشى

فقمتُ بها أشدو على كلِّ مشهدٍ … فكلٌ به عُجباً تواجَدَ وانتشى

مغارِسُه طابتْ وطاب أبوَّةً … وذلك فضلُ الله يؤتيه من يشا

وما أنبتَ الخطيَّ إلا وَسيجه … ولا باتَ إلا في مطهَّر والحشا

فجاء فريدَ الدهرِ أوْ حَدَ عَصْرِه … وكم بين ذي نورٍ ومن كان ذاغشا

ونقلت منه له أيضاً: [الطويل]

ملكَتِ عذارَى الجامحاتِ وعُونَها … وفجَّرتَ من عُقْم المعاني عيونَها

رددتَ وجوهَ الشاردات أوانساً … وذلَّلْتَ باللفظِ البليغ مُتونَها

فلا غَرْ وَإنْ هزَّ الصَّبا غُصْنَ الصِّبى … وقبَّل مِنْ باتِ العُذَيبِ غصونَها

وأسْكَر صبًّا مُغرَماً بحديثكُمْ … وفَرَّع من حُسنِ الحديثِ شُجُونَها

[أبو العباس بن مفرج البعلبكي القيم]

أحمد بن عثمان بن مفرج بن حامد الشيخ الصالح أبو العباس البعلبكي القيم.

بلغ من العمر سبعاً وثمانين سنة، كان شيخاً صالحاً خدم المشايخ وسافر إلى العراق.

قال شيخنا البرزالي[٨٤]: وروى لنا عن ابن المقير الأربعين للحاكم قرأتها ببعلبك وسمع أيضاً

(١) هكذا في الأصل.

من ابن رواحة في أول سنة إحدى وعشرين وستمائة، وسمع من الشرف المرسي وغيرهم ولزم المسجد في أواخر عمره والعبادة، وكان حسن السمت كثير المرؤه ديناً عفيفاً.

توفي رحمه الله تعالى في ثالث شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وستمائة.

[شهاب الدين الامشاطي][1]

أحمد بن عثمان الأديب النظام شهاب الدين الامشاطي.

كان ينظم الشعر القريض، وهو فيه ذو طرف عضيض، ولكنه في الأزجال والموشحات، وما يحتاج الأدباء فيه على رأي العوام من الزيلجات، قيم في وقته بالشام، يعظمه أرباب هذا الفن بشهادة الحكام، أخذ على ذلك دراهم، واستعمل بها لجراحاتهم مراهم، لعب مرات وغلب، ونودي له بقيم الشام من دمشق إلى حلب، وكان له قدرة لنظمه الشعر، فإنه به غلالة الشعر، ولم يزل على حاله الى أن سرّح الأمشاطي إلى البرزخ، وأقام به إلى يوم القيامة مرسى ومشرح.

وتوفي رحمه الله تعالى في العشر الأول من شهر رمضان سنة خمس وعشرين وسبع مائة. ومات في عمر الستين.

وكتب عنه ابن طغريل

ومن شعره: [الوافر]

وفتّاكِ اللواحِظ بعْدَ هجرٍ جَنَا كَرَماً وأنعَمَ بالمزارِ
وظلّ نهارَه يرمي بقلبي سهاماً من جفونٍ كالشّفار
وعند النوم قلتُ لمقلتَيْهِ وحُكمُ النومِ في الأجفانِ جار
تعالى مَنْ توفّاكم بليلٍ ويعلَمُ ما جَرَحْتُم بالنهار

وكان الأمشاطي قد نظم هو وابن مقاتل زجلين فقطع أرباب فيهما للأمشاطي بأنه الغالب وابن مقاتل يدعي أنه سافر إلى مصر وأخذ خط الشيخ صدر الدين ابن الوكيل وخط شيخنا أثير الدين وغيرهما من المصريين بأنه هو الغالب والأمشاطي مغلوب، والذي نظمه الأمشاطي رحمه الله تعالى:

لك خديا أخ مذحاز مسلح روضوا اصطبح فيه واغتبق

---

(١) الدرر الكامنة: ١/ ٢٠١.

خال من سبج، اسنى المهج،زهر وخرج، واظهر فرج،من هام بيه ليس يلام

معيشقي النادر	ليس في الملاح ندُو
وجهوا المضي الزاهر	بدر الكمال عبدو
ولو قوام ناضر	في اللين أخذ حدو
قام في الرياض حاضر	رأى الغصين قدّو

عليه رجح،مات وانطرح، لما افتضح، وفي الورق

صار مندرج، ومندمج، وراح همج،من العوج، حين قام،ذاك القوام

حبيت في الملاح ندرَة	مطبوع حلو سكر
لك جفن بالكسَره	على الملاح ينصر
والريق لنا سَكرَه	آه لو نطيق نسكر
وخدّ فيه خضره	أبيض شريق أحمر

نور واتضح، لمن لمح، كنُو قدح، راق للحدق

صفانتج، لما ابتهج،نار دون وهج، او امتزج، والتام ماء والمدام

صادفت من عزّز	هجري في وحد اليوم
ونارقيق أصفر	بحال هلال الصوم
شكيت لوكم نسهر	قال لي اكتحل بالنوم
فأديب وقد أبحر	دمعي ولي فيه عوم[٨٥]

يا من قداح،رق وجرح،وما صفح، ولي بشقق

سقمي نسج،من صانهج، رك متهج، وفي لجج،قد عام كيف لو منام

ظهر وكان يخفي	عني وصال حبي
وأرتد عن خلفي	ومال إلى قربي
نحمد ونشكر في	كل الأمور ربي
فقزّ يباطر فيّ	والتذ يا قلبي

وأبدى الفرح،وأخفي الترح،امرك نجج،كم بالقلق

تعمل حجج،وتنزعج، جاء بالفرج، بعد الحرج،قسّام رزق الأنام

معك قوام أرشق | من الغصن وانصر
بليل شعر واورق | وبالقمر أثمر
وخد روضوا عبق | جنئانو خال عنبر
وكل من حقق | في طلعتك يبصر

لك خديا أح، مذ حاز مسلح روضوا اصطبح، فيه واعتبق
خال من سبج، اسنى المهج زهر وخرج وأظهر من هام بيه لايلام

والذي نظمه علاء الدين بن مقاتل:

طر في لمح، بدر اتضح، لي فيه ملح، ما عو حدق
اذا اختلج، فيها الدعج، يسبي المهج، ولو نسج، رقام، عذا رولام

جل الإله منشيه | من بعض آياتو
خدو المضرج فيه | نار و وجنئاتو
والورد كاد يبديه | في غير أوقاتو
ومن حيا عينيه | لما في وجناتو

وردوا نفتح، نشر وانفضح، وفيه نضح، طل العرق
وامتزج، ذاك الوهج، من الضرج، فاح لو أرج، نمّام على الخدام

واعظ هويت وعظو | والخطبة والانشاد
والختمة من حفظو | والدرس والاسناد
ومزدوج لفظو | قد أفرد الغُبْاد
شبهتو من حفظو | في ليلة الميعاد

حين قال صح، في ما شرح، وقد فصح، لما نطق
بالمزدوج وابتهج، وقد عرج، على الدرج، وانقام، بدر التمام

محبوبو لما احرف | عنو لشوم قسمو
سقمو عليه اشرف | خلاه محا رسمو
وما بقي يعرف | منو سوى اسمو
وعلى الممات اشرف | ومن نحول جسمو

قد صاح سبح، ولا برح، ولا انتزح، عمن عشق
ولا انحرج، ولا انزعج، لو اندرج، واندمج، لالام، ولا يلام

سمع بأوصافي وما رويت عنو
عمل على انصافي ووصلي صارفنو[٨٦]
وعيشنا الصافي زال الكدور منو
مع حظي الوافي وما أحلا ما إنو

معي مزح، ولي فتح، باب الفرح، وقد غلق
باب الحرج، وللفرج، معي درج، وجا الفرج، والتام حفظ الزمام

ماذا الملاح الا قتنة لمن يعشق
الله لهم حلى بالبهجة والرونق
بحالهم أصلا في الجنة ليس يخلق
فكيف نطيق نلا عنهم وفي جلق

طرفي لمح، بدر اتضح، في فيه ملح، ما عون حدق
اذا اختلج، فيها الدعج، يسبي المهج، ولو نسج، رقام، عذار ولام

قلت: أنا احاشي الشيخ صدر الدين والشيخ أثير الدين رحمهما الله تعالى أن يكونا حكما لابن مقاتل على الأمشاطي وابن مقاتل قد جاء معه عده عيوب، منها: قوله حيا عينيه مع قوله منشيه ومبدية وهذا لا يجوز قريضاً ولا زجلاً، ومنها أنه قطع همزة الوصل وهو غير جائز عند الزجالة ويسمون مثل هذا ركبه، ومنها أنه ذكر الواعظ وما لذكره هنا معنى لأنهما ما اتفقا على أن ينظما في واعظ هذا إلى غيره هذه الاشياء من العيوب.

[كمال الدين بن شداد](١)

أحمد بن عسكر بن شداد، الفقيه، الفاضل، كمال الدين

كان رجلاً صالحاً، فقيهاً، نبيهاً، متقشفاً متعففاً، مقلاً من الدنيا، سمع كثيراً مع شيخه ابن عبد الدايم وابن أبي اليسر وغيرهما، وحدث، وحج غير مرة، وكان سافر الى القدس ما شيا كل سنة.

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٠٣).

توفي رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة اثنتين وسبع مائة وحضر جنازته القضاة والعلماء.

[شهاب الدين الأدفوي]

أحمد بن علي بن عبد الوهاب بن يوسف بن منجا شهاب الدين الأدفوي.

كان من الأذكيا العقلاء والدينه النبلاء، صدوق اللهجة ظاهر الوضاة من الخير والبهجة، تفقه الشافعي وقرأ النحو وكان فهماً ذكياً ذاهمة، وقريحه تجلوا له الليالي المدلهمة، وفيه صدقة وبر، واخلاص باطن وسر، وإكرام للفقراء الواردين والصالحين والضيوف الواردين، حضر إلى القاهرة وشرع في حفظ التسهيل، فقرأ منه القليل، ونزل به حادث المنايا، ووارث الرزايا.

وتوفي بالمدرسة الصالحية في صفر سنة أربع وعشرين وسبع مائه.

[أبو بكر البغدادي القلانسي]

أحمد بن علي بن عبد الله بن أبي البدر المحدث جمال الدين أبو بكر البغدادي القلانسي

كان مفيد بغداد عني بالرواية وهو ابن عشرين سنة، وسمع الكثير من ابن عبد الصمد ومحمد بن أبي المدينة وابن بلدجي وعده، وخرج وأعاد وكتب وروى قليلا وحدث عن التقي محمد بن محمود الكرخي وابنه أحمد وأحمد بن عبد الغني الرفاياتي وعبد الله بن سليمان الفراد ومحمد بن يوسف ابن منكلي، وكان صدوقاً فيما يدعيه، وما يقوله ويعيه، لم يزل يفيد، ويطلب ويزيد، ويكتب عن المشايخ في الاجازات، ويكتب ما في الجزازات الى أن باخ جمره وأناخ عليه بكلكلة دهره.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعمائة.

ومولده في جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة.

[ابن السديد الأسنائي]

أحمد بن علي بن هبة الله شمس الدين ابن السديد الاسنائي الشافعي.

قرأ الفقه على الشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي، وتولى الخطابة باسنا وناب بها في الحكم وبادفو ويقوص، ودرس بها وبنى بها مدرسة ووقف عليها املاكاً جيدة، ووقف على الفقراء، وكان قوي النفس يبذل الألوف ليقهر اعداءه ويذيقهم الحتوف، محافظاً على الرياسة ملازماً لطريق[٨٧]الخدمة للاكابر والسياسة، واقفاً مع هواه، لا يحذر من مهواه، ممدحاً معطاء

مهيباً واحداً بالتقدم في الدنيا وجد المتيم إذا رأى حبيباً، انصرف منه على نيابة الحكم يقوص ثمانون ألف درهم، وما دخل منه القلب ولا الصدر هم، وصادره الأمير سيف الدين كراي المنصوري في آخر عمره وأخذ منه مئة وستين ألف درهم وتوجه إلى القاهرة وتمارض فمرض وترك به الأمر المحتوم، وأصبح وهو تحت الأرض في حرز مختوم.

وكانت وفاته في شهر رجب الفرد سنة أربع وسبع مائة.

[شهاب الدين بن عبد الحق]

أحمد بن علي بن الشيخ الزاهد يوسف ابن علي ابن ابراهيم سبط الشيخ ضياء الدين أبي المحاسن عبد الحق الواسطي الحنفي القاضي شهاب الدين، أخو قاضي القضاة برهان الدين ابن عبد الحق ابن خلف بن عبد الحق تقدم ذكره في الابارة.

توفي رحمه الله تعالى في سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة.

ومولده سنة خمس سبعين وستمائة.

[ابن الفصيح]

أحمد بن علي بن أحمد الشيخ فخر الدين أبو طالب الهمداني الكوفي الحنفي المعروف بابن الفصيح، والفصيح جده لأمه.

نظم[١] الفرائض السراجيه، وكنز الدقائق والمنار في أصول الفقه ونظم شاطبيّه أظهر رموزها وجاءت أصغر من الشاطبية.

وسمع على الصغاني وروى عنه، وكان له في البلاد العراقية ذكرو سمعه، وهناك له ضوء ونور يتوقد في شمعه، حضر إلى دمشق في أيام الأمير علاء الدين الطنبغا نائب الشام، وحصل له منه إقبال تام، وكان مدرس المدرسة التي بالقصاعين يظهر فيها فوائده وينظم في أجياد الدروس فرائده، وأعاد بالريحانية إلى أن مات بها وعمر بالإفادة زوايا جوانبها وكان مشكور الوداد، حسن الاعتقاد، اكب على الاشتغال ليلاً ونهاراً، لا يرد طالباً ولا يصد مغالباً إلى ان خرس ابن الفصيح، وتبوء بطن الضريح.

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الأحد سادس عشري شعبان سنة خمس وخمسين وسبع مائه[٢].

---

(١) حاشية في الأصل: «مؤلفات ابن الفصيح».

(٢) حاشية في الأصل: «وفاه ابن الفصيح عام ٧٥٥ هـ».

ومولده سنة ثمانين وستمائة.

أنشدني من لفظه الإمام شمس الدين محمد بن سند اللحمي قال: أنشدني الشيخ فخر الدين لنفسه:

لا تَجزَعَنَّ فليس ذاك بنافعٍ ... وقَعَ الذي قد كنتَ منه تحذَرُ
فتلقَّه بالصبرِ أو متصبِّراً ... والصبرُ بالنفسِ الكريمةِ أجدَرُ

[شهاب الدين بن عبادة الأنصاري][1]

أحمد بن علي بن عباده القاضي الرئيس شهاب الدين الأنصاري الحلبي.

نشأ بالديار المصرية، وكتب، واشتغل، وولي شهادة الخزانة، واتصل بخدمة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وحظي عنده واورى[2] العقد زنده، واشتهر في مصر بالوجاهة وعامله مخدومه بالدعابة والفكاهة. وكان معه في وقعة التتار سنة تسع وتسعين وستمائة، وتأخر بعده بدمشق، وولي أمر التربة المنصورية بالقاهرة والأوقاف والأملاك السلطانية، ولازمه واتحد به وشد للموت حيازمه، وتوجه معه الى الكرك، وأقام بالقدس شهوراً، وجانب جداً كان في ذلك الوقت عثوراً. ولما عاد السلطان إلى مصر عاد معه اليها وقدم بالسعد والإقبال عليها وعرض[3] عليه الوزارة فما وافق، والظاهر انه خادع في ذلك ونافق، وأطلق له في حلب ضيعة، وجعل معلها له وريعة. وضيعة اخرى بالسواد من دمشق، وكان جيد الطباع، سهل الانقياد إلى الانتفاع، تعرف به أقوام فأفلحوا وعاملوه بالوفاء فربحوا. ولما كان في خدمة السلطان لم يكن ذكر لغيره ولا لأحد قدره على سيره، ولم يزل على حاله إلى أن فقدته أوطانه، ولم ينفعه فيما نزل به سلطانه.

توفي رحمه الله تعالى سنة عشر وسبع مائة في سادس عشر جمادى الأولى[٨٨]

[تاج الدين القشيري المنفلوطي]

أحمد بن علي بن ذهب العدل، المعمر، تاج الدين أبو العباس محمد بن دقيق العيد، أخو الشيخ الآتي ذكره في المحمدين إن شاء الله تعالى القشيري، المنفلوطي.

سمع الثقفيات العشرة وثاني المحامليات، وثاني «**حديث سعدان**»، و«**اربعين السلفي**» من ابن

---

(١) الدرر الكامنة: ١/ ٢١٠.

(٢) أشعل.

(٣) استدركت على هامش الأصل.

الجميزي، وسمع جزء الصّولي من ابن رواح، وسمع من الزكي المنذري، وغير واحد، وحدث قديماً، سمع منه البرزالي، وقطب الدين عبد الكريم، وجماعة، واشتغل بمذهبي الشاهبي ومالك على أبيه، ودرس بالنجيبية بقوص مكان والده، وكان يلقى الدروس في المذهبين، وتولى الحكم بغرب قمولا[١]، وبقوص عن قاضي القضاة الحنفي.

ولكنه اختلط بأخره وكان يتساهل في الشهادة وما يجري في ذلك على العادة، إلا أنه كان كثير العبادة، يسرد الصوم ارادة مع أوراده الوراده، ويكفل الأيتام، ويزين خنصر البر بخيتام، وطال عمره وتفرد برواية أشياء، والحق بالأموات الأحبا، ولم يزل على حاله إلى أن اخنى عليه الذي اخنى على لبد، وعدم الرواة عنده من الزبد.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة.

ومولده في أحد الربيعين سنة ست وثلاثين وستمائة.

[أبو العباس الجيلي الدمشقي][٢]

أحمد بن علي بن الزبير بن سليمان بن مظفر، القاضي، الفقيه شمس الدين أبو العباس الجيلي، أبوه الدمشقي، الشافعي، الشاهد، من صوَفة[٣] الطواويس.

سمع مجلدين من «**سنن البيهقي**» من ابن الصلاح وروى عنه سائر من طلب، ورحل الناس إليه حتى من حلب، وكان دينا منطبعاً، ونازلا باكناف التلاوة مرتبعاً، حسن المنادمة حتى حص الاقلال خوافيه وقوادمه. ولم يزل على ذلك إلى أن غص بالحمام وما وفى له الأمل بالذمام.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين وسبع مائة.

ومولده سنة خمس وثلاثين وستمائة.

[فخر الدين السوسي المصري][٤]

أحمد بن علي بن نصر بن عمر، فخر الدين، السوسي، المصري الشافعي، نزيل القاهرة.

وكان فقيهاً بارعاً في الأدب حسن الخلق مليح المحاضرة محبوباً إلى الناس له النظم والنثر.

---

(١) قمولة: بالفتح عم بالصم وبعد الواو الساكنة لام: هي بليدة بأعلى الصعيد من غربي النيل كثيرة النخل والخضرة. (معجم البلدان قمولة).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٠٩).

(٣) الطواويس: خانقاه كانت هناك يقطنها الصوفية.

(٤) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٢١).

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الجمعة سلخ جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وسبع مائة، ودفن بالقاهرة وله ثلاثون سنة.

ومن شعره: [الطويل]

شكَتْ دارُها فِعلَ الهوى بقطينِها ... وما استبدلته العَيْنُ من بَعْدِ عيْنِها
وكثرةَ أنصار النوى وانفرادَها ... فأنجدتُها من عبرتي بكمينِها
وما ادَّخرتْ عيني مياهَ شُؤونها ... لشيءِ سوى إنفاقِهِ في شؤونها
جزاءً وِفاقاً لو قنعتُ بنظرةٍ ... من الشمسِ لم يُر مِذْكَ ضوءُ جَبينِها
أعِذْ نظراً فالحسنُ في الكون كلِّه ... مُغازَلُه من كافِ ليلى ونونِها
يعانِقُك الغصنُ الرطيبُ بقدِّها ... وتَسبيك غِزلان النَّقا بعيونِها
وقد حاق فيك السحرُ من ظَبَياتِها ... وقد مِلتَ سُكراً عند مَيلِ غصونها
فهل غيرُ ليلى فاعلُ فيك فعلها ... إذاً لستَ في دعوى الهوىَ بأمينِها
وما شهدَ العُشاقُ غيرَ جمالِها ... ولا دان من دين الهوى غيرَ دينِها
ولا خرسوا إلا لهيبةِ حُسْنها ... ولا نطقوا إلا بفضلِ فنونِها
ولا دارَ في أفهامهم وعقولِهِمْ ... من السحر شيءُ غيرُ سِحْر جُفونِها
ومن شرطِها أن لا ينالَ محبُّها ... مُنى وَصْلِها ما عافَ طعمَ مَنونِها
ولا تكتفي من مُدَّعٍ فرطَ حُبِّها ... بدعوى ولا إن أكَّدَتْ بيمينِها
لها شاهِدُ منها تميَّز عندَها ... صدوقُ الدعاوي في الهوى من ظنينِها
فقم صادقاً أو نمْ فللحبِّ أهلُه ... وبغِ زُلفاً بيضَ الليالي بجونِها[٨٩]
وها كلمات في النصيحة من فتى ... فصيحٍ بألفاظ العِطاف مُبينِها
خذ العفوَ ممن تَصْطفيه ولا تسَلْ ... عن الغيبِ واعرفْ خلَّةً بقرينِها
وأخرى أضاء الحقُّ في جَنَباتِها ... وخرَّق ليلَ الشكِّ صبحُ جبينِها
إذا شئتَ أن تحيا غنياً فلا تكن ... على حالةٍ إلا رضيتَ بدونِها.

[نجم الدين أبو العباس بن غانم][1]

أحمد بن علي بن محمد بن سليمان بن حمايل، القاضي، الفاضل الكاتب، البليغ، الناظم، الناثر، نجم الدين، أبو العباس ابن الشيخ علاء الدين ابن غانم، أخذ كتاب الانشاء بدمشق، وسيأتي ذكر جماعة من أهل بيته كل منهم في مكانه.

كان القاضي نجم الدين هذا أكبر من أخيه القاضي جمال الدين بن عبد الله - الآتي ذكره في حرف العين إن شاء الله تعالى - ولكنه لم يتفق له الدخول إلى ديوان الانشاء الا بعد أخيه جمال الدين عبد الله بمدة.

وكان نجم الدين ينظم القريض فيدعي سامعه أنه آنق من الروض الأريض، وأنه للطافته يأسر به القلب المريض وينظم الزهر الثواقب الى زهر الغصن بطرف غضيض، ويكتب فيوشي برود المهارق بقلمه، ويرصع تيجان الطروس بجواهر كلمه، كأنما طروسه وجنات طرز وردها اس العذار أو قطع من الليل الداجي جرت فيها أنهار من النهار، زهر أحلى في النفوس من المنى وألذ من ريق الأحبة في الفم.

وكان دخوله في الديوان بعد موت والده رحمهما الله تعالى في سنة ثمانين وسبع مائة. جاء إلى مصر وتوصل بالأمير بدر الدين ابن الخطير وتنجَّز له توقعاً من السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وأقام الى أن حضر القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله صاحب ديوان الإنشاء بدمشق بعد إمساك الأمير سيف الدين تنكز فجرت له معه كائنة خرج بسببها من الديوان ثم إنه توجه إلى مصر وعاد بتوقيع بان في زمن الملك الصالح اسماعيل وقد خرج القاضي شهاب الدين ابن فضل الله وعزل.

ولم يزل نجم الدين المذكور يكتب في ديوان الإنشاء إلى أن توجه في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وسبع مائة إلى ثغر بيروت لضبط متحصل الموقعين من المينا فأقام بها تارة يصح وتارة يمرض.

إلى أن مات بعلة الذرب في أوائل ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وسبع مائة، ولم يخلف ابناً غير ابنة صغيرة عمرها تقدير سبعة اشهر.

وكنت قد كتبت إليه أنا بمرج الغسولة: [الكامل]

مولايَ نجمَ الدين يا من فضلُه قد عمَّني بخصائص الإحسانِ

---

[1] (الدرر الكامنة: ١/ ٢١٩).

أوحشتَني في سفرة قضَّيتَها ... بالمرجِ منفرداً عن الخلان
فبكيت لما أن ذكرتك بالدمَا ... حتى ملأت المرح بالمرجان

فكتب هو الجواب إليّ عن ذلك: [الكامل]

شوقي صلاحَ الدين نحوك لم يزلْ ... مع فرطِ وَجْدي آخذاً بعِناني
أوحشتَ عيني منذ سرتَ ولم نزلْ ... والله يا مولاي نُصبَ عياني
راسلتني بلطائفٍ يا حُسنَها ... هي في الضمير رسائلُ الإخوانِ
لا كان هذا المَزْجُ أجرى عبرتي ... في الخدِّ كالبحرين يلتقيانِ
لما بكيتُ الخِلَّ صار الدمعُ في ... عُنُقِ المُحبِّ قلائدَ العِقيان

وكتبت أنا إليه وقد انقطع من الديوان: [الطويل]

أمولايَ نجمَ الدين أوحشتَ خاطراً ... لبُعدِك بعد الأنس والقربُ راتبُ
فنارُ الجوى لم يطفها من مدامعي ... لفقدِك لما غبتَ عني السحائبُ
وقد أظلم الديوانُ بعدك وحشةً ... وما حالُ أفقٍ نجمُه عنه غائبُ[٩٠]

فكتب هو الجواب إليّ عن ذلك: [الطويل]

أيا مالكاً لي عن علاه رغائبُ ... وفي كلِّ وقتٍ من نداه غرائبُ
أتتني أبياتٌ حِسانٌ لطائفٌ ... فقلبي عليها دائمُ الوجدِ ذائبُ
وأنت الذي ما زلتَ في البحر كالورى ... لنا من أياديكَ الكرامِ عجائبُ

وكتبت أنا إليه وقد وعدني أن يربط لي بغلة على حشيش عنده: [الخفيف]

بغلتي هذه تريدُ حشيشاً ... ما أنا وزنُه بعقلي المعيشي
فاصطَنِعني فإنَّ كُلَّ مليكٍ ... ووزير في حمل هَمِّ الحشيشي

وكتب هو الجواب عن ذلك: [الخفيف]

يا إماماً قد حازَ كُلَّ المعاني ... طولَ وهري إليه كلُّ هيش
إن ذاك الحشيشَ صار يبساً ... فرعاه يا مالكي اكديشي

وكتبت أنا اليه ملغزاً في تميم: [السريع]

مولاي نجمَ الدين يا مَنْ له ... خليلُ وُدٍّ وهوَ أزكى حميمْ
ما اسمٌ رُباعي له أوّلٌ ... إن زال عنه لم يجدْ غير ميمْ

فكتب هو الجواب عن ذلك: [السريع]

مولاي قد قلَّدتَ جيدي حُلا ... من جوهرِ اللفظِ بعقدِ نظيمْ
أهديتَه من بحرِ علمٍ له ... ذخائرُ ومالقلب منها يهيمْ
مرَّ هتَ معناه فتم العنا ... والبدرُ يسبي منه تاءُ وميمْ

وكتب إليَّ وقد انقطعت عن الديوان وهو ضعيف: [الكامل]

أصبحتُ في الديوان وحدي في عَناً ... وأذى أراه بخاطري وبعَيْني
كتّابه مستأمنينَ ولفظُنا ... من لطفِه يُدعَىَ بذي السَّجْعَيْنِ
وبه صلاحُ لم يزل مع عِلمِه ... تُروَى معاليه على السَّمْعَيْنِ
فنأى فصرت على البلى مستوقفاً ... ابكي على ما فاتَ بالدَّمْعَيْنِ
وبلوتُ اقواماً لبستُ لأجل ما ... أخشاه من تنكيدِهم دِرْعَيْنِ

فكتبت أنا الجواب إليه: [الكامل]

حاشاكَ تصبحُ في عنًى أو في ضنًى ... نفسي فداؤك في الرَّدى من دَيْنِ
والقصدُ ان تُمسي وتصبحَ دائماً ... في صحَّةٍ ثبتَتْ قريرَ العَيْنِ
فإذا سلمتَ ودُمتَ لي ما ضرَّني ... من رُحْتُ أفقدُه من الحَّيْينِ
أدري محبَّتَك التي صحَّتْ وما ... رُمِيتْ بشيءِ في الوفا من شَيْنِ
من صدقِ وُدِّكَ تشتهي وتودُّ لو ... أصلحتَ ما بين الزمانِ وبَيْني
ما هذه الفتن التي إن أُخمِدَتْ ... ناراً جَدَّتْ بعدها نارَيْنِ
فكأنها الفِتنُ التي يُحكَى لنا. ... فيما مضى مِنْ فِتنةِ الحَكَمَيْنِ[1]
ألقى العِدى وحدي وما دِرْعي سوى ... صبرٍ تناهبَه ظُبىَ الجَمْعَيْن
يا دهرُ كُفَّ فقد كفَيْتَ فما أنا ... كابن الزُّبَير[2] ولا أبي السِّبْطَيْنِ[3]

(١) المقصود خلاف علي بن أبي طالب ومعاوية رضي الله عنهما والحكمين هما أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص وقصتهما مشهورة.

(٢) المقصود عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.

(٣) علي بن أبي طالب رضي الله عنه. والسبطين فتىً وأحدهما سبط وهو ابن البنت وهما الحسن والحسين سبطي النبي ﷺ.

ومَنِ الذي لم يَهْتِضِمْه زمانُه ... أو مارماهِ عَدوُّه بالمَيْنِ

دع ذا فإقبالي على شأني غدًا ... أولى لتبرأ ساحتي من دَيْنَي

ما بعد هذا الشيبِ والسنِّ الذي ... أرْبَتْ على الستِّينَ غيرُ الحَيْنِ

والله أعدَلُ حاكمٍ بينَ الوَرَى ... وقضاؤه فصلُ على الحَكَمَيْنِ[٩١]

[الشيخ شهاب الدين الزرعي الحنبلي][١]

أحمد بن عمر بن زهير بن عمر بن زهير بن حسين بن زهير بن عقبه، الزرعي، الشيخ، الأصيل، الفاضل، شهاب الدين، أبو العباس، الزرعي، الحنبلي.

كان جيداً في قومه معروفاً بالعدالة والأمانة، وله معرفة بالقسمة والمساحة وفيه تودد وكرم.

وسمع من جده، وروى عنه بدمشق، وزرع[٢] وبصرى وكتب عنه شيخنا البرزالي من نظمه، وكان بينهما مودة قديمة، وكان التتار قد أسروا له ولداً نوبة غازان فتوجه إليهم في طلبه، وله قصائد في التشوق الى زرع وله مرات في ولده عمر، كان كثير التلاوة.

وتوفي رحمه الله تعالى في ثالث عشر شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة.

[أبو العباس بن الخطيب][٣]

أحمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن يوسف بن يحيى بن عامر بن كامل بن يوسف بن يحيى بن قابس الشيخ الصالح أبو العباس ابن الخطيب نجيب الدين ابن خطيب بيت الآبار.

كان رجلاً جيدا فقيراً مقيماً بالجامع ينوب عن أخيه في الآذان ويذكر يوم الجمعة، سمع من جده لأمه الخطيب عماد الدين داود ابن عمر وهو عم والده ومن أخوته الضياء يوسف والموفق محمد وغيرهم.

كان صائما يوم (الار)[٤] وصلى المغرب في الجماعة وصعد إلى سطح الجامع بالقرية فزلت رجله فوقع فمات في رابع عشري ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

ومولده سنة إحدى وخمسين وستمائة.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٢٦).

(٢) علّ المقصود مينة أزرع الحالية في محافظة درعا في القطر السوري كما يلاحظ من نسبة بها عرف.

(٣) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٢٦).

(٤) كذا في الأصل. ولعلها يوم الأربعاء.

[شهاب الدين الصفدي]

أحمد بن عمر بن داود الصفدي شهاب الدين كاتب الانشاء بالديار المصرية.

توجه مع والده زين الدين إلى القاهرة في سنة سبع وأربعين وسبع مائة، ولما توفي والده رحمه الله تعالى أقام هناك فقر به القاضي علاء الدين كاتب السر للعقل الذي كان رأه منه والسكون الذي كان فيه، وكان قد حفظ «**التسهيل**» لابن مالك وكتب المنسوب.

مرض مدة طويلة وتوفي رحمه الله في أواخر سنة إحدى وستين وسبع مائة.

وكان مولده بدمشق في سنة ثلاثين وسبع مائة

وكنت أنا إذ ذاك بالرحبة فكتبت إلى والده اهنئه بذلك، وأجابني والده عن ذلك والابتدا والجواب سقتهما في كتابي «**ألحان السواجع**»[١] وسيأتيان في ترجمة والده إن شاء الله تعالى.

وبلغني أنه ترك موجوداً مبلغه مائة ألف درهم وأزيد.

[أبو العباس المقدسي الحنبلي][٢]

أحمد بن عمر بن عبد الله قاضي القضاة تقي الدين بن قاضي القضاة عز الدين أبو العباس المقدسي الحنبلي.

تولى هو وأبوه قضاء القضاة بالديار المصرية، وكان وجهه جميلاً ومجده أثيلاً، بياض شيبه على خده، كأنه الياسمين على ورده، له مرؤة زايدة، وكف بالنوال جائدة وكان معه أيضاً نظر الخزانة الكبرى، وهو بالطلوع إلى القلعة مغرى، وما زال قاضياً الى أن عزل السلطان محمد بن قلاوون القضاة الثلاثة دون المالكي فلزم بيته الى أن تعذرت وقايه التقي من الممات، ودخل في باب مضى وقضى وفات.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة...

وأجاز لي بخطه سنة ثمان وعشرين وسبع مائة بمصر.

[صدر الدين الخشاب][٣]

أحمد بن عيسى صدر الدين بن الشيخ مجد الدين بن الخشاب وكيل بيت المال بالديار

---

(١) انظر ترجمة المؤلف في بداية الكتاب.

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٢٦).

(٣) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٣٣).

المصرية - وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى في مكانه.

نال الوجاهة والصدارة، وأصبح والأنامل تومي إليه بالإشارة. لم يزل على حاله إلى أن نزلت به الداهية الصماء، وأنزلته من عزته الشماء.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة وسبع مائة

ومولده سنة تسع وستين وتسعمائة.

[الإمام أبو العباس اللخمي الاشبيلي]

أحمد بن فرح - بالحاء المهملة - ابن أحمد بن محمد الإمام، الحافظ، الزاهد، بقية السلف، شهاب الدين، أبو العباس، اللخمي، الاشبيلي الشافعي.

أسره الفرنج سنة ست وأربعين وستمائة وخلص وقدم مصر سنة بضع وخمسين، وتفقه على الشيخ عز الدين ابن عبد السلام. وسمع من شيخ الشيوخ شرف الدين الأنصاري الحموي والمعين أحمد بن زين الدين واسماعيل ابن عزون[٩٢] والنجيب ابن الصقيل وابن علان وبدمشق عن ابن عبد الدايم وخلق، وعني بالحديث واتقن ألفاظه وعرف رواته وحفاظه، وفهم معانيه وانتقد لأليه، وكان من كبار أئمة هذا الشأن وممن يجري فيه وهو طلق اللسان، هذا إلى ما فيه من ديانة، وورع وصيانة، وكانت له حلقة أشغال بكرة بالجامع الأموي يلازمها ويحوم عليه من الطلب حوايهما، سمع عليه الشيخ شمس الدين الذهبي واستفاد منه وروى منه في تصانيفه عنه، وعرضت عليه مشيخة دار الحديث النورية فأباها، ولم يقبل حباها. وكان يربي الصوفية ومعه فقاهة بالشامعة[١].

ولم يزل على حاله حتى أحزن الناس ابن فرح، وتقدم إلى الله وسرح. وشيع الخلق جنازته. وتولوا وضعه في القبر وحيازته.

وتوفي رحمه الله تعالى تاسع جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وست مائة.

ومولده سنة خمس وعشرين وستمائة.

وله قصيدة غزلية في صفات الحديث سمعها منه الدمياطي واليونيني، وسمع منه البرزالي، فالمقاتلي، والنابلسي وأبو محمد بن الوليد، ومات بتربة ام الصالح بالاسهال، والقصيدة المذكورة: [الطويل]

غرامي صحيحٌ والرَّجا فيك مُعْضلُ وحزني ودمعي مُطْلَقٌ ومسلسلُ

(١) كذا في الأصل.

وصبريَ عنكم يشهدُ العقلُ أنه ضعيفٌ ومَتْرُوكٌ وذُلِّيَ أجْمَلُ
ولاحسَنُ الاسماعُ حديثكُمْ مشافهةً تُملى عليَّ فأنقِلُ
وأمري موقُوف عليك وليس لي على أحد إلا عليك المَعوَّلُ
ولو كان مرفوعاً إليكَ لكنتَ لي على رُغمِ عُزَّ الي تَرِقُّ وتَعذلُ
وعَذْلُ عَذولي منكر لا أسِيغه وزُورُ وتد ليسُ يُردُّ ويُهمَلُ
أقضّي زماني فيكَ متصلَ الأسى ومنقطعاً عما به أتوصَّلُ
وها أنا في أكفان هجرِك مُدرجُ تكلِّفني مالا أطيقُ فأحمِلُ
وأجريتُ دمعي بالدماءِ مُدبَّجاً وما هو إلا مهجتي تتحلَّلُ
فمتَّفِقٌ جَفني وسُهدي وعبرتي ومفترقٌ صبري وقلبي المبلَّبلُ
ومؤتَلِفٌ شَجْوي ووَجْدي ولَوْعَتي ومختلفٌ حظّي وما منكَ آمُلُ
خُذِ الوَجْدَ عني مُسنَداً ومُعَنْعناً فغيريَ موضوعُ الهوى يتحيَّلُ
وذي نُبذٌ من مُبْهَم الحبَّ فاعتبرْ وغامِضُه ان رمتَ شرحاأحوَلُ
عزيزٌ بكم صَبٌ ذليلُ لغيركُمْ ومشهورُ أوصافِ المحبَّ التذلُّلُ
غريبٌ يقاسي البعدَ عنكَ وماله وحقَّ الهوى عن دارِه مُتحَوَّلُ
فرِفْقاً بمقطوع الوسائلِ ماله إليكَ سبيلُ لاولا عنك مَعْدِلُ
فلا زلتَ في عزّ منيعٍ ورِفْعةٍ وما زلتَ تعلو بالتجنّي فانزِلُ
أورِّي بسُعْدَي والرباب وزينب وأنت الذي تعني وأنت المؤصَّلُ
فخذ أوّلاً من آخرٍ ثم أوّلاً من النصفِ منه فهو فيه مكمَّلُ
أبَرُّ إذا أقسمتُ أني بحبه أهيم وقلبي بالصبابةِ يَشغَلُ[1]

وقد ذكرت شرحها في الجزء الثلاثين من تذكرتي.

[ابن مكي الأنصاري البعلبكي]

أحمد بن محسّن- بتشديد السين- ابن مكي بن حسن بن عتق أو ابن عتيق بن مكي،

---

(١) واضح ما في هذه القصيدة من ذكر مصطلحات علم الحديث.

العالم، الفاضل، نجم الدين المعروف بابن مكي، الأنصاري البعلبكي الشافعي المتكلم.

سمع من البهاء عبد الرحمن، وأبي المجد ابن القزويني وابن الزبيدي، وابن رواحة، واشتغل بدمشق وأخذ عن ابن الحاجب العربية، وعن ابن عبد السلام الفقه، وعن الزكي المنذري الحديث، والأصول عن جماعة، والفلسفة والرفض عن جماعة.

ودرس وأفتى زماناً، وناظر وأورد بياناً، وكان متبحراً [٩٣] في العلوم لا يعبأ بمن يشكر أو يلوم، كثير الفضائل، قادراً على أجوبة المسائل، أسداً إذا ناظر بحراً إذا حاضر، حاضر الحجة، خائض اللجة حاد القريحة، راد السهام التي تصيب مقاتله وهي غير صحيحة، دخل إلى مصر غير مره وتوجه إلى قوص وأسوان، وامتزج فيهما بالأحباب والإخوان وولي بأسوان تدريس مدرستها مدة، وكابد من الرمضاء والحرشده، وكان من تمكنه في العلوم يقول عند الدروس عينوا آية حتى لا يتكلم عليها فإذا عينوا ما أرادوا تكلم حتى يذعنوا لما يقوله ويتفادوا كأنما يقرأ من كتاب. أو يستقي من بحر زاخر العباب. وسمع منه الطلبة وقرأ عليه البرزالي موطا القعنبي. وكان عديم المبلاة بالناس، يستلق على الأنواع والأجناس، مستهتر بمن يراه، مشتهراً بترك أدب الكبار والسراه، ولم يزل على حاله إلى أصبح ابن مكي بالعجز ملياً، وأمسى وعذره عن الكلام جلياً.

وتوفي رحمه الله تعالى بقرية نجعون من جبل الظنية سنة تسع وتسعين وستمائة في جمادى الآخرة.

ومولده سنة سبع عشرة وستمائة ببعلبك.

قال شيخنا علم الدين البرزالي: قرأت عليه الموطا رواية القعنبي وعدة أجزاء بسماعه من الشيخ بهاء الدين عبد الرحمن المقدسي، وجزء أبي الجهم بسماعة من ابن الزبيدي.

[عماد الدين المقدسي البغدادي][١]

أحمد بن محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور، المسند، عماد الدين، أبو العباس، ابن قاضي القضاه شمس الدين ابن الشيخ القدوه عماد الدين المقدسي، البغدادي، ثم المصري، الحنبلي.

سمع سنة اثنتين وأربعين من الكاشغري وابن الخازن سمع بمصر من عبد الوهاب ابن رواح وطائفة.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٤١).

أخذ عنه الشيخ شمس الدين الذهبي، وكان يوءم بمسجد وله مدارس ولديه في التفرد بالرواية مغارس، وفاز بالعوالي وحاز من سندها اللآليء، ولم يزل على حاله إلى أن مال عمده واتصل بغيره سنده.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وسبع مائة، كذا قاله شيخنا البرزالي.

وقال غيره: سنة عشر وسبع مائة، ومولده سنة سبع وثلاثين وستمائة، وكانت وفاته بالقاهرة.

[أبو العباس المرادى العشاب](١)

أحمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن يوسف الفقيه الأديب المحدث أبو العباس المرادي القرطبي المعروف بالعشاب.

روى مسلسل الراحمون عن أبي محمد بن برطله، وكان صاحباً للبطرني يسمعان معاً، وسمع الموطأ عن ابن هارون وروى عن أبي القاسم بن البراء التنوخي، وأبي محمد ابن السفر، وسمع الشفاء من أبي اسحاق عن عياش النجيبي بسماعه من السفورى عن مؤلفه إجازه، وسمع من عثمان ابن سفيان التميمي سنة خمس وست، وفيها مات ووزر للحياني صاحب تونس، وقرأ النحو، وسمع منه يسيراً ابن عزّام، والشيخ حسن البغدادي بقراءته وتلاوته به على أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الأعلى الشباري عن أبي جعفر الحصار تلاوة وسماعاً بسنده، ولم يزل في شأنه، مشتغلاً بإخوانه وأخدانه، إلى أن نزل تحت الثرى وأم ربّه وترك الدورى ورا.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وسبع مائة

ومولده سنة تسع وأربعين وستمائة.

[أبو العباس الطبري](٢)

أحمد بن محمد بن ابراهيم الفقيه، المسند صفي الدين، أبو العباس الطبري، المكي، أخو الشيخ زين الدين.

سمع «صحيح البخاري» من عبد الرحمن ابن أخي حرمي العطار صاحب ابن عمار وسمع شعيباً الزعفراني وأبا الحسين بن الجميزي كان ديناً خيراً، وذا بصر بالصلاح لا يزال نيرا

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٤١).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٤١).

وحدث مدة، وسمع منه عدة، واضر دهرا، وبقي إلى أن وقع من مكانه جهراً، فانقدحت بذلك عيناه وأبصر، وغنم النظر من الحياة واستقصر، ولم يزل إلى أن تكدر لصفي الدين زمانه، وأتاه من الموت حدثاه.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة وسبعمائة[٩٤]

ومولده سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

[المقري المراعي الرومي]

أحمد بن محمد بن ابراهيم الشيخ الإمام الفقيه المقري المراعي الرومي الحنفي، امام الحنفيه بجامع دمشق ومدرس المدرسة العتيقة وشيخ الخانقاه الخاتونية ظاهر دمشق وغير ذلك.

كان ذا نغمة يقف لها الطير، ويتلبث بها البرق المتسرع في السير، من يسمعه لا يعود يعرج على نغمات العود، ويظن انه أوتي مزماراً من مزامير داوود، إذا أم في محراب صلت وراءه سوابق الألحان، وسلم إليه الفضل ابن سريح وقال ما أنا من خيل هذا الميدان، كان يؤم بالأفرم فكان يدنيه ويقربه ويكرمه كأنه والده يرشحه لكل خير ويدربه، وكان قد عمر زاوية على الشرف الأعلى تأوي إليها الناس ويقضي المحتشمون فيها بعد صلاة الجمعة أوقات أنس وسماع لم يخلفها الزمان، وكان ذا مروءة ورحمة، وقيام مع الضعيف وعصبية. ونفع أناساً كثيرين بجاهه عند الأفرم، وقربه منه الذي كان لأجله يتيحل ويكرم. ولم يزل على حاله إلى أن بطلت ألحانه، وعطل من الأنس حاله.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع عشرة وسبع مائة في شهر ربيع الأول.

وكان قد نزل عن وظائفه لولديه عماد الدين وشرف الدين إلا أن تلك السوق والافرمية ذهبت، وأفلت نجوم سعودها وغربت، ودفن في مقابر الصوفية.

[أبو العباس البكري الشافعي]

أحمد بن محمد ابن أحمد الشيخ الإمام العالم الرئيس كمال الدين أبو العباس البكري الشافعي.

وكيل بيت المال بدمشق وشيخ دار الحديث بالأشرفية ومدرس الناصرية، سمع جزء ابن عرفة على النجيب، وحدث به مرات وسمع من جماعة من أصحاب ابن طبرزد وغيرهم، بالقاهرة والقدس، وقرأ بنفسه الكتب الكبار، وطلب مدة ورحل إلى الديار المصرية

والاسكندرية، وناب عن القاضي بدر الدين ابن جماعة مدة، وترك النيابة ودرس بالشامية البرانية والناصرية، وولي وكالة بيت المال أكثر من اثنتي عشرة سنة، وولي دار الحديث الاشرفية ومشيخة تربة أم الصالح، وولي الرباط الناصري، وحج سنة ثلاث وسبعمائة، كان حسن الشكل مهيباً، غزير الفضل لا يرى له فيه ضريباً، من بيت علم وكرم وحلم.

لاق بقلب الأفرم، وكان لا يرى أنه في مدة معرفته خرج ولا اخرم. هذا مع تشدد في دينه، ومهابه كأنما استعارها من الليث في عرينه. أشعري الاعتقاد، جوهري الفحص عن أمور مباشرته والاعتقاد، وشعره عند الشعرا صر منه دُرا غيره صر بعرا، لم يزل على حاله إلى أن نقص كماله وفارقه أهله وولده وماله.

وتوفي رحمه الله تعالى بالكرك وقيل بمنزله الحشا سنة ثمان عشرة وسبع مائة، لأنه كان قد توجه الى الحجاز.

ومولده بسنجار سنة ثلاث وخمسين وستمائة.

ومن شعره ما اشتهر عنه أنه كتب به إلى بدر الدين ابن الدقاق، وقال لي القاضي شهاب الدين ابن فضل الله إنما هو بدر الدين ابن العطار: [السريع]

مولايَ بدرَ الدين صِلْ مُذنَفاً صيَّرهُ حُبُكَ مِثلَ الخِلالْ
لا تخشَى من عيبٍ اذا زُرْتَه فما يعابُ البَدْر عندَ الكَمالْ

فلما بلغ صدر الدين ابن الوكيل ذلك قال: [السريع]

يا بدرُ لا تسمعْ كلامَ الكمالْ فكلما نمق زورَ مُحالْ
فالنَّقصُ يَغرو البدرَ في تِمِّه وربما يُخسَف عِندَ الكَمالْ

وكتب الشيخ كمال الدين إلى ابن الرقاقي ناظرْ النظار بدمشق يستعفيه من بيت المال وقد بلغه أنه سعى له فيها: [الطويل]

إلى بابك الميمونِ وجَّهتُ أمالي وفي فَضلِكَ المعهودِ قصدي وإقبالي [٩٥]
وأنتَ الذي في الشامِ ما زال مُحسناً إليَّ وفي مصرٍ على كُلِّ احوالي
أتتني ايادِ منك في طيِّ بعضها تَملَّكُ رِقَّ الحرِّ بالثمنِ الغالي
وقمتَ بحقِّ المَكرُماتِ وإنما هو الرزقُ لا يأتي بحيلةِ مُحتالِ
عليَّ لكم ان اعمَرَ العُمَر بالثنا وبالمدحِ مهما عشتُ من غير إخلالِ
وأهدي اليكم ما حييتُ مدائحاً يغني بها الحادي ويصبو لها السَّالي

وقد بقيتْ لي بعد ذلك حاجةٌ لها أنت مسؤولٌ فلا تلغِ تسآلي

أرِحني من واو الوكالة عاطفاً علي بإحسانٍ بدأتَ وإفضالي

وصن ماءَ وجهي عن مُشاقة الورى فهذا على أرضٍ وهذا على مال

ولا تتاول في سؤالي تركَها فوالله مالي نحوَها وجهُ اقبال

ورزقي يأتيني وإني لقانعٌ براحةِ قلبي من زماني بإقلال

وحاليَ حالٍ بافتقارٍ يصونني ولبسيَ أسمالي مع العز أسمى لي

وتجبُر وقتي كِسرةُ الخبزِ وَحدَها وأرضي ببالي الثوبِ مَعْ راحةِ البالِ

فهذي اليكم قصَّتي قد رَفعتها لتَغتَنِموا اجري ورأيكُم العَالي

فقطع الأبيات كلها من الورقة وأبقى البيت الاخير وكتب تحته: رأينا العالي ان تعود إلى شغلك وعملك.

و قال في القاضي حسام الدين لما عزل: [السريع]

يا أحمدَ الرازيَّ قمْ صاغراً عُزِلتَ عن أحكامِكَ المَشرِفة

ما فيك إلا الوزنُ والوزنُ ما يمنعُك الصَّرفَ بلا مَعرِفة

[ابن ضياء الدين القرطبي](١)

أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن يوسف بن عبد المنعم الأنصاري، البخاري، القناءي، محي الدين ابن كمال الدين ابن ضياء الدين القرطبي.

كان شيخاً ثبتاً، يلزم عدالة وصمتاً، وله في بلده رئاسة ظاهرة وأخلاق طاهرة، سمع الحديث عن شرف الدين محمد بن عبد الله المرسي وغيره، وحدث بقوص ولم يزل على حاله إلى أن غمزت قناة القنائي يد الموت وقام بنعيه الى أصحابه الصوت.

وتوفي رحمه الله ببلدة قناسنة تسع وسبع مائة.

[علاء الدولة البيابانكي](٢)

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد علاء الدولة البيابانكي- بباء موحدة وياء آخر الحروف

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٤٥).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٥٠).

وألف وباء موحدة وبعدها ألف ونون وكاف- العلامة ركن الدين السمناني.

تفقه وشارك في الفضائل وبرع في العلم وأجوبة المسائل، سمع من عز الدين الفاروتي والرشيد بن أبي القاسم ولبس منه عن السهر وردي.

قال الشيخ شمس الدين الذهبي: أخذ عنه شيخنا صدر الدين ابراهيم[١] حموية ونور الدين وطائفة وروى عنه سراج الدين القزويني المحدث وإمام...[٢] مبارك البكري وحدث بصحيح مسلم وبشرح السنة للبغوي وبعده كتب ألفها وهي كثيرة قال البكري لعلها تبلغ ثلثمائة مصنف منها كتاب الفلاح ثلاث مجلدات، ومصابيح الجنان، ومدارج المعارج، كان في بيت وزاره وعلى وجهه من النسك والورع آثاره، مليح الشكل خاشعاً، ساكن السر وادعاً، كثير التلاوة، ظاهر الطلاوة يحط على ابن عربي ويكفره، وعلى من تابعه ويعفره ويحط على مصنفاته، ويبينه على محرفاته، وكان كثير البر والايثار هامي الجود على ذوي الاعسار، يدخله من أملاكه نحو تسعين الف درهم ينفقها في وجوه البر، ويتصدق بها إما في الجهر واما في السر، زاره القان أبو سعيد، واعتد بذلك انه يوم عيده وبنى خانقاه للصوفية ووقف عليها وقوفاً مختلفة.

وكان قد داخل التتار أولاً واتصل بالقان ارغون ابن ابغا ونال من دنياه ما أمل وبغا. ثم أنه اقبل وأناب، ورجع وتاب. ومرض بتبريز زماناً طويلاً، وامتد مرضه[٩٦] الى أن كاد يأخذه اخذاً وبيلاً، ولما عوفي تعبد. وتاله واختلى بعدما تجرد، وقدم بغداد وصحب الشيخ عبد الرحمن وحج ثلاث مرات، ورد إلى الوطن وخرج عن بعض ماله لنفقة المبرات، وتردد كثيراً إلى بغداد ولم يزل إلى أن دنا من قبره وتدلى، وأعرض عن هذا العرض الفاني وولى.

وكانت وفاته ليلة الجمعة بعد أن أوتر في شهر رجب الفرد سنة ست وثلاثين وسبع مائة. ودفن بقرية بيابانك.

[شهاب الدين الفار الشطرنجي جرافه][٣]

أحمد بن محمد بن أحمد شهاب الدين الفار الشطرنجي ويعرف بالجرافة.

كان المذكور صغير الحبة لطيفها. كبير النفس شريفها. عليه من لقبه اشارة، لا يكاد يخطي شكل الفاره، وكان في أكله آفة، فلذلك لقب بالجرافة وكان في الشطرنج عاليه، والناس في

---

(١) لم تظهر في التصوير لعلها [بن].

(٢) لعلها بن أيضاً.

(٣) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٥٣).

عشرته متغالية، اجتمعت به غير مرة، ولقيت بمحادثه كل مسره، وكان يحفظ من المواليا شيئاً كثيراً إلى الغاية، وينظم هو أيضاً ما هو بانه نهاية، آخر عهدي به سنة سبع وثلاثين وسبع مائة ثم توجهت إلى الديار المصرية سنة خمس وأربعين وسبع مائة ولم اره، ولا سمعت خبره. والظاهر ان الفار وثب عليه من الموت سنوره، وجاء من خمر المنية دوره، وكان يوماً قد اقترح علي نظم متين مواليا يكون أول نصف كل بيت قلت القافية التي قبله.

وكان في المجلس أكابر ورؤساء من أهل الأقلام والمحابر، وقال إن هذا لا يقدر على نظمه، ولا يعرف ناظم الوقوف على رسمه فقلت له إلى أن تفرغ من دستك هذا تسمع، وتطمح بطرفك إلى ما لا تطمع. وكان الأمر كما ذكرت، ولطف الله بما أشرت وقلت والقافية على ما أراده:

عمد عذولي على قلبي لنا زَولذع ... عذل البرقو بآفاق التسلي لَمغ

عمل على نفع قلبي لو حصل لو نفع ... عفِنَ الحبايب وصالي كم لدمعي همغ

وأنشدني هو من لفظه نفسه:

حبي الذي ما حوت مثلو من سنجار ... ولا ثبت لقوامو غصن في الأشجار

لو خد أحمر وخال أخضر حكى الزنجار ... يجب علي احتمل جور وفد يتوجار

وأنشدني له أيضاً:

حبي الذي في مديحو يعجز المختار ... أخفى الكواكب بحسنوحق في الاسحار

لو لحظ تركي فديتو بابلي سحار ... وجفن فاترفؤا دي في غرامو جار

وأنشدني له أيضاً:

جواد صبري لبعد الحب مني خار ... وبحر دمعي جرى في غيبتو زخّار

ظبي تحير الجواهر وهو من فخار ... قدا دخرته لأيام الوغى خطّار

وأنشدني له أيضاً:

وهبت للحب مركوبي وهو غدّار ... غضب وولى بوجهو صرت في أكدار

ناديت يا منيني يا عالي المقدار ... خدلك بد الوودر وجهك فديتو دار

وأنشدني له أيضاً:

حبيب عطّار لحظو في المهج جزّار ... يغلب بحسنو ملاح الترك في البازار

صادق إذا قال هو في الوعد لا نزّار ... قصدي رضاه انقطع عني الرجا أو زار

وأنشدني له أيضاً:

سلطان حسنو قد أرسل للمهج افكار يجرد البيض من لحظو بلا إنكار

نكسُ بقدرّ وعصايب سابر الانكار وطلب جيش عذار ودار بالبيكار[٩٧]

وأنشدني له ايضاً

غنَّت فأغنت عن المسموع في الأقطار ودقَّت الدف أجرت ادمعي أمطار

وصرت في حبها لا أختشي أخطار لما استمع لُبّ قلبي من يديها طار

وأنشدني له أيضاً

ترجَّلوا من على نُجُب غدت أطوار وحولها من خدمها والحشم أدوار

فخلت تلك المعاطف في ضيا الأكوار قضبان فضه قدا نقضّت من الأكوار

وأنشدني له أيضاً

بسالفو خمل ينمو مثل حضره غار في ورد جوري على قلبي يجور وغار

رشا وفالي على كيد العدا في غار وأكمد حسودي وضدي في الثرى قد غار

وأنشدني له أيضاً:

جاني بشيراني مقبل واطفانار وبت مسرور مفلح والدجا قد دار

وارتجي اقبال ساعة نصر من خنار مختص بالحسن كم أرسلت لو دينار

وأنشدني له أيضاً:

من أمّها في القيادة أصبحت آفة واختها في ربوع الحي وقافة

فكيف يمكن تجي في القصف خوافة وستها الأصل شامية وطوافة

[نجم الدين ابن الرفعة الشافعي]

أحمد بن محمد بن الرفعة الشيخ، الإمام، العلامة نجم الدين ابن الرفعة الشافعي.

شيخ المذهب ونسج وحده في طرازه المذهب، لو عاصره المزني لعدّ قطره من بحره، او ابن سريح لما علا في الذكر صهوة ظهره، ولي حسبة مصر والوجه القبلي مده، وناب في الحكم وعزل نفسه لما عالجه من الشدة، وكان حسن الشكل بهياً، فصيح الألفاظ ذكياً، كثير الإحسان الى الطلبه، قائم في قضاء حوائجهم بالتلطف والغلبة، يجود لهم بعلمه وماله ولا يبخل عليهم بجاهه واضفا ظلاله، شرح التنبيه في خمسة عشر مجلداً، وشرح الوسيط ولم

يكمله، وهما شرحان يشهدان له الرفعة في هذا الشأن. وعلو الرتبة التي سفل عن مكانها كيوان، ورأيت شيخنا شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين السبكي يكثر الثناء عليه ويصفه بمعرفة فروع المذهب واتقانها، واجرائها على قواعدها الأصلية في مكانها، ويكفيك أنه في زماننا لا يطلق اسم الفقيه إلا عليه، ولا يشيرون بذلك في الدروس إلا إليه، أخذ الفقه عن الظهير الترمنتي، والضياء جعفر ابن الشيخ عبد الرحيم القناءي وغيرهما، وسمع من محي الدين الدميري ودرس بالمغربية وحدث بشيء من تصانيفه، وله تصنيف سماه، «النفائس في هدم الكنائس» ولم يزل في اشتغال وتصنيف إلى أن عطل من كفه قلمه وفقد الناس ذلك الدر الذي يخرجه فمه.

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رجب الفرد سنة عشر وسبع مائة وقد شاخ.

[عماد الدين بن المقدسي الصالحي]

أحمد بن محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن مفلح الشيخ الفاضل المسند عماد الدين ابن الأديب العالم شمس الدين المقدسي الصالحي الحنبلي.

يروي عن المجد القزويني وابن الزبيدي والاربلي وابن اللتي وابن المقير، وأجاز له الموفق فتح الدين بن عبد السلام وستمار ابن الفويس وحدث قبل الستين، وحج مرات، وحدث بالحجاز وحماه ودمشق الى أن ناحت به النوائح وقامت في ناديه الصوائح.

دتوفي رحمه الله تعالى سنة سبعمائة في المحرم.

[أبو العباس صصري التغلبي][١]

أحمد بن محمد ابن سالم ابن ابي المواهب الحافظ الشيخ الإمام العالم قاضي القضاة[٩٨] نجم الدين أبو العباس ابن صصري الربعي التغلبي الدمشقي الشافعي.

حضر على الرشيد العطار سنة تسع والنجيب عبد اللطيف وسمع بدمشق من ابن عبد الدايم وابن أبي اليسر وجده لأمه المسلم ابن علان، وتفقه على الشيخ تاج الدين، ودخل ديوان الإنشاء في ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وستمائة هو وشهاب الدين احمد بن غانم، ونظم ونثر، وكتب المنسوب وبهر فيه لما مهر، وكان قلمه أسرع من رجع الطرف، ومن الذين يعبدون الله في السرعة على حرف، قيل أنه كتب خمس كراريس في يوم، هذا أمر قل ان يعهد من

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٦٣).

قوم، شارك الناس في فنون، وكان عنده من المسائل عيون، له عبارة فصحى، وحافظ لا يقبل رد السرد نصحاً. يحفظ أربعة دروس لمدارسه ويلقيها من فمه، ويطلع في أفاقها بدور سطورها كأنما يكتبها بقلمه. ولا يكاد أحد يسبقه بسلام، ولا يسمع في العفو وبالصفح عمن يؤذيه كبير عذل أو صغير ملام. اشتهر بذلك وعرف، وسار ذكره بذاك واسمه أحمد وصرف. وله أموال ضخمة ومماليك وخدم وحشم وحشمة، وينطوي على تعبد وديانة، وعفه في الأحكام وأمانة، وكان بصيراً بالأحكام مسعوداً فيها. قل أن أتى اليه شاهد زور إلا وعرفه بديهاً وعرفه الناس بذلك. فلم يسلك معه احد هذه المسالك وكان يخدم القادمين ويزورهم، ويتردد إليه ويميرهم، وهداياه تضرب في أقطار الأرض الى أعيان الدولة ومن دونهم من أرباب الصون أو الصولة، ولذلك طالت مدته وعلى كتفه كبار المذهب والمشياخة ومحذلقوه واشراره وفراخه، وعصره ملاءن الجوانح بالأنداد والأضراب، وفي وقته من يقول لو أنصف لراه هو وعلى بابه بواب ومع ذلك فلم يتكدر عليه شرب، ولا تنفر له بمالا يشتهيه شرب، وله أصحاب وأتراب، وعشراء وخلطاء لبلاغة اخبار الناس متصدون، يواصلونه في كل يوم ولا يصدون، ويجتمع الناس عنده في بستانه اجتماعاً عاماً، ويمد لهم خوانا قد نوع فيه طعاماً يرون فضله ناما. الى غير ذلك من أنواع الحلوى والمآكل التي لامّن فيها ولا سلوى يقصده الشعراء من المواسم، ويرون ثغور جوده وهي بواسم، لا يخشون مع ذلك بوابه ولا عينه ولاحاجبه، ويعتد هوان تلك الجايزة واجبة، وكان قد اشتغل بمصر على الاصبهاني في أصول الفقه، ودوس بالعالية الصغرى، وبالأمينية ثم بالغزاليه مع قضاء العسكر ومشيخة الشيوخ وولى القضاء سنة اثنتين وسبع مائة وأذن لجماعة في الافتاء، وخرج له الشيخ صلاح الدين العلاءي مشيخة فأجازه عليها بجملة ولم يزل على القضاء الى أن نزل به القضاء، وقضى نحبه فأدى حق العدم وقضى

وتوفي رحمه الله تعالى فجأة في نصف شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة.

وكان مولده سنة خمس وخمسين وستمائة.

ورثاه شيخنا العلامة شهاب الدين محمود وغيره من، ولشعراء زمانه فيه أمداح كثيرة.

وكان العلامة شهاب الدين محمود قد كتب إلى الأمير علم الدين سنجر الدوادار يهنيه بفتح طرابلس ويصف جراحة أصابته بقصيدة أولها: [البسيط]

ما الحرب إلا الذي تَدْمَى به اللِّمَمُ ... والفخرُ إلا إذا زانَ الوجوهَ دمُ

ولاثباتَ لمن لم تلقَ جبهَتُه ... حدَّ السيوفِ ولا تُثنى له قَدَمُ

فكتب الجواب عن ذلك قاضي القضاة نجم الدين ابن صصري:

وافى كتابُك فيه الفَضْلُ والكَرَمُ ... فجلَّ قَدْراً وجلَّت عنديَ النِّعَمُ

وجاء من نحو بحرٍ قد سما وطمى دُر المعانيَ في الألفاظ تنتظمُ
وصفتَ حاليَ حتى خلْت أنك قَدْ شاهدتهَا ولهيبُ الحزن تضطرمُ[٩٩]
وما جرى في سبيل الله محتَسَبُ فهْوَ الذي لم تَزَلْ تسمو له الهِمَمُ
وجاءنا النصرُ والفتحُ المبينُ فلو شاهدت نورَ الظُّبى تُجلى به الظُّلمُ
غدا العدو ذليلاً بعد عزَّته حُليُّ أجيادهم بعد العُقود دمُ
قد فرَّقَ الجمعَ منهم عزمُ طائفةٍ لم يثن هِمَّتها يومَ الوَغى سأمُ
ترك إذا ما انتضوا عزما لهم تركوا أمامهم كلَّ جمعٍ وهْوَ مُنهزِمُ
لما بقَتْل العدى خاضَتْ سيوفُهُم صَلَّت فقبَّلها يوم الوغى الغمَمُ
حازوا الثوابَ الذي راموا بُعضُهُمْ فازوا بما كسبوا منها وما غنم
وكنتُ مشتغلاً في يوم كسبهُم عنه بما كسْبُه عندي هو النِّعَمُ
فكيف يُطلبُ مني الأزمغانِ وقد شهدتَ لي ولهذا بيننا حَكَمُ
ألستَ انتَ الذي قد قال مبتدئاً وذاك قولُ بحُكم الحق يُلتَزَمُ
هَجمْتُه وسيوفُ الهِنْدِ مُصلَتَهُ وعُدتُ والسبى والأموالُ تُقْتَسَمُ
وكان همُّك في الأرواح تكسِبُها وهَمُّ غيرِك فيها المالُ والنِّعَمُ

ورثاه جماعة من شعراء عصره منهم العلامة شيخنا أبو الثناء أنشدنا إجازة وهي قصيدة عظماء يروى بها من يظمأ: [الكامل]

أتُرَى درَى داعي المنية من دَعا أم أيَّ رُكنٍ للشريعة ضَعْضَعا
ام أيَّ طودِ حِجًى ترفَّع في العُلا عصَفتْ به ريحُ الردى فتصَدَّعا
أم أيَّ نَجمِ هُدًى هَوَى من بعدِما ردَّ الكواكبُ عن مداه طُلَّعا
ام هل درى ناعِيه أن الدينَ والـ تقوى ونشر العدل اول ما نعي
أصمى فؤادَ الحُكمَ سَهْمُ فجيعةٍ لم يُبقِ في قوسِ النكاية منزَعا
وأعاد شرح الشرعِ أضيعَ سائمٍ لما رماه بقَصْدِ افضلِ مَنْ رَعى
لله أيُّ رزيَّةٍ أضحى بها قلبُ الهدى حين السكون مروَّعا
طرقَتْ جناباً بالفضائل آهلاً فثَنته من ربِّ الفضائل بلقعا

وردَتْ معينَ ندًى ففاض وقد طمى   ورنَتْ الى نَوءِ النوالِ فأتْلَعا

ما خصّ ما طرقت به خُلصاءه   بل عمَّ قادِحُها البريةَ أجْمَعا

قاضي القضاة ومن حَوَى رُتَبا سمَتْ   عن أن تُسامَ سناً وبذّت من سَعَى

شيخُ الشيوخ العارفينَ ومن رقَا   رُتَبَ السلوكِ تَعبُّداً وتورُّعا

يأتمُّ منه السالكون بعارفٍ   بلغ العِناءُ به المقامَ الأرفعا

وجرت له عينُ البقين ففجَّرَتْ   في حاليته لكل ظام منبعاً

حاوي العلومِ فما تفرّق في الورى   إلا الذي منها لديه تجمَّعا

بهرَتْ خِلالُ كمالِه فسيادَةٌ   لا تُرتَقَى ومكارمُ لا تُدَّعَى

وخلائق كالروض دبَّجه الحيا   أضْلاً فوشَى حُلَّتيه ووشَّعا

وتواضعُ أمسى سناه كنَعتِه   يدنو وقد سكن السماءَ ترفَّعا

ورئاسةَ مذ كانَ لم يعرَف لها   إلا إلى رتُبِ الكمالِ تَطَلُّعا

ووفورُ حِلم ان يضيقْ عن مُذنبٍ   عذرُ أقام العذرَ عنه ووسَّعا

وكتابةُ يكسو السِّجِلُ جَلالُها   تاجاً يزِينُ النيِّراتِ مُرَصَّعا

وبلاغةُ لا قلبَ الإودَّ أن   تُملَى وتُنشرَ لو تحول مسمَعَا

وفصاحةُ في القول أتقن عِلْمَها   نظماً ونثراً حين حازَهُما مَعَا

وتثبُّت في حُكْمه وهضاوة   تعنو له البيضُ القواضبُ خُضَّعا

وعبارةُ كالنيل نيلَ بيانُها   مع أنها أروَى واعذبُ مِشرعا

وعبادةُ في الليل يَجزيه بها   في الحشر مَن يجزي السجودَ والرُّكَّعا

من للأيامى واليتامى فارقوا   بالرُّغْم ذاك الكافلَ المتبرِّعا

من للجدالِ تضايقتْ طُرُق الهدى   فيه تُبينُ به الطريقَ المَهْيَعا

من للقضايا العُقْم أصبح وَجهُها   إلا عن الذهنِ السليم مُبَرْقعَا

ولكم له من قبلُ غُرّ رسائلٍ   أبدى بها دُرَرَ البيان فأبدَعا

من كلّ شاردةٍ ترفّع قدرُها   أن يُرتَقَى وسيلُها ان يتبَعا[١٠٠]

الدهر أبخلُ حين جاد بمثله   من أن يُديمَ به الوجودَ ممتَّعَا

فـأعـاد وجـهَ الأرضِ مـنـه مُـجـدبـاً كِـلـحـاً وبـطـنَ الأرضِ مـنـه مـمـرَعـا
يـا مـن يـقـل لـه الـبـكـاء ولـو غـدا ذوب الـقـلـوب أسـى تـمـيـد الأدمـعـا
لـو سـالـم الـدهـرُ أمـرءاً لـكـمـالـهِ لـغـدالـنـا فـي خُـلْـدِ مـثـلـك مـطْـمَـعَـا
لـكـنـه الـدهـرُ الـذي سـاوى الـرّدى فـيـه الأنـامُ عَـصَـيَـهُـمْ والـطَّـيِّـعـا
فـلأبـكـيـنـك مـا حـيـيـتُ ومـا الـبـكـى فـي فَـقْـدِ مـثـلـك يـا خَـلـيـلـي مُـقْـنَـعَـا
ولألـبـسَـنَّ عـلـيـك ثـوبَ كـآبـةً مـهـمـا تـمـادَتْ مُـدَّتـي لـن يُـنْـزَعَـا
ولأبـعـثَـنَّ مـن الـرثـاء قـوافـيـاً مـحـزونـة تُـبـكـي الـحـمـامَ الـسُّـجَّـعَـا
ولأمـنَـعَـنْ عـيـنـيَّ بـعـدك ان جـفـا طـيـفُ الـخـيـال جـفـونَـهـا أن تُـهْـجَـعَـا
ويَـقِـلُّ ذاك فـإنـهـا جـهـد الأخِ الـ ـمـحـزونِ أن يَـبْـكـيـكَ او يَـتَـفَـجَّـعَـا

قلت: هذا القدر منها كاف وقد بقي منها خمسة وعشرون بيتاً.

[شهاب الدين أبو العباس ابن غانم](١)

أحمد بن محمد بن سلمان بن حمايل، القاضي، الكاتب، الأديب شهاب الدين، أبو العباس ابن غانم، وهو ابن بنت الشيخ القدوة غانم.

وكان يذكر نسبه إلى جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أملاه من فمه على الشيخ اثير الدين أبي حيان.

سمع من ابن عبد الدايم، وقرأ على ابن مالك جمال الدين، وخرج له البرزالي مشيخة منهم ابن أبي اليسر، وأيوب الحمامي والزين خالد وعبد الله ابن يحيى البانياسي ومحمد ابن النشبي ويحيى ابن الناصح، وعرض على الشيخ جمال الدين ابن مالك كتابه (العمدة) وبعده على والده بدر الدين وقرأ الأدب على مجد الدين بن الظهير، وفارق أباه وهو صغير. وتوجه إلى السماوة ونزل على الأمير حسين بن خفاجة، وأقام عنده مدة يصلي به ويتكلم في شيء من العلوم، وكان الوقت قريب العهد بخراب بغداد وتشتت أهل بغداد في البلاد فظنّ به أنه ابن المستعصم الخليفة ببغداد واشتهر ذلك عنه واتصل خبره بالظاهر بيبرس فلم يزل في اجتهاد الى أن أقدمه عليه لما أهمه من أمره، فلما مثل بين يديه قال له: إبن من أنت فوفق ذلك الوقت لمصلحته.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٦٥).

وقال: ابن شمس الدين ابن غانم فطلب والده من دمشق الى القاهرة وحضرا بين يدي الظاهر فاعترف والده به، فقال له: خذه، فأخذه وتوجه به إلى دمشق، وكان قد كتب الإنشاء بدمشق وبمصر وبصفد وبغزة وبقلعة الروم ثم توجه الى اليمن وخرج منه هارباً وقاسى شدائد من العربان وتخطفهم له حتى وصل الى مكة، وكأن سبب خروجه إلى اليمن أنه كان يكتب الدرج بين يدي الصاحب شمس الدين غربال فاتفق أن هرب مملوك للأمير شهاب الدين قرطاى نائب طرابلس، فكتب بسببه الى الصاحب فوقع عليه فظفر به وجهزه إلى مخدومه، وقال لشهاب الدين: أكتب على يده كتاباً إلى مخدومه واشفع فيه فكتب شهاب الدين الكتاب وتأنق فيه وجاء من جملة ذلك: وإذا خشن المقر حسن المفر وتوهم شهاب الدين أن ذلك يعجب الصاحب. فلما وقف عليهاأنكرها دون ما في الكتاب وقال: يا شهاب الدين غير هذه فإنها وحشة فطار عقل شهاب الدين وضرب بالدواة الأرض. وقال: ما أنا ملزوم بالعلف القلف، وخرج من عنده وتوجه إلى الحجاز ودخل من مكة إلى اليمن، وتلقاه الملك المؤيد وأحسن إليه إحساناً زايداً وجعله كاتب سره فلم يطب له المقام وهرب بعد خمسة أو ستة أشهر وقلما خرج من مدينة إلا وهو متخف، وكان كاتباً مترسلاً، عارفاً بمقاصد الكتابة متوسلاً، يستحضر من اللغة جانباً وافراً، ويبدي في المنادمة وجهاً بالمحاسن سافراً، ويورد من كلام المعِرّي قطعة كبيرة قد حفظها غائباً، ويرمي منها سهماً في البلاغة[١٠١] صائباً خصوصاً من اللزوميات، وماله من العطات والزهديات، وإذا تكلم يفهق وتنطع في كلامه ويمنطق، وياتي في ترسله بالغريب والحواشي العجيب، وإذا فكر بشيء فكرو غاص في المعاني وتذكره ووضع شعر دقنه في فيه وقرطه، وقال الشعر وقرضه، ويحوم بكلامه على المعنى المقصود زماناً، وما يكسوه مع ذلك بياناً، وكان متع الكلام برياً من النقص والملام، لا يعبأ بملبس ولا مأكل ولا يتكلف لشيء سوى أنه يعقلها ويتوكل، يلبس الجمجم القطن الصوفي والمقدره الصوف، والطول المقفص المعروف بأهل اسكندرية الموصوف، وخاتمه كان سوارا. وفصه يعمل منه شوادا، وكان يتحدث بالتركي والعجمي والكردي، وإذا سافر خلع حلة الكتاب ولبس حلة البدوي أو الجندي مع تنذير وتنديب، وتطاريب وتطريب، وكان قد أحبه صاحب حماه المنصور، وجعل ظله ممدوداً غير مقصور، حضر يوماً سماطه وكان أكثره مرقاً وقد أضرم منه الجوع حرقاً، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم: نويت رفع الحديث واستباحة الصلاة الله أكبر، وكان المظفر ابن المنصور يكره ابن غانم فاغتنم الوقيعة فيه وقال لأبيه: اسمع ما يقول ابن غانم يعيب طعامك ويشبهه بالما فعاتبه المنصور على ذلك.

فقال: هذا ما قصدته ولكن البسملة في كل أمر مستحبه والحدث الذي نويت رفعه حدث الجوع

واستباحة الصلاة في الأكل.

فقال: فما معنى الله أكبر.

قال: على كل ثقيل فاستحسن المنصور منه ذلك وخلع عليه، وخرج مرة مع المنصور إلى شجريات المعرة وقد ضربت الخيام وامتلأ الفضا وما رأى الدخول الى الخربشت فصعد إلى شجرة ليتحلا والمنصور يراه فأرسل اليه شخصاً ليرى ما يفعل فلما صار تحت الشجرة وقد تهيأ لقضاء شغله فقال له: أطعمني من هذه التينة فلما اطلع المنصور على القضية خر مغشياً من الضحك.

وكان ليلة في سماع فرقصوا ثم جلسوا فقام من بينهم شخص وطال الحال في استماعه وزاد الأمر فظل شهاب الدين مطرقاً ساكنا، فقال له شخص آخر ما بك مطرقاً كأنما يوحى اليك، فقال: نعم﴿**قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن**﴾ واجتمع ليلة عند القاضي كريم الدين الكبير في موضع بعلاء الدين ابن عبد الظاهر يتحدث معه فجاء إليه شخص وقال له: معاوية الخادم يريد الاجتماع بك، فقال: والك من يفارق عليا ويروح إلى معاوية.

وكتب إلى قاضي القضاة جمال الدين ابن واصل وقد أمعده بحماه في مكتب عاقداً وفيه السيف علي بن مغيزل: [مجزوء البسيط]

مولايَ قاضي القضاةِ يَا مَنْ	له على العبدِ ألفُ مِنَّة
إليك اشكو قرينَ سوءٍ	بُليتُ منه بألفِ مِحْنة
شَهرتَه بيننا اعتداءً	أغمِدْه فالسيفُ سيفُ فِتْنة

وكتب الى قاضي قلعة الروم وقد جاءه ولد سماه أنساً واسم أبيه مبارك:

تهن يا مباركاً، بالولد المبارك.

بمن سموه أنساً لأنه ابن مالك

ومن نظمه: [البسيط]

تعجب الناسُ للبطيخ حين أتى	بحينِ حينٍ وإذ وافى بطاعونِ
وكيف لا يقطعُ الاعمارَ مقدمُه	وليس يُؤكلُ إلا بالسكاكينِ

ومنه: [الخفيف]

ما اعتكافُ الفقيهِ أخذاً بأجرِ	بل بخكم قضى به رمضانُ
هو شهرٌ تُغلُّ فيه الشياطين	ولا شكَّ أنه شيطانُ

ومنه: [مجزوء البسيط]

طرفُكَ هذا به فتورُ أضحى لقلبي به فتونُ
قد كنتُ لمولاه في أمانٍ لله ما تفعلُ العيونُ

ومنه: [الكامل]

يا نازحاً عني بغيرِ بِعادِ لولاك ما علقَ الهوى بفؤادي[١٠٢]
أنتَ الذي أفردَتني مني فلي بكَ شاغلُ عن مقصدي ومُرادي
سَهِرتْ بحبِّك مقلتي فحلالَها فيك السهادُ فلا وَجَدْتُ رقادي
ورضيتُ ما ترضى فلو أقصَيْتَني أيامَ عمري ما قطِعتُ ودادي
أنت العزيزُ عليَّ إن أشكو لك الوجدَ الذي أهديتَه لفؤادي

وأنشدني من لفظه لنفسه: [السريع]

والله ما أدعو على هاجري إلا بأن يُمحَنَ بالعِشْقِ
حتى يرى مِقدارَ ما قد جرى منه وما قَدْتَمَّ في حقِّي

وأنشدني له أيضاً: [المجتث]

يا حُسنَها من رياضٍ مثلِ النُضارِ نَضَارة
كالزُّهرِ زهراً وعنها ريح العبيرِ عِبارة

وأنشدني له أيضاً: [الخفيف]

بأبي صائغُ مليحُ التثنِّي بقوامٍ يُزري بخُوطِ البانِ
أمسك الكَلْبَتَيْنِ يا صاحِ فأعجب. لغزالٍ بكفِّه كَلْبتانِ

ومن شعره: [الخفيف]

أيها اللائمي لأكْلي كُروشاً أتقنوها في غايةِ الاتقانِ
لا تلمْني على الكروش فحبِّي وطني سن علائمِ الايمانِ

قلت: أخذ هذا من قول النصير الحمَّامي: [السريع]

رأيتُ شخصاً آكلاً كِرْشةً وعنده ذَوْقٌ وفيه فِطَن
وقال ما زلتُ محباً بهما قلتُ من الإيمانِ حبُّ الوَطَن

ومن شعره في مقصوص الشعر: [البسيط]

قالوا ذوائبة مقصوصةُ حَسداً ... فقلت قاطعُها للحُسْنِ صَوَّاغ

صُدغان كان فؤادي هائماً بهما ... فكيف أسلو وكلُّ الشَّعرِ أصداغُ

وكان القاضي فخر الدين ناظر الجيوش يؤثر قربه ويحب كلامه، فاستخدمه في مصر في جمله كتاب الإنشاء، فأقام هناك. ولما توفي فخر الدين خرج ابن غانم وحضر إليه مع القاضي محيى الدين ابن فضل الله سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة ولم يزل بدمشق في جملة كتاب الإنشاء الى أن سكنت منه تلك الشقاشق، وقرطست تلك السهام الرواشق.

توفي رحمه الله تعالى سنة سبع وثلاثين وسبع مائة.

وكان أكبر من أخيه الشيخ علاء الدين بأشهر وكذلك توفي بعده بأشهر وكان دائماً يقول: زاحمني أخي في كل شيء حتى في لبن أمي، واختلط شهاب الدين قبل وفاته بسنتين وكان فيه تسبع من التشيع.

[جمال الدين بن محمد الظاهري]

أحمد بن محمد ابن عبد الله الحافظ القدوة الزاهد جمال الدين أبو العباس ابن الشيخ القدوة محمد الظاهري الحلبي مولى الظاهر صاحب حلب.

سمع سنة إحدى وثلاثين وبعدها من الفخر الأربلي وابن اللتي وابن يعيش والموفق وابن رواحة وابن خليل وابن قميزه وخلق بحلب وكريمه والضياء وابن مسلمة وخلق بدمشق، وصفية القرشية وجماعة بحماه، وعبد الخالق ابن انجب النستبري بماردين وعبد الرزاق ابن أحمد ابن أبي الوفا، وإبراهيم بن الحسن الزيات وأحمد بن سلامة النجار بحران وسمع من شعيب الزعفران وابن الجميزي، والمرسي وجماعة بمكة ويوسف الساوي وأحمد بن الحباب بمصر، وهبة الله بن زوين الاسكندري، وسمع بحمص وبعلبك والقدس وغير ذلك، وعني بهذا الشأن أتم عناية وتعب وحصّل وكتب مالا يوصف، وكانت له إجازات عالية من أبي الحسين القطيعي وزكريا[١٠٣] العلبي وابن روبة وأبي حفص السهروردي والحسين ابن الزبيدي وإسماعيل ابن فاتكين والأنجب الحمامي وطبقتهم، وخرج لنفسه أربعين حديثاً في أربعين بلداً وانتقى على شيوخ مصر والشام وخرج لأصحاب ابن كليب ثم لأصحاب ابن طبرزد والكندي ثم لأصحاب ابن البن وابن الزبيدي على أنه خرج لتلميذه ومريده الشيخ شعبان وكان في حسن التخريج عجباً، وفي جودة الإنتخاب آية لا يزال الطرف لها مرتقباً، سمع على نحو سبع مائة شيخ أو ما يقارب ذاك، وأثنى عليه في هذا الفن حتى الحمام الساجع على فروع الأراك، وتفقه لأبي حنيفة، وحوى كل صفة في الخير منيفة.

قال الشيخ شمس الدين الذهبي: وبه افتتحت السماع في الديار المصرية وبه اختتمت، وعنده نزلت، وعلى أجزائه اتكلت، وسمع منه علم الدين البرزالي أكثر من مائة جزء، وقرأ هو القرآن على الشيخ أبي عبد الله الفاسي بحلب، ولم يزل بالديار المصرية على حاله إلى أن عطل تسميعه، وبطل تأصيله وتفريعه.

وتوفي رحمة الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين وستمائة.

ومولده سنة ست وعشرين وستمائة وكانت وفاته بزاويته الجمالية في المقسى [١] بمصر.

[شهاب الدين أبو العباس المرداوي الصالحي] [٢]

أحمد بن محمد ابن جبارة بن عبد المولى المرداوي الصالحي الحنبلي الإمام المفتي العلامة المقرىء النحوي شهاب الدين أبو العباس.

سمع على ابن عبد الدائم وطبقته وقرأ القرآآت على النبيه الراشدي وأخذ عنه النحو وربما حضر دروس الشيخ بهاء الدين ابن النحاس وأجاد في النحو والقرآآت وسكن حلب مدة وارتحل منها وأقام بالقدس إلى أن مات به، وسمع السيرة حضوراً في الرابعة من خطيب مردا، وسمع من الكرماني وابن أبي عمر وأخذ الأصول عن العراقي وجاور بمكة وكان ذا زهد وقناعة، وبلاغة ونصاعة، واشتهر بالقرآآت وهاجر الناس إليه. ووقع الإختيار من الطلبة عليه، وشرح الشاطبية شرحاً مطولاً والرائية ونونية السخاوي في التجويد وله تعاليق، وعنده من الفضائل جمل وتفاريق إلا إنه كان يتجازف، ويتنقل بعد سعادة علمه لأجل ذاك ويتحارف.

قال الشيخ شمس الدين الذهبي: في شرحه للشاطبية احتمالات واهية قرأت بخطه يقول في قول الشاطبي: [الطويل]

وفي الهمزِ أنحاءٌ وعند نُحاتِه . يُضيء سَناه كلما اسودَّ ألْيلا

يحتمل خمس مائة ألف وجه وثمانين ألف وجه.

قال: وسمعت منه ولم يزل على حاله إلى أن كسر ابن جبارة، وبطلت منه تلك الأمور والإشارة.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

---

(١) كذا رسم الكلمة.

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٥٩).

ومولده سنة تسع وأربعين وستمائة تقريباً.

[شمس الدين أبو بكر بن العجمي][1]

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن الشيخ الجليل المسند شمس الدين أبو بكر بن العجمي الحلبي الشافعي.

سمع من جده لأمه وأبي القاسم بن رواحة وابن خليل وحضر الموفق ابن يعيش وروى عنه المقاتلي وابن الواني وابن الفخر والمزي والذهبي، كان فيه غفلة، ولعقله عنه جفله، إلا أنه ليس بقادح فيه، ولا مبطل لنا يسنده ويرويه، وقاس من هولاكو عذاباً شديداً، وأخذ منه أموالاً كان أمره بها عنيداً، ولم يزل على حاله إلى أن فرغ أجله، وأرهقه من الموت عجله.

وتوفي بحلب رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة وسبع مائة.

ومولده سنة سبع وثلاثين وستمائة.

[ابن الحلبي نقيب الأشراف]

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن محمد الإمام الحافظ الشريف عز الدين أبو القاسم ابن الإمام أبو عبد الله العلوي الحسيني المصري.

ويعرف بابن الحلبي نقيب الأشراف بمصر.

سمع من فخر القضاة ابن الحباب وسمع من الزكي المنذري فأكثر ومن الرشيد العطار وعبد الغني ابن بنين والكمال الضرير وطبقتهم وأجاز له ابن رواح وابن الجميزي والسبط [١٠٤] وصالح المدلجي وخلق كثير وطلب الحديث على الوجه، وكان ذافهم وحفظ، وإتقان وتخريج، وكشف للمعضلات وتفريج، وله ذيل على وفيات المنذري إلى سنة أربع وستين ولم يزل على حاله إلى أن سكن ذاك العمل وبطل منه العمل.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وتسعين وستمائة.

ومولده سنة ست وثلاثين وستمائة.

[أبو الفضل الاسكندري][2]

أحمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عطاء الله الشيخ العارف تاج الدين أبو الفضل الإسكندري.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٧١).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٧٣).

كان رجلاً صالحاً له ذوق، وفي كلامه ترويح للنفس وسوق إلى الشوق، يتكلم على كرسي في الجوامع، ويقيد نفوس المارقين بأغلال وجوامع، وله إلمام بأثار السلف الصالح، وكلام الصوفية إذا هب نسيمه العاطر الفائح شوّق كثيراً من القلوب، ومحا بالدموع غزيراً من الذنوب، وله مشاركة في الفضائل، وعليه للصلاح سيماء ودلائل، وهو تلميذ الشيخ أبي العباس المرسي صاحب الشاذلي، وكان من كبار القائمين على الشيخ تقي الدين ابن تيميه، وله جلالة في النفوس بنفسه القوية، ولم يزل على حاله إلى أن ركدت تلك العبارة، وانكدرت نجوم تلك الإشارة.

وتوفي رحمة الله تعالى بالقاهرة في المنصورية في حادي عشر جمادي الآخرة سنة تسع وسبع مائة.

ومن شعره: [الوافر]

مُرادي منك نسيانُ المُرادِ ... إذا رُمتَ السبيلَ إلى الرشادِ

وإن تدع الوجودَ فلا تراه ... وتصبحُ مالكاً حبلَ اعتمادي

إلى كم غفلةٍ عني وإني ... على حِفْظِ الرعايةِ والودادِ

ووُدّي فيك لو تدري قديمٌ ... ويومُ السَّبتِ يشهدُ بانفرادِ

وهل ربُّ سوايَ فترتجيه ... غداً ينجيكَ من كُربِ شِدادِ

فوَصْفُ العَجزِ عمَّ الكونَ طُرًّا ... فمُفتَقِرُ بمُفتَقِرٍ ينادي

وبي قد قامتِ الأكوانُ طرًّا ... وأظهرتِ المظاهرَ من مرادي

أفي داري وفي مُلكي وفُلكي ... توجّه للسوى وجهَ اعتمادِ

وها خِلَعي عليكَ فلا تُذِلْها ... ومن وجهِ الرجاء عن العبادِ

ووصفُك فالزَمْنه وكنْ ذليلاً ... ترى مني المنى طوع القيادِ

وكن عبداً لنا والعبدُ يَرضَى ... بما تقضي الموالي من مُرادِ

قلت شعر نازل وهو يجد وكأنه هازل.

[سيف الدين السامري]

أحمد بن محمد بن علي بن جعفر الصدر الأديب الرئيس سيف الدين السامري نسبه إلى سر من رأى[١]؛ نزيل دمشق.

صادره الصاحب بهاء الدين ابن حني وأخذ منه نحواً من ثلاثين ألف دينار لما قدم أخوه نور الدولة السامري من اليمن، ونكب في دولة المنصور وطلب الشجاعي إلى مصر وأخذ منه قرية خرز ما وغيرها وتمام مائتي ألف درهم، وكان يسكن دار المليحة التي وقفها رباطاً ومسجداً ووقف عليها باقي أملاكه.

وروى عنه الدمياطي في معجمه وذكر أنه يعرف بالمقري. وكان قد سافر مرة مع وجيه الدين ابن سويد إلى الموصل فحضر المكاسه وعفوا عن جمال الوجيه ومكسوا جمال السامري وأحجفوا به فقال: [الطويل]

صحبتُ وجيهَ الدين في الدهر مرةً ... ليحمل أثقالي ويخفر أجمالي

فوزَ بني عن كلِّ حقٍّ وباطلٍ ... وعن فرسي والبغلِ والجملِ الخالي

فبلغ ذلك صاحب الموصل فأطلق القفل بمجموعه وقال يشكر الأمير سيف الدين طوغان وأسندمر والي البر بدمشق ويشكو نائبهما الشجاع همام والعلم سنجز: [الكامل]

اسمُ الوِزارة للأميرِ ومالَهُ ... فيها سوى الأوزارِ والآثامِ

وجنايةِ القتلى وكلُّ جنايةٍ ... تُجنَى بأجمَعِها إلى هَمَّامِ[١٠٥]

سيفانِ قد وَلِيا فكلٌّ مِنهُما ... في حفظ ما وُلِّيهِ كالضِّرغامِ

وإذا عَرَا خَطْبٌ فكلٌّ منهما ... أَسَدٌ يصول ببابه ويحامي

ويبات كلٌّ منهما علمٌ غدا ... في ظلمه علامةَ الأعلام

فمتى أرى الدنيا بغير سناجر ... والكسرُ والتنكيسُ للأعلام

ومن شعره: [السريع]

مَنْ سُرَّ مَنْ رَاءٍ ومَنْ أهلُها ... عند اللطيف الراحم الباري

وأيُّ شيءٍ أنا حتى إذا ... أذنبتُ لا تُغفَرُ أوزاري

يا رب مالي غيرُ سَبِّ الورى ... أرجو به الفوزَ من النار

---

(١) والتي عرفت أخيراً بسامراء في العراق.

ولما طلبه الشجاعي إلى مصر اعتقله وقام له بما طلب منه وطلب الإفراج عنه وثقلوا عليه. فقال: والله ما أفرج عنه حتى يمدحني بقصيدة فإن هذا هجاء، فلما مدحه أفرج عنه.

وكان الشيخ سيف الدين ظريفاً مزاحاً، كثير التغرب نزاحاً، وهو من سروات بغداد ومحاضرته يغني النديم بها عن حانة النباذ. قدم إلى الشام بأمواله، وحظي عند الناصر بأقواله، ولما نظم تلك الأرجوزة السامرية التي أولها: [الرجز]

يا سائقَ العِيسِ إلى الشآمِ مُدَرِعاً مطارفَ الظلامِ

حط فيها على مباشري حلب وأغرى الناصر بمصادرتهم، وقد اشتهر أمرها، وأسكر الأسماع خمرها، ولم يزل بدمشق على حاله إلى أن رمي لسنه بالبكم، وقاده رسنه إلى ما قضاه الموت عليه وحكم.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وتسعين وستمائة وهو في عشر الثمانين ودفن في داره.

[عز الدين المصري] (١)

أحمد بن محمد ابن علي بن يوسف بن ميسر الصاحب عز الدين المصري.

ولي النظر على النظار بمصرو الشام وغيرهما وتولى نظر الأوقاف بدمشق، ولم يزل في سؤدده وتعاظمه وتمرده، إلى أن تعس العيش على ابن ميسر، وقلّ جمعه وكسر.

وتوفي رحمه الله تعالى في أول شهر رجب سنة ست عشرة وسبع مائة.

ومولده حادي عشري شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وستمائة.

تولى نظر الدواوين بمصر ونظر الإسكندرية ونظر دمشق ونظر طرابلس ونظر الأوقاف بدمشق والحسبة ومات وهو في نظر الأوقاف وكان محبّة لأهل الخير.

[أبو بكر الكرْدي الدشيتي]

أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن بدران الشيخ الفاضل شهاب الدين أبو بكر الكردي الدشيتي - بالدال المهملة والشين المعجمة الساكنة وبعدها ياء ثالثة الحروف- الحنبلي المؤدب.

حضر في الثانية على جعفر الهمداني وسمع من ابن رواحة وابن يعيش وابن خليل

---

(١)(الدرر الكامنة: ١/ ٢٨٧).

والنفيس ابن رواحة وصفية القرشية وابن الصلاح والضيا وتفرد وروى الكثير، حدث بمصر بمسند الطيالسي ورتب مسمعا بالدار الأشرفية ومعلماً بمكتب الطواشي ظهير الدين، وأكثر الطلبة عنه وخرج له علم الدين البرزالي مشيخة، وكان في الرواية يتعزز، ويتحلى بالطلب ويتمزز، ويطلب نسخ عدة أجزاء لنفسه من السامع، ويرى أن ذلك له كالقامع، ولم يزل إلى أن انقلبت دست الدشيتي، وحار فيما نزل به الطبيب والمفتي.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث عشرة وسبع مائة.

ومولده بحلب سنة أربع وثلاثين وستمائة.

[ابن شمس الدين الأنصاري] (١)

أحمد بن محمد ابن قرصه شهاب الدين ابن شمس الدين الأنصاري.

وهو من بيت مشهور بالصعيد منهم جماعة فضلاء روساء تفرد هذا شهاب الدين من بينهم بنظم القرقيات وجودها، وأجراها على قواعد العذوبة وعودها، يأتي بها كأنها باكورة زهر [١٠٦] أو كأس زلال حلي على الظمآن من نهره خفيفة على القلب لذيذة على السمع لما لها في العقل من السلب.

ونظم الشعر جيداً، ودخل به في جملة الشعراء ولم يكن متحيداً وذاق الناس منه كؤوس العلاقم، وجرعهم من هجوه سموم الأراقم، جاب الأقطار، وجلب الأوطار، ودخل الأمصار واجتدى بالمدح والهجو أفات طلبه أم صار، وكان شيخاً كاد الدهر يحنى صعدته، ويري العيون هزته ورعدته.

وكتب إلي أشعاراً، علت عندي أسعاراً. منها: [الكامل]

مالي أرى الشعراءَ تكسبُ عاراً	بهجائهم وتحمَّلوا أوزارا
مدحوا الأخِسَّاء اللئامَ فضيَّعوا	الأشعارَ لما أرخَصوا الأسعار
فلذاك طفتُ ببابِ كُلِّ مهذَّبِ	وجعلتُ شعري في الكرام شعارا
وجلعت في حلبَ الشمالِ إقامتي	يا حبذا دارُ الكرام جوارا
ولكم دعا مدحي نوالَ معظَّم	فأبتْ عتوّاً عنه واستكبارا
حتى وجدتُ لها إماماً عالماً	أوصافه تستغرقُ الأشعارا

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٩٣).

لولا صلاحُ الدين لم أرَ جِلَّقاً ... ولكنتُ ممَّنْ جانبَ الأسفارا

أسدى المكارمَ من أكفٍّ لم يزل ... معروفُها يَسْتَعْبِدُ الأحرارا

وصنائعاً غُرًّا أفذْنَ منائحاً ... عُوناً وَلَدْنَ مَدائحاً أبكارا

فوجدتُ في أجماله وجَماله ... ما يملأُ الأسماعَ والأبصارا

مولًى غدَتْ يُمناه يمناً لامرئٍ ... يبغي نوالاً واليسارَ يسارا

حلَّى الزمانَ وكان قِدْماً عاطلاً ... وأعاد ليلَ الآملين نهارا

وحوى معاليَ في دمشقَ قديمةً ... وحديثُها بين الورى قد سارا

بلغت به رُتَباً فرعنَ محلةً ... أمست نجومُ سمائِها أقمارا

زانت فضائِلَه بدائعَ نظمِها ... كم مِعصَمٍ أضحى يَزِينُ سِوارا

ومظفَّرِ الأقلام كم أردى بها ... مُلْكاً وخوَّف جحفلاً جرَّارا

عجباً لها تجري بأسودَ فاحمٍ ... يكسي الطروسَ ظلامُه أنوارا

تمضي بحيث ترى السيوفَ كليلةً ... وتطول حيث ترى الرماحَ قصارا

تجري بواحِدِها ثلاثَ سحائب ... تجري الصواعقَ والحيا المدرارا

وتُمدُّه بالفضل حين تُمِدُّه ... ببديهةٍ لا تُتعبُ الأفكارا

إن رام نائلُه العفاةَ أمدَّها ... كرماً وإن رام الخميس مَغارا

ملأ الكتاب تهدُّداً فكأنما ... ملأ الكتاب أسنة وشِفارا

تجني النواظرُ من محاسِنِ حظِّه ... رَوْضاً ومن ألفاظه أزهارا

خطُّ رِمَاح الخَطِّ من خُدَّامه ... إن رام دمراً أو أعزَّ ذمارا

وبلاغةٌ تضحى بأدنى فقرةٍ ... تغني فقيراً أو تَقُدُّ فِقارا

ويَشيم رُوَّادُ الندى من بِشْرِه ... بَرْقاً ومن إحسانه أمطارا

بِشْرٌ يبشِّرُ بالجميل وعادةُ الأ ... زهارِ أن تتقدمَ الأثمارا

وَنَدًى يعمُّ ولا يخصُّ كأنه ... هامي قِطارٍ طبَّقَ الأقطارا

---

(١) هامي قطار: المطر الشديد المتتابع.

يستصغر الأمرَ العظيمَ إذا عرا ... بعزيمةٍ تستسهلُ الأوغارا (١)
ويردُّ غَرْبَ الحادثاتِ مقلّلاً ... بسعادةٍ تستخدم الأقدارا
كم ذلّلتْ صعباً وردّتْ ذاهباً ... وحَمَتْ أذلَّ وذلّلتْ جبّارا
ولقد عرفتُ الناسَ من أقطارهم ... سبحانَ من خلقَ الورى أطوارا
يا من عرفتُ بجودِه وجهَ الغنى ... حقاً وكنتُ جهلتُه إنكارا
أغنَيْتَني بمواهبٍ موصُولةٍ ... لم يُبقِ لي عند الحوادث نارا
لا زلتَ في عزٍّ يدومُ ونعمةٍ ... ترقى على شم الجبال وَقارا

فكتبت أنا الجواب عن ذلك ارتجالا: [الكامل]

يا شاعرا ملا الطروسَ نهاراً ... وأسال فيه من الدجى أنهاراً[١٠٧]
لم تُهْدِلي نظماً بديعاً إنّما ... أهديتَ لي فَلَكاً أراه مُدارا
في كلِّ سطرٍ برجُ سَعد، ثابتٍ ... تبدوا معانيه به أقمارا
لا أرتضي بالروضِ تشبيهاً له ... إن الزواهرَ تَفْضُلُ الأزهارا
قلَّدتني منه قِلادةَ مِنَّةٍ ... تستوقف الأسماعَ والأبصارا
يُغني النديمُ به فإن قوافياً ... فيه تُدير لِمسْمَعَيْهِ عُقارا
وترى اللبيبَ إذا تعاطى فهمَه ... لم يَذْكُرِ الأوطان والأوطارا
فكأن ذاك الطرسَ وجنةُ أغيدٍ ... والسطرُ فيه قد أسال عِذارا
فاعذر شهابَ الدين من تقصيره ... أضحى يلفّق عندك الأعذارا
أنا لا أطيق جوابَ من أشعارُه ... تنهلُّ حين ترومُها أمطارا
وإذا جرى في حَلْبةٍ قصَّرتُ عن ... غاياته بل لا أشقُّ غُبارا
إن الغديرَ وإن تعاظمَ قاصرٌ ... عن أن يقاوم بَحرك الزخّارا
وكذاك فالنظمُ المزلزَلُ ركنُه ... لا يستكنُّ مع الجبال قرارا
فخذِ القليلَ إجازةً وإجازةً ... واعذر فمثلُك من أقال عثارا
واعتدّ أنك لم تزر في جِلّق ... أحداً وأنك جئت تقبسُ نارا
فلأنت تعلمُ أنني لم أرضها ... لو أن درهمها غدا دينارا

مـا قـدرهـا مـئـة لـو إنـي سُـقْـتـهـا إبـلاً يـكـون خُـمُـولُـهـن بـهـارا

وكتب إليّ قصيدة قطر الميزاب أولها:

كـم سـيـفُ الـنَّـظْـمِ أجـرِّدُهُ كـم أُشْـهِـرُه كَـمْ أُغْـمِـدُهُ

كـم أنـظِـم عِـقْـدَ جَـواهِـرِهِ فـي مَـدْح كـريـم أَقْـصِـدُهُ

كـم أجـمـعُ مِـن مـعـنـىً حَـسَـنٍ وبَـيـانُ الـشَّـرْع يـسـيِّـدُهُ

وقد سقتها بمجموعها في كتاب «ألحان الساجع».

ولم يزل على حاله إلى أن أتى مرة من مصر ونزل بالبعد بل ظاهر مدينة دمشق في بيت التحفة جدرانه، وتأنس به جردانه فنزل به ذباب السيف، وعمل من دمه وليمة لذباب الصيف، وأصبح ورأسه قد بان عن جسده وطاح، ودقيق ابن قرصة تذروه الرياح، وكان مسكيناً تجلب أفاريق الندى، ويجتلب ببلاغته أهل زمان لا يجدون على نار المكارم هدى، إلا من كان يرتاح للامتياز في عدة الإمبتاح، أو تهزه نغمة العافين أو مدام المداح، وقليل ما هم وقد بعد حماهم وكان المسكين يرمق عيشه على برض، ويمسي كالفارة في قرض الأعراض بالقرض.

وكانت قتلته يوم الجمعة رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة.

وأنشدني من لفظه لنفسه بدر الدين حسن بن علي الغزي: [الكامل]

مـاتَ ابـنُ قـرصـةَ بـعـدَ طـولِ تـعـرُّضٍ لـلـمـوتِ مِـيـتـةَ شَـرِّ كَـلْـبٍ نَـابـحِ

مـازالَ يَـشْـحَـذُ مُـدْيَـةَ الـهَـجْـو الـذي طَـلَـعَـتْ عـلـيـه طـلـوعَ سَـعْـدِ الـذابـحِ

حـتـى فَـرَى وَدَجَـيْـه عـبـدٌ صـالـحٌ عَـقـرَ الـنـطـيـحـةَ عَـقْـرَ نـاقـةِ صَـالـحِ

فـلـيـحـيـى قـاتِـلُـه وَلا شَـلَّـت يَـدٌ كَـفَـتَ الـمَـؤونَـةَ كَـفَّ كُـلِّ جـرائـحي

وقلت أنا فيه: [المتقارب]

دَعِ الـهـجـوَ واقْـنَـعْ بـمـا نِـلْـتَـهُ مِـنَ الـرزقِ لـو كـانَ دُونَ الـطَّـفـيـفْ

فـقَـرْضُ ابـنِ قَـرْصَـةَ عَـمَّ الـوَرَى وراع الـدنـيَّ يَـهْـجُـو الـشَّـريـفْ

ومـاتَ ابـنُ قَـرْصَـةَ مـن جُـوعِـهِ وشَـهْـوَتُـه عَـضَّـةٌ فـي رَغـيـفْ

[فتح الدين البققي] (١)

أحمد بن محمد: فتح الدين ابن البَقَقي بباء موحدة وقافين مفتوحات.

(١) الدرر الكامنة: ١/ ٣٠٨.

كان مقيماً بالديار المصرية يبحث ويناظر، ويذاكر بالفوائد المنتقاة ويحاضر، قال ما ناظر أحداً إلا قطعه. وأتى به إلى مضيق التسليم ودفعه، إلا أنه مع ذكائه وحرصه في البحث وإعيائه كان يبدو منه من الإستخفاف ما لا يليق، ويظهر منه في الظاهر مالا يجسر أن يكون في السر من الجابليق، حتى ظهر أنه زنديق وتبين أنه مرتد عن الإسلام عن تحقيق، لأنه كان يستخف بالشرع الذي شهدت العقول بحسن وصفه، ويستهتر بالقرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولم يزل في جنونه، ودوران منجنونهِ إلى أن أطاح سيف الشرع رأسه، وأطفأ ريح القتل نبراسه، وأصبح الفتح قبحاً وأورده الذب عن الدين القيم ذبحاً.

ضرب القاضي المالكي عنقه بين القصرين سنة إحدى وسبع مائة في شهر ربيع الأول.

وطيف برأسه وكان قد تكهل.

ولما ضرب رأسه بالسيف لم يمض السيف قطع رقبته فتمم حز رقبته بالسكين، وأخبرني جماعة بالقاهرة عن ابن المحفَّدار أنه قال له يوماً: كأني لك وقد ضربت رقبتك بين القصرين وقد بقي رأسك معلقاً بجلدة، فكان الأمر كما قال ومن شعره: [الطويل]

جُبِلْتُ على حُبِّي لها وأَلِفْتُه ... ولا بدَّ أن أَلقى به اللهَ مُعلِنا

ولَم يخلُ من قلبي هَواها بقَدْرِ ما ... أقولُ وقلبي خالياً فتَمَكَّنا

قلت يشير إلى قول القائل: [الطويل]

أتاني هَواهَا قبلَ أن أعرفَ الهَوَى ... وصادفَ قلباً خالياً فتمكَّنا

ومنه: [الوافر]

لعى الله الحشيشَ وآكِلِيها ... لقد خَبُثتْ كما طابَ السُّلافُ

كما يُصبِي كذا تُضْني وتُشْفي ... كما يَشفي وغايَتُها الخُرافُ

وأصغرُ دائِها والداءُ جَمٌّ ... بُغاءٌ أو جنونٌ أو نُشافُ

ومنه: [الكامل]

يا مَنْ يُخادِعني بأسهمِ مَكْرِه ... بسلاسَةٍ نَعِمَتْ كلمْسِ الأرْقَمِ

اعتدْلي زرداً تضايق نَسْجُه ... وعليَّ فكُّ عُيونِها بالأسْهُمِ

ومنه وقد جلس عند بعض الاطباء ساعة فلم يطعمه شيئاً فلما قام قال: [الطويل]

لا تحسبوا أن الحكيمَ لبُخْله ... حمانا الغِذى ما ذاك عندي من البُخْلِ

ولكنه لما تيقّن أننا مرضنا برؤياه حمانا من الأكل

ومنه: البسيط]

أين المراتبُ في الدنيا ورفعتُها من الذي حازَ علماً ليس عندَهُمُ
لا شكَّ أن لنا قَدْراً رأوه وما لمثلهم عندنا قَدْرٌ ولا لَهُمُ
هم الوحوشُ ونحن الإنسُ حِكْمَتُنا تَقُودُهُم حيثما شئنا وَهُمْ نَعَمُ
وليس شيءٌ سوى الإهمالِ يقطعُنا عنهم لأنهُمُ وُجدانُهُمْ عَدَمُ
لنا المريحانِ من عِلْمٍ ومن عَدَمٍ وفيهمُ المُتعِبانِ الجَهْلُ والحَشَمُ

قلت: كأنه نظم هذه الأبيات لما سمع أبيات الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى وهي مما أنشدنيه الحافظ أبو الفتح قال أنشدني لنفسه: [البسيط]

أهلُ المَراتِبِ في الدنيا ورفعتِها أهلُ الفضائلِ مَرذولون بينَهُمُ
فمالهمْ من توقي ضُرِّنا نَظَرٌ ولا لَهُمْ في ترقي قَدْرِنا هِمَمُ
قد أنزلونا لأنا غيرُ جِنْسِهِمُ منازلَ الوحش في الإهمال عندَهُمُ
فليتَنَا لو قَدِرْنا أن نُعَرِّفَهُمْ مِقدارَهُم عندنا أولو دَرَوْه هُمُ
لهم مُريحانِ من جَاهٍ وفضلِ غِنًى وعندنا المُتعبانِ العِلْمُ والعَدَمُ

ومن شعر ابن البقعي: [مجزوء الرجز]

الكُسُّ للجُحر غدا معانِداً في القِدَمِ
فانظره يبكي حسداً في كلِّ شهرٍ بدَمِ

وما أحسن قول الحكيم شمس الدين محمد ابن دانيال: [السريع]

لا تلم البقِّيَّ في فعلِهِ إن راع تضليلاً عن الحقّْ
لو هذب الناسُ أخلاقَه [1] ما كانَ منسوباً إلى البَقّْ

وقوله فيه لما سجن ليقتل:

يظن فتى البَقَقي أنه سيخلُصُ من قَبْضَةِ المَالِكي
نَعَمْ سوف يُسلِمه المالكيُّ قريباً ولكنْ إلى مَالِكِ

---

(١) الشطر مكسور ولعل الصواب: لو هذب الأصحاب.

وقيل أنه استغاث يوم قتله بالشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وقال: أنا ترددت إليك أربعة أشهر لا زمتك فيها هل رأيت مني شيئاً مما ذكره هؤلاء، فقال: ما رأيت منك إلا الفضيلة.

[كمال الدين أبو القاسم الشيرازي الدمشقي](١)

أحمد بن محمد بن محمد بن هبة الله الشيخ الإمام العالم الكاتب المفتي كمال الدين أبو القاسم ابن الصدر الكبير عماد الدين ابن القاضي الكبير شمس الدين أبي نصر ابن الشيرازي الدمشقي الشافعي.

تفقه بالشيخ تاج الدين الفزاري والشيخ زين الدين الفارقي، وقرأ الأصول على الشيخ صفي الدين الهندي وسمع الفخر عليّ ووالده وغيرهما وحفظ كتاب المزني وتميز وبرع، وأخذ في طلب التدريس وشرع، ودرس بالبادرائيه في بعض الأوقات وبالشامية الكبرى مرات، ثم استمر بتدريس الناصرية مدّة، وذكر لقضاء الشام عدة، وكان خيراً متواضعاً، ديناً لا فاويق الرفاق راضعاً، حميد النشأة، جميل البدأة خبيراً بالأمور، درياً بأحوال الجمهور. أثنى عليه قاضي القضاة بدر الدين محمد ابن جماعة، وقاضي القضاة ابن الحريري، وقالا للسلطان يصلح للقضاء، وكان فيه حياء وسكون، وميل إلى التخلي وركون، وحاققه مرة ابن جمله بحضرة الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى وأراد مناظرته فتألم، وأضرب عنه وتحلم، وترك السعي في الشامية لذاك وكان بديع الكتابة، جميع سهام أقلامه فيها للإصابة، كتب الريحان والمحقق، وزاد في ذلك على ابن البواب ودقق، وكان خطه قيد النواظر ونزهة من يرتعي في الرياض النواضر. كل سطر كأنه سبحة جوهر راق نظمها، وفاق على الكواكب وسمها، ولم يزل على حاله إلى أن نزل بكمال الدين محاقه، وفات إدراكه والحاقه.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وسبع مائة في ثالث عشر صفر ودفن بتربتهم.

ومولده سنة سبعين وستمائة.

[الرئيس جمال الدين التميمي القلانسي](٢)

أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله القاضي جمال الدين التميمي القلانسي الدمشقي.

وكيل بيت المال وقاضي العسكر ومدرس الأمينية والظاهرية وموقع الدست.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٠١).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٠٠).

روى عن البخاري وبنت مكي، وأذن لجماعة في الإفتاء.

كان جميل الشكل مليح العمة، بهي المنظر متسع الهمة، وكتابته مثل الروض الذي عرفه باسم، أو العقود الذي يفتر عنها المباسم، يخاله الناظر سطور ريحان، أو حبابا قد كلل لؤلؤه ياقوت خدّ من بنت الحان، لم يزل راقياً في بروج سعوده، راقياً في إقتبال صعوده، إلى أن هتف به داعي حتفه، وفرق بينه وبين الآلفة والفه.

وتوفي رحمه الله تعالى ثامن عشري ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وسبع مائة، وعاش نيفاً وستين سنة.

وبلغتنا وفاته ونحن مع الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى على حمص فكتب إلى والده القاضي أمين الدين نظماً ونثراً: [١١٠] [الخفيف]

أيُّ خَطْبٍ أصْمَى الحَشَا بِنِبالِهْ ... حينَ رَاعَ الوجودَ فَقْدُ جَمالِهْ
يا لَدمعِ الغمامِ يَنهَلُّ حُزناً ... ولنوحِ الحَمَامِ من فوقِ ضَالِهْ
أسعِداني فإن خَطْبي جَليلٌ ... وأعِينا مَنْ لم تكونا بحالِهْ

منها:

كيف لا يُظلِمُ الوجودُ بمن كا ... نَ الثريّا معدودةً في نِعالِهْ
وإذا ما النسيمُ أهدى عبيراً ... فتُشِ الطيبَ تَلْقَه من خِلالِهْ
وإذا ما احتبى بمجلسِ حَفْلٍ ... أطرقَ القومُ هَيبةً من جَلالِهْ
يا جمالاً مضى فأورث وجه الدهر ... قبحاً لما ارتضى بزواله
ولعمري ما غاب ليث تقضى ... وحمى غابه بقا أشباله
أيَّ شِبلٍ أبقيتَ إذ غبتَ عَنَّا. ... صبرُه للخُطوبِ مِنْ أجمالِهْ
وهو عند الملوك خيرُ أمينٍ ... قد سما في الوَرَى بفَقْدِ مِثالِهْ
وإذا أتحفَ الأعادي بَذرجٍ ... كان قَطعُ الأعمارِ في أوْصالِهْ
أيها الفاضلُ المهذَّب لا تجـ ... زَعْ لذاك الجليلِ عند انتقالِهْ
كلُّنا في المصابِ رَهْنُ التأسِّ ... بالنبيِّ الكريم والغُرِّ آلِهْ

[زين الدين ابن المغيزل الحموي]

أحمد بن محمد بن محمد الشيخ زين الدين ابن المغيزل الحموي الخطيب أبو عبد الله ابن

الشيخ تاج الدين خطيب الجامع الأسفل.

سمع من شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز لم يزل في مرقي درج منبره وإلقاء العقود النفسية من جوهره. إلى أن سكت فما نبس ونزل من منبره إلى الأرض وارتمس.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وستمائة.

قال شيخنا علم الدين البرزالي: أجاز لنا من حماه وكان قد سمع من شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز جزء ابن عرفه.

[نجم الدين القمولي]

أحمد بن محمد بن أبي الحرم مكي القاضي نجم الدين القمولي بالقاف المفتوحة وضم الميم وبعدها واو ساكنة ولام.

من الفقهاء الفضلاء والقضاة النبلاء، وافر العقل، جيد النقل حسن التصرف، دائم البشر والتعرف، له دين وتعبد، وانجماع عن الباطل وتفرد.

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوني، قال لي يوماً: لي قريب من أربعين سنة أحكم ما وقع لي حكم خطأ ولا أثبت مكتوبا تكلم فيه أو ظهر فيه خلل، سمع من قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة وغيره وقرأ الفقه بقوص وبالقاهرة، وقرأ الأصول والنحو وشرح الوسيط في مجلدات كثيرة، وفيه نقول غزيرة، ومباحث مفيدة سماه «البحر المحيط» ثم جرد نقوله في مجلدات وسماه «جواهر البحر»، وشرح«مقدمة ابن الحاجب» في مجلدتين. «وشرح الأسماء الحسنى» في مجلد، وكمل «تفسير الإمام فخر الدين» وكان ثقة صدوقاً، تولى قضاء قمولا عن قاضي قوص شرف الدين إبراهيم بن عتيق ثم تولى الوجه القبلي من عمل قوص في ولاية قاضي القضاة عبد الرحمن إبراهيم بن بنت الأغر، وكان قد قسم العمل بينه وبين الوجيه عبد الله السمراوي، ثم تولى إخميم مرتين، وولي أسيوط والمنية والشرقية والغربية، ثم ناب بالقاهرة ومصر وتولى الحسبة بمصر واستمر في النيابة بمصر والجيزة والحسبة إلى أن توفي، ودرس بالفخرية بالقاهرة، وكان الشيخ صدر الدين ابن الوكيل يقول ما في مصر أفقه منه يقال أن أصله من أرمنت، ولم يزل يفتي ويحكم ويدرس ويصنف وهو مبجل معظم إلى أن غرب نجمه، ومحى من الحياة رسمه.

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رجب الفرد سنة سبع وعشرين وسبع مائة.

وولي نيابة الحكم بعده الشيخ نجم الدين ابن عقيل البالسي. وولي حسبة مصر ناصر الدين فار السقوف[١١١].

[عِكوك شهاب الدين][1]

أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عماد الدين أبي الحرم مكي بن مسلم ابن أبي الخوف[2] المعروف بعكوك شهاب الدين.

كانت له مطالعات، وعنده منها ابتداآت ومراجعات ويجفظ للمتأخرين شيئاً عظيماً، ويورد لهم من جواهرهم عقداً نظيماً، وكان لا اشتغال له ولا علم عنده من غير المطالعة، وتصفح الدواوين الناصعة، وهو جيد النقد في القريض، عارف بما هو صحيح منه أو مريض. وجمع من شعر المتأخرين مجاميع، وقصرها دون القصائد على المقاطيع، وكان له وقف يحصل منه في الصيف ما يكون له مؤنة في الشتاء وكان في غالب السنين يصيّف في الشام ويشتي في مصر إلا أنه كان متمزقاً إلى الغاية. متحزقاً في نهاية، يكابد شدائد الفقر ويصبر من العلة على مالها في حالة من العقر، قد زوته الحشيشة في حش، ورقته من الطيش في طش.

ولم يزل على حاله إلى أن جاء الطاعون، فغسله في جملة ذلك الماعون وكان له من العمر تقريباً أربعون سنة.

أنشدني من لفظه لنفسه: [مجزوء الخفيف]

نـــاظـــرُ الـــجـــامـــعِ الـــكـــبـــ ... يـــرِ ظـــلـــومٌ إذا قَـــدَرْ
أبْـــلِـــه رَبُّ بـــالـــعَـــمَـــى ... وأَرِحْـــه مـــن الـــنَّـــظَـــرْ

وأنشدني من لفظه لنفسه: [المنسرح]

قـــلـــتُ لـــه إذْ بـــدا وطـــلـــعـــتُـــه ... قـــد أشـــرَقَـــتْ فـــوقَ قَـــامـــةٍ تـــامَّـــهْ
هَـــبْ لـــي مـــنـــامـــاً فـــقـــال كـــيـــفَ وقَـــدْ ... رأيـــتُ شـــمـــسَ الـــضُّـــحـــى عـــلـــى قَـــامَـــهْ

قلت هو مأخوذ من قول شمس الدين التلمساني: [الطويل]

بـــدا وَجْـــهُـــه مِـــنْ فَـــوْقِ أســـمـــرِ قَـــدِّه ... وقـــد لاح مـــن سُـــودِ الـــذوائـــب فـــي جُـــنْـــحِ
فـــقـــلـــتُ عـــجـــيـــبٌ كـــيـــف لا يـــذهـــبُ الـــدُّجـــا ... وقـــد طـــلـــعـــتْ شَـــمْـــسُ الـــنـــهـــارِ عـــلـــى رُمْـــحِ

وأنشدني من لفظه في العايق الطباخ: [السريع]

قـــد غـــلـــب الـــعـــايـــقُ فـــي قَـــوْلِـــه ... لـــمـــا أتـــى الـــطـــاعـــونُ بـــالـــحـــادثِ

---

[1] (الدرر الكامنة: ١/ ٢٥٦).

[2] في المصدر السابق: الجوف.

قَمْحيَّتي تَقْتُلُ من يَوْمِها وأنت في يَومَين والثالثِ

وكتب إلي ونحن بالقاهرة: [الطويل]

أيا فاضلاً سادَ الوَرَى بفضائلٍ تناهَتْ فما أضحى لَهُنَّ بَدِيلُ

فقمّصتَ ثوبَ العِلْمِ والحِلْمِ والنَّدى فأنت صلاحٌ للورى وخليلُ

ولست خليلاً بل خليجاً لواردٍ غَلِطْتُ فسَامِحْني فنِيلُكَ نِيْلُ

فكتبت أنا الجواب إليه:

أيا ابنَ أبي الخوف الذي آمنتْ به طرائقُ نظمٍ واستبانَ سَبيلُ

لقد فُتَّ غاياتِ الأولى سبقوا إلى نهاياتِ فضلٍ ما إليه سبيلُ

فأنت على هذا الزمانِ كُثَيِّرٌ ورأيُكَ في النظمِ البَديعِ جَميلُ

[شهاب الدين الحاجبي] (١)

أحمد بن محمد شهاب الدين المعروف بالحاجبي- بحاء مهملة وبعد الألف جيم وباء موحدة-.

شاب جندي، ذهنه أمضى من الهندي، يحيل المعنى الغامض، ويورد اللفظ الحلو لا الحامض، مقاطيعه رائقة، ومعانيه بالقلوب لائقة، اجتمعت به في سوق الكتب بالقاهرة في سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة. وأنشدني من لفظه لنفسه: [البسيط]

أقول شَبِّه لنا جِيدَ الرَّشا تَرَفاً يا مُعمِل الفكرِ في نَظْمٍ وإنشاءِ

فظل يُجهِدُ أياماً قَريحَتَه وشبَّهَ الماءَ بَعْدَ الجُهد بالماءِ[١١٢]

فقلت له أطلقت الرشا ههنا ولو قلت الرشا الذي سباني أو جيد معذبي لكان أقعد في التوطيه.

ثم أنشدته فيما بعد لنفسي: [البسيط]

أقولُ شَبِّهْ لنا كاساً إذا مَزَجَ الـ ساقي طلاها اهتدى في ليله الساري

فضلَّ يُجهِدُ أياماً قَريحَتَه وشبَّه النارَ بَعْدَ الجُهْدِ بالنارِ

فقال إلا أنني أنا أتيت بالمثل السائر فأنشدته فيما بعد لنفسي: [البسيط]

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣١٢).

أتى الحبيبُ بوَجْهٍ جَلَّ خالِقُه ... لما براهُ بلُطْفٍ فِتنَةَ الرائي
فلاح شخصُ عذولي وَسْط وَجْنَتِه ... فقلت شَبَّهَهُ لي في فَرْطِ لألاءِ
فراح يُجهِدُ أياماً قريحَتَه ... وشَبَّه الماءَ بَعْدَ الجُهْدِ بالماء

قلت: وأصل هذا المثل أن الوجيه ابن الذروي دخل يوماً إلى الحمام ومعه ابن وزير الشاعر. فقال ابن وزير: [البسيط]

لله يومي بحمَّام نعمتُ بها ... والماء ما بيننا من حولِها جارِ
كأنه فوق شقَّاتِ الرُّخام ضُحَى ... ماءٌ يَسيل على أثوابِ قَصَّارِ

فقال ابن الذروي: [البسيط]

وشاعرٍ أوقدَ الطَّبْعَ الذَّكيَّ له ... فكادَ يُحرِقُه من فَرْطِ إذْكاء
أقامَ يُعمِلُ أياماً قريحَتَه ... وشبَّه الماءَ بعدَ الجُهْدِ بالماءِ

وكان هذا شهاب الدين الحاجبي كثيراً ما يتبع كلامي ويقصد إصابة مرامي ولما سمع قولي قديماً: [الكامل]

قالت لأ يري وهو فيها ضائعٌ ... كالحَبْلِ وَسْطَ البِيرِ إذ تُلْقِيْهِ
قد عشتَ في كُسٍّ كبيرٍ قلت لا ... كَذَبْتِ لأنَّ الكافَ للتشبيه

قال هو اختصر وأجاد: [السريع]

رُبَّ صغير حين ولَّفْتُه ... أيقنتُ لا يُدخِل إلا اليسيرْ
ألفَيتُه كالبِير في وَسْطِه ... حتى عَجِينَنا من صَغيرٍ كَبيرْ

وكذا لما سمع قولي: [الكامل]

يا طِيبَ نَشْرٍ هَبَّ لي من نحوكمْ ... فأثار كامِنَ لوعتي وتهتُّكي
أدَّى تحيَّتكمْ وأشبَهَ لُطْفَكم ... وروى شذاكم إن ذا نَشْرٌ ذَكِي

نظمه أيضاً فقال: [الكامل]

لا تبعثوا غيرَ الصَّبا بتحية ... ما طابَ في سمعي حديثُ سِواهَا
حفِظَتْ أحاديثَ الهَوَى وتضوَّعَتْ ... نشراً فيا لله ما أذكاهَا

ولما أنشد نيهما قلت له: ألا إنك نقصتها صفة عما وصفتها به، فاعترف. ولم يزل الحاجبي على حاله إلى أن ذهبت عينه واثره، وأقام في لحده إلى أن يشفه الله يوم القيامة ويبعثره.

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة تسع وأربعين وسبع مائة في طاعون مصر.

وأنشدني الشيخ ناصر الدين محمد بن يعقوب التكتب المصري من لفظه قال: أنشدني من لفظه لنفسه شهاب الدين الحاجبي رحمه الله تعالى [الخفيف]

قيل لي إذْ لَثَمْتُ وَرْداً على الخـ ... ـدِّ جَنِيّاً من دونه الجُلَّنارُ

هل لِوَرْدِ الخدودِ يا صاح شَوْكٌ ... مثلُ وَرْدِ الرِّياضِ قلت العِذارُ

وبه قال أنشدني: [مجزوء البسيط]

عودوا لِصَبٍّ بكا عَلَيْكُمْ ... يا جيرةً ودَّعوا وساروا[113]

فَدَمْعُ عينَيْه عاد بَحْراً ... وقلبُه ما لَهُ قَرارُ

وبه قال أنشدني: [المجتث]

ودَّعْتُهُمْ ودُموعي ... على الخدودِ غِزارُ

فاستكثروا دَمْعَ عيني ... لما استقلُّوا وساروا

وبه قال أنشدني: [الطويل]

إلى الله أشكو من عليٍّ فإنني ... شَرَحْتُ له شَوْقي وفَرْطَ تألُّمي

وأحوجني للغيرِ بيني وبينه ... ويحتاج من يهوى عليًّا لِسُلَّمِ

وبه قال أنشدني [مجزوء الرمل]

قلتُ هل لي من دواءٍ ... قد غدا جسمي عَليلاً

قال تسلوا عن عليٍّ ... قلت أمَّا عن عَليٍّ لا

[السلطان الملك الناصر](1)

أحمد بن محمد بن قلاوون السلطان الملك الناصر ابن الملك الناصر ابن الملك المنصور.

كان أحسن الإخوة شكلاً، وأرجحهم ثباتاً في أول أمره وعقلا شديد البأس، مفرط القوة من غير التباس، ولم ير أحد ما اتفق له من السعد، ولا سمع أحد بما قدر له من التعاسة فيما بعد، ذهب أموال الناس وأديانهم وأرواحهم بسببه، وأجلسوه على كرسي الملك فما طلع في صعد شأنه، حتى انحط في صببه، ولم يزل في خمول وخمود، وجدود عفرت منه الخدود.

---

(1) (الدرر الكامنة: 1/ 294).

وأنزلته بعد الثريا إلى أخدود، إلى أن فرق الحسام بين جسده ورأسه. ونقله بعد عز غابه إلى ذل كناسه، وما برح في محبة الكرك، إلى أن وقع منها في وسط المعترك، وكان في عالم الإطلاق فأوقع نفسه منها في الشرك وحطه الناس في درج الملك فما أراد إلا أن يكون في درك، وذلك لأن والده أخرجه في أول صباه إلى الكرك والنائب هناك الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى السرجواني فأقام بها قليلاً وجهز إليه أخويه إبراهيم وأبا بكر المنصور فأقاموا بها إلى أن ترعرعوا وطلبهم والدهم فأقام إبراهيم وأبو بكر بالقاهرة وعاد أحمد إلى الكرك ثم أنه طلبه إلى القاهرة وزوجه بابنة الأمير سيف الدين طاير بغا خال السلطان وأقام قليلاً وأعاده بأهله إلى الكرك فوقع بينه وبين الأمير سيف الدين ملكتمر السرجواني فأحضرهما السلطان، وغضب عليه والده وتركه مقيماً بالقاهرة مديده ثم أنه جهزه إلى الكرك وحده بلا نائب فأقام بها إلى أن توفي والده ولم يسند الأمر بعده إليه بل أوصى بالملك للمنصور أبي بكر فقام بشتال في ناصره وقام قوصون في ناصر أبي بكر وغلب قوصون على إقامة أبي بكر فأقام المنصور في الملك مدة شهرين وخلعه قوصون وأقام الأشرف كجك وصير قوصون يطلب الناصر أحمد إلى القاهرة فلم يوافق وكتب في الباطن إلى نواب الشام ومقدمي الألوف يستجير بهم ويستعفي من الرواح إلى مصر وأظهر الذلة والمسكنة الزائدة، فرقوا له في الباطن وحملوا الكتب إلى قوصون خلا الأمير سيف الدين طشتمر حمص أخضر فإنه رق في الباطن والظاهر فخرج على قوصون وتعصب لأحمد وكتب إلى نواب الشام، وقام قياماً عظيماً على ما سيأتي في ترجمته.

وأما قوصون فإنه لما وقف على كتبه إلى النواب طلب الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري وجهزه لحصار الكرك، وجهز معه ألفي فارس فتوجه إلى الكرك وحصرها أياماً ثم أنه رق لأحمد، وبلغه أن الطنبغا نائب الشام قد توجه بعسكر دمشق إلى حلب خلف طشتمر، فترك حصار الكرك وجاء إلى دمشق وتسلمها ودعا الناس إلى بيعة أحمد وسماه الناصر وجرى له ما جرى على ما سيأتي إن شاء الله تعالى[١١٤٠] في ترجمة قطلوبغا الفخري ولما أن عاد الطنبغا من حلب والتقاه الفخري، وانهزم الطنبغا إلى مصر وخامر عسكره عليه ودخلوا في ركاب الفخري إلى دمشق ونزل بالقصر الأبلق، وحلف الناس جميعاً لأحمد ثم إن الفخري جهز الأمير سيف الدين قماري وسليمان بن مهنا وغيرهما من الأمراء إلى الكرك وقصد منه الحضور إلى دمشق فلم يحضر وتعلل بحضور طشتمر وكان قد تسحب إلى الروم، وكتب الناصر أحمد إلى الأمير سيف طقز تمر نائب حماه وإلى الأمير بهاء الدين أصلم نائب صفد، وإلى مقدمي الألوف بدمشق يقول لهم أن الفخري هو نائبي وهو يولي النيابات من براه.

ولما وصل طشتمر من بلاد الروم إلى دمشق وكان أمراء مصر قد خرجوا على قوصون

واعتقلوه في سجن الإسكندرية بعث الفخري وطشتمر إلى الناصر أحمد وسألاه الحضور إلى دمشق ليتوجها في خدمته بالعساكر بالديار المصرية فدافعها إلى بعد مضي شهر رمضان، وتوجه إليه أكابر مقدمي الألوف من مصر مثل الأمير بدر الدين جنكلي وأمثاله وسألوه التوجه معهم إلى مصر فلم يوافق، وعادوا خائبين، وترك أهل الشام ومصر في حيرة بعدما حلف الجميع له، ثم أنه بعد ذلك توجه وحده إلى القاهرة، ولم يشعر المصريون إلا وقد جاء خبره بوصوله وصعد إلى القصر الأبلق بقلعة الجبل.

ولما وصل الخبر إلى دمشق توجه الفخري وطشتمر بعساكر الشام وقضاته إلى مصر.

وكانت سنة شديدة الأوجال كثيرة الثلوج والأمطار، وجبيت الأموال من كبار الناس وصغارهم لنفقات العساكر ولعمل شعار الملك وأبهة السلطان فهلك الناس.

ولما وصلوا إلى مصر جلس الناصر أحمد على كرسي الملك وإلى جانبه أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو القاسم أحمد - وقد مضى ذكره - وحضر قضاة مصر منَ الشام الثمانية، واجتمعت عساكر مصر والشام وعهد الخليفة إليه بحضور العلمين، وحلف المصريون والشاميون ولم تتفق مثل هذه البيعة لأحد من ملوك الأتراك لاجتماع أهل الإقليمين في يوم واحد بحضور الخليفة، وكان يوماً مشهوراً عظيماً.

ثم أنه ولى طشتمر نيابة مصر وقطلوبغا الفخري نيابة دمشق، وأيد غمش أمير آخور نيابة حلب والأحمدي بيبرس نيابة صفد والحاج آل ملك نيابة حماه، والأمير شمس الدين آقسنقر نيابة غزة ولما فعل ذلك بهؤلاء الآكابر خافه الناس وهابوه واعظموا أمره، وبعد أربعين يوماً من ملكه أمسك طشتمر وأخذه معه إلى الكرك وبعث إلى أيدغمش بأن يمسك الفخري، فأمسكه، وجهزه إليه مع ابنه، فلما وصل به إلى الرمل جاء من عند الناصر أحمد من أخذه منه وتوجه به إلى الكرك، وأخذ الناصر أحمد معه من مصر ساير الخيول الثمينة الجيدة التي في اصطبل السلطنة، وبجمع البقر والغنم التي بالقلعة، وأخذ الذهب و الدراهم وسائر الجواهر وما في الخزائن، وتوجه بجميع ذلك إلى الكرك، وجعل الأمير أقسنقر السلاري نائباً بمصر، وأخذ معه القاضي علاء الدين ابن فضل الله كاتب السر والقاضي جمال الدين جمال الكفاه وناظر الجيش والخاص وجعلهما عنده في قلعة الكرك واستغرق هو في لهوه ولعبه وما سو له له الشيطان، واحتجب الناس عن الناس مطلقاً وسير من يمسك الأحمدي بصفد فلما أحس بذلك هرب من صفد وجاء إلى دمشق وجرى ما سيأتي ذكره في ترجمة الأحمدي.

ثم إنه أحضر الأحمدي الفخري وطشتمر يوماً، وضرب عنقهما صبراً وأخذ حريمهما وسباهن، وسلط عليهن نصارى الكرك ففعلوا بهن كل قبيح، فحينئذ نفرت منه القلوب

واستوحش الناس منه، ولم يعد يحضر من الكرك كتاب ولا توقيع بخط موقع إنما يرد ذلك بخط نصراني يعرف بالرضى، وإذا توجه أحد إلى الكرك لا يرى وجه السلطان وإنما الذي يدبر الأمور واحد من أهل الكرك يعرف بابن البصارة، فماج الناس لأجل ذلك في الشام ومصر، وجهز المصريون إليه الأمير سيف ملكتمر الحجازي ليرى وجه السلطان، فلما بلغه وصوله، جعله مقيماً [١١٥] بالصافية أياماً، ولم يستحضره ولا اجتمع به فرد على حاله إلى مصر فاجتمع المصريون رأيهم على خلعه وإقامة أخيه إسماعيل مكانه، فخلعوه وحلفوا للصالح إسماعيل.

وحضر الأمير سيف الدين طقتمر الصلاحي للبشارة إلى دمشق وحلف عساكر الشام، وكان يوم خلعه يوم الخميس ثاني عشر شهر الله المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة، وكان مدة ملكه بالقاهرة والكرك دون الأربعة أشهر.

ولما استقرت الأحوال وثبت ملك الصالح أمر بتجهيز العساكر من مصر [(١)] والشام لحصار الكرك، فتوجه الناس، وكلما حضرت فرقه توجه فرقة من مصر والشام. فيخرج من هؤلاء ومن هؤلاء. ويقتل منهم جماعة، وهلك الناس أجمعون بسببه من التجاريد وسخر الناس لحمل الأتبان والشعير والمؤن للعساكر وجر المجانيق والأثقال والسلاح وآلات الحصار من الدبابات وغيرها، وطال الأمر، ولم يبق أمير في مصر والشام حتى تجرد إليه مرة ومرتين.

قال لي الأمير بدر الدين جنكلي ابن البابا رحمه الله تعالى: خصني على الناصر في كلفة قدومه من التقدمة له ومن النفقة على التجاريد والتوجه إليه ألف ألف وأربع مائة ألف وأمسك بسببه جماعة من أمراء مصر، ثم أمسك نائب مصر السلاري، ووسط الأمير سيف الدين بكا الحضرمي، ومعه جماعة من المماليك السلطانية، وأمسك أخوه رمضان وأخوه يوسف وقضى الله أمره فيهما، وأخذ أمر الناصر أحمد في التلاشي، وهلك من عنده من الجوع، وذبح تلك الخيول الثمينة والأبقار والأغنام وقددها، وضرب الذهب دنانير، وخلط فيها الفضة والنحاس وكان يباع الدينار بخمسة دراهم، وهرب الناس من عنده.

ثم أن الأمير علم الدين سنجر الجاولي جد في حصاره، لأنه وقف يوماً من القلعة وسبه ولعنه وشيخه، فقال له الساعة أفرجك كيف يكون الحصار، ونقل المنجنيق إلى مكان يعرفه. ورمى القلعة فوصل الحجر إليها وأنكى فيها، فخرب الناس السور وطلع الناس إليه وأمسكوه في يوم الإثنين ثاني عشر صفر سنة خمس وأربعين وسبع مائة وجزوا رأسه وجهزوه مع الأمير

(١) استدركت على الهامش في الأصل.

سيف الدين منجك إلى القاهرة.

وقلت أنا فيه: [البسيط]

أعوذُ باللـه مما راح يَعكِسُه الـ باري تعالى وما يُجري به الفَلَكا
كأحمدَ الناصرِ ابنِ الناصرِ انعكستْ سُعودُه عنه حتى راحَ ما مَلَكا
فما تمتَّع بالمُلْك المعظم في مِصْرِ وزال ما أبقى له الكَرَكا

[شرف الدين الحريري] (١)

أحمد بن محمد بن عثمان القاضي صفي الدين ابن قاضي القضاة شمس الدين الحريري الحنفي.

وسيأتي ذكر والده في المحمدين إن شاء الله تعالى.

كان هذا القاضي صفي الدين شكلاً ضخماً مفرطاً في السمن يخطى العاقل إذا جاء في الإستفهام عنه بمن له نوادر مضحكة ما فرح بمثلها جحا ومتى سمعت كان الثاني على الأول مرجحا، أعجوبة من الأعاجيب وأحدوثة لم يسمع بمثلها إلا وظن أنها من الأكاذيب. يتداول الناس أخبارها، ويتشوفون إلى أن يسمعوا علماها بذلك وأخبارها. إلا أنه كان ينطوي على ديانة، ويجعل الخوف من ربه عيانة.

ولم يزل على حاله إلى أن حلت به الأرحمين، وصدق في عدمه الحدس والتخمين.

وتوفي رحمه الله تعالى في نهار السبت تاسع عشر شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين وسبع مائة.

كان مدرساً بالمدرسة الصادرية بباب البريد بدمشق، وبيده على غالب ظني إمامه الظاهرية داخل دمشق الحنفية، طلبه السلطان إلى مصر وولاه التدريس. فقال والده: هذا ابني ما يصلح. فقال السلطان: بهذا الكلام أنا أوليه وألبسه تشريفاً وأعاده إلى دمشق.

وله غرائب تحكى عنه. **منها**: أنه تأذى من بغلة كانت عنده يركبها، فقال للغلام: لا تعلق عليها شيئاً هذه الثلاثة أيام، فجاء إليه آخر النهار، وقال هذه البغلة إذا لم تأكل عليقها تحمر. فقال له: عَلق عليها، ولا تقل إنك قلت شيئاً. ولامه بعض الناس في كبرها وأن يستبدل بها، فقال: لا والله. هذه أشم فيها روائح الوالد، يعني إنها من خيله. [١١٦]

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٧٩).

ومنها: أنه كان في يوم طين راكب البغلة وهو مار في الطريق فرأى قاضي القضاة نجم الدين ابن صصري متوجهاً إلى الجامع الأموي ماشياً. فرجع بين يديه بالبغلة يحجبه، وهو يقول له يا مولانا ارجع حسبنا الله، فيقول: الله الله يا مولانا قاضي القضاة، ولم يزل حتى وقع حافر البغلة في طين وفقس عليه فطلع من ذلك ما جعل ثياب قاضي القضاة شهره. فقال له: ارجع يا مولانا فقد حصل المقصود.

ومنها: أن والده أحضر له شيخاً يقرئه النحو فلازمه مدة فأراد والده امتحانه يوماً، فقال له: قنديل اسم أو فعل أو حرف. فقال: فعل فقال لم قلت أنه فعل لأنه يحسن دخول قد عليه فقال له: كيف يكون ذلك. فقال: لأنك تقول قِد قِنديل- يعني بكسر القاف- من قِد يريد فعل أمر من الوقيد.

ومنها: أنه أراد أن يشغله في الحساب فأحضر إليه من يقرئه ذلك، فقال له الشيخ أحد في أحد أحدٌ، فقال هو لا يسلم أحد في أحد اثنين، فقال الشيخ يا سيدي المراد أحد مرة واحدة، فقال: نعم ظهر، فقال الشيخ: اثنان في أحد اثنان،في احد اثنين فقال الشيخ: يا سيدي لمراد أحد مرة واحدة، فقال: نعم ظهر، فقال الشيخ: اثنان في أحد اثنان. فقال: لا تسلم اثنان في أحد ثلاثة، فقال الشيخ: يا سيدي المراد بذلك أحد مرتين. فقال: ظهر.

فقال الشيخ أحد في ثلاثة فقال: لا تسلم أحد في ثلاثة أربعة فقال الشيخ يا سيدي المراد أحد ثلاث مرات، فقال: نعم ظهر ولم يزل الشيخ إلى أن قال اثنان في اثنين أربعة. فقال هذا مسلم.

فقال له الشيخ: اثنان في ثلاثة ستة. فقال: لا تسلم اثنان في ثلاثة خمسة. فقال الشيخ: يا سيدي المراد اثنان ثلاث مرات. فقال نعم. ظهر فقال الشيخ: اثنان في أربعة ثمانية. فقال: لا تسلم اثنان في أربعة ستة. فنفر الشيخ وقال: أن سلمت ولا الله لا يقدر لك تسليم ومضى وتركه.

ومنها: أنه دخل يوماً إلى المدرسة الصادرية، فرأى الشيخ نجم الدين التحفازي خارجاً من بيت في الطهارة. فقال له: يا مولانا أنستم محلكم. فقال الشيخ نجم الدين: قبحك الله.

ومنها: أنه شكا لطبيب يوماً سمنه وما يجده من البلغم فقال له: يا مولانا تعاني الرياضة كل يوم بكرة إما أن تعالج بشيء ثقيل فقال: ما أقدر، فقال: خذ قوس كباد ومده كل يوم بكرة عشرين ثلاثين مرة فقال هذا نعم ومضى إلى القواسين وطلب قوس كباد فأحضر إليه ذلك فذاقه بلسانه ورده، وقال هذا ما هو الغرض قيل له لأي شيء قال: ما هو حامض مثل الكباد.

وحكاياته كثيرة وهذا القدر منها كاف.

[جمال الدين الوجيزي] [١]

أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان الواسطي الأصل الأشموصي المولد والدار الشيخ الإمام الفقيه جمال الدين، أبو العباس المعروف بالوجيزي لحفظه كتاب «الوجيز» واعتنائه به.

كان من الفقهاء القدماء. والأئمة الذين هم للعلم في الليل والنهار من الندماء، تولى قليوب والجيزيه، ثم ضعف عن الحركة لبرد الحرارة العريزيه[٢]، فلزم بيته حتى فنى ذبولاً، ولقي من الله قبولاً.

وتوفي رحمه الله تعالى خامس شهر رجب الفرد سنة تسع وعشرين وسبع مائة.

وكان يذكر أنه اسن من قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة بسنة أو سنتين، ودفن بالقرافة.

[شهاب الدين بن جعوان الأنصاري]

أحمد بن محمد ابن عباس بن جعوان الشيخ الإمام الزاهد الورع شهاب الدين ابن كمال الدين الأنصاري الشافعي.

كان فقيهاً، فاضلاً، متقشفاً، منقطعاً عن الناس، سمع الكثير بإفادة أخيه شمس الدين. وحدث بجزء ابن عرفة عن ابن عبد الدايم، وكان يكتب في الفتوى ويعتمد عليه في نقل المذهب.

وتوفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة تسع وتسعين وستمائة بالمدرسة الناصرية. ودفن برا الباب الصغير.

[شهاب الدين الزرعي] [٣]

أحمد بن محمد بن قطينة الشيخ الجليل العدل شهاب الدين الزرعي التاجر[٤].

كان تاجراً مشهوراً بدمشق، ذا أموال ومتاجر وسعادة وبضائع من كل صنف، ذكر أنه في

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٤٣)،.

وهو الوجير في الفروع للإمام محمد الغزالي. ت: ٥٠٥. كتاب جليل في الفقه الشافعي شرحه الكثير (كشف الظنون ٢/ ٢٠٠٢).

(٢) كذا في الأصل لعلها إذ العزيزية. أو الغريزية... إلخ.

(٣) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٩٤).

(٤) في المصدر السابق: الذرعي

سنة[١] [١١٧] بلغت زكاة ماله خمسة وعشرين ألفاً والله أعلم بما تجدد له بعد ذلك.

توفي رحمه الله تعالى في بستانه المعروف بالمدفع في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة.

وكان في شهر ربيع الأول سنة أربع عشرة وسبع مائة قد أمسك هو وعبد الكريم الحريري لمرافعة وقعت في حقهما وأنهما يكاتبان قرا سنقر، وأن لهما تجارة في السلاح إلى البلاد الشرقية، ثم ظهر كذب المدافع فقطع لسانه وعزر ثم ضرب ضرباً كثيراً ومات، وافرج عنهما.

وفي سابع عشري الحجة سنة أربع عشرة وسبع مائة خلع على الصاحب عز الدين ابن القلانسي باستمراره على نظر الخاص، وعلى الصاحب شمس الدين غبريال بتولية الأوقاف المنصورية، وعلى شهاب الدين بن قطينة بوكالة الخواص السلطانية.

[شهاب الدين بن حنا]

أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم الصدر الرئيس الفاضل شهاب الدين ابن قطب الدين ابن الصاحب تاج الدين ابن فخر ابن الصاحب بهاء الدين ابن حنا الشافعي العدل.

كان فاضلاً رئيساً، كبير الهمة زفيساً، مليح المحيا، من بيت يتضوع في السيادة ريا، حسن العباره، جميل الشاره لطيف الإشارة، لم يزل إلى أن حن الموت إلى ابن حنا، وجعل جسده في البلى شنا.

وتوفي رحمه الله تعالى في عاشر جمادي الأول سنة أربع وعشرين وسبع مائة. ودفن عند أهله بالقرافة وكان في عشر الأربعين.

[شهاب الدين التعجيزي] [٢]

أحمد بن محمد بن إسماعيل الأربلي الشيخ شهاب الدين المعروف بالتعجيزي لأنه كان يحفظ التعجيز.

وحفظ شيئاً من الحديث وعلومه، ومعه خطوط الأشياخ بذلك.

---

(١) أثر طمس في الأصل.

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٢٥٥).

كتاب التعجير لابن يونس الموصل الشافعي ت: ٦٧١. في الفروع الشافعية. مشهور وله شروح. (كشف الظنون: ١/ ٤١٨).

كان نوعاً غريباً وشخصاً عجيباً، وعقله أعجب من ذَنَب عجب، وشعره كما قيل في المثل ترى العجب في رجب، ألفاظ لا يقدر الفاضل الذكي على أن يأتي لها بنظير. ولا يتكلف المبارع النحرير، على أن يجيء بمثلها إلا أن كان في باشة وزنجيره شعر ليس فيه غير الوزن، وألفاظ ما تحدث بها أهل سهل ولا حزن، فإذا اتصف العاقل وفكر فيه حد الفكره علم أن هذا في الوجود فذ، وهو مما ندر وجوده في العالم وشذ، وهذا لو لم يكن طباعاً منه بلا تكلف، وسجية يوردها على رسله من غير تخلف، لقدر الفضلاء على محاكاته، وتكلفوا المشابهة له في بعض حركاته، هذا مع صورة جل من خلقها، ولحية ما ظلم من أخذ الموسى وحلقها. رأيته مرات عديدة، ولقيته في مظاهر جديدة، فما كنت أقضى العجب من كلامه، وأتطفل على سلامه. ولم يزل على حاله إلى أن مرض مرضاً طويلاً، وبقي مدة يرى عليلاً، وهو مع ذلك يتحامل ويتعكس ويتخامل، فأصبح وما أمس، وبطل من كلامه ما كان جهراً وهمساً.

وتوفي رحمه الله تعالى في ثالث عشرى شعبان سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

أنشدني من لفظه الشيخ الإمام العالم العلامة صلاح الدين العلاي قال: أنشدنا التعجيزي لنفسه: [البسيط]

يا سُنَّ يا شِيْعَ إني بينكم وَسَطٌ ... مُذَبذَبٌ لا إلى هَؤلى ولا ثَمَّةِ

وفي القيامة في الأعرافِ منقعدٌ ... وأنتظرْ منكم من يدَخلُ الجنَّةِ

فإن دخلتُم فإني داخلٌ معكم ... وإن صُفِعتم فإني قاعدٌ سكتي

ومعنى هذه الأبيات أنه قال: يا أهل السنة ويا شيعة أنا في أمري بينكم متوسط لا إلى هؤلاء ولا هؤلاء وفي القيامة أكون على الأعراف قاعداً فمن دخل الجنة دخلت معه، ومن صفع منكم كنت في مكاني قاعداً ساكتاً. فأنت ترى هذه الألفاظ كيف أخذها وبتر تراكيبها وغير أبنيتها وجعلها من المهملات التي لا معنى تحتها ويخلق ما لا تعلمون.

وكان يحب شخصاً فعمل فيه أبياتاً وأوقف عليه الشيخ نجم الدين التحفازي. وأول الأبيات. [١١٨]

أيها المعرض لاعن سببا ... أصلحك الله وصالي الأربا[(1)]

وكتب له الشيخ نجم الدين ونقلت ذلك من خطه: [الخفيف]

يا شهاباً أهدى إليّ قريضاً ... خالياً من تعسُّفِ الألغاز

(١) هكذا في الأصل والبيت مختل الوزن.

جـاءنـي مُـوذِنـاً بـرِقَّـة طـبـعٍ حـيـن رَشَّـحـتُـه بـبـابِ الـمَـجـازِ
إن تـكـن رمـتَ عـنـه مـنـي جـزاءً فـأقـلـنـي فـلـسـتُ مـمـن يُـجـازِي

[أبو عمرو بن سيد الناس]

أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد شهاب الدين ابن الشيخ الإمام أبي عمرو بن سيد الناس أخو شيخنا الحافظ فتح الدين.

توفي رحمه الله تعالى بالمنكو تمرية بالقاهرة في ثالث عشر جمادي الآخره سنة عشر وسبع مائة. ودفن عند والده بالقرافة (١).

ومولده منتصف شعبان سنة ثمانين وستمائة.

[محي الدين الرقي الشافعي]

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي الرقي الشافعي الفقيه محي الدين ابن الشيخ شمس الدين.

كان شاباً فاضلاً، حفظ عدة كتب وكتب جيداً ونظم الشعر، وجلس بين الشهود، ولم يكمل ثلاثين سنة.

وتوفي رحمه الله تعالى بالعذراويه في رابع عشر شهر جمادي الآخرة سنة أربع عشر وسبع مائة.

[بدر الدين بن الجوخي]

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمود ابن الزقاق المقري القاضي بدر الدين ابن الجوخي العارض بديوان الجيش مسند الشام .

[ابن المهيار الدمشقي]

أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن عبد الله الإمام شهاب الدين ابن ناصر الدين ابن الإمام المحدث مجد الدين ابن المهيار الدمشقي.

سمع من شمس الدين ابن أبي عمر وفخر الدين ابن البخاري وابن الزين وابن الواسطي ومن

---

(١) المقبرة المشهورة.

جماعة، وكان يكتب كتابة حسنة وجود عليه الخط جماعة، وكان يشهد تحت الساعات ويؤم بالمجاهدية المجاورة لباب الفراديس ويحضر دار الحديث مع الجماعة، وعنده خير وسكون ومداراه واحتمال.

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الأربعاء رابع عشر المحرم سنة خمس وثلاثين وسبع مائة، وبلغ من العمر سبعين سنة.

[شهاب الدين أبو العباس الحنفي]

أحمد بن مسلم ابن أحمد بن يعشان البصروي الشيخ الإمام الفيقه العدل شهاب الدين أبو العباس الحنفي.

كان موصوفاً بالعدالة، والفضل الذي ما أثنى عن ربوعه ولا بداله، حج مرات، وفاز بالخيرات والمبرات، وكان يواظب على الشهادة، وله إلى القضاة بالتردد عادة، ودرس بالدماغية في وقت، وحصل له بها المقه لا المقت، وكان كثير الاشتغال والمطالعة، والمبادرة إلى الأجوبة والمسارعة، ولم يزل على حاله إلى أن حان حينه، وآن أن يكون تحت الأرض آنيه.

وتوفي رحمه الله تعالى سادس عشري الحجة سنة أربع عشر وسبعمائة.

ومولده بالكفر من أعمال بصرى سنة أربع وأربعين وستمائة.

وحدث عن القاضي شمس الدين ابن عطا بأحاديث من المسند والغيلانيات، قرأ عليه شيخنا البرزالي في طريق الحجاز لابنه محمد بالزرقاء وبوادي القرى.

[كمال الدين ابن العطار] (١)

أحمد بن محمود. الإمام الأديب الكاتب البليغ الناظم الناثر كمال الدين أبو العباس ابن أبي الفتح الشيباني الدمشقي المعروف بابن العطار.

وأجاز له ابن روزبة، وسمع من ابن المقير وأبي نصر الشيرازي والسخاوي، وخرجت له مشيخة وسمعها الشيخ شمس الدين الذهبي وحدث بصحيح البخاري بالكرك بالإجازة سنة سبع مائة.

وكان ديناً وقوراً بها عارفاً بفن الترسل خبيراً، هو والقاضي محي الدين ابن فضل الله يكتبان الأسرار، ويحفظا من استراق الشياطين الأشرار، يقرآن البريد، ويدبّران الأمر في دمشق بالرأي السديد. ولم يزل كذلك إلى أن تفرد القاضي محي الدين بصحابة ديوان الإنشاء وهو كبير الديوان

---

(١)(الدرر الكامنة: ١/ ٣١٥).

[١١٩] يجلس فيه كأنه كسرى في الإيوان، وخطه يزري بالحدائق، والمطالعة تروح إلى باب السلطان بخطه كالريحان فوق الشقائق، وكان قد أتقن كتابة المطالعة، وعرف البدآة في ذاك والمراجعة، وكتب النسخ من أحسن ما يرى، وأبرز سطوره كأنما قد رصعه جوهرا، له رد على المعاني المبتدعة لابن الأثير وله رسالة سماها: «رصف الفريد في وصف البريد» نظماً ونثراً.

ولم يزل على حاله، إلى أن ورد النقض على كماله، وورد بدره إلى سرار هلاله.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وسبع مائة.

ومولده سنة ست وعشرين وستمائة، وكانت وفاته في ذي القعدة ثالث عشري الشهر المذكور من السنة المذكورة.

ومن شعره: [الطويل]

ولما بدا مُرخي الذوائبِ وانثنى ... ضحوكَ الثنايا مُبِلَ الصُّدغِ في الخَدِّ

بدا البدرُ في الظلماء والغصنُ في النقا ... وزهرُ الربا في الروضِ والآس في الوَرْدِ

أنشده يوماً القاضي محيي الدين عبد الله ابن عبد الظاهر: [البسيط]

لا تنكرنَّ على الأقلام إن قَصُرَتْ ... لها مساعٍ إذا أبصرتها وخُطَا

فعارِض الطِّرْسِ في خَدِّ الطُّروس بدا ... من أبيضِ الرَّمل شَيبٌ منه قد وَخَطَا

فقال كمال الدين ابن العطار: [البسيط]

أقلامُ فَضلِكَ ما شابَتْ ولا قَصُرَتْ ... لها مساعٍ إذا أبصرتها وخِطَا

بل عارضَ الطرسَ لما شاب عنبرُه ... بعُشْبِه قيل شَيْبٌ منه قد وَخَطَا

وكتب هو إلى القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر: [السريع]

سقى وحيَّ اللهُ طيفاً أتى ... فقمتُ إجلالاً وقبَّلْتُهُ

لشدَّةِ الشوقِ الذي بيننا ... قد زارني حقاً وقد زُرْتُه

فكتب الجواب عن ذلك: [السريع]

في النومِ واليقظةِ لي راتبٌ ... عليك في الحالَيْنِ قَرَّرْتُهُ

تفضَّل المولى إذا زارَه ... طيفي خيالي منه إن زرتُهُ[1]

---

[1] هكذا في الأصل، ولعل الصواب: طيف خيالي.

[جمال الدين الحصيري الحنفي]

أحمد بن محمود بن عبد السيد القاضي نظام الدين بن الإمام العلامة الشيخ جمال الدين الحصيري الحنفي.

كان يدرس بالنورية إلى حين وفاته.

قال شيخنا علم الدين البرزالي: لا أعرف له رواية، وناب مدة في الحكم بدمشق، وكان يكتب في الفتاوي، وله ذهن جيد وعبارة طلقة.

توفي رحمه الله تعالى في شهر المحرم سنة ثمان وتسعين وستمائة.

[شهاب الدين البعلبكي]

أحمد بن محمد بن مرى الشيخ الإمام الفاضل شهاب الدين البعلبكي.

كان في مبدأ حاله منحرفاً عن الشيخ تقي الدين ابن تيميه وممن يحط عليه. فلم يزل به أصحابه إلى أن اجتمع به، فمال إليه وأحبه ولازمه، وترك كلما هو فيه وتلمذ له، ولازمه مدة، وتوجه إلى الديار المصرية واجتمع بالأمير بدر الدين جنكلي ابن الباب فأذن له في الجلوس والكلام على الناس بجامع الأمير شرف الدين حسين ابن جندريحكر جوهر النوبي لأن الأمير بدر الدين كان الناظر في أمر الجامع المذكور، فجلس وتكلم مدة إلى أن تكلم في مسألة الإستغاثة والوسيلة برسول الله صل الله عليه وسلم، فمنعه قاضي القضاة المالكي من الجلوس في سادس عشري شهر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

ثم أنه أُحضر بين يدي السلطان وأحضر بعد ذلك عند النائب في خامس شهر ربيع الآخر وحبسه القاضي المالكي، ثم غلظ عليه وقيده، ثم أنه ضربه نحو خمسين سوطا في تاسع عشري جمادي الأولى وتسلمه والي القاهرة وأقام عنده يومين وسفره هو وأهله إلى بلد الخليل عليه السلام.

ثم إنه حضر وجده إلى دمشق في شهر رمضان من السنة المذكورة وكان قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة، قد أثنى عليه هو والأمير[١٢٠] بدر الدين جنكلي وغيره من الأمراء قدام السلطان.

[أبو العباس السنهوري المادح] [1]

أحمد بن مسعود بن أحمد بن ممدود بن برشق، شهاب الدين، أبو العباس الضرير، السنهوري - بالسين والنون والهاء والواو والراء على وزن منصور - المعروف بالمادح لأنه كان يكثر من امداح سيدنا رسول الله صل الله عليه وسلم.

اجتمعت به غير مرة عند الصاحب أمين الدين في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بالديار المصرية، وكان قد اضرت عيناه، وجعلت قلبه الذكي ميناه، حفظه لفظه، يتأثر بكلامه كل من وعظه، له قدرة زائدة على النظم والنفس الذي يذوب له اللحم وينخر العظم، من الإلتزام الذي يأتي به ويبدع في أسلوبه، فينظم قصيدة في كل بيت منها حروف المعجم أو في كل بيت في كل كلمة منه ضاده أو حرف طاء أو غير ذلك من الحروف التي مالها في دور الكلام اعتضاد، ولم يزل على حاله إلى أن سكن جلده التراب وفارق من يعز عليه من الأتراب.

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة تسع وأربعين وسبعمائة في طاعون مصر.

أنشدني من لفظه لنفسه: [المنسرح]

إن أنكرتْ مُقلتاكَ سَفْكَ دمي ... فوَرْدُ خَدَّيك به شَاهِدْ

يَجرَحُه ناظري ويَشْهَدُ لي ... أليس ظلماً تجريحيَ الشاهدْ

أطاعكَ الخَافقانِ ته بهما ... قلبي المعنى وقُرطُكَ المَايدْ

قلت: هو من قول ابن سناء الملك.

وأنشدني له: [مجزوء البسيط]

يا مَنْ له عندنا أيادِ ... تعجزُ عن وَصْفِها الأيادى

فيكَ رجاءٌ وفيكَ يَأسٌ ... كالحَرِّ والبَرْدِ في الزِّنادِ

[شمس الدين بن علان القيسي]

أحمد بن المسلم بن محمد بن المسلم الأجل عز الدين ابن الشيخ شمس الدين ابن علان القيسي الدمشقي.

سمع من أبي نصر ابن الشيرازي وشيخ الشيوخ ابن حمويه والسخاوي، ولم يروِله سماع

---

(1) (الدرر الكامنة: ١/ ٣١٦).

من ابن اللتي ولا من ابن الزبيدي، وحفظ كتاب «**التنبيه**»، وخدم في الجهات السلطانية، وولي نظر بعلبك مرات، ولم يزل على حاله إلى أن هبط ابن علان إلى حضيض قبره ولحق بمن يعامله بلطفه وخبره.

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة سبع وتسعين وستمائة.

ومولده سنة أربع وعشرين وستمائة.

[فخر الدين النابلسي ابن مزهر][1]

أحمد بن مظفر بن مزهر القاضي فخر الدين النابلسي الكاتب المشهور أخو الصاحب شرف الدين ابن مزهر.

رتب أول الدولة المظفرية قطر معامل الإستيفاء بدمشق، ولما ولى الأمير علاء الدين طيبرس النيابة في أول الدولة الظاهرية عز له وجعله ناظر بعلبك.

قال ابن الصقاعي: فحصل له من جهة الأمير ناصر الدين ابن البنسي النائب بها صداع وإحراف لأمر تعرض إليه بسبب الحريم، وأرسله مقدماً إلى النائب بدمشق، وكان طيبرس يكره بني مزهر من أجل نجم الدين أخيه لملازمة علاء الدين البندقدار، وكان طيبرس راكباً فلما أقبل من الركوب ورآه أمر برميه في البركة وأن يدوسه المماليك بأرجلهم، وأن يحمل عشرة آلاف درهم، ثم أنه عاد بعد ذلك إلى مقابلة الإستيفاء ورتبه الأفرم صاحب الديوان بدمشق ولم يزل على حاله إلى أن أصبح ابن مزهر وقد ذوى، وأمسى فخره المشمخر وقد هوى.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وسبعمائة.

[شهاب الدين أبو العباس الأشعري] [2]

أحمد بن مظفر بن أبي محمد بن مظفر بن بدر بن الحسن الشيخ الإمام الحافظ الثبت المسند الحجة شهاب الدين أبو العباس النابلسي الأشعري.

كان ثبتاً حافظاً، متقناً تخاله بالدر لافظاً، متحرباً لا متجرياً، متجلياً بالقناعة عن الدنيا متخلياً، لا يزاحم الناس في دنياهم ولا يسعى مسعاهم، قد قنع من العيش بالبرض، وتخيل أنه قد ملك الأرمن وكان لا يحدث[١٢١] إلا من أصوله، ولا يتكل إلاعلى محصوره في

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣١٨).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٣١٧).

محصوله، وكان جلداً في أشعريته، مبالغاً في الإنتصار لعقيدته، قيل أنه لم يحدث حنبلياً ويرى أنه لو فعل ذلك كان بالذم ملياً، وبه تخرج شيخنا الحافظ الذهبي ومنه أصبح في علم الرواية وهو غير غبي، على أن ابن مظفر ما سلم من جرح الذهبي ولا طعنه، وساقه في ركب من جرحه وظعنه، ورماه بما الله به عليم، وتحمل من اثمه ما يثقله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ولم يزل ابن مظفر إلى أن علقت به أظفار شعوب. وأذن شهابه بعد الطلوع بالغروب.

وتوفي في العشر الأوسط من شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وسبعمائة.

ومولده سنة أربع وقيل سنة خمس وسبعين وستمائة. وتوفي رحمه الله تعالى ولم يكن عنده في بيته أحد ففقد بعد ثلاثة أيام أو أربعة ففتح عليه الباب ودخلوا إليه فوجدوه ساجداً وهو ميت.

أخبرني نور الدين أبو بكر أحمد بن علي بن المقصوص الحنفي وكان به خصيصاً.

قال: كان دائماً يقول أشتهي أن أموت وأنا ساجد فرزقه الله ذلك، وصلي عليه بالجامع الأموي في العشر الأواخر من شهر ربيع الأول. وهو سبط الزين خالد الأشعري، وكان قد سمع من خلق كأبي الفضل ابن عساكر، وزينب بنت مكي، وعبد الخالق القاضي، وسمعتُ عليه أنا وولدي محمد أبو عبد الله جزء ابن عرفة. والمائة حديث انتزاع ابن عساكر من ثلاثيات أحمد بن حنبل بقراءة مولانا قاضي القضاة تاج الدين ابن نصر عبد الوهاب السبكي الشافعي، وأجازنا رواية ما يجوز له روايته.

وكان منجمعاً عن الناس، مجموع ماله في الشهر ما يزيد على العشرين درهماً رحمه الله تعالى.

[الأمير سيف الدين]

أحمد بن مكي قبجق الأمير شهاب الدين ابن الأمير سيف الدين أحد أمراء الطبلخانات بدمشق.

كان من فرسان الخيل، ومن أبطال يزدحمون على المعارك ازدحام السيل، لم ير على ظهر الفرس أخف من حركاته ولا اسرع من انتقالاته، كأنما ركب من زئبق، أو وجد ليباري البرق، وهو على كل حال يفوته ويسبق، وله أعمال عجيبة على ظهر الفرس إذا جرى، وانتقالات إذا رأها المحب تذكر بها قول القائل: ماذا على برق المصلى لو سرى، وكان أعجوبة زمانه ونادرة أوانه، إلى أن عم السكون حركاته، وجاء الأمر الذي لا نجا من دركاته.

وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الأحد تاسع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وستين وسبع مائة.

كان شهاب الدين هذا على ما ذكر غير واحد أنه يصف له ثلاثة أجمال أحمالها تبن وأنه يقف من هذا الجانب ويثب في الهوى فيتعداها إلى ذلك الجانب الأخر، وأنه كان يسوق الفرس فإذا كان في وسط جريه وثب قائماً على السرج ثم يسل سيفه ويضرب به الهوى يميناً وشمالاً وخلفاً وأماماً ثم يمسكه بين إصبعيه ويأخذ القوس ويوتره على ما قيل ويرمي به عدة سهام وهذا لم أره بعيني ولكنه حكاه لي غير واحد وهذا أمر حازق باهر.

وسيأتي ذكر أخيه الأمير ناصر الدين ابن مكي قبجق في المحمدين.

[ابن الجباس](١)

أحمد بن منصور بن إرسطوراس (٢)- بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطاء المهملة وسكون الواو وراء بعد ألف وسين مهملة- شهاب الدين المعروف بابن الجباس.

اجتمعت به في ديوان الإنشاء بقلعة الجبل بالديار المصرية سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة، وكان به صمم وأنشدني من لفظه لنفسه: [مجزوء الكامل]

إن قلَّ سَمْعي إن لي ... فهماً توفَّرَ منه قِسْمُ

يدني إليَّ مقاصدي ... ويروقُكَ الرمحُ الأَصَمُّ

ولربَّ ذي سَمْعٍ بعـ ... ـدُ الفَهْمِ عيُّ النطقِ فَدْمُ[١٢٢]

زادوا على.... (٣) التصا ... مُمِ أنهم صُمٌّ وبُكْمُ

قلت: في البيت الثالث كان مقيماً بدمياط، وهو خفيف الحركة جم النشاط لأنه كان خطيب الوراده كل جمعة ويخطب بها على العاده ثم يعود إلى دمياط، ولم يزل على حاله إلى أن صار ابن الجباس في الجبان، وانتقل إلى رحمة الملك الديان.

وتوفي رحمه الله تعالى...

وسألته عن مولده فقال سنة ثلاث وخمسين وستمائة.

وأجاز لي بخطه ما يجوز له تسميعه وأنشدني من لفظه لنفسه يصف الموز: [المنسرح]

كأنما الموزُ في عَراجنِهِ ... وقد بدا يانعاً على شجرة

فُروع شعرٍ برأسِ غانيةٍ ... غُقِّصَ من بعد ضمِّ مُنتشرة

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣١٩).

(٢) في المصدر السابق: إسطوراس.

(٣) في الأصل كلمة مطموسة.

وفي اعتدالِ الخريفِ أحسنُ ما ... تراه في وِرْدِه وفي صَدَرِهْ
كأن من ضمّه وعقّصه ... أرسل شرابة على أثره
كأن أشجارَه وقد نُشِرت ... ظلالُ أوراقِهِ على ثَمَرِهْ
حاملةً ظِلَّها على يَدِها ... تُظِلُّه بالخِمارِ من شَعَرِهْ
كأنما ساقُه الصقيلُ وقَدْ ... بَدَتْ عليه نقوشُ معتَبَرِهْ
ساقُ عروسٍ أُميطَ مِئزَرُها ... فبان وشيُ الخضابِ في حِبَرِهْ
يُصاغ من جدول خَلاخِلُها ... فتَنجلِي والنثارُ من زَهَرِهْ
حَدائقٌ خفَّقتْ سَناجِقُها ... كأنما الجيشُ أَمَّ في زُمَرِهْ
زَهَا فراقَ العيونِ منظرُه ... فما تملُّ العيونُ من نَظَرِهْ
وكلُّ أياتِهِ فباهِرَةٌ ... تَبينُ في وِرْدِه وفي صَدَرِهْ
كأنما عمرُه الحقيرُ حكى [(١)] ... زمانَ وصلِ الحبيبِ في قِصَرِهْ
كأنَّ عُرجُونه المَشيبُ أتى ... يخبر أن خانه انقِضا عُمُرِهْ
كأنه البدرُ في كمالٍ وقد ... أصيب بالخُسْفِ من سَنَا قَمَرِهْ
كأنه بَعْدَ قَطْعِهِ وقد أصـ ... ـفرَّ لمَّا نال من أذى حَجَرِهْ
متيَّمٌ قد أذابَه كَمَدٌ ... يبيت من وَجْدِهِ على خَطَرِهْ
معلَّقٌ بالرجاء ظاهِرُهُ ... يخبرُ عما أجنَّ مِنْ خَبَرِهْ
يَطيبُ ريحاً ويُستَلَذُّ جَنَى ... على أذى زادَ فوقَ مُضطَبَرَهْ
كأنه الحرُّ خالَ محنتِهِ ... يزيد صبراً على أذى ضَرَرِهْ

قلت: قد تكرر معه لفظ في ورده وفي صدره في موضعين وهو عيب جائز، وفي بقية الأبيات لا يجوز من حيث العربية، ولكن لهذه الأبيات ديباجة لحلاوة هذه القافية.

وأنشدني من لفظه لنفسه في رمّانة: [الكامل]

كَتمَتْ هَوًى قد لجَّ في أشجانِها ... وحَشَتْ حَشَاهَا من لظَى نيرانِها

(١) هكذا الحقير، ولعلها القصير.

فتشقَّقَتْ من حُبِّها عن حَبِّها وجداً وقد أبدى خفا كتمانِها
رُمَّانةٌ ترمي لها أيدي النوى من بعد ما رُمَّت على أغصانِها
فأعجبْ وقد بكت الدموعُ عقائقاً لا من محاجِرِها ولا أجفانِها

ومن نظمه أيضاً والتزم الهاء الأولى: [السريع]

أفنيتُ ماءَ الوجْهِ من طولِ ما أسألُ مَنْ لا ماءَ في وَجْهِهِ
أُنهي إليه شرحَ حالي الذي يا ليتني مِتُّ ولم أُنْهِهِ
فلم يَنَلْني كَرَماً رِفْدُهُ ولم أكَدْ أسْلَمُ مِنْ جَبْهِهِ
الموت من دهرٍ جَهَا بَيْذُهُ ممتدةُ الأيدي إلى بُلْهِهِ[١٢٣]

ومن نظمه أيضاً وقد اشتهر: [الطويل]

وقائلةٍ ما بالُ دَمعِكَ أسوداً وقد كان مُحمرًّا وأنت نَحيلُ
فقلتُ دمي والدمعُ أفناهُما البُكا وهذا سوادُ المقلتين يسيلُ

وأنشدني من لفظه قطعة خمس بها قصيدة شيخنا العلامة أبي الثنا في مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أولها: [الكامل]

هذا اللقاءُ وما شفيتُ غليلا كيف احتيالي إن عزمتُ رحيلا

وكتب بخطه على كتابي «جنان الجناس»: [الكامل]

أتظنُّ قلباً منكَ يوماً قد خلا وهواكَ ما بين الضلوع تخلَّلا
وكتابُك البَحْرُ المُحيطُ بفَضْلِ ما عَقَدَ الجمالُ معقَّداً أو مفصَّلا
بَهرَ العُقولَ جِناسُه فجنانُه تدني جَناه يانعاً ومذلَّلاً
روضٌ تفتَّقَ زهرُه وتكهَّلا أفقٌ تألَّقَ بدره فتكمَّلا
يهدي المعاني من مغانيها التي غَنِيتْ فأغنتْ كلَّ فهمٍ أمحلا
إن قال غِرٌّ مثلَه فيما مضى فلقد تأوَّل باطلاً وتقوَّلا
فليهنىء العلياء ما تجري به أقلامك الغر الميامنة العلا
وليُهنىء القرطاسَ ما قلَّدته يا بن الكرام من المآثر والحلا
كتبتْ عليه من الأفاضل سادةٌ مدحاً يروق مُدبّجاً ومسلسلا
ورأيتُ أني عن مداهُم قاصرٌ فقعدتُ ثم أتيتُهم متطفِّلا

أيـن الـثـريّـا والـثـرى أيـن الـسُّـهـى ... مِـمَّـن سَـهـا أيـن الـتـدانـي والـقِـلا

دُمْ فـي سُـعـودِكَ يـا خـلـيـلُ فـلا خـلا ... مـنـك الـمـكـانُ ولا سـلا عـنـك الـمَـلا

[الأمير شهاب الدين آل فضل] (١)

أحمد بن مهنا بن عيسى الأمير شهاب الدين أمير آل فضل. يأتي ذكر أبيه وإخوته في مكانهم.

لم يكن في أولاد الأمير حسام الدين مهنا أدين منه، ولا أكثر رجوعاً إلى الحق فيما استفاض عنه، وهو شقيق موسى وسليمان، وكان يرجع في المعاملة إلى أمان وإيمان، ويستدين على ذمته بلا حجة ولا رهن ولا أيمان، ويفي لمن عاهده، ويعجب في أحواله من شاهده، وكان يباري الغمائم بكرمه، ويجير الخائف في حرمه، حمل إليه يوماً من أنعامه وهو في مشهد عثمان بالجامع الأموي بدمشق مبلغ سبعين ألف درهم ففرقها جميعها بعصًى في يده، ولم يلمس درهماً منتقاه ولا منتقده.

حكى لي حميد نائبه على سلميّة قال: لما جئنا في أيام الصالح إسماعيل إلى دمشق جاءه رجل ونصحه، وقال له: أن كتاب السلطان جاء إلى طقر تمر وفيه أنه يمسك كل من حضر مكن أولاد مهنا ومتى دخلت أمسكك، قال: فقلت له يا أحمد لا تعبر دمشق وعد من ههنا إلى بيوتك. فقال: ما أروج والسلطان حبسه ثلاث ليال والباقي بعد ذلك حبس الله ولا أعصي الله ولا أعصي السلطان وأن أخذ خبزي أكلت من أملاكي وأن أخذ أملاكي بعت أباعري وخيلي وأكلت منها إلى أن أموت.

قال لي أيضاً: وهو لا يتداوى من مرض يكون به ولا يأكل من أحد شيئاً فيتهمه ولو قيل هذا طعام مسموم تناوله منه وقال بسم الله وأكله.

ولما ورد في آخر أيام الصالح سنة خمس وأربعين وسبع مائة في أحد شهري جمادي أمسكه الأمير سيف الدين طقرتمر واعتقله بقلعة دمشق، فبقي فيها مدة، ثم أنه نقل إلى قلعة صفد وأقام بها معتقلاً إلى أن توفي الملك الصالح إسماعيل وتولى أخوه الكامل وطلب أحمد ابن مهنا إلى مصر وأعطاه الكامل أمره آل فضل ولم يزل فيها إلى أن تولي الإمرة[١٢٤] سيف بن فضل ابن عمه في أيام المظفر حاجي، ولما كان في آخر أيام المظفر أعيدت الإمره إلى أحمد ابن مهنا، فتولاها بعدما طلب إلى مصر، ولم تزل الإمرة بيده إلى أن تزل به القضاء،

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٢١).

وضاق به الفضاء.

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رجب الفرد سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

وكان ذكر لي أن مولده سنة أربع وثمانين وستمائة.

ووفاته بمنزله كوابل ونقل منها إلى مشهد الإمام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه عند رحبة مالك بن طوق ودفن هناك.

[أبو العباس البطرني] (١)

أحمد بن موسى ابن عيسى ابن أبي الفتح أبو العباس البطرني المالكي الأنصاري شيخ القراآت والحديث بتونس.

أخذ القراآت عن أبي محمد عبد الله بن عبد الأعلى الشبارتي صاحب ابن عون الله وعن أبي بكر ابن مشلبون وطائفة، وروى عن صالح ابن محمد بن وليد ومحمد بن أحمد بن ماجه، وعلى بن محمد الكناني. وكان صالحاً مباركاً، فاضلاً مشاركاً، له صيت وسمعة، ولخشوعه تنفس ودمعه، ولم يزل على حاله إلى أن أتاه اليقين ودرج إلى المتقين.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وسبعمائة، وتبرك الخلق بجنازته. وتوهموا أنهم في كنفه وحيازته.

[ابن قرصة الفيومي] (٢)

أحمد بن موسى بن محمد بن أحمد عز الدين ابن قرصة الفيومي المولد القوصي الدار.

تولى نظر قوص، والإسكندرية.

وكان من تلاميذ الشيخ ابن عبد السلام، وكان قليل الكلام، بريئاً من الملام، لا يتكلم إلا بإعراب، ولا يأنس إلا بمن هو عامر الباطن غير خراب، أمسكه الأمير علم الدين السجاعي واستحضره فقال له: المال قال مبتدأ بلا خبر، فقال له: تعال إلى هنا. قال: أخاف أن تضربني بهذه العصى الذي في يدك فتبسم منه، وله كتاب سماه «نتف المحاضرة»، وله مسائل فقية ونحوية ولغوية وأدبية، ودرس بالمدرسة الإفرميه ظاهر قوص، ولم يزل على حاله إلى أن أصبح تحت جندل وصفائح، وأقام فيه إلى أن تبعثر الضرائح.

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٢٢).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٢٣).

وتوفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وسبع مائة.

ومن شعره: [البسيط]

إذا تـزوّج شـيـخُ الـدار غـانـيـةً ... مـلـيـحـةَ الـقَـدِّ تُـزهَـى ساعـةَ الـنَّـظَـرِ

فـقـد تـرافـع فـي أخـوالِـهِ وأتَـتْ ... قـافُ الـقِـيـادةِ تَـسـتـقْـصِـي عـن الـخَـبَـرِ

ومنه: [البسيط]

لا تـحـقِـرَنَّ مـن الأعـداء مَـنْ قَـصُـرَتْ ... يَـداه عـنـكَ وإن كـانَ ابـنَ يَـوْمَـيْـنِ

فـإن فـي قَـرْصـةِ الـبُـرغُـوثِ مُـعْـتَـبَـراً ... فـيـهـا أذى الـجـسـمِ والـتـسـهـيـدُ لـلـعَـيْـنِ

ومنه: [البسيط]

الـشـيـبُ عَـيْـبٌ ولـكـنْ عـيـنُـه قُـلِـعَـتْ ... بـالـشّـيـنِ مـن شِـدَّةٍ فـيـه وتَـعْـذيـبِ

والـشـيـبُ شَـيْـنٌ ولـكـن نُـونُـه حُـذِفَـتْ ... بـبـاء بُـعْـدٍ عـن الـلـذاتِ والـطـيـبِ

ومنه: [الكامل]

يـا مـن يُـعـذِّبُ قـلـبَـه فـي صـورةٍ ... سـوداءَ مُـظـلِـمـةٍ كـفَـحْـم الـنَّـارِ

أتـعـبـتَ نـفـسَـكَ فـي سـوادِ مُـظـلِـمٍ ... إنِ الـسـوادَ يُـضِـرُّ بـالأبْـصـارِ

وإذا عـدلـت عـن الـبـيـاض وحُـسْـنِـه ... مـاذا تـؤمِّـلُ فـي سَـوادِ الـقَـارِ

ومنه: [الخفيف]

نـحـن نَـسـعـى والـسـعـيُ غـيـر مُـفـيـدٍ ... إن أراد الإلـهُ مـنـعَ الـمَـغـارِمْ

وإذا مـا الإلـهُ قَـدَّرَ شـيـئـاً ... جـاء سـعـيـاً إلـى الـفـتـى وهـو نـائِـمْ

قلت: شعره جيد.

[ابن باتكين القاهري] [١]

أحمد بن نصر الله ابن باتكين محيي الدين القاهري.

سمع «حرز الأماني» على سديد الدين عيسى ابن أبي الحرم إمام جامع الحاكم، كان شاعراً قادراً، ناظماً في فن الأدب ماهراً كتب إلى أدباء عصره، وراجعه شعراء دهره، وكانت تدور

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٢٤).

بينهم كؤوس الأدب. لا كؤوس الحبب.

أنشدني لفظه العلامة أثير الدين قال أنشدني لنفسه: [١٢٥] [السريع]

أقسمتُ بالله وآياتِهِ ... يمينَ بَرٍّ صادقٍ لا يَمِينْ

لو زدتَ قلبي فوقَ ذا من أذًى ... ما كنتَ عندي غيرَ عيني اليَمِينْ

وأنشدني قال أنشدني لنفسه: [الكامل]

يا جَفنَ مُقلَتِه سكرتَ فعَرْبِدِ ... كيف اشتهيتَ على فؤادي المُكْمَدِ

ورميتَ عن قَوْسِ الفُتورِ فأصبحتْ ... غَرَضاً لأسْهِمِكَ القلوبُ فسَدِّدِ

لم تُغضُضِ الجفنَ الكميلَ تغاضباً ... إلا لتَقْتُلَنا بسَهْمٍ مُغْمَدِ

من لَمْ يَبِتْ بعذابِ حُبِّكَ قلبُه ... متنعِّماً لا فاز منكَ بمَوْعِدِ

للصبِّ أُسْوةُ خالِ خدِّك أنه ... متنعِّم في جَمْرِه المُتَوقِّدِ

قلت هذا يشبه قول عفيف الدين التلمساني: [الكامل]

قلبي المنعَّمُ في هواكَ بنارِه ... إن كان غيري في الهوى يتألَّمُ

للصبِّ أُسوةُ خالِ خدِّكَ إنه ... في جَمْرِه متوقِّداً متنعِّمُ

وكتب أبو الحسين الجزاز إليه ملغزاً: [الوافر]

وما شيءٌ له نَفَسٌ ونَقْشٌ ... ويُوكَلُ عَظْمُه ويُحَكُّ جِلْدُهْ

يؤدِّبُه الفتى إدراكَ سُولٍ ... وقد يَلقَى به ما لا يَوَدُّهْ

ويأخُذُ منه أكْثَرَه بحقٍّ ... ولكنْ عند آخِرِه يَرُدُّهْ

فكتب الجواب محيي الدين المذكور: [الوافر]

أمولايَ الأديبَ دعاءَ عَبْدٍ ... ودودٍ لا يَحولُ الدَّهرَ وُدُّهْ

يرى محضَ الثناء عليك فرضاً ... ولا يثني عنانَ الشُّكرِ بُعْدُهْ

لقد أهديتَ لي لُغزاً بديعاً ... يَضِلُّ عن اللبيبِ لديه رُشْدُهْ

وقد أحكَمْتَه دُرًّا نضيداً ... يشنِّف مسمعي بالدرِّ عِقْدُهْ

فشَطْرُ اللُّغزِ أخماسٌ ثلاثٌ ... لِلُغزِكَ إن تُرِدْ يوماً أخْذَهْ

وباقيه مع التصحيفِ كسْبٌ ... إذا مازَجْتَه حرفاً تَعُدُّهْ

هما ضِدّانِ يقتتلانِ وهنا ... ويصطلحانِ في فرشٍ تَمُدُّهْ

هـمـا جَـيـشـانِ مـن زَنْـجٍ ورُوْمٍ ... يـقـابـل كُـلَّ قِـرْنٍ مـنـه ضِـدُّهْ
تـقـوم الـحـربُ فـيـه كـلَّ وَقْـتٍ ... ولا تَـدْمـى مـن الـوَقْـعـاتِ جُـنْـدُهْ
ويـشـتـدُّ الـقِـتـالُ بـه طـويـلاً ... ويَـحـكُـمُ بـالأصـاغـر فـيـه عَـقْـدُهْ
ويُـقـتَـلُ مَـلْـكُـه فـي كـلِّ حـيـنٍ ... ويـبـعـثـه الـنـشـاطُ فـيـسـتَـرِدُّهْ
ومـا يُـنـجـي الـهـمـامَ بـه حُـسـامٌ ... وقـد يـنـجـي مـن الإتـلاف بـنْـدُهْ
ونَـصْـرُ الـلـه فـي الـهـيـجـا سِـجـالٌ ... فـمَـنْ شـاء الإلـهُ بـه يَـمُـدُّهْ
وهـذا كـلُّـه حَـسْـبُ اجـتـهـادي ... وغـايـةُ فـكـرةِ الإنـسـان جُـهْـدُهْ

ونقلت من خط الحافظ اليغموري قال: أنشدني محيي الدين أبو العباس الكاتب المصري لنفسه: [مجزوء البسيط]

يـا نـاظـرا فـي الـبـيـوتِ أعـمَـى ... عـن كـلِّ خـيـرٍ وكـلِّ شَـرّ
أسـوَدُ كـالـفَـحْـمِ فـهـو مـأوَى ... كـلِّ شِـرارٍ وكـلِّ شَـرّ
ونَـفْـخُ هـذا الـوزيـرِ فـيـهِ ... أخـرقَ كـلَّ الـورى بـجَـمْـرِ

ولم يزل محيي الدين المذكور على حاله إلى أن فرق الموت بينه وبين ذويه، وتصرف الوارث فيما كان يحتويه.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة عشر وسبع مائة.

وكان المذكور قد تناثرت أطرافه، وحاق تبذيره وإسرافه، فأصبح لأعدائه رحمه، وأنار الحزن عليه كل قلب قد قسا وصار[١٢٦] كالفحمة.

وهذا محي الدين هو الذي نظم ذينك البيتين وابن بنت الأعز يكتب في الكتب اسمه وحده، وقد ذكرتهما في ترجمة قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز.

[شهاب الدين ابن الشحنة] (١)

أحمد بن نعمة بن حسن البقاعي، الدير مقري، الدمشقي، الصالحي، الحجار، الخياط، الرحله، المعمر، شهاب الدين أبو العباس، المعروف بابن الشحنة.

خدم حجاراً بقلعة دمشق سنة ثلاث وأربعين وستمائة، وكان لما حاصرها جند هولاكو ولم

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٢٧).

يظهر أمره للمحدثين إلى أثناء سنة ست وسبع مائة، فسألوه فقال كنا سمعنا فوجدنا سماعه في أجزاء على ابن أبي المنجا ابن اللتي وسمع منه جماعة جزء ابن مخلد ومسند عمر النجاد، ثم ظهر اسمه في كراس أسماء السامعين بالحبل لصحيح البخاري على ابن الزبيدي سنة ثلاثين فحدث بالجامع بضعاً وسبعين مره بالبلد وبالصالحية وبالقاهرة وبحماه. وبعلبك وكفر بطنا وحمص، وطلبه الأمير سيف الدين ارغون الناصري نائب مصر، وسمع منه البخاري وسمع منه القاضي كريم الدين الكبير والأمير سيف الدين رحمه الله تعالى، والقضاة والأئمة وروى بإجازة ابن روزبه وابن بهروز وابن القطيعي والأنجب الحمامي وياسمين بنت البسطار، وجعفر الهمداني وخلق كثير.

وكان صحيح التركيب أشقره دموي اللون أزهر له همة وفيه عقل يطيل الإصغاء بلا ضجر، ويصبر كان قلبه مما لازمه حجر الحق الأحفاد بالأجداد، وساوى بالسماع عليه بين الآباء والأولاد، رحل إليه الناس من الأطراف، وأخذهم بالسماع عليه الأشراف في الإسراف، وحصل الذهب والدراهم والخلع ورتب له معلوم فانجبر به وانتفع، وكان فيه دين وملازمة للصلاة الخمس، ومحافظة في النوم على ما كان فيه أمس، لا يمل من الإسماع وطوله، ولا ينعس وهو مشغول بإقباله على القاري وقبوله، ويحفظ ما يصلي به من القرآن، وربما أخر الصلاة في السفر على ما رأى العوام لاستيلاء الشيطان، وصام وهو ابن مائة عام شهر رمضان، واتبع بست من شوال عملاً بسنة الإيمان.

قال الشيخ شمس الدين: حُدِّثت أنه في هذا السن اغتسل بالماء البارد، ولم يزل على حاله إلى أن جاءه قاطع الأعمار والموت الذي ساوى بين أولي التجارب والأغمار، ونزل الناس بموته درجة في الرواية، وحصل للطلبة عليه من الأسف النهاية.

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الإثنين خامس عشري صفر سنة ثلاثين وسبع مائة.

ومولده سنة نيف وعشرين وستمائة.

ولعله حصل له بركة رواية الحديث ما يقارب المائة ألف درهم وسمع هو وإخوته الثلاثة في سنة ثلاثين وستمائة. وأجاز لي بخط شيخنا علم الدين البرزالي سنة ثلاثين وسبع مائة ولم أسمع منه فحرمته وعنفت حظي لذلك ولمته.

وقلت عند موته: [البسيط]

عِلْمُ الرِّوايةِ حِصْنٌ للحديثِ والإ ... سنادِ قد سدَّ أشباحُ الورى فُرَجَهْ

وكان شادَ لنا الحجّارُ منزلةً ... وحين ماتَ نزلنا بعده دَرَجَهْ

[أبو الفضل بن عساكر]

أحمد بن هبة الله ابن أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين ابن عساكر الشيخ الجليل المسند شرف الدين أبو الفضل.

كان شيخاً مسنداً سمع من زين الأمناء ابن عساكر والحسين ابن صصري وأبي المجد القزويني وعز الدين ابن الأثير وعكرم ابن الصقر وابن الصباح وابن الزبيدي وابن اللتي وفخر الدين ابن السيرجي وأبي نصر ابن الشيرازي، وأجاز له أبو زوح عبد العزيز الهروي والمؤيد الطوسي وزينب الشعريه وقاسم ابن الصفار وعبد الرحمن ابن السمعاني وجماعة.

قال شيخنا علم الدين: قرأت عليه «صحيح مسلم» و«الزهد» للبيهقي و«مسند أبي يعلى» الموصلي وموطأ أبي مصعب ومسند السراج أربعة عشر جزءاً ومشيخة ابن السمعاني سبعة عشر جزءاً، وأكثر من مائة وعشرين جزءاً وسمعت عليه[١٢٧] أكثر تفسير البغوي من قوله تعالى في سورة النساء «لا يحب الله الجهر بالسوء من القول» إلى آخر التفسير.

وتوفي رحمه الله تعالى في جمادي الأولى سنة تسع وتسعين وستمائة.

قال: وجنازته أول جنازة خرجت على العادة من دمشق.

قلت: يعني أنه بعد رحيل التتار عن دمشق في أيام قبجق.

[شهاب الدين الرُياحي] (١)

أحمد بن ياسين بن الرياحي قاضي القضاة المالكي بحلب شهاب الدين.

قاض فاض جوده وما غاض، وغاظ النفوس بشره لما استراب وما استراض، أقدم على تفسيق العدول ولم يكن له عن ذلك خروج ولا عدول، ثم تجرأ بعد الإسقاط، إلى الضرب بالسياط وحكم بفسق رفاقه الحكام، وعدل عن العدل إلى التعدي في الأحكام وكفر جماعة، ووقر على الشر نفسه ومد باعه، فضاقت به أرجاء حلب ولم يلق الناس به زبدة لما مخض محض ما حلب، فعزل عن القضاء وانتصف الناس منه بالقدر والقضاء. ثم أنه توجه إلى مصر وسعى فأعيد قاضياً مرة ثانية، وعاد إلى ما كان عليه من الإكباب على جمع حطام هذه الدنيا الفايته الفانية، ولم يرجع عن عادة ألفها ومادة استمد منها وعرفها. ففسق وكفره وفرق شمل العدل ونفره إلى أن استغنى نائب السلطنة بحلب عليه، ووجه وجه اللوم والذم إليه، وجهز الفتاوي بذلك إلى دمشق، وتوجهت أسنة الطعن عليه والمشنق، فحكم بخطابه الواضح،

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٢٧).

وتبين أنه من أهل الفضائح، في القبائل والقبائح، هذا مع ضيق عطن وعين، وملاءة من الشين وبراءة من الدين، ولثغة قبيحة إذا بدل راء الورد بالغين.

وما كان أحقه بقول سلامه الزراد السنجاري: [مجزوء البسيط]

ضاقَ بحفظِ العلومِ ذَرْعاً ضيقةَ كفِّيهِ بالأَيادي

قاضٍ ولكن على المعالي والدينِ والعقلِ والسدادي

يَغْدِلُ في حُكْمِه ولكنْ إلى الرُّشا أو عن الرشادِ

فعزل مرة ثانية وتوجه إلى القاهرة، وأقام يسعى بالعين إلى أن أصبح بالساهرة، فأكلت الأرض منه خبثاً، ورأى بالموت أن جده كان عبثاً.

وتوفي رحمه الله تعالى وعفى عنه في شهر رجب الفرد سنة أربع وستين وسبع مائة، توفي هو وولداه في يوم واحد في طاعون مصر.

كان في أول أمره تاجراً بسوق الرماحين في دمشق ثم إنه سعى في قضا حلب وأظنه أول من وليها من القضاة المالكية، فأساء السيره وظهر أنه خبيث السريره ففسق العدول وأسقطهم وضرب بعضهم بالسياط وحكم بفسق رفاقه الحكام وحضرت كتبهم إلى شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين السبكي وحضر كتاب النائب بحلب إلى الأمير سيف الدين ايتمش نائب الشام، فقال قاضي القضاة للنائب: الرأي أن تجهز واحداً له دربة يتوجه إلى حلب ويصلح بينهم وعينني قاضي القضاة لذلك ثم لم يتم ذلك وبطله من بطله فكتب النائب إلى حلب بمطالعة السلطان فكتب فورد المرسوم بعزله وتولى القاضي زين الدين أبو حفص بها إلى أن مات.

ثم إن الرياحي سعى في العود إلى حلب فأعيد، ولم يرجع عن غيه، وأقام في قضيه الدنيسري وكفره، وهمّ بقتله، وحضرت الفتاوي عليه إلى الأمير سيف الدين بيد مر الخوارزمي نائب دمشق من الأمير شهاب الدين القشتمري نائب حلب، فأحضر القضاه إلى دار العدل بدمشق، ووقفوا على ما كتب في حقه، فوجدوه مبطلاً، وكتبوا إليه بالإنكار عليه، وتوجه غرماؤه إلى مصر، وشكوا عليه، فعزل، وتوجه إلى مصر فسعى ولم ينجح مسعاه إلى أن طعن هو وولداه وماتوا في يوم واحد عفى الله عنه وسامحه.

ولقد كنا يوماً في دار العدل بحلب في أوائل قدوم الأمير[١٢٨] بكتمر المومني، فقال النائب يوماً كلاماً فيه بعض إنكار على القضاة فخرج هو دون رفاقه وقال بنفرة وزعاره أيش بالقضاه يا أمير فنفر فيه النائب وقال له ما تتكلم بأدب ووضع يده على السيف وتوحده فشغلته

أنا بقراءة القصص عليه فاشتغل بذلك لحظة وقال لنقيب النقباء: ناد في الناس من له على هذا القاضي شكوى يحضر فحضر في الوقت الحاضر ثلاثة عشر نفراً وشكوا عليه فقال له يا قاضي من تكون هذه سيرته ما يكون هذا نفسه ثم عقد له ولهم مجلساً ووزّنه لهم مبلغ أربعة عشر ألف درهم، ولما زاد شره في المرة الأولى بحلب صنع فيه القاضي زين الدين عمر بن الوردي رسالة سماها «**الحرقة للحزقة**» ووصى ابنه قال: إن رجع القاضي عن فعله اكتمها وأن استمر فأظهرها فلم يرجع عن غيه فأظهرها، وهي نظم، ونثر أبدع فيها، وأتى فيها بكل معنى بديع.

منها قوله رحمه الله تعالى:

حاكم يصدر منه خلف كل الناس جفر

يتمنى كفر شخص والرضا بالكفر كفر

وقوله: [السريع]

امتلأتْ من ذهبٍ أكياسُه وقلبُه ممتلىء مِنْ دَغَلْ [1]

ما هو إلا حيَّةٌ بزقها بالسمِّ هذا المغربيُّ الزَّغَلْ

وقوله: [مجزوء البسيط]

قاضٍ عن الناس غيرُ راضٍ مباهِتٌ غالِظٌ مُخالِط

يكذبُ عن مالكٍ كثيراً ويُسقِطُ الناسَ وهو سَاقِط

وقوله: [الكامل]

تَلِفَتْ مكاتيبُ الأنام بِفِعْلِهِ وأبان عن عَكْسٍ وكَثرةِ مَخْرَقَهْ

ورمى الأكابرَ والأصاغرَ كاذباً بالكفرِ أو بالفِسْقِ أو بالزندقَهْ

وقوله:

لا واخَذَ الرحمنُ مصراً ولا أزال عنها حُسْنَ ديباجَهْ

ولُوا علينا قاضياً ثالثاً ما كان للناسِ به حاجَهْ

وقوله: [المتقارب]

كثيرُ الجنونِ مسيءُ الظنونْ عدوُّ الفُنونِ لظَى مُحرِقُ

---

(1) الشطر الأول مختل الوزن.

فـيَـصـبُـغ أَصـبـغَ مـن بُـهْـتـه وأشـهـبُ فـي عَـيْـنِـه أبْـلـقُ

وقوله: [السريع]

إن الـريـاحـيَّ عـلـى جَـهْـلِـه وجَـوْزِه فـي حـلـبِ يَـحـكُـمُ

إن لـم يـكـن فـي حـلـب مـسـلمٌ فـمِـصْـرُ مـا كـان بـهـا مُـسـلـمُ

وقوله: [المجتث]

يُـحـبُّ مـن كـلِّ عِـلْـمِ الـسـيـن والـقـافَ والـطَّـا

حـاشـىٰ الـرسـالـةَ مـنـه مـا خُـلْـقـه بـالـمُـوَطَّـا

وقوله: [مجزوء البسيط]

بـالـلـه يـا أولـيـاءَ مـصـرِ خـذوه مـن عـنـدنـا بِـبـشْـرِ

مـتـى رأيـتـمْ وهـل سـمـعـتـمْ بـأن قـاضـي الـقـضـاة جَـمْـري

وقوله: [مجزوء الرجز]

يحبس في الردَّةِ من شاء بغير شاهدِ لا كان من قاضٍ حكى الفقاع حد باردِ

وقوله: [السريع]

فـي حـلـب قـاضٍ عـلـى مـالـكٍ قـد اجـتـرا مـا فـيـه تـوفـيـقُ

ومـن تـلـكَّـا مـعـه قـال قـمْ قـد قـيـل لـي إنـك زنـديـقْ

وقوله: [مجزوء الرجز]

قـاضٍ مـن الـسـوقِ أتـى مـعـتـاذ بـيـعِ الأكـسـيـة

ذا لـلـوصـايـا مـا يـعـي كـيـف يـعـي لـلأقـضـيـة

وقوله: [مجزوء البسيط]

يـا سـاكـنـي مِـصْـرَ مـا عَـهِـدْنـا مِـنـكـمْ سـوى رحـمـةٍ وإلْـفـة

فـكـيـف ولَّـيـتُـمْ عـلـيـنـا مـن لا تَـصِـحُّ الـصـلاةُ خَـلْـفَـه

وقوله: [السريع]

الألـثـغُ الـطـاغـي تـولّـى الـقَـضَـا عَـدِمْـتُ هـذا الألـثـغ الـطـاغـي

إن سـبَّـح الـبـاري حـكـى سـبَّـه فـقـال سـبـحـانـك يـا بـاغـي

وقوله: [مجزوء البسيط]

وليتم جاهلاً جريئاً ألثغ بالمسلمين ضارِ
مقلقلاً من بني رِياحِ نحن له بني خَسارِ

وقوله:

كم أسقطَ شاهداً وعَدْلاً ضابطْ فالعالمُ كُلُّهمْ عليه سَاخِطْ
من كثرةِ ما يُسقط خافَتْ حَلَبٌ أن يكتب ظاءَ حظِّها بالساقطْ[١٢٩]

[شمس الدين السهروردي] (١)

أحمد بن يحيى شمس الدين السهروردي (٢) الكاتب المشهور ببغداد.

حفظ القرآن وتفقه للشافعي وقرأ العربية، ونظر في اللغة والمعقول وحفظ المقامات الحريرية.

وسمع من رشيد الدين أبي عبد الله المقري وأبي البركات ابن الطبال، وأجاز له جماعة وكان علماً مشهوراً في الكتابة وعلم الموسيقى، فكتب على الشيخ زكي الدين عبد الله، وفاق شيخه في الكتابة، وأخذ علم الموسيقى عن الشيخ صفي الدين عبد المؤمن، وأجمع جماعة من أرباب هذا الفن أنه ما أتى بعده مثله، وكان الشيخ شمسُ الدين المذكور حسن الأخلاق، كريم النفس في حالتي الغنى والإملاق، كثير الحياءْ، غرير الحبا، شريف النفس كثير الإتضاع، ذا مروة يخاف مدى الدهر الآ تضاع، كثير البشاشة سديد المقال، شديد الحرص على الأشغال والاشتغال، صاحب رأي وعزم، ونأي عن الدناءة وحزم. بليغاً فصيحاً، مليُّ المحيا بالقبول مليحاً، لطيفاً في حركاته وسكناته، كثير الرحمة لا يزعج الطير في وكناته، إماماً في الكتابة، رأساً لهذه العصابة، كتب المصاحف في القطع الكبير والصغير، وأتى بها كأنها قطع الروض النضير، رأيت منها أناجملة وافية، ودلتي على محاسنها العين الصافية، فشاهدت منها ما يود فم الثريا لو كان له لاثماً، وشهد عندي أن كاتبه يكون فوق الكواكب جاثماً، لا يطلق اسم الكاتب إلا عليه إجماعاً ونصاً، ولا يرضى أن يكون ياقوت في خاتمه فصا، فقد زعم كثير أنه كتب أحسن من ياقوت، وأنه لو كان في زمانه لعذر عليه القوت، وقالوا أنه كتب بخطه ثمانية وسبعين مصحفاً وخمس ربعات كل ربعة وقر بعير، وكتب بخطه

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٣٥).

(٢) في المصدر السابق: الشهرزوري.

أيضاً «**أحياء العلوم**»[١] للغزالي وكتب كتاب «**المصابيح**» ثلاث نسخ [٢] وعوارف المعارف[٣] لجد أبيه ثلاث نسخ و «**مشارق الأنوار**» للصغاني ثلاث نسخ، وكتاب «**الشفا**» لابن سيناء في مجلد و «**المقامات**» ثلاث نسخ، و «**مفصل**» الزمخشري نسختين، و «**نهج البلاغة**» أربع نسخ. وكتب من الأحاديث والأدعية والدواوين والدروج شيئاً كثيراً، وكتب عليه جماعة منهم القان أبو سعيد والسلطان أتابك والوزير غياث الدين ابن الرشيد ونظام الدين يحيى ابن الحكيم وجماعة من أولاد الأئمة والقضاة والوزراء والفضلاء.

وقصد من البلاد لحسن خطه ولعلم الموسيقى، وطبقت مصنفاته الأرض في هذا العلم تطبيقاً، لأنه كان فيها لا يبارى، ولا يباده ولا يجارى، إذا وقع أغرب، وإدا تنحنح قيل أنه من الأوتار أطرب، قد لطف لجسه ابن بسيمه، وطبع على هذه الصناعة ميسمة، إلا أنه أخيراً أنف من نسبة الفن إليه، ونفض منه يديه، وكان حظي الذكر عند الملوك، تكاد أبناؤه تنخرط مع الدر في السلوك، كاتبه سلطان الهند وصاحب اليمن وجماعة ليمضي إليهم فما وافق ولا رافق، ولا نافى في الظاهر ولا نافق، ولم يزل على حاله إلى أن نزل الكسوف بشمسه وجعل الموت قربه أبعد من أمسه.

وتوفي رحمه الله تعالى في أواخر شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وسبع مائة، وصلى عليه بجامع الخليفة ودفن عند جده.

ومولده ببغداد سنة أربع وخمسين وستمائة، ومات وما في لحيته من الشيب إلا شعرات يسيرة.

ومن شعره: [الوافر]

بدا نَجْمُ السعادةِ في الصعودِ ... وبَشَّرَ بالميامنِ والسُّعودِ

وحقَّق فيكَ آمالَ البرايا ... بما أولاك من كَرَم وجُودِ

فلاحَ لنا الفَلاحُ وحلَّ فينا ... محلَّ الروح من جسم العميدِ

وأبقينا النفوسَ بظلِّ أمْنٍ ... يعمُّ الخَلْق في مُدْنٍ وبيدِ

بعَدْلٍ شاملٍ في كلِّ أرضٍ ... لسلطان الزمان أبي سعيدِ

ومنه: [الرمل]

قد قَنِعْنا بخمولٍ عن غِنًى ... وبعزِّ اليأس عن ذُلِّ التمنّي[١٣٠]

---

(١) مطبوع ومشهور.

(٢) العبارة «وعوارف العارف رضي... ثلاث نسخ» استدركت على الهامش

(٣) مشهور وله شروحات.

والكتاب من أول كتب الصوفية وهو مشهور.

فكريمُ القومِ لا أسألُه   فلماذا يُعرِضُ الباخلُ عنِّي

قلت: إلا أن هذا شعر نازل وهو أقرب إلى التوسط

[ابن فضل الله العمري](١)

أحمد بن يحيى بن فضل الله بن المجلي بن دعجان ينتهي إلى عبد الله بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه القاضي شهاب الدين أبي العباس ابن القاضي محيي الدين القرشي العدوي العمري الدمشقي.

الإمام الفاضل البليغ المفوه، حجة الكتاب، إمام أهل الآداب، الناظم الناثر، أحد رجالات الزمان كتابة وترسلاً، وتوصلا إلى غايات المعالي وتوصلا، وإقداماً على الأسود في غابها، وإرغاماً لأعاديه بمنع زغابها، يتوقد ذكاء وفطنة ويتلهب، ويتحدر سيله ذاكرة وحفظاً ويتصبب، ويتدفق بحره بالجواهر كلاماً ويتألق إنشاؤه بالبوارق المتسرعة نظاماً، ويقطر كلامه فصاحة وبلاغة، وتندي عبارته انسجاماً وصياغة، وينظر إلى غيب المعنى من ستر رقيق، ويغوص في لجة البيان فيظفر بكبار الدر من البحر العميق، استوت بديهته وارتجاله، وتأخر عن فروسيته من هذا الفن رجاله، يكتب من رأس قلمه بديها، ما يعجز تروي القاضي الفاضل أن يدانيه تشبيهاً، وينظم من المقطوع والقصيد جواهراً، ما يخجل الروض الذي باكره الحيا مزهراً، جبل كتابة وأخبار، وبحراً صابه في المعاني الذي لا يشق له فيها غبار، أما نثره فقل من يجاريه، أو يقارب خطو قلمه في تنسيق دراريه، وأما نظمه ففي الثريا، وأبياته تطول في المحاسن رياً وتضوع رياً، قرأ العربية على الناسخ كمال الدين ابن قاضي شهبه ثم على قاضي القضاة شمس الدين ابن مسلم والفقه على قاضي القضاة شهاب الدين ابن المجد، وعلى الشيخ برهان الدين قليلاً، وقرأ الأحكام الصغرى على الشيخ تقي الدين ابن تيمية، والعروض على شمس الدين الصايغ، وتأدب على علاء الدين الوداعي وقرأ جملة من المعاني والبيان على شيخنا العلامة شهاب الدين محمود، وقرأ عليه تصانيفه وجملة من الدواوين وكتب الأدب وقرأ بعض شيء من العروض على الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني، والأصول على الشيخ شمس الدين الأصبهاني، وقرأ بمصر على الشيخ أثير الدين وسمع منه. وسمع بدمشق والقاهرة والحجاز والإسكندريه وبلاد الشام، ونظم كثيراً من القصائد والأراجيز والمقطعات ودوبيت، وأنشأ كثيرا من التقاليد والمناشير والتواقيع والأصدقه.

(١) الدرر الكامنة: ١/ ٣٣١).

كتب الإنشاء بدمشق أيام بني محمود. ثم ولي والده كتابة السر بدمشق، ثم طلب إلى مصر هو ووالده في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وباشر والده كتابة السر بمصر، ثم خرج مع أبيه إلى دمشق، ثم عاد إليها معه في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وأقام إلى بعض سنة ست وثلاثين وهو في المرة الأولى والثانية يدخل يقرأ البريد على السلطان وفي الثانية جلس في دار العدل ووالده القاضي محيى الدين كاتب السر وجرى له ما جرى مع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون [١]، ولزم بيته. ثم حج. وحضر وغضب عليه السلطان، واعتقله بقلعة الجبل، وأخذ منه مائة ألف درهم، ولما أمسك الأمير سيف الدين تنكز رحمه رحمه الله تعالى ولاه السلطان كتابة السر بدمشق، فحضر إليها يوم عاشوراء فيما أظن سنة إحدى وأربعين وسبع مائة، وباشر ذلك إلى أخر أيام أيد غمش نائب الشام، وتوجه إلى حماه ليتلقى الأمير سيف الدين طقر تمر من حلب فجاء الخبر في حماه أنه قد عزل بأخيه القاضي بدر الدين محمد فجاء إلى دمشق وذلك سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وبقي في الترسيم بالفلكية قريباً من أربعة أشهر، وطلب إلى مصر فما وصل إلى مصر حتى شفع فيه أخوه علاء الدين كاتب السر بمصر ورده من الطريق فقال لا بد من أن أرى وجه أخي فدخل مصر وأقام أياماً وعاد إلى دمشق بطالاً، ولم يزل بها مقيماً في بيته إلى أن حدث الطاعون بدمشق [١٣١] فقلق منه وتطاير به، وعزم على الحج ثم أبطله.

وتوجه بأهله إلى القدس. فتوفيت هناك زوجته ابنة عمه. فدفنها هناك وما به قلبه غير أنه مروع من الطاعون. فحصل له يوم وصوله حمى ربع ودامت به إلى أن حصل له صرع فمات منه. وسكن ذلك الهدير ونضب ذلك الغدير.

وكان يوم عرفة سنة تسع وأربعين وسبعمائة ودفن بتربتهم بالصالحية وكانت جنازته حفلة.

ومولده بدمشق ثالث شوال سنة سبعمائة.

وصنف «**فضل السمر في فضائل آل عمر**» أربع مجلدات، وكتاب «**مسالك الأبصار**» [٢] في أكثر من عشرين مجلداً ما أعلم لأحد مثله، تراجمه مسجوعة جميعها، ولي فيه عمل كثير في اختيار شعره. و «**الدعوة المستجابة**»، و «**صبابة المشتاق**» مجلد في مدائح النبي صلى الله عليه وسلم، و «**سفرة السفره**» و«دمعة الباكي»، و «**يقظة الساهر**» وقرأتهما عليه بمصر و«**نفحة الروض**» وغير ذلك.

---

(١) انظر ترجمته في موضع آخر من الكتاب.

(٢) الكتاب لا زال مخطوطاً طبع الجزء الأول منه بتحقيق أحمد زكي وصدر بالقاهرة وهناك أكثر من جهة تقوم بتحقيقه

كتب هو إلى ملغزاً: [الخفيف]

أيها الفاضلُ الذي حاز فضلاً ... ما عليه لمِثْلِه من مَزيدِ
قد تراني عبدُ الرحيم إليه ... وتناءى إليه عبدُ الحميدِ
أيُّ شيءٍ سُمِّي به ذاتُ خِدْرٍ ... تائهٍ بالإماء أو بالعبيدِ
هو وصفٌ لذات سِرٍّ مَصونٍ ... وهي لم تخفَ في جميعَ الوجودِ
مذ مضى حَينُها بها ليس يأتي ... وهو يأتي مع الربيع الجديدِ
وهو مما يبشِّرُ الناسَ طُرًّا ... منه مأتى وكثرةٌ في العديدِ
وحليم أرادهُ لا لذاتِ ... بل لشيء سواه في المقصودِ
ذاك شيءٌ من ارتجاه سَفيهٌ ... وهو شيء مخصَّصٌ بالرشيدِ

فكتبت أنا الجواب إليه وهو في زُبَيدة: [الخفيف]

يا فريداً ألفاظُه كالفريدِ ... ومجيداً قد فاق عبدَ المجيدِ
وإمام الأنامِ في كلِّ عِلْمٍ ... وشريكاً في الفَضْل للتوحيدِ
عَلِمَ العالمون فضلَكَ بالعِلْمِ ... وقال الجُهَّالُ بالتقليدِ
من تمنى بأن يرى لك شِبهاً ... رام نَقْضاً بالجهل حُكمَ الوجودِ
طال قَدْري على السِّماكَيْن لما ... جاءني منك عِقْدُ دُرٍّ نَضيدِ
شابه الدرَّ في النظام ولمَّا ... شَابَهَ السِّحرَ شَابَ رأسُ الوليدِ
هو لُغزٌ في ذاتِ خِدْرٍ مَنيعٍ ... نزلتْ في العُلا بقصرٍ مَشيدِ
هي أمُّ الأمين ذاتُ المعالي ... من بني هاشمٍ ذوي التأييدِ
أنت كنتَ الهادي لمعناه حقاً ... حين لَوَّحْتَ لي بذكرِ الرَّشيدِ
دمت تُهدِي إليَّ كلَّ عجيبٍ ... ما عليه في حُسنِه من مَزيدِ

وكتبت أنا إليه ملغزاً في نجم: [السريع]

يا سيداً أقلامُه لم تزَلْ ... تُهدي لآلي النظمِ والنَّثرِ
قل ليَ ما اسمٌ قلبُه لم يَزَلْ ... معذَّباً بالبِيضِ والسُّمْرِ
وكلُّه في الأرضِ أو في السما ... وثُلْثُ يَسْبَح في البحرِ

فكتب هو الجواب عن ذلك: [السريع]

دُمتَ خليلي سائرَ الذِّكْرِ ... مثلَ الذي ألغزتَ في القَدْرِ
بعثتَهَا نجميَّةً قد حلَتْ ... لكنها من سُكَّرِ الشُّكْرِ
تطلع بالنجمِ فأما الذي ... في مطمح الزُّهْرِ أو الزَّهْرِ
عجبتُ منه كيف شقَّ الدُّجى ... وما أتى إلا مع الفَجْرِ
من صنعَةِ البرِّ ولكنه ... قد جاءني في راحةِ البحرِ
أقسمتُ منه قسماً بالغاً ... بالفجرِ والليلِ إذا يَسْرِ
لقد أغَزتَ الغيدِ إذ لم تَجِدْ ... مُشبهة في الجيدِ والثغرِ
بِعقدِ دُرٍّ ماله قيمةٌ ... يا حُسْنَهُ للكوكبِ الدُّرّي
مُسَهَّدٌ تذكي له مقلةٌ ... مقلوبةٌ كالنظرِ الشَّزْرِ
وهو إذا حقَّقتَ تعريفَه ... عرفتَ منه منزلَ البَدْرِ
بواحدٍ عدّوا له سبعةً ... تَقيس ذَيْلَ الليلِ بالشبرِ
فاعذر أُخيَّ اليومَ إن قصَّرَتْ ... بديهتي وأقبلْ لها عُذري[١٣٢]
فليس بالألغاز لي قدرةٌ ... ولا غزا في جيشِها فِكري

وكتبت أنا إليه مع ضحايا أهديتها: [الطويل]

أيا سيداً أرجو دوامَ ظِلاله ... علينا وأن يمسي بخير كما يُضحي
وحقِّك ما هذي ضحايا بعثتُها ... ولكنني سقتُ الأعاديَ للذبحِ

فكتب هو الجواب إلي عن ذلك: [الطويل]

أتتني ضحاياك التي قد بعثتها ... لتصبحَ كالأعداءِ في بُكرةِ الأضحى
وحقِّك أعدانا كلابٌ جميعُهم ... وحاشاك لا تجزي الكلابَ لمن ضحّى

وكتبت إليه أتقاضاه إنجاز ما وعد به من قلع شجرة ليمون مختم وتجهيزها والتزمت الياء قبل النون: [مجزوء البسيط]

يا سيداً فيه لي ولاءٌ ... عند جميع الورى تعيَّن
لله ليمونةٌ أراها ... لي مونةً غُصنها تزيَّن
كأعين الحاسدين بغياً ... لأجل ذا قلعها تعيَّن

فكتب الجواب والتزم نوناً قبل النون: [مجزوء البسيط]

يا فضلاً ماله عديلٌ لأنه في الورى تَفنَّن

وكلُّ شيء عاناه فينا على طريق الهدى تَفنَّن

أمرُك حُكمٌ في كلِّ عقلٍ ما عاق إلا من قدْ تجنَّن

وكان قد أهدى إلي رحمه الله تعالى عندما عمرت الدويره التي لي بدمشق عشرة أحمالٍ رخاماً فكتبت إليه أشكره على ذلك وطلبت ذلك فلم أجده وقد غرمته الآن عند تعليقي هذه الترجمة وهو: [الطويل]

لعَمْري لقد أهدى سماحُك والندى حُمولَ رُخامٍ مثلِ روضٍ تنمنما

فأمسيتُ منها في رخاء وفي غنًى فيا من رأى قبلي رُخاماً مُرَخَّما

وكتب هو الجواب عن ذلك ولكنني لم أجده الآن، وأنشدني لنفسه ونحن على العاصي بحماة: [البسيط]

لقد نَزَلْنا على العاصي بمنزلةٍ زانت محاسنَ شَطَّيهِ حدائِقُها

تبكي نواعيرُها العَبْرى بأدمُعِها لكونِه بعد لقياها يفارِقُها

فأنشدته أنا أيضاً لنفسي: [الطويل]

وناعورةٍ في جانبِ النهرِ قد غَدَتْ تُعبِّر عن شوقِ الشجيِّ وتُعرِبُ

ترقِّص عِطْفَ الغصنِ تيهاً لأنها تغني له طولَ الزمان ويشربُ

وأنشدني هو أيضاً لنفسه: [الكامل]

إنا نقيم على حماة حُجَّة في حُسنِها ولها جمال يُبهِتُ

ومن النواعير الفصاحِ خصومُنا ولها لسانٌ ناطقٌ لا يسكتُ

فأنشدته أنا أيضاً لنفسي: [السريع]

ناعورةٌ أنَّتْ وَحَنَّتْ فقدْ شوَّقتِ الدانيَ والقاصي

قد نبَّهتْني للهُدى والتقى لما غَدَتْ تبكي على العاصي

وأنشدته أنا لنفسي وقد طال علينا المركز من شمسين إلى حمص: [السريع]

محبوبُ قلبي مثلُ بَدْرِ السما أُدنيه عمري وهوَ لي يُقصي

بيني وبين الصبرِ في حبِّه ما بين شَمسينَ إلى حِمْصِ

وكتب إلي من دمشق وأنا بالقاهرة سنة ٧٤٤: [الطويل]

رَحَلتمْ فلا والله ما بَعْدَكم قلبي ... بقلبي ولا والله عقلي ولا لُبِّي

هجرتمْ زماناً ثم شطَّ مزارُكم ... فآهاً على بعدي وآهاً على قربي

وبُدِّلتمُ غيري ووالله ما رأتْ ... سوى حسنِكمْ عيني ولا غيرَكم قلبي

لئن كان ذنبي أن قلبي يحبكمْ ... فيا ربِّ زدني منه ذَنْباً على ذنبي

ولا تحسبوا إني تغيَّرتُ مثلكم ... فما قلبكم قلبي ولا حبُّكم حبي

رحلتم وما كنتم سوى رُوح مغرمٍ ... قضى بكمُ وجداً وما غاب في التربِ

نأيتُمْ فلا والله ما هبَّتِ الصَّبا ... فنَمْتُ مع النوَّام جنباً على جنبي

لئن عدتُم عاد السرورُ جميعُه ... وإلا فما لي بالرسائلِ والكتبِ [١٣٣]

دعوا عنكم العليلَ باليوم أوغدٍ ... فلستُ بمن يبقى إلى البعدِ والقربِ

ولا تعجبوا أنْ مِتُّ حين فراقِكُمْ ... إذا بان حبي كيف لا ينقضي نَحْبي

أأحبابَنا كيف استقلَّتْ رِكابكم ... وما عَلَقتها العينُ في شَرَكِ الهُدْبِ

وطرتُمْ سراعاً كالطيورِ مَشَقَّةً ... فهلاَّ وقعتمْ في القلوب على الحَبّ

ووالله ما حدَّثْتُ نفسي بمجلسٍ ... سوى ما أفاض الدمعُ فيه من الحُبّ

ولا كان شَرَقُ الدمع من طبع مقلتي ... إلى أن تغربتم ففاض من الغَرْبِ

ونغَّصتمُ طيبَ الحياةِ ببُعْدِكم ... وهيهاتَ أن تُرجَى حياة فتى صبّ

أأبغي سواكم في الهوى أو أُريده ... وهجركم سُقْمي ووصلُكُمْ طِبِّي

دعوني وأطلالَ الديارِ أُنِخْ بها ... وأندبُها إن كان ينفعُها نَدْبي

فكتبت أنا الجواب إليه: [الطويل]

دَعوتُمْ على بُعْدٍ فلبَّاكُمْ لُبِّي ... ونا جاكُمْ قلبي على البُعْدِ والقُرْبِ

ومالي وذكرِ الدارِ يا ساكني الحشا ... ودارُكُمْ عيني ودارُكُمْ قلبي

وأقسِمُ أن الجفنَ فيكم جفا الكَرى ... وأحرقَ قلبَ الصبِّ من دمعه الصَّبّ

إذا قلتُ هُبِّي يا نُسَيمةَ دارِهمْ ... يقول الجوى يا نار أشواقه شُبِّي

أيا جيرةً بالقلب لا الشامِ خيَّموا ... محاسنُكم تُصبي القلوبَ فلم تُسْبي

لأنتُم وإن أضرمْتُمُ النارَ في الحشا ألـذُّ إلـى قـلـبـي مـن الـبـارِدِ الـعَـذْبِ
رفعتُكُمْ جَراً إلـى نُـصْـبِ ناظري فـيـا حـبـذا رَفـعٌ يَـجُـرُّ إلـى نَـصْـبِ
أُحاشيكمُ أن يألفَ القلبُ غيرَكُمْ فـقـلـبـيَ لا يـرضـى بـهـذا ولا رَبِّي
وحقِّكُمُ ما راقني غيرُ حُسْنِكُمْ وإحسانِكُمْ حَسْبي بما رَاقَني حَسْبِي
رحَلْتُ ولي قلبٌ مُقيمٌ على الوفا لـعَـهْـدِكُـمْ حـتـى أُوَسَّـدَ فـي الـتُّـربِ
أُحاول عَوْدي نَحْوَكُمْ ويَصُدُّني خـيـانـةُ دَهْـرٍ راحَ حَـرْبِـيَ لا حِـزبـي
ألـيـس مِنَ الإنكادِ أن لا مُخَبِّرٌ يُـبَـلِّـغُـكُـمْ عـنـي سلامي ولا كُـتـبـي
ولولا المنى أن يجمعَ اللهُ شَمْلَنا قـريـبـاً لـمـا فـارقـتُ نَـوْحـي ولا نَـدْبـي
سأجْهَدُ في عَوْدي لمَطْلَع حِبِّكُمْ ولـو أن لـي فـي مـصـرَ مـمـلـكـةَ الـغَـرْبِ
بَعَثْتُمْ على بُخْلِ الزمانِ لأنكمْ كِـرامٌ بِـنَـظْـمٍ فَـاقَ مـنـسـجـمَ الـسُّـحْـبِ
غدا خارجاً في النظمِ عن قُدرةِ الوَرَى ولـكـنـه فـي حُـسْـنِـه داخـل الـضَّـرْبِ
فقلتُ لدهري زِدْ عليَّ قساوةً فـقـد ظـفِـرتْ كـفَّـايَ بـالـلـؤلـؤ الـرَّطْـبِ

وكتب هو إلي وقد تواترت الثلوج والأمطار سنة ٧٤٤:

«كيف أصبح مولاي في هذا الشتاء الذي أقبل يرعب مقدمه، ويرهب تقدمه، ويريب اللبيب من برقه وميض تبسمه. وكيف حاله مع رعوده الصارخة، ورياحه النافخة، ووجوه أيامه الكالحة، وشر لياليه التي لا يبيت منها بليله صالحة، وسحابه وأمواجه، وجليده، والمشي فوق زجاجه، وتراكم مطره الأثيب، وتطاول ليل فرعه الأثيث، ومواقده الممقوتة، وذوائب جمره واهون به لوان كل حمراء ياقوته، وتحدر نوءبه المتصببة، وتحير علمة المتصيب، وكيف هو مع جيشه الذي ما أطل حتى مدّ مضارب غمامه، وظلل الجو بمثل أجنحة الفواخت من أعلامه، هذا على أنه حل عرى الأبنية، وحلل ما تلف في ذمه سالف الأشية. فلقد جاء من البرد بمارض العظام وانخرها، ودق فخارات الأجسام وفخرها. وجمد في الفهم الريق وعقد اللسان إلا أنه لسان المنطيق[١٣٤] ويبس الأصابع حتى كادت أغصانها توقد حطبا، وقيد الأرجل فلا تمشي إلا تتوقع عطبا، وأبى الزمهرير بجنود ما للقوى بها قبل، وحمل الأجسام من ثقل الثياب ما لا يعصم منه من قال سآوي إلى جبل. ومُدُ من السيل ما أسكى العيون إذا جرى، واجتحف ما أتى عليه وأول ما بدا الدمع بالكرى، فكيف أنت يا سيدي في هذه الأحوال، وكيف أنت في مقاسات هذه الأهوال، وكيف رأيت منها ما شيب بثلجه نواصي الجبال، وجاء بالبحر فتلفف ثعبانه ما ألقته هراوات البروق من عصي وخيوط السحب من حبال. أما نحن فبين

أمواج من السحب تزدحم، وفي رأس جبل لا يعصم فيه الماء إلا من رحم. وكيف سيدنا مع مجامر كانون وشرار برقها القادح، وهمّ ودقها الفادح. وقوس قزحها المتلون رد الله عليه صوائب سهامه، وبدل منه بو شائع حلل الربيع ونضارة أيامه، وجعل حظ مولانا من لوافحه ما يذكيه ذهنه من ضرامه، ومن سوافحه ما يولده فكره من توامه، وعوضنا وإياه بالصيف والله يتقبل، وأراحنا من هذا الشتاء ومشى غمامه المتبختر بكمه المسبل، بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى».

فكتبت أنا الجواب:

«يقبل الأرض وينهي ورود هذه الرقعة التي هي طراز في حلة الدهر وحديقة ذكرت بزمن الربيع وما تهديه أيامه من الزهر، فوقف منها على الروض الذي تهدلت فروع غصونه بالأثمار ونظر منها إلى الأفق الذي كل كواكبه شموس وأقمار. فأنشأت له أطرابه وأعملته أن قلم مولانا يفعل بالألباب ما لا تفعله نغمة الشبابة، وأرشفته سلافاً كؤوسها الحروف وكل نقطة حبابه. وشاهد أوصاف هذه الأيام المباركة القدوم، المتصلة الظلام فلا أوحش الله من طلعة الشمس وحاجب الهلال وعيون النجوم. فما لنا ولهذه السحائب السحابة والغمائم السكابة، والرعود الصخابة، والبروق اللهابة، والثلوج التي أصبحت بحصبانها حصابه، والبرد الذي أمست إبرة لغصون الجلود قطابه، والزميتا التى لا تروى عن أبي ذر إلا ويروي الغيث عن أبي قلابه، كلما أقبلت لفحة ظلام، قدحت فيها البوارق شرار جمرتها، وكلما جاءت سحابة كحلا الجفون، رجعت مرهاء لما اسبلته من عبرتها، فما هذا شهر طوبه أن هذا إلا جبل بهلان، وما هذا كانون إن هذا إلا تنور الطوفان، وإلى متى قطن هذه الثلوج يطرح على حباب الجبال، وإلى متى تفاض دلاص [(١)] الأمطار. ويرشقها قوس قزح بالنبال. وإلى متى تشقق السحاب ومالها من الحلل والحبر، وإلى متى ترسل خيوط المزن من الجو وفي أطرافها على الغدران إبر، وإلى متى تجمد عيون الغمام وتكحلها البروق بالنار، وإلى متى نثار هذه الفضه وما يرى من النجوم دينار، وإلى متى نحن نحنو على النار حنو المرضعات على الفطيم، وإلى متى تبكي الميازيب [(٢)] بكاء الأولياء بغير حزن إذا استولوا على مال اليتيم وإلى متى [(٣)] هذا البرق يتلوى بطون حياته ويقلب حماليق العيون المحمرة من أسود غاباته، وإلى متى يزمجر غيث هذه الرياح العاصفة، وإلى متى يرسل الزمهرير أعواناً تصبح حلاوة الوجوه بها تألفه، أترى هذه الأمطار تقلب.... [(٤)] أم هذه المواليد التي

---

(١) يقال: درع ولاص: أي لينة (القاموس المحيط: دلص).

(٢) مفردها: ميزاب: معروف.

(٣) عبارة (تبكي وحتى إلى متى) استدركت على الهامش والأصل.

(٤) ليست واضحة في الأصل.

تنتهي فيها الأعمار. كم جليد يذوب به قلب الجليد ويرى زجاجة الشغاف أصلب من الحديد، ووحل لا تمشي فيه هريرة الدجي (١)، وبرد لا ينتطق فيه نؤوم الضحى. اللهم حوالينا ولا علينا، لقد اضجرنا تراكم الثياب، ومقاسات ما لهذه الرحمة من العذاب، وانجماع كل عن الفه وإغلاق باب القباب، وتخلل الضباب زوايا البيوت فالأطفال ضباب الضباب، كل ضب منهم قد ألف باطن نافقائه وقدم بين يديه الموت بداية بذائه قد حسد على النار من أمسى مذنباً وأصبح غاضباً[١٣٥]. وتمنى أن يرى من فواكه الحباب عنابا من النار وقراصيا، فإن كانت هذه الأمطار تكاثر مكارم مولانا فيا طول ما تسنح، وإن كانت العواصف تتشبه ببأسه فيا طول ما تلفح، وإن كانت البروق تحاكي ذهنه المتسرع فيا طول ما تتألق، وإن كانت قوس قزح تتلون خجلاً من طروسه فيا طول ما تتأنق، وإن كانت الرعود تحاكي جوانح أعدائه فيا طول ما تشهق وتفهق، وإن كانت السيول تجري وراء جوده فإنها تجري على طول المدا وما تلحق، والأولى بهذ النوء الباكي أن لا يحاكي. والأليق بهذا الفصل المبغض أن لا يتعرض، فرحم الله من عرف قدره وتحقق أن مولانا في الوجود ندره أنهى ذلك.

فكتب هو الجواب إلي عن ذلك وكتبت جوابه نظماً، وكتب هو الجواب عن ذلك نظماً، وكتب إلي وأنا بالقاهرة، وهو يومئذ في دمشق رسالة في الثلج، وكتبت جوابه وكتب هو إليّ رسالة يصف كثرة المطر نظماً ونثراً. وكتبت جوابه أيضاً. كذلك وبيني وبينه مكاتبات كثيرة وقد أوردت ذلك في كتابي «**ألحان السواجع**».

ولما توفي رحمه الله تعالى كتبت إلى أخيه القاضي علاء الدين صاحب دواوين الإنشاء أعزيه، ونسخته: «**يقبل الأرض، وينهى ما عنده من الألم الذي برح، والسقم الذي جر ذيول الدموع على الخدود وجرح، لما قدره الله تعالى من وفاة القاضي شهاب الدين**: [المتقارب]

سَقَتْه بألطفِ أنْدائِها وأغْزَرِها سارياتُ الغَمام

فإنا لله وإنا إليه راجعون، قول من غاب شهابه، وآب التهابه، وذاب قلبه فصار للدمع قليباً، وشاب فوده لما شب جمر فؤاده، ولا غرو فيومه جعل الولدان شيباً، فيا أسفي على ذلك الوجه المليء بالملاحة، واللسان الذي طالما سحر العقول ببيانه فصاحت يا ملك الفصاحة. واليد التي كم روضت الطروس أقلامها وأنشأت أسجاعاً لم يذكر معها بأنات الحِمى ولا حمامها، وكان أبا الطيب ما عني سواه بقوله: [البسيط]

تعثَّرَتْ بكَ في الأفواهِ ألسُنها والبُرْدُ في الطُّرُقِ والأقلامُ في الكُتُبِ (٢)

---

(١) كذا قرأناها.

(٢) في الديوان: تعثرت به. والبُرْد: جمع بريد، وسكن الراء ضرورة.

فرحم الله ذلك وبلغه ما يرجوه، وضواه بالمغفرة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، لقد فقد المجد المؤثل منه ركناً تتكثر به الجبال فما نقله ولا تستقله، وعدمت الآداب منه بارعاً لو عاصره الجاحظ ما كان له جاحداً، أو البديع علم أن ما فض له فضله، وغاب من الإنشاء منه كاتب ليس بينه وبين الفاضل لولا أخوه مثله، أترى ابن المعتز عناه بقوله: [السريع]

هـذا أبـو الـعـبَّـاسِ فـي نَـعْـشِـه قـومـوا انـظـروا كـيـفَ تَـزُولُ الـجِـبَـالُ

وما يقول المملوك في البيت الكريم إلا إن كان قد غاب بدره وأفل شهابه، أو غاض قطره وتقشع سحابه، فإن نيره الأعظم باق في أوجه، وبحره الزاخر متلاطم في موجه وفي بقاء مولانا خلف عمن سلف وعوض عما انهدم ركنه وانقض، وجبر لمن عدم الجلد والصبر، والله يمتع المسلمين بحياته، ويجمع لديه بين ثوابه وثباته، لأنه قد عاش الدر المندي بالذهب، وأضاءت شمس المعالي إن كان قد خمد اللهب: [الخفيف]

عـلـمَ الـلـهُ كـيـف أنـتَ فـأعـطـا كَ الـمَـحَـلَّ الـجـلـيـلَ مـن سُـلْـطـانِـهْ

جـعـل الـدِّيـنَ فـي ضَـمـانِـكَ والـدنـ يـا فـعِـشْ سـالـمـاً فـي ضَـمَـانِـهْ[1].

وقد نظم المملوك قصيدة في رثاء المشار إليه، وجعل قوافيها تبكيه وألفاظها تنوح عليه. وهي: [الكامل]

الـلـه أكْـبَـرُ يـا ابـنَ فَـضْـلِ الـلـهِ شَـغَـلَـتْ وفـاتُـك كُـلَّ قَـلْـبٍ لاهِ

كُـلٌّ يـقـول وقـد عـرَتْـه كـآبـةٌ واهـاً لِـفَـقْـدِكَ إن صـبـريَ واهِ[١٣٦]

فـقَـدَتْ بـكَ الأمـلاكُ بَـحْـرَ تَـرَسُّـلٍ مـتـلاطـمَ الأمـواجِ بـالأفـواهِ

يـا وحـشـةَ الإنـشـاءِ مِـنْـكَ لـكـاتِـبٍ ألـفـاظُـه زُهْـرَ الـنـجـوم تـبـاهـي

وتـوجُّـعَ الأشـعـارِ مـنـك لـنـاظـمٍ مـن لُـطْـفِـه لـشـذَا الـنـسـيـم يُـضـاهـي

كـم أمـسَـكَـتْ يُـمـنـاكَ طِـرْسـاً أبـيـضـاً فـأعـدتَـه فـي الـحـالِ طَـرْزاً بـاهـي

كـم قـد أدَرْتَ فـي الـقـريـض قـوافـيـاً هـي شَـهـوةُ الـنـاشـي وزَهْـوُ الـزاهـي

ورسـالـةً أنـشـأتـهـا هـي حـانـة الـنـبـيـ ـذ حـازت حـضـرة الـفُـكَّـاهِ

ووضَـعْـتَ فـي الآداب كُـلَّ مـصـنَّـفٍ قـالـت لـه الـبُـلَـغـاءُ زاهِ زاهِ

كـم قـد خَـطَـرْتَ عـلـى الـمَـجَـرَّةِ رافـلاً يـومَ الـفـخـار بـمِـعْـطَـفٍ تـيَّـاهِ

(١) البيت مختل الوزن.

شخَصَتْ لعَلْياكَ النجومُ تعجُّباً ... ولك الشُّهى يرنو بطرف ساهِ

ما كنتَ إلا واحدَ الدهرِ الذي ... يسمو على الأنظارِ والأشباهِ

من بَعْدِكَ الكُتّابُ قد كتبوا فما ... يَجِدون منجاةً لهم من جاهِ

أقلامُهُمْ قد أملَقَتْ ورمى الرَّدى ... أدواتِهم ودَواتَهم بدَوَاهِ

وطروسُهُمْ لبِسَتْ حِدادَ مِدادِها ... أسفاً عليك مؤكَّداً بسَفَاهِ

أمَّا القلوبُ فإنها رَهْنُ الأسَى ... ترد القيامة وهي مِنْكَ كَمَا هِي

أبداً يُخَيَّل لي بأنَّكَ حاضِرٌ ... تملي الفوائدَ لي وأنت تُجاهِي

فتعزَّ فيه واصطبرْ لمُصَابِهِ ... يا خيرَ مولى آمرٍ أو ناهِ

فداومُ ظِلِّك في البرية نعمةٌ ... ولشُكْرِها حَتْمٌ على الأفْواه

لا زال جَدُّك في المعالي صاعداً ... رتباً سعادَتُها بغَيْرِ تَنَاهِ

[أبو العباس شرف الدين ابن صابوني] (١)

أحمد بن يعقوب ابن أحمد بن يعقوب الإمام جمال الدين أبو العباس ابن شرف الدين ابن الصابوني.

هو من ذرية عبد المحسن ابن حمود الأديب وقد ذكرته في«تاريخي الكبير» ،وكان جمال الدين هذا نزيل القاهرة وبها رأتيه، وكان بالحديث قد عني، وحصّل الأصول المليحة فغني، ودأب واجتهد، وبلغ الذروة واقتعد، وأسمعه والده من ابن البخاري وطبقته وطلب هو بنفسه مع لداته ورفقته، ومهر وتميز، ومال إلى فئة الأشياخ وتحيز، ولم يزل على حاله إلى أن غسل ابن الصابوني بماء الحِمَام لا الحمّام، ورثاه حتى الساجعات على القضب من الحمام.

وتوفي رحمه الله تعالى في مستهل شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وسبع مائة.

ومولده سنة خمس وسبعين وستمائة.

أجاز لي بخطه في سنة ثمان وعشرين وسبع مائة بالقاهرة، وكان مولده بدار الحديث النورية بدمشق ومنها كانت على وجهه أنوار وفي روض الطروس من خطه أنوار.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٣٧).

[شهاب الدين الصفدي] (١)

أحمد بن يوسف بن هلال ابن أبي البركات الشيخ الطبيب شهاب الدين أبو العباس الصفدي.

مولده بالشغر وبكاس. ثم أنه انتقل إلى صفد وبها سمي. ثم إنه انتقل إلى مصر وخدم في جملة أطباء السلطان والبيمارستان المنصوري. رأيته بالقاهرة غير مرة، واجتمعت به وأنشدني من لفظه لنفسه أشعاراً كثيرة. وكان شيخاً طوالاً أبيض اللحية والحاجب. لا يرى له عن الفضل حاجب قادراً على النظم المحكم السرد، قد أثبت فيه على رغم النظام الجوهر الفرد. وله قدرة على وضع المشجرات فيما ينظمه، ويؤسس بنيانه ويحكمه. ويبرز أمداح الناس في أشكال أطيار، وعمائر وأشجار، ومأذن وعقد وأخياط، وصورة مقاتل ونقاط، بحيث أنه له في ذلك اليد الطولى، والمقدرة على إظهار الأعاجيب التي تترك النواظر إليها حولاً، ولم يزل على حاله إلى أن نزل بالطبيب الداء الذي أعجزه طبه، وفارقه بالرغم خليله وحبه.

وتوفي[١٣٧] رحمه الله تعالى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فيما أظن.

ومولده سنة إحدى وأربعين وستمائة.

أنشدني من لفظه لنفسه فيما يكتب على سيف: [الكامل]

أنا أبيضٌ كم جئتُ يوماً أسوداً ... فأعدتُه بالنصرِ يوماً أبيَضَا

ذَكَرٌ إذا ما استُلَّ يومَ كريهةٍ ... جعل الذكورَ من الأعادي حُيَّضَا

أختالُ ما بين المنايا والمُنَا ... وأجولُ في وَسَطِ القضايا والقَضَا

ومن شعره: [الطويل]

حججتُ وقد وافيتُ أوَّل قادمٍ ... بأوَّلِ شهرٍ حلَّ أوَّلَ عامِهِ

وكان خليلُ القلبِ في نارِ شَوْقِهِ ... وكنتُ المُنافي بَرْدِه وسَلامِهِ

ومنه: [الطويل]

ومازلتَ أنت المشتَهي متولِّعاً ... بكثرة تردادٍ إلى الروضة الصُّغرى

إلى أن بلغتَ القَصْد في كلِّ مُشتَهى ... من المصطفى المختار في الروضة الكُبْرى

وكتب إليّ وقد وقف على شيء كتبته وزمّكته: [الكامل]

ومزمّكٍ باللازوَرْدِ كتابةً ... ذهباً فقلتُ وقد أتتْ بوفاقِ

أأخذتَ أجزاءَ السماءِ حللتَها ... أم قد أذبتَ الشمسَ في الأوراقِ

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٤١).

أكتَبْتَ بالوَجَناتِ حُمْرَتَها كما ... مُخْضَرُّها بمرائر العُشاقِ

وكتبت هو إليّ أيضاً: [الطويل]

معانيك والألفاظ قد سحرا الورى ... لكلٍّ من الألبابِ قد أعطيا حظّاً

فهَبْكَ سكبْتَ التِّبْرَ معنًى وصُغْتَهُ ... فكيف أذبْتَ الدرَّ صَيَّرْتَه لَفظاً

وكتبت أنا إليه: [الطويل]

وحقِّكَ لم أكتبْ بِتبْرٍ كما ترى ... سطوراً غَدَا في وَضْعِها مُنيةُ النفسِ

ولكنما هذي أشعةُ وَجْهِكَ الـ ... كَريمِ غدتْ تُلقَى على صفحةِ الطِّرْسِ

[شمس الدين الطيبي] (١)

أحمد بن يوسف بن يعقوب القاضي الكاتب الفاضل الناظم الناثر شمس الدين الطيبي بكسر الطاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها باء موحدة.

كان فاضلاً أديباً، عالماً لبيباً، سامعاً على البديهة مجيباً، ينظم الدرر، ويطلع في طرسه الزهر، وإن تنازلنا قلنا الزهر قادر على النظم، تنزل سكين فيه إلى العظم، ويأتي منه بما يشرف الأسماع ويشنفها، ويحكم على المعاني فتنزل على مراده ويصرفها، يترسّل فلا يعثر له جواد قلم في ميدان إنشائه، ويستقي المعاني الغويصة من قليب الفكر على قصر رشائه، رأيت بخطه الحاجبية (٢) وقد علق في أذان حواشيها أقراطاً، وأتى فيها بفوائد تدل على أنه كان من أئمة هذا الفن فيها تعاطي.

أخبرني القاضي شهاب الدين ابن فضل الله قال: أخبرني جمال الدين ابن فضل رزق الله قال: كان عندنا ليلة في مجلس أنس وقد أخذت السلاف منه مأخذها إلى أن صار في غيبة عن وجوده وذكرنا له واقعة المسلمين على شقحب ونصرتهم على التتار، وقلنا له: لو نظمت في هذا شيئاً فأخذ الدواه ونظم قصيدة تتجاوز التسعين بيتاً فائية ومدح فيها السلطان، قال: فأعجبنا وقمنا آخر الليل ورحنا إلى الحمام فلما أفاق وصحا وأخبرنا له ذكر القصيدة فأنكر وقوعها وحلف ان هذا أمر لم يبد منه فقلنا له هذه قصيدة فائية أولها: برق الصوارم للأبصار يختطف، فقال: أروني إياها فأوقفناه عليها فأعجبته وزاد إعجابنا بها، قال ابن رزق الله وقمت وأخذتها

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٤١).

(٢) وهي في النحو لابن الحاجب. مشهورة وشرحها غير واحد.

وأتيت بها إلى والدك القاضي محي الدين، فلما وقف عليها أعجبته وأوقف عليه أخاه عمك القاضي شرف الدين ابن فضل الله فأعجبته وكانت سبباً لأن استخدمه كاتب إنشاء بطرابلس. انتهى.

قلت: وهذه قصيدة بديعة في بابها وسوف أوردها إن شاء الله تعالى في ترجمة السلطان الملك الأعظم الناصر[١٣٨] محمد بن قلاوون، ولم يزل الطيبي في طرابلس على حاله إلى أن صار الطيبي في قبره جيفة ولم يجد الحمام من حد لسانه خيفة.

وتوفي رحمه الله تعالى بطرابلس في شهر رمضان سنة سبع عشره وسبعمائة.

ومولده في عشري الحجة سنة تسع وأربعين وستمائة.

ومن شعره: [الخفيف]

لستُ أنس الأحبابَ ما دمتُ حياً ... إذنوا للنوى مكاناً قصيًا

وتلوا آية الدموعِ فخرُّوا ... خِيفة البَيْنِ سُجَّداً وبُكِيًّا

فبذكراهُمُ تَسُحُّ دموعي ... كلما اشتَقْتُ بُكرةً وعَشيًاً

وأناجي الإلهَ من فَرْطِ حزني ... كمنا جاة عَبْدِه زكريًّا

واختفى نورُهُم فناديتُ ربّي ... في ظلامِ الدُّجى نداءً خَفيًّا

وَهَنَ العظمُ بالبعاد فهبْ لي ... ربِّ بالقرب من لَدُنْكَ وليًّاً

واستجبْ في الهوى دعائي فإني ... لم أكنْ بالدعاءِ ربِّ شقيًّا

قد فرَى قلبيَ الفراقُ وحقاً ... كان يومُ الفراق شيئاً فريًّا

ليتَني مِتُّ قبلَ هذا وإني ... كنتُ نَسْياً يوم النَّوى مَنسيًّا

لم يكُ الهجرُ باختياري ولكنْ ... كان أمراً مقدَّراً مقضيًّا

يا خليليَّ خلّياني وعِشقي ... أنا أوْلى بنار وَجْدي صُليًّا

أن لي في الفراق دمعاً مطيعاً ... وفؤاداً صبًّا وصبراً عصيًّا

أنا في هجرهم وصلت سهادي ... فصلاني أو اهجراني مليًّاً

أنا في عاذلي وقلبي وحُبّي ... حائرٌ أيُّهم أشدُّ عتيًّا

أنا شيخُ الغرامِ من يتّبعْني ... أهْده في الهوى صراطاً سويًّا

أنا مَيْتُ الهوى ويوم أراهم ... ذلك اليوم يوم أُبعثُ حيًّا

أنا لو لم أعِشْ بمقدم مولًى هو مولى الوجودِ لم أكُ شيًّا
الفتى الباسِطُ الجميلُ جمالُ الـ دينِ من زار من نَداه النَّدِيَّا
سيِّدٌ مُرتَضَى الخلائقِ أضحى راضياً عندَ رَبِّه مَرْضِيَّا
صادقُ الوعدِ بالوفاء ضمينٌ كالذي كان وعدُه مأتيَّا
أوحدٌ في الصفات لم يجعل الله له قطُّ في السموِّ سَمِيَّا
لا يُرَى في الصدورِ أرحَبُ صدراً منه إذ يحضر الدور جثيَّا [1]
ماجِدٌ أوليـاؤه في رَشادٍ وعِداه فسوف يلقَوْن غَيَّا
وفَتًى بالسماحِ صبُّ رَشيدٌ أوتي العلمَ حين كانَ صَبيَّا
بلبانِ الكمالِ غُذِّي طِفلاً ونَشَأ يانعاً غلاماً زَكِيَّا
ولم يَزَلْ منذ كان بَراً تقياً وافياً كافياً وكان تقيَّا
جعل اللهُ في ادِّخار المعالي لعلاه لسانَ صِدْقٍ عليَّا
كم عديم الثرى أثنى عليه [2] وانثنى واجداً أثاثاً ورِيا
وأُلو الفَضْلِ حين أمُّوا قِراه أكلوا رِزقَه هنيئاً مَريَّا

قلت: قد اقتبس شمس الدين الطيبي هذه من سورة مريم

كما اقتبس ابن النبيه قوله: [الخفيف]

قمتُ ليلَ الصدودِ إلا قليلاً ثم رَتَّلْتُ ذِكْرَكُمْ ترتيلا

من سورة المزمل.

وكما اقتبس سيف الدين ابن قزل المشدّ قوله: [الخفيف]

شِمْتُ في الكأسِ لولوءاً منثوراً حين أضحى مِزاجُها كافورا

من سورة الإنسان.

والإقتباس إذا كان من آية أو من آيتين لا بأس به، وأما سورة بكمالها في هذا من إساءة الأدب ما فيه.

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: الثراء.

ومن شعر الطيبي رحمه الله تعالى: [السريع]

النهرُ وافَى شاهراً سيفَه ولمعُه يحتبِسُ الأعيُنا

فماجَتِ البِركةُ من خَوْفِهِ وارتعدَتْ وادَّرَعَتْ جَوْشَنا

ومنه يصف ثوبه: [البسيط]

لو أن عيني على غيري تعايِنُه بكيتُه أحمراً أومِتُّ بالضَّحِكِ

ومن رآني فيه قال واعجباً أرى على البِرشيخ البَخرِفي الشَّبَكِ[١٣٩]

ومنه في العود: [البسيط]

اشربْ على العُودِ من صَهباءَ جاريةٍ في المُنتشِ جريانَ الماءِ في العُودِ

ترنَّم العُودُ مسروراً ومِنْ عجبٍ سرُورُه وهو في ضَرْبٍ وتَقييدِ

من أين للعود هذا الدَّوْحِ عَلَّمه[١] سجعُ الحمائم ترجيعَ الأغاريدِ

ومنه لما أُلبس الذمة العمائم الملونة: [البسيط]

لا تعجبوا للنصارى واليهودِ معاً والسامريِّينَ لمَّا عُمِّموا الخِرَقا

كأنما باتَ بالأصباغِ منسهلاً نَسْرُ السماءِ فأضحى فوقَهم ذَرَقا

ومنه: [البسيط]

وأصفرٍ أزرقِ العينين لِحيَتُه حمراءُ قد سقَطَتْ من كَفِّ دبَّاغ

ألوانُه اختلفتْ لا تعجبوا فعسى قد كان في استِ امِّه دكانُ صبَّاغ

[ابن السمين] [٢]

أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين الحلبي المعروف بابن السمين.

سمع بآخره من يونس الدبوسي وقرأ على ابن الصائغ. وصنع تفسير القرآن في عشرين سفراً والإعراب، وله شروح على كتب.

وتوفي بالقاهرة في سنة ست وخمسين وسبع مائة كهلاً رحمه الله تعالى.

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: أظن حين.

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٣٩).

[شهاب الدين المغربي]

أحمد شهاب الدين الفاضل المغربي رئيس الأطباء بالديار المصرية ،وهو والد الرئيس جمال الدين رئيس الأطباء بالديار المصرية اسلم سنة تسعين وستمائة وكان اسمه في اليهودية سليمان.

قال الشيخ علم الدين البرزالي: ضبط ذلك عز الدين الأربلي ونقلته من خطه كان رجلاً فاضلاً إلى الجد مائداً وعن اللهو مائلاً، يعرف الطب وبه رأس، وجنى به من ثمر الجاه ما غرس، وله يد طولى في المنطق والهندسة، وعنده في ذلك فوائد تجلوا بدورها من ظلمة الليل حندسة، وأما النجوم فكان في علمها إماماً ويده تصرف من أحكامها زماماً، لم يزل على حاله إلى أن أعيىء داؤه، وفقده أصحابه وأوداؤه، وقيل أنه خلف من الذهب العين ما قيمته ستمائة ألف درهم.

ووفاته في أواخر صفر سنة ثمان عشرة وسبعمائة.

[أحمد القباري الإسكندراني]

أحمد هو الشيخ أحمد القباري الإسكندراني.

زعم أنه ابن أخت الشيخ الكبير أبي القاسم.

قدم دمشق وتمشيخ فيها، وأظهر الصلاح ومشت له الأيام تمويهاً، واعتقد الناس ولايته واغتنموا رعايته، وجمع عليه الزبون، ولف الناس له المحبون، ثم إنه ظهر بهرجه، وانفتح مدرجه، فساءت عقباه الخاسره، وضيع دنياه قبل الآخرة فوسط في سوق الخيل وجعل دلوين، وكان جسداً واحداً فأصبح شلوين.

وذلك في سنة اثنتين وسبع مائة.

وكان قد صادفه الشيخ محمد اليعفوري. فقير مشهور فأتفقا على مكر حاق بهما، ووقع بيد الأفرم ورقة فيها نصيحة على لسان قطز مملوك قبجق لما كان بالشوبك فيها: أن ابن تيميه وابن الحريري يكاتبان أميرنا قبجق في نيابة دمشق، ويعملان عليك، وأن ابن الزملكاني وابن العطار يطالعان أميرنا بأخبارك وأن جماعة من الأمراء معهم، فتنمر الأفرم لذلك وأسرّ إلي بعض خواصه وبحث عمن اختلق ذلك فوقع الحدس على الفقيرين وأمسك اليعفوري فوجدوا في حجرته مسودة النصيحة، فضرب بالمقارع فأقر على القباري فضرب الأخر فاعترف، فأفتى الشيخ زين الدين الفارقي بجواز قتلهما، فطيف بهما ثم وسطا بسوق الخيل.

وقطعت يد التاج ابن المناديلي الناسخ لأن المسودة كانت بخطه وسيأتي ذكره في موضعه

من حرف العين وهو: عبد الرحمن بن موسى.

الألقاب والأنساب

الأحمدي: الأمير ركن الدين بيبرس.

الأحمر ملك الأندلس: محمد بن محمد

وابن الأحمر[١٤٠]: نصر ابن محمد بن محمد القاضي أخو بن محمد بن عمر.

[عماد الدين الحسني الخمري] (١)

إدريس بن علي بن عبد الله الأمير عماد الدين الحسني الخمري اليمني.

كان أحد أمراء اليمن في دولة الملك المؤيد بصنعاء، وكان فاضلاً فارساً مناضلاً، أتقن علوماً، وأنشأ منثوراً ومنظوما وكان زيدي المذهب، ناشر العلم المذهب، هَمّ أهل مذهبه بتلك الناحية أن يقلدوه الزعامة، ويرشحوه للإمامة، لأنه جمع بين الشجاعة والكرم، ونفخ من السيادة في ضرم، فامتنع ونزع يده، فعظمه لذلك المؤيد وأيده، ولم يزل على حاله إلى أن حم من الخمري أمره، وضم عليه قبره.

وتوفي رحمه الله سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

ومن شعره: [البسيط]

عوجا على الرسم مِن سَلْمى بذِي قارِ ... واستوقفا العِيسَ لي في ساحة الدارِ

وسائلاها عسى تُنبيكما خبراً ... يشفي فؤادي فيقضي بعض أوطاري

منها:

يا راكباً بلّغاً عني بني حَسَنٍ ... وخُصَّ حمزةَ قومي عصمةَ الجارِ

إن المؤيَّد أسماني وقرّبني ... واختارني وهو حقاً خيرُ مختارِ

أعطى وأمطى وأسدى كُلّ عارفةٍ ... يقصُر الشكرُ عنها أيّ إقصارِ

وخصّني بولاءٍ فُزتُ منه به ... فأصبح الزندُ مني أيّما وارِ

قلت: شعر متوسط

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٤٥).

الألقاب والأنساب

الأدفوني: شهاب الدين أحمد بن علي بن عبد الوهاب.

الأدفوني: كمال الدين جعفر ابن تغلب.

الأدفوني: شمس الدين الحسن بن هبة الله

وعبد القادر بن مهذب.

أدينة: شحنة بغداد أقام بها من جهة المغل مدة كان مشكور السيرة مسلماً، يتوجه إلى صلاة الجمعة ماشياً.

توفي بالكوفة في أوائل سنة تسع وسبع مائة.

النسب والألقاب

الأذرعي: الصاحب شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عطاء.

وضياء الدين علي ابن سليم

وقاضي القضاه شمس الدين الأذرعي الحنفي محمد ابن إبراهيم.

[سيف الدين نائب الكرك]

أذاي الأمير [١] سيف الدين نائب الكرك هو في الأصل مملوك الأمير سيف الدين أرغون الدوار نائب حلب.

ثم أنه تنقل بالديار المصرية إلى أن حصل له إمره الطبلخانه وهو الذي ورد على الأمير سيف الدين بيبغا وهو بالقصر الأبلق وقد خرج بدمشق في المرة الثانية على الملك المظفر حاجي والأمراء قد ألتفوا عليه فلما جاء قال له السلطان: رسم بطلبك لتتوجه إليه إلى مصر، والتفت إلى الأمراء وقال لهم: يا أمراء نائبكم الأمير سيف الدين أرغون شاه نائب حلب، فلما سمع الأمراء ذلك تفللت عزائمهم عن بيبغا وتحللت عقد ضمائرهم عنه وعاد إلى مصر، ثم أنه جهز لنيابة الكرك في سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة إلى أن طلب إلى مصر في شهر رجب الفرد سنة ست وخمسين وسبعمائة فتوجه إليها وأقام بها.

---

(١) في: (الدرر الكامنة: ١/ ٣٤٧): أراي.

وما لبث أن جاء الخبر إلى دمشق بوفاته في صفر سنة سبع وخمسين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

وأظنه كان قد باشر أولاً بالديار المصرية أخو زيّه الصغرى ،وكان عاقلاً ساكناً ديناً يحب العلماء وله رغبة في العلم واقتناء المجلدات، ولما طلب من الكرك إلى مصر باشر أمير أخور كبيراً وتوجه عوضه نائباً بالكرك الأمير سيف الدين قشتمر الحاجب.

[أربكون سلطان العراق وأذربيجان] (١)

أربكون بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الباء الموحدة والكاف وبعدها واوان ونون.

سلطان العراق وأذربيجان والروم من ذرية جنكز خان. نشأ في غمار الناس وكان أبوه قد قتل أولاً ولما توفي القان أبو سعيد رحمه الله تعالى شاور الوزير غياث الدين محمد مقدمي التتار، وقال هذا الرجل من العظم فبايعوه وأجلسوه على التخت، يقال: أنه كان نصراني الإعتقاد، لا يثبت إيمانه على محك الإنتقاد.

ألبس التتار السراقوجات الأولى[١٤١] وجال في الفتك عرضاً وطولاً، وأنكر على كبار المغل مهادنة أهل الإسلام، وملىء قلبه من الظلم والإظلام، وقتل الخونده بغداد رحمها الله تعالى وجنى الأموال، وخبط الأحوال وقاسى الناس منه أمر الأهوال، وكان قد قصد دخول الشام، وأسجع برق خرابه وشام. فكفى الله أمره وأخمد جمره، وجرت أمور يطول شرحها، ويعظم سرحها إلى أن قتله النوين على... (٢)، وحاز من الثناء النافخ ماشا وأغصه السيف بريقه واختطف بصره من بريقه

وذلك في سنة ست وثلاثين وسبع مائة، وكانت مدة ملكه شهيرات.

[أبو سعيد الكاتب](٣)

أرتْنا بفتح الهمزة وسكون التاء ثالثة الحروف وبعدها نون وألف مقصورة.

الحاكم بالبلاد الروميه من جهة القان أبو سعيد، كاتب السلطان الملك الناصر بعد وفاة أبو سعيد وطلب منه أن يكون نائبه فأجابه إلى ذلك وبعث إليه الخلع السنية وكتب له تقليداً بنيابة السلطنة بالبلاد الرومية، ولم تزل رسله تتردد إلى أخر وقت وقع بينه وبين أولاد تمرتاش،

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٤٨).

(٢) ليست واضحة في الأصل.

(٣) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٤٨).

فجمعوا العساكر وجاؤوا إليه ومعهم القان سليمان فكسرهم بصحراء كرنبوك - بكافين وبينهما راء ونون وباء ثانية الحروف وواو قبل الكاف الأولى همزه - وأسر جماعة من أمرائهم وغنم أموالهم وهزمهم أقبح هزيمه، ومنها حمل القان سليمان وعظم بذلك أر تنافي النفوس وكانت هذه الواقعة في إحدى الجماديين سنة أربع وأربعين وسبعمائة، وكان خيراً فيه ديانة وله ميل إلى المسلمين في الظاهر والباطن من غير جناية ولا خيانة، ولا يزال أهل العلم عنده وبهم يوري زنده وخاتونه تجلس وراءه تسمع كلامهم، وترى جدالهم، وتشاهدهم إذا رموا سهامهم، ولم يجد المسلمون منه إلا خيراً، ولا عدم قاصدهم منه كرماً وميراً.

ولم يزل على حاله إلى أن برق منه البصر وجزم المَوت حياته واختصر، فعدم الإسلام منه موازا ورأوا من بعده من العدو طرفاً متجازراً

وذلك في سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة.

وقلت أنا فيه: [المتقارب]

بـمـمـلـكـة الـروم حَـلَّ الـرَّدَى لأجـل الـنُّـويـن الـذي قـد فَـقَـدْنـا

فـتـبـاً لـصَـرْفِ الـلـيـالـي الـتـي أرَتْـنـا أرَتْـنـا كـمـا لا أَرَدْنـا

[بهاء الدين الدوادار] (١)

أرسلان الأمير بهاء الدين الدوادار.

كان أولا عند الأمير سيف الدين سلار أيام . . . خصيصاً به، حضياً لديه، ولما جاء السلطان الملك الناصر من الكرك بعساكر الشام ونزل بالريدانية ظاهر القاهرة أطلع بهاء الدين أرسلان على أن جماعة قد اتفقوا على أن يهجموا على السلطان ويفتكوا به يوم العيد أول شوال، فجاء إليه وعرفه الصورة وقال له: اخرج الساعة واطلع القلعة، وأملكها، ففتحوا له سرج الدهليز وخرج من غير الباب وصعد القلعة، ونجا من أولئك القوم وجلس على تخت الملك فرعى له السلطان تلك المناصحة، ولما خرج الأمير عز الدين أيدمر الدوادار من الوظيفة رتب بهاء الدين أرسلان فيها

وكان حسن الشكل ظريفاً، حلو الوجه، لا يزال به الإقبال من القلوب مطيفا، خطه أبهج من الرياض اليانعة، وآنق من النجوم الساطعة، يكتب سريعاً ويخرج الطرس من تحت قلمه

(١) (المصدر السابق: ١/ ٣٤٩).

روضاً ينيعاً، بعبارة سادة، وإشارة في تنفيذ المهمات جادة، رأيت له أوراقاً بخطه قد كتبها إلى كتاب السر بما يرسم به السلطان ويفتقر إلى كتابها تدبير الملك لبلوغ الأوطار في الأوطان وهي عبارة مسددة وافيه بالمقاصد المؤكدة، لا يفوته منها محزمخل، ولا يأتي فيها بقول ممل وكان القاضي علاء الدين ابن عبد الظاهر قد دربه، وخرجه وهذبه، ويقال أن الرسالة التي وسمها **«بمراتع الغزلان»** أنشأها فيه وكان قد استولى على السلطان في أيامه، وغلب عليه في يقظته ومنامه، ولم يكن لغيره في أيامه ذكر ولا يسمع في تلك المدة ثناء على غيره ولا شكر، ولم يكن لفخر الدين وكريم الدين عظمة إلا بعده واجتهد [١٤٢] فما نالا طرده، ولا بعده، وكان قد أنشأ خانقاة في المنشأ المنسوبه للمهراني وكان كل ليلة ثلاثاء ينزل من القلعة يبيت فيها، ويحتفل الناس للحضور إليها والمقام بنواحيها، وترسل عن السلطان إلى مهنا، وتعين لتلك الرسالة وتعنى، ونفع نفعاً عظيماً وقلدهم من منه عقداً نظيماً، ولما مات وجد في تركته ألف ثوب أطلس ونفائس متى رآها غيره فرد حيرة وأبلس، وتواقيع جمله، ومناشير حمله معلم عليها فأنكر السلطان معرفتها وعلمها، ونسب إليه اختلاسها وظلمها، ولم يزل على حاله إلى أن أطفا الموت شرارته، وأبطل من التواقيع والمراسيم رسالته وإشارته.

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة سبع عشره وسبعمائة، وتوفي هو والقاضي علاء الدين ابن عبد الظاهر والقاضي شرف الدين ابن فضل الله بدمشق في شهر واحد، ووفاة أرسلان المذكور **في ثالث عشري شهر رمضان من السنة المذكورة.**

كتب إليه شيخنا العلامة شهاب الدين محمود ما أنشدنيه أجازة لنفسه: [الكامل]

بكَ ماسَ عِطفُ الدهرِ في حُلَلٍ إليها ... وسما مكانَ الفضلِ منه إلى السُها

ولديك أدرَكَ كُلُّ راجٍ ما رَجَا ... كرماً وأحرزَ كلُّ عافٍ ما اشتهى

بِشْرٌ يُبَشِّر آمِليه بسؤلِهِم ... منه ويبدؤوهم إذا قيلَ انتهى

وكمالُ أوصافٍ يعلِّمُ من رأى ... تلك المهابة كيف تُكتسبُ النُّهى

يحمي حِمَى الملكِ الشريفِ برأيِهِ ... العالي فيغدو للسيوف مُرفِّها

ويصونُ أطرافَ الثغورِ يَراعُه ... فيشيدُها ويسدُّ منها ما وهى

متيقِّظٌ للبِرِّ والإحسان لا ... يحتاج في كَسْبِ الثناء منبِّها

ضلَّ الذي لنَوالِه ولبأسِه ... بالليثِ أو بالغيثِ ظلَّ مُشبِّها

فالليثُ ما يُردي الجيوشَ زئيرُه ... والغيثُ ما يروي الممالكَ كُلَّها

يا سيِّدَ الأمراءِ دعوةَ مُخلصٍ ... أضحى بشكرِك والثناء مُفوَّها

أنت المؤمَّلُ للمطالب حين لا ... يُدعى سوى إحسانِكَ الوافي لها
وإذا تعقَّدتِ الأمورُ فما سوى ... معروفِك المعروفِ يُحسن حَلَّها
لا زلتَ تَقْني الأَجْرَ في البِرِّ الذي ... تولي وترجو اللهَ في بَذْلِ اللُّهى

[علاء الدين مغلطاي] [١]

أرسلان الأمير بهاء الدين ابن الأمير علاء الدين مغلطاي ابن أمير مخلس، سيأتي ذكر والده مغلطاي في حرف الميم مكانه.

كان بهاء الدين هذا أمير عشره بدمشق، كان بها إلى أن توجه إلى اقطاعه بنواحي نابلس.

توفي رحمه الله تعالى هناك في ثامن شعبان سنة ست وأربعين وسبعمائة.

أرغون

[سيف الدين الدوادار الناصري] [٢]

أرغون الأمير سيف الدين الدوادار الناصري كافل الممالك الإسلامية.

اشتراه الملك المنصور قلاوون وهو صغير لولده الملك الناصر فربي معه، وألف به. وكان معه في الكرك، ولم يفارقه، وولاه السلطان نيابة مصر بعد الأمير ركن الدين بيبرس الدوادار في جمادي الأولى سنة اثنتي عشرة وسبع مائة، وكان بيبرس تولاها بعد الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب أمير خازن دار، سمع البخاري من الحجار بقراءة الشيخ أثير الدين وكتبه بخطه في مجلد في الليل على ضوء القنديل، ولم يزل في بيت أستاذه كبيراً، موقراً أثيراً هو رأس الحزب، وكبش ذلك الحرب، والذين يقولون بقوله ويبطشون بقوته وحوله، هم أكابر الخاصكية وأعيانهم، وأمراؤهم المذكورون وشجعانهم. مثل قجليس والجمالي ومنكلي بغا وطرجي وطشتمر والفخري، وكان فقيهاً حنفياً فاضلاً في مذهبه مفتياً، يعرف دقائق مذهبه ويناظر، ويذاكر بغرائبه ويحاضر، لما توجه إلى حلب نائباً وتزل بجامع تنكر وصلى [١٤٣] العصر خلف الشيخ نجم الدين القحفازي جذبه وأخرجه من المحراب وقال: ما هو مذهبك يا فقيه يعني بذلك صلاة الطاق وهي مسئلة معروفة في مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه،

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٤٩).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٥٠).

وكانت عنايته بالكتب إليها المنتهى، وبلغ من جمعها ما أراد واشتهى، لما مات قجليس بمصر وهو بحلب أرسل ألفي دينار ليشتري له بها كتب من تركته، وجهز إلى بغداد واستنسخ فتاوي ابن قاضي خان، وعلم الناس رغبته في ذلك، فحملوا إليه جملاً من أطراف الممالك.

وكان له معرفة بعلم الميقات، وعنده من ذلك بناكيم [١] وآلات، ولم ير في الترك مثله سكوناً ووقاراً وهيبة وشعاراً، وملكه لنفسه عن الغضب واقتدارا، قل أن عاقب، وطالما خاف إلهه وراقب، لم يسفك دماً في حلب مدة إقامته، ولا ظلم أحداً من الرعايا في نيابته، واجتهد في حلب على سياقة نهر الساجور، وبذل فيه أموالاً يتحقق بها أنه عند الله مأجور، ومازال إلى أن أدخله حلب، وساق به إليها كل خير وجلب. وكان يؤثر أهل العلم ويدنيهم ويخصهم بالذكر ويعينهم. له حنو زائد على الشيخ أثير الدين وعلى الشيخ فتح الدين بن سيد الناس. ولم يمكن أستاذه مدة مقامه بمصر من خروج عن الواجب، وأمراء الدولة والخواص كلهم يهابونه ويخافونه، وللملك به جمال، ولبدر الدولة بنيابته كمال، وعلى الوجود إضاءه، وللنيابة قعده وإناءه، ولما تولاها أجراها على السداد. وقرر قواعدها ووطد مجدها وساد. وبذلك من أواخر سنة إحدى عشرة فيما أظن إلى سنة سبع وعشرين وسبعمائة. وهي تجري بريح طيبة الهبوب سالمة من شرر الشر وإلا لهوب.

وكان قد توجه إلى الحجاز في سنة ست وعشرين وفي قلب القاضي فخر الدين ناظر الجيش منه قلوب، وهو يود أن يرمي أسده في أقلوب، فاغتنم غيبته، وجدد في كل وقت غيبته مع ما كان في نفس السلطان منه لأمر ندبه إليه في الباطن لم ير اعتماده، وخاف فيه حشره إلى الله ومعاده. ولما عاد من الحجاز لم يدعه بكتمر الساقي يدخل إلى السلطان، ولم يساعد في أمره على ما سوله السلطان وبقي عنده في بيته ثلاثة أيام بلياليها، والفكرة في أمره تستبك عواليها، إلى أن جهز السلطان الأمير سيف الدين الجاي الدوادار إلى حلب لإحضار نائبها الأمير علاء الدين الطنبغا وأكد عليه في سرعة التوجه والعود لما أراده في ذلك وابتغى، ثم أنه رسم لأرغون بنيابة حلب وأخرجه مع الأمير سيف الدين ايتمش إليها وأرسل منه سحائب الرحمة عليها، فاجتمع تنكز والطنبغا والجاي وأرغون في دمشق في المحرم سنة سبع وعشرين وسبعمائة، فغرَّب ذاك وشرق هذا، ونفذ سهم القدر بما أراده الله تعالى من ذلك نفاذاً، فوصل حلب وأقام بها نائباً إلى سنة تسع وعشرين وسبعمائة وطلب الحضور إلى مصر في أواخر هذه السنة فأذن له في ذلك ولما رآه بكيا طويلاً، وأبدى كل منهما تأسفاً وعويلاً،

(١) كذا في الأصل.

وأقام عنده أياماً، ثم أعاده إلى نيابة حلب على حاله فعاد عود الغيث إلى الروض الذي صوح، أو البدر الذي ابتدر نوره إلى الساري ولوح. فلم يزل بها على حاله إلى أن أرغم الموت من أرغون أنفه، وعدم السمع من ذكر حياته شنفه.

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة. وكان عمره تقديراً بضعاً وأربعين سنة، ودفن بتربة اشتريت له بحلب.

وكان قد طول في مرضه، وحدس الناس على سهم أصاب مرمى غرضه، وجهز السلطان إليه صلاح الدين محمد بن البرهان الطبيب من مصر فما وصل إلى دمشق حتى مات، ونزل به من عدوه الشمات وهو الذي كمل سياقه نهر الساجور إلى حلب بعد ما كان قد ساقه الأمير سيف الدين سودي، ولم يتفق وصوله على ما سيأتي في ترجمته ويوم دخوله خرج لتلقيه هو والأمراء وأهل البلد مشاة وشعارهم التكبير [١٤٤] والتهليل حمداً لله تعالى، ولم يمكن أحداً من المغاني والمطربين الخروج معهم، وكان يوماً مشهوداً، وفرح الناس بوصوله، وأحكم عمله وسياقه في الجبال والسهول، وأتفق في طريقه واديان وجبلان فبنى على كل واحد من الواديين جسراً يعبر الماء عليه، وأما الجبلان فكان الأول منهما سهلاً، نقب في مدة يسيرة والآخر كان صخراً أصم. وطول الحفر في هذا الجبل ثلاثمائة ذراع وستون ذراعاً، وأغمق موضعاً فيه من الجبات طوله ستة عشر ذراعاً، وبعضه محفور على هيئة الخندق، وبعضه جباب مفقرة، كان من هذا القدر نحو من عشرين ذراعاً لا يمكن حفره إلا بعد حرقه بالنار مدة أيام، وانتهى عمل هذا الجبل في ثمانية أشهر، وكان بعد هذا الجبل سهل فظهر بالحفر فيه حجارة سود مدورة لا يمكن كسرها إلا بالمشقة.

ولما رجع الأمير سيف الدين أرغون إلى المدينة حصل له تشويش ومرض ومات رحمه الله تعالى. وقيل: أنه قيل له: يا خوند بالله لا تتعرض إلى هذا النهر فإنه ما تعرض له أحد إلا ومات. فقال: أنا أكون فداء المسلمين فيه وجعل مشده شخصاً من مماليكه اسمه أرغون فاتفق ما جرى.

[الأمير سيف الدين العلائي]

أرغون الأمير سيف الدين العلائي رأس نوبة الجمدارية من أيام أستاذه

أخرجه الأمير سيف الدين قوصون إلى صفد فورد إليها جندياً فيما أظن، وعاد مع الفخري إلى مصر وهو زوج والدة الصالح إسماعيل والكامل شعبان. فأقام بمصر إلى أن خلع الناصر أحمد كما تقدم وجلس الصالح إسماعيل على كرسي الملك. فكان هو مدبر تلك الدولة،

وحوله في ذاك الجو مدار الجولة، ولما قتل أحمد زاد تمكنه، وعظم تعينه، وظهر تبينه، وزهر تزينه، وكثرت إقطاعاته وأمواله، وضماناته وأملاكه وأثقاله، وأنعامه وإنفاقه وكان أكبر من النواب، وأعظم من المقيم والجوال والجواب. ودبر الأمر بسعد قد اطمأن، وركن حظه واستكن، وتوفي الملك الصالح إسماعيل وولي الملك أخوه الكامل شبعان، وأرغون في سعادته ريان شبعان، إلى أن خرج أمراء مصر على الكامل وخلعوه وضرب أرغون العلائي وجهه ضربة مهولة بطبر، إلا أنه ثبت لها وتجلّد واحتمل واصبر، وكان جراحة نجلاء واسعة، وأي الأرض منها خافضة رافعة، قيل إن الذي جرحه أرغون شاه، وقيل غيره على ما ذكره النقلة والوشاة. ثم إنه اعتقل في اسكندرية أول دولة المظفر حاجي فأقام في الإعتقال مدة إلى أن قتل الحجازي وأقسنقر فطلب من إسكندرية وخرج إليه الأمير سيف الدين منجك فقيل أنزله العلائي بطن الأرض واستعاد العدم ماله عند وجوده من القرض.

وكانت قتلته في سنة ثمان وأربعين وسبع مائة، وكانت سعادته قريباً من خمس سنين.

[سيف الدين الناصري] (١)

أرغون شاه الأمير سيف الدين الناصري.

كان رأس نوبة الجمدارية أيام أستاذه الناصر، وكان هو وأرغون العلائي شريكين في هذه الوظيفة لكنه هو المقدم، وكان في أول أمره قد جلبه الكمال الخطاءي إلى القان بو سعيد من بلاد الصين هو وسبعة من المماليك وثمانمائة ثوب وبر خطاي من أملاك بو سعيد الموروثة له عن أبيه وجده من جدهم جنكر خان بتلك البلاد فنم على الكمال الخطاءي أبو سعيد فصادره وأخذ منه مئة ألف دينار، ثم أن أبو سعيد كرهه لذلك فأخذه منه خواجا بن جوبان، فكان ذلك لم يهن عليه فنم إلى أبو سعيد أيضاً بأمر دمشق خواجاً مع الخواجا طقطاي وجرى من أمرهما ما جرى من حزّ رأسيهما وخراب بيت جوبان ودكه، ثم أن بو سعيد ارتجع أرغون شاه، ثم إنه بعثه إلى الملك الناصر هو والأمير سيف الدين ملكتمر السعيدي فحظي الأمير سيف الدين أرغون شاه عند الناصر، وأمره، وجعله رأس نوبة، وزوجه بابنة الأمير سيف الدين اقبغا عبد الواحد الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، ولم يزل بمصر إلى أن خرج مع الفخري لحصار [١٤٥] الكرك، ثم توجه مع العساكر الشامية إلى القاهرة، وجرى منه في نيابة طشتمر ما أوجب أن ضربه وأراد إخراجه إلى طرابلس ثم أنه شفع فيه، ولما تولى الملك الكامل حظي

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٥٠).

عنده وجعله استادار السلطان، ثم تولى الملك المظفر فزادت حظوته عنده. فما كان بعد ثلاثة أشهر حتى خرج مع النائب الحاج أرقطاي من عند السلطان وأخرج له تشريف فلبسه وطلب الإجتماع بالسلطان، فمنع وأخرج لنيابة صفد، فوصل إليها على البريد في خمسة. . . . (١) في أوائل شوال سنة سبع وأربعين وسبعمائة فدبرها جيداً وأقام الحرمة والمهابة، وأمن السبل، ولم يزل بها إلى أن طلب إلى مصر في العشر الأواخر من صفر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ورسم له بنيابه حلب عوضاً عن الأمير سيف الدين بيدمر البدري، ودخل دمشق في سادس شهر ربيع الأول من السنة دخولاً عظيماً جاء على البريد وأقام على القصير المعينى إلى أن جاءه طلبه من صفد، ودخل برخت وأبهة زائدة، بسروج مفرقة مرصعة، وكنابيش زركش، وغير ذلك من البرك المليح الظريف والجميع باسمه ورنكه، وتوجه إلى حلب وأقام بها نائباً.

ولما جرى للأمير سيف الدين بيبغا اليحيوي ما جرى - على ما سيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمته - ورسم له بنيابة الشام فحضر إليه الأمير سيف الدين آقسنقر أمير خا[ز] ندار فدخل إلى دمشق بكرة الثلاثاء سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ولما عاد آقسنقر المذكور أعطاه خمسة عشر فرساً منها خمسة عربية بسرجها ولجمها وكنابيشها، وعشرة أكاديش وجارية بخمسة آلاف درهم وأربعين ألف درهم، ومائة قطعة قماش والتشريف الذي لبسه للنيابة بالكلوية والطرز والخياطة والسيف المحلي وألف أردب من مصر، وكان قد أعطاه في حلب ألف وخمس مائة دينار وغير ذلك. وشرط له كل شفاعة يشفعها من حلب وفي الطريق ومدة مقامه بدمشق وأقام بها قريباً من ثلاثة أشهر، ولم يسأله من عزل وولاية إلا أجابه إلى ذلك، وقدم إليه يوماً وهو في سوق الخيل بدمشق نصراني من الزبداني رمى مسلماً بسهم فمات فأمر بقتله وتفصيله على أعضائه فقطعت يداه من كتفيه ورجلاه من فخذيه وحز رأسه وحملت أعضاؤه على أعواد وطيف به فارتعب الناس لذلك فقلت له أنا: [المجتث]

لـــلـــهِ أرغـــونُ شـــاهٍ	كـــم لـــلـــمـــهـــابـــةِ حَـــصَّـــلْ
وكـــم بـــســـيـــفِ سَـــطَـــاهُ	مـــن ذي ضَـــلالٍ تـــنـــصَّـــلْ
ومُـــجَـــمـــلُ الـــرُّعـــبِ خـــلَّـــى	بـــعـــضَ الـــنـــصـــارى مُـــفـــصَّـــلْ

واختطف الحرافيش يوماً في الغلاء الخبز من الجوع فأمسك جماعة من الحرافيش وقطع أيدي ثمانية عشر رجلاً وأرجلهم وسمر على الجمال سبعة عشر وهو واقف بسوق الخيل

(١) ليست واضحة.

وذلك في تاسع عشر ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبع مائة، فقلت أنا في ذلك: [السريع]

كان الغَلا يَغْلُو فأمَّا إذا ... أصبحَ ناراً قلتُ ذا يَغْلي

وأصبح الحَرْفوش ذا كَسْرَةٍ ... عن طلب الكِسْرةِ في شُغْلِ

من يطلبُ الخبزَ ومن يشتهي ... وهو يَقْطعِ اليَدِ والرِّجْلِ

ولم ينل أحد من السعادة ما ناله ولا حصل ما حصله في المدة القريبة من المماليك والجواري والخيل والجوهر والأمتعة والقماش، ولا تمكن أحد بعد الأمير سيف الدين تنكز تمكنه يكتب إلى مصر بكلما يريده في حلب وطرابلس وغيرهما وحماه وصفد وسائر ممالك الشام. . . . [(١)] وإضافة وإمساك ونقل إقطاعات وغيرها فلا يرد في شيء يكتبه ولا يخالف في جليل ولا حقير إلى أن زاد الأمير وأفرط هو في معارضة القضاه الأربع وعاكسهم، ونقلت، وطأته على الناس إلى أن حضر الأمير سيف الدين الجيبغا من طرابلس في ليلة يسفر صباحها عن يوم الخميس ثالث عشرى [١٤٦] شهر ربيع الأول خمسين وسبع مائة وانفق في الليل هو والأمير فخر الدين أيار السلاح دار وجاء إليه إلى باب القصر الأبلق وهو به مقيم نائم في فراشه فدقا الباب عليه الثلث الأخير من الليلة المذكورة وأزعجاه، فكانا كلما خرج طواش أمسكاه، وسمع هو الغلبة فخرج وبيده سيف. فلما رآهما سلم نفسه فأخذاه على الحالة التي خرج عليها وتوجها به إلى دار الأمير فخر الدين أيازو قيّداه بقيد ثقيل إلى الغاية ونقلاه إلى زاوية الينبع ورسم عليه الأمير علاء الدين طنبغا القاسمي فأقام هناك يوم الخميس إلى العشاء الآخره ودخل مملوكه الذي يخدمه فوجده مذبوحاً والسكين في يده والدم قد سال ملء مرقده، فوقف عليه في الليل بالقاضي جمال الدين الحسباني والشهود وكتب بذلك محضر شرعي وجهز إلى الديار المصرية صحبة الأمير سيف الدين تلك أمير علم ودفن بمقابر الصوفية.

وكان شخصاً لطيف الجثة، أسمر الوجه أحمر اللثة، أبيض اللبة ظريفاً حسن العمة، شديد العزمة على الهمة، ذهنه يتوقد ونفسه تزاحم الفرقد، يقترح في الملابس أشكالاً غريبة. ويعمل بيده منها صنائع عجيبة. إلا أنه جبار سفاك، طالب لثأره دراك، يده والسيف ممتشقه، وغيظة يوديه إلى العطب وخلقه، لا يشرب الماء إلا من قليب دم، ولا يتنسم الهواء إلا بشم سم. ومع ذلك إذا ظهر له الحق رجع في الحال، وندم على ما فرط منه واستحال، لكنه تروح في ذلك الغضب أرواح، وتجب مذاكير وتقطع أحراج، وكان في دمشق زمن الطاعون فما طعن

(١) ليست واضحة.

على عادة الملوك، وإنما طعن بالسيف الذي يذر الدم وهو مسفوك.

وقلت أنا فيه: [الطويل]

تعجَّبْتُ من أرغونِ شاهِ وطَيْشِه الذي كان مِنه لا يُفيقُ ولا يَعِي

ومازال في سُكْرِ النيابة طافحاً إلى حين غاضَتْ نفسُه في المُنَيْبِع

[سيف الدين أرغون السلاح دار]

أرغون السلاح دار الأمير سيف الدين.

توجه أمير الركب الشامي في سنة ستة عشره وسبعمائة، داره عند دار الطراز داخل مدينة دمشق، لم أعرف من حاله شيئاً فأذكره ولا اتصل بي مايتعلق به فأعرفه به أو أنكره. خلا إنه رحمه الله تعالى.

توفي في مستهل شهر رمضان سنة ثمان عشرة وسبعمائة.

[الأمير سيف الدين أرغون مشد الزكاة]

أرغون الأمير سيف الدين مشد الزكاة ومشد الدواوين بدمشق ونائب بعلبك مملوك الأمير سيف الدين الدين سمز وسيأتي ذكر أستاذه في مكانه.

كانت فيه سياسة، وعنده حشمة ورئاسة، تقرب إلى الأمير سيف الدين تنكز بالكفاية والنهضة، وساعده القدر لما أحكم إبرامه ونقضه، فولاه بعد شد الزكاة شد الدواوين، وأقام فيه مدة لينفذ الهاوين ويصعد الغاوين، ثم إنه بعد مدة ولاه نيابة بعلبك فسدها، وعرف رسمها وسدها، ثم أنه بعد ذلك توجه إلى طرابلس أميرا، وأقام بها ولم يجد لعيشه في دمشق نظيراً إلى أن نزل في رمسه، واستوحش أحبابه من أنسه.

وتوفي رحمه الله تعالى في. . . .

كان قد باشر الشد على الزكاة مدة وخلا شد الدواوين في دمشق مدة زمانية فولاه الأمير سيف الدين تنكز شد الدواوين في آخر المحرم سنة ثمان وعشرين وسبعمائة هو وعماد الدين ابن صصري، ثم أنه ولاه نيابة بعلبك في سادس عشر صفر سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

وكتبت له مرسوماً بنيابة بعلبك ونسخته:

«أما بعد حمد الله الذي نصر هذا الدين بالسيف، ورفع بولاة الأمور عن ضعيف الرعية ثقل الخيف والجيف، وأقر الحق في أهله بحسن نظرهم الذي ينتقي الزين وينتقد الزيف، وعمر البلاد بعدلهم الذي إذا طلعت شموسه النيرة كان الظلم معها سحائب صيف، وقمع المفسد بها بتهم التي منعت جفونه أن

تجد رجعة هجعة أو ضيف طيف، وجمع كلمة الإيمان بباسهم الذي إذا دعاه فهم لم يقل له [١٤٧] متى ولا كيف، وصلاته على سيدنا محمد خير من أطعنانهيه وأمره، وأشرف من كحل سواد أمته طرف الزمان، وكان أمره، وأفضل من ساد بشرفه زيد الخلق وعمره، وأكرم من كان له في الناس على العدل أفضل قوة وعلى الإحسان إليهم تمام قدره، وعلى آله وصحبه الذين أمضوا فضله وأعزوا نصره، وأطاعوا من جعلوا له عليهم الأمر والإمرة، وجبلوا على محبته فما نهى أحدهم عن شيء فكره أن لا يكون فيه فكره، وهجروا الأهل والوطن في طاعته فكم صبروا على هجير هجره، صلاة يرسل غيثها في كل قطره من الأرض قطرة، وينبت روضها الآنف في السماء بين الأنجم الزهر زهرة، وسلم ومجد وكرم. فإنه لما كانت مدينة بعلبك والبقاعان إنموذج الجنة، وغابة إذا جرت جياد الأفكار في ارتباد نزهة ثنت إليها الأعنة، وبقعة إذا تمنت النفوس نفائس شيء كانت لتلك الأماني مظنة، فهي أصح البلاد لأولي الذوق والظرف وأحسن مكان سرح في مدى ميدانه طرف الطرف، قد ركبت على الصحة فما خطبت بخطب وعلى قول النحاة فقد منعت من الصرف، أهلها أطوع رعية وأكثر خيراً وألمعية، ينقادون لأميرهم، وينادون لمشيرهم، ويتأدب صغيرهم بأدب كبيرهم، وقد خلت هذه المدة من نائب يستقر بها أو يستقل ويستمد من محاسن هذه الدولة الشريفة أو يشتمل.

وكان المجلس السامي الأميري السيفي أرغون الناصري هو السيف الذي حمدت مضاربه وشكرت على اختلاف أحواله تجاربه، وأرضت وأين من ترضى عزائمه، وجرد وجرب فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالبه، وأصبح وما كل سيف على عاتق الملك الأعز نجاده وفي يد جبار السموات قائمة هذا إلى ما أتصف به من كرم الخلال التي قد نغم الخافقين رياها، والتحف به من علو الهمم التي ملء فواد الزمان إحداها، وظهر عنه من عز عزم ببعضه يجر طولى القنا وقصراها، واشتهر به من سجايا لو كفر العالمون أكثرها لما عدت نفسه سجاياها، فلذلك وقع الإختيار عليه، ورسم بالأمر العالي المولوي السلطاني الملكي الناصري لا زالت أوامره بالسيف ماضية. وبحد حجته قاضية. أن يفوض إليه نيابة بعلبك المحروسة والبقاعين على عادة من تقدمه في ذلك وقاعدته، فليتول ما فوض إليه ولاية تحمد منها العواقب، ويشخص لها طرف الشهاب الثاقب، ويتسارى في أمنها ومنها أهل المراقد والمراقب. وينهض بهمته في أمور الدولة المهمة، ويشمر عن ساعد كفايته في الأوقات التي حراسته في جيدها تميمة وسياسته لحسنها تيمة، وليقم منار الشرع الشريف ويعضد حكمه. ويعمل في تنفيذ أمره المطاع فكره وعزمه، فإنه الطريقة المثلى والحجة التي من نكب عنها لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، حتى تكون هو الذي أقام الحق وكان على الذي أحسن تماماً، وجلا بشمس العدل الشريف من أفق الظلم ظلاماً وأعلى المحق على المبطل لأنه له مقالاً ومقاماً، وليرع المفسد بنكاله، ويقمع المعتدي بجلاده ولا يقال بجداله، وليجتنب أخذ البريء بصاحب الذنب، ويحذر الميل على الضعيف

الذي لا جنب له ويترك صاحب الجنب، وعمارة البلاد فهو المقدم من هذا المهم، والمقصود بكل لفظ تم له المعنى أو لم يتم، فليتوخ العدل فإنه أنفع للبلاد من السحب الماطر، والذ لأهل القرى في ولوج الكرى في الأعين الساهرة، فإنه لا غبت مع الغيث، ولا حلم مع الظلم، وليصل باع من لا له إلى الحق وصول، وليتذكر قوله عليه السلام «كلكم راع وكل راع مسئول» فإنه إذا اتصف بهذه المزايا، والتحف بهذه السجايا تحقق الملك الأمجد لو عاصره أنه المجد للسيف، وقال تعجباً من سيرته اتفقت هذه المحاسن وكيف، وملاك هذه الوصايا تقوى الله عز وجل فلتكن ركنه الشديد، وذخره العتيد[١٤٨] وكثرة الذي ينمى على الإنفاق ولا يبيد. والله تعالى يوفق مسعاه ويحرس سرجه ويرعاه، والإعتماد على الخط الكريم أعلاه إن شاء الله تعالى.

[سيف الدين الكاملي]

أرغون الأمير سيف الدين الكاملي نائب حلب ونائب دمشق.

ذو وجه طبع البدر على سكته، وقدِ لا شك أن قلب المحب يدوب من شكته، وعيون سبحان من أبدعها عروه ليس لها زر سوى السحره، وتغر يتمنى لو كان مثله ما يرصع في التاح أو يتحلى به النحر يفتن من يراه، ويعترف بالربوبية لمن براه، حفظ لإيمانه أيمانه، وخاف ربه فما نكث عهده ولا خانه، ورعى من ورعه سلطانه، وقمع بالمروة سلطانه، لأن بيغاروس لما خرج على السلطان وبغى، وطف ما تمرده وطغى، راسله في الباطن بالباطل مرارا، وفتل في ذروته والغارب نهاراً أجهاراً. ووعده بأنه لا يغير عليه في دمشق أمراً من النيابة، وأن يكون شريكه في المهانة و المهابة،وطالت الرسائل بينهما ولم ير فيه مغمزاً يلين، وتحقق بيبغا أنه من الصائرين عليه والصائلين، فأعياه إنقياداً لمرامه، وعلم أن بازيه لا يحوم حول حماه ولا سكت على حمامه، فنكص عنه خائباً، وكر نجمه عنه كاسفاً غائباً. وكان كثير السكون راجح الميل إلى العدل والركون، لا يدخله في أحكامه غيظ ولا جرح، ولا يبال أدخل الحق على نفسه أو خرج. يعرف القضية من أول ما ينهى إليه أمرها، ويستشف الحق في فصلها إذا أشبَّ الباطل جمرها، ولا يغيب عن ذهنه واقعة جرت ولا يسير عن ذهنه خياله قضية انقضت أو سبرت: [الطويل]

يُحدِّث عمَّا بين عادٍ وبينَه ... وصُدغاه في خَدَّيْ غلامٍ مُراهقِ

وما الحُسْنُ في وَجْهِ الفتى شرفاً له ... إذا لم يكنْ في فِعْلِه والخَلائقِ

ولم يزل أرغون الكاملي في محاق وكمال، وزيادة وزوال إلى أن [الخفيف]

قصدَتْ نَحوه المنيَّةُ حتَّى[١] وَهَبَتْ حُسْنَ وَجْهِه للتُرابِ

أول ما أنشأه الملك الصالح إسماعيل وزوجة أخته من أمه بنت الأمير سيف الدين أرغون العلائي وذلك في سنة خمس وأربعين وسبع مائة عقيب زواجه إلى الأمير بدر الدين جنكلي وقال: انزل إلى الأمير بدر الدين وقبل يده فحضر إليه وكنت جالساً عنده، فلما دخل إليه أعظمه وبجله وبش له وهش. وأجلسه وأحضر له قباء بطرز زركش وألبسه إياه ولم يكن الأمير بدر الدين ممن يهوى المرد ولا يميل إليهم فلما خرج من عنده قال لي رأيت ما أحسن وجه هذا وعيونه. فقلت له: نعم رأيت ونعم ما رأيت. وكان يعرف في حياة الصالح إسماعيل بأرغون الصغير، فلما مات الصالح رحمه الله تعالى وتولى الملك أخوه الملك الكامل شعبان أعطاه أمره مائة وتقدمة ألف ونهى أن يدعي أرغون الصغير وسمى أرغون الكاملي، ولما مات الأمير سيف الدين قطليجا الحموي في نيابة حلب رسم الملك الناصر حسن له بنيابة حلب فوصل إليها يوم الثلاثاء خامس عشر شهر رجب الفرد سنة خمسين وسبع مائة وعمل النيابة بها على أحسن ما يكون من الحرمة والمهابة وخافه التركمان والعرب ومشت الأحوال بها، ولم يزل بها إلى أن جاءه الأمير سيف الدين كجك الدوادار الناصري بأن يخرج ويربط الطرقات على أحمد الساقي نائب صفد فبرز إلى قر بنيا فأرجف بإمساكه فهرب منه الأمير شرف الدين موسى الحاجب بحلب وغيره.

ثم أن جماعة من الأمراء لحقوا بالحاجب فأوقدوا النيران بقلعة حلب، ودقوا الكؤسات، ونادوا في الناس لينهبوا طلبه وما معه فتوجه إلى المعرة، وكتب إلى الأمير سيف الدين طان يرق نائب حماه، فلم يجد عنده فرجاً فرد طلبه وثقله إلى حلب وتوجه على البربة إلى حمص في عشرة مماليك، وقاسى من التركمان شدة، ثم إنه ركب من حمص هو ونائبها الأمير ناصر الدين محمد ابن بهادر آص في ثلاثة مماليك ودخل دمشق يوم الجمعة سابع عشري الحجة [١٤٩] سنة إحدى وخمسين وسبع مائة، فجهز نائب الشام الأمير سيف الدين ايتمش الحاجب إليه وابن أخته الأمير سيف الدين قرابغا بقباء أبيض فوقاني بطرز زركش ومركوب مليح، ودخل إليه وأقام عنده بدار السعادة إلى بكرة السبت ثاني يوم وجهزه إلى باب السلطان صحبة قرابغا المذكور والأمير سيف الدين الدمر السليماني الحاجب، وكتب على يدهما مطالعة بالشفاعة فيه ولما وصل إلى لد تلقاه الأمير سيف الدين طشبغا الدوادار ومعه له أمان شريف مضمونه أنه ما كتبنا في حقك لأحد ولا لنا نية في أذاك فإن اشتهيت تستمر في نيابة حلب وإن

---

(١) في الأصل: نحو المنية.

اشتهيت نيابة غيرها، وإن أردت أن تحضر إلينا كيف ما أردت علمنا معك، فعاد معه طشبغا الدوادار إلى مصر، وأقبل السلطان عليه وأنعم عليه وأعاده إلى حلب، فوصل إلى دمشق ومعه طشبغا الدوادار، وأصبح يوم الإثنين جلس في دار العدل إلى جانب قاضي القضاة تقي الدين السبكي، وظهر نائب حلب إلى قاضي القضاة الحنفي وغيره، وقام من الخدمة وتوجه إلى الجامع الأموي وصلى عليه ركعتين، ودخل إلى خانقاه الشميساطي، ولما كان عصر الخدمة خلع نائب دمشق عليه قباء بطرز زركش وفرساً حسناً بسرجه ولجامه وكنفوشه الذهب وتوجه بكرة الثلاثاء إلى حلب وصحبته ابن أزدمر مقيداً لأنه كان طلب من حلب لما شكاه السلطان فرد معه من للطريق ولمّا وصل الى حلب تلقاه الناس بالشموع إلى قنسرين، وأكثر، ودخلها دخولاً عظيماً. ووقف في سوق الخيل، وعرى ذكري البريدي، وأراد توسيطه ونادى عليه هذا جزاء من يدخل بين الملوك بمالا يعينه، فنزل طشبغا وشفع فيه فأطلقه وأحضر ابن أزدمر النوري.

وقال: قد رسم لي السلطان أن أسمرك وأقطع لسانك ولكن ما أواخذك. وأطلعه إلى قلعة حلب، وأقام على ذلك إلى أن عزل الأمير سيف الدين أيتمش من نيابة دمشق في أول دولة الملك الصالح صالح، فرسم للأمير سيف الدين أرغون بنيابة الشام فدخل الشام بطلبه في نهار الإثنين حادي عشر شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبع مائة، وكان قد قدم من مصر لإحضاره الأمير سيف الدين ملكتمر المحمدي فأقام في نيابة دمشق وهو منكد الخاطر لم يصف له بها عيش وجهزه وأداره الأمير سيف الدين ططق يستعفي من النيابة، دمشق وهو منكد الخاطر لم يصف له بها عيش وجهزه وأداره الأمير سيف الدين ططق يستعفي من النيابة، وأن يكون في باب السلطان من جملة الأمراء، فما أجيب إلى ذلك، ولم يزل بدمشق مقيماً إلى أن خرج بيبغاروس وأحمد الساقي نائب حماه وبكلمش نائب طرابلس على السلطان الملك الصالح واجتمعوا وجروا العساكر وجاءوا إلى دمشق، فلما بلغه حركة المذكورين خلف عسكر دمشق السلطان الملك الصالح ولنفسه في العشر الأول من شهر رجب وهو مقيم في القصر الأبلق، وكتم أمر نفسه وما يفعله له وأظهر أنه يتوجه بعسكر دمشق ويقيم بهم على خان لاجين، فوصل إليه الأمير عز الدين طقطاي الدوار ومعه ملطفات إلى أمراء دمشق وحلب وطرابلس وحماه بعزل نوابها وأنهم إن حضروا إلى دمشق مَخْفِيِّن يجهزهم نائب الشام إلى باب السلطان وإلا فليمسكوا ويقيدوا، وكان وصول الدوادار في سادس عشر شهر رجب سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة، وفي حادي عشري شهر رجب نادى في العسكر بالخروج إلى خان لا جين وأنهم في بكرة النهار يجتمعون في سوق الخيل ليتوجهوا أمامه، وكان هذا رأياً صالحاً حميداً ولم يعلم أحد بما في ضميره فلما اجتمع الناس خرج لهم الأمير علاء الدين على ابن بيبرس

الحاجب وقال: بسم الله توجهوا إلى مصر فسقط في أيدي الناس وتوجهوا أمامه إلى جهة الكسوة وهو ساقة لهم، ولم يزل بهم سائراً ليلاً ونهاراً إلى أن وصل بهم إلى لد فخيم بهم وأقام.

وقلت أنا وقد خرجت معه بغتة[١٥٠] [الطويل]

خَرَجْنا على أنا نُلاقِيَ عسكراً أتى بَيْبُغا فيها على خَانِ لاجِينِ

فلم ندرِ من تعبيرنا وقُطُوعِنا بأنفسنا إلا بأرضِ فِلَسطِينِ

وقلت أيضاً أتشوق إلى ولدي: [الطويل]

أيا وَلَدي وافانيَ البينُ بغتةً وبدَّد شَمْلاً قد تنظَّم كالعِقْدِ

فصرتُ وما أعددتُ عنك تجلُّداً لقلبي ولا حَدَّثْتُ نفسيَ بالبُعْدِ

وفي رابع عشري شهر رجب نزل بيبغا بمن معه على خان لاجين، ودخل دمشف مطلباً، ونزل في قبة بيبغا بمن معه بأحمد الساقي نائب حماه وبكلمش نائب طرابلس والطنبغا برناق نائب صفد وقراجا ابن دلغادر ومن معه من التركمان وحيار ابن مهنا، وبعد ثلاثة أيام توجه أحمد الساقي بألف وخمس مائة فارس وأقام على المزيريب، وجرى في دمشق ما لا جرى في أيام غازان ونهب المرج والغوطة وبلادهما، ونهبت بلاد حوران، ونهبت البقاع، وسبى الحريم وافتضت الأبكار، قطعت الأذان بحلقها، وأخذت الأموال ولم يزل سيف الدين مقيماً على لد بعساكر دمشق إلى أن وصل الأمير سيف الدين طاز في خمسة ألف من عسكر مصر وأقام على ظاهر لد وكثرت الأراجيف بما يفعله من مع بيبغا من التركمان من الأذى في دمشق.

فقلت أنا أذكر أولادي: [السريع]

أخرَجَني المقدورُ من جِلَّقٍ عن طيبِ جَنَّاتِ جَنِيَّاتِ

فإن أعُدْ يوماً لها سالماً فهو بِبِنْيات بُنَيَّاتي

وقلت: وقد زاد الإرجاف بأن بيبغا تقدم بمن معه من العساكر إلى الكُتَيْبَة: [الخفيف]

قد ضَجِرْنا من المقامِ بِلُدٍّ بلدٍ ما طباعُه مثلُ طبعي

كلما قيلَ لي كتيبةُ جيشٍ قد أتت للكُتَيْبةِ اصطكَّ سمعي

فتراني مغيراً من سقامي ونحو لي وفي المزيريب دمعي

وقلت وقد زاد الذباب علينا بلُدٍّ من طول مقام العساكر في منزلتها: [مجزوء البسيط]

لقد أتانا ذبابُ لُدٍّ بكلِّ حتْفٍ وكلِّ حَيْفِ

وقيـــل هـــذا ذبـــابُ صَـيْــفٍ فـقـلـتُ لا بـل ذبـابُ سَـيْـفِ

وفي يوم الجمعة ثاني عشري شعبان وصل السلطان الملك الصالح بالعساكر المصرية إلى منزله بدعرش. وتلقاه الأمير سيف الدين أرغون بالعساكر إلى قرية ببي. وفي يوم السبت توجهت العساكر الشامية إلى دمشق في ركاب أرغون الكاملي وخرج العساكر الشامية إلى دمشق في ركاب أرغون الكاملي وخرج الأميران سيف الدين شيخو وسيف الدين طاز على أثرهم ودخل النائب إلى دمشق يوم الثلاثاء، وفي يوم الخميس مستهل شهر رمضان دخل السلطان إلى دمشق وكان بيبغا ومن معه لما حققوا خروج السلطان من مصر انقلبوا على عقبهم ناكصين على ما تقدم في ترجمة بيبغا ثم أن شيخو وطاز وأرغون الكاملي توجهوا بالعساكر إلى حلب وورد بعد ذلك كتاب ابن دلغادر يقول فيه إن بيبغا وأحمد وبكلمش جاءوا عندي على فرس فرس ولم يكن عندي مرسوم بإمساكهم وباتوا عندي ليلة وتوجهوا إلى البلاد الرومية ثم إن العساكر أقامت على حلب. واتفق الأمير سيف الدين شيخو والأمير سيف الدين طاز على إقامة الأمير سيف الدين أرغون الكاملي في حلب نائباً لسد هذا الثغر في المهم وكتبا إلى السلطان بذلك، فكتب تقليده بذلك من دمشق. وجهز إلى حلب وأمروا جماعة من مماليكه طبلخاناه وجماعة عشرة وذلك في خامس عشري شهر رمضان وعادت العساكر إلى دمشق ودخل شيخو وطاز إلى دمشق يوم الجمعة سلخ شهر رمضان.

وأصبح العيد يوم السبت، وفي سابع [١٥١] شوال توجه السلطان بالعساكر المصرية إلى دمشق مصر، ولم يزل الأمير سيف الدين أرغون بحلب نائباً إلى أن حضر أحمد وبكلمش إلى حلب مقيدين، وحزت رؤسهما وجهزت إلى باب السلطان على ما تقدم في ترجمة أحمد وسيأتي في ترجمة بكلمش.

ثم إنه بعد ذلك حضر بيبغاروس مقيداً إلى حلب وحز رأسه. وجهز إلى باب السلطان على ما سيأتي في ترجمته، ثم إن الأمير سيف الدين أرغون الكاملي توجه بعسكر حلب ومعه الأمير عز الدين طقطاي الدوادار خلف ابن دلغادر ووصل إلى الأبلستين وحرقها، وحرق قراها ودخل إلى قيصرية وهرب ابن دلغادر واتصل بمحمد بلك ابن أرتنا. وعاد الأمير سيف الدين أرغون الكاملي إلى حلب ودخلها يوم الثلاثاء خامس شهر رجب سنة أربع وخمسين وسبعمائة، وقاسى هو والعساكر شدائد وكابدوا أهوالاً، ومشى هو بنفسه في تلك المضائق. ثم إن ابن دلغادر وصل إلى حلب وجهز منها إلى مصر مقيداً، وجرى له ما جرى على ما يأتي ذكره في ترجمته ولم يزل الأمير سيف الدين أرغون على حاله نائباً بحلب إلى أن خلع الملك الصالح صالح، وأعيد الملك الناصر حسن في بكرة الإثنين ثاني عيد الفطر سنة خمس

وخمسين وسبعمائة، فطلب الأمير سيف الدين أرغون الكاملي إلى باب السلطان، وحضر الأمير سيف الدين طاز عوضه نائباً بحلب وذلك في أواخر شوال وأقام أرغون الكاملي بالديار المصرية أمير مائة مقدم ألف إلى تاسع صفر سنة ست وخمسين وسبع مائة، فأمسك بالقلعة وجهز إلى الإسكندرية، واعتقل هناك. ولم يزل هناك معتقلاً وعنده زوجة إلى أن أفرج عنه ورسم له بالحضور إلى القدس الشريف ليكون به مقيماً. وحصل له ضعف وأثقل في المرض وعوفي بعد مدة وبنى بالقدس تربة حسنة، وكان قد عزم على الحج في سنة ثمان وخمسين فمرض أيضاً وأفطر شهر رمضان فبطل الحج.

ولم يزل إلى أن توفي رحمه الله تعالى في يوم الخميس خامس عشري شوال ودفن في تربته ولم يكمل عمارتها. وخسف الموت من أرغون الكاملي بدره الكامل، وبت شمل سعده الشامل.

وأظن أن مولده في سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

وكنت قد كتبت إليه قصيدة وهو بحلب أذكر فيها انتصاره على بيبغا وأحمد وبكلمش، وهي: [الخفيف]

قد توالى النصرُ الذي قد تغالى ... في مليكٍ أرضَى الإلهَ تعالى

وحمى المُلْكَ والمَمالِكَ والدينَ ... وقادَ الجيوشَ والأبطالا

الأميرُ المَهيبُ أرغونُ ذو البأ ... سِ الذي عَزْمُه يَدُكُّ الجبالا

سار من جِلَّقٍ إلى لُدَّ لمَّا ... أن بَغا بَيْبُغا ورامَ القتالا

لم يسر خِيفة وكيف يخاف الليثُ ... يوماً إذا تراءى الغزالا

خاف سَفكَ الدماء في رَجبِ الفر ... دِ وسفكُ الدِّماء كان ضَلالا

وتأنَّى في لُدَّ يرجو لقاهُمْ ... بثباتٍ لا يعرفُ التَّرحالا

فهْوَ فيها ليث بغابِ سلاحٍ ... كان بيضاً بُتراً وسُمراً طِوالا

وهُمْ عاجزون لم يتنحَّوا ... عن مكانٍ فيه أقاموا كُسالى

فتخلَّى الشيطانُ عن كلِّ غاوٍ ... وانثنى خائباً وولَّى القذالا

من يخونُ الإيمان كيف يلقَّى ... بدره في دجى النفاق كمالا

نكث العهدَ مائلاً لفجورٍ ... هو عندي لو استحى ما استحالا

أضعف الرعبُ قلبهم فتولَّوا ... خوراً ثم زلزلوا زلزالا

ثم باتوا ما أصبحوا مثلَ ظِلٍّ   نَسَخَتْه أيدي الضياء فزالا

قطعوا البيدَ لا يديرون وجهاً   ليردُّوا الغضنفرَ الرِّئبالا

تركوا المالَ مائلاً لسِوَاهُمْ   وأضاعوا الحريمَ والأموالا

أمطرتهم قِسيُّهُ وَبْلَ نَبْلٍ   ملأتْ سائِرَ الوِهادِ وَبالا

ما استقروا في منزلٍ قط إلا   وبِهِمْ قد نَبا وضاقَ مجالا

شَبِعوا غربةً وفَقْراً وذُلاً   وهواناً وروعةً وسُؤالا[١٥٢]

وأتوا خاضِعينَ ذُلاً وعجزاً   يحملون القيودَ والأغلالا

بوجوه قد سوَّدَتْها المعاصي   نحو وجهٍ ممن نورِه يتلالا

ثم حزَّتْ رؤوسهم بسيوفٍ   ليس يدري المضاءُ منها كَلالا

فاشتفى المسلمون فيهم وقرَّت   أعينٌ ما رأت زماناً خيالا

هكذا جزا مَنْ تعدَّى   وبغى هكذا وإلاّ فلا لا

يا مليكاً له الإله مُراعٍ   في جميع الأمور حالاً فحالا

إن رَبًّا أعطاكَ نصراً عزيزاً   وكسى وجهَكَ الجميلَ جمالا

هو يُوليكَ ما تحاولُ منه   في المعالي وتبلغُ والآمالا

أوحَشَتْ منك جِلَّقٌ فهي تشكو (١)   فيك شَوْقاً تراه داءً عُضالا

أنتَ باهَيْتَ حُسْنَها بمُحيًّا   جعلَ البدرَ من حياءٍ هِلالا

ثم كاثَرْتَ شُهْبَها بالأيادي   فملا جُودُك الأكفَّ نَوالا

وكَسَتْها أخلاقُك الغُرُّ لُطفاً   منه مادَ القضيبُ لطفاً ومالا

هي ذاقتْ من حُكمِكَ الفَضْلِ عدلاً   صارَ في قامةِ الرياحِ اعتدالا

فلكَ الله حافظٌ حيث ما كنتَ   ليُفْني من العدى الآجالا

(١) في الأصل: أو حشت جلق منك في تشكو، والصواب ما أثبتناه.

[الحاج أرقطاي] (١)

أرقطاي الأمير سيف الدين المعروف بالحاج أرقطاي. من مماليك الأشرف.

جعله الملك الناصر جمداراً ،وكان هو والأمير سيف الدين ايتمش نائب الكرك بينهما أخوه وكانا في لسار الترك القبجا في فصيحين، وكانا يرجع إليهما في الياسة التي هي بين الأتراك. ولما خرج الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى خرج معه الحاج أرقطاي والأمير حسام الدين البشمقدار فحضر الثلاثة على البريد. ولما كان بعد قلبل بلغ تنكز أن الأمراء بدمشق يتوجهون بعد الخدمة إلى دار الحاج أرقطاي ويأكلون على سماطه فما حمل ذلك تنكز. وكتب إلى السلطان فأخرجه إلى حمص نائباً في يوم الأحد سابع شهر رجب سنة ست عشرة وسبع مائة، وأعطي خبز بيبرس العلاءي ومماليكه وحاشيته فأخذهم عنده وأقام بحمص مدة، ثم إنه رسم له بنيابة صفد، فحضر إليها في سنة ثمان عشرة وسبع مائة في جمادي الأولى بعد إمساك طغاي الكبير بها فيما أظن فأقام بها وعمر بها دوراً وأملاكاً، وتوفيت زوجته ابنه الأمير شمس الدين سنقر شاه المنصوري وبنى بها تربة شمالي الجامع الظاهري وهي تربة حسنا بالنسبة إلى عمائر صفد وصار بها للجامع رونق لم يكن له أولا وأعطي ولده على طبلخاناه، وولده إبراهيم أمير عشره بعدما طلبهما السلطان بسفارة الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى وأمرهما عنده بدمشق وأقاما عنده مدة. ثم أنه جهزهما إلى صفد وكان في الآخر قد حنا عليه حنواً كثيراً ولما كان في سنة ست وثلاثين وسبع مائة طلب الأمير سيف الدين أرقطاي إلى مصر وجهز الأمير سيف الدين ايتمش مكانه نائباً بصفد وأقام الحاج أرقطاي بمصر مقدم ألف، ولما توجه العسكر إلى إياس جهز إليها في جملة الأمراء وحضر من هناك وأقام بالقاهرة يعمل نيابة الغيبة إذا غاب السلطان في الصيد فلما قدر واقعة تنكز وإمساكه. حضر مع من حضر من الأمراء صحبة الأمير سيف الدين بستاك ثم إنه رسم له بنيابة طرابلس عوض الأمير سيف الدين طينال فتوجه إليها ولم يزل بها مقيماً إلى أن توجه الطنبغا إلى طشتمر نائب حلب وكان الحاج أرقطاي بعسكر طرابلس مع الطنبغا وتوجهوا إلى حلب وعادوا وجرى ما جرى من هروب الطنبغا إلى مصر وكان الحاج أرقطاي معه فأمسكا واعتقلا بالإسكندرية ثم إنه أفرج عن الحاج أرقطاي في أول دولة الصالح إسماعيل [١٥٣] بوساطة الأمير سيف الدين ملكتمر الحجازي وجعل كما كان أولاً بالقاهرة من جملة الأمراء المشايخ المقدمين.

وأقام على ذلك إلى أن توفي الملك الصالح وتولى الملك الكامل شعبان فرسم له بنيابة

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٥٤).

حلب عوض الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي ،فحضر إليها في جمادي الأولى سنة ست وأربعين وسبعمائة فأقام بها تقدير خمسة أشهر، ثم طلب إلى مصر وجهز إلى حلب الأمير سيف الدين طقتمر طاسة نايب حماه فتوجه الحاج أرقطاي إلى مصر وأقام بها قليلاً إلى أن خلع الكاملي وتولى الملك المظفر حاجي فرسم له بنيابة مصر.

ولم يزل في نيابة مصر إلى أن خلع المظفر وتولى الملك الناصر حسن فطلب الإعفاء من مصر وأن يعود نائباً فرسم له بذلك فوصل إلى دمشق في رابع عشر شوال سنة ثمان وأربعين وسبعمائه.

ولم يزل بها مقيماً إلى أن قتل أرغون شاه فرسم للحاج أرقطاي بنيابة دمشق ففرح أهل دمشق به وتوجهوا إليه إلى حلب وما دونها فاستعد لذلك وخرج في طلبه وحاشيته.

وكان قبل ذلك قد حصل له حمى ثم أنه حصل له إسهال فنزل إلى منزله -عين المباركة ظاهر حلب - مرة يركب الفرس وإذا أثقل في المرض ركب في المحفة إلى أن حم له الأجل ولون له وجه الحياة تارة بالوحل وتارة بالخجل.

وكانت وفاته رحمه الله تعالى عصر الأربعاء خامس جمادي الأولى سنة خمسين وسبعمائة بعين المباركة فعاد الناس خائبين، وعاجوا بعد الفرح بالترح آيبين.

وكان رحمه الله تعالى ذكياً فطناً محجاً جالسنا، مع عجمه في لسانه. وعقدة في بيانه. وله التنديب المطبوع. والتندير الذي فيه الظرف مجموع مع ميل شديد إلى الصور الجميلة، والقامة المديدة، مع الوجنة الأسيلة، لا يكاد يملك نفسه إذا رأى العين النفاثة - والجفون الخوّانة النكاثة، والمباسم الفلج. والحواجب البلج. ونفسه زائدة الكرم في المأكول. وسماطه حليماً ممدود لمن أمره إليه موكول. وأظنه عدى السبعين.

وأنشدني بحماة من لفظه لنفسه الشيخ شمس الدين محمد بن علي الغزى بحماة تاسع جمادي الأولى سنة خمسين وسبعمائة.

قالوا أرقطاي مات قلت وهل ... في الموت بعد الحياة من عجيب
ماامات من فرحة بنقلته ... بل مات من حزنه على حلب

اللقَبُ والنَسَب

[الأرمنتي]

الأرمنتي: الحسين بن الحسن.

وكمَالَ الدين عبد البَاري

وكمالَ الدين عبد الرحمَن ابن عُمَر.

وتقي الدين عبد الملك بن أحمَد.

وجمال الدين محمد بن الحسين.

وشرف الدين محمّد بن عبد الرحيم.

الأُرْمَوي[(١)]: محمد بن إبراهيم.

وصدر الدين محمّد بن الحسَن.

وصفيّ الدين مَحمُود بن أبي بكر.

[سيف الدين الناصري]

أرُوم بغا الأمير سيف الدين الناصري.

لما توفي الملك الناصر وَوفَرُ الأمير ركن الدين بيبرس الأحمَدي من وظيفة أمير جَاندار. أقيم الأمير سَيف الدين أروم بغا مكانه أمير جاندار، ولم يزل كذلك إلى أن مَلك الصَالح إسماعيل فرُسِم له بنيابة طرابلس فحضر إليها عوضاً عن الأحمَدي المذكور وأقام بطرابلس قليلاً تقدير أربعة أشهر إلَى أن باتَ في الثرى مؤيداً، وأصبَح على رحمة ربه مجسّدا.

وتوفي رحمه الله تعالى، في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة

وجاء بعده الأمير سَيف الدين طرغاي الجَاشنكير الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الطاءِ مكانه.

وكان الأمير سيف الدين أرُوم بغا شكلاً كاملاً إلى الخير مائلاً. محسناً إلى من يعرفه، مجتهداً على مَال ينفقه ويَصرفه، مَحبُوب المُلتقى، قريب المُستقى. باراً بأصحابه، فاراً من الأذى واقترابه. [١٥٤] وأحمَد الناس أمره في وظيفته بمصر لمّا باشرها، وخالطها بالحُسنى

---

(١) هذه النسبة إلى أرْمية وهي بلاد أذربيجان. (الأنساب: ١/ ١١٥).

وعاشرها. إلى أن توجّه لنيابة طرابلس عَلى مَا تقدم.

[ابن طقطاي] (١)

ازبَكْ ابن طقطاي القان بن القان صاحب بلاد أزبك

مملكته شمالينا بشرق، وهي من بحر قسطنطينية إلى نهر أربَس مسافة ثمنمائة فرسَخ وعرضها من باب الأبواب إلى مدينة بُلغار وذلك نحو ستمائة فرسَخ ولكن أكثر ذلك مَراعي وقُرى ولهَا في أيديهم ما يَزيد على المائة سَنَة.

وكان ذا بأسٍ وإقدَام، وعبَادةٍ في الليل في المِحرَابْ وصَفّ إقدام، لما أَسلم أسلم بعض رعيته، وعَامَلهم بحُسن ألمعيته. لم يَلبس سَرَاقُوجا ولا شيئاً من شعارهم، ولا رغبَ في درهمهم ولا في دينارهم. يلبس حياصَة فولاذ من غير ذهب، ويقول الذهب حَرام على الرجَال وقد وَجَبْ. وكاب يؤثر الفقراءُ ويحبّهم، ويُجَانب من يُعرض عنهم ويسبّهم. يتردد إلى بعض الصّوفيّة ويقولُ له: أشتهي لو قتلت. فيقولُ له ذلك الصوفي لأي شيء. قال: لأنكم تقولون أن جميع من في ملكي أذاه متعلق بعنُقي.

وكان السُلطان الملك الناصر قد خطَبَ ابنته وقيل أُخته فأجاب إلى ذلك وجهّزها في البحر إلى إسكندريّة وتوَجّه القاضي كريم الدين لملتقاها إلى الإسكندرية وعمَل لها ضيَافة في الميدان تحت القلعة وبعد ذلك طلعت إلى القلعَة وجرى في أمرهاً مَا جرى وتوهّم السُلطان أنها ليسَت من بنات أزبك فهجرَها وزوّجها بالأمير سيف الدين منكلي بُغا السلاح دار فتوفي عنها فزوجها بالأمير سيف الدين صُوصُون أخي قوصُون فتولي عنها فزوجها ابن الأمير سيف ارغون النائب، ولم يزل القان أزبك على حاله إلى أن خانته أم ذفر (٢) وامتلأ فمه وعينه بالعَفْر

وكانت وفاته سنة اثنتين وأربعين وسَبعمائة،

ومدّة ملكه اثنتي عشرة سنة.

[الأمير عز الدين العلائي]

ازدمرُ الأمير عز الدين العلائي.

كان أميراً كبيراً، أثيلا من المكانة أثيرا، عَديمُ المعرفة والفهم فارسَ الخيل مَا مثله شهم،

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٥٤).

(٢) كنية كانت تطلقها العرب على المنية أي الموت.

شرس الأخلاق، صعبُ المِرَاسُ على الإطلاق، لم يَزَل بدمشق عَلى حَاله إلى أن ظفرت به اليَد الغالبَة والداهيَة التي هيَ للنِعم سَالبَة.

وتوفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة ست وتسعين وستمائة،

وصُلي عليه بجامع بني أمية وَحضر جنازته نائب السَلطنَة والأمراءِ ودفن داخل دمشق عند مسجد ابن فريدون من نواحي مَأذنة فيروز وهو أخو الحاج علاء الدين طَيبَرس.

اللّقب وَالنَّسَبُ

الأزرق مملوك العادل كتبْغا: اسمُه بَكتوت.

ابن الأركسي: الأمير بدر الدين، موسى بن أبي بكر.

[ابن المي التركي]

إسحاق ابن المى التركيّ المصري الشاعر.

قال الشيخ شمسَ الدين الذهبي رحِمَه الله تعالَى: طلبَ قليلاً وارتحل إلَى الغرافي وإلَى سُنقر الزيني والابرقوهي، وأخذت عنه، وهو من اقراني ودخل العراق وبلاد العجَم.

وأضمرته البلاد بعد العشرين وسَبعْمائة.

[نجم الدين أبو الفداء] (١)

إسحاق بن إسماعيل بن أبي القاسم بن الحسَن بن أبي القاسم المقدادي الكندي الفقيه الفاضل نجم الدين أبو الفداء بن القاضي مجد الدين الرحبيّ.

كان رجلاً فاضلاً صالحاً ولي قضاء الرحبة سبعة وثلاثين سَنة ووليهَا والده وجده. قدم إلى دمشق ولازم الشيخ تاج الدين الفزاري وسَمع من ابن عبد الدايم وابن أبي اليُسْر وغيرهما، وكان مشكور السيرة يحبه أهل بَلده ومن تقدم إلى الرحبَة من الأجناد والفقراء وقدم إلى دمشق قبل موته بسَنة وأشهر، ووليَ بها نيَابة الخطابَة، وخطبَ في العيدين، وسُر الناس به لصَلاحه وانقطاعه [١٥٥] وعفّته، وروَى بدمشق وبالرحبَة.

تُوفي بدمشق في ثاني شهر ربيع الأول سَنة خمس عشرة وسبعمائة.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٥٦).

ومَوْلده سنة إحدى وخمسين وستمائة.

[جمال الدين أبو الفضل الأزدي](١)

إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم بن هبة الله بن طارق الشيخ الفقيه، الفاضل، المُسند، المكثر، جمال الدين، أبو الفضل الأزدي الحلبي الحنفي النحاس.

سَمع الكثير من الموَفق يعيش والعز بن رَواحَة والمؤتمن بن قمير وابن خليل وأخيه الضيا صقر الكلبي وأخيه شمسَ الدين الحُضر بن قاضي الباب وأبي الفتح الباوردي، وهديّة بنت خميس ومحمد بن أبي القاسم القزويني والكمال بن طلحَة النظام ومحمد بن محمد البلخي وعدة، وخرّج له جزءاً عنهم المحدث أمين الدين الواني، وعنده عن ابن خليل نحو من ستمائة جزء، وقد أكثر عنه المزني والبرزاليّ وقاضي القضاة العلاّمَة تقي الدين السبكي والمحبّ الواني وشمس الدين الذهبي وكان له حانوت وبَطله. وشغل بمعاشه وعطّله، وله مَدارس كان يحضرها، وأوقاف يَحصرها وفيه تعسُرٌ عَلى الطلبَة وشح، وعنده بُخل يمسك الإفادة على الطلبة ولا يَسُح، وكان قد تنبه وشارك، وقالب الأشياخ وعارك. نسَخ بخطه أجزاء كثيرةً تركها بَعدَه، وأولاهَا المَوت بعُده، ولم يزل على حَاله إلى أن انطبق جفنيه على قَذَى الحَيْن، وصبر على أذى البين.

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة عشر وسبعمائة.

ومولده سنة ثلاثين وستمائة

وكان له دكان بسوق النحَاسين ثم إنه تركها أخيراً.

[عفيف الدين أبو محمد الآمدي] (٢)

إسحاق بن يحيى بن إبراهيم الشيخ العَالم الفاضل المسند المعمر عفيف الدين أبو محمد الآمدي ثم الدمشقي الحنفي شيخ دار الحديث الظاهريّة بدمشق.

سمع من عيسى ابن سَلامَة، ومجد الدين بن تيمية بحران، ومن ابن خليل بحلب، وأكثر ومن الضيا صقر وجماعة بحلب وسمع بدمشق وبالمعرّة، وحصّل أصولاً وأجزاءً، وحضر المدارس، وحج غير مرة، وشهد على القضاة وخرّج له ابن المهندس عوالي سمعهَا الشَيخ

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٥٦).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٥٨).

شمسَ الدين الذهبي والجماعة عنه سنة ثمان وتسعين وستمائة وأخذ عنه القاضي عز الدين ابن الزبير وابنه وعدّة.

وكان طيب الأخلاق ينطبع، ويتطلبُ البشاشة ويتبع، سهل القياد، واري الزناد. مقسماً بالعدالة محتشماً عن الإذالَة. تفرد بأشيَاء عالية وَأحيا أسَانيد بَاليَة. وَلم يزل علَى حَاله إلى أن تعفّى أثر العَفيف، وضمه الموت في ذلك اللفيف.

وتوفي رحمه الله تعَالى سَنة خمس وعشرين وسبعمائة.

ومولده سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

[تاج الدين عبد الوهاب ناظر الخاص]

إسحاق القاضي الكبير الرئيس تاج الدين عبد الوَهاب ناظر الخاص.

كان من جُمْلة نظار الدولة، ولما أمسك السُلطان القاضي كريم الدين الكبير سيّر إليه يقولُ له من يَصلح لنظر الخاص فنص على القاضي تاج الدين إسحاق فأحضره السلطان وألبَسه تشريفة وباشر الخاص من يومئذ إلى أن توفي رحمه الله تعالى بسكون زائد وانجماع عن أهل الفتن الذي يرمون الناس من المصايب في مصَايد، وسَاس السُلطان بعقله الراجح. وسَدّ الوظيفة بحسن مقصده الباجح، ولم يختل عليه نظام. وقام في تلك المدة بمهمّات عظام، وجاء بعد كريم الدين ورَهْجِه، واتساع طريقه ونهجه.

وكان لا يدري به ولا يعدم العافي قطر سحَابه. وهو على أنموذج واحد وطريق واحدة، وسُنة من السُكون جاريَة عَلى أكمل قاعدة. ولم يزل على حَاله إلى أن نزلَ به من الموت داؤه العُضَال. والأمر الذي لا يرده طعان ولا نصال.

وتوفي رحمه الله تعَالىَ في سنة إحدى وثلاثين وسَبعمائة يوم الإثنين مستَهل جمادي الآخرة.

وكان قد وَليَ نظر الخاص سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، وهو والد القاضي علم الدين إبراهيم ناظر الدَولة والصّاحب شمس الدين مُوسَى ناظر الشام والقاضي [١٥٦] سعد الدين مَاجد وتولّى ولده الصاحب شمسَ الدين مُوسى نظر الخاص بعده أشهر ثم نقل إلى نظر الجيش لما توفي القاضي فخر الدين.

[علم الدين الحاجب]

إسحاق الأمير علم الدين الحاجب.

كان بحلَب حَاجباً فترامَى إلى الأمير سَيف الدين تنكز رحمه الله تعالى فولاه نيابة حمص وأَحضر تقليده من مصر، وألبسَهُ تشريفه بدمشق في ثالث جمادي الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وتوجّه إليها فلم تطل مدته في هذه النيابة.

وتوفي رحمه الله تعالى...

وكان قد تولى نيابة حمص بعد الأمير علاء الدين طنبغا قرين بَاشي الآتي ذكره إن شاء الله تعالَى في مكانه.

[أسيده]

أَسَد الحكيم اليَهُودي المعروفُ باسَيده تصغير أَسَده.

كان ذكياً له مشاركات في المعمول وخير ما يعرفه الإلهي والطبيعي، ولم يكن يعرف ريَاضياً ولا منطقيا وحرفته التي يتكسب بها الجراح مع مشاركة في الطبّ والكحل وغير ذلك من الطبيعي، ولم يُرَ أقدم منه على الجراحة في جبر مَا يكسر من العظم ويُهَاضَ. باشر الجراحات العظيمة للأمراء الكبار مثل الأمير بدر الدين بيدَار ناظر الأَشرف على عكا ومثل الأمير علم الدين سنجر الدواداري.

وفيه يقول علاء الدين الوداعي وقد عالج سنجر الدواداري ونقلته من خطه: [البسيط]

يا قوم إن الدّوَاداريَّ مقبِعٌ ... في فضله أنبياءَ الله مجتهدُ

كأنه دانيالٌ في كرامتهِ ... ذلّت له الأُسْدُ حتى طِبُّهُ أَسَدُ

وكان الملك المؤيد صَاحبُ حمَاه يحبّه ويقربه، ويلغني أنه رحمه الله تعالى أوصى له بشيء من كتبه، وكان يتردد إلى العلامة تقي الدين بن تيمية، ويجتمع بالشيخ صدر الدين بن الوكيل، ويبحث معهمَا. وكان السُلطان الملك الناصر قد طلبَه إلى القاهرة ليعالج مَا بالأمير عز الدين أيدَمُر الخطيري من الفالج، ورأيته هناك في سنة سَبع وعشرين وسبعمائة وهو أخر عهدي به. ولم أر من يعرفُ علم أحسَنَ منه بعد الشيخ شمس الدين محمّد بن أبي طالب الآتي ذكره إن شاء الله تعالَى في المحمّدين. وقال لي: جَبَرْتُ رِجلاً وداويتها بقدوم ومنشار ومثقب. ولم يزل على حاله إلى أن هلك، وذاق مرارة الموت وهلك.

وكأنه هلك بعد الثلاثين وسبعمائة.

واجتمعت به مرات بصفد ودمشق وحلب والقاهرة.

[الرئيس مؤيد الدين ابن الصاحب] (١)

أسعَد بن حمزة بن أسعد الرئيس مؤيد الدين ابن الصّاحب عز الدين ابن القلانسي.

وسَيأتي ذكر وَالده في حرف الحاء مكانه.

سَمع في صغره من جماعة من أصحاب ابن طبرزد منهم الشيخ شمسَ الدين ابن أبي عُمَرو ابن البخاري وغيرهمَا. ولم يحدّث، وكان رئيساً وكفه على الإحسان حبيساً. له جماعة من أصحابه وندمائه، وعدة ممن يفتخر بارتهائه إليه وانتمائه، وقطفَ عيشه غضاً وتناول نقده من لذة الشبيبة نضاً. ولم يزل إلى أن غُطّى بكاس حتفه، وذهبَ من يد وَالده على رَغم أنفه، جرعه حسرة أكوى لقلبه من الجمر، وتدلّى بعد ظهور الأسرّة إلى بَطن الحفرة.

وتوفي رحمه الله تعالى في سابع شهر صفر سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

ومولده سنة خمس وسبعين وستمائة وحصلت له قبل موته إنابة وأخبَات، نفعه ذلك بعد الممات.

وكان ناظر ديوان الزكاة بدمشق.

الألقَابُ وَالأنسَابُ

الأسعردي:

زين الدين محتسب القاهرة.

أبو بكر ابن نصر

ونبيه الدين حسن ابن نصر المحتسب

والموقت عبد الله بن يوسف.

[الصالحة أسماء أم محمد بنت ابن صصرى] (٢)

أسمَاء ابنة محمّد بن الحَسن بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن الشيخة الصالحة أم محمد

---

(١) الدرر الكامنة: ١/ ٣٥٩).

(٢) ذكرها اسمها ابن حجر على النحو: أسماء بنت محمد بن سالم بن أبي المواهب الحسن بن هبة الله بن الحسن البعلبكي المعروف بابن صصرى. أم محمد. (الدرر الكامنة: ١/ ٣٦٠).

بنت الشيخ عماد الدين ابن صصرَى أخت قاضي القضاة نجم الدين

سمعت من السَديد [١٥٧] مكي ابن علاّن وهو عم جدها للأم خمسة أجزاء وهي الأول والثاني من «بغية المستفيد» لابن عساكر ومجلس في فضل رمضان من أماليه وحديث إسحاق ابن راهويَه ونُسخَه أبي مسهر وحَدثت بها مرات وتفردت بثلاثة منها وهي الثاني من البغيه والمجلس وحديث إسحاق ابن راهويَه.

قال شيخنا البرزالي: ولم يقع لنا من روايتها سوى الأجزاء الخمسَة المذكورة. قال قرأت عليها مَجلس شهر رمضان في رمضان سنة ثلاث وثمانين وقرأت عليها قبل موتها بأربعة أيام فبين التاريخين أكثر من خمسين سنة. وكانت امرأة مباركة متيقظة كثيرة البر والصدقة والمعروف، أصيبت بأولادها وأولاد أولادها وأقاربها، وحجت مرات وأنفقت كثيراً من مالها في الطاعات ووقفت وقوفاً ولم يكن بقى من أعيَان البلد ورُواة الحديث أسَنّ منها، وكانت تقرأ القرآن في المصحَف ولها أوراد وسُبح تذكر الله عليها.

وتوفيت رحمها الله تعالَى يوم الإثنين حادي عشر ذي الحجة سنة ثلاثين وسبعمائة. ومولدها في آخر سَنة ثمان وثلاثين وستمائة، ودفنت بجبل قاسيون

الأسمَرُ: محيي الدين يحيى ابن سُليمان.

إِسْمَاعِيْلُ

[ابن الخباز] (١)

إسماعيل ابن إبراهيم بن سَالم بن بركات الأنصاري الشيخ الإمَام الفاضل للحدث نجم الدين أبو الفداء الدمشقي الصالحي الحنبلي المؤدب المعروف بابن الخبّاز.

سمع سَنة سبع وثلاثين وستمائة وبعدها من ابن عبد الحق ابن خلف والحافظ الضياء وعبد الله بن أبي عمر، وسمع من المرسي والبكري وإبراهيم ابن خليل وابن أبي الجن وابن عبد الدايم وأصحاب الخشوعي وأصحَاب الكندي وابن مُلاعب وابن الزبيدي وابن اللتي ثم أصحَاب كريمة والسخَاوي، وسَمع من المزي والبرزالي وعلاءِ الدين الخراط والقاضي شمس الدين ابن النقيب والمقاتِلي وابن المظفر وابن المحبّ وابن حبيب.

وكان يؤدبُ بمكتَب ابن عبد داخل باب توما وعلى الجملة فقد كتب عمّن دبّ وَدَرج ومَا

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٦٢).

ترك أحداً يفوز منه بالفرج. وخرّجَ وحصَّل الأجزاء وتعب وَمَعَ علمه الكثير ما أنجب وسَاوَى من لَعِب ولا أتقن شيئاً من العُلوم ولا شارك أهل الفهوم، ولا له إلمَام بنحو وَلا لغة، ولا له مَادة إلى جهة علم مفرغه. بل له دُربَه، ولم يكن بين أهل هذا الشأن في غربَة، مع الخَطأ الكثير فيما خرجَهِ وجَمَعَه، وحدث به أو سمعه. وكان يؤدب في مكتب ولم يكتب خطّا غير خطا، ولا كان له في صورة الكتابة مَا يرى وَسَطا. وخرج لابن عبد الدايم وغيره وعمل سيرة لشيخنا شمس الدين الذهبي وطوّلها. ولم يزل عَلى حاله إلى أن درج إلى البِلَى، وأدبر إلى سَكن الأرض مقبلا.

وتوفي رحمه الله تعالى في حادي عشر صفر سنة ثلاث وسبعمائة

[مجد الدين الشارعي المصري](١)

إسماعيل بن إبراهيم مجد الدين الشارعي المصري المحدّث.

كان شاباً فاضلاً، سَمعتُ بقراءته على الدبَابيسي وغيره من أشيَاخ القاهرة، وسمع هو أيضاً بقراءتي كثيراً. وكانت له عناية بتحصيل الكتب النظيفة وإكباب على ذلك فهي له وظيفة، وعنده ذكاءٌ وَنباهَة، وله تقدم بين أهل هذا الشأن وَوَجاهة. ولم يزل على حَالِه إلى نُصِفْ، ووضع المدر عليه ورصف.

وتوفي رحمه الله تعالَى سنة إحدَى وثلاثين وسبْعُمائة يوم عيد الفطر عشاء

ورثاه الشيخ تاج الدين ابن مكتوم بقصيدة وكان سمع بمكة من رضي الدين الطبري وبالقاهرة من الواني والحتني ورحل مع قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة وسمع من ابن الشحنة ورحل إلى الإسكندرية وسمع من وجهيه وقرأ على تقي الدين الصايغ.

[عماد الدين ابن المقدسي الحراني] (٢)

إسماعيل بن إبراهيم بن سُليمَان المقدسي ابن الحَرَّاني الإمام الفاضل الطبيب عماد الدين أبو الطاهِر المقدسي المصري.

سَمع من العز الحراني وابن خطيب المزّة وابن الانماطي وقاضي القضاة [١٥٨] تقي الدين ابن رزين وقاضي القضاة مجد الدين ابن العَديم والشيخ قطب الدين ابن القسطلاني ولم يحدّث وقرأ الطب على العماد والنابلسي وكان طبيباً فاضلاً يعالج علاجاً حسناً.

وتوفي رحمه الله تعالى ثالث جمادي الآخرة سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٦٤).
(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٦٣).

ودفن بمقبرة باب النصر بالقاهرة.

[عماد الدين بن جماعة] (١)

إسماعيل بن إبراهيم بن سعد الله بن جمَاعَة عماد الدين أخو قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة.

كان رجلاً جيداً. سَمع من ابن البُرهَان بالقاهرة وجلسَ مدة مَع الشهُود بدمشق.

وتوفي بحمَاة في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسَبعمائة.

[ابن الفرفور] (٢)

إسماعيل بن إبراهيم القاضي عماد الدين الحلبي المعروف بابن الفرفُور.

وأول ما علمت من أمرِه أنه كان في ديوان الأمير سيف الدين أرغون الدُوَادار بالشام، ولما مَات أرغون في حلَب انتقل هو إلَى مصر، وخدم أولاَده بها فيمَا أظنّ، ثم أنه في سنة سبع أو أول سَنَة ست وثلاثين وستمائة حضر إلَى دمشق، وخدم في ديوان الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى عَاملاً، ولما أُمسك تنكز خدم هو في ديوان الأمير علاء الدين الطنبغا نائب الشام، ثم عند الأمير علاء الدين ايدغمش نائب الشام، ثم من بعده عند الأمير سيف الدين طقز تمر، ثم من بعده عند الأمير سَيف الدين يلبغا، وهو عندَ هؤلاء الأربعَة ناظر ديوان النيابة، وحصّل، وثمر، وعمر، واقتنى الأملاك بدمشق وبحلبَ، ثم إنه توجه إلَى القاهرة، وعاد مع الأمير سيف الدين ايتمش نائب الشام وهو على توقيع الدست، وعلى أن يكون ناظر ديوان النيابة فما اِتفق ذلك ثم أنه بَاشر الحسبة بدمشق، ونظر الخاص المرتجع، وغير ذلك ذلك ثم طلبَ إلى مصر هُوَ وفخر الدين ابن عُصفور، وغرمَا جملة، ثم عاد، وتوسّع في المبَاشرات، وَلما مَات علاء ابن الفُوَيره رُسِمَ له من مصر بتوقيع الدست بدمشق مكانه، فأقام فيه إلى أن توجه إلى حمَاة، وعَاد منهَا مريضاً.

وطَالت به العلة إلى أن توفي رحمَه الله تعالَى في يَوم الخميس حادي عشر صفر سَنة سَبع وخمسين وسَبعمائة دفنَ بتربة له أنشأهَا في مقابر الصّوفيّة.

وكان كاتباً جيّداً في الحسَاب، حسَنَ العمة، فيه خير وصدقة وملازمة للجامع الأموي إذا

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٦٣).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٦٣).

كان بمدينة دمشق، وهو أكبَر الأخوة.

[أبو الطاهر القوصي الحنفي] [(١)]

إسماعيل بن أحمدَ بن إسماعيل بن بُرتُق بن برغش بن هَارُون بن شجاع الشيخ جلال الدين أبو الطاهِر القوصي الحنفي.

أخبرني العلامة شيخنا أبو حيان من لفظه قال: كان المذكور رفيقنا في المدرسَة الكامليّة، اشتغل بالفقه على أبي حنيفة. واقرأ النّحوو القراآت بجامع ابن طولون.

أنشدنا من لفظه لنفسه: [الوافر]

أَقُـول لـه ودَمْـعـي لـيـسَ يَـرْقـا ... ولـي مـن عَـبْـرتـي إحدَى الـوَسَـائِـلْ

حُرِمت الطيفُ منك بفَيْض دَمعي ... فـطـرفـي فـيـك مـحـرومٌ وسَـائِـلْ

وأَنشدنا لنفسه [الوافر]

أقـول ومَـدْمـعـي قـد حـال بـيـنـي ... وبـيـن أحـبَّـتـي يـومَ الـعـتـابِ

رددْتُـم سـائـلَ الأجـفـانِ نَـهْـراً ... تـعـثّـر وَهـو يـجـري فـي الـثـيـابِ

وأنشدنا لنفسه: [الوافر]

تـخـطَّـر فِـي الـقـبـاءِ مع الـقـبَـائـل ... فـقـام بـدَلّـهِ عـنـدي دَلائـل

غـزالٌ كـم غـزا قـلـبـي بـعَـضْـبِ ... يُـجـرِّده ولـيـس لـه حـمَـائـل

وأبـلَـى جِـدَّتـي والـبـدرُ يُـبـلـي ... ومـالَ مـع الـهـوَى والـغـصـن مـائِـل

وَحَـال وَلـم أحُـلْ عـنـه وكَـونـي ... بـمَـا ألـقـى مـن الـزفـراتِ حَـائِـل

أُمـثِّـل شـخـصَـه بـخَـفـيٍّ وَهْـمِ ... ومـاءُ الـحُـسـنِ فِي الـوجَـنَـات جَـائِـل

فَـيَـرتـعُ نـاظـري بـريـاضِ حُـسْـنٍ ... وأسْكرُ بـالـشَّـمُـول من الشـمـائِـل[١٥٩]

وَكـم سَـمَـح الـخـيَـالُ لـه بـلَـيـلٍ ... ألـمَّ بـه فـأصـبـح كـالأصـائـل

وَضـاع تـمـسُّـكـي بـالـنُّـسْـكِ فـيـه ... وضـاع الـمـسْـكُ مـن تـلـك الـغـلائـل

قلت: شِعر جيّد صنع.

---

(١)(الدرر الكامنة: ١/ ٣٦٤).

وكان متصدراً بالجامع الطولوني لإقراء القراءات وكان له حَظ من العربية وإفادات، ومشاركة في الأدب الغض، ومَا ينفقه فيه من أهله نض، وجمَع كراسَة في قوله صلى الله عليه وسلم: «**هو الطهور ماؤه الحل ميتُه**» ولم يزل علَى حالَه إلى أن تبدد شمله من الجامع، وفقد شخصه الناظر ولم يفقد ذكره السامع.

وتوفي رحمه الله تعالَى بالقاهرة سَنة خمس عشرة وسبعمائة.

[ابن الأثير الحلبي الكاتب]

إسماعيل بن أحمَد بن سَعيد بن الأثير الحلبي الكاتب.

هو القاضي الرئيسي عماد الدين، ولي كتابة الدرج بعدَ والده تاج الدين بالديار المصريّة مدة ثم تركها تديناً وتورعاً وإقبالاً على الآخرة وتسرعا. وهو الذي علق الشرح من الشيخ ابن تقيّ الدين ابن دقيق العيد على« العُمدة» [١]، وهوَ الذي أبرز إلى الوجود عقده. وشَرح «قصيدة ابن عبدون الرائية» التي رثى بها بني الأفطَسْ [٢] فيمَا أظنُّ وكانت له رئَاسَة، وعنده سيَادة ونَفَاسَة. وترك كتابة السر تورُعاً، ورفضها وخلاّها تبرعاً. واشتغل بما هو الأولى، والتزم بالتقصير ولم يَستطع طولَى وله ديوان خُطَبٍ. ولم يزل عَلى حَاله إلى أن عُدمَ فِي الوَقعَة وقتل شاه مات في وسط الرقعَة.

وتوفي في شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وستمائة.

وكتبَ إليه سراج الدين عمر الوراق نقلتُهُ من خطه: [الطويل]

مَخِيلةُ إسمَاعيلَ صَادقة الوَعْدِ ... وفَت بشروط المجدِ مُذكان في المهدِ

وكان لأملاكِ الزمانِ ذَخيرةً ... كما أُدْخِر السَيفُ المهنَّد في الغِمْدِ

فعِزّ بزَنْد الأشرفِ الملكِ الذي ... يُرَى سيفُه يوم الوغى واريَ الزندِ

فهذا صلاحُ الدين كاتبُ دسْتهِ ... الشريف عماد الدين وقفاً على سَعْد

فلا زالَ يُوليه الخليلُ محبّةً ... ولا زال إسماعيل يُفدَى ولا يُفدَي

---

(١) كتاب العمدة مشهور.

(٢) من بربر مكناسة تولوا الحكم في الأندلس عام ٤١٣ هـ والحاكم الأول أبو محمد عبد الله بن محمد مسلمة الجيبي والمعروف بابن الأفطس - شيدوا ووليه ببطليوس إلى أن فتحها المرابطون عام ٤٨٧ وبمقتل المنصور يحيى بن محمد. (زامباور: ٨٩).

[ابن سعيد الكردي المصري] (١)

إسماعيل بن سَعيد الكردي المصري

تظاهر بالزندقة، وتظاهر بالمعَاصي و، صلابة الحدقه. وسمعت منه كلمات سيئة في حق الأنبياءِ والبررة الأصفياء. ورُميَ بأمور عظام، يذوبُ منها اللَحم والجِلد وتفتت العظام، لا جرمَ أنه أطَاح السَيف رأسَه، وجرّعه من الموت الأحمرَ كَأسَه. وكان المذكور عَارفاً بالقراءات قرأ على الشطنوفي والصَانع واشتغل بالفقه والنحو والتصريف، وكان يحفظ قطعَة من التوراة والإنجيل، وكان طلق العبَارة، سريع الجوَاب، حسَن التلاوَة، وكان لا يزال الحاوي في الفقه والعمدة في الحديث والحاجبيه في كمة، ولكن الله تعالى مكرَبه فاجتمع له القضاة الأربعة يوم الإثنين سَادس عشري صفر سنَة عشرين وسَبعمائةوضربوا رقبته بين القصرين، وَالذي حكم بقتله قاضي القضاة تقيّ الدين المالكي وكان يوماً مشهوداً.

[الإمام فخر الدين الأسناءِي] (٢)

إسماعيل بن عبد القوي بن الحسن بن حيدرة (٣) الحِميَري فخر الدين الأسناءي المعروف بالإمَام.

اشتغل بالفقه على الشيخ النجيب ابن مفلح، ثم على الشيخ بهاء الدين القَفطي، كان إمام المدرسَة الغربيّة بأسْنَا ونابَ في الحكم بمنشية إخميم وطوخ والمراغة، واتفق بالمَراغة أن بعض أولاد الشيخ أبي القاسم المراغي وقع بينه وبين أولاد الفقراء،وكان شديد البأس فطلبه الفقير إلى القاضي فأعطاه القاضي قلمه،فقال الفقير: مَا يحضر بهذا، فتوجه إليه فحضر، فادعى عليه الفقير أنه ضربه ستين جمجماً بهذا الجمجم فأخذ القاضي الجمجم وقال للفقير حرر دعواك من ثلاثة بهذا مَا تعرف كم ضربت، فتبسم الفقير وغريمَه، واصطلحَا، وانفصلا على خير.

ونزَل مرّة في مركب [١٦٠] صحبة الشيخ بهاء الدين وَالشيخ النَجيب فزمر بها زامر فقال الشيخ بهاء الدين اَسكُت، فقال الإمَام الشيخ: إمام في هذا وأنت استقبلت خارجاً فرجع وزمرَ ثانياً. فقال له الشيخ بهاء الدين: اسكُت، وأعاد عليه الإمام الكلام. فأخذ الزامر المزمار

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٦٧).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٦٨).

(٣) في الأصل: حيدر وما نقلناه عن المصدر السابق.

وقدمَه للشيخ وقال: ما يحسن المملوك غير هذا، فعرف الشيخ أنها من الإمَامَ وكان قد عَمل بنو السَديد عليه. فانتقل إلى قوص وأقام بها سنين. وكان ظريفاً له نوادر وحكايات عجيبَة، وأجوبَة بوادر، وكُف بصره أخيراً. وأظلم نهاره عليه وقد كان منيراً. ولم يزل على حاله إلى أن صلى الإمَام على الإمَام، ودعاه البلَى إلى مأدبه الحمام.

وتوفي رحمه الله تعالى. في حدود عشرين وسبعمائة.

[عماد الدين ابن الملك المغيث] (١)

إسماعيل الأمير عماد الدين ابن الملك المغيث شهابَ الدين أبي الفتح عبد العَزيز ابن الملك المعظم عيسى ابن الملك العَادل أبي بكر محمّد بن أيوب.

كان جندياً بحماة، وسمع من خطيب مردا وحدث، وأجاز لشيخنا علم الدين البرزالي في سنة ثمان وسبعمائة.

وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن عشري شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وسَبعمائة.

[رشيد الدين ابن المعلم التيماني] (٢)

إسماعيل بن عثمان بن محمّد الإمام رشيد الدين أبو الفضل ابن المعلّم التيمَاني الحنفيّ.

سَمع من ابن الزبيدي ثلاثيات البخاري، وقرأ بالروايات على السَخاوي وسمع منه ومن العز النسابة وابن الصَلاحَ وابن أبي جعفر وكان بصيرا بالعربية. إماماً في مذهب الحنفيّة. حَدّث بدمشق والقاهرة. وفيه زهد وعفة وإباءٌ، وعنده جودٌ وحياءٌ، دينه متين وَفضله مُبين، يقتصد في لبَاسه، ويتّقيه خصمُه في الجدال لبأسه. ساء خلقه قبل موته، وتوحش من أنس الناس قبل فوته. انهزم وترك تدريس البلخيّة لابنه تقيّ الدينَ، وكان قد انجفَلَ من التَتَار واستوطنَ القاهرة. وَكان قد عُرض عليه القضاء فامتنع، وانكمش عن الولاية وانجمعَ، إلى أن افترش التراب. ورحَل إلى دار العمارة من دار الخراب.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة وسبعُمائة.

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٦٨).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٦٩).

[ابن الطبال] (١)

إسماعيل بن علي بن أحمَد بن إسماعيل المُسند عماد الدين أبو الفضل الأزجي الحنبلي شيخ الحديث بالمُستنصريّة من بغداد المعروف بابن الطبّال.

سَمع حضوراً من أبي منصور ابن عفيجَة سنة أربع، وسَمع جامع الترمذي مِن عُمَر ابن كرم بإجازته من الكرّوخي، وسمع ابن أبي الحسَن القطيعي وابن روزبَة(٢) وجماعة وأخذ عنه الفَرَضي وابن الفُوطي وابن سَامة وسراج الدين القزويني وابن خلفَ، وأجاز شمسَ الدين الذهبي. وسَمع البخاري من ابن القطيعي ولم يُسمع ولم يُفيد، ويُنيل فوائده القريب والبَعيد. إلى أن أسمَعَه دَاعية بالرَحيل وأقام ناعيه بالبكا والعَويل.

وتوفِي رحمه الله تعالى سنة ثمان وسبعمائة في سَابع عشر شعبَان.

[عماد الدين ابن الأفضل] (٣)

إسماعيل بن علي السلطان الإمام العالم الفاضل الفريد المفنن الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء ابن الأفضل ابن الملك المظفر ابن الملك المنصور صاحب حماة تقي الدِين عمر ابن شاهنشاه ابن أيوب ابن شاذي.

كان أولاً أميراً بدمشق وخدم السُلطَان الملك الناصر محمد ابن قلاوون لما كان في الكرك آخر مرة وبالغ في ذلك فوعده بحماة، ووفى له بذلك وأعطاه حمَاه لما أمر لا سَنْدمر بنيابة حلبَ بعد موت نائبَها قبجق، وجعله صَاحبها سلطاناً يفعل فيها مَا يشاء من اقطاع وغيره ليس لأحد معه كلام فيهَا ولا يرد عليه مرسوم بمن مصر بأمر ولا نهي لأحد من نائب أو وزير اللهم إلا أن جُرّد عسكر من مصر وَالشام جُرّد منها وتوجه من دمشق إليها في جمادَى الآخرة سنة عشر وسَبعمائة، واركبَهُ في القاهرة بشعَار الملك وأُبهَة السّلطنَة. ومشى الأمراء والناسُ في خدمته حتّى الأمير سَيف الدين [١٦١] أرغون النائب وقام له كريم الدين بكلما يحتاج إليه في ذلك المهمّ من التشاريف والإنعامات على وجوه الدولة وَغيرهم. ولقبه بالملك الصالح ثم أنه بعد قليل لقبه بالملك المؤيّد وذلك لما حج معه في سنة تسع عشرة وسبعمائة وَعاد معه إلى القاهرة وأذن له أن يخطَبُ له بحمَاة وأعمالها على مَا كان عليه عمّه المنصُور، وكان في كل

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٦٩).

(٢) كذا والأصل لعله: ابن روزبة.

(٣) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٧١).

سَنة يتوجّه إلى مصر ومعه أنواع من الرقيق والجواهِر والخيول المسَوّمة وسائر الأصناف الغريبَة هذا إلى مَا هُوَ مستمر في طول السنة ممّا يهديه من التحف والطرُفَ، وتقدم السُلطان إلى نوابه بالشام بأن يكتبوا إليه يقبل الأرض، وكان الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى يكتب إليه يقبل الأرض بالمقام العالي المولوي السُلطاني الملكي المؤيدي العمَادي وفي العنوان صاحب حمَاه ويكتب السلطان إليه أخوه محمد ابن قلاوون أعز الله تعالى أنصار المقام الشريف العالي السلطاني المكي المؤيّدي العَمادي بلا مولوي وكان الملك المؤيّد يقول ما أظنّ أني أُكمِل من العمر ستين سَنة فما في أهل بيتي يعني بَيت تقي الدين مَنْ كملها.

وكان الملك المؤيد رحمه الله تعالى قد نزل في مكان المكارم. وعمَر فِي السجَاعَة بيتاً في القنى وَالصوَارم. يتصبب جوداً وسماحة، وَيتصبَّبُ بالبأس ذبله وصفاحَه. له حُنُو زائد عَلى أهل الفضَائل. وتطلع إلى إنشاء الفوائد وإثارة المسائل. آرى إليه أمين الدين الأبهري فبهره جوده. وغمره نائله وعمّته وفوده. وتصَدّر فِي مجلسه قاعداً ووقفت لدَيه جنوده، وَلوَى الحظ المدبر جيده إلَيه ونشرت برُودُه. ومَدَحَهُ شعراء عصره، وحملوا أبكار أفكار إلى قصره. ففازوا بالمُهور الغالية، وحازوا الأجُور العَاليَة. ورتب لجماعة منهم في كل سنة شيئاً قرره، وبذلاً رتبه في ديوانه وحرّره، منهم شاعره الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة، كان راتبه في السَنة عليه مبلغ ستمائة درهم لا بد من وُصُولِهِ، ودخوله في حوزته وحصُوله. غير مَا يهديه إليه في أثناء السَنة، وتتضاعَف فيه الحَسَنة، ورتب لأَسَد اليَهُود الذي تقدم ذكره راتبا كفاه، وملأكف رجائه وسَد فاه، وكان قد امتزج من العُلوم بفنونها، وأخذ منهَا نخبَة فوائدها ومحَاسن عيونها. فنظم **«الحاوي في الفقه»** ولو لم يعرفه جيداً مَا تصرّف مَعَه في نظمه، ولا اقتدر على تسيير نجمه.

وله تاريخ جَوّده [(١)]، وبيّض به وجه الزمان لما سَوّده. وكتاب **«الكناش»** مجلدات. وفوائد العلم فيه مخلّدَات، وكتاب **«تقويم البلدَان»**[(٢)].

قال الإحسان بقوله فيه ودان جَدْوَله وَهذبه، وجَدّلَهُ فأتقنه لما وَضعَه ورَتبه، وقد أجاد فيه ما شاء، ونزل تجويد من الأفاضل في صَميم الأحشاء. وَله كتابُ **«الموَازين»** وَهو صَغير، وصوب إفادته غزير، وله غير ذلك. ونظم القريض والموشح واستخدم المعَاني وأهلهَا ورَشح. وكان يعرف علوماً جمّة، وفضائل يستعير البدر منها كماله وَتمه، وأجود ما يعرفه الهيئة. فإذا اشتبك الجدَال عليه جعَل فُرّه إليهَا وفيئه. وكانت عنده كتبَ نفيسَة مُلوكيّة قد حوتها خزانته، وامده على اقتنائهَا انتقاؤه وَفِطَانَتُه. فملك منها الجواهر اليتيمَة، والزوَاهر التي

(١) واسمه «المختصر في تاريخ البشر» وهو مطبوع ومشهور.

(٢) مطبوع ومشهور.

هي في افقِهِ مقيمَة وعلى كل حال فكان لسوق الفضل عنده نفاق، وللعِلم عنده تحقيق وصدق دون نفاق، وَللزمَان به جملة جمَال انساقت باقبا، وبَدرُ بدرٍ لا يزالُ في مطالع السعود راقيا، وَسَلف سُلافه من الجود يَطُوف بها إحسانه على الغفاة ساقيا، وفضلات فضل طالما أنشدها مؤمّلوه. [الطويل]

وقد يجمَعُ الله الشتيتينِ بَعْدَمَا ... يظنَّانِ كُلَّ الظنّ أن لا تلاقِيَا

وَلم يزل مُلكه، ومسير فلكه إلى أن أصبح المؤيد وَقد تخذل، وروى في معرك المنَايَا وقد تجدّل.

وتوفِي رحمَهُ الله تعالَى سنة اثنتين وثلاثين وسَبعمائة سحرَ يوم الخميس[١٦٢] الثالث والعشرون من المحرم، ودفن ضحوة النهار عند تربة والده ظاهر البلد في الكهولة ولم يكمل الستين.

ولما مات رحمه الله تعالى فرق كتبه على أصحابه ووقف منها ورثاه الشعراء.

أنشدني من لفظه لنفسه الشيخ جمال الدين محمّد بن محمد بن نباته: [البسيط]

ما للندى إلا يلبّي صوتَ داعِيه ... أظنُّ أن ابنَ شادٍ قام نَاعِيهِ

ما للرجاء قد اشتدَّتْ مذاهبُه ... ما للزمَان قد اسودَّت نواحِيهِ

نعَى المؤيَّدَ ناعِيه فيا أسَفَا ... للغيثِ كيفَ غَدتْ عنا غَوادِيهِ

ومن شعره وقد غنّى الناس به مدة: [مجزوء الكامل]

اقرأ على طيبِ الحيَاةِ ... سَلامَ صبٌّ ذابَ حُزنَا

واعلَمْ بذاكَ أحبّةً ... بَخِلَ الزمَانُ بهم وضَنَّا

لَو كان يُشرَى قربُهم ... بالمال وَالأرواح جُدْنا

متجرّعٌ كأسَ الفراقِ ... يَبيتُ للأشجانِ رَهْنا

صَبٌّ قضَى وجدا ولَمْ ... يُقضَى له ما قد تمنَّى

ومنه أيضاً: [المنسرح]

كم من دمٍ حلّلَتْ وما ندِمَتْ ... تفعل ما تشتهي وما غَدمَتْ

لو أمكنَ الشمسَ عند رُؤيتها ... لثَم مواطي أقدامها لثمَتْ

ومنه: [الوافر]

سَرَى مَسْرَى الصَّبَا فعَجِبتُ منه ... من الهجران كيف صبا إليْنا

وكيف ألمَّ بي من غيرِ وَعْدِ وفارقني ولم يَعْطِفْ عليَّا

وأنشدني من لفظه جمَال الدين محمّد ابن نباته. قال أنشدني معز الدين مَحمُود ابن حمّاد الحمَوي كاتب السِر بحمَاة لمخدومه السُلطان الملك المؤيد ونحن بين يديه وَهو مليحٌ غايَة: [الكامل]

أحسِنْ به طِرفاً أفُوت به القضَا إن رمتُه في مطلبٍ أو مهربِ

مثلُ الغزالةِ مَا بَدَت في مَشرِق[1] إلا بَدَت أنوارُها في المغربِ

قال وأنشدني له هذا الموشح أيضاً:

أوقعني العُمْر فِي لعَلَ وهَلْ يا ويحَ من قد مضى بهل وَلَعَلْ

والشيبُ وَافى وعندَهُ نزلا وفر منه الشَبابُ وارتحلا

ما أوقح الشيبُ الآتي إذ خلا لأعن مرضاتي

قد أضعفتني الستُونَ لا زمني وخانني نقص قوة الزمن

لكن هوى القلبِ ليسَ ينتقصُ وفيه مع ذا من حرصه غُصَصُ

يهوى جميع اللذاتِ كما له من عادات

يا عاذ لي لاَ تُطِل مَلامكَ لي فإن سَمعي ناءٍ من العَذَلِ

وَليس يُجدي الملام وَالفَنَدُ فيمن صبابات عشقه عَددُ

دعني أنا في صَبَواتِ أنت البريء من زلاتي

كم سرّني الدهر غير مقتصرِ بالكاس والغانيات والوَتَرِ

يُمزج فِي طيب عيشنا الرغدِ طرفِي وروحي وسَائر الجَسَدِ

وكم صفت لي خطراتي وطاوعتني أوقاتي

مضى رسولي إلَى معذبتي وَعاد في بهجة مجَدَّدةِ

وقالَ قالت تعالَ في عجَلِ بمنزلي قبل أن يجي رَجُلِي

واصعَد وَجزُ من طاقاتي ولا تخف من جاراتي[١٦٣]

قلتُ: وهذه الموشحَة جيدة في بَابهَا متحيّدَة عن طلاّبهَا وقد عارض بوزنها مُوشحة لابن

(١) الغزالة: الشمس.

سناء الملك رحمه الله تعالى وأوّلها:

عسَى ويَا قلّما تفيدُ عَسَى | أرى لنفسي من الغوى نَفَسا
مذبان عني من قد كلفتُ به | قلبي قد ذابَ فِي تقلبهِ
وبي أذى شوق عاتِ | ومدمعي يومٌ شاتِ
لا أترك اللهو والهوىٰ أبداً | وإن أكلت الملام والفندا
إن شئت فاعذل فلستُ استمعُ | أنا الذي في الغرام أُتّبَعُ
وتُحتذَى صَباباتي | وبِدَعي وعَاداتي
بي مَلك في الجمَال لا بشرُ | يُظلمُ إن قيلَ إنه قَمَرُ
يحسُنُ فيه الوُلُوْعُ وَالولَهُ | وعِزُّ قلبي فِي أن أذلَّ لَهُ
خدِيٌ خَذَا لمن يَأتي | ويرتعي حشاشاتي
لستُ أذم الزمان معتَديَا | كم قد قطعتُ الأيامَ مُلتهيَا
وَظلت في نعمَة وفي نعم | يلذ سمعِي وناظِري وفمِي
ولا قذى في كاساتي | ومرتعي في الجنات
وغادة دِينُها مخالفتي | ولا ترى في الهوَى مُخالَفتي
وتَستبيني وَلَستُ أسمَعُهَا | فقلتُ قولاً عسَاه يخدَعُها
ما هو كذا يا مَولاتي | أجري معي فِي ماواتي

وموشحة السُلطان رحمه الله نقصت عن موشحَة ابن سناء الملك قافيتين وهي الذال فِي كذا والعين في معي. وخرجة ابن سناء الملك أَجرَ من خرجة السلطان وأحلا.

ولشيخنا العلامة شهاب الدين محمود فيه أمداح طنانة فمنها ما أنشدنيه إجازة: [السريع]

ميعادُ صَبري وسُلوي المعاذ | فالِحَ امرأ يُسليه طولُ البعاذ
ولا تَلُمْ مَنْ دَمعُ أجفانِه | إن ظَنّ صرفُ الدهرِ بالقربِ جَاذ
فبينَ جفني وَالكرى نفرةٌ | وبين قلبي والغرام اتخاذ
فلا تَعِذ بالنوم جفني فمَا | يَرجع يوماً بُرقاك الرُقاذ
وإن تُرِد عِلمَ بديعِ الهوَى | فأت إلى عندي فعندي المُراذ
جَانسَ رعيَ النجم مستيقظاً | لِي فِي الدُجا بين السُها والسُهاذ

وطَابقَ الشوقُ لهيبي فمَا ... دمعي فظلا بينَ خافٍ وَباذ

وَقسَّمَ الوَجدَ غرامي كمَا ... شاء وأعضائِي على مَا أراذ

فمقلتي للدمع والجسم للـ ... أسقام والقلبُ لحفظِ الوداذ

وفرّع الحبُّ الضنى في الحشا ... عن مُقَلٍ فيها منايا العباذ

فما ظُبَى أرهَقَهَا قَيْنُهَا ... ليَوم حربٍ من سُيُوفٍ حداذ

يوماً بأمضى من جفونٍ بَدَتْ ... من كَحَل خالطَهَا في حداذ

وقلتُ بالموجبِ في قولِهم ... بعدَ النّوى يُعرَف صدقُ الوِدَاذ

فهوَ كما قالُوا وَلكنّهُ ... يُعرفُ ممّن ورده في ازدياذ

يا راكباً يغري جوَادَ الفلا ... على أَمُونٍ حشرةٍ أو جوَاذ

يسرى فتبديه ظهُورُ الرُبَا ... طَوْراً وتخفيه بطونُ الوهاذ

مدرّعاً فوق الرُبَا بالدُجَا ... مثل خطيب فِي شِعَار السَوَاذ[١٦٤]

معتسفاً لَيس له أن خَبَتْ ... أشعّة النجم سوَى الشوقِ هَاذ

بَلَى ونَشْرٌ عَاطر مرَّ مِنْ ... حمَاه فيْ المسرَى علَى خير نَاذ

قبّلْ ثراهَا إذ تراهَا وكرِّ ... ره فأحْلَى اللثمِ لثمٌ مُعَاذ

حيث الندَا والفضل بادي السَنا ... والعَدل وَالمعروف واري الزناذ

أضحَتْ وقد شيَّد أرجاءَها ... المَوْلَى عمَادُ الدين ذات العمَاذ

حَمَى حماهَا بأسه والندَى ... فأهلُهَا مِن عذلِهِ في مَعَاذ

وأن يَطُل عَهْدُ الربَا والحَيا ... جدَّد بالجود عهودَ العِهَاذ

مَنْ حاتمٌ يومَ القرى وَالندى ... من عَامرٌ يومَ الوَغَى والجلاذ

مَنْ أحْنَفٌ في الحِلْم دع ذِكْرَه ... وَلا تَقِس قُسّا به فِي إيَاذ

عالي المَدى داني الندَى بَاسلٌ ... أروعُ بسَّامٌ طويل النجَاذ

كأنما أسيَافُه إن سَطَا ... عَلى العِدَى في وَقْعهَا رِيحُ عَاذ

رُؤوسُهم توقِنُ إن عَايَنَتْ ... سمُرقناهُ بصُعود الصُعَاذ

مِن أسرِه أعلَوْ مَنار الهُدَى ... وذللوا أعناقَ أهلَ العناذ

واسترجعَتْ أشيافُهُمْ عَنوةً ... ما استودعَتْ أعداؤهم من بِلاذ

وشيّدوا دِينَ للهدى فاعتَلَى ... بينَ جهادٍ منهُمُ واجتهَاذ

وَحكَّمَتْ أيديهِمْ وَفدَهُمْ ... فيمَا رجَوا من طارفٍ أو تِلاذ

قد أنشَرَ اللهُ به ذكرَهُم ... فقيلَ عاش الفضلُ والعَدلُ عاذ

وزان أيّامُهُم فضلُهُ ... وجودُه الهَامي فأربى وزاذ

يسري على البُعْد مَديحي لَهُ ... فيلتقيه الفضلُ من كلِّ وَاذ

مَا بين فضلٍ وندًى سَائغٍ ... مع كرمٍ يُؤْمَنُه الانتقاذ

يَا ملكاً أفحَمَني فضلُه ... فمال بي العَجزُ إلى الاقتصَاذ

عذراً فلو أستطيع سَطَّرتُهَا ... فِي أبيض الطرف بنفس السَوَاذ

تهنَّى عيدَ النَّحر وأسعدْ به ... وصلْ وانحرْ بالسطا كلَّ عَاذ

ودُمْ ثُمالاً لِعُفاة كُفُوا ... ببَحر نعمَاك وزودَ الثَّمَاذ

مهما أتوا بابكَ ألَفوا به ... عينَ ندى يَرْوَي بها كُلُّ صَاذ (١)

وَاخُتِل غيدًا من ثنا ذَقَها (٢) ... فِي حلَّتي إنشادِهَا كلُّ شَاذ

مَا مال عطفُ الغصنِ أوغَرّدت ... له قِيَان الوُرْقِ زهواً ومَاذ

[أبو الوليد الغالب بالله الأرجوني] (٣)

إسماعيل بن الفرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر، السلطان أبو الوليد الغالبُ بالله، الأرجوني، صَاحب الأندلُس.

استولَى على الأندلس ثلاث عشرة سنة، فأبعَد الملك أبا الجيُوش خاله وقرر له وادي آش. وكان أبوه الفرج متولياً لمالقة مدة فشب إسماعيل وعزم على الخروج فلا مه أبوه فقبض على أبيه مكرماً، وعاش الأب في سَلطنة ولده عزيزاً إلى شهر ربيع الأول سنة عشرين وسبعمائة. وقد شاخ، وكان الذي نهضَ بتمليك إسمَاعيل أبو إسمَاعيل ابن أبي العلاء المريني وابن أخيه ابن يحيى.

---

(١) في الأصل: يروى كل صاد.

(٢) هكذا في الأصل.

(٣) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٧٥).

وكان الغالبُ للناس غالبا، شجاعاً محارباً. ناهضاً بأعباء ملكه، رافضاً لِمَن لا ينخرِط في مسلكه. عديم النظير، عظيم النكير، مؤيداً على عدو الدين مشيداً لدين الإسلام بإهلاك الملحدين، هَزَم اللّه جيوش الكفر على يَده، وأباد ملوك الصليب وَأحرقهم مِن توقده، وكانت رقعَة عظيمة فتح الله بها، وأذل الفرنج للمسلمين بسببها. ولم يزل عَلى حَالِه إلى أن أَصبحَ الغالبُ بالقذر مغلُوباً، وراحَ ظفرهُ مقلوباً وصبَغ شقيقُ [١٦٥] دمه سَوسَنَ الحُسَام. وصَالت على وَحدتِه المنايَا الجسَام، لأن ابن عمِّهُ وثَبَ عليه وقتلَه وردّه عن الحيَاة وفشَلَه. ثم إن أعوَانه وخدمَه أخذوا بثأره في يومه ونبهوا لذاك الدهر من نومه، وملكوا ولده محمّدا، وكان شهماً ممجداً، وذلك في ذي القعدة سَنَة عشرين وسبعمائة.

[ابن الحموي][١]

إسماعيل بن عمر بن المسلم بن الحسَن بن نصر الشيخ الصّدر الكبير العدل الراضي العابد، ضياء الدين أبو الفداء ابن الصّدر عز الدين ابن الشيخ رضي الدين أبو الفضل الدمشقي المعروف بابن الحمَوي.

سَمع من عثمان بن علي بن خطيب القرافة كتاب« المصافحة» للبرقاني والمجالس السَلماسيّه، وأخبار النحويين لابن أبي هاشم. وهو جزء لطيف. وتفرد برواية ذلك عنه.

وسَمعَ جزء ابن عرفة من شيخ الشيوخ الأنصاري. وسمع على جماعة من المتأخرين.

قال شيخنا علم الدين البرزالي: وخرجت له جزءاً عن ثلاثين شيخاً، وكان شيخاً مباركاً. كثير التلاوة يصوم الإثنين ويفطر هو وجَمَاعة من الفقراء وغيرهم، وحج أربع مرات، وجَاور بمَكة سَنَة. وأقام بالقدس مدة. وكانت له كتبٌ جيّدة يطالع فيهَا. وقال لم أر حمَاة لا أنا ولا والدي. وكان مستوفي الخزانة.

وتوفي رحمه الله تعالى في رابع عشر صفر سَبع وعشرين وسَبعمائة.

ومَولده سنة خمس وثلاثين وستمائة. ومتعه الله بجميع حَوَاسه إلى أن مَات رحمَه الله وقد جَاوز التسعين.

---

[١] (الدرر الكامنة: ١/ ٣٧٤).

[الرئيس نفيس الدين الحرّاني]

إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن إسماعيل بن عليّ بن صَدَقة العَدل الرئيس نفيس الدين الحرَّاني ثم الدمشقي ناظر الأيتام.

سَمع المَوطأ من مكرم، وحَدّث وسَمِع بنفسه من ابن مسلمة وغيره. كانت له دار مليحَة بدمشق فوقفهَا مدرسَة. وجعل الوقف على أهل الحديث وَحبّسَه وهي بدمشق في الرَصيف من سُوق الكُفت مشهُورَة، وحسَنات واقفهَا في صحفه مَسطُورة، ولي مشيختها تاج الدين الجعبري، وقرأ بهَا الشيخ علم الدين البرزالي ونزل بها الشيخ أبو الحَسَن الختني وجماعة. ولم يزل نفيسَ الدين علَى حالِه إلى أن فاضت نفسه وضمّه رمسه.

وتوفي رحمه الله تعالَى سنة ثمان وتسعين وستمائة.

ومولده سَنَة ثمَان وعشرين وستمائة.

[الشيخ مجد الدين الحراني] (١)

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الشيخ الصالح مجد الدين الحراني الحنبلي.

قدم دمشق شاباً واشتغل وبرع في المذهب، وأخذ عن ابن أبي عمرو وابن عبد الوهاب والفخر البعلبكي وابن المنجا.

وسَمع من ابن الصّير في وغيره، وكان في الفقه راساً تخرّج به جَماعة. وكان العِلم به في إذاعة من غير إضَاعَة. وكان يَهضم قَدرَه، ويُعَرّف الناسَ أمرَه ،فإنه كان في مدارس تلاميذه مغيدًا وقد جعَل الله بينهم وبينه بوناً بعيداً. وعنده إخلاصٌ وورع، ومَا تركَ هضبَة من الخشوع حتى اعتلاها وفرع، ولم يزل علَى حالهِ إلى أن فرغ الأجل، وحلّ أمرُ الله عزّ وَجّل.

وتوفي رحمَهُ الله تعالَى في تاسِع جُمَادى الأولَى سنة تسع وعشرين وسبعمائة،وعاش ثلاثاً وثمانين سَنَة وشيعه خلق كثير وجمعٌ غزير.

[القاضي الكبير الرئيس أبو الفداء] (٢)

إسماعيل بن محمَد بن عبد الله القاضي الكبير الرئيس أبو الفداء ابن القاضي شرف الدين بن الصّاحب فتح الدين بن القيسَراني.

---

(١) الدرر الكامنة: ١/ ٣٧٧.

(٢) الدرر الكامنة: ١/ ٣٧٨.

كان موقع الدست بالقاهرة. ثم إن السُلطان الملك الناصر محمّد بن قلاَوُون، أخرَجه إلى حلَب كَاتب سرفي أيام الأمير علاء الدين الطنبغا. وصل إليها في أوائل شوال سنة أربع عشرة وسَبعمائة فباشر الوظيفة على القالبَ الجائر، وأجرى الله بسعده فيها الفلك الدائر، وضَاق بالنائب عطَنُه. وصَار فيها كالغريب معه وهي وطنُه. وكثر له الحسد وجاءه كيد أعاديه وَحشد. وأوهَمُوا الأكابر الذين في مصر منه وبلغوهم [١٦٦] ما اختلَقُوه عنه فتباعَدُوا الحلبيّين على عَزله. ونقض غزله. وحضر هو وأولاده إلى دمشق ورتبَ فيهَا موقع الدست كثيرا. وجُعِل ولِدَاه في كتاب الإنشاءِ سراجاً وقمراً منيراً. ومال إليه آخر الأمر تنكز وأحبَّه، وملكه خاطره ولُبّه. وكان ديناً خيراً صنياً، يتعصَّبُ لمن يقصده، ويراقب عونه ويرصُدُه. يؤثر الفقراء ويودّهم ويقوم معهم إلى أن تقبل حظهم وجدّهم. وكان حَسَنَ المُحاضرة، مَتِعَ المذاكرة، يَستحضر مِن حكايات الصّالحين جُملَه ويتولى من أمرهَا حَمله. لو جلست معه ثلاثة أيام بليَاليهَا، لأورد عليك جملة من أمَاليهَا.

وكان وهو بالديار المصرية يحضر السَمَاع، مَع مَا عنده من العزلة والإنجماع. وعليه فيه أنسٌ وحَركة، ويرى الناس منه في ذلك خيراً وبَركة. وروى عن الشيخ تقيّ الدين ابن دقيق العيد وغيره وحَدّث بدمشق. ولم يزل بدمشق إلى أن نزلَ الموْتُ بابن القيسَراني قسرا. وجعل العيون بالحزن عليه حسرًا.

وتوفِي رحمه الله تعالَى في ثالث عشر ذي القعدة سنة ست وثلاثين وسبعمائة، وكانت جنازته حفلَه. ودفن بمقابر الصوفيّة.

اجتمعتُ به رحمه الله تعالى بدمشق غير مرة، والتقطتُ من إنشاده غير دَرّه، وأولاني من خيره وجيره الإحسَان والمبرّه، ولما توفِي رحمه الله تعالَى كنتُ بالديَار المصريّة فكتبتُ إلى ولده القاضي شهابَ الدين يحيَى رحمه الله تعالَى أعزّيه فيه - يَأتي ذكر ذلك فيما بعد - وكان قد كتبَ إليّ وأنا بالقاهرة: [الطويل]

إليك صَلاحَ الدين شوق امرئٍ غَدَا ... وقد صَحَّ دون الجسم فِيكَ ودَادُهُ

ترحَلْتُ عن مَغنى دمشقَ فشوقُنا ... إليك طَوالَ الدهر تجري جيادُهُ

إذا كنتَ في أرض يَحل صَلاحُهَا ... وإذ كنت في مغنّى يزول فسَاده

فكتبتُ أنا الجواب إليه: [الطويل]

أتاني مثالٌ منك يُفدَى سَوادُه ... بعينَي بل يَعلُو عَليهَا مِدَادُهُ

أمِنتُ به دهري وصُلتُ بوصلِه ... على الخطبِ حتى خاف مني عتادُهُ

وصرّفتُ في صَرْف الزمَان أنَاملي إلى أن غدا في حُكمِ أمري قَيادُهُ
وأطفأ جمراً في الجوانح كلمَا تذكَّركُمْ قلبي يزيد اتقَادُهُ
وَلَو لم يُردْ هذا المثالَ لما بقي من الخاطرِ المشتاقِ إلا رمَادُهُ
لقد أصبَحَ المَملوكُ عبداً مكاتَباً وتمَّ له ممَّا يرومُ مُرَادُهُ
فلاَ غرو أن يبني على الأفق مجدَه لأنك من دون الأنامِ عِمادُهُ
وإن صلاحاً نال عَطفَك في الورى عليه بَعيدٌ أن يَراه فسَادُهُ
أيامَن له سَبقُ المعَالي إذا جرَتْ لنيل العُلاَ يومَ الفخارِ جيَادُهُ
ومن يتخطَّى الدهرُ منه بمَا جدٍ تكمل فيه حِلمُه وَسَدادُهُ
وَمَن لاقَ في عين الكمال انتقاؤه وصحَّ على زَيف الأنام انتقادُهُ
ومن فرّعته دوحةٌ خالديّةٌ فطارِفُه مجدٌ عَلا وتلادُهُ
ليهنِىء بني مَخزُوم فخرٌ غدا إلَى عمادِهم دون الأنام معَادُهُ
وفاحت خُزامي مَجدِ مخزومَ في الورَى فطالت روابيهِ وطَابت وِهادُهُ
ولَمْ لاَ وسَيفُ الله خالدُ منهُمْ علَى عَاتقِ المُلْكِ الأغرّ نجَادُهُ
فكمْ طَالَ منه للعدَى صدرَ أبترِ ومَا قصَّرت في الدارعين صِعادُهُ
بقيتَ عمادَ الدين ذُخرَ امرىءٍ صَفت لبيتكم نيّاتُه واعتقادُهُ
وأخلَصَ فيكم حُبَّه وولاؤه وصحَّ على طولِ البعَاد ودادُهُ[١٦٧]

ونسختهُ الكتابَ الذي كتبته إلى وَلده القاضي شهابِ الدين يَحيى أُعزّيه في والده من القاهرة: [الخفيف]

أيُّ خَطب به تلظَّى فؤادي وأسال الدموعَ مثلَ الغوادي
وأعَاد الحمَام يَنْدب شجواً فوق فرعِ الأراكةِ الميَّاد
وكسَى الأنجمَ الزواهرَ طُرًّا في ظلام الدُّجى ثياب الحداد
وأباح الأسى حِمى كُلّ صَبْرِ من رُبَا كلّ بلدةٍ أو وهاد
قد أصمَّ الأسمَاع نَعْيُ عمادِ الـ ديـن فالناسُ بعدَه في جهاد
فيه نظمي يخوض في كلّ بحرِ وفؤادي يهيم في كل واد

آه كيفَ القرارُ فوقَ فِراش ... ملأته الأحزانُ خَرْط القتَاد

كيف تلتذُّ بالمنام جفونٌ ... قد محاها البكا وطولُ السهادِ

كيف لا تلتظي دمشقُ ولولا ... ه لما سمِّيَتْ بذاتِ العِمادِ

أين ذاك الجلالُ في الحفل لمَّا ... يكتسيه من أنفس الأبرادِ

والوقارُ الذي يَقرُّ رسوخًا ... حين تهفو الرياح بالأطوادِ

كم حمى باليراعُ مُلكاً فلم يحـ ... ـتج لبِيضِ الظُّبى وسُمْرِ الصِّعادِ

ولكم زان في دمشقَ ومصرٍ ... دارَ عدلٍ بالرأي في الأشهاد

ولكم قد أتى بصَنْعةِ حقٍّ ... خِيفَ من بأسِها على الأكبادِ

هكذا من يكونُ عند ملوك ... العصر يَهديهِمُ سبيلَ الرشادِ

حملوه فوقَ الرقابِ ولكنْ ... بعد مَا أثقلَ الورى بالأيادي

من كرامٍ رَاقت معَاني عُلاهم ... وتغنَّى بمَدحِهم كلُّ شادِ

نَسَبٌ باهرُ السنا خالديٌّ ... قد تسَاوت غاياتُه والمَبَادي

يا دموعي باللّه روِّي ثراهُ ... إن تَخُنْ قبرَه عهودُ العِهَاد

آه وَاوَحشتنا لذاكَ المحيَّا ... وَافتقاري لنورِه وافتقادي

لم يَغِبْ من نأى وأبقى شهاباً ... لم يزل دائمَ السَّنا في اتقادِ

بتراءى في الدَّسْت بين جمالٍ ... وجَلال وسُؤدَدٍ وسَدادِ

فتواقيعُه تراها طِرازاً ... رُمِيَ الروضُ عندها بالكسَادِ

وبأقلامه يُسَرُّ الموالي . ... إن براها كما يسُوءُ الأعادي

قد تلقَّيت راغماً يا شهاب الـ ... ـدين خطباً يفضُّ صُمَّ الصلادِ

لَستُ في هذه المصيبَة فرداً ... وهْيَ قد انكأتْ قلوبَ العبادِ

فاصطبرْ واحتسبْ على الله أجراً ... تلقَه عُدّةً ليوم المعَادِ

لم يخفِّف وَجدي به غيرُ ظني ... أنه في العَلاء خيرُ مُعَادِ

مُلئت صُحْفه من البرِّ والتقـ ... ـوى فولَّى منها بأفضل زادِ

فهو عند الإله جَلَّ مقيمٌ ... فِي نعيمٍ مَا إن له من نَفاذِ

فالبكى فِي الورى عَلى مثل هذا غيرُ مجدِ فِي مِلَّتي وَاعتقادي

يقبل الأرض وينهي ما بلغه من النبأ الذي شق قلبه، وزاد كربه وأذهل لبه، وأضعف جلده وقوى من الحزن حزبه، وأغار على الصبر فلم يدع عند حبة القلب حبة، وسن على الفؤاد حربه لما أغمد فيه حربه: [البسيط]

لم يبقَ من بدني جزءٌ علمتُ به إلا وقد حلَّه جزءٌ من الحَزَنِ

كان اللحاقُ به أولى وأحسَن لي من أن أعيش سقيمَ الروح والبَدَنِ[١٦٨]

فإنا لله وإنا إليه رَاجعُون. قول من وهى عماده، وفَقَد من كانَ على الله تعَالَى وعلى توكُلهِ واعتمادُه، وذهبَ من كان يَفدِيه من القلبِ سُوَيداؤه، ومن الطرف سَوادُه، وعَدم من أحزن الوُجُود فَقدُه حتى نشر منَ اللّيل حدَادُه وذر من الصباح رمَادُه. [الطويل]

مضى طاهرَ الأثواب لم تَبق بُقعَةٌ غَدَاة ثوى إلا اشتهتْ أنها قبرُ(١)

فرحم الله تلك الروح الطاهرة وزكاهَا، وشكر لهَا برّها المتنوّع وتقواها، ورَفع أعمالَها إلى درَجات الأبرار ورَقاهَا، وشكرَ لهَا برّها المتنوّع وتقواها، وأجزلَ لهَا مَواد الغفران وأنماها. ونوّلهَا منَ الرضوَان مَا لا ينقطع أمده ولا يتناهَى وجعل في دار المقامة مقامها، وفي جنة المأوى مأواها. فإنه كان زكاها وهذبها في طول مدته بالعلم وَالعمَل. ومَا بقي لمولاَنا من أعظمَ الله أجره غير الأخذ بسُنّه الصبر، والتأسّي بكل فرع تثنى على الأرض وَأصله قد ذوَى على القبر، وهذا أمر لا بد من شرب كأسه وبلوغ أنفاسه، ونفود سهم المنيّة في قرطاسه، وهو أحسَنُ الله عَزاه أعلم بمَا يقال وأخبر وأجل ممّن ينبه لمثل هذا وَأكبر.

أنت يَا فوق أن تُعزَّى عن الأحـ ـباب فوق الذي يعزيكَ عَقلا

ومن كان مولانا خلفَه فما غابَ شخص عن غابه، ولا ظعنَ سؤدده عن جنان جنابه، فيا هناء دستِ أنت صَدره، وافق منصب قدره. ويا انتصَافات ظلامات أقلامك الحاكمَة بفضلها، ويَا بشارة دار عدلٍ تواقيعك أربابِ عقدها وحَلّها فأنا معشر الأولياء لنضع الحياة شكراً على الثرى، وأنا لتتلوَ الحَمد فيك مُكررا وأنا لنرجوا فوق ذلك مظهرا، والله يهبُ مولاَنا عمراً مديداً، وعزاً أكيداً. ويجعله كجده خالداً يَرى كل يوم وليداً، بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى.

---

(١) البيت لأبي تمام.

[شرف الدين أبو الفداء الأنصاري الحرستاني] (١)

إسماعيل بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الشيخ الجليل العدل الفقيه الأصيل الصدر شرف الدين أبو الفداء الأنصاري الحرستاني الدمشقي.

روى عن السخاوي والقرطبي والعز بن عسَاكر وعتيق حضورا، وسمع من جده وعبد الله بن الخشوعي وإسماعيل العرَاقي وعثمان خطيبَ القرافة وجماعَة، وكان جيّداً حسَن الخلق، يخدم الدواوين، ويحضر درس الأميليه وله ملكٌ.

توفِي رحمه الله تعالَى يوم السَبت، رابع المحرم سَنة تسع وسبعمائة.

ومولده في شهر رجب الفرد سَنة تسع وثلاثين وستمائة بالحويرة بدمشق.

[مجد الدين السلامي] (٢)

إسماعيل بن محمّد بن ياقوت الصّدر الخواجة مجد الدين السَلامي

كان من تجار الخاص في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون. يدخل إلى بلاد الشام ويتجر. ويتبضع، ويعود بالرقيق، وغيره من أنواع المتاجر وغرائب البلاد. واجتهد مع النوين جو بان رحمه الله تعالى إلى أن اتفق الصلح بين السلطان الملك الناصر وبين القان أبو سعيد فانتظم ذلك بسفاريه وحسن سعيه، وازدادت وجاهته عند الملكين. وكان يسفره الملك الناصر ويقرر معه أموراً يريدها فيتوجه ويقضيها على وفق مراده بزيادات. فأحبه وقربه ورتب له الرواتب الوافرة في كل يوم من الدراهم واللحم والعليق والسكر والحلوى والكماج والرقاق مما لعله يبلغ في اليوم مائة وخمسين درهما. وأعطاه قرية إزاق ببعلبك وأعطى مماليكه إقطاعات في الجلقة. وكان يتوجه إلى الأزد ويقيم فيه الثلاث سنين والأربعة والبريد لا ينقطع عنه. ويجهز التحف والأقمشة وغيرها إليه ليفرقها هو على من يراه من أعيان الأزد وخواص أبو سعيد ثقة بمعرفته ودريته. وكان النشو ناظر الخاص لا يفارقهُ ولا يصبر عنه ومن أملاكه ببلاد الشرق السلامية [١٦٩] وَالماحوزه، وَالمراوز، والمناصف.

وَلما توفِي الناصر تغير عليه الأمير سَيف الدين قوصون وأخذ منه مبلغا يَسيراً. وكان ذا عقل وَافِر. وفكرِ على الإصَابة متضَافر، خبيراً بإخلاق الملوك وَمَا يليق بخواطِرهَا، ذريا بما يَتحفه بها من رقيقها وجَواهِرهَا. نطقه سَعيد، وَخُلقه من الإنحراف بعيد. حسَن الشكالَة، بهيّ

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٧٨): وفيها الخرستاني وإحدى نسخ الأصل: الخراساني.

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٨١).

الطلعة تضيءُ كالذبَالَه، ولـم يزل بمصر في آخر الأمر إلى أن افترش الرغام. وتشعّث صفو سمائه بالموتِ وغام.

وتوفِي رحمه الله يوم الأربعاء سَابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة.

ومولده سَنة إحدى وسبعين وستمائة ودفن بتربته بُرّا باب النّصر بالقاهرة.

[الملك الصالح عماد الدين أبو الفداء] (١)

إسماعيل بن محمّد بن قلاوون الملك الصّالح بن الملك الناصر بن الملك المنصُور عماد الدين أبو الفداء.

اختلف الناس من أرباب العقد والحل عندمَا توَجّه الناصر أحمد أخوه إلى الكرك وأقام به، وأعرض عن مصر على مَا تقدم في ترجمته وأرادوا إقامَة ملك غيره فاجتمع المشايخ من مقدمي الألوف والأمراء الخاصكيّة وأصهار السُلطان فقال الأمير جنكلي ابن البَابا: يَا أمراء أنتم أصهار السُلطان وأنتم أخبرَ بأولاده فمَنَ علمتموهُ صَالحاً سَاكناً عاقلاً ديناً ولوه الملك. فقالوا: هذا سيدي إسماعيل فأقامَه الأمير بدر الدين وأجلسَه على التخت وبايعه، وَحلفَ له وحلف بعده الأمراء على مَراتبهم والعساكر. وجهز الأمير سيف الدين طقتمر الصلاحي إلى دمشق في البشاره، وكان ذلك يوم الخميس ثاني عشري شهر المحرّم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. وكان شكلاً حسناً، له رونق وسناء. حلو الوجه أبيض بصفره يسير تعلوه هيبَة الملك المنير. له في خدّه شامَة ظاهرة، تزيده حُسناً في طلعته السَافرة، كأنها في ذلك الخد، نقطة من ند. أو يَوم وصَال جاءت فيه سَاعة من صَد، وكانت أيامُه بالسعَادة آهله، وبصِلة الأرزاق كافلَه، ولكنه لما تولّى استوَلى النساء عليه وَمَال إليهنّ وتزوج ابنة الأمير شهابَ الدين أحمد بن بكتمر السَاقي التي من ابنه تنكز ثم تزوج ابنة الأمير سيف الدين طقز تمر الناصري نائب الشام. وحضر الأمير سيف الدين ملكتمر الحجازي إلى دمشق خاطباً لهَا من أبيها وكان يميل إلى السُودان من النسَاء يوثرهنّ والمدبّر له وليه الأمير سَيف الدين أرغون العلاءي المقدم ذكره.

ولمّا تولى الملك أقر الأمير شمسَ الدين أقسُنقر السلاري في النيابة بمصر، ثم أمسَكه وولى النيَابة الأمير سيفِ الدين الحاج آل ملك، ودانت أيامه سعيدة، ولم يزل على حاله إلى أن ذوى غصن شبابه وقُصف، ونضد الجندل فوقه وَرُصف.

وتوفي رحمه الله في رابع ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبع[مائة]

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٨٠).

وقلتُ، أنا مضمناً: [الطويل]

مضى الصَّالح المرجوُّ للبَأس وَالندَى ... ومن لم يزل يَلقى المُنى بالمَنَايحِ

فيا مُلكَ مصرِ كيفَ حَالُك بعدَه ... إذا نحنُ أثنينَا عليكَ بصَالِحِ

[ابن الفقاعي][1]

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعد الله الحموي الشيخ الفقيه المقري النحوي جمال الدين أبو الفداء الحنفي المعروف بابن الفقاعي.

كان شيخاً فاضلاً، مناظراً مناضلاً، مفتياً مفنّنا، محرراً مقنّنا. عارفاً بالقراءات والتجويد، وحُسن الأداء والترتيل والترديد مع المعرفة بالفقه والنحو والأدَب. وإليه الناس ينسلون من كل حَدَب. ولم يزل بحمَاة إلى أن طرق الموت حمَاه.

وتوفي رحمه الله تعالى في جُمادى الأولى سَنة خمس عشرة وسبعمائة.

ومولده سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

وكان مدرساً بمدرسة الطواشي بحماة وليها بعده قاضي القضاة ناصر الدين ابن العديم.

ومن شعره: . . .

[عماد الدين ابن الملك الأفضل] [2]

إسماعيل بن محمّد بن إسماعيل بن علي الأمير عماد الدين ابن الملك الأفضَل بن الملك المؤيد أحد أمراء الطبلخانات بحماة.

تقدم ذكر جده الملك المؤيد صَاحب حماة وسَيأتي ذكر والده الأفضَل في المحمدين [١٧٠] في مكانه. كان شكلاً حسناً، وذا صورة تخجل الأقمار منها سناء وسنا، أشقر يتلألأ وجهه كالبدر، ويحكي بنتُ عذاره زعفران الشعر. عليه خفر أولاد الملوك، وسُلوكه في طريق التجمل والحشمة أحسَنَ السُلوك. ولم يزل على امرته بحماة حتى اعتُبط، وانحل من نظام حياته مَا كان قد رُبط.

وتوفي رحمه الله تعالى شاباً ولم يكمل الخمس وَالعشرين في العشر الأواخر من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وسبعمائة.

---

(1) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٧٧).

(2) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٧٧).

وكان قد حج في خمس وخمسين وسبعمائة.

[الشيخ فخر الدين بن تاج الأمناء][1]

إسماعيل بن نصر الله بن أحمد بن محمّد بن الحسَن بن عسَاكر الشيخ فخر الدين أبو محمّد بن تاج الأمناءِ

روَى عن ابن اللتى وعكرم وعمّ والده عبد الرحيم ابن عساكر وإبراهيم الخشوعي وإسماعيل بن طفر وسَالم بن صصَرى وشيخ الشيوخ ابن حمّويه وعبد العزيز الصالحي ومخلص بن هلال والعز بن عَساكر النسّابه وهو عمّه وعتيق السَلماني وابن المقير والسخاوي وعمر بن البراذعي والقاضي أبي نصر ابن الشيرَازي ومكي ابن علان والقاضي شمس الدين بن سني الدولة وكريمة القرشيّة، وكانت له إجازة من الحسن ابن الأمير السيّد وإسماعيل بن باتكين والسهروردي وابن القطيعي وابن روزَبة وزكريا العُلبي وياسمين ابن البيطار وأبي بكر ابن كمال الحربي وعلي بن الجوزي وابن بهروز وجمَاعة.

قال شيخنا البرزالي: قرأت لابني محمّد عليه الصحيحين، وسنن ابن مَاجه ومسنَد الدارميّ، ومسند عبد ابن حميد، وكتابَ« العوارف» للسهروردي وأكثر من سَبعين جزءاً.

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الإثنين عَاشر صفر سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

بمنزله بباب الناطفين وَحضر جنازته الأعيَان والوزير والخَطيب.

مَولده في صفر سنة تسع وعشرين وستمائة بدمشق.

[ابن حطية] [2]

إسماعيل بن هارون نفيس الدين العبسي الدشناوي الصوفي المعروف بابن حطيه.

كان صوفياً بالجامع الناصري بمصر، وكانت له بالقراءات معرفة ومشاركة في النحو والأدب يعرف بهَا مَقدمه وَمَصرفه. لم يزل على حاله إلى أن نزعت نفسُه، وكسفت بعد ما بزغت شمسُه.

وتوفي رحمه الله تعالى في حدود الثلاثين وسبعمائة.

ومن شعره:

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٨٢).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٨٣) ومنه ابن خيطية.

قــل لــظــبــاءِ الــكُــتُــبِ رفــقــاً عــلــى الــمُــكــتــئــبِ
دمــوعُــه جــاريــةٌ كــالــوابــل بــل الــمــنــسَــكــبِ
لــذةُ أيــامِ الــصِّــبــى يَــا لــيــتــهــا لــم تَــغِــبِ
بــيــنَ حِــسَــان خــرد مــنــعَّــمــاتٍ عُــرُبِ
رفــقــاً بــمــن بُــلــي بــكــم شــيــخــاً وَكــهــلاً وصــبــي
عــلــى زمَــان مــرّ فِــي لــذة عَــيــش خَــصِــبَ
قــضــيــتَ فــيــهــا وَطــراً ونــلــتُ مــنــهــا أربــي
وشــادنٍ مــبــتــسِــم عــن دُرِّ ثَــغْــرِ شَــنِــبِ
ألــفــاظُــه تــفــعَــل مَــا تــفــعَــلُ بِــنْــتُ الــعِــنَــبِ

قلتُ: شعرٌ مَقبُول غير مردود.

[القاضي عز الدين الأسنائي]

إسماعيل بن عبد الله بن علي بن الصنيعه القاضي عز الدين الأسنائي أخو نور الدين وَهو الأكبر.

سَمع الحديث من قطبَ الدين ابن القَسْطَلاني، واشتغل ببلده على الشيخ بهاء الدين القِفْطي ثم إنه جرى بينه وبين شمسَ الدين أحمَد بن السَديد مَا فارق اَسْنَا بسببه، ودخل القاهرة، وقرأ الأصول والخلاف والمنطق والجَدَل على الشيخ شمس الدين محمد بن محمود الأصفهاني، ولازمه سنين، وولي الحكم من جهة ابن بنت الأغر وتوجه، ثم ولي من جهة ابن دقيق العيد وَعمل علَيه وحصّل منه كلام فجرَّهُ ذلك إلى أن انتقل إلى حلب ناظر الأوقاف، ودرّس بها، وظن الشيعة بحلب أن يكون شيعياً لكونه من اَسنا. فصنف كتاباً في فضل أبي بكر رضي الله عنه. وأقام بحلبَ مدة يَستدِلُ على فضل أبي بكر ومحبّة إمامته والشيخ نجم الدين ابن ملي إلى جَانبه معيد لا يتكلم. وصنف كتاباً ضخماً في «**شرح تهذيب النكت**»، وكان في ذهنه وقفه، إلا أنه كان كثير الاشتغال وكان بحَلبَ إلى أن وصل قازان إلى البلاد، فعاد إلى القاهرة، وأظنه [١٧١] جاء إلى صَفد قاضي القُضَاة أيام نائبهَا الأمير سيف الدين كرائي، فما مكّنَهُ من الإقامة بها وَكان كريماً جواداً خيراً، كم بلّغ آمليهِ مراداً. محسناً إلى أهل بلاده وَمَن ورَد من تلك الناحية، واستظَل من أقلامِهِ بصعَاده. اشتهر بالكرَم، وآوى من الفضل إلَى حَرم. ولم يزل بالقاهرة مقيماً إلى أن نزلَ به الأمر المكتوبُ على الرقاب، وأفضى إلَى محلّ الثواب والعقَاب.

وتوفي رحمه الله تعالى سَنة سبعمائة.

[القاضي محيي الدين الحلبي] (١)

إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن جهيل، القاضي محيي الدين، الحلَبي، ثم الدمشقي، الشافعي.

رُبي هُوَ وأخوه الإمَام شهاب الدين أحمَد المقدم ذكره يتيمين فقيرين فاشتغلا وتفقّها وتميّزا.

وسَمع مُحيي الدين من القَاضي شمس الدين ابن عَطا وجمال الدين ابن الصيرفيّ وجماعة. وخرج له عنهم علم الدين البرزالي، وتفقه بابن المقدسي، وبالشيخ صدر الدين ابن الوكيل، ودرس وَأفتى، وَنابَ في القَضاء بدمشق. وولي تدريس الإمابكيّه وندبَ لقضاء طَرابلس، فباشرها.

قال الشيخ شمسَ الدين الذهبي: ولم يُحمَد. قلت: إلا أنه كانت له معرفة بالمكاتيب وَالأحكَام ودربة بفصل القَضَايا المُعضِلة بين الأنَام. نقي بيَاض الشيب ممسك لما في يده وللجيب مليح البَزّة، مليح الشكل عليه وقار وله في النفوس عزّة حصّل أملاكاً، وملك دنيا حاولها دراكاً. ولم يزل على حاله إلى أن قرع الموت صفائه، وخانه أمله وفاته.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربعين وسبعمائة.

ومولده سَنة ست وستين وستمائة.

[صدر الدين أبو الفداء السويدي] (٢)

إسماعيل بن يوسف بن نجم بن مكتوم بن أحمد بن محمد بن سليم الشيخ، المقريء الفقيه، المسند، المعمر، صَدر الدين أبو الفداء السُوَيدي، الدمشقي، الشافعي.

سَمع من ابن اللتى كثيراً ومن مكرم وأبي نصر الشيرازي وإسماعيل ابن ظفر والسَخاوي وعدة. وتفرد بأشيَاء تكاثر عليه الطلَبَة، وتلاَ عَلى علم الدين السَخاوي بحرف أبي عمر وابن كثير وعاصم، ونزل في المدارس. وكان آخر من قرأ على السَخاوي (٣). حج سنة إحدَى عشرة وسَبعُمائة، وحَدّث بالحرَم الشريف، وسَمع منه أبناء شمس الدين الذهبي والشيخ صلاح الدين العلائي، والعلامَة قاضي القضاة تقي الدين السبكي، والواني وابن الفخر وخلق كثير. وكان حَسَن الأخلاق مائلاً إلى الانقياد وَالاتفاق، وله عقار يرتزق منه، وملك إذا عرض له الملك استغنى به عنه، ولم يزل على حاله إلى أن اشتهرت وفاة ابن مكتوم، وصح أنه نزل به

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٨٣).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٨٤).

(٣) صاحب: «الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع». وهو موسوعه صفحة في ١٢ جزء.

الأمر المَحتومُ.

وتوفِي رحمه الله تعالى ثالث عشري شوال سنة عشرة وسَبعمائه.

ومَولده سنة عشرين وستمائة.

قال شيخنا علم الدين البرزَالي: قرأت عليه مسند الدارمي والمنتخَبُ من مسند عبد ابن حُمَيد وجزء أبي الجهم، والثاني من حديث المخلص وَالماية السريحيّة بسمَاعه لذلك من ابن اللّتى ومَوطأ مَالك، ورواية يحيى بن بكير بسمَاعه له من مكرم ابن أبي الصقر، وكان قد تفرد به بدمشق. وروى لنا أيضاً عن السَخَاوي.

[الأمير سيف الدين المحمودي](١)

اَسَنْبُغا. الأمير سيف الدين المحمودي نائب طرابلس.

هو الذي جاء بجلوس الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد على تخت الملك بعدَ أَن قتل المظفر حاجي، ووصل إلى دمشق في رابع عشري شهرَ رَمضان المعظم سنة ثمان وأربعين وسَبعمائة. وحلف الأمير سيف الدين أرغون نائب الشام والعَسَاكر، ورسَمَ له الناصر حسَن بنيابة طرابلُس عوضاً عن الأمير سيف اقتمر فيما أظنّ وذلك في صفر سنة ستين وسبعمائة. ولم يزل بها نائباً إلى أن عزل بالأمير زين الدين اغلبك الجاشنكير أمير حاجب حلَب ثم إن الأمير سيف الدين اسنبغا أمسك وجهز إلى الإسكندريّة معتقلاً.

وَلما أفرج عنه بعد خلع الناصر حسَن. ووصل الملك المنصور محمّد إلى دمشق في واقعَة الأمير سَيف الدين بَيدَمُر الخوارزمي إلى دمشق رُسِمَ [١٧٢] للأمير سَيف الدين اَسنُبغا بطبلخاناه في حلَب، فتوجّه إليهَا في شوّال سنة ثلاث وستين وَسبعمائة.

[الأمير سيفُ الدين اسندمر] (٢)

اسندمُر: الأمير سَيف الدين نائب طَرابلُس.

كان أَولا فيمَا أظنّ وَالي البر بدمشق ولما جاء العادل كتبغا إلى دمشق في ذي القعدة سَنة خمس وتسعين وستمائة. عزله من ولايَة البر بدمشق وولي مكانه علاءُ الدين الجاكي. وكان قد وليهَا في سنة اثنتين وتسعين وستمائة عوضاً عن طوغان لما جُهز إلى قلعَة الروم نائباً. وفي

(١) الدرر الكامنة: ١/ ٣٨٦).

(٢) الدرر الكامنة: ١/ ٣٨٧).

المحرّم سنة ست وتسعين أمسكه وقيده واعتقله بقلعة دمشق، ونقل إلَى طرابلس نائباً في أيام الأفرم عوضاً عن الأمير سيف الدين قُطلوبَك الكبير فِي سنة إحدى وسَبعمائة فمهّد طرابلس وأقام الحرمة وسفك الدماء بأنواع من الإرهاق، لما جاء السُلطان من الكرك، حضر إليه وتوجه معه إلى مصر فولاه نيابة حماة، وَلم توفِي الأمير سيف الدين قبجق نائب حلب، نقله السُلطان إلى نيابَه حلَب فأقام فيهَا مديدة. وجهز السُلطان الأمير سَيف الدين كراي المنصوري في عسَاكر الشام مجرداً، فأقام على حمص مدة، ولما كان عصر نهار آخر شهر رمضان سَنة إحدى وسَبعُمائة فيما أظن، سَاق كراي بالعسكر جريدة من حمص إلى حلَب في ليلة واحدة. وَلما خرج اَسندمُر من داره لصلاة العيد إلا وقد أحاطت العسَاكر بدار النيابَة ووعرّوا البابَ عليه بالأخشاب وغيرها، وأمسَكه كراي بكرة نهار عيد رمضان، وجهز إلَى بَاب السُلطان على البريد مقيداً. وكان ذلك آخر العهد به رحمه الله تعالَى. وقيل أنه جهزه إلى الكرك هُوَ والجوُكندارو بتخاص وغيرهم.

وجاء الخبر إلى دمشق بوفاة بتخاص واسندمُر في ذي القعدة سنة إحدى عشرة وسبعُمائة.

وكان جبّاراً يَسفكُ الدماء جهَاراً، ويُجري منهَا على الأرض أنهارًا. ننوَّع [1] الإزهَاق، وعاجَل تلافَ النفوس بالإرهَاق. سَلخ وَسَلق، ووسّط وشنق وَكحلَ وقطع الأطراف، وبَالغ في هَلاك الأجسَاد، وتعدّى حدّ الإسرَافِ، وكان مَنْهُوماً في الأكل الدريع، وكأنما يأكله نوع من الضريع.

قيل أنه كان يُعمل له بَعد العِشَاء خَرُوفاً مطجَّناً سميناً موجنا، فيأكله جميعَه ولا يؤثر به ضجيعَه. ثم إنه بعد ذلك يعمل له بيده من الحلاوة السكب صحنا، ويَأكله سُخنا. وكان يحبُّ الفضلاء، ويؤثر النُبلاَء. ويَسأل عن غوَامِض وَيعترض ويَناقِض. حَضَرْت عندَهُ مرة فتيا إلى دمشق يسأل فيها أيّما أفضل الوليّ أو الشهيد، والملك أو النبيّ. فصنفَ له الشيخ صدر الدين ابن الوكيل فِي ذلك مجلدا، وصنف له الشيخ برهَان الدين الفزاري في ذلك جوابا فيمَا أظنّ. وصنف كمال الدين ابن الزملكاني في ذلك مجلداً مصنفين. وصنف له الشيخ تقي الدين ابن تيميّه مجلداً. ولما كان بحلب طلبَ الشيخ صدر الدين ابن الوكيل، وكان ذلك قبل صلاة الجمعَة، وسَأله عن تفسير قوله تعالى ﴿النجم إذا هوى﴾ فقال هذا الوقت يضيق عن الكلام على هذه المسألة، ووهبَه أسَد الغاب [2] لابن الأثير فِي نسخة مليحة. وقال له: لا زمني وكان بعد ذلك لا يفارقه إلى أن جرى مَا ذكرت من إمسَاكه، وما قدره الله تعالى من هلاكه،

[1] كذا رسم الكلمة في الأصل.

[2] الكتاب عنوانه: (أسد الغابة في معرفة الصحابة) وهو تراجم الصحابة رضي الله عنهم والكتاب مطبوع مشهور.

رحمه الله تعالى.

وكان قد عمر بطرابلس حمّامًا جعل الكواكبَ في سمائه جَامًا، وَأحكمَه نظاماً حتى طار فِي البلاد ذكره، وضاعَ في الريَاض شكره.

وفيه يقول الشيخ شَمسَ الدين أحمدَ بن يوسُف الطيّبي: [الكامل]

زُرْ منزلَ الأفراح واللذاتِ   دارَ النعيم ومرتعَ اللَّذاتِ
دار النعيم وفِي الجحيم أسَاسُها   تجري بها الأنهار فِي الجنَّاتِ
فلكٌ ومن بيضِ القباب بروجُهُ   ونجومُه من زاهِر الجاماتِ
معنًى له معنى يمازج مَاؤه   للنار فهوَ مؤلّفُ الأشتاتِ[١٧٣]
كالخُلد مرتفع البناء فضاؤه   رحبٌ يُسَافَرُ فيه باللَّحظاتِ
يحكي بخُورُ العود طيبَ بخارهَا   وَالمسكُ وَالكافور ممتزجَاتِ
وتضيءُ في غَسَق الدجا أكنافُها   كإضاءة المصبَاح فِي المشكاةِ
فرشت بأنواع الفُصوصِ ورُصّعت   بجواهر من فاخر الآلاَتِ
بركٌ كأفواه الملاَحِ رُضابُها   عذبٌ شهيُ الرشف في الخَلَواتِ
ومنابعٌ قد فُجِّرت بحدائق   ترخيمُها يغني عن الزهراتِ
وجَرت أنابيبُ الحيَاض بفضَّةٍ   محلولةٍ تنصبُ في مرآةِ
تلقى الربيعَ من اعتدال هوائهَا   ومِيَاهِهَا في سائرِ الأوقاتِ
ويَشَمُّ منها من يَمُرّ ببَابهَا   رَيَّا نسيمِ الروض فِي الغدَوات
حمَّامُنا يشفي السَقام ومَاؤهُ   عينُ الحيَاة تزيل كلَّ شكاةِ
بيتٌ تُزان به البيُوت كأنَّه   بيتُ القصيد لسَائر الأبياتِ
وبرسم مولانا الأمير وأمرهِ   بُنيَتْ على اسم الله والبركاتِ
المالك المخدوم سيف الدين والـ   دُنيا أسَنْدَمُرَ الكريمِ الذاتِ
قد ساد بانيها فشاد بناءها   بأوامرِ سيفيَّة العزمَاتِ
في دولة الملك الرحيم محمّدٍ   الناصر المنصورِ فِي الغَزواتِ
تمت لخمسٍ قد غدت من هجرة   المختار مع سبع كمُلْنَ مئاتِ

[الأمير سيف الدين العمري] (١)

اَسَنْدَمر: الأمير سيف الدين العُمري نائبَ السلطنة بحماة وَطرابلس.

كان شكلاً كاملاً مهيباً هائلاً، حَسن الوجه، يشبه البدر. ويملأ برؤياه العين والصدر.

بَاشر نيابة حماة مرّات، ووجد فيها المسرَّات. وناب في طرابلس مرة، وكان في وجه الملك غره. ولم يزل إلى أن دخل فِي العَدَم بعد الوجود، وقبض وهو بعد الإطلاق في القيود.

وكانت وفاته في أوائل سنة إحدَى وستين وسَبعمائة بمحبَسِه في الإسكندريّة.

كان من مماليك السُلطان محمد بن قلاوون، وتزوج ابنة الأمير سَيف الدين الحاج بهادر المعزي. وَلما توجه الأمير سيف الدين طقتمر الأحمدي إلى نيابة حلب، خلت عنه حمَاة، فجهز إليها اسندَمُر العمري وكان بها نائباً إلى أن برّز يَلبُغَا بظاهر دمشق في دولة الكامل. فحضر العمري إليه إلى دمشق وأقام عنده. ولما ملك المظفر حاجي نقل اسَندمُر من نيابة حمَاه إلى نيابة طرَابلس بوسَاطة يلبُغَا له. فتوجه إليهَا وأقام بها إلى أن حضر إلَى طرابلس الأمير سَيف الدين منكلي بغا الفخري على ما سَيأتي في ترجمته وتوجه اسندَمُر إلى مصر في أواخر المحرم سَنَة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وأقام بها إلى أن ذبح أرغون شاه بدمشق، ورسَم بنيَابة دمشق للأمير سيف الدين الحاج أرقطاي. ورسم للأمير سَيف الدين بطبلخانات (٢) حماة بنيَابة حلَب، فرسَمَ لا سَندَمُر العُمري بالعود إلى حمَاة نائباً. فحضر إليها في العشر الأوسَط من جمادي الآخرة سنة خمسين وسَبعمائة، وتوجه بالعسَاكر الإسلامية إلى سنجار في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وكان هو المقدم عليهَا، وأقام بحماة إلى أن عزلَ عنها بالأمير سَيف الدين طَان يَرق في ذي الحجة سَنة إحدى وخمسين وسبعمائة وعاد اسندمر إلى مصر على عادته مقيماً، إلى أن خلع السُلطان الملك الصّالح صَالح في ثاني شوال سنة خمس وَخمسين وسَبعمائة، وأخرج الأمير سيف الدين طار إلى حلب وعزل طان يرق من حماة ورسم لا سنْدَمُر الغُمري بنيابة حماة، فعاد إليها ثالث مرة نائباً. فحضر إليها في العشر الأول من ذي الحجّة سنة خمس وخمسين وسبعمائة وصحبته الأمير سيف الدين طقبغا الماجاري ليقره في النيابة بحماة. ولم يزل على حاله مقيماً بها إلى أن رسم بعزله وتولى النيابة الأمير ركن الدين

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٨٧).

(٢) في (الأصل: صبلخانات) لعلها كما ذكرنا.

عمر شاه[١٧٤].

فوصَل العُمري إلَى دمشق بكرة الأحَد سَابع عشري جمادى الأولَى سَنة تسع وخمسين وسبعمائة، فوجد طلب الأمير ركن الدين عمر شاه خارجاً من دمشق أميراً إلى أن أمسك هو والإسمَاعيلي وابن صُبح، وجُهّز إلى الإسكندرية سنة ستين وسبعمائة، وَأقام بالحَبس إلى أن توفِي به في التاريخ.

[الأمير سيف الدين العمري][١]

اسندمر: الأمير سيف الدين العُمري.

كان أمير خمسينَ فارساً بالقاهرة.

وتوفِي رحمه الله تعالى في خامس عشر ذي الحجّة سَنة أربع وثلاثين وَسَبعمائة.

ورثه ابنته وبيت المال، وكان نصيبُ بيت المال من تركته خمسَةَ وعشرين ألف دينار.

الألقابُ وَالأنسَابُ

الأسنائي: القاضي نور الدين ابن هبة الله.

وضياء الدين أحمد بن عبد القوي.

وفخر الدين إسمَاعيل بن عبد القوي.

عز الدين إسمَاعيل بن هبَة الله.

وعبد الرحيم بن علي.

وتقِيّ الدين عبد الملك بن الأغر .

نور الدين ابن الشهاب الأسداءِي على ابن هبَةُ الله.

الأصفوني علاء الدين علي ابن أحمد

[بهاء الدين السلاح دار][٢]

أصلم: الأمير بهاء الدين **السلاح دَار**. **كان من جملة المشايخ** مقدمي **الألُوف** في أواخر الدولة

---

(١) الدرر الكامنة: ١/ ٣٨٧).

(٢) أصلم القبجاقي. انظر: (**الدرر الكامنة**: ١/ ٣٨٩).

الناصِريّة وإلى أواخر دولة الصّالح إسماعيل.

كانَ قد جُرد إلى اليَمن فلما توجه وعاد نقل عنه كلام إلى السُلطان فاعتقله وبقي في الحبس مدة تقارب الخمسن سنين ثم أخرَجه وأعاده إلى مَنزلته، ثم إنه في أخر أيام الناصر جهزه إلى صفد نائباً. وتوفي الملك الناصر وهو بها نائب، ثم أن الأمير قوصُون جرَّده مع الطنبغا نائب الشام إلَى حلَب لا مسَاك طشتمر فلما كان في أثناء الطريق رد من قارا وانضم إلى الفخري، وأقام عنده علَى خان لاجين، وتوجه معه صحبة عسكر الشام إلى مصر فرسَمَ له الناصر أحمَد بالإقامَة في مصر على عادته أمير مئة مقدم ألف وعمَّر في البرقيّة عند اصطبله مدرَسَة مليحة إلى الغاية وتربة وربعا وحوضاً للسّبيل، وكان من الأشكال الحَسَنة، وقد ألقى إلَى سَلامَة الصّدر رَسَنَه، ذا شيبَة نقيّة، وهمة فيها مِنَ الشيبَة بقيّه، بوجه مشرب الخمرة كأنما أريق عليها كأسُ خَمرة. ولم على حَاله إلى أن لبسَ أكفانه، وغمض الموت أجفانه.

وتوفي رحمه الله سنة ست وأربعين وسبعمائة.

[بهاء الدين بن دمرتاش] (١)

الأمير بهاء الدين ابن دمرتاش كان من أمراء دمشق يَسكن العُقيبة.

تُوفي رحمه الله تعالى في رابع ذي القعدة سنة سبع وسبعْ مائة، وحضر جنازته نائبُ الشام وَدُفن بالصّالحيّة.

[الصدر الكبير أصيل الدين]

أصيل الدين الصدر الكبير ابن الشيخ الإمَام نصير الدين محمد بن محمّد الطُوسيّ.

كانَ ناظر الأوقاف ومنجماً عند مُلوك التتار وله جَامكية كبيرة وحرمة وافرة.

توفي رحمه الله تعالى في صفر سنة [illegible] ببغداد ودفن عند والده بمشهد موسَى الجواد رضي الله عنه.

[illegible]

أصوج الأمير سيف الدين الواقدي أحد أمراء الخمسين بالقاهرة.

[illegible] ودفن بالقرافة.

(١) الدرر الكامنة ١/ ٣٨٩.

[النّسَبُ وَاللقب]

ابن بنت الأعَزّ: القاضي علاء الدينْ أحمد بن عبدْ الوهاب.

الأعسر: الأمير شمس الدين سنقر.

[الأمير شجاع الدين أغرلوا]

أغرلوا: الأمير شجاع الدين ملك الأمراءِ.

عَمِل نيابة دمشق لأستاذه السلطان الملك العَادل كتبغا. تولاها عوضاً عن الحمَوي في ذي القعدة سنة خمسُ وتسعين وستمائة. وَلما خُلع من الملك بقي أُغرلُوا بدمشق أميراً كبيراً وكان فارساً بطلاً شجاعاً، أبلَى فِي الحروب تقدماً ودفاعاً.

له في الوَقائع صولات، وحملات وَجوَلات. وكانت الدُوَل تعظمه لشجاعته [١٧٥] المذكورة وفروسيته المشهُورة، ولم يزل على حاله إلى أن اختطفته عقابُ الموت الكاسِر، ونزلَ النساء يندَبنه حوَاسِر.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع عشرة وسَبعمائة، ودفنَ في تربته المليحَة شمالي الجامع المظفري بحَبل الصّالحيّة.

[الأمير شجاع الدين السيفي] (١)

أُغرلو الأمير شجاع الدين السَيفي.

كان مملوك الأمير سَيف الدين بهادُر المعروف الآتي ذكره إن شاء الله تعالَى في مكانه من حرف الباءِ. ولما حُبس استاذه أخذه الأمير سَيف الدين بكتمر السَاقي. وجعله أمير أخور. وَلم يزل عنده إلى أن توفي بكتمر رحمَهُ الله تعالَى، فانتقل إلى عند الأمير سيف الدين بشتاك عَلى الوظيفة المذكورة. ثم إنه بعد بشتاك تولى ناحية اشمُوم وسفك بها. ثم إنه جهز نائباً إلَى قلعة الشوبك، ثم نقل منهَا وعَمِل ولاية القاهرة مدة في أيام الصّالح إسمَاعيل. ثم إنه ولاه شد الدوَاوين وتظاهر بعفة زائدة، وأمَانة عظمَى.

ولَمّا توفِي الملك الصّالح - رحمه الله تعالى - كان في ولاية أخيه الكامل شعبَان عناية تامّة، فقدمَه وحظي عنده، وَفتح له بَاب الأخد عَلى الإقطاعَات والوظائف. وَعمَل لذلك ديواناً

(الدرر الكامنة: ١/ ٣٩٠).

قائم الذات، وسمي ديوان البدل. وَلما تولى الصاحب تقيّ الدين ابن مراحل شاحَجَة في الجلوس والعلامَة والتقدم. ودخلا إلى السُلطان الملك الكامل فترجح الصّاحب تقيّ الدين وعزلَ أغرلو. وَلما كان في واقعَة الملك المظفر حَاجي كان اغرلوا ممّن قامَ في أمره، وضربَ الأمير سَيف الدين أرغون العلائي في وَجهه، وشكر أممُ بعد ذلك وحمَد.

ثم إنه حَضر في أيام المظفر حَاجي صحبَة الأمير سَيف الدين منكلي بُغا الفخري ليُوصله إلَى طَرابلس نائباً، وعاد إلى مصر وأمرُه سَاكن. إلى أن قام في وَاقعَة الأمراء سيف الدين ملكتمر الحَجازي وشمسَ الدين آقُسنقر وسَيف الدين قرابُغا وسَيف الدين بُزلاَر وسيف الدين صمغار وسيف الدين اتمش. فكان هو الذي تولى كبره، وأمسَك جماعة من أولاد الأمراء، فعَظم شأنه، وعَلا مَكانه، وتفخّم أمره. وأسمعَ زمرُه، وخافه أمراء مصر والشام ونام في سَكره باطله وغروره وَعين الدهر مَا تَنام. وأقام على ذلك مدة أربعين يوماً، وأمره يزداد في التعاظم والجبروت سوما. إلى أن أُتي من مأمنه وثار إليه الحين من معدنه.

وقيل أن الحَرافيش [1] أخرجُوه من قبره، وأقاموه في زيّ عظمته وَكبره وجعلوا يشاورونَهُ كما كان يفعل. ويترددون بينه وبين السُلطَان وقد أضرم غيظه على الأمراء واشتعل، ويمسكون الأمراء كما كان يمسكهم ويقيّدهم ويميل بهم إلى مصَارعهم ويحيّدهم. ونوّعوا به النكال والمثُلَة، ونَصبُوه بعد ذلك على اَثلَة. فغضبَ السُلطَان لذلك وأمَر الأوشاقية [2] فنالوا من الحرَافيش منالاً عظيماً، وأذاقوهُم من القتل والقطع والضرب عَذاباً أليمَا. أخذاً بذلك تراث تراثه. وكان مشؤماً في حيَاته وممَاته.

وقيل أن السبب في قتله حضور رأس يلبُغا إلَى القاهرة. فإن الخواص للممَاليك السُلطَانيّة، دخلُوا إلى السُلطان وقالوا لا بد من قتله وجاء الخبَر إلَى الشام بقتله في مستهل شهر رجب سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وحسب الناس من قتله من الأمراء في مدة أربعين يوماً. فكان ذلك أحداً وثلاثين أميرا.

وكان في أيامه يخرج من القصر ويقعد على باب خزانة الخاص ويتحدّث في الدولة وفي الخزانة والإطلاق والأنعام ويجلس والموقعُون عنده ويكتبون عنه إلى الولاة، ولكنه مات هذه الميتة القبيحة، وفُعلت به هذه الأحدوثة الفضيحَة.

فقلتُ أنا مستطرداً: [المجتث]

---

[1] مفردها الحرفوش وهو الحرفي: وهو الذي ليس بصاحب صنعته أو حرفة، ولا يملك دكاناً وهو فقير أو بمعنى الفقير. وجمعها حرافيش أو حرافشة وهم أحط طبقات الشعب. (معجم الألفاظ التاريخية: ٦٠)

[2] مفردها الأوشاقي: وهو الذي يتولى أمور الخيل السلطان (المصدر السابق: ٢٣).

وعَـــــاذلٍ قـــــالَ عـــــمـــــري أسـعَـــى لـــعـــلَّـــكَ تَـــسْـــلُـــو
أَمُـــوتُ مـــنـــكَ بـــغُـــبْـــنـــي فـــقـــلـــتُ مَـــوت أغُـــرلُـــو

[الأمير سيف الدين ابن رمتاش] (١)

أُغْلبَك: الأمير سَيف الدين ابن رُمْتاش- بضمّ الراء وسُكون الميم وبعدَها تاء ثالثة الحروف [١٧٦] وألفٌ بعدَهَا شينٌ مُعجمَةٌ- الرومي.

كان أولاً مقيماً بصَفد عَلى امرة عشرة، فوقع مِنه كلام فِي حق نائب صفد الأمير شمسَ الدين سُنقر شاه المنصوري، فضربه قُدّامَه واعتقله ثم أفرج عنه، ونقِلَ إلَى دمشق.

وَلما توجّه السُلطان إلى مصر سَنة تسع وَسَبعمائة بالعسَاكر الشامية كان هو من جملة الأمراء السلاح دَاريّه. ولم يزل بدمشق على حَالِه في الإمرة إلى أن جاء بغلبك الأمر الذي لا يغالب، والغريم الذي لا يطالع ولا يطالَبْ.

وتوفي رحمه الله تعالى في شعبان سَنة خمس عشرة وسبعمائه.

وكان لطيف النفس، شديد الأنس، تفعل الجفُون المريضة فيه مَالا تفعله السُيوف الماضيَة، وتسكره الربقة الرائقة بخلاف سكر بنت العُنقود الصَافيَة ويلعب بالقبن ويجيد ضرب وتره، ويتبع أرباب الملاهي، فما منهم إلا مَن يعود تابع أثره. إلاّ أنه كان بطلاً مِقداماً. لا تزلزلُ الحروبُ أقدامًا. صياداً لا يخرج الصيد عن أوَامر سهامه، وَلا يفوته من يمينه أو شماله أو من خلفه أو من أمَامه مع الرشَاقة الحلوَة، وَالخفة على ظَهرِ مَراكبيه التي هي من العُيوب خِلوَة.

وهو أخو صلاح الدين خليل ابن رُمتاش.

[الأمير زين الدين العادلي]

اغلبُك الأمير زين الدين العَادلي مملوك العَادل كتُبغَا.

كان من جُملة أمراء دمشق المشهورين وأعيَانهم المذكورين، وكان ينظرُ في أوقات العادل، ويُجَالد عنها ويناظر ويجادل. فنقل إلَى طَرابلسُ أميرَا وفارق دمشق حسيراً، فمرض هناك، ووقع مِن العلة في شراكِ واشتراك فحضر إلى دمشق ليتداوَى، فما أقام بها ولا آوى.

(١) الدرر الكامنة: ١/ (٣٩١).

وكان قد وليَ البر بدمشق في المحرَّم سنة ثلاث عشرة وسبعمائة عوضاً عن طرنطاي الحموي.

[ابن محمد بن علي التاجر] (١)

افريدون: بن محمّد بن محمد بن عليّ التاجر الأصبهاني.

ورد إلى دمشق وأعجبه المقام بها، وشرع في عمارة المدرسَة المليحَة الظريفة التي براً باب الجابية بدمشق سنة أربع وأربعين وسبعمائة. وأنفق على عمَارتها خارجاً عن وقفهَا مبلغاً يقارب المائة ألف درهم أو يزيد ولم يجتهد في عمارتها إلى أن جاءه الأمر الذي لا يُرَد، والخطبُ الذي لاَ يُصَد، ومَا أغنى عنه مَالهُ، ولا نفعَه إلا أعمَالُه.

وتوفِي رحمه الله تعالَى في أول شهر رجب الفرد سَنَة تسع وَأربعين وسَبعمائة في طاعون دمشق.

اللقبُ وَالنسَبُ

الأفرَمُ: نائب دمشق اسمه آقوش.

الأفضَل: صَاحب حَمَاة محمّد بن إسماعيل.

[الأمير سيف الدين الناصري] (٢)

اقبغَا الأمير سيف الدين الناصري المعروف باقبغا عبد الوَاحد.

تنقلت به الأحوَال من الجمَداريّه (٣) إلى أن صَار أمير مئة مقدم ألف استادار السُلطان مشد العمَاير مقدم المَاليك أمير منزل خمس وظائف وتآمر والداه ناصر الدين محمد وشهاب الدين أحمَد.

وكان أخا الخوندَة طغاى امرَأة استاذَه- الآتي ذكرهَا، إن شاء الله تعالى من حرف الطاء فِي مكانه - كان في أيام استاذه في غاية التمكن والقدر والتسلط والبأس وَالجبَروت. لو ذكر اسمُه للماءِ جَمَد، أو مرّ ذكره على الجمر خَمَد. ليسَ لأحد عنده مكانة، ولا يجدُ لَه خضوعاً ولا استِكانَة.

---

(١) الدرر الكامنة: ١/ ٣٩١.

(٢) الدرر الكامنة: ١/ ٣٩١.

(٣) الجمدار أو جامادار وهو الذي يتصدى لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه وأصل اللفظة جامادار فارس بمعنى اللباس داخل البيت ومنها البيجاما.

ولما توفِي الملك الناصر وتولى وَلَده الملك المنصور أبو بكر صادره وسَلمه إلى الأمير علاء الدين طَيبُغا المجدَي وأخذ منه كل مَا يَملكه، وأمرَ برد كل مَا اغتصَبُه. وأخذه باليد العَاديَه على الناس، ولم يبق له تصرفٌ في مَالِه إلى أن طلبَ مائة درهم فأعطاه إياهَا الأمير علاء الدين طَيبُغا المجَدي.

ولما تولى الملك الأشرف كجك أخرجه الأمير سيف الدين قوصون إلى دمشق، فأقام بها قليلاً وتوجه مع الفخري إلى مصر فرسم له الناصر أحمد بنيابة [١٧٧] حمص، فحضر إليها، وأقام بها إلى جُمَادى الآخرة سَنة ثلاث وأربعين وسَبعُمائة، ورسم بإحضاره إلى دمشق، فأتى إليها وأقام بهَا من جُملة أمراء المقدمين، فلما كان في شوّال من السَنَة المذكورة حضر مرسوم الملك الصّالح إسماعيل بإمسَاكه، فأمسك هو الأمراءِ الذين اتهمُوا بالميل مع الناصر أحمَد، وأودع معتقلاً بقلعَة دمشق، ثم إنه طلبَ بعد قليل إلى مصر، فتوجّه به الأمير بدر الدين بكتاش المنكورسي وكان ذلك آخر العهد به.

[الأمير سيف الدين الحسني الناصري] (١)

اقبغا: الأمير سيف الدين الحسَني الناصري.

كان رفيع المنزلة والمكانة، مؤثل المرتبة من خاطر أسْتاذه ثابت الركانة. إلا أنه زاد في دلالِه، وفرَط في اعتدائه وقوامه، بالغ في اعتدَالِه، فما أفاده سحرَ أجفانه، ولا نفعَه تبسُم ثغره عن أقحوانه، وهوّن السُلطان على قلبه أمرَه، وأخرجه إلى دمشق ولكن على أمرَه فأقام بهَا علَى غير استقامَة، وأصَرّ على غيّه، ولم يقبل نصحاً ولم يُصنع إلى مَلامَة، ولازَم الشرابَ وعَاقره، ونسِيَ أمر تنكر عواقبه وعوَاقره، فكتب إلى السُلطان في معناه، وجعل القلعَة مغناه، ولبث معتقلاً في قلعة دمشق زمَاناً، ولم يجد من حادث الدهرِ أمَاناً، ثم إنه فك صفده وجهز إلى صفد، فأقام بها وفِداءُ سعدِه ما وفد، إلى أن أذوَى الحِمَام زهرته، وأسكَنَه حُفرته.

وتوفي بصفد رحمه الله تعالَى. وكان قد اعتقل بقلعَة دمشق زمَانا إلى أن قدم السُلطان من الحجَاز في سَنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة فأخرج عنه في المحرّم وجُهّز إلى صفد.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٩٢).

[سيف الدين المنصوري](1)

اقجبا: الأمير سيف الدين المنصوري.

كان أحد الأمراء بدمشق. ولي شد الدواوين بدمشق بعد الأمير جمال الدين آقُوش الرستُمي، وعين لتقدمَة الركب الشريف في سنة تسع وسَبعمائة، ودار بالمحمَل فِي أوَل الثلاثة أشهرُ على العَادة، ثم أنه بطَل الركب وتوجهه بسبَبَ ما بلغ الناسَ من تحرك السُلطان الملك النّاصر من الكرك. وكانت فيه ديَانة، وعفّةٌ في المباشرات وأمَانة، وحفظ للأموَال وصيَانَة تنقل فِي النيابَات، وخرج سَالماً مما فيهَا من الغيايَات، وَعمَل الشدّ وما حَلّ، وعمَل النيابة بغزّة، وشرفَ نفسَه عن أموال الرَعَايَا ونزّه، ثم إنه أقَام على إمرَته، ومَا أخمَد الله ضوءَ جمرتِه، ولم يَزل على حَالِه إلى أن نزلت به أم ذَفْر، ورحل إلى الآخرة مع ذلك السَفر.

وَوَفَاته رحمه الله تعالَى في شهر ربيع الآخر سنة عشر وسَبعُمائة، ودفِنَ بتربته خارج باب الجابيَة.

وكان قد بَاشر نيابة بعلبك ومنهَا نقلَ إلى الشد بدمشق، وبقي مدة ثم تولى نيابة غزّة مدة عوضاً عن الأمير ركن الدين بَيبرس الموفّقي، ثم عزلَ وأقام على إمرَتِه إلى أن توفي رحمه الله تعَالى وكان قد وَلَي الشد أولاً فِي جمَادى الأُولَى سنة ثمان وتسعين وستمائة.

[فخر الدين الظاهري](2)

اقجَبا: الأمير فخر الدين الظاهري.

حج بالركب الشامي فِي سَنة ثلاث وسبعمائة، وكان من أمراءِ دمشق الأعيان، وممن قَدُمَتْ هجرتهم في خدمَة السُلطان ثابت العدالَة على الحكام، ملازم الصَلاة في الجامع على مر الليَالي وَالأيام، شرَبَ كؤوس الصّبَى فحده الدهر ثمانين، وتشعّب به سعد الإمرة في أفانين، ولم يزل على حَاله إلى أن أصبح الظاهري فِي باطن الأرض وأقام فيهَا إلَى يوم العرض، وحَضَرَ جنازته ملك الأمراءِ وجماعة من الأمراء ودفن بسَفح قاسيُون قبالة زاوية ابن قوام.

ووَفاته تاسع عشري ربيع الآخر سنة أربع عشرة وسبعمائة.

(1) الدرر الكامنة ١/ ٣٩٢.

(2) الدرر الكامنة ١/ ٣٩٣.

[فخر الدين الحموي] (١)

اقجبا: الأمير فخر الدين الحموي.

نقل من حمَاه إلى القاهِرة، وأعطي شد السَراب خاناه بالقاهِرة في أيام الملك الصّالِح إسماعيل، وعلَت عنده رتبتُه، وعَلت من قلبه مَحَبَّتُه، وسمت مكانته وتاثلَت، وَوقفت السُعُود في خدمته وتمثلت، ولَم يكن في دولة الصالح [١٧٨] له نظير غير الوزير، ولا ضَاهَاه أحد في حُسن السيَاسَة والتدبير.

وكان يقضي غالبَ اللّيل عندَ السُلطان، وَإذا قرز عندَهُ أمراً إلا تسمَعُه آذان الحيطَان، يُسَاهِره ويسَامِرُه، ويأخذ بمَجَامِع قلبه بودّ يخامِرُه، ثم إنه أُخرِجَ من مصر بَعدَ الصّالِح، وَعاد إليهَا كرات عَوْد الطليح بَل الطّالح، ثم إنه وَليَ الحجبَة أخراً في أيام الملك الناصر حَسَن، واختصّ بالأمير شيخُو فانقاد له بالرسنّ، وَلم يزل عَلى حَاله إلى أن أبلاه الجديدَين بالِبلَى، وولّى سَعْده مُدبراً بعد أن كان مقبلاً.

وتوفي رحمَهُ الله تعالى في شهر ربيع الآخر سَنة تسع وَخمسين وسَبعمائة.

وكان الأمير فخر الدين متصفاً بالمرؤة في حق مَن يصحبَه، كثير الوُد نفعَ جمَاعة بصحبته، وَلمّا توفِي الملك الصّالح إسماعيل أخرجه الملك المظفّر إلَى حمَاه، وبقي فيهَا إلى أن أُمسِك يَلبُغا وأبوه طَابَطا، وجهز إلَى مصر من حمَاة فتوجّه الأمير فخر الدين بهما، ولما وَصَلُوا إلى قاقون أتاهمُ الأمير سَيف الدين منجك. وَجَرى مَا يأتي ذكره في ترجمَة يلبُغا، ثم إن فخر الدين توجّه إلى مصر فرسَمَ له المظفرِ بالإقامَة في القاهِرة، فأقام وكان قد خدم يلبغا في الطريق ولاطَفَه وصبّره وسَلاّه وثبته. وَلم يزل مقيماً بالقاهِرة إلى أن تولى الملك الصّالح صَالح، فأخرجَهُ إلى حمَاة فأقام بهَا، ولما عَاد الأمير شيخو وَطاز من حَلَب في واقعة بيبغاروس عاد معهُما ودخل الديار المصريّة وأقام بهَا واختصّ بالأمير سَيف الدين شيخو وولاه الحجبَة بالقاهرة، وَلمّا خَرج شيخو انتصبَ الأمير فخر الدين لخدمته، وكان يُبَاشر عمل المصَلُوقه له بنفسه وقيل إنه ربّما أفطَر فِي شهر رمضان لذلك.

(١) الدرر الكامنة: ١/ ٣٩٢.

[شمس الدين السلاري] (١)

اقسُنقر: الأمير شمسَ الدين السَلاري.

سَيّره السُلطَان الملك الناصر محمّد إلى صَفد، نائباً، فحضَرَ إليهَا ورَأى أهلهَا منه العفّة والعَدل مَا لا رأوه من غيره، ثم نقله إلى نيابَة غزة فتوجّه إليها.

ومَات السُلطان وتولّى الملك المَنصُور أَبُو بكر وَخُلعَ، وَتولى الأشرف كجك وجاء الفَخري لحصَار الكرك، فقام الأمير شمسَ الدين بنصرة أحمَد في البَاطن كثيراً وتوجّه الفخري إلى دمشق لمَّا توجّه الطنبُغا إلى حلب ليَطرد طشتمر نائب حلَب، فاجتمع به وقوى عزمُه، وقال له: توجّه أنت إلى دمشق واملكها، وَإنا أَحفظ لك غزة، وَقام في هذه الواقعَة قيَاماً عظيماً، وَأمسَك الدرُوب فما جاء أَحَد من دمشق ولا من مصر بريدياً كان أو غير ذلك إلا وحمله إلى الكرك، وحلّفَ الناس للناصر أحمد وقام ببَيعته باطناً وَظاهراً، ثم جاء إلى الفخري وهو عَلى خان لاجين وقوّى عزمَه و عضَدَه، ولم يزل عنده بدمشق إلى أن جاء الطنبغا من حَلَب، والتفوا وهربَ الطنبغا فاتبعه الأمير شمس الدين إلى غزة وأقام بهَا.

وَدخلت العساكر الشامية إلى مصر، ولما أُمسِك الأمير الناصر أحمَد طشتمر النائب، وتوجه به إلى الكرك أعطَى نيابة مصر للأمير شمسَ الدين آقسُنقر، وبقي نائباً، وأحمَد في الكرك إلَى أن تملك الملك الصَالح إسماعيل فأقره عليهَا، فسَاد فيها سيرة مشكورة، وأقام فيها مدة أحَاديثها إلى الآن مَذكُورة لا يمنع أحداً شيئاً يطلبه كائناً من كان، ولا يرد سَائلاً يسأله، ولو لم يكن ذاك في الإمكان، وارتزق الناسَ فِي أيامه، وغرّق الضعفاء في بحر أنعامه، وتقدم من كان مؤخراً وحَرَا رُخاء الرخاءِ بأمرِه مسَخّرا، حتى كان الناسُ يَطلبون منه مَالا لهُم به حَاجة، ولا لهم به ضرورة وهو يقضي مَا قابل جوده أو وَاجَه، ثم إن السُلطَان الملك الصَالح إسماعيل أمسَكه وأمسَك الأمير شمسَ الدين بيغر أمير خازندَار والأمير سَيف الدين أولاجا الحاجب الآتي ذكرهمَا في موضعَيْه، وَالأمير زين الدين قراجا الحاجب لأنهم نُسبُوا إلى الممالاة وَالمدَاجَاة مَعَ الناصر أحمَد وذلك سنة أربع وَأربعين وسَبعمائة. وكان ذلك أخر العهد بأمره والله تعالى يتولى البَاطِن من سرّه، وَأُفرج فيما بعد عن بيغرا وأولاجا وقراجا في شهر رمضان سَنَة خمس وَأربعين وسَبعُمائة. [١٧٩]

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٩٤).

[شمس الدين الناصري]

اقسُنقا: الأمير شمس الدين الناصري.

كان في حيَاة استاذه أمير شكار، وزوجه ابنته، وجعله أمير مئة مقدّم ألف، وَلما جَاء الناصر أحمَد من الكرك جَعَله أمير أخور فلم يرض فأخرجَه إلَى غزة نائباً وَأقام بهَا إلى أن أمسِك الفخري، وتسَلطنَ الملك الصّالح إسماعيل فطلبَه من غزّة وَجعَله أمير أخور، وعظمَت مكانته عنده وجهزَهُ مقدم العَسَاكر المصريّة والشاميّة لمَحاصِرة الكرك، ثم أُبطل ذلك وَخرج عِوَضَهُ في التقدمَة الأمير سَيف الدين بَيغرا، ثم إنه جُهزّ إلى الكرك فأبلَى بلاءً حسناً وأنكى فِي ذلك وجرح جراحَةً مُؤلمَة، وعاد إلى مصر وَأرَاد التوَجّه إلى الحجَاز بأهله فمنعَ من ذلك لأن وَالده الملك الأشرف كجك عنده زوجه فخيفَ منه وَأخرج إلى طرابلس نائباً، فورد إلَى دمشق عَلى البَريد وعَمل النيابة بطرابلس جيداً، وظهرت عنه مهَابة وبطش وقمع للمفسدين وَعف عن أموَال الرَعايا، وأقام نائباً من أوائل شوال سَنة أربع وأربعين وسبعمائة إلَى بعض شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسَبعمائة في أول سَلطنة الكامل شعبَان، فطلبَه إلى مِصر، وتوجه إليهَا وعَظُم أمرَهُ وأمر الحجازي إلى الغايَة.

فَيُقال أنهمَا أحسَا في البَاطِن بالغدَر من الكامِل فجهزا في السِرّ إلى الأمير سَيفِ الدين يلبغا اليَحيَوي، وقالا له: برّز أنت إلى ظاهر دمشق، فإننا قد عزمنا على أمرٍ. وكان يَلبُغا إذ ذاكَ نائب دمشق، فبرز إلى ظاهر دمشق - على ما سَيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالَى - ورَاحت الأخبَار إلَى الكامل بخروج يلبغا واتفاق نواب الشام مَعه، فلم يرَ الكامل بُداً من تجهيز عسْكر إلَيه، فجرد جُمله من عسكر مصر وقدم عليهَا أحدَ الأميرين إمّا الحجازي أو آقسُنقر، فخرجَا من القاهِرة وعَادا من بعض الطريق، واجتمع الناس عليهمَا في قبة النصر، وخرج الكامِلي فخرج الأمير سيف الدين ارغون العلائِي، وَانهزم السلطان وَدخل القلعَة، وطلع الأميران المَذكوران إلَى القلعَة وَأخذا أمير حاج وأجلساه عَلى كرسيّ الملك، وحَلفا له، وحلّفا له العساكر ولقباه المظفّر، وزادت عظمة الحجازي وآقسنقر في أيام المظفر، فلما كان في يوم الأحَد تاسِع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وَأربعين وسبعمائة جاء إلَى السُلطان من كان معهمَا في البَاطِن، وَقال إنهم قد أجمَعُوا عَلى الرُكوب غداً إلى قبَة النّصر وَأن يفعَلُوا بك ما فَعلُوه بأخيك، فأحضرهم العصر إلَى القَصر وأمسَكهمَ وهم الأمير شمسَ الدين آقسُنقر، والأمير سَيف الدين ملكتمر الحجازي، والأمير سَيف الدين قرابغا السَاقِي صهر اليَحيَوي، وَالأمير سَيف الدين اتمش، والأمير سيف الدين صمغار، وَالأمير سَيف الدين برلار، فأمّا الحجازي وَآقسُنقر فإنهما قتلا فِي الوَقت الحاضر بالقصر، والبقيّة جُهّزوا إلى الإسكندريّة.

وقيل إن السُلطان ضربَ قرابُغا على كتفِهِ. . . (١) ثم إنه أمسك الأمير سَيف الدين طَقُبغا العمري وأولاد الأمير علاء الدين أيدغمش، وَابن الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب، وذلك كله بتدبير الأمير شُجَاع الدين أُغرلُوا، وكان الأمير شمسَ الدين المذكور رحمه الله تعالَى شكلاً مَليحاً، ووجهاً مع صبَاه صبيحاً، طَويل فيه هَيَفْ لو رَآه الحَمام لسجَع علَيه وغردَ وهتف، يكرم من يوده، وَيُسلِفه الإحسَان ولا يستردّه، نفسُه نفس الملوك فِي العطاءِ، وجوده لأصحَابه بارز الشخص مَا عليه عطاء، وكان يكتب خَطاً قويّا، متمكّن الحروف سَوّيا. وكان إذا كتبَ لمن يكرمُه ويَقبِل ويَصِل حبلَ ودادِهِ، ولا يصرِمه، كتبَ الملوك آقسُنقر سلام عليك.

[سيف الدين الجمدار] (٢)

إقطاى: الأمير سَيف الدين الجَمدار.

كان يَسكن قبالَة المدرسَة التقويّه دَاخل باب القراديس، ثم إنه انتقل بعد ذلك إلَى العُقبة.

وكان أمير سَبعين فارساً، وكان الأمير سَيف الدين تنكز يعظمه، وهوَ وَالد الأمير سَيف الدين سَلامش، كانت بينه وبينَ الأمير علاء الدين ابن غانم صُحبَة ومودّة.

وتوفِي رحمه الله تعالَى ثالث عشر شوال سَنة ثلاث وثلاثين وسَبعْمائة.

ودفنَ بسَفح قاسيون. [١٨٠]

[سيف الدين العمري]

اقطاى: الأمير سَيف الدين العُمري.

كان منَ جملة أمَراءِ الطَبلَخانات بحلَب.

توفِي رحمةُ الله تعالى في ذي القعدة سنة ست وخمسين وسبعْمائة.

وَرَسَم بإمرته للأمير شرف الدين موسى بن الأمير ناصر الدين محمد بن شُهْرى.

[علاء الدين الكمالي] (٣)

اقطُوان الأمير علاء الدين الكمالي الحاجب بصَفد.

---

(١) ليست واضحة في الأصل.

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٩٤).

(٣) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٩٥).

حَضر إليهَا أو أمِره مشدّ الدَّواوين، وَوالي الولاة لما كان الجوكندار نائبها ثم إنه أعطى طبلخاناه وأقامَ على ذلكَ مدة، ثم رسم له بالحجوبيّة وبقي فيها مدة طويلة، ثم إنه نقل إلى نيابَة القلعَة بصَفد، وأقامَ بهَا مدة، ثم أعيد إلَى الحجُوبيّة.

وكان أميراً ذا برك وعُدة، يركبُ ويَنزلُ من ممَاليكه في عدّه، زائد التجمّل فِي السلاح وآلات الحرب والكفاح، وهو رجل طُوَال، لا يُردّ عندَهُ من أحد سُؤال ذو طلعة بهيّة، وشيبَة سنيّه، عرَف الناس وَأحبّوه، ولَبُّوه إلى مَا يريد و أجَابُوه. وهو وَالد الأمير سَيف الدين قرمشِي - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى فِي حرف القاف مكانه -.

وَلم يزل بصَفد على حَاله إلى أن خرّبَ الموت رَبع حيَاتِه وَقرّر عندَهُ أمر نزُله ونيّاتِه.

وتوفي رحمَهُ الله تعَالَى فِي أوَائل سَنة أربع وثلاثين وسبعمائة.

وكتبتُ أنا إلى وَلده الأمير سَيف الدين قرمُشِي أعزيّهِ: [السريع]

تَـعَـزَّ يـا مَـوْلايَ فِـي الـذاهـبِ	وارضَ بـأمـرِ الـطـالِـب الـغـالِـب
واصـبـرْ تـنـلْ أجـرك فِـي فـقـدهِ	فـلَـيـس مـن يـصـبُـر بـالـخَـائـبِ
قـد رِكـبَ الأعـنـاقَ لَـمَّـا مـضَـى	لِـرَبِّـهِ أفـديـه مـن راكـبِ
وبـات مـنـدوبـاً لأنّ الـعُـلاَ	أمـسَـتْ بـقـلـبٍ بـعـده واجـبِ
وَفـاز لَـمَّـا حَـاز طِـيـبَ الـثـنـا	وَالـذاكـرِ فِـي الـحَـاضِـر وَالـغـائـبِ
بـكـاهُ حَـتّـى مُـسـتـهَـلُّ الـحَـيَـا	بـدمـعِـهِ الـمـنـحـدِر الـسَّـاكـبِ
لـم تُـرمَ دونَ الـنـاسِ مـن فـقـدِهِ	فـيـهِ بـسَـهـمٍ لـلـردىٰ صَـائـبِ
بـل الـوَرَى عَـمَّـهُـمُ رُزؤُهُ	وَكَـمْ فـؤادٍ بـعـده ذائـبِ
ومَـا تـرى فـي الـنـاسِ غـيـر امْـرئٍ	وعـيـنُـه تـبـكـي عَـلـى الـحـاجـبِ

[علاء الدين الطاهري الساقي][1]

اقطوَان الأمير علاء الدين الظاهري السَاقي.

كان صالحاً يقول الليل، ويُجاهد في المِحرَاب وعلى ظهُور الخَيْل، ويلازم صَلاة الجمَاعة، وما لحقوق الله تعالى عنده إضاعَة، وكان يحفظ أشياء في الزهد يوردُهَا، ويأتي بهَا

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٩٤).

من حفظه ويُسردُها.

نَابَ السَلطنة بقلعَة الجبَل فِي أيام السَعيد ابن الظاهر لما توجه إلَى الشام ثم أنه نقلَ إلَى الشام وأقام به إلى أن صُرع السَاقي، وظفر من عمله بالكنز البَاقي.

وتوفي رحمه الله تعالَى في شهر رمضَان المعظم سَنة ثمان عشرة وسَبعمائة، وكان من أبناء الثمانين أو تجاوَزها، ودفن بالقُبَيبات.

آقُوش

[جمال الدين الشريعي]

آقُوش الأمير جمَال الدين الشربعي.

كان والي الولاة بالصّفقه القبليّة بالشام، تولاهَا وهي كثيرة الهَرج، مُبَاحة الدم والفرج، قد غلبَ فيهَا العشير على حكام الدّولة وكادت قراها تحكي أطلال خَولَه، فأطلق فيهَا سيفه الماضِي، ورفض التغافل والتفاضي، إلى أن هَذّب تلك الناحيَة، وميّز الفِرقة الناجيَه، ولم يزل عَلى حاله إلى أن بغَتَه حمامُه وانقَصَف رمحُه وصَدي حُسَامُه.

وتوفي رحمَهُ الله تعالَى سنة سبعمائة.

[حسام الدين أبو الحمد الإفتخاري الشبلي]

آقوش حُسَام الدين أبو الحمَد الإفتخاري الشّبلي.

سَمع بالقاهِرة من ابن رَوَاح والسَاوي وَجماعة، وسَمعَ بدميَاط الناسخ وَالمنسوخ للحازمي من الجلال الدميَاطي، وَسَمِع بدمشق من ابن قُمَيرة وَابن مسلمة وسَمعَ منه الطلبَة. وكان متميزاً في الإجنَاد، موصوفاً بالسَداد. يكتُبُ خطاً فائقاً وافيا في درجة الحسنى لائقا، له عناية بالخطُوط المنسُوبة وتحصيلها وَعنده [١٨١] بَذلٌ للجُمَل في تَفصيلهَا، وَحدّث قديماً مَع أستاذه شبل الدولة كَافُور خزندار قلعَة دمشق. ولم يزل على حَاله إلى أن وقع الشبلي فِي شبكة المَوتِ وغرقٍ في بحر الفوت.

[جمال الدين المطروحي]

آقُوش الأمير جمَال الدين المطروحي الحاجب بدمشق.

أباعه [١] الكَسْرَوَانيون للفرنج فِي واقعة غازان ثم شراه الدّولة منهم، وأعطِيَ طبلخاناه بعد الوقعَة وكان شيخاً مَليح الشيبَة، ظاهر الهيبَة، حاجباً جَليلاً، لا يراه أحد إلا اتخذه خليلا، ناهضاً بالأعباء عاقلا، لا تجده الدولة عن مصلحتها غَافلا. ولم يزل عَلى حاله إلى أن أصبحَ ابن المطروحي على نعشه مَطرُوحاً وطحَنَتْهُ من المنيّة تلك الرحَى.

وتوفِي رحمه الله تعالى سَنَة تسع وتسعين وستمائه.

باشر الطَبْلخاناه قليلاً ومَات رحمه الله تعالَى.

[جمال الدين الأفرم] (٢)

آقُوش الأمير جمَال الدين الأفرم نائب دمشق.

كان من مماليك الملك المنصور قلاوون القدم الجرَاكسه. وهوَ مِن أكابر البرجيّة السلاح داريّة، وكان في البرح مغرّى بالنشاب والعلاج والصِرَاع واللكام والثقاف، ويأمر وهو على هذا، وَلما كان في أيام أُستاذه تحدث مَعَ بعض الخاصكيّة أن يخرج إلى الشام فَعرضُوا به للمَنصُور. فقالَ آقوش: الأفرم يريد الرواح إلى دمشق لا بدّله من نيابة دمشق، ألا مَا هو فِي أيامي.

أخبرني القاضي شهاب الدين ابن فضل الله قال: حَدّثني جَلال الدين محمّد ابن سُليمَان ابن البيّع الموقع عن الشهَاب الرومي أن الأفرم حدّثه أنه قال: كان يتردد إليّ وأنا بمصر فقير مغربي كان في القرافة الكُبرى، فقال لي يوماً يا آقوش إذا صرت نائبَ الشام أيش تعطيني، فقلتُ له: يا سَيدي مَا أنا قدر هذا. فقال: لاَ بدّ لك من هذا ايش تعطيني. فقلتُ: يا سيّدي الذي تقول. فقال: تتصَدّق بألفي درهَم عند السيّدة نفيسَة، وبألف درهم عند الشافِعي فقلتُ يا سيّدي بسم الله. فضحك وقالَ: ما أظنك إلا تنسَاهَا، ومَا تعود تذكرها إلا إذا جئت هارباً إلى مِصر. قال: فوالله لقد جعلتُ كلام المغربي ممثلاً بين عيني حتى وليت النيابة، فأنسانيه الله ثم مَا ذكرته حتى دخلت نوبة غازان مصرَ هارباً. فبينمَا أنا أسير هارباً إذ مررت بمكان الفقير فذكرتُ قوله، فأحضرت على القور الدراهِم وتصدقت بهَا.

---

(١) كذا في الأصل. لعل الصواب: باعه.

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٩٦).

وكان قد نقل الأفرم إلى الشام قبل النيابة، وأقام بها مدة طويلة في مجالس أنس ولهو وطرب. يغشى الناس ويغشونه.

وَلما كانت أيام العَادل كتبغا وتقدم حسَام الدين لاَجين وصَار نائب مصر. اشتد عضُد الأفرم به لأنهما كانا ابنا خاله. فلما تَسلطنَ لاجين كان الأفرم بدمشق، فطلبَه وجعَله حاجباً وبقي بمصر مدة على ذلك يَبيت ويَصبح بقلعَة الجبَل. وَلما كان يوم الخميس وهو اليوم الذي قتلَ فيه لاَجين عشيّة نزلَ الأفرم تلك الليلة وبات في القاهِرة في داره وهي دار الشريف ابن ثعلب وبات بها هو وَالأمير شرف الدين حسين ابن جندرَبك.

أخبرني من لفظه الأمير شرف الدين حسَين ابن جندربك قال: بينا نحنُ تلك الليلة وإذا بالباب يُطرق وقائل يقول خلو الأمير يكلم السُلطَان وآخر فِي آخر في الحث في طلبه فهمّ الأفرم يفتح الباب. فقلتُ له: تأنّ على نفسِك فخاطِري قد حَدّثني بأمر وأخشى على السُلطان من أمرِ حَدث فانتبهَ لنفسه وقال مَا العمَل. قلتُ: تحيّل على من يخرج إلى السُوق ويكشف الخبر. فدلّينا مَملوكاً من السَطح. فما لبث أن عاد إلينا بالخبر. فخرجنا على حميّة وركبنا وطلعنا على جبل الأفرم وكانت خارج البلد وانعزلنا إلى القليُوبيّه، واجتمع عليه مَماليكه وأصحَابه واللاجينيّه [(1)]، ونشر أعلامه ودقّ طبلخانَاته. وبقي يتنقل حول بركة الحاج إلى عكِرشه إلَى المرج إلى ما دون بلبيس وهوَ على غاية الحذر إلى أن ترددت الرسل بينه وبين أمراء القلعة وتأكدت [١٨٢] الأيمان بينهم. فهمّ بالطلوعُ إلى القلعَة ثم إنه رد من الثغر، وقلّ أكثر مَن كانَ معه وكاد يوخد، فأتى الله بالأمير بدر الدين بكتاش أمير سلاح والأمراء المجرّدين بحلبَ، فانضمّ إليه الأفرَم وكان معَه إلى أن قتل كرجي وَطعجي. وتقرر الأمر على طلب السُلطان الملك الناصِر من الكرك بإجمَاع رأي سبعَة من الأمراءِ كان الأفرَم سَادسهم فتصدرُ الكتب بخطوط السَبعَة والأفرم السَادس. وَلما حضر السُلطَان وَاستقرت دولته بعثه إلى دمشق كالحافظ لَها، فوصَل إليهَا علَى البَريد في ثاني عشرَي جمادى الأولَى سَنة ثمان وتسعين وستمائة، وحَكم فيهَا بغير تقليد مدة انتهى أو كما قال ثم إن الأفرم سَعى لهَا سعيهَا فجاء تقليده بنيابة دمشق، وكان هو والجاشنكير متظاهرين لما لجمعهمَا من البرجيه.

أخبرني القاضي شهابَ الدين بن فضل الله قال حدثني والدي قال: دخلت يوماً على الأفرم وهو في يقبه حديث فيه من افتيات سلاّر والجاشنكير وما هُما فيه. ثم التفت إليّ وقال: يا فلان والله هذا بيبرس. لما كنا في البرح كان يخدمني ويحك رِجلي في الحمّام، ويضبّ

---

(١) أتباع لاجين.

الماء عليّ. وإذا رآني والله مَا يقعد إلا إذا قلت أقعُد، وأما سَلاّر فما هو منا ولا له قدر أيش اعمَل فِي دمشق والله لولا هذا القصر الأبلق والميدَان الأخضر وهذا النهر المليح مَا خَلّيتهم يفرحون بملك مصر.

وكان الأفرم يقول لما توجه الناصِر إلى الكرك: والله عملو نحساً، كان ابن استاذنا وَهم حولَهُ أصلح. ولم يزل علَى هذا حتى تحتم الأمر وخاف القتل وانصرف إلَى الجاشنكير، ولما كانت كَسره المسلمين وجَرى من أهل كسَروان مَا جَرى عَلى العسَاكر أثر ذلك في قلبه، ولما عاد واستقرت الأمور توجه إليهم بنفسه ونازلَهُم، ولم يحصُل على طائل. ووصلت الأراجيف بأحَاديث التتار فعاد عنهم. ولما قضى الله تعالى بالنصر في واقعة شقحَبْ جَعل كسَروان دأبَهُ وكتبَ إلى نائب طرَابلس ونائب صَفد، وَجَمعُوا الرجَال وَأحَاطُوا بالجبَل من كل ناحيَة. فأظهره الله عليهم وظفره الله بهم وكَتب كتُب البشائر بذلك. وَأحسَنَ مَا وَقع فيها كتابٌ الشيخ كمال الدين مَحمود ابن الزملكاني لأنه افتتحَه بقوله تعالَى: ﴿**ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا**﴾[١]. وَمُدح الأفرم في هذه الوَاقعَة بعدة مدائِح جمعَها شمسَ الدين الطيبي هي وكثيراً مما كتب فِي هذه الواقعَة، وسمّاها واقعة كسروان.

وزاد تمكن الأفرم فِي نيابة دمشق إلى أن كان يكتب تواقيع بوظائف كبيرة ويبعَثُها إلى مصر ليُعلم السُلطان عليهَا. وكتبتُ في دمشق عن السُلطان بالإشارة العالية الأميرّية الكافلية الجماليّه كافل الشام أعزها الله تعالَى.

وشكا إليه ضوء ابن صبَاح أحد قصّاد الخدمة أن جامكيته نقصَت. فقال مَن فَعل ذلك، فقال ابن سَعيد الدّولة، وكان ابن سَعيد الدولة إذ ذاك مشير الدولة وجليسَ السُطلان ومكان ثقته، ولا يعلم الملك المظفر على شيء حتى يكتب عليه ابن سَعيد الدولة، يحتاج إلى الخطّ الشريف. فكتب الأفرم إلى ابن سَعيد الدولة هكذا ابتداءً وَإنك يا ابن سعيد الدولة مَا أنت إلا ابن تعيس الدّولة، وصلتَ أنك تقطع جوَامك القصّاد الذين هم عين الإسلام. ومن هذا وشبهه، والله إن عُدت تعرضت إلى أحدٍ من الشام بعثت إلى من يَقطع رأسَك ويجيء به في مخلاَة، وجهز به مملوكاً من مماليكه على البريد قصداً، وأمَرهُ أن يعطيه الكتاب في وسط المحَفل، ويقولُ له من نسَبة مَا في الكتاب، ففعل ذلك فدَخل إلَى السُلطان وأراه الكتاب فقرأه ثم أطرق زمَانا، وقالَ له: أرض الأفرم وإلا أنا والله بالبراءة منك، والله إن عَمل معك شيئا مَا نقدر ننفَعك. ولم يزل على حاله إلى أن حَضر السُلطان الملك الناصر من الكرك، وقفَز

---

[١] سورة طه: ١٠٥.

الأمراء إليه وبقي الأفرم فِي دمشق وحده فهربَ هُوَ والأمير علاء الدين ابن صُبح إِلَى شفيف تيرون، ثم إن السُلطان آمنه فحضرَ إلى دمشق فأكرمَه وَأقره على نيابة الشام في الركوب والوقوف والخدمَة وقراءة القصص وسَافر معه إلى مصر[١٨٣] على حَاله. ولما استقر جلوسُ السُلطان على كرسيّ الملك أعطى الأفرم صرخد على عَادة العادل كتبغا وأخرج سلاّر إلى الشوبك، ونقل إلى السُلطان أن الأفرم وسَلار يتراسَلان فولّى الأفرم نيابة طرابلس وقال له: لا تدخل دمشق خشية أن تنشُبَ أظافره فيها ويقوم أهلَهَا مَعَه محبة فيه، فتوجه إِلَى طرابلس على مشاريق مَرج دمشق في جمَادى الآخرة سَنة عشر وسَبعمائة، وَأقام بطرابلُس وهو عَلى وَجَل ويخرج كل ليلة بعد العشاء هو ومن يثق إلَيْه من دار السُلطان إلى مكان ينامون فيه بالنوبَة وخيلهم معهم وربما هوّموا عَلى ظهور الخيل، ثم إنه أتاه مملوك كان له في مصر وقال له السُلطان: رسَمَ لك بنيابة حلب، ورسم لك أن تروح إلى مصر لتلبسَ تشريفك، وتأخذ تقليدكَ وتعود. فطَار خوفاً، وكان في مرج حين فأتاه في الحال مَملوك صِهره أيدَمرُ الزردكاش يعرّفه أنه مَأخود ويحرّضه على الخروج. فخرَج فِي الحال.

أخبرني القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله، حكى لي عماد الدين إبراهيم ابن الشيخ شهابَ الدين الروميّ أن الأفرم مَا خرج إلى مرج حين إلا بنيه الهرُوب، قال وكنت عنده قبل خروجه إلى المرَج المذكور يوماً فبينما نحنُ قعود نأكل إذ جاء إليه مَملوك من ممَاليك قراسُنقر فسَلم عليه ثم قعد يَأكل معه حَتّى فرغنا وَخرجت المَاليك، ولم يَبقَ عنده أحَد إلا جمداريّة النوبة وأنا لاَ غير، فتقدم إليه المَملوك وقال له: أخوك يسلّم عليك وَقد بَعث لك معي هدية. فقال وَأين الكتاب. قالَ ما معي كتاب قال فالمشافَهة. قال مَا معي مشافَهَة ولكن هديّة لا غير. قال هاتهَا، فأخرج خرقة وحلهَا وناوَله تفاحَة، ثم ناوَله بعدهَا ميزراً أسوَد ثم ناوَله بعدها نصفَيه هكذا على الترتيب. ثم خرج فقال له اقعُد فقالَ مَا معي دستور أن أقعد بعد إيصَال الهدية، فوجم الأفرم وسَاره في أذنه، وَأعطاه نفقة وسَفره لوقته. فلما خرج قالَ لي أتعرف إيش هي الهديّة. فقلتُ له: لا والله يَا خوند لا يكثَر الله له خبراً، فقال: اسكت والك بعث يقول إن كنت تريد تشم هذه الدنيا مثل مَا تشم هذه التفاحة فأتيه في الليل الذي هو مثل هذا الميزر وإلا فهذه النصفيه مثل كفيك. قال فعجبتُ لسُرعة فطنة الأفرم لقصده وما رمز عليه.

وخرج الأفرم ولاقاه الزّردكاش، وسارا معاً، وعبر الأفرم على مرج الأسل وبه العسكر المصري مجرداً يمنعه من اللحاق بقرا سنقر. فلما أشرف على المرج ورأى العسكر قال: شدوا لي حماما وكان حصاناً له يعتمد عليه، فركبه وعليه [illegible] [illegible] بيده، ثم قال للثقل [illegible] فلما [illegible]

يدخل مفرقاً وَقال لأن هؤلاء إذا دخلوا عليهم ومَا أنا فيهم ظنوا أنني في الصَيد. ومَا القصيد إلا أنا فما يعَارضوهم لئلا أجفل أنا. وكان الأمر كما قال لأنهم عَبَروا عليهم مرّتين ولم يتعرضوا إليهم، ولما تعدّوهم أقبل هو وحده، وشق العَسَاكر وَلم يفطن له أحدا ولا عرفَ أنه الأفرم. وَلما خرجوا من المضيق اجتمعوا ورَفع العصَابَة فوق رأسه ومشاره ولم يتبعه أحَد. وَلما قربُ من سُنقر مَا اجتمعا إلا بعد مُرَاسلات عديدة وأيمان ومواثيق، لأن الأفرم تخيل فِي نفسه أن قرا سُنقُر عمل هذه الفعلة مكيدة عليه وكان حزماً منه.

ولما اجتمعَا سارا في البريّة وقصدا مهنا ابن عيسَى. وكان قرا سُنقر قد ترامى إلى مهَنّا وترامَى الأفرم إلى أخيه محمّد.

وحكى لي القاضي شهاب الدين. قال حكى لي سنجز البيروتي وكان أكبر مماليك الأفرم. قال لما فارقا البلاد التفت الأفرم إلى بلاد الشام وأنشد:

سَيَذكرني قومِي إذا جدّ جدُهم وفِي اللّيلة الظلماء يُفتَقَدُ البَدْرُ

وبكى فقالَ له قرا سُنقر: روح بلا فشار تبكي عليهم ولا يبكون عَلينا فقال والله ما بي إلا فراق [١٨٤] موسى ولدي. فقال له: أيّ بغاية بَصَقْت في رحمهَا جاء كنية موسَى وَعَلي وخليل وعدّة أسماء.

قال: وَلم ندخل ميًا فارقين إلا وقد أملقَ. ونفد مَا كان معه ومَا كان يقوم به إلا قرا سُنقُر، وألجأتنا الضَرُورة إلى أني كنت أُحْطِبُ والأفرم ينفخ النار والمَماليك تنام هنا وَهنا مَا فيهم من يرحمَه وَلا مَن ينفخ النار عنه. فيقول لي: وَالك يا سنجز تبصر. فأقول له أبصرت. فيتنهد وتتغرغر عيناه بالدموع فلما وصَلنا إلى بيوت سُوتاي أضافنا ضيَافة عظيمة، ونصبَ لنا خيمَة كبيرة كان كسبهَا من المسلمين أيام غازان، وعَليهَا ألقاب السُلطان الملك الناصر. فلما قام الأفرم ليتوضّأ، قال لي. والك يا سنجز كيف نعاند القدرة ونحن في هذا المكان وقد خرجنا مَن بلاده. وهو فوق رؤوسنا، وَإذا كان قد رفعَه كيف نقدر نحنُ نضعُه. قال سنجز: ومن حين دخلنا إلَى بيوت سَوتاي عَاد إليه نامُوس الإمرة ومشت المَماليك معَه على العَادة، وأجرى علينا من الروَاتب مَا لم نحتج معَه إلى شيء آخر، ولم كذلك حتى وصلنا الأردُو فازداد أكرامنا وتوالَى الإنعام علينا، وركبَ خربندا [١] يوماً ودار حتى انتهى إلينا. فوقف وخرَج له الأفرم وضرب له جُوكا [٢]، وَقدم له خيلاً بسُروجهَا ولحمهَا، وأشياء أخرى، فقبلهَا

[١] كذا رسم الكلمة.

[٢] الجوك: ركوع وجلوس على الركبتين كعادة المغول في حضره ملوكهم دليل الاحترام والخشوع أي في حالتنا وما سيلها فتعني شراباً. (معجم الألفاظ التاريخية: ٥٨).

واستدعى بشراب فشربَ منه وأمسَك له أيَاقا، فضرب الأفرم له جُوكا وشربَه، فأمر له بخمسين ثوباً فقبضناها من خواجا علي شاه، ثم أعطاه هَمذَان. فتوجّهنا إليهَا وأقام بهَا وقصَدته الفداويّة مرّات، ولم يظفروا به وقفزَ عليه واحد منهم مرة وَالأفرم قاعدِ وقدّامَه بَيطار، ينعّل له فرساً فأمسكه بيَده وضمّه إلَى إبطه. ولم يزل كذلك حتّى أخذناه وقررّه ثم قتله، قال وأحضر الأطبّاء فملؤوا فمي زيتاً وأعطوني محَاجم، وبقيت أمصّ الجُرح ثم إنهم عالجوه وبرىءَ ولم يمت إلاّ حتف أنفه بهَمذان، وحصَل له في سَنة أربع عشرة وسَبعمائة فالج وهو بهمذَان.

قلت: وكان الأفرم ذا قوة ونجده، يقاوم في الحروب بعدة، وَمَا تمنعَ بالقصر الأبلق كما تمتّع، ولا ثبت له اللهو كما ثبت له وَمَا تتعتع. وكان مغري بحب الصيد لا يكاد يمله. يطلعُ فيه الهلال ويَبدرُ ويَستهلّه. وكانت له خيولٌ تشدّ للكره وخيولٌ تشد للقنص، وهو من هذا السرج إلى هذا السَرج يُعَد ذلك من الفُرص، وكانت أيامُه ممزّقةٌ في الصّيُود والقنص بالجوارح والكلاب والفُهُود. ومع هذا لا يُخل بالجلوس للأَحكام، والتصَدي لمصَالِح الإسلام وقضاء حوائج الناس، وإغاثَة ذوي اللهفات وَالعَدم واليَأس، وتحصين الحصون، ووصل كل ثغر بمَا يحتاج إلَيه من الحاصل المَصونُ، وترتيب رجَاله وتفقد أَحواله، وإدرَار الثقفا عليهم، ووصول الإنعامات إليهم، وادخار السلاح، وما يحتاج إليه من زرديات وقسي وجروح وَرِمَاح، وَلا يزال يتفقد هذَا بنفسه، ويتوكل بأمره فِي يومه كما كان فِي أمسه، وقصاده لا تزال في بلاد العدو وفرقه داخلين وفرقه خارجين. وبريده يخفق إلى باب السلطان بحركات العدو إن كانوا متحركين أو ساكنين. إلا أنه كان يَسمَع كلام كل عَاقل ويميل إلى مَن لم يكن بطايل، ويبقى أثر ذلك في قلبه كامنا، إلا أنه لا يرتب تحريك أذَى يكون سَاكنا، وكان وَاسع السماط، كثير الانشراح عليه وَالانبسَاط، يتخرق ريحه كرماً، ويضيء جوده للسائرين حرماً، لكنه قليل العطاء لَيس لبخل عنده، ولا لإمساك يوري زنده، ولكن لضيق ذا يَده، وعدم حَاصل يضطربُ جُوده في إنفاق مَددِه.

قال لي من اطّلعَ على أمرِه أنه أكثر مَا ملك سَبعة آلاف دينار، وكان خيراً عديم الشر والأذى، لا يحبّ أن يرى في عين أحد قذًى، لا يؤثر الظُلم ولا يفارق حمى الإناة والحلم، مَا سفك دماً إلا بالشَرع، ولا غلّب أصل مأثمة على فرع، ونادم في دمشق الشيخ صدر الدين ابن الوكيل وبدر الدين ابن العَطّار والملك الكامِل وغيرهم من المطابيع الأفاضل والرؤساء الأمَاثل، وأحبّه أهل دمشق ونقشوا زكه [1] على [١٨٥] اطرزتهم وآلاتهم واستعملوه في جميع

(1) كذا رسم الكلمة. ويتكرر ذلك (زنكه) وهي توحي بأنها تعني الشعار أو الرمز.

حَالاتهم.

ونظم فيه الشعراء ومِن أحسَن مَا جاء فيه قول الشيخ نجم الدين هَاشم البعلبكيّ الشافِعي: [الطويل]:

سُيـوفٌ سَـقـاهَـا مـن دمـاء عِـداتِـه ... وَأقـسَـمَ عـن وِرْدِ الـردَى لا يـردُّهَـا

وأبـرزهَـا فـي أبـيـضٍ مـثـلِ كـفِّـه ... عـلـى أخضـرٍ مثـلِ الـمـسَـنِّ يَـجُـدُّهَـا

وكان زلكه غاية في الظرف وهو دائرة بيضاء يشقها شطبٌ أخضر عليه سَيف أَحْمَر يمر مِنَ البيَاض الذي فوق إلى البيَاض الذي تحت عَلى الشطَب الأخضر.

وقيل إن النساءَ الخواطي وغيرهنّ كنّ ينقشنه حتى على معَاصِمِهنّ وفروجهن. ولم يزل على حَاله في همذان داخل البلاد إلى أن جاءه الأمر الذي لا يرد قدومه. والخطبُ الذي لا يصُد عن القطع قدومُه.

وكانت وفاته رحمَهُ الله تعالَى بهمذَان بعد العشرين وسَبعمائة، وَدفن بهَا.

وعمرَ الجَامع الذي بالصّالحيّة قبالة الناصِريّة والتربَة التي إلى جانبه وَجدد جامع التوبة الذي بالعُقيبة، ولما كان بصَرخد كتبَ إليه الشيخ صدر الدين ابن الوكيل قرين فاكهَة جهّزها وحلوَى: [الطويل]

أيـا جيـرةً بـالـقَـصْـر كـان لَـهُـم مَـغْـنَـى ... رَحلـتـم فَـعَـاد الـقـصـر لـفـظـاً بـلا مَـعـنَـى

وأظـلـم لـمـا غـابَ نـورُ جَـمَـالـهِ ... وقـد كـان مـن شـمـس الـضـحـى نـورُه أسْـنـى

فـلا تـحـسـبُـوا أن الـديَـار وحـسـنـهَـا ... زمَـانـكـم لا والـذي أذهـب الـحُـسـنَـى

لـقـد كـانـت الـدنـيـا بـكـم فـي غَـضـارةٍ ... ونُـعـمَـى فـأعـمـى الـلـه عـيـنـاً أصَـابَـتْـنَـا

ولا رقَّـتِ الآصَـالُ إلا صَـبَـابَـةً ... ولا حـرَّكَـتْ ريـحُ الـصَّـبـا طـربـاً غُـصْـنَـا

يـعِـزُّ عـلـيـهـم بُـعـد داريَ عـنـهُـمْ ... وقـد كـنـتُ مـنـهـا قـابَ قـوسَـيْـنِ أو أدنـى

وأنـي ألاقـي مَـا لـقـيـتُ مـن الـذي ... لـقـلـبيَ قـد أصمَـى وجـسـمِـيَ قـد أضـنَـى

لـقـد كـنـتـم يَـا جـيـرة الـحـيّ رحـمَـةً ... أيـاديـكـم تـمـحُـو الإسـاءةَ بـالـحُـسْـنَـى

فجاءته الأبيات وَالهديّة صحبَة قاصدِه وقد خرجَ إلى الصيد، فقالَ للخزندار: كم معَك. قال: ألف درهم، فقال هذا القدر مَا يكفي الشيخ صدر الدين. يا صبيَان أقرضوني حوَائصكم، فأخذ من مماليكه عشرين حياصة، وجهزها قرين الدراهم وَقال لقاصدِه سَلم على الشيخ وقل

[illegible] [الوافر]

علـى قـدر الـكِـسَـا مـدَّيـتُ رجـلـي وإن طـــالَ الـــكـــســـا مـــدَّيـــت زاده

ولا ينفع بعده أحد في القصرِ الأبلق لأنه هوَ سكنه مدة نيابته وهي تقارب الأربع عشرة سَنَة، وبعده سكنَه قرا سُنقر أربعة أشهر، وخرج منه أقبح خروج، وسَكنه كراي مدة يَسيرَةً، وأمسك منه وسكنه نائبَ الكرك دون السَنة وعُزل، وأما تنكز رحمه الله تعالى فما سَكنه ولا بات فيه. وأمّا الفخري فنزل فيه فجرَى له مَا جَرَى، وأمّا طقزتمر فخرجَ منه في ليلة عجيبَة لما بلغته وفاه صهرِه الملك الصّالح، وبعد قليل عزلَ، وأمّا بيبُغا اليحيَوي فمنهُ خرج إلى قبته فِي المرة الثانية ومنها هربَ وَجرى له مَا جرى، وأمّا أرغون شاه فمنه أخرج وذبح.

[جمال الدين قتّال السبع] (١)

أقوش الأمير حمَال الدين المنصوري المعروف بقتّال السَبع.

بقي إلى أن عاد السُلطان الملك الناصِر من الكرك، وهو أمير كبير، وعظيمٌ بالبَأس والنَجدة سهير، أملاك مَوفُوره، ومُماليك تضاهي شموس الأفق وبدوره وله الحمَام التي عند حوض ابن هنس فِي الشارع وانتقلت إلى ملك الأمير سيف الدين أخيراً ولم يزل عَلى حاله إلى أن جاءه الحِمَام فمَا أطاق رده قتّال السَبْع، وبطش به غَربُ المنية وهو نبع.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة عشر وسبعمائة في تاسع عشري رجب الفرد وكان أمير علم.

[جمال الدين البيسري] (٢)

آقوش جمال الدين البيسري.

أخذ الأجناد بطرابلس، كان له شعر وملح، ونوادر وفق المقترق (٣)، رأى الأكابر، وقاسى أهوال الزمان وهو صابر، أسن وقارب المائة وهو برمح أوحد [١٨٦] وصحبَ الدهر فما خانه في المدة إلى أن لحدَهُ اللآحد.

وتوفي رحمه الله تعالى . . . وسبعمائة.

قال: رأيت في النوم من أنشدني: [البسيط]

لـمـا بـدا كـقـضـيـب الـبـان مـنـعـطـفـاً وكـان يُـشـتَـمُ ريـحُ الـمـسـكِ مـن فـيـه

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٩٩).
(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٩٨).
(٣) كذا في الأصل.

فقلتُ يا لأيماتي انظُرنَ واحدةً ... فذلكنَّ الذي لمُتتُنني فيهِ

قال فحفظتهُمَا ونظمتُ: [البسيط]

لامَتْ نساءُ زَرُودٍ غي هوى قمرٍ ... كُلُّ الملاحةِ جُزءٌ من مَعانيهِ

وقلنَ لمَّا تبدا ليس ذا بشرٌ ... فقلتُ هذا الذي لمتُنَّني فيهِ

وقال مَا كتبَ على قبقاب: [الخفيف]

كنتُ غصناً بين الريَاض رطيباً ... مَائسَ العِطف من غناء الحَمَامِ

صِرْتُ أحكي رؤوس أعداك في الذل ... برغمي أُدَاسُ بالأقدامِ

وقال: [مجزوء البسيط]

خَوْدٌ من التُّركِ ذاتُ وجهٍ ... كالبدر فِي هَالة الكمالِ

جاءت بكيسٍ بغير ياءٍ ... تطلبُ زُبداً بغيرِ دالِ

[جمال الدين الرستمي] (١)

آقوش الأمير جَمال الدين الرستمي.

كان خبيراً كافيًا، عارفاً بالسياسَات وَافيًا له بَأسٌ ونجدَةٌ، وفِي أخلاقه زعَارة وحده، وولِيَ شدّ الدواوين بدمشق فضاق منه عَطن الكتاب، وبَطل منهم جماعة، وانفصَل غير واحد منهم وتاب، وحصّل أموالاً واستفاد أحوالاً ثم إنه عزلَ ووليَ والي الولاة بالصَّفقة القبليّة فمهّد البلاد، وأخذ بثأر الطارف والتلاَد، وقمع أهل العُدوان وَالفسَاد، وأصلح الرعايا فسَاد. وكانت ولايته بعد الشريفي فحمل به ذكره، وبطل بذلك جمده وشكره، ولم يزل إلى أن قَشّ الغناء آقُوش، وطُفِيءَ نور وجهه بعدمَا كان كالدينار المنقوش.

ووَفاته رحمه الله تعالَى في يوم الأحد ثامن عشري جمادى الأُولَى سَنة تسع وسَبعمائة ودفن بتربة الشيخ رسلان.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٣٩٨).

[الأمير جمال الدين آقوش] (١)

آقوش الأمير جمَال الدين نائب البيرة، نقل إليهَا بعد موت الأمير شرف الدين موسى أمير حاجب.

وكان الأمير جمَال الدين حَاجب بحلَب، فلما توفي موسى المذكور في نيابة البيرة، جهز الأمير جمَال الدين إليهَا، وجعل الأمير ناصر الدين محمّد ابن شهري أمير حاجب مكانه. أظنه توجّه إلَى البيرة في جمادى الأولى سنَة ست وخَمسين وسبعمائة، فأقام بهَا قليلا.

وتوفِي رحمه الله تعالَى فِي أواخر سَنة ست وَخمسين وَسبعمائة، وكان المذكور من مماليك الأمير سَيف الدين سُودي نائب حلَب.

[جمال الدين الرحبي] (٢)

آقوش الأمير جمَال الدين الرّحبي بالراءِ والحاءِ المهمَلة والباء الموحّدة المنصُوري.

تولّى مدينة دمشق أكثر من إحدى عشر مرة، كان مشكور السِيره، خيّر السَّريره سَهل الانقياد، لا يزال من الخير في ازدياد. طالت مُدته في ولاية دمشق وكل يحبّه، وإذا رأى عليه سواء يدفعه بجهده ويحبه، قلّ أن هتكَ سترا، أو رَأى شدة تطولُ إلا جعلهَا بسيَاسته تبرا. وَلم يزل عَلى حَاله إلى أن نقل الرحبيّ إلى رحبَة القبور، ودعَا أهله بالويل والثبور.

وتوفِي رحمه الله تعالَى في حادي عشري جمادى الآخرة سَنة تسع عشرة وسَبعمائة.

وكان قد عزله السُلطَان الملك الناصر لما توجّه من دمشق إلى مِصر سنة تسع وسَبعمائة، لأنه خرج هو وَالأمير سَيف الدين اقجبَا المشد ليُودّعَا السُلطان فغابا ليلة، ولما عاد الرحبي أدركه شرف الدين قيران ابن الرستمي متولياً دمشق مكانه، فعاد الرحبي ولحق السُلطان وغاب أياماً وعَاد إلى مكانه والى المدينة دون العشرة أيام، وَفرح به أهل دمشق، وتلقوه بالشموع. وأمسَكه تنكز فِي ذي الحجة سنة أربع عشرة وسَبعمائة، وصادره ولم يعزله، ثم إنه في صفر سنة [١٨٧] تسع عشرة عاشر الشهر، رتّبه تنكز فِي شدّ الدواوين عوضاً عن فخر الدين إياس الشمسي، فأقام إلى الحادي والعشرين من جُمادى الاخرة من السنة المذكورة.

وتوفي في التاريخ وكان عمره خمساً وخمسين سنة.

---

(١) (الدرر الكامنة ١/ ٤٠٠).

(٢) (المصدر السابق ١/ ٤٠٠).

وهو من قرية مِن قرى اربل وسُبي منها وبيع، فأقام بالرحبَة مدة وانتقل إلى بيت المنصور.

[جمال الدين الكنجي] (١)

آقُوش الأمير جمَال الدين الكنجي بالكاف والنون السَاكنة وبعدهَا جيمٌ.

كان من الأمراء أولي الذربَه، والعَارفين بما يجلي الكربَه، قد ألفَ سيَاسةَ الباطنية (٢)، ويعلم مَالهم فِي أمورهم من ظاهر ونيّة، يعين لكل مهمّ رجلاً يعرفه، وينفذه في ذلك الشغل ويصرفه، وحصّل من الأموال مَا يكاثر الأمواه، وأذهلَ العقول حتى سَد الأفوَاه، ولم يزل على حاله حتى قفز الفداويّ الذي لم يُخطِه، وخرج إليه كما يقال من تحت إبطه.

وتوفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وسَبعمائة.

وكان في هذه النيَابة بمصَياف من الأيام الظاهِريّة، وَعُزِلَ منهَا مرّات ويعود إليهَا، ولعلّه بَلغَ من العمرِ تسعين سنة.

[جمال الدين الشبلي]

آقوش ابن عبد الله جمَال الدين الشّبليّ الشافِعي.

سَمع من ابن عبد الدايم، وأجاز لي بخطّه في سَنة تسع وعشرين وسبعمائة.

وتوفي رحمة الله تعالى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة.

[جمال الدين الأشرفي] (٣)

آقوش الأمير جمَال الدين الأشرفي نائبَ الكرك.

ولاه الملك الناصر بعد مجيئه مِن الكرك بِنيابة دمشق بعد إمساك الأمير سَيف الدين كراي المنصوري في جمادى الآخرة سَنة إحدَى عشرة وسَبعمائة، فأقام قليلاً دون السَنة وعزله بالأمير سيف الدين تنكز، وتوجه إلَى مِصر وأمسَكه الملك الناصر وبقي فِي الاعتقال إلى أن أفرج عنه في شهر رجَب سنة خمس عشرة وسَبعمائة.

كان معظماً إلى الغاية يجلس رأس الميمَنة، ويقوم له السُلطان ميزة عن غيره، وكان لا

(الدرر الكامنة: ١/ ٣٩٩).

إحدى الفرق السرية في الإسلام.

(الدرر الكامنة: ١/ ٣٩٥).

يلبَسُ مفركا ولا مَصقولا، ويتوجه إلَى الحمام بنفسه وهو حامل الطاسَة والميزر، ويقلب عليه الماء ويخرُج وحده من غير بابا ولا مَملوك، فاتفق أن رَآه بعض من يعرفه فأخذ الحجر وحك رجله وغسّله بالسدر، ولم يكلمه كلمة واحدة، وَلما خرج وتوجّه إلى داره طلبَه وقتله وقال: أنا مَالي مملوك ومَا عندي غلام، مَالي بابيّه حتى تتجرأ أنتَ عليّ. وعمّر جامعاً ظاهر الحسينيّة.

وكان إذا توجه إليَه عرف الناس خُلقه، فلا يدخل معه أحد من ممَاليكه ويخرج قومَه الجامع، ولم يبق معه أحدا، ويدور هو الجَامع وحده ويتفقده، ويبصر إن كان تحت الحُصر تراب، أو فِي القناديل تراب، فأي خلل رَآه أحضرَ القيّم وضربه، فلما كان في بعض الأيام وهو بمفرده فِي الجامع المذكور لم يشعر إلا وجندي من أكرادِ الحسينيّة قد بسَط سُفرة وقصعة لبن وَرُقاق فِي وسَطها وقالَ: بسم الله. فالتفتَ إلَيه وقال: من أعلمكَ بمكاني أو دلك علي. فقال: والله ولا أحد. فطلبَ ممَاليكه. وأكل ذلك وأمر له بمبلغ ستمائة درهم. فاتفق أن أتاه كردي آخر فِي الجامع بعد ذلك الوقت بمثل ذلك فرمَاه وضربَه ستمائة عصاً، وكان قد اتخذ له صُورة معبَد في الجبَل الأحمرَ يتوجّهُ إليه وينفرد فيه وَحده يومين وأكثر وأقل، وربّما وَاعد الغلام أن يأتي إلَيه بالمركوب في وقت ثم إنه يبدُو له فيَأخذ ذيله على كتفه، وَيدخل القاهرة إلى بيته مَاشياً.

وولاه السُلطان الملك الناصر نظر البمَارستان المنصوري. فكانَ يَدخل بعض الأوقات إلى المَجانين، ويدخلهم الحمّام ويكسُوهم قماشاً جديداً، وَأحضر لهم يوماً جماعَة من الجوالقيّه، فغنّوا لهم بالكف ورقصَ المَجانين. وَكان يبر المبَاشرين الذين به بالذهب من عنده، ويطلع في الليل قبل التسبيح المأذنة ويتفقد المؤذنين. وكان للبيمَارستان به صورة عظيمَة، وَأملاكه محترمَة، لا يُرمَى على سكانها شيء من جهة الدولة، ولا يتعرض لهم أحد بمأذيّة.

أخرجه السُلطان في أول سَنة أربع وثلاثين وسَبعُمائة في شهر ربيع الآخر [١٨٨] وصل إلى دمشق متوجهاً إلى نيابة طَرابُلس، فحضر إليهَا وَأقام بهَا مدة، وبالغ في طلب الإقالة وأن يكون مقيماً بالقدس. فرسَمَ له بالحضور إلى دمشق، وخرج الأمير سيف الدين تنكز وتلقاه، وعمل له سِماطاً في دار السعَادة ودخل ليَأكل، وحضر الأمراء فأمسكه على السّماط، وأودع في قلعة دمشق معتقلاً، فأقام بها يسيراً، ثم إنه جهز إلى صفد وحبس بها في برج فدخل إليه بعض أهلها وَقال: يَا خوند ما تلبث إلا يسيراً أو تخرج منه لأنك دخلت في برج منقلب، فلما كان بعد أيام أخرجوه منه إلى غزّة. فقال لأي شيء فقالوا: يَا خوند البُرج قد انشق ويخاف أن يقع عليك، فقال: صدق القائل كأن البُرج منقلبٌ علي.

وكانت له أشياء غريبَة فيمَا يوقع على القصص بقلمه، كتب إليه إنسان وهو بدمشق المملوك يَسأل الحضور بين يدي مولانا ملك الأمراءِ ليُنهي ضرورته، فوقّع علَى جانبها الإجتماع مقدر.

وكتب إليه بعض من كان بهَا مليحاً يطلبُ إقطاعاً، فكتبَ له عليهَا من كان يومه بخمسين وليلته بمئة ماله حاجة بالجنديه، وكتبَ إليه إنسان وهو بالكرك أن هؤلاءِ الصبيَان قد كثرت أذيتهم للملوك، فوقّع له إن لم تصبر على أذى أولادهم وَإلا فاخرج من بلادهم.

ووقّع لآخر وكان قد جرَت له كائنة فِي الليل: «**قد أحصَيناك، وإن عُدت إلى مثلها أخصيناك**».

وقال للأمير سَيف الدين تنكز ولمّا أمسكه: «**أما أنا فقد أمسكتُ ولكن خذ أنت حِذرُك منه**». وَأقام فِي قلعَة صفد يسيرا ثم إنه رُسِم بتجهيزه إلى الإسكندرِيّة فأقام بهَا قليلاً، وكان في رَأسِهِ سَلعة فطلبَ قطعهَا وشاوروا السُلطان على قطعِهَا فرسم له بذلك فقطعُوهَا.

فمات رحمه الله تعالى في الاعتقال بالاسكندريّة سنة ست وثلاثين وسَبعمائة فيما أظن.

وكان يضربُ الألف العصَا وأكثر مات تحت ضربه جماعة منهم بازدار من بازدارية السُلطان رآه وهو يسير براباب باللّوق وَقد شتم سقاء كان عنده وشتم أستاذُهُ فأمسَكه. وَأحضَرَهُ إلى البيت، وضربه أكثر من ألف عصَا، وقال: وَالك انتَ والسقا تخاصمتما أنا أيش كنت في الوَسط. وكانت هذه الواقعَة إحدى الذنوب التي عدّها السُلطان عَليه، ومنهَا أنه قتل جَاريَة السُلطان أمرأة بكتمر الحاجب بسبب الميراث لأن ابنته كانت زوجة بكتمر أيضاً فضربَها ستمائة عصًى وأشياء غير ذلك.

إلا أنه كان زائد الكرم وَالسَماح، تقصر عن مباراته في ذلك هُوج الريَاح. كان السّماط الذي يمدّه في بيته في العيد نظير سمَاط السُلطان وربما يكون اصلف وألذ وأطيبَ وأظرف، وإذا جُرد في مهمّ من الريدانية لا يعرف جنديه بِمشترى طعَاما ولا عليقا ولا يدري كل يوم إلا وقد صُرف له مَا يكفيه من ذلك إلى أن يعود إلى الريدانية تغليقا. وإذا مَات لجنديّه فرسٌ كفله إلى مطبخه، فيصرف له من ديوانه ستمائة درهم، وقد صار ذلك عادة لا يشاوَرُ عليهَا. ولا يشار إليهَا، حتى إن بعضهم تكونُ فرسه بمائتي درهم فيذبحه ويَأخذ ذلك المبلغ.

وكان في نيابَة الكرك من سَنة تسعين وستمائة إلى سنة تسع وسبعمائة. وله بهَا أثان حسَنَة.

[كريم الدين الصغير]

اكريمر القاضي كريم الدين الصغير ناظر الدّولة بالديَار المصريّة.

كان في الجيش أولاً ولمَا بقي خاله القاضي كريم الدين الكبير ناظر الخاص تولّى هو نظر

الدولة. وكان يحبّ الكاتب الأمين ويزيد معلومُه، وينقله إلى وظيفة أكبر من التي يباشرها، وكان يحضر مجلس خَاله كريم الدين الكبير فيكون واقفا يرفع رجلاً ويضع أخرى، وقد يكون في ذلك المَجلس جالساً من لا يمكنه الجلوس فِي دسته، وإذا كان في مجلسه هابه الناس وعظموه.

وحَكَى لِي غير واحد أن أمراءِ العشرات وغيرهم من الأمراءِ يزدحَمُون في المشي قدامه ويقعون زحاماً.

ويقال أن الملك الناصر لمّا كان في الكرك قال: أنا أعود إلى مكان يكون فيه أكرم الصغير يضربَ [١٨٩] الجند بالعَصى واشفع فيهم مَا يقبل شفاعتي وكان يضربَ الناس ضرباً سمّوه المقتَرَح توخد يد الإنسان، ويضرب من ورائه على أكتافه، فإذا قعَص ضربه آخر من قدّامه علَى صَدره. ولكن عفّته عن مَال السُلطان مفرطة إلى الغاية وتشدُد على من يخون خارج عن الحد.

حكَى لي أنه جاء إليه الأمير سيف الدين بَكتمر الحاجب وَهو في الوَجاهة والعظمة عندَ السُلطَان ما هو فقام لتلقّيه وجلسَ بين يديه وقال: ارسُم يا خوند. قالَ: هذا الكاتب صَاحبي فشفعنِي فيه واستخدمْهُ في الوظيفة الفلانيّة فقال: السمع والطاعَة. كم في هذه الوظيفة في كل شهر. قال: ذلك الكاتب مائة وخمسون درهماً وثلاثة أرداب [١] قمحاً. فقال لصيرفيّ عنده اصرِف لهذا في كل شهر مائة وخمسين درهماً ويجيء إلى الشونة فِي كل شهر ويَأخذ هذه الأرداب. فقال الكاتب: مَا أريد إلا هذه الوظيفة. فقال كريم الدين: حتى تعلم يَا خوند أنه لصّ ومَا يريد المعلُوم مَا يريد إلا السَرقة. فاستحيى الأمير ومضى.

ولمّا أمسَك كريم الدين أُمسِك كريم الدين الصغير، وكاد العَوام والناس يقتلونه، وأثبت القضاة فيه محَاضر منهَا مَا هو بالكفر، ومنها مَا هو بقتل النفوس. فرأى السُلطان أنه ذاهبٌ لا محالَة. فقال: إذا قتِل هذا ممّن آخذ أنا مَالي، اصبروا إلَى نأخذ مَا لنا منه وتَسلموهُ أنتم. ثم إن السُلطان سلمه إلى الأمير رُكن الدين بيبرس الأحمَدِي، وبقي عنده مديده، ثم إنه أخرجه إلى صفد ناظراً. فجاء إليهَا في جُمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وضبطها وحصّل أموالهَا. ثم إنه ورد المَرسُوم بإمسَاكه، فأمسك وَضربت الحوطة على موجوده، ثم طلب إلى مصر وذلك في سَنة أربع وعشرين وسبعمائة، ثم إنه جهز إلى دمشق ناضراً عوضاً عن الصّاحب شمسَ الدين، فوصل إليهَا في ثالث عشر شوّال من السنة، فكرهه الأمير سيف الدين

---

(١) وحده قياس للحبوب.

تنكِز أولَ حضوره لما كان يبلغه عنه. وَلما باشر عنده ورأى عفَّته وتنفيذه وحسُنَ مباشرته أحبّه، ومَال إليه ميلاً كليّاً، ثم إنه طلبَ إلى مصر فخَافه أعداؤه وعمَلوا عليه، وبَطلُوا مَا كان تقرر فِي أمرِه، ورمَوه بكل داهيَة فأقامَ فِي بيته بَطّالاً.

وخرج علَيه ليلة وهو خارج من الحمَّام جماعةٌ بسيوف ليقتلوه فدَاسَهم بفرسِه وَضربَ بدبّوسهِ إلى أن خلَصَ منهم بكتفه وهو بمفرده ثم عملوا علَيه فرسَمَ له بالتوجه إلى أسوَان، وجهز في البحر فأُغرِق فرعونه في اليم، وخُسِف عمر بَدرِه في التم. وكان ذلك في أواخر سنة ست وعشرين وسَبعمائة.

وكان مدبراً مُصرّفا مجمّلاً للمناصب مشرفا، كاْتباً ضابطاً، مُقسِطاً لا قاسطاً. ذا مهَابة وسَطوَه، ورفعة عند الملوك وَحَظوة. شديد الانتقام تصح بمباشرته الأسقام، وتتوفر السّهام والأقسَام، ويريح قلبَ السُلطان بمرض الأقلام وَالأجسَام، لا يحابي أحداً ولا يُحاشيهِ، ولا يراعي مَن هُوَ من إلزامه أو حوَاشيه. يود الكاتب الخائن أن يَرَى ملك الموت ولا يراه، ويود أن يموت جوعاً ولا يُعمل إليه سيرَهُ ولا سُرَاه، إذا هزّ عَاملا.

قلت: هذا كميّ هزّ عاملاه وإذا طلبَ عَاملاً ناظِراً أنكرته علائمُه، أو مستَوفيا لَم تحمله الحسَابِ قوائمُه.

وفيه قلت من قصيدة: [الطويل]

فـاكـرِمْ بـديـوانٍ بـه قـد تـشـمـرَّتْ	بـأوراقـه غـلاّتـهُ ودراهـمُـهُ
واكـرِمْ بـه يـومـاً إذا هـزَّ عـامـلاً	تـخُـورُ لـه عـنـد الـحسَاب قـوائِمُـهُ

وكان طعَامه نظيفاً فاخراً شهياً، ومرأى أوانيه في كل أوان بهيّاً إلا أنه لم يكن في بَذخ حاله، ولا تمييز حاله، فإن ذاك فِي عداد الملوك ولبس كلمَا يلبَسُ من الوشي المُحوك.

وكنتُ قد كتبتُ إليه وهو بصفد: [الوافر].

عَـسَـاكَ تـرقُّ يـا ظـبـيَ الـصَّـريـمِ	عـلى صبٍّ من الـبلـوى سَقيـمِ [١٩٠]
وجـدتُ هُـدًى عـلـى نـارٍ تـبـدَّت	بـطُـور حَـشَـاي مـن قـلـبي الـكـلـيـمِ
فـإن أشـكُ الـغـرام نـفـرتَ عُـجْـبـاً	فـكـيـفَ تـمـيـلُ مَـعْ مَـرِّ الـنـسـيـمِ
وخَـطُّ عـذارُك الـمِـسـكـيُّ لامـاً	بـكـهـفِ الـخَـدِّ يـبْـدوا كـالـرقِـيـمِ
فـذاك اخـضـرَّ لـمـا احـمَـرَّ هـذا	فـأبـصَـرُنـا نـعـيـمـاً فِـي جـحِـيـمِ
وَأعـجَـبُ كـيـف يـبـسُمُ فـيـك ثـغـرُ	ثـنـايـاه مـن الـدُرّ الـيـتـيـمِ

وَهَبْ أن القضيبَ حكاك قداً — فَهَل للغصن مثلَك جيدُ رِيم
ولكن مثلما حكت الغوادِي — كريمَ الدين في الفضلِ العَميم
فتًى فاق الورَى قَدْراً وفضلاً — وأين الليثُ مِن ظبيِ الصريم
ودَبَّر مُلْكَ مصرِ فازدَهَاهَا — وأسفرها عن الوَجه الوسِيم
وحَاط يراعُه شاماً ومَصِراً — فكانَ على صِراط مستَقيم
تُصرِّفُ كفُّه رزقَ البرَايَا — بأمرِ الخالق الربِّ الرحيم
إذا رسَمَتْ أنامِلُه سُطوراً — تَحار لذلك الدرّ النظيم
فأين ابنَ العَميدِ إذا رآهُ — يَخُطُّ بنانُه وابنُ العَدِيم
وأين كفاءة الوُزراءَ منهُ — إذا مَا قام فِي الأمرِ العظِيم
له بَأسٌ تَخاف الأُسْدُ منهُ — ولطفٌ ليسَ يُعهدُ من حَليم
أيا من سَاد أهل الأرض طُراً — وأحيا ميِّتَ الجُودِ الرميم
لقد أوَحشتَ مصرَ وسَاكنيهَا — فما تفترُ عن ثغرِ بَسيم
سَتدَخلُهَا وأنت قريرُ عينٍ — فتلغيها على العهدِ القديم
وتَطلَعُ في دجاها بدرَ تِمّ — فتجلوا ظلمةَ الليلِ البهيم
أتيتُك إذ سبَرتُ الناسَ طُرا — فلم أر غير ذي نظرِ سقيم
وليسَ لما أروم سوال كُفؤاً — لأن الدهرَ قد أضحى غريمي
وقلت لمَقصِدي أبشِر بنُجحٍ — إذا كان القدومُ على كريم
وَحَسْبي المدحُ فيك علوِّشانٍ — وفَخراً بين غادٍ أو مقيم
فلا بَرِحَتْ بك الأيام تُزهى — ونحن بُبَرزدِ ظِلّك في نعيم

ابن الاكفاني: شمسَ الدين الطبيب محمّد بن إبراهيم.

[سيف الدين الناصري] (١)

الاكُز بضم الكاف وأشباعهَا لتُنشأ واواً، ثم زاي: الأمير سيف الدين الناصري.

كان أولاً جمداراً وأمرّه أستاذه، وكان يتحقق أمَانته فجعَله مشد الدّواوين فعَمل الشد أعظم من الوزارة، وتنوّع في عذاب المصَادَرين وغيرهم، وضربهم بالمقارع وأحمَى لهم الطاسَات وَألبَسهم إياهَا، وأحمَى الدسُوت وأَجلسَهم عليهَا. وضربَ الأوتاد في أذانهم، ودق القصب تحت أظافرهم وبالغ وشدد.

وجاء لؤلؤ غلام فندش الآتي ذكره إن شاء الله تعالَى في حرف اللام وأقامه السُلطان معَه مشد الجهَات، واتفقا على عقاب الناسِ. وجَمع الله بينهما، بين الحجاج والطاعُون، واستخرجَا الأموَال وأزهقا النفوس، وتضاعَف البلاء وعمّ الأذى وَزَاد الشقاء في أيامهمَا، وسكنت روعه الأكُوز فِي القلوب وكانَ الكاتب يدخل إليه ميتا ويخرج ميتا. ولم يزل كذلك إلى أن لطفَ الله بالناس وقدّر أنه غضَب. . . . . والمذكور فأخذ العصَا بيدَه وضربَه إلى أن هربَ قدامَه وهوَ خلفه إلى أن وصَل إلى باب القلعَة، ونزلَ شاشُه فِي رقبته فراحَ لؤلؤ إلى القاضي شرف الدين النشوُ ناظر الخاص ودخل عليه وعلى قوصون وبذل المال.

واتفق أن كان الغلاءِ فِي سنة ست وثلاثين وسبعمائة. فقال السلطان: يا الاكُز لاَ [١٩١] تَدَع أحداً يبيع الأردب بأكثر من ثلاثين درهماً، وأنزِلَ إلى شُون الأمراء والزمهم بذلك، فأول مَا نزلَ إلى شونه الأمير سيف الدين قُوصُون وأمسَك السمسَار الذي له وضرَبه بالمقارع واخرق بالإستادار، فطلعَ إلى قوصُون وشكا حَاله إليَه، فطلبَه وأنكر عليه ذلك، فأساء عليه الردّ، فدخل إلى السُلطان فأخرق السُلطان بقوصُون فأكمنها قوصون لا لأكزُ وعمل عليه باتفاق النشو، ولم يزالا عليه إلَى أن غضبَ عليه السُلطَان ورمَاه قدامَه وضربَه بالعَصَى، ورسَم عليه أياماً ثم إنه أخرجه إلَى دمشق فِي شوال سنة ست وثلاثين وسَبعمائة.

حَكى لي القاضي ضياء يوسُف ابن الخَطيب محتسب القاهِرة قبل إمسَاك الاكوز بأربَعة أشهر أو مَا يقاربهَا، أن بعض المشايخ حدّثه أنه رأى النبي صل الله عليه وسلم فِي النوم وهوَ جَالس فِي صَدر الإيوان، والسُلطَان واقفاً أمَامَه على رأس الدرج، وَهو تنكير عليه وَيقول له مَا هؤلاء الظلمة الذين أقمتهم. فقال يَا رسُول الله مَن هم. ثم توجه وغابَ قليلاً وأتى بالاكوز فقالَ اذبحه فاتكاه وذبحه فقالَ له خَله الآن، فما كان بعد أربعة أشهر حتى جَرى له مَا جَرى.

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٠٤).

وكانت أيامُه أيام سخط ومحنَة، مَا أسعَدَ من أبعَد منزله عن مصر وشحَط قد تنوّع في الظلم والجور، وتطوّر في القسَاوَة والجبرُوت طوراً بعد طَور، وبسَط العذابَ على الكتاب، وأخذ الصّالح بالطّالِح والبريء بالمُرتاب. وقطعَ جمَاعة أشجار غيطانهم، وخربوا مَا عَمر من حِيطَانِهِم هرباً من الخراج الذي قرّر فِي تلك الأيام على الثمار، وجَبَاه الظلمة من بَاعة الأزهار. ولكن الله لطف، وَمَا جرَى الظلم شُوطاً حتى قَطَف، وَلا لوَى العَدل جيده وأعرَض حتى عَطف.

وَلما وصل الاكُوز إلَى دمشق، أقام بهَا دون السَنة وكز المَوت الاَكزُ ولكز ونكره العَيش لما سَاوره إفعوان الحين وفكَز، وكان ذلك في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة فيما أظن.

وكانت مدة مباشرته في القاهِرة أكثر من سنتين.

[الأمير فارس البكي][1]

البَكي الأمير فارس أحد مقدمي الأُلُوف بالديَار المصريّة، أظنه ابن أخي الأمير الكبير سيف الدين الملك الآتي ذكره في مكانه إن شاء الله تعالَى.

أظنه ورد إلى غزة نائباً بعد الأمير سيف الدين دكنجي في سنة إحدى وخمسين وسَبعمائة، وتوجّه بعَسكر غزّة إلى صفد لما كانت العسَاكر الشاميّة بصفد في حِصَار نائبهَا أحمَد السَاقي، وَلما أُمسِك المذكور عاد هُوَ إلى غزة وأقام بهَا إلى أن عزل بالأمير سَيف الدين أرغون الإسمَاعيلي فِي العشر الأوسَط سنة اثنتين وخمسين وسَبعُمائة، وتوجه إلى مصر وأقام بهَا أمير مئة مقدم ألف وَحضر صحبة الأمير سَيف الدين طَاز إلى حلبَ في وَاقعَة بَيبُغارُوس وهوَ الذي حضَر معه الطنبُغا برناق نائب صَفد وَالأمير علاء الدين الطنبُغا مشد الشرانجاناه والأمير سَيف الدين شادي أخو أحمَد السَاقِي والأمير سَيف الدين اسنبُغا الرسُولي وسَيف الدين اشْنْ بك ابن خليل الطرفِي ومهدي مشد حلَب لأنهم جهزوا معه من حلَب إلَى دمشق واعتقلُوا فِي القلعة إلى أن وُسِطوا بسوق الخيل في دمشق، وعاد الأمير سَيف الدين البكي صحبة السُلطان الملك الصّالح إلى الديَار المصريّة وأقام بها على الإمرة والتقدمَة.

إلى أن وصل الخبر بوفاتِه في مصر إلى دمشق في أواخر شوال سنة ست وخمسين وسَبعمائة.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٠٤).

[فارس الدين الظاهري][(١)]

البَكي بفتح الهمزة وسُكون اللام وَفتح الباءِ الموحّدة وبعدها كاف وياء آخر الحروف، الأمير فارس الدين الظاهري.

من كبار الأمراءِ وشجعَانهم كان في السّجن ويطلبُه المَلِك المنصور ويتحدث معه ويعيده إلى السّجن، ثم أخرجَهُ وولاه نيابَة صفد فأقام نحواً من عَشرة أعوام وكان كلمَا ركبَ ونزلَ حل الجمدار شاشُه وفتحَهُ وتركه فإذا أراد الركوبِ لفّ هُوَ شاشه بيده مرة واحدة، وكان مليح الشكل ليسَ فِي وجهه شعر، وكان الأمير سيف الدين بلبان السَاقِي مِن أمراءِ صفد يهيم فيه عشقا ويموتُ صبَابة ووجداً وكان كثير الأداب.

حُكِي لي عنه شيخنا[١٩٢] الإمام الخطيب نجم الدين حسن ابن الكمال الصفدي - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الحاء.

رئَاسَة كبيرة وحشمَة زائدةً، وكان يحادثه ويُسَامره إلى نصف اللّيل. قال: وَلم أره بلا خفٍ قط ولم تبدرجله وَلا مَدّهَا ولا كشفها، وَلما غضبَ الأشرف ابن قلاوون على حسَام الدين لاجين وَهوَ على عكا جهزَهُ إلى صفد ليُعتقل بالقلعَة وَأخذ المقرعَة الأمير فارس الدين وضربه عَلى كتفه، وقالَ له: مَا تمشي الإخواتيني، وَأخذ جوخةً كانت معه وطرطوراً ضمن بقجه وضربَ الدَهر ضرَبَاته وَجلسَ حسَان الدين لاجين على كرسي الملك، ولما تم له الأمر سيّر إلى الأمير فارس الدين يقولُ له احتفظ بالبقجَة والجوخة والطرطُور. ففر من حمص وهربَ مع الأمير سيف الدين قبجق على مَا يأتي في ترجمته هناك ومعهمَا بكتمر السلاح دار وتوجهوا إلى غازان لما بلغهم إسلامه، فتلقاهم بالإكرام، وبَالغ في الإحسَان إليهَم وزوج الأمير فارس بأخته. وكان يُحكى عنها لما حضر إلى الشام هي مثل هذه الشمس.

ولما عاد قازان تأخروا عنه وأُعطي الأمير فارس الدين نيابة حمص.

وكان وجهه من الشعرَ خالياً، وبالمحَاسن جَاليًا، كأنه طلعَة القمر إذا سَفر فِي الظلام، ولبَس حلةَّ الكمال وَالتمام، خيّرا وادِعًا، سَاكنا بالحق رَادعًا، لطيف الحركات، يتجنّب مَواقع الهلكات، قريباً من الناس للخير رقيباً، نجيباً في أفعاله الغريبَة ينقاد إليهَا مع الإخلاص جنيباً، معروفا بالشجاعة والثبات، موصوفا بالفروسيّة في الكر والفر والالتفات، أعظمَهُ القان غازان، وبهرَهُ عقله الذي زان، وقيامه بآداب المغُول، وسيَآتهم التي يَغتال العُقول مِنها غُول فقرّبَهُ لما

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٠٤).

جَرَّبَه، ورَدّبه الخطب حينَ درّبَه، وزوجه بالخاتون أختِه. وزاد فيمَا خصّه به من محَاسِن رَختِه وأفرط في دنوه حَتّى كاد يُجلسُه على تخته وَلم يَزل بحمص على نيابته حتى تركَ به مَالا يُسمَع معه مشتكى، وقرّحَ الجفون على البكى بالبُكَى.

وتوفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة اثنتين وَسَبعُمائة.

[سيف الدين الأبوبكري] (١)

الجاي الأمير سيف الدين الابُوبَكري.

كان أحَد الأمراء بدمشق، يسكنُ بدار الأعسَر. كانَ فيه خيرٌ وصَلاح، وجهاد في رضى الله تعالى، إلا أنه لا يحتاجُ فيه إلى سلاح. يتردّد إلَى الجامِع مَاشيا بفرد مَملوك، ويلازم الصلاة فيه بكرة وعشيّاً ووقت الدُلوك، هذا مَع تواضع يزينه ويحسّنه ولا يشينه، ولم يَزل عَلى هذه الطريقة، والسُبل التي هي محَاز إلى الحقيقة، إلى أن الجىء الجاي إلى الدخول في مَن غبَرَه وَأصبحَ وَقد طَابَ ذكره والخبرَ.

وتوفِي رحمه الله تعالَى فِي ذي القعدة سنةَ ثمان وَعشرين وسَبعُمائة ،وتوفي قبله وَلده بقليل، وكان شابا حَسناً، فذاق فقدَه، ورأى الموت بعينه بعده.

[سيف الدين الدوادار الناصري](٢)

الجاي الأمير سَيف الدين الدُوَادار الناصِريّ.

كان دواداراً صغيراً مع ارَسْلان المقدم ذكره، وَلما توفِي اشتغل الجاي بالدوادارية، وكان شاباً طويلاً، ظريف الحركة هزيلاً، تعلوه شُقرة، ولونه يَضرِبُ إلى حُمرة، وكان طويل الروح لا يغضبُ، وإن غضبَ فَعَلى نفسه ولا يواجه إلا بمَا أُحَب مع عفة وديَانة وخبرة تامة وصيامة، وكان عارفاً بأخلاق أستاذه الناصر، تُعقَد على ذربته وأدابه الخناصِر، وثق إليه السُلطان كثيراً، وأحَله من قلبه مكانا أثيراً. ويكتبُ خطّاً من أين للروض طلاوته، أو للوشي رَقمُه وإجادته، وله فضَائل، وعنده من العلم مسَائل، لازمَه العلامة قاضي القضاة تقي الدين السُبكي كثيراً، وكان يلزمه بالمبيت عنده فِي القلعَة ليكون له سَميرا. وبقي زمانا لا يؤثر الطبلخاناه مدة تزيد على العشرة أَعوام خوفاً من إخراجه من بيت السُلطان.

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٠٥).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٠٥).

ولمّا كان قبلَ موته بسَنتين أو ثلاث أُعطي طبلخَاناه، واقتنى كتباً نفيسَةً إلى . . .داراً في الشارع، تأنق في بوانيها ولم يكمل عمَارة الدار، ولما مَرض بالقلعَة. . . . .[١٩٣] إلَى داره ليُمرَضَ فيهَا، فلامَه أصحَابه وَأخصاؤهُ فقالَ أعرف بخُلق أستاذي قد يُريد أن يُوَلي الدواداريّة غيري، فنزلَ إليهَا وأقام بهَا مدة يسيرة، وفرغ عمرُه، وتم نهيُه في الدولة وَأمرُه.

وتوفي رحمه الله تعالَى فِي أوائل شهر رجبَ الفرد سَنة اثنتين وثلاثين وسَبعمائة، وكانت جنازته حافلة.

ووقع خلاف في وفاته بين الأمير صلاح الدين الدوادار والقاضي شرف الدين ابن الشهاب محمود كاتب السِر فقلت أنا تُقرا نصيبَه قبره. فقال القاضِي شرف الدين: هَذا نقش فِي حجر فنظمتُ أنا ذلك وَقلتُ: [الطويل]

أُخَالفُ قوماً جادلُوني ببَاطلٍ مَتَى مَات أُلجاي الداوَادار أَو غَبَرْ

وصدّقني فيه نصيبَة قبرِه وكان الّذي قد قلته النفس في الحَجَر[1]

[سيف الدين الابوبكري]

النمِرْ الأمير سيف الدين الابوبكري أحَد أمراء الطبلخَانات بدمشق.

كان شكله تامّاً، وخيره عَامّاً. فيه سكون كثير وركون إلى الدعَة مثير، وكان لَه ولدَان كأنهمَا فرقدَان، ففرّق المَوت منهم الشمل، وَفاضت الجفونُ عليه بالهمل.

وتوفي رحمَهُ الله تعالى فِي سنة أربع وأربعين وسَبعمائة، وَمَات هُوَ وَولده الأكبَر فِي دون الشهر.

[سيف الدين الدمر] [2]

الدمرْ بالهمزة واللام الساكنة والدال المهملَة المفتوحة والميم المكسورة وبعدها راء، الأمير سيف الدين.

أحَد أمراءِ القاهِرة، أظنه كان مقدماً، توجّه إلى الحجاز فجرت تلك الفتنَة فِي مكة وقتل هُوَ وولده وغيره، وَحَصَل للسُلطان لما بلغه أذى عظيماً، قام له وقعَد وبطَل السّماطَ وجرد من مصر ألفي فارس كل واحد بخوده وجوَشن ومائة، فرده نشاب ورأس بفأسين أحدهما للقطع

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: النقش في الحجر.

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٠٧).

والآخر للهَدّ، ومع كل فارس جمَلان وَفرسان وهجين، ورسَم لمقدم الجيش متى وصَل إلى الينبع وعدّاه لا يرفع رأسَه إلى السمَاء بل إلى الأرض، ويسفك الدماء مِن كل مَن يلقاه من العُربان إلا من علم أنه أمير عرب يقيده ويسحبه معه، وَجرد من دمشق ستمائة فارس على هذا الحكم.

ومن أعجب مَا مر بي أن الناس تحدثوا وهم في صلاة العيد بالقاهِرة بقتله هذا الدَمُرْ.

ولم يقتل هو ومَن معه إلا بعد صَلاة العصر يوم العيد سنة ثلاثين وسبعمائة وكان أمير جاندار، وأظنه زوّج ابنه بابنة قاضي القضاة جلال الدين القزويني وسَيأتي ذكر وَلدَه أمير علي، فِي مكانه من حرَف العين.

[سيف الدين الدمر] (١)

الدَمِرْ الأمير سَيف الدين المعروف بالدَمر عبد الله أحَد أمراء الطبلخَانات بدمشق.

كان قد توجه أمير الركب في سنة ثمان وخمسين وسَبعُمائة، وتسخَّط بذلك كثيرا، ولما عاد أقام بدمشق.

وتوفِي رحمه الله تعالَى فِي يَوم الثلاثاء رابع عشر جُمادى الأولى سنة تسع وخمسين وسبعمائة، وأعطي خبزه للأمير ناصر الدين محمّد ابن الخطير.

[سيف الدين المظفري] (٢)

الجيبغا الأمير سَيف الدين المظفري الخاصكي.

تقدم فِي أيام الملك المظفر حاجيّ ابن الملك الناصِر محمّد، لم يكن عنده أحَد في رتبته، ولم يزل أثيلاً عنده أثيراً، إلى أن جرى للمظفر مَا جرى على مَا سيأتي في ترجمته.

وتولى السُلطان الملك الناصر حسَن فاستمرّ معظماً وكان أحَد الأمراء المشور [ين] الذين تصدر عنهم الأوامر والنَواهي، إلى وقع الاختلاف من هؤلاء الأمراء فاخرج إلى دمشق على إقطاع الأمير حسَام الدين لاجين أمير آخور وطلب أمير آخور إلى مصر وذلك في شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعينَ وسَبعمائة.

يقال إنهم اختلفوا بعد إخراج أحمَد السَاقي إلى صفد. فقال لهم ما تريدون. قالوا تخرج

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٠٧).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٠٦).

نائباً في طرابلس. فقالَ: إذا كان لا بد من خروجي فأكون في حمَاة. فقالُوا نعم، وألبَسُوه تشريفاً وخرج، ولمّا كان في أثناء الطريق ألحقوه بمَن قالَ له تروح إلى دمشق أميراً. فجاء إليهَا وَلم يزل بهَا علَى إمرَته إلى أن حضر الأمير سَيف الدين قجا السلاحَ دار فِي أثناءِ شعبَان سنة تسع وأربعين [١٩٤] فأخذه وتوجّه به إلى طَرابلُس نائباً عوضاً عن الأمير بدر الدين أمير مسعود ابن الخطير، فأقام بهَا نائباً إلى أوائل شهر ربيع الأول سَنة خمسين وسَبعمائة. وورد كتابه عَلى أرغون شاه نائب الشام يقولُ فيه أشتهي أن أتوجّه إلى الناعم أتصيّد به ومَا يمكنني ذلك إلا بمرسُومك. فقال له: باسم الله المكان مكانك، فحضر إلى الناعم وأقام على بحره حمص أياماً يتظاهر بالصيد، ثم إنه ركبَ ذات ليلة بمن معه من العَسَاكر، وسَاق إلى خان لاجين ونزل به، وأقام من الثانية في النهَار إلى أن اصفرت الشمسُ، وركبَ بمنَ معَه وجاء إلى أرغون شاه وهو مقيم في القصر الأبلق وجرى له معه مَا جرى على مَا تقدم في ترجمة أرغون شاه.

ويقال إنه مَا وصَل إلى سوق الخيل حتى قضَى له الشغل الأمير فخر الدين إيَاس السّلاح دار، ثم أنه لما انفجر الصّبح نزلَ بالميدَان الأخضر وَطلَب أمرَاء الشام وأخرج لهم كتاب السُلطان، وقال: هذا مرسوم السُلطان بإمسَاك أرغون شاه، فما شك أحدٌ فِي ذلك، وَاحتاطَ على أموَال أرغون شاه وجواهره وجميع موجوده وذلك في يومِ الخميس ثالث شهر ربيع الأول وَلما كان في يوم الجمعَة بكرة ظهر الخبر أن أرغون شاه ذِبح روحه، وكان قد جهز بريداً إلى باب السُلطان بإمسَاكه وَمعه سَيفه، وأقام وَالأمراء في خدمته إلى يوم الثلاثاء، فتحدث الأمراء فيمَا بينهم لأنه أراد أن ينفق فيهم ويحلفهم فانكروا ذلك ولبسُوا السلاح ووقفوا بسُوق الخيل ولبَس هو وجمَاعة من الجراكسَة وفخر الدين إياز ومماليكه وخرجوا إلَى العسكرِ، وكانت النصرة لا لجيبُغا، وقتل جماعة من أمراء الشاميين ورموا الأمير بدر الدين أمير مسعود والأمير سيف الدين طيدَمُر أمير حاجب عن الفرس إلى الأرض، وقطعت يد الأمير سَيف الدين الجيبَغا العادل - على مَا سَيأتي - وأخذ الجيبغا الأموَال والجَواهِر وخرج العصر من دمشق على المزّة وتوجه على البقاع إلى طرابلس، وأقام بها فما كان بعد أيام إلا وقد جاءت الملّطفات إلى أمراء الشام من باب السُلطان بإنكار هذه القضية، وأن هذا أمر لم نرسُم به ولا لنابه علم، فاجتهدوا في إمسَاك الجيبغا واستاد داره تمربغا وتجهيزهمَا، والكتابَ الذي ادعى أنه منا وكتب بذلك إلى سَائر نواب الشام، فجُردت العسَاكر إلَيه، وربطوا الطرقات عليه وسَدوا عليه المنافس. فبلغَهُ الخبر فخرج من طرابلس وخرج عسكر طرابلس خلفه إلى أن جاء إلى نهر الكلب عند بيروت فوجده موعَّراً والعسكر عنده، فوقف من الثانية في النهار إلَى العصر وكرّ راجعا فوجد العسكر الطرابلسي خلفه فوافوه ولم يزل إلى أن كل وَمل وسلم نفسَه، فجاؤوا به إلى عسكر

الشام، وكان إياز قد تركه وانفرد عنه. وقدم العسكر الشامِي بالجيبغا ومعه أياز مقيدين، واعتقلا بقلعة دمشق، ثم إنهم جهزوا الجيبَغا مقيداً إلى بابَ السُلطان صحبة الأمير سَيف الدين باينجار الحاجب، فوَصَل مِن مصر يوم الأربعَاء سَيف الدين قجا السلحدار وعلى يده مرسوم السلطان بأن يُوسَط الجيبُغا وإياز فِي سوق الخيل بحضور العَساكر ويعلقا على الخشب حتى يقعَا من نتنهمَا. فلما كان يوم الخميس ركبَ العسكر الشامي جميعه والأمير شهابَ الدين أحمَد السَاقِي نائب صفد وانزلوا الجيبغا وإياز، وعلقت أشلاؤهما على الخشب بالحِبَال والبكر على وادي بردى بسوق الخيل، وذلك في حادي عشري شهر ربيع الآخر سنة خمسين وسبعمائة، وتألم بعض الناس على الجيبغا وتحققوا أن إياز غره وحسّن له ذلك والله يعلم حقيقة الحال.

وكان الجيبُغا شاباً غضاً طرّياً، في شبيبتِهِ بضا، يميسُ قده قضيبا، ويميل من الصبَى غصناً رطيبًا، ممشوق القوام، مموق الحسن على الدَوَام، كما بقل عذاره وطرشا ربُه، وبدا في سماء الحُسْنِ [١٩٥] كالبدر إذا حفّت به كواكبهُ، وكان عُمره يوم وُسّط تسع عشرة سَنة، فيا أسفاله كيف تورَّع عما فيه وتورّط، ويا عجباً له في أول شَبابه كيف توَسّط، قَدّ السَيف أضلاعه قدا، وألبَسَ كافور جسمه برداً من عقيق دمِهِ به تردّى، وعُفِر جسَده في الثرى، وغسّل بدموع جماعة من الورَى، وظهر له ثبات عند الممَات، وقوة جنان أصمَت قلوبَ عداه بالصُمَات. بخلاَف إياز فإنه أظهر جزعاً شديداً، وأعلن بالبكاءِ صوتاً مديدا.

وقلت أنا في الجيبُغا: [السريع]

لما بغى الجيبُغا واعتلى — إلَى الشُهَى في ذبح أرغون شاة
قبل انسلاخ الشهر فِي جُلّقِ — غلّق مِن غُرقُوبه مثل شاه

[سيف الدين العادلي] (١)

الجنبغا الأمير سيف الدين العادلي، مملوك العادل كتبغا من جملة مقدمي الألوف الكبار بدمشق.

كان الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالَى قد أحبّه في آخر الأمر ومال إليه واختصّ به، فلما أُمسِك وَحضر بستاك إلى دمشق أُمسِك الجيبغا العادلي وطيبغا حاجي واعتقلهما بقلعة دمشق، وَأقامَا في الإعتقال إلى أن مَرض السُلطان المرضة التي مات فيها، فأُفرج عنهما وَأعيدت إليه الإمرة والتقدمَة وبقي على حاله كبيراً مشيراً، ولما كانت واقعة أرغون شاه

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٠١).

وركوب العَسكر لا لجيبغا وقع الأمير سيف الدين الجيبغا العَادلي إلى الأرض عن فرسه وتعلق بالسَرج ليَركب، فضربه بعض مماليك الجيبغا بالطبر أطاريده من نصف زنده، ولما توجّه العسكر إلى سنجار كان هُوَ المقدم عليه ولمّا توجهت العسَاكر إلى صفد لمُحاصَرة أحمد كان هو المقدم عليهَا، ولما توجه الأمير سَيف الدين أرغون الكاملي إلى جهة مصر في واقعة بيبغاروس جعله في دمشق نائب الغيبَة، وأقام على حاله والملك الصالح في دمشق، ولم يزل على حاله إلى أن مرض مرضة طول فيها، وزاره الضيف الذي لا يُرَد، والقادم الذي إذا نزلَ بالملوك لا يُصد.

وكانت وَفاته في العشر الأول من شهر ربيع الأوَل سنة أربع وخمسين وسَبعمائة.

وكان كبير الوَجه الحَى، يَرى الناظر فِي محيّاهُ حسناً ومَلحَا، طويل القامَة عظيم الهامَة، له رغبة في اقتناءِ الخيُول الثمِينَة، والمغالاة في أثمانها التي هي فِي الكثرة مَكينة، وله أربٌ في المَتاجر، ودأبٌ في تحصيل المكاسب التي تبلغ فيهَا القلوبُ الجنَاجر.

يقال أنه لما توفي رحمه الله تعالى خلف من جملة متاجره سُكراً قيمته ثمنمائة ألف درهم إلى غير ذلك من الأصناف.

[علم الدين الناصري]

الطَقصُبَا الناصِري الأمير علم الدين من قدماءِ أمراءِ دمشق، أظنه مِن مماليك الناصر صَاحب الشام.

رَوَى عن سبط السلفِي، كان شيخا عاقلاً، لاَ يُرى في القيام إلى الخير متثاقلاً، سَاكناً مهيبًا، عارفاً لبيباً، أصَابه زيادٌ في ركبته وهو في حصار قلاع الأرمن سكنّ حَركاته، وازاره هلكاته، فحمل إلى حلَب ففارق فيهَا الحيَاة، وبكاه حتى الغمام بدموع المياه.

وتوفي رحمه الله تعالَى سنة سَبع وتسعين وستمائة.

[علاء الدين الحاجب الناصري]

الطنبغا الأمير علاء الدين الحاجب الناصري.

وَلاه أُستاده الملك النّاصِر محمّد بنيابة حلَب بعد سُودي وصَل إليهَا في أوائل شعبَان سَنة أَربع عشرة وسَبعمائة، فعمَل بهَا النيابة على أتم مَا يكون من الدرُبَه، وأحسن مَا يكون من المعرفة التي تغنى بها عن الصمصامه والحزبَه وعمّر بهَا جَامعاً حَسَناً، متفردا بالطَلاَوة والسَنَا.

ولم يزل بهَا إلى أن أتى إليه الأمير سَيف الدين الجاي الدوادار الناصِري في المحرّم سَنة

سَبع وعشرِين، وتوَجّه به إلى مصر. وورد إلى حلَب الأمير سَيف الدين أرغون الدُوَادار علَى مَا مر فِي ترجمته، وَأقام في مصر في جملة الأمراءِ الكِبار إلى أن مَات أرغون، فأعاده السُلطان إلى حلب ثانياً نائباً وفرح به أهل حلب وصل إليهَا في أوائل جمادى الأُولى سَنة إحدَى وثلاثين وسَبعمائة.

ولم يزل بها إلى أن وقع بينه وبين [١٩٦] الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالَى فطلبَه السُلطان إلى مِصر، فتوجه إليهَا ومَا أقبَل السُلطان عَليه، وبقي على بابَ الإصطبل وَالسُلطان يطعم الجوارح بالميدان، ولم يستحضره حتى فرغ. وبقي بعد ذلك مقيماً بالقلعَة إلى أن حضر تنكِز وخرج السُلطَان، وتلقاه إلَى سريا قوس وبير البيضا على مَا يأتي ذكره في ترجمَة تنكِز إن شاء الله تعالى، وَلما استقر تنكز بباب السُلطان أخرج الأمير علاء الدين الطنبغا إلى غزة نائباً، وبعد شهر ونصف خرج تنكِز من مصر إلى الشام عائداً، فلما قاربَ غزّة تلقاه الطنبغا، وَضربَ له خاماً كبيراً وأنزله عنده، وعمل له طعَاماً فأكل منه وأحضر بناته له فتوجع له وأقبل عليه لذلك وخلعَ عليه وتوجه إلى دمشق.

ولم يزل بغزّة نائباً إلى أن أمسَك السلطان تنكِز، فرسم لاَ لطنبغا بنيابة الشام، فحضَر إليها يوم الإثنين سَادس المحرّم سنة إحدى وأربعين وسَبعمائة ودخلهَا وَالأمير سَيف الدين بشناك والحاج أرقطاي وبرسبغا وبقية الأمراء الذين كانوا قد حضروا عقيب إمسَاك تنكز، ولم يزل بدمشق نائباً إلى أن أمسك السلطان المنصور أبو بكر وتولى الملك الأشرف كجك، وتنفسَ الأمير سَيف الدين طشتمر بسبب خلع المنصور ومحاصَرة الناصِر أحمد بن الكرك، فجافه قوصون وكان هو القائم بتلك الدولة، فاستوحى الأمير الطنبغا عليه، وكان في نفس الطنبغا من طشتمر، فجرت بينهمَا مكاتبات ومراجعَات وحمل الطنبغا حظ نفسَه عَليه زائدا فتجهّز إليه بالعسَاكر وخرج بعد صلاة الجمعَة من الجامع في مطَر عظيم إلى الغايَة والناس يَدعُون عليه بعدم السَلامة، لأن عَوام دمشق كرهوه كراهة زائدة، وكانوا يسبونه في وجهه ويدعون عليه، ونشبَ سنان شطفته من خلفهِ في بعض السقايف فانكسر، فتفاءل له الناس بالشوم، ولم يزل سَائراً إلى سلميّة فورد عَليه الخبر بأن طشتمر هربَ من حلب، فساق وراءه إلى حلب ونهب أموَاله وحواصله وذخائره، وفرقها على الأمراء والجند نفقة، وعند خروجه من دمشق حضر إليهَا الأمير سَيف الدين قطلو بغا الفخري وملكها، وبرز إلى خان لاجين وقعد هناك بمن معه من العسكر المِصري وترَددت الرسل بينه وبين الطنبغا، ومَال الفخري على قوصُون ومَال الطنبغا إليه، ولم يزل إلى أن حضر الطنبغا بعسكر الشام وحلب وطرابلس في عدة تزيد على خمسَة عشر ألف فارس، وتردد القضاة الأربع بينهما، ووقف الصفان وطال الأمر وكره العسكر

الذين معَه منابذة الفخري وهلكوا جوعاً، وألح الطُنبغا وأصر على عَدم الخُرُوج عن قوصُون، وأقامُوا كذلك يومين، ولما كان بكرة النهَار الثالث خامر جميع العَساكر عَلى الطنبغا وتحيزوا إلى الفَخري وبقي الطَنُبغا وَالحاج أرقطاي وَالأمير عز الدين المرقبي والأمير علاء الدين طنبقا القاضي والأمير سيف الدين اسنبغا ابن الابوبكري، فعند ذلك أدَار الطنبغا راس فرسه إلى مصر وتوجّه هوَ وَالمذكورين على خمسيَّة إلى مصر، ولما قاربوهَا جهّز دواداره قراتمر إلى قوصُون يخبره بوصُولهم فجهزّ إليهم تشاريف وخيولاً، وباتَ عَلى أنه يصبح فَيركب لملتقاهم، فأمسَكه أمراء مِصر وقيدوه وجهزوه إلى اسكندريّة علَى مَا سَيأتي إن شاء الله تعالَى فِي ترجمته. وسيّروا تلقوا الطنُبغا ومن معَه وأطلعوهم القلعَة، وأخذوا سيوفهم وحبَسُوهم، ثم بعد يومين أو أكثر جهزوهم إلى اسكندريّة، ولم يزالوا هناك إلى مجيء الناصر أحمَد من الكرك وَجاءت عسَاكر الشام.

واستقر أَمر الناصِر فجهز الأمير شهابَ الدين أحمد ابن صبح إلى اسكندريّة فتوَلى خنق قوصُون وبرسبغا والطنبغا وغيرهم فِي الحبس فِي ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة أو في شهر شوال.

ويُحكي أنه مَا جزعَ عند المَوت بَل توضّأ وصَلى ركعتين وقعَد وَلف دقنه بيَده ووضعَها في فيه، وَاستسلم لَوضع الوتر في حلقه، وَصَبَر لأمر الله تعالى وقضائه في خلقِه، وبش الذي أتاه وخنق [١٩٧] وتلقاه بالرضى من غَير جَنَق.

وكان رَحمهُ الله تعالَى خبيراً بالأحكام، طَويل الروح عَلى المنازعَات والخصَام، قد دَرَّب الأمور وَجرّ بها، وعَمّر الوَقائع وخزَّ بها، وباشر الحصَارات، ودخل إلَى بلاد سِيس فِي الإغَارات، ورتّبَ الجيُوش وصفها، وقدمها وقت الفُرصَة وعند الخطر كفها، ودخلهَا مَرات يجتلبُ مَا تحويه ويحتلِبُ، ويجعَل عاليهَا سَافلهَا والناسِ قالوا سيس مَا تنقلب.

وكان اقجيا رمَاحاً ملُجيّاً، يَرمي النشاب وَيلعَبُ بالرمح ويضرِبَ الكره وتنقاد له الفروسية فِي بُره، وَلم يرم أحد في بيت السُلطان جَنبهِ إلى الأرض ولا جعل طوله إذا صَرعَه وعَرض. وكان لا يدخر شيئاً، ولا يَستظِل من الجَمع فيئا، ولا يعمر به مُلكا، وَلا يُجرَى له في المتاجر حيَوانا وَلا فُلكا. وانفصَلتَ في أيامه بدور العَدل قضَايا مرت السنون عليهَا لظلام أمرِهَا، وغموض سِرّهَا وخفاء الحَق فيهَا لِدقتِه، وغلبَة الباطل وعموم مشقّته، ومَوت الخصُوم فِي تَمادي الحال وَعدم الناصِر، ورُؤية المالك ثمار منافعهَا وبَاعه عنها قاصر، وعلى الجُملة. وكان فريداً فِي أبناءِ جنسِه، مَالكاً بالصّبر أمر نفسِه، إلا أن سفك الدماء عنده أمرٌ هيّن، وإزهاق الروح لاَ يعبأُ به بأمر بيّن أو غير بيّن، فلذلك ما رُزق سَعادة في نيابَة دمشق ومنها تعكس،

وتنكّد عيشه وتنكّس. ولو قدر الله تعالَى له أن يوافق الفخري ويدخل معَه، وينزله القصرَ ويَجلسَ هُوَ مَوضعه، لكان الفخري عنده ضَيفا. ومَا سَل أحد في وجهه سَيْفا، ولا وَجَد لَهُ من أحد جنفا ولا جَنْفًا ولكن هذا قُدّر، وهذه العقبَى جزاءَ مَا صُدّر، فلا قوة إلا بالله.

[علاء الدين المارداني الساقي] (١)

الطنبغا الأمير علاء الدين المارداني السَاقي الناصِري.

أمّره السلطان مئة وقدمه على ألف، وزوّجه إحدى بناته، وَهوَ الذي عمّر الجامع الذي برًا باب زويلَة عند المرحلين وأنفق على ذلك أمَوالاً كثيرة، لأنه مرض مرضة شديدة طوّل فيهَا وأعيَى الأطبّاء شفاؤه. وأنزلَهُ السُلطان من القلعَة إلَى المَيدان على البَحر، ومُرّض هناك قريباً من أربعين يوماً، وكان ابن المرواني متوَلي القاهِرة يقف في خدمته ويحضر له كل مَا في براباتِ اللّوق من المسَاخر وأربابَ الملاهي وأصحَابَ الحلق وهو يتعم علَيهم بالدرَاهم والخلعَ والقمَاش، ونزلَ السُلطان إليه مرات، وكان الخاصكيّة ينتابونه جمَاعة بعد جماعة ويبيتون عنده. وتصدق في تلك الأيام بمائة ألف درهم، وشُرع في عمارة الجامع المذكور وهو أحد الخاصكية المقربين.

وَلم يزل على حَالِه إلى أن توفي السُلطان وتولى الملك المنصور أبو بكر فيقال أنه الذي وشى بأمره إلَى قوصون، وقال لَهُ قد عزم على إمسَاكك وَجرى مَا جَرى على مَا يذكر في موضعه في ترجمة المنصور أبي بَكر، وكان الأمير علاءِ الدين الطنبغا المذكور عند المنصور أعظم ممّا كان عند وَالده، لأنه جعله مُودع سِره، وَلما تولَى الأشرف ومَاج الناس وحضَر الأمير سَيف الدين قطلوبغا الفخري من الشام وجرى مَا جرى عَلى مَا تقدم في ترجمَة الطنبغا نائب الشام.

وشغّب المصريين عَلى قوصون، فيقال أن الطنبغا المارداني كان أصل ذلك كله، ونزل إلى الأمير علاء الدين أيدغمش أمير آخور واتفق معَه عَلى القبض على قوصُون، وطلع إلى قوصون وجعل يشاغله ويكسر مجاذيفه عن الحرَكة إلى بكرة الغد، وأحضر الأمراء الكبار المشايخ عنده وسَاهَره إلى أن نام وهو الذي في سيف الطنبغا نائب الشام، لما دخل القاهرة قبل الناس كلّهم ولم يجسرْ أحد أن يمديده إليه.

وكان الأمير سَيف الدين بهادر التمرتاشي - الآتي ذكره إن شاء الله تعَالى في حرف الباء

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٠٩).

في الأول - هو أخَا الطنبغا المذكور هوَ الذي خرّجه وربّاه، ولما بدت منه هذه الحركات والإقدامَات قويت نفسه عليه فوقف فوق التمرتاشِي فما حملهَا منه وبقيت في نفسه، ولما ملك الملك الصالح إسماعيل صار الدسَت كله للتمرتاشي فعمل على الطنُبغا المذكور ولم يدر بنفسهِ إلا وقد أُخرج علَى خمسَة أروس من خيل البَريد إلى حماة نائباً في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وَأربعين وسَبعمائة [١٩٨] فتوجه إليها.

وبقي بهَا نائباً مدة شهرين وأكثر إلى أن توفِي أيدغمش نائب الشام ونقل الأمير سَيف الدين طقرَ تمر من نيابة حلَب إلى نيابة الشام، ورسم للأمير علاء الدين الطنُبعا المارداني بنيابة حلَب فتوجه إليهَا في أول شهر رجب من السنة المذكورة. وجاء إلى حماه نائباً الأمير سَيف الدين يلبغا اليحيَوي، فأقام الطنبغا في نيابة حلَب مدة يسيرة وتمرض وقاسى شدّة، وَحضر له طبيبٌ من القاهِرة، ولم يزل إلى أن كان القبر لجوهرتِه صَدَفا، وراح شخصه لسهَام المَنايا هَدَفا.

وتوفي رحمه الله تعَالى فِي مستهل صفر سنة أربع وأربعين وسَبعمائة.

وكان شابا طويلاً رقيقا، يدير من أجفانه رحيقا، بوجه قد جلا ومن العَيْب قد خلا، وللبَدر قد جلا. ألطف من مرّ النسِيم، وألفّ ذوقا من التَسنيم، معَشق الخطره إذا خَطا، مُتأنق الفترة إذا سَطَا، كريم الكفّ، حكيم الشُروع والكَفّ. حدسُه صَائِبْ، ونفسُه بالصّبر ترد ناب النّوائب، عقله أكبر من سنه، وأمره يَأتي إلَيه عَلى مَا يغلبُ فِي ظنّه، وكان أستاذه له يتذلل وَهو يحنو عَلَيه ويتدلّل، وبجناحه طارطار، وأصبحَ وهوداوادار، ولكن خانه الزمَان، وَلم يؤخذ له مِن الحوَادث أمَان.

وقلتُ أنا لما بلغتني وفاته: [الخفيف]

خُذْ مِن العيشِ ما أتاك بتقوَى ... واغتنمه مِن قبل صَرْفِ الزمَانِ

وتأمَّلْ بعين فكركَ لمَّا ... مَارَدَاني الفنا إلى الماردانِي

[علاء الدين برناق](١)

الطنبغا الأمير علاءِ الدين بُرناق بالباءِ الموحدة والراءِ والنون والألف وَالقَاف الجاشنكير نائب صفد.

لما خرج أحمدَ السَاقي وهو بصفد على الملك الناصِر حَسَن وعصى بقلعتهَا رُسِم لهذا الأمير علاءِ الدين بنيابة صفد، فوصَل إليهَا هُوَ ونَائب غزّة على مَا تقدم في ترجمَة أحمَد،

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٠٩).

واستقل بالنيابة من أوائل المُحرم سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وأقام بهَا إلى أن وَرَد عليه المرسوم بأن يحضر إلى دمشق ويكون مع نائبهَا الأمير سيف الدين أرغون الكاملي فِي واقعة بيبغاروس، فوصل فوصل إلى سَعسعَ [١] بالعسكر الصفدي وكان نائب دمشق قد خرج منهَا ونزل على الكسوة وجَهّز إليه طلبه فوعده بالوصُول إليه، لكنّه استحوذ علَيه جماعَة تنوا عزمَه عن ذلك، وسوّلوا له التوجّه إلَى بيبغاروس فدخل دمشق وشقها وتوجه إليه واجتمَع بهِ على خان لاجين، وجَاء معه ونزلوا على قبة يلبغا، وأقاموا هناكَ مدة أربعة وعشرين يوما، ولمَا هربَ بيبغا هربَ الطنبغا المذكور معه في جملة من هربَ، ووصَلوا إلى حلَب وحاصروا أهلهَا، فأسَر الحلبيون مِنهم جماعة وفيهم الطنبغا برناق وعلاءِ الدين الطُنبُغا مشد الشراب خَاناه، والأمير سَيف الدين حاجي أخو أحمَد السَاقي والأمير سَيف الدين اسنبغا الرسولي نائب جعبر، وعز الدين مهدي مشد حلَب واسَن بك ابن خليل الطُرقي وبهادُر الجاموس فيمَا أظنُ، وذلك فِي شهر رمضان سَنة ثلاث وَخمسين وسَبعُمائة، وتسلمهم الأمير فارس الدين البكي أحد مقدمي الألوف المصريين وَأحضَرهم إلى دمشق واعتقلُوا بقلعتها.

ولما كان ثالث شوال طلعَ السُلطان الملك الصَالح من القصر إلَى قلعَة دمشق وجلسَ فِي الطارمَه وَاستقبل سُوق الخيل وأحضر الطنبغا برناق وعصر وقرر على أمور، ثم إن الأمير سيف الدين شيخو والأمير سيف الدين طاز وسائر أمراءِ مصر والشام نزلوا ووقفوا عَلى باب خان الملك الظاهِر واستقبلوا السُلطان، وقدُم هؤلاءِ السبعَة المذكورون وفيهم بُرناق ووسط الجَميع وعُلقوا على نهر بَردَى في ثالث شوال سنة ثلاث وخمسين وسَبعُمائة، وكان ذَلك فِي يوم الإثنَين فسبحَان الدائِم الباقي بلا زوَال، مقدر الآجال.

وكان الأمير علاء الدين برناق رجلاً عاقلاً، ساكنا لا قدمَه إلَى الشر ناقلا، بعيداً من الظلم، مُفيداً للإناءَة والحلم. لم يشك منه أحَد من رعَايا صفدُ، وكان يتحوَل بعضهم بالعطاءِ والصَفد. عمر بصَفَد عمارة تُطل على بَحر طبريّة كان يَستروح فيهَا [١٩٩] ويَصعَد بمن يؤثره ويُحبُ قربُه إلى أعاليهَا. وكانت له ابنة يُحبّها حباً زاد حدُه، ويود أن يفْرش لها إذا خطت دون الأرض خدّه، لا يزالُ قلبَه بهَا معلّقا، وخدّه إذا غابَ عنها بالدمُوع مخلّقا، فيجلس وهي في صدرِه، ويعيدها من الزمَان وَغدْرِه، ويجمَع لها الذين يعملون الحلق تحت القلعَة، ويصرفُ لهم لأجلها الخلعَة بعد الخلعَة، ولما خرج من صفد ضمها إلى صدره وودّعها، وكان من الرقة عليهَا أن يخرج كبده ويقطعهَا، وأذرى الدموع دماً وأجراها من الخرقة عندما فارقها

---

(١) تقع في هضبة الجولان السورية.

عندَمَا، وكان ذلك آخر عهدها به، وَلم تشاهده وَالسَيف قد جد في تمزيق إهابه.

وقلتُ أنا فيه: [السريع]

لا تـقـربِ الـشَّـر إذا مَـا بَـدا ... فـهـوَ لـنـارِ الـمـوتِ حُـرّاقُ

فـالـسَـيـفُ قـد مـزّق الـطُـنـبـغـا ... ولـم يُـفِـد بُـر نَـاقَ تِـريَـاقُ

[علاي الدين الجاولي][1]

الطنُبغا علاي الدين الجاولي، هوَ مملوك ابن بَاخل.

كان عند الأمير علم الدين سنجر الجاولي دواداراً لما كان في غزه أولا نائباً.

وكان يحبه ويَدنيه ويقربه، ويبالغ في الإنعام عليه والإحسان إليه، وكان إقطاعه يعمل عشرين ألف درهم خارجاً عمّا يبره ويُعطِيه ويأخذه هو من منفوع الدوادار. قالَ لي امتدَحت الأمينُ الأمير مرة بقصيدة كانت ستين بيتا فأمرَ لي لكل بيت بدينار، وقالَ لي لو كانت مئة كانَت مئة.

أخبرني من أثق بقوله أنه كان فِي اصطبله تسعة عشر سرجا زرخونيا .وَلما شُنعَ على الجاولي أن إقطاعَات مَماليكه ثلاثون ألفا وعشرون ألفاَرَاك الأخباز وأعطَى الطنبغا المذكور إقطاعا دون مَا كان بيَده أولا فتركه ومضَى إلى مِصر بغَير رضي الأمير عَلم الدين، فراعَى الناسَ خاطر مخدومه، ولم يجسر أحد على أن يستخدمَه، فأقام فِي مِصر مدة زمَانيّة ينفق مِن حاصله، ثم حضر إلى صفد فأقبل عليه الحَاج أرقطاي نائبَها إقبالاً كثيراً، وكتبَ له مربَعَة بإقطاع وتوجّه بهَا إلى مِصر فخرج عنه فعَاد وجاء إلى دمشق وامتدح الأمير سَيف الدين تنكز.

ومَدح ناصر الدين الدوادار وناصر الدين الخزندار بقصيدة أوَّلها: [الكامل]

قـد أيَّـد الـرحـمـنُ مِـلَّـة أحـمَـدِ ... بـالـنـاصِـرَيْـن مُـحـمَّـدٍ ومُـحـمَّـدِ

فتوسَّطَا له عند مخدومهمَا فأعطاه إقطاعاً في حَلقة دمشق وكان أمره أحد الأسبَاب التي أوقعَت بين تنكز والجاوليّ، وبقي الطنبُغا بدمشق مقيما، وأمسك الجاولي، وأقامَ فِي الاعتقال مدة، ولمّا أفرج عنه توجه إلى الطنبغا وخدمَه مدة ثم إنه أخرجه إلى دمشق فِي أيام الأمير علاءِ الدين الطُنبغا وجعله مِن جهته مشداً على الوقف المنصوري.

واجتمعت به كثيراً بصَفد والقاهرة ودمشق وبيني وبينه مكاتبات ومُجَاراه ومطارحات

---

[1] (الدرر الكامنة: ١/ ٤٠٧).

ومباراه. لأنه كان ينظَم الدرشعرًا، ويُبَاهي به النثرة والشعرَاء، قد جوَد المقاطيع، وأبرَزَها كأزهَار الرَّبيْع. ولكن قصَائده دونها في الطبقة، وبروقها ليسَت في سماءِ الإجادة موتلقه. وكان يتمذهب للشافعي، وَله اجتماع بالشَيخ صدر الدين محمد ابن الوَكيل وغيره من فضلاء العَصر ويبحَثُ جيّدًا، ولم يكن عن طرائق الفضل متحيِّدًا، وعقيدته للأشعري منسُوبة وَفي عداد أصحَابه محسُوبَة

ولما توجّه معي إلى الشيخ تقي الدين ابن تيميَّه سَال دهنه إليه وَأقبَل بجملته علَيه، ومَال إلى قوله ودارَ من حولهِ. ثم إنه بعد فراقه تراجَع عنه إلا بقايا واذْكر غدَوات قربه والعَشايَا، وكان وجهاً في حُسنِهِ بديعًا، ومحيّا يذر قلب ناظره صديفا. مَديد القامَة، يرخي على بدر وجهه من شعره ظلامَه، وكان بالكيميَاءِ مغرى، قد أنفق فيهَا مَالا ودهرًا وخرَج مِنَ الدنيا رحمه الله وهوَ يَرَى كفه صفرا، وكان صحيحاً وُدّه، إذا منحك إخلاصَه لاَ يرده، قل مَن صَحِبتُه فأنصفني مثله في الحضور والغَيبة، لا أسمَع منه [٢٠٠] كلمَة جفاءَ ولا يبلغُني عنه غَيبَة، وَلم يزل شملِي به مَجمُوعاً، وقولي عنده كما أمرُه عندي مَسْمُوعاً إلى أن استسقَى عَلى غير ظمَأً، وصَافحه في قبرهِ الحُور ومَلائكة السَمَاء.

وتوفي رحمه الله تعالى بعلة الاستسقاء في شهر ربيع الأول ثامنه سنة أربع وأربعين وسبع مائة.

كتَبَ إليَّ وقد ورَدت القاهِرة سنة ست وثلاَثين وسَبع مائة: [الطويل]

إلـيـك صَلاحَ الـديـن أهـدي تـحـيَّـةً | كـنـشـرِ عـبـيـرٍ فِـي الـجـيُـوب إذا فُـضَّـا
ومـن عـجَـبـي أن الـديَـارَ قـريـبَـةٌ | ومَـا فُـزْتُ مـنـكـم بـالـوداد الـذي أرضَـى
فـمـن بَـعـدكـم قـلـبـي تـألـفَ بـالأسَـى | ومـن بـعـدكـم لـم أدرِ نـومـاً ولا غـمـضـا
وَإنـي عـلـى الـعَـهـد الـذي تـعـهَـدُونـه | مـقـيـمـاً أرى حـفـظَ الـودادِ لـكـم فَـرْضَـا
وَأقـسَـم قـلـبـي لا يَـقَـرُّ قَـرارُه | وَلا يَـرعـوي حـتـى يـرى بَـعـضَـنـا بـعـضَـا

فكتبتُ أنا الجَوابُ إليه ارتجالاً: [الطويل]

أيـا جـيـرةً قـد عُـودُوا الـحـلـم وَالإغـضَـا | وَحـبُّـهـم قـد مـازج الـرُّوح والأعـضَـا
وَحـقِـكـمُ مَـا أهـمَـلَ الـعَـبـدُ خِـدمَـةً | لـكـم وَجـبَـتْ لـكـنَّـهـا بـعـد ذا تُـقـضَـى
أأنـسَـى جَـمـيـلاً مـنـكُـمْ قـد ألِـفـتُـهُ | وَحُـسـنَ ودادٍ يُـشـبِـه الـزَّهـرَ الـغَـضَّـا
ولُـطـفـاً يُـحَـاكـي نـسـمَـةَ الـرَّوضِ سَـحْـرةً | فـإنَّ لـهـا فـي الـعَـاشـقِ الـبَـسْـطَ والـقَـبْـضَـا

وَأيامَ لَهْوٍ قد تقضَّتْ بقُرْبِكُمْ نُداوي بهَا مِن دهرنا أنفساً مرضى
ألا خففوا من عَتْبِكم عن مُحبّكَمْ فذَاك ضعيفٌ لا يُطيق به نهضَا
فَلا بُدَّ أن يأتي ويذكُرَ عُذرَه فإن تقبلُوه رحمةً قبّل الأرْضَا

وأنشَدَني يوماً لنفسهِ: [البسيط]

انهلّ أدمعُهَا دُرّاً وفِي فمهَا دُرٌّ وبينهُمَا فَرقٌ وتِمْثَالُ
لأن ذا جَامدٌ فِي الثغر منتظِمٌ وَذاكَ مُنتثِرٌ في الخدِّ سيَّالُ

فأنشدتَهُ أنا لنفسِي: [السريع]

غَانيَةٌ فِي فَمِهَا جَوْهَرٌ بمثله تبكِي هَوًى هَائِلاً
فراحَ ذا فِي نظمهِ واقفاً وَلاحَ مَغ نثرِه سَائِلاً

وأنشَدني لنفسهِ أيضاً: [الوفر]

وَسُودٍ صَيّرتها السُّودُ بيضاً فلا تطلُبْ من الأيام بيضَا
فبَعد السُّود ترجُوا البيضَ ظلمَا وَقد سَلّت عليهَا السُّودُ بِيْضا

وأنشدته أنا لنفسي: [الطويل]

عَجبتُ لدهرٍ سَرّنِي زمن الصِّبَى وكدّر عيْشي بالمشِيب انتقاضُهُ
فبيَّضَ عُمري مِن شبَابي سَوادُه وسَوَّدَ دهري من مشِيبي بَياضُهُ

وكتبت أنا إليه من صفد وهو بدمشق أتشوق إليه في سنة ثمان عشرة وسبعمائة من جملة قصيدة: [البسيط]

بالله يَا بارقاً من قاسِيُون بَدَتْ أعلامُه خافقاتٍ فِي دَياجيهِ
قِفْ لي بتلك الرُّبَا أن شِئتَ تسعفُني وَانشد فؤادَ شجٍ قد عزَّ فاديهِ
ونبِّه الوُرْقَ والظلماءُ عاكِفةٌ ليلاً لِتحكِي نُواجِي فِي نَواحيهِ
وَخُذْ أحَاديثَ مَا ترويهِ من خبَرٍ وحاكِ جسمي ضنًى إن كنت تحكِيهِ
وقل قضى نحبَه العَاني أسًى وجوًى وَمَا قضَى ما ترجَّى مِن أمانيهِ
كأنما مَرَّ عَيشٌ كَان غانيَةٌ تُجلَى بكم ولآليهَا ليَاليهِ [٢٠١]
أحبَابنَا إن تمادَى البُعد وَاتصلَت أيَامُه وَاستقلَّت فِي تراخيهِ
فلا تضنُّوا على المُضنى بَطيفِكُمْ ففيهِ للوَالهِ المشتاق مَا فيهِ

يكفيه إن زاره طيف الخيَال ولا يكفيه منكم بَلى والله يَكفيهِ
فالصَبُّ إن عَاقتِ الأيامُ مطلَبَهُ يَرضى بدُون المنى أو مَا يدانيهِ

[علاء الدين الخازن الشريفي] (١)

الطنبغا الأمير علاء الدين الخازن الشريفي.

أحد الأمراء الأقدمين بالقاهِرة لما كان الأمير سَيف الدين أرغون الكاملي على لد في واقعة بيغاروس، ورسم السُلطان الملك الصّالح صَالح للأمير شهابُ الدين ابن صبح نائب غزّة بنيابة صفد، ورسم للأمير علاء الدين الطنبغا هذا بنيابة غزة فحضر إليهَا في شعبَان سنة ثلاث وخمسين وسَبعمائة.

وأقام بهَا نائباً إلى أن توفِي يوم الأربعاء رابع شهر رجبَ الفرد سَنة ست وخمسين وسَبعمائة.

وكان سَاكناً عاقلاً وادِعًا لا شر فيه، طلبَ لبناته رَاتباً في السنة عَلى مينَا يَافا بخمسَة آلاف درهم تميّزت في ضمَانها فأُنعِم عليهنّ بذلك وما لحق التوقيع يجيء إلى دمشق ويعلّم عليه نائب الشام ويجهزه إلى أن مَات رحمَهُ الله تعالى.

[سيف الدين الجمالي] (٢)

الطنقش (٣) الأمير سَيف الدين الجمالي أستاذ الدار.

كان من ممَاليك الأفرم ولما توجّه أستاذه إلى بلاد التتار وحضر هو إلى مصر حبسَه السُلطان الملك الناصِر، ثم إنه أخرجه وأمّره فيمَا بعد طبلخاة ثم جعله أستاد دار صغيراً وأضاف إليه فيمَا بَعد أستاذ داريّه ابنَهُ آنوك وأقام كذلك إلى أن توفِي آنوك.

وتوفِي السُلطان ثم توفِي هو رحمه الله تعالى بالقاهِرة في سَادس عشري شهر رمضان سنة خمس وأربعين وسَبعمائة.

وكان جيداً مشكوراً وهو خَال الأمير صَلاح الدين صالح ابن أيد غدي الحاجب بالشام وَأخَوَيه.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٠٩).

(٢) المصدر السابق: ١/ ٤١٠).

(٣) كذا في الأصل والمصدر السابق: الطنقش.

[الأمير سيف الدين الحاجب] (١)

اَلْلمش -بفتح الهمزة وكسر اللام وسكون اللام الثانية وكسر الميم وبعدها شين معجمة-، الأمير سَيف الدين الحاجب.

كان الأمير سَيف الدين تنكِز رحمه الله تعالى قد جهزه إلى جعبر نائباً ثم إنه كتبَ فيه وجعَله أمير حَاجب، فكان حاجباً في أخر أيام تنكِز، وأُمسِك وَهوَ أمير حاجب، وكان حسَن الشكل ذا مهَابَة، سَديد الرأي كثير الإصابَة مدوِرُ الوجه حُلواً مملؤاً من العقل ومن الكبر خلِواً، فيه سكون ووقار وحشمَة يشكو الناس منها الافتقار. ولم يزل على حاله في وظيفته إلى أن حَصَل له استسقاء أظماه إلى الحيَاة، وَأمَاته بحَسرة نظِر الميَاه.

وكان قد توجّه إلى حوله بايناس فمات رحمه الله تعالى هناك وحمل إلَى دمشق، وَصُلِي عليه في يوم الأربعاءِ عشري ذي القعدة سَنة ست وَأربعين وسبعمائة.

[سيف الدين أمير حاجب الناصري] (٢)

الـمَاس -بفتح الهمزة وسكون اللام وبعد الميم ألف وسين مهمَلة- الأمير سَيف الدين أمير حاجب الناصِري.

كان من أكبر ممَاليك أستاذه، وَلما أخرج الأمير سيف الدين أرغون الدوادار إلى نيابة حلب على مَا تقدم في ترجمته وبقي منصبَ النيابة فارغاً منه عظمت منزلة المَاس، وصار هو في منزلة النيابة خلا أنه مَا يسمّى نائباً، يركب الأمراء الكبار والصغار وينزلون في خدمته، ويجلسُ فِي باب القُلّة في منزلة النائب والحُجاب وقوف بين يديه، ولم يزل مقدماً معظماً إلى أن توجه السُلطَان إلى الحجاز سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة فتركه في القلعَة هو والأمير جمَال الدين آقُوش نائب الكرك والأمير سَيف الدين اقبغا عبد الواحد والأمير سَيف الدين طشتمر حمّص أخضر هؤلاءِ الأربعة لا غير وبقية الأمراء إما معَهم في الحجَاز وإمّا أنهم فِي إقطاعَاتهم، وأمرَهم أن لا يدخلوا القاهِرة حتى يحضر من الحجاز.

ولما حضر من الحجاز نقمَ عليه أمراً مَا صبر عليه، فأمسَكه إما في أوائل سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وإمَا في أواخر سنة ثلاث وثلاثين. الصَّحيح أنه في عشري الحجة سنة ثلاث

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤١٠).

(٢) (المصدر السابق: ١/ ٤١٠).

وثلاثين وسبعُمائة [٢٠٢]، وأودعه في الإعتقال فِي بيت أقبغا عَبد الواحد وبقي ثلاثة أيام ودخل فِي العَدم، وتخضّبُ السَيفُ منه بدَم.

وأمّا أخُوه الأمير سَيف الدين قرا فأنه قُتِل بالسَيف لوقته صَبْرَا، فأخذَت أموَال المَاس وجَميع موجودِه، ومَوجود أقاربه، وأُخرج أقاربَهُ إلى الشام وَفُرقُوا.

يقالَ أن السُلطَان لما مَات بكتمر فِي طريق الحجاز على مَا يأتي ذكره إن شاء الله تعالى احتاط على موجوده وكان في جُملة ذلكَ حَرَمْدان فأخذَه السُلطان وأودعه لبعض الجَمداريّة، ثم لمّا وصَل قلعَة الجبَل واطمأن ذكره السُلطان فأحضَره فوجَده ممّا فيه جَوابَ الأمير سَيف الدين الماس إلى الأمير سَيف الدين بكتمر السَاقي وفيه أنني حافظ القلعَة إلى أن يَرد علي منك مَا أعتمده فكان ذلك سَبب قتله والله أعلم.

وكان الماس أسمَرُ طُوَالا من الرجَال، فيه ثبات الشيُوخ وخفّة الشبَاب العجَال، غُتمِياً لا يفهم شيئاً بالعربي، سَاذجاً يجلس فِي بيته فوق لُبَّاد على مَا اعتاد وَرُبِي، وكان أولاً يباري السَحاب بكرمه، ويؤوي الناس إلى حرمِه، ولكنه فهم عن السُلطان أن ذلك مَا يعجبه، ولا يراه فيقولَ به ويوجبُه، فتظاهر بعد ذلك بالخسّة، وكابر فيه حِسّه، إلى أن شاع ذلكَ وذاع، ومَلأ به المدُن والبقاع، إلاّ أنه كان يعمر الملك بخمسَةَ عَشر ألفُ دِرهَم وأكثر ويَهبُه لبعض مماليكه، وهوَ الذي عمّر الجامع المليح الذي بظاهِر القاهِرة في الشارع عند حَدَرة البقر، وفيه رخام مليح فائق، وعمّر إلَى جانبه هناك قاعة تأنق فيهَا، وكان الرخام يُحمَل إليه من جزائر البحر وبلاد الروم ومن الشام ومن كل مكان، ولما أمسك وَجَدوا له أموَالاً عظِيمَة تكاثر النجوم فِي اللّيلة الداجنة البهِيمَة.

[سيف الدين الحاج] (١)

ألْملك -بفتح الهمزة وَسُكون اللام وفتح الميم وكسرِ اللاّم الثانية وبعدها كاف-، الأمير سيف الدين الحاج.

من كبار الأمراءِ والمشَايخ رؤوس مشايخ المشورَ فِي أيام السلطان الملك الناصر، تردد في الرسلِيّه بين الملك المظفرِ وبين الملك الناصر وهو في الكرك فأعجبه عقله وتأنّيه، وسيّر إليهم يقول لا يعود يجيءُ إليّ رسولا غير هذا، فلما قدم مصر عظمهُ ولم يزل كبيراً موقرا مبجلاً. عمّر بالحُسَينية جامعا مليحاً إلى الغاية، وله دار عظمى مليحة عند مشهد الحُسين

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤١١).

رضيَ الله عنه داخل القاهرة ومسجد حسَنٌ إلى جانبها.

خرَّج له شهابَ الدين أحمَد بن أيبك الدمياطي مشيخةً وحدّث بها وقرأت عليه مرّاتٌ وَهوَ جالس فِي شبّاك النيَابة بقلعَة الجبل، ولما تولَى الملك النّاصري أحمدَ أخرجه إلى نيابَة حماة فحَضر إليهَا وَقام بهَا إلى أن تولّي الملك الصّالح إسماعيل فأقدمَه إلى مصر وأقام بهَا على حَاله الأولى. ولما أمسك آقسُنقر السلاّري نائب مصر المقدم ذكره ولاّه النيَابَة مكانه فشدد في الخمر إلَى الغَاية وخدّ الناسَ عليها وَجناهم وَهَدم خزانة النُبوذ [1] وأرَاق خُمورَها، وَبناها مسجداً وَحكّرهَا للناس فعمروهَا دوراً، وأمسَك الزمَان زمَانا، وكان يجلسُ للحُكم فِي الشباك طول نهاره لا يَمل من ذلك ولا يَسأم، ويَرُوح أصحَابُ الوَظائف ولا يبقى عنده إلا البقا البّطالَة. وكان له في قلوب الناسِ مَهابة وحرمة إلى أن تولى السُلطان الملك الكامل شعبَان، فأخرجه أولَ سَلطنته إلَى دمشق نائباً عوضاً عن الأمير سَيف الدين طقز تمر، فلما كان في أول الطريق حضر إلَيه مَن قالَ له الشام بلا نائب فشق ليلحقه فخفف من جماعته، وَسَاق فِي جَماعة قليلة، فحضر إلَيه مَن أخذه وتوجّه به إلى صَفد نائباً، فدَخلهَا في أوائل شهر رَبيع الآخر سَنَة ست وأربعين وسَبعمائة، ثم إنه أرجف الناس أنه بَاطن الأمير سَيف الدين قماري نائب طرابلس على الهُروب أو الحروب عَلى السُلطان فحَضر من مصر من كشف الأمر، وسَأل هو التوجّه إلى مصر فرسم [٢٠٣] له بذلك فتوجّه فلما وَصَل غزه أمسَكه نائبها الأمير سَيف الدين أراق، وجُهّز إلى اسكندريّة في أواخر سَنة ست وأربعينَ وسَبعمائة، وكان ذلك آخر العَهد به، وكان خيراً فيه دين وعبَادة نورهَا عَلى الجبين، يَميل إلى أهل الخير والصّلاح، ويتخذ مِن أدعيتهم السِلاَح، وكان بركة من أحسَنَ مَا يكون، وخيله تكاد إذا جُرِّدت ترمي الريَاح بالسُكون، وكان يَقولُ كل أمير لا يقيم رمحه ويَسكب الذهب إلى أن يُسَاوي السّنان مَا هوَ أمير.

وقلت أنا فيه: [السريع]

الملكُ الحاج غدا سعدُهُ — يملأُ ظهرَ الأرضِ مهمَا سَلَك

فالأُمَرا من دونه سُوقةٌ — والملك الظاهِرُ لي ألْمَلِك

[سيف الدين الناصري ألناق]

ألناق: الأمير سَيف الدين الناصري.

(١) كذا في الأصل.

كان أميراً من جملة أمَراءِ دمشق، يسكن بقرب مسجد الصّفي بالعقيبه.

وتوفِي رحمه الله تعالى فِي يوم الأحَد منتصَف صَفر سنة اثنتين وثلاثين وسبعُمائة.

[عز الدين أميران بن مسافر] (١)

أميرَان الأمير الشيخ عز الدين مِن بَيت الشيخ عَدِي ابن مُسَافر.

ورَد إلى بلاد الشام، فأكرمت الدولة الناصِريّة نزلهُ، وعظمَت مثواه، وَأعطِيَ بدمشق إمرة، فأقام بهَا مدة، ثمّ أقام بصَفد مُدّة، ثم عاد إلى دمشق وترك الإمرَة وآثر الانقطاع وأقام بالمزة. وكانت الأكراد تأتيه من كل قطر وتفد علَيه من كل فج بصفايا أموالهَا ونفائس مَا عندَها تقرباً إلَيه.

ثم إن الأكراد المشارقة أرادوا الخروج على السُلطان، وباعوا أموالَهُم بالهوَان واشتروا بها أسلحة وخيلاً ووعدوا رجالاً ممن تبعهم بالنيابات الكبار، وكان هو قد نزل بأرض اللجون من مرج بني عامر بصفد. وبَلغ السُلطَان الملك الناصِر أنهم لم يؤذوا أحداً فِي نفس ولا مَال، فكتبَ إلى الأمير سَيف الدين تنكز رحمه الله تعالى بكشف أحوالهم، وأمسَك السُلطان من كان بالزاويَة العَدويّه بالقرافة منهم ودرَك عَلى أمير طبر، واختلفت الأخبَار عنهُمْ فقيل إنهم يريدون سَلطنة مِصر وقيل بل يريدون ملك اليَمن، وقلق السُلطان مِن أمرهم وأهمّه ذلك، فتقدم الأمير سَيف الدين تنكز بإحضَار الأمير عز الدين أمِيرَان المذكور، فأُمسك وَأُحضِر إلَيه فقال له: أيش هذا الذي يفعَله هؤلاءِ الأكراد. فقال: يَا خوند هذا شيء تخيّلوه في نفوسِهم، فقال له: لأي شيء مَا تمنعهم مِن هذا. فقال: يَا خوَنْد هولا يَسجدون لي ولغيري مِن أهل بيتنا، لو قلتُ لهم مَا عَسَى أن أقوله مَا يَسمعونه، ولكن يا خوند حطني فِي هذه القلعَة وقد تعطل جَمعهم فَعلم تنكز أن الذي يقوله حق فطلع به إلَى القلعة، وطالع السُطان بأمره، فانفلّ أمرهم وتفرقوا شِذَر مِذر وتمزقوا أيدي سبأ، وكان الأكراد يجيؤون بعد ذلك إلى البُرج الذي فيه الأمير عز الدين......... (٢) بلاغ ولا معاش إلا أنهم يجلبُون المُحمّضات من الأترج والّليمُون والكباد وغير ذلك من بانياس والأغوار وأقصاب السُكر على ظهورهم ويبيعون ذلك في دمشق فرخصَ هذا كله بدمشق فِي تلك المدة.

وكان طلبه وحبسُه في سَنة إحدَى وثلاثين وسبعمائة، وكان الأفرم عز الدين المذكور أحسن

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤١٤).

(٢) لم تظهر في التصوير أثر طمس.

بالأشكال وأتمها، وأصبحَ الوجوه وَأحَلاهَا.

[أمير غازي] (١)

أمير كاتب: ابن أمير عمر العَميد ابن العَميد أمير غازي الشيخ الإمَام العَلامَة قوام الدين أبو حنيفة الفارابي الاتقاني- بهمزة مفتوحة وتاءٍ ثالثة الحروف سَاكنة وقاف بعدها ألف بعدها ألف ونون- الحنفي.

كان قيماً بمذهَب أبي حنيفة، شديد التعصّب على الشافعيّة، متظاهراً بالغض منهم وبالطعن عليهم، يود لو حكم فيهم، أو حُكِّم فِي تلافهم دون تلافيهم لا تأخذه فيهم لومة لائم، ويتمنى لو ناحَت على مدارسِهم الحمَائم، واجتَهَد فِي ذاك بالشام. ومَا أفاد، ودخل مصر على مَا عنده من العِنَاد، وعمل علَى قدفهم وقلعهم بالقلع وَالمقداف [٢٠٤] وطَاف عَليهم بكؤوس خمرِ خمرهَا بالسمّ وَذاف. فكفَاهُمْ اللَّهُ محذورَه، وجَعَل اللَهُ واقعتهم مَعَه على مر الأيام مَأثورَة وبدّل بَغيظة فيهم سُرُور، وعكسَ مَا دبّره فيهم وَالله متِم نُورَه.

وكان شديد الإعجاب بنفسِه، يجيءُ بالتعظِيم مِن خسّه وبسّه، يظنّ أن إمَامَه رضي الله عنه لولاه لجعَله إمَامَه، وأن أبا يوسف كان يتأسف إذا سَمع كلامَه، وإن زفر له زفرات عَلى لقيّه، وأن محمّد ابن الحَسَن مَا يُحسِن الوُصُول إلى رُقيه، إلا أنه شرح الأ خشِيكني وعمره دونَ الثلاثين شرحاً جيداً، يثني عليه فقهاء مَذهَبه ويعظمُونه، وكان عارفاً بالعربيّة واللغة قال فِي آخر شرح الأخشِيكني أنه فرغ منه بِتُسْتَر سنة ست عشرة وَسَبعمائة وقال قبل هذا، فلو كان الأسلاف في حياة لقال أبو حنيفة اجتَهَد، ولقال أبو يوسُف (٢) نار البَيان أوقدت، وَلقال محمّد أحسَنت، ولقال زُفر تفنّنت، ولقالَ الحَسَنُ أمعنت، ولقال أبو حفص أنعمت فيمَا نظرت، ولقالَ أبو منصور حققت ولقالَ الطحاوي صَدَقت ولقال الكرخي(٣) بورك فيما نطقت ولقال الحصاص أحكمت ولقال القاضي أبو زيد أصبت، ولقال شمسُ الأئمة وَجَدت فيمَا طلبَت، ولقال فخر الإسلام مهرت، ولقال نجم الدين النَسفِيّ بهَرت، ولقال صَاحبُ الهداية: يَا غوّاص البَحر عَبَرْت، ولقال صَاحبُ المُحِيط فقت فيما أعلَنت وأسررت، إلى غير ذلك من كبرائنا الذي لا يحصَى عددِهم. ولقال المتنبّي أنتَ من فصحاءِ عبارتهم: [الكامل]

مـسـكـيَّـةُ الـنَـفـحـاتِ إلا أنـهـا ... وحـشـيّـة بـسِـواهُـمُ لا تـعـبُـقُ

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤١٤).

(٢) كان مشهوراً بالبيان.

(٣) كان مشهوراً بالمنطق.

تم ما قاله. ولم يزل القوام إلى أن مال عليه الحَين بكلكله، وَأصبح الأتقاني وقد تهدّم من الحفر منزله.

وتوفِي بالقاهِرة رحمه الله تعالى يوم السَبت حادي عشري شوّال سَنة ثمان وخمسِين وسَبعمائة.

وكان لما قدم دمشق اجتمع بنائبهَا الأمير سَيف الدين يَلبُغا رحمه الله تعالَى وداخله واختص به وذكر له مسئلة رفع اليدين في الصلاة وادعى بطلان الصلاة، فقام في دفاعه قاضي القضاة تقي الدين السُبكي رحمه الله تعالَى وهي مَا قاله وأفسَده، واستَدل علَى بطلان دعوَاه فرجع الأمير سَيف الدين يلبُغا بعد مَا كان قد شرِبت أعضاءه ذلك، ثم إنه طُلِبَ إلى مصر ورَاح فراجَ عند الأمير سَيف الدسن صرغتمش وعظّمَه وبنى له مدرسته بالقاهرة وولاه تدريسَها. وكان قد قام في أيام الملك صَالح على الشافعيّة وسَعى فِي إبطال المذهب من راس وكاد ذلك يتم إلا أن الله تعالَى أعَان بلطفه ومنّ بإخمَاد نارِه.

وأخبرني من أثق به أنه كان يأكل فِي كل يوم أوقيّة فُوم، وكان يأكل من الزنجبيل شيئاً كثيراً إلى الغاية.

ونقلتُ من خطه مَا صورته: تاريخ قدومنا دمشق في الكرة الثانيَة في العاشر من شهر رجب سنة سَبع وأربعين وسَبعمائة، ثم لبثنا ثمَّة إلى أن خرجنا منها في ثامن صفر يوم السبت من سنة إحدى وخمسين وسَبعمائة وقدمنا مصر يوم الإثنين ثاني شهر ربيع الأول سنة إحدَى وخمسين وسبعمائة.

قال العبد الفقير إلى الله تعالى أمير كاتب ابن أمير عمر المدعوّ بقوام الفارابي الأتقاني: كان تاريخ ولادتي بإتقان ليلة السَبت التاسِع عشر من شوال سنة خمس وثمانين وستمائة وفاراب مدينة عظيمَة من مدائن الترك تُسَمّى بلسَان العوام أو تراد وإتقان إسم لقصبَة من قصَبَاتها.

«هذا مَا أنشا في أيام دولة السُلطان مالك رقاب الأمم، مَولى مُلوك العرب والعجم، قاهر الكفرة والمشرِكين، ناصِر الإسلام والمسلمين، سلطان ابن السلطان ابن السلطان الملك الناصر ابن الملك المَنصُور حسن ابن محمد ابن قلاوون، خلّد الله ملكه، ونوّر مرقد آبائه السلاطين في مدح المقر المغالي المجاهد المؤيد المظفّر، ذي اليُمن والبركات، والخير والمبرّات، فريد الدهرِ، وحيد العصر، سيف الدين سُير غتمش أدامَهُ الله في عافية وافية حين تمّ بناء مدرسته المخصُوصَة بالحنفيّة القاهِرة المعزّية [٢٠٥] في جمادى الأولى سَنة سبع وخمسين وسَبعمائة.

وكان ابتداء العَمارة في خامس رمضان سَنة ست وخمسين وسَبعمائة الضّعِيف أبو حنيفة قوام الدين أمير كاتب ابن أمير عمر العَميد بن العَميد أمير غازي الفارابي الأتقاني يوم أجلس فيهَا مدرساً بحضور القضاة الأربعة وجميع أمراء الدّولة مثل المقر العَالي شيخُو، وحاجب الحجاب تاشتمُور القاسِمي، وتوقتاي الدوادار وغيرهم في السَاعة الثالثة من يوم الثلاثاء التاسع من جمادي الأولى من السَنَة المذكورة والقمر في السُنبلة والزهرة في الأوج وكان تثليث المشتري والقمر. [المتدارك]

أرأيتم من دَرَأ النُّوَبَا … وأتى قُرَباً ونفى رِيَبَا
فبَدَا علَماً وسمَا كَرماً … ونَمَى قِدَماً ولقد غَلَبَا
بتقَى وهُدَى ونَدَى وَجدَى … فغدا وشدا وجَبَى وَحَبَا
أبدى سَنَناً أحيَى سُنَناً … حلّى زمناً عند الأُرَبَا
هَذَاك سَير غَتْمِش سَكَبتَ … أيامُ إمارته السُّحُبَا
وأزال الجَذبَ إلى خَصْبِ … والضَّنكَ إلى رَغَدٍ قَلَبَا
بإعانة جبّارٍ بَرٍّ … ذي العرش وقد بذل النَّشَبَا
مَلِكٌ فطنٌ رُكنٌ لَسِنٌ … حسَنٌ بسَنٍّ رَبّي الأُدَبَا
مَلِكُ الكُبُرَا ملك الأُمَرَا … ملك العُلَما مَلِكُ الأُدَبَا
بحرٌ طامٍ طودٌ سَامِ … غيثٌ هامٍ حامِي الغُرَبَا
بسِيَاستِهِ وحمَاسَتِهِ … وسمَاحَتِهِ جلَّى الكُرَبَا
وصيَانتهِ وديَانَتِهِ … وأمَانَتِهِ حاز الرُّتَبَا
أبهى أصلاً أسنى نسلاً … أحظى خصلاً بذّ العربا
نِعَمَ المأوى مصرٌ لمَّا … شمَلتْ قوماً قيلاً نُجَبَا
فنَمَت نَوْراً وسَمت نُوراً … وعلَتْ دُوراً وأرثْ طرَبَا
نَسَقت دُوراً وسَقت دُرَراً … وعَلَتْ غُرَراً وحَوَتْ أرَبا
وحظاء به افتخرت ونمت … وسمت وَزرت وحوت إرَبَا
خُذ دُرّ ثنا ثم أجنِ جنَى … منها ومُنَى فتعي طَلَبَا
من كان عنَى نسبي علناً … فاراب لنا نعمت نسبا

كـنُـونِ أبَـا لـحـنـيـفـة ثُـمَّ ... قِـوامَ الـديـن بَـدَا لَـقَـبَـا

عـشْ فِـي رَحَـبٍ تَـرَمِـنْ عَـجَـبٍ ... مـن مـنـتـجـبٍ عَـجَـبـاً عـجَـبَـا

وأعطاني المقر العَالي سُير غتمش أيده الله جائزة هذه القصيدة يوم أنشدتها عشرة آلاف درهم ومَلأَ يوم الدرس بركة المدرسَة بالسُكر وماء الليمُون فسقي بذلك الناسَ أجمعين، وخلع عليَّ بعد الدرس خلعتين إحداهمَا فرو السنجَاب ظهَارته صُوف أبيَض وكفته قنذُر، وَالأخرى فرجي من صُوف زيتي، وخلع على ابني هُمَام الدين أيضاً، ثم لـمَّا خرجتُ من المدرسة حَملني على بغلة شهباء مشتراها ثلاثة آلاف درهم مع السَرج والمغصص واللجَام وكان اليوم يوماً يؤرخ، فيَا لهَا قصّة في شرحهَا طُول» تمَّ مَا نقلته من خطه رحمه الله تعالى.

وتوفِي في التاريخ المذكور، ومَا أفاده الطالع الذي تخيُّرهُ لجلوس الدرس شيئاً بل كانت المدّةُ ستة عشر شهراً.

الألقابُ والأنسَابُ

أمين الملك: الصاحبَ أمين الدين عبد الله بن تاج الرِئاسَة.

الصاحبُ تاج الدين [٢٠٦] ابن أمين الدين المقدم ذكره أحمَد بن عَبد الله.

أمين الدين ناظر الجيش كاتب طشتمر إبراهيم بن يوسُف.

إمام المقام إبراهيم بن محمد.

ابن إمَام المشهد المحتسب محمد بن علي.

الآملي: عبد الكريم قاضيي الكرك محمّد بن أحمَد.

أمير سلاح: بكتاش.

الأمشاطِي الأديب: أحمَد بن عثمان.

[سيف الدين الناصري]

أَناق الأمير سَيف الدين الناصري، أحد الأمراء بالديار المصريّة.

تزوّج ابنة الأمير سيف الدين أرغون النائب.

وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن عشري شهر رمضان سنة وثلاثين وسبعمائة.

وكانت زوجته قد توفيت قبلهُ بشهر واحد.

الألقابُ والأنسَابُ

ابن الأنباري شيخ المُستنصرية ببغداد: عبد الله بن أبي السَعادَات.

الأندرشي: أبو العَبّاس أحمَد بن سَعد النحوي.

[الملك المجاهد بن الملك العادل] (١)

أنسُ (٢) بن كتبغا الملك المجاهد ابن السُلطان الملك العادل كتبغَا المَنصُوري.

كان مليح الشكل شجاعاً. بَطلاً في الحروف نفاعاً. علَيه مهَابة ووَقار. وَله جَلالة الملك مع بعض افتقار، كان السُلطان الملك الناصر يحبَّه ويعَظِّمُه، وَيجُلّه ويقدّمُه، وَإذا حَضر إليه قام لَهُ ورحبَ به وَبالبشر قابلَه، وأخذ بيده وأجلَسَه إلى جانبه. وربّما قدّم له بعضَ مرَاكبه. إلا أنَهُ كانَ قد عمي. وبَرد حظه بعدما حَمي ولم يزل عَلى حَاله إلى أن ابتلعَهُ الجَدَث. وأخذه ما قَدُمَ وما حَدَث.

وتوفي رحمه الله تعالَى في شهر المحرّم سَنة ثلاث وعشرين وسَبع مائة. وقد تجاوز الخمسين وكانَت جنازته مَشهُودة، ودفن بالقرافة من تربتهم.

[سيف الدين النائب] (٣)

أَنَصْ - بفتح الهمزة والنون وبعدَها صَاد مهمَلة - الأمير سيفُ الدين النائب بثغر بهسُنى.

لما توجه الأمير بدر الدين أمير مسعود ابن الخطير إلى نيابة طرَابلسَ في نوبة الأمير سيف الدين يلبُغا اليَحيَوي رسم للأمير سَيف الدين أَنَص بنيابة غزة مكانه وحَضر إلَيه مَن أخذه من بهسَنى وتوجه به إلى غزة ثم أنه طُلبَ عقيب ذلك إلَى مصر فِي جمَادى الأولى والآخرة وشهر رجب سَنة ثمان وأربعين وسَبعمائة فأقام قليلاً وجلسَ فِيَ جُملة أمراءِ المشوَر، ثم عاد إلى غزّة مقدم عسكر على عادة نوابهَا ثم إنه رسم له بالتوجه إلَى قلعَة الروم نائباً في ذي الحجة سَنَة ثمان وأربعين فتوَجّه إليها وأقام بهَا إلَى أن سَكنت حَركته. وذهبت من عمره بركتُه.

[illegible] الأربعاء ثاني ذي الحجة سَنة خمسين وسبعمائة.

وكان شيخاً طُوَالاً ووجهه بحمرته وبَياض شيبه يتلألأ. عظيم الحرمَة. كأنه هِمُّ وهو شابّ

(١) الدرر الكامنة: ١/ ٤١٧).
(٢) وتلفظ أيضاً أنص. عن المصدر السابق.
(٣) الدرر الكامنة: ١/ ٤١٨).

الهمة فسُبحَان من خرّب جسمَه وأذهبَ رسمه.

[ابن محمد بن قلاوون] (١)

آنوك- بألف ممدودة مفتوحة ونون مضمُومَة وواو سَاكنة وكاف -ابن محمّد بِن قلاوون.

هُوَ سَيف الدين ابن السُلطان الملك الناصر ابن الملك المَنصُور من الخوندة طغاي الآتي ذكرها في مكانه إن شاء الله تعالَى.

لم يكن عند أبيه أعز منه على كثرة أولاده وهو أحسَنُ الأخوة كان أخوة الناصر أحمد والمنصور أبو بكر وإبراهيم أكبر سناً منه وهو وحده أمير مئة مقدم ألف والباقون أمراء أربعين، وكان يحمل رنكَ جده المنصُور وزوّجه السُلطان وهو ابن عشر سنين أو دونها بنت الأمير سيف الدين بكتمر السَاقي وكان له عرس عظيم ليلة الجُمعَة حادي عشر شعبَان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، حضره الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام والأمير سَيف الدين طينال نائب طَرابلس فيمَا أظن ونصبَ الأمير سيف الدين قوصُون صاريين في الرحبَة قدام الإيوان عليهمَا أنواع من الصُوَر والبارود والنفط غرم عليهمَا ثلاثين ألف درهم واجتمع الشمع بالنهار في الإيوان من قبل الظهر وعُرِض على السلطان [٢٠٧] وهو جالسٌ على باب القصر على المصطبَة الواحدةَ. وآنوك عَلى المصطَبَة الأخرى، وإذا عرض الأمير الشمع المختصّ به باس الأرض وبَاسَ يد السُلطان ثم يبوس يَدُ آنوك. فُعِل ذلك أربع خمس مرار، ثم منع السُلطان من بوس يد آنوك، ولم يزل الشمع يُعرَض إلى بعد المغرب. ولم يكمل عَرضُه وكان مهمّاً عظيماً. ورأيتُ أنا أبا العَرُوس وهو الأمير سَيف الدين السَاقي وَقد شد وَسطه وفِي يدهِ عَصَى لا لأنه أبو العَرُوس بل لأنه عرس ابن أستاذه. ورَأيتُ الجهاز لما حمل من دار أبي العرُوس التي عَلى بركة الفيل ممدوداً أعلى رؤوس الحمَّالين، وكان ثمانمائة جمال وستة وثلاثين قطاراً غير الحُلي والمصَاغ والجواهر - وسَيأتي ذكر ذلك في ترجمة بكتمر في حرف الياءِ - ولما صمدوا الشوَار المذكَر دخل السُلطان ورآه فما أعجَبَه وقال: أنا رأيت شوار بنت سلاَر وهو أكثر من هذا وأحسَنُ، على أن هذا مَا يقابل به آنوك. والتفت إلى الأمير سَيف الدين طقز تمر والأمير سَيف الدين اقبغا وقال جهّزَا بنتيكما ولا تحاشَا مثل الأمير.

قلت: أخبرني المهذبُ كاتب بكتمر أن الذهبَ الذي دخل في الزركش والمصَاغ ثمانون قنطار يعني بالمصري، وكانَ القاضي شرف الدين ناظر الخاص كاتب آنوك والأمير سيف الدين

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤١٨).

الطنقش استاد دار السُلطان أستاد دَاره.

وأخبرني مِن لفظه شرف الدين النشو ناظر الخاص. قالَ: الذي تحت يَدِي لسيدي آنوك ويَد خزنداره ستمائة ألف دينار غير مَاله تحت يدي من المتاجر في جَميع الأصناف. وكان إخوته الكبار يركبون وينزلون في خدمته ويخلع عليهم ويعطيهم.

وُصف له ابنِ قَيران الأعمَى وهو من أهل القاهرة يلعَبُ الشطرنج عالَيه فعجب منه وأحضره وَلعبَ قدامَه فأَعجبَه وأثنى عليه، فقال له: يَا خوند لأي شيء مَا تلعَب الشطرنج، فقال: الملوك ما يصلح لهم الشطرنج، وكان كثير الميل إلى اقتناء الأبقار والأغنام والإوز والبط ومَا أشبَه ذلك. سمعته وهو يقولُ لمَجد الدين رزق الله أخي النشو: والله يا رزق الله أنا أحب البقر أكثر من الخيل. وكان كثير الحركَة سَريع التّنقُل مَاله قرار على الأرض ولا لبث وَجَدّ فتغيّرت محاسنه، وتوفِي قبل وَالده بمَا يقارب نصف سَنَةٍ ووجد عَليه وجداً كثيراً وذلكَ في سنة أربعين وسبعمائة.

وكان رحمه الله تعالى صورة تروي الأقمار المحَاسن عنها، ويستمد النهار ضياءَهُ منهَا. لم تر عيني مثل حلاوة عينِهِ المجذّبَة ولا مثل امتدَ احَواجبه المقوسة واحتجت لأجل السَجع أن أقول المجدّ به، ولا وقع ناظري عَلى مثله في أولاَد الأتراك، ولا دارت في عصره على مثله الأفلاك، كان محَاجره أثر ظفر في تفاحَه، ونكهته شذاً زهران نفاحَه. يبسم عن دُرّ صَدفُه مرجان ويسيل سالفه مسكاً ضمّه من كافور خديه مَرجانٌ، إذا خَطا قلتُ هذا غصنُ بَان، يميس من أرادفهِ على كثبان. تعلوه مَهابة الملك وبهاؤه، وتلُوحُ علَيه عظمته على صغر سنهِ وسناؤه. هذا إلى شكل قد أتم الله خلقه وزينة خُلقه، كان جسمه من الزبد مجمّد، وكمال جماله من رآه صَلّى على محمّد.

رأيته ليلة وقد أمرَ السُلطان للنشوان يعمل له مولداً للنبي صلى الله عليه وسلم ويجمَع له الفقراء بعد الختم في جامع القلعة فصنع له ذلك في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، ووقف اقبغا عبد الواحد و الطنقش الاستاد دار في خدمته طُولَ تلك اللّيلة. ودخل هو ورقص. وحكاه البَدر فزاد هو والبدر نقص. مَا خطر إلا وبَانت خجلة الأغصَان، ولا تثني إلا وقلتُ هذا قضيبُ النقا وأورَاقه القُمصَان. ورقَص إخوته جُملةً معَه، ونظرهُمُ الناسُ فقالوا هذه كواكبُ السَمَاء مجتمعَة. ولم ينم تلك الليلة فرحاً بما رآه، ولا استقر على الأرض لما فارقه من الحجر عليه ونأهُ، وخلعَ في تلك الليلة على جماعة الأغاني، والذين قرؤوا القرآن والسَبع المَثاني ونقط بحمل من الذهَبْ وفاق الريح لما جَاد وَوَهَبْ. وكانت ليلة مَا عهد الناس مثلهَا فِي [٢٠٨] عصرهم ولا رأوهُ ذلك الوقت في مصرهم، ولكنه تجدَّر قبل موته بقليل.

وتحدّر ذاكَ الحب اللؤلؤي على خده الأسيل، فاطلعَ الله النجوم على صفحَة البدر، وضمّ ذاكَ الجوهر على وَجهه وكأنه حليّ نثر في صَدْر. فغبرت من محاسنه شيئاً ونسخت من ظلها فيئاً.

وَلكِن مَعَالم جمَالي كما هي، وتخاطيط وجهه للشمُوس والأقمار تضاهي. ولما توفي رحمه الله تعالى وجَد أبوه عليه وجَداً عظيماً، وكتم حزنه وَأسَفه عليه حتى راح كظيما، ونثر عليه عِقد دمُوع كان في عَينيه عليهِ نظيما.

وقلتُ أنا فيه: [الوافر]

مضيتَ وكنتَ للدنيا جمَالاً ... وَجرّعْتَ الكواكبَ فيك فقدَكْ

ومن عجَبِ الليالي فيك أن لا ... يموتَ أبُوك يَا آنوكُ بَعدَكْ

وكان ذلك مني كهانة في حقه ولم يكمل من السَنة نصفها حتى لحقه، وَصَرَفه صرف الدين فيما احتاج إليه من النفقه.

[سيف الدين الأشرفي](١)

أوتامش الأمير سيف الدين الأشرفي.

كان مَملوكَ الأشرف خليل ولاه الملك الناصر نيابة الكرك، وكان يركن إلى عقله ويسمّيه الحاج وأرسَله غير مرة إلى القان بوسَعيد وتوجه مرّة يطلبه وطبلخَانته إلى تلك البلاد، وكان أولئكَ القوم يعظمونه أيضاً ويركنون إلى عقله لأنه كان يعرف بالمغلي لسَاناً وكتابة ويدرب آدابَ المغل ويحكم في بيت السُلطان بالياسه والتق الذي قرره جنكز خان ويطالعُها ويراجعها ويعرف بيوت المغل وأنسابهم وأصولهم ويستحضر تواريخهم ووقائعهُم، وكان إذا جاء من تلك البلاد كتابٌ إلى السُلطان بالمغلي يكتب هو الجواب عنه وإذا لم يكن حاضر أكتبه الأمير سيف الدين طاير بغا خال السُلطان.

أخبرني من آبق إليه سيف الدين الحاج أرقطاي وكان يدعي أنه أخوه، قال كنت ليلة أنا وهُوَ نائمين في الفراش وإذا به قال: أرقطاي لا تتحرك، معنا عقرب. ولم يزل يُهمهم بشفتيه وقال: قم فقمنا فوجدنا العَقرب قد ماتت وكان يعرف رقاً(٢) كثيرة منها ما يقوله على العقرب وَهي سارحة فتموت، ومنها رقية لوَجع الرأس، وكان مغرى بلعب النرد، وأخرجه السُلطان

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤١٩).

(٢) جمع رقية وهي التعويذة.

إلى صفد نائباً عن الحاج أرقطاي في سنة ست وثلاثين وَسَبعمائة فتوَجّه إليها وأحسَنَ إلى أهلها، ووقع بينه وبين الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام ولم يزل فيها على حاله إلى أن عَطلت حواسّه وبطلت أنفاسه.

وتوفي رحمه الله تعالَى في أواخر سنة سَبع وثلاثين وسَبعمائة. فيما أظن ودفن في تربة الحاج أرقطاي جوار الجامع الظاهري بصفد.

وكان مشهوراً بالخَير، والسكون الذي لا يرتاع معه الطير صاحباً لصاحبه في السراءِ والضراءِ. مالكاً قلب من يعرفه بخلائقه الزَّهراء، ولكنه كان ينكد عيشُه ويثار طيشُه بوجَع المفاصل الذي يعتريه وتطول مدته حتى يقول ألاَ موتٌ يباع فأشتريه، وهو الذي توجه إلى دمرتاش وأحضره من البلاد الرُومية على مَا سَيَأتي في ترجمته.

***

الأوحَد: ابن الزاهر شادي.

وولده الأمير صَلاح الدين يوسُف.

وولده علي بن يوسُف.

[سيف الدين الحاجب] (١)

أوْران- بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدَها راء وَألفٌ ونون- الأمير سَيف الدين الحاجب بدمشق.

أنشأه الأمير سَيف الدين بكتمر الحاجب ثم إن الأمير سَيف الدين تنكز أحبّه وقربهُ وأعطاه عشرة وأمّره طبلخَاناه وَجَعله حاجباً بدمشق، ولم يزل عندَهُ مكيناً إلى أن جرَى له مَا جرَى مع قطلُوبغا الفخري - على مَا سَيأتي ذكره إن شاء الله تعالَى فِي ترجمَة الفخري - فانحرف عنه وأبغضهُ وَأبعَده. ولم يزل عَلى ذلك إلى أن أطفأ الله مصبَاحه ولم يطلع للحياة صبَاحه.

وتوفي رحمه الله تعالى فيمَا أظنّ سَنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.

وكان قد لبس للإمرَة في سَنَة ست وعشرين وَسَبعمائة وتوجّه إلى ولاية الولاة بالقبليّة. [٢٠٩]

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤١٩).

[سيف الدين السلاح دار] (١)

أوران الأمير سيف الدين السلاح دار.

أحدَ مقدمي الألوف بدمشق، ولم يزل على حاله إلى أن ضمّت أورَام الأرض أورَان، ولم يَعُد لمائه بعد الحَياة فورانِ.

وتوفِي رحمه الله تعالى فِي طَاعون دمشق في شهر رجَب الفرد سَنة تسع وأربعين وسبعُمائة.

[سيف الدين أولاجا] (٢)

أولاجا- بضمّ الهمزة وسكون الواو وبعدها لام ألف وجيم وبعدها ألف- الأمير سيف الدين.

كان هو وأخوه الأمير زين الدين قرا في أيام الملك الصَّالح إسماعيل حاجبَين بمصر والنائب شمسَ الدين آقسُنقر السلاري المقدّم ذكره والأمير سيف الدين بيغر - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في مكانه من حرف البَاء - فُوشي بهم إلى السُلطان ونسبُوا إلى أنهم في الباطن مع الناصر أحمَد وربّما أنهم يكاتبونه، فأمسكوا جميعاً في أوّل سَنة أربع وَأربعين وسَبعمائة، وقضى الله أمره في النائب وبقي البقيّة، فشفع فيهم الأمير طقز تمر نائبَ الشام فأفرج عنهم في شهر رجب الفرد سَنة خمس وأربعين وسَبعمائة، ونزل الأمير سيف الدين وَجُهز أولاجا وأخوه إلى دمشق فأقامَا بها بَطالين إلى أن توفِي الملك الصالح رحمه الله تعالى وتولى الملك الكامل شعبَان، فأعطى أولاَجا طبلخاناه وجهّز إلى حمص نائباً، فأقام بهَا مدة ثم نقل إلى نيابة غزة.

وفي تلك الأيام برز يلبغا اليحيَوي نائب الشام إلى الجسُورة، وخرج على الكامِل وحضر إليه نائب حمص ونائب حمَاة ونائب طرابلس ونائب صفد والأمير سَيف الدين أولاجا طلبه فلم يَحضر إلَيه، وأقام فِي غزة إلى أن خلع الكامِل ووَلي المظفر حاجي فرسَم له ولاَجا بالعَود إلَى حمص نائباً فأقام بهَا، ولما خرج يلبغا نائباً على المظفر سيّر إليه وطلبَه، فدافعه وما طله ولم يَحضرُ إلى أن انفصَلت القضيّة وأمسِك الأمير سَيف الدين يلبغا، ورسم للأمير سيف الدين أرغون شاه بنيابة الشام، ورسم له ولاَجا بنيابة صفد، فتوجه إليهَا في أوائل شهر رجب الفرد سنة ثمان وأربعين وسَبعمائة.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤١٩).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤١٩).

وكان قد تعلّق به وخم عظيم من حمص فزاد ضعفه بصفد وطلبَ طبيباً من دمشق فجهّز إليه وعالجَه، وتماثل من الضعف. ثم إنه نقض عليه الوَخم الحمصي فتعلل، ولم يزل إلى أن أولج أولاَجا في الأرض وَسكنَها إلى يوم العَرض.

وتوفي رَحمَهُ الله تعالَى فِي سَادس شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وَسَبعمائة، وأوصى إلى ثلاثة دواداره واستاد داره وآخر من ممَاليكه، وجَعل الناظر عليهم الأمير سيف الدين أرغون شاه نائب الشام.

وبَاشر هذه النيابات الثلاث مُبَاشرة حسَن فيها الثناء عليه، واهدِيَت أنواع الشكر من الأنام إليه عفاف وأمَانة، وخبرة تامّة وديانة، وعدل فِي قضاياه وصيَانة. لم يتعرض إلى أموَال الرَعَايا، ولم يتعرض أحداً فيضمنه في الرمَايَا. وتأسَف عليه أهل البلاد، وودوا لَو دَامَ لهم بقاءَه ولو كانوا معه في جَدالِ وجلاد، وَقدِم على ربّه وترك أوداءَه، وعدم شخصُه وبقي شاءَه.

[سيف الدين أولاق] (١)

أولاق: الأمير سَيف الدين.

كان من جملة أمراءِ دمشق، يسكُنُ فوق المَدرسَة الشاميّة البَرانية وكان قد تزوج ابنة الأمير سيف الدين كو كنجار ولم يدخل بهَا.

وتوفي رحمه الله تعالى فِي خامس عشري شهر ربيع الآخر سَنة اثنتين وثلاثين وسَبعُمائة، ودفن بسَفح قاسيُون.

[فخر الدين السلاح دار] (٢)

أَياز (٣): بفتح الهمزة وبعدها ياء آخر الحرُوف وبعدها الألف الثانية وبعدها زاي، - الأمير فخر الدين السلاح دَار.

أظنه كان في مصر قبل خروجه إلى الشام من بعض مشدي العمَائر السُلطانية، ثم إنه أخرج في حياة السُلطان إلى طَرابلس أمير عشرة، ثم نقل إلَى دمشق على عشرة في أواخر أيام الأمير سيف الدين تنكِز فأقام بهَا إلى أن توجّه صحبَة العسَاكر إلى مصر مع الفخري، فرسِمَ له هناك بإمرَة طبلخاناه. وَحَضر عليهَا إلى دمشق، ثم إنه وليَ شد الدواوين بالشام[٢١٠]

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤١٩).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٢٠).

(٣) وبلفظ إياس

عوضاً عن الأمير سَيف الدين ينجي السلاح دار، وبَاشره جيّداً بحرمَة ومهابة، ثم إنه عزلَ في أيام الأمير سَيف الدين طقز تمر وصَار حاجباً، ولم يزل عَلى ذلك إلى أن توفي الأمير سيف الدين اللمش أمير حاجب المقدم ذكره في أيام الأمير سَيف الدين يلبغا اليَحيوي تولى الحجوبيّة الكبرى، وَأحبّه يلبغا وصَار حظياً عنده لا يفارقه سَفراً ولا حضراً. ولم يزل على ذلك إلى أن طلبَهُ الملك المظفر حاجي إلى مصر، فتوجه إليهَا ونزل عند الأمير سيف الدين الجيبغا الخاصكي المقدم ذكره، ورسم له بنيابة صفد فوصَل إليهَا وأقام بهَا، وبعد حضوره إليها بقليل خرج يلبغا على المظفر وجرى له مَا يأتي ذكره إن شاء الله تعالى فِي ترجمته وهربَ. فرسم للأمير فخر الدين بأن يركبَ خلفه، فحضر بعسكر صفد إلَى دمشق وتوجّه بهم وبعسكر دمشق إلى حمص وأقام عليهَا وَلما أُمسِك في حمَاة عاد بالعسكر وتوجه إلى صفد، ورسمَ له بنيابة حلَب في شهر جمادي الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، فتوجه إليها وأقام بهَا.

ولمّا كانت أول دولة الملك الناصِر حسَن حضر إليه الأمير ركن الدين عمر شاه يطلُبه إلى مصر علَى البريد مخفا فقابل ذلك بالطاعة، فلما كان في الليل بلغ عمر شاه أنه ربّما قد عزمَ على العصيَان، فأركبَ الأمراء والعسكر الحلبي وأحاطوا بدار النيابة. فلمّا أحسّ بهم خرج إليهم وسلّم سَيفه بيده إلى عمر شاه، وقال: أنا مملوك السُلطان وتحت طاعته الشريفة، فأمسَكُوه وقيدوه واعتقلوه بقلعة حلب وطولع السلطان بأمره وكان ذلكَ في العشر الأوسَط من شوّال سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وأحضره الأمير سيف الدين بلجك إلى قلعة دمشق مكبلاً بالحديد فأقام بهَا معتقلاً في القلعَة أياماً يسيرة، ثم إنه طلبَ إلى مصر ولما وصلها جهز إلى الإسكندرية.

وحكى لي من أثق به أنه لما وصَل إلى دمشق أدخله الأمير سَيف الدين أرغون شاه إليه في الليل، فقال له: والله يا خوند رأيت في الطريق فلاحاً يسوق حماراً أعرج معقوراً وهو في أنحس حَال فتمنيت لو كنتُ مثله، ولم يزل معتقلاً بالإسكندريّة إلى أن أفرج عنه، وجهز إلى دمشق ليتوجّه إلَى طرابلس ويقيم بهَا بطالاً، فوصل فِي خامس عشر شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وسبعمائة. وفي أوائل جُمَادى الأولى أعطي طبلخاناه سُنقر الجمالي بهَا ثم إنه نقل إلى دمشق فأقام بهَا، وأخذت المراسَلات تدور بينه وبين الأمير سيف الدين الجنبغا نائب طرابلُس إلى أن جرَى مَا جَرى منه ومن الجنبغا على ما تقدم في ترجمة الجنبغا وهرب من دمشق مَع الجنبغا، ولمّا أمسك الجنبغا فارقه إياز وانفرد عنه في ثلاثة أنفار من مماليكه فأمسكه ناصر الدين ابن المعين بعض أجناد بعلبك في قرية العاقورة وقد لبس لبس الرهبان وأحضره

إلى بعلبك، فقيدوه ودخلوا به القلعة، ولمّا بلغ الخبر العسكر الشامي أخذوه من بعلبك وجاؤوا به إلى دمشق هو والجنبغا مكبلين فِي الحديد، وجرى لهمَا مَا جرى ووسطوه في سوق الخَيْل بدمشق هو والجنبغا على ما تقدم في ترجمة الجنبغَا، وجزع جزعاً عظيماً وهلِعَ وذل وخضع.

وأخذ سكيناً من واحد كان واقفاً إلى جانبه وأراد يذبح بهَا نفسَه أو يجرح غيره، فاعجلوه وضربوه بالسَيف ووسّط فخاض السيفُ في أحشائه واستسقى نفسه من قليب قلبه برشائه، وذلكَ في شهر ربيع الآخر سنة خمسين وسبعمائة.

وقلتُ فيه: [الكامل]

لـمـا أنـار أَيَـازُ فِـي أُفـق الـعُـلا	خَـمـدَتْ سَـريـعـاً لا مـعَـاتُ عُـلـوّهِ
بـالأمـس أصـبـحَ نِـعـمـةً لِـصَـديـقـه	والـيـوم أمـسَـى رحـمـة لـعـدُوّهِ

وكان رحمه الله تعالى جيداً في حق أصحَابه، مثابراً عَلى تقدمهم فرحاً بهم في رحَابِه[٢١١] يَبذل مهجنه دونهم قبلَ مَالِه، ويجتهد في حقِ كل منهم حتى يصل إلَى بلوغ آمالِه. وأحبّه أهل حلب كثيراً، ووجدوا به فرس أيامه وتيرًا، لأنه عاملهم بلطف زائد ولين جانب، وخضوع قرنه بجُود لم يرد أحد منهم وهو خائب، إلا أنه تحامل على أرغون شاه وزاد، وغدر به وكاد، وبعض من اطلَع عَلى بَاطن أمرِه بَسَط عُذره والله تعالى يتولّى ظاهِر أمره وسرّه.

[فخر الدين الشمسي] (١)

إياس الأمير فخر الدين الشمسي مملوك الأمير شمس الدين سُنقر الأعسَر الآتي ذكره إن شاء الله تعالَى في مكانه.

كانت له معرِفة ودُربَه، وقوة نفسٍ يعد بها إن الناس مِن رجل والأرض من تربه، وحزم يوديه إلى أن الإنسَان كيف مَا كان فهو في دار غربَه، فلهذا عَمل شد الدواوين ومَا جَل، وفعَل فيه مَا حَرُم وما جَل. ثم إنه عُزِلَ وتوجه إلى طرابلُس، وكان فيهَا مَضْرَعُه، وترك من دمشق مربعه ومَرتعُه

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وسَبعمائة.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٢٠).

وكان نائباً بقلعة الروم ثم نقل منها إلى حمَاة، ثم إنه رسَمَ له بشد الدواوين بدمشق فوصَل إليهَا، وباشر ذلك عوضاً عن الأمير زين الدين كتبغا في شهر رمضَان سَنة عشر وسَبعمائة، وصلى الجمعَة بالخلعَة مَع نائب دمشق فِي المقصورة، ولم يزل به إلى أن عزلَ الأمير سَيف الدين طوغان. جاء من القاهِرة في ثالث عشر صفر سنة إحدى عشرة وسَبعمائة.

وفي ذي الحجّة توجه الأمير فخر الدين إياس المذكور من دمشق إلَى طرابلس ليكونَ بها مقيماً فِي جملة الأمراءِ، وعزل من شدّ الدّواوين بدمشق.

[سيف الدين الساقي] (١)

أيان- بفتح الهمزة والياءِ آخر الحروف وبعد الألف نون،- الأمير سَيف الدين السَاقي الناصِري.

كان أميراً بمصر يَسكن حِكر جَوهر النوبي، اشترى دار الأمير شرف الدين حسين ابن جندربك، ولما عاد أمير حسين إلى القاهِرة أراد ارتجاعهَا، فدخل أيان على الأمير سَيف الدين بكتمر السَاقي فمنعَه منها، وكان السُلطان قد رسَم بإعادتها، ثم إنه أخرج إلى دمشق أميراً فمكث بها مدة، ثم إن قوصُون طلبَه إلى مصر بعد خلع المنصور فتوجه إليهَا، ولمّا جرى لقوصُون مَا جرَى عاد إلى دمشق حاجباً صغيراً وعَظُم إلى أن توجه إلى حمص نائباً، وأقام بهَا قريباً من تسعَة أشهر، ثم عزلَ بالأمير سَيف الدين قُطلقتُمر الخليلي، وتوجّه أيان السَاقي إلى غزّة نائباً، فتوجه إليهَا مكرهاً، وأقام بهَا مدة شهر أو أكثر ومرض مدة اثني عشر يوماً، فكان بها أيّان وفاه أيّان، وأصبَح خبراً بعد العَيان، وحُمِل إلى القدس ودفِنَ به.

وكانت وَفاتهُ فِي ثالث شهر رجب سَنَة ست وأربعين وسَبعمائة.

وكان شديد الوطأة والعَبسَة، طويل النفس فِي الجِلسَة، لا يراعي خليلاً، ولا يحترمُ مَن كان جليلاً.

[عز الدين التركي] (٢)

أيبك: الأمير عز الدين التركي الحمُوي.

نائب السَلطنة بدمشق تولاّها بعد الأمير علم الدين الشجَاعي فِي شوال سنة إحدى وتسعين

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٢١).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٢٢).

وستمائة، ثم إنه عزلَ عنها في سنة خمس وتسعين وستمائة وولّى العَادل مكانه مملوكهُ اغرلو، وأُمسَك بالقاهِرة في ذي الحجة سنة سَبع وتسعين وستمائة، وجُهز إلى قلعة صرخد، ثم إنه ولي نيابة حمص فوصَل إليهَا وأقام بهَا شهراً واحداً إلَى أن حُمّ أمر الحمَوي فقضى نحبَه ولحق من الأموات صحبَه.

وتوفي رحمه الله تعالَى سنة ثلاث وسَبعمائة في عشري شهر ربيع الآخر.

وكان معروفاً بالشَهامَة، موصوفاً بالحزم فِي الظعن والإقامَة، عنده اتضاع وسكون يألفه من الرضاع.

ولما توفي في حمص نقل إلى تربته بدمشق التي هي شرقي عقبة دُمّر.[٢١٢]

[عز الدين الموصلي المنصوري] (١)

أيبك: الأمير عز الدين الموصلي المنصوري نائب طَرابلُس.

كان مهيباً ذا وَقار، كانَ مشيبَهُ خليط ثلج ووقار، مجاهداً في الفرنج والتتار، مباعداً ما يكسبُ الآثام والأوزار، سيرته جميلة، وثناؤه يحكي نفسه زهر خميله، من خير أمراءِ دهرِه، وأشرف أبناء عصرِه. ولم يزل إلى أن أبعد الموصلي عن أحبَابه، وانفردَ عن لذّاته وأترابه.

وتوفي رحمه الله تعالَى بطرابلس سنة ثمان وتسعين وستمائة.

[عز الدين الطويل] (٢)

أيبك الأمير عز الدين الطويل المنصُوري الخزندَار.

كان أميراً ديناً، مؤهلاً للصّلاح معينا، يواظبُ على التبكير إلَى الجمعَة ويواصل التكبير بالتهليل مع إرسَال الدمعَة، تأمّر على الحج غير مرة، ولم يظلم أحداً مثقال ذرّة، طعَنَ في سنه، وكم طعَن فِي قرنه، ولم يزل على حَاله بدمشق إلى أن مَضَى لربّه حميدًا، وترك مَالاً ممدوداً وبنين شهوداً.

ووفاته رحمه الله تعالَى يوم الأربعَاء حَادي عشر شهر ربيع الأوّل سنة ست وسبعمائة.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٢٣).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٢٣).

[عز الدين الأشكري]

أيبك: الأشكرِي الأمير عز الدين.

أحد الحجاب بدمشق، كان من جملة أمراء الطبلخانات بها.

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رجب الفرد سَنة أربع عشرة وسَبعمائة.

[عز الدين الزويزاني]

أيبك: الأمير عز الدين الزُوَيزاني الحاجب، تجاوز السبعين.

وتوفي بقرية من قرى السَاحِل في مستهل شعبان سنة تسع وتسعين أو سنة سبعمائة.

[عز الدين الرحالي]

أيبك الأمير عز الدين الرحَالي- بالحاءِ المهملة- كان بنابلس أظنه والياً.

توفي رحمه الله تعالى في شهر رجب الفرد سنة أربع وسَبعمائة، وكان له أولاد ملاح فضلاء.

[عز الدين الدوادار] (١)

أيبك: النجيبي الأمير عز الدين الدوادار.

كان أحد الأمراء وفرداً في الكبَراءِ، ولي البر فصَدق في أقواله وبَر فشكِرت سِيرتُه، ومَا سَكِرت بل صَحَتْ وصحَت سرِيرته. ولم تطل مدة الولاَية ولا امتدت به إلى غايَة، إلى أن خمدت جمرته، وانجلَت من خمار الحياة غمرته.

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعمائة.

[عز الدين الجمالي]

أيبك: الأمير عزّ الدين الجمالي.

تولّى نيابة قلعة دمشق عوضاً عن الأمير سَيف الدين بلبان البدري في ثامن عشر جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وسَبعمائة، ثم ورد المرسوم بأن يكون الأمير سيف الدين بهادر

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٢٣).

الشمسِي أحد الأمراء بدمشق نائباً بقلعة دمشق ويكون الأمير عز الدين أيبك نائباً بالقلعة وذلك في شهر رمضان من السَنة المذكورة، ثم إنه ورد المرسوم بأن يتوجه إلى نيابة الكرك في جمادى الأولى سنة ثمان عشرة وسَبعمائة، فتوجه إليها وعوّض عنه في نيابة قلعة دمشق بالأمير سَيف الدين بهادر الشمسي.

[عز الدين الكرجي]

أيبك: الأمير عز الدين المعروف بكرجي.

من كبار أمراءِ دمشق ومقدميهم، كان شجاعاً فارساً، مقدماً مجاهداً يحفظ أحَاديث الجهَاد.

توفِي رحمه الله تعالَى سنة سبعمائة.

[عز الدين البديوي]

أيبك الأمير عز الدين المعروف بالبدَيوي الظاهِري الجمدار، المشد على الأملاك الظاهرية، وكان له فهم ومعرفة.

توفي بدار الحديث الظاهريّة في ثاني عشري المحرّم سنة تسع وسبعمائة.

[سيف الدين المحمدي]

أيتمش الأمير سيف الدين المحمّدي.

كان أحد أمراء الطبلخَاناه بدمشق، وكان سكنه بظاهر دمشق بناحية مسجد القصب، وهو والدخليل الذي يأتي ذكره إن شاء الله تعالى، كان الأمير سيف الدين تنكز يكرمه وله عنده منزلة يرعَاها.

وتوفي رحمه الله تعالى في يوم السبت سابع شهر رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وسَبعمائة.

[سيف الدين الأبو بكري]

أيتمش الأمير سيف الدين الأبو بكري الناصِري

كان أحد الأمراء العشرات بدمشق.

توفِي رحمَهُ الله تعالى فِي ثاني عشري ذي الحجة سنة ثلاث وستين وسبعمائة.

[سيف الدين الجمدار] (١)

أيتمش- بفتح الهمزة وسكون الياء آخر الحروف وتاء ثالثة الحروف وميم بعدها شين معجَمة-[٢١٣]، الأمير سَيف الدين الجمدار الناصِري.

كان من مَماليك الملك الناصِر، أمرّه طبلخاناه هو وستة أمراء في يوم وَاحد، وكان هو والأمير ناصر الدين محمّد ابن أرغون النائب وَبيدَمُر البدري وذلك فيمَا يقارب سَنة أربع عشرة وسَبعمائة.

كان كثير السكون والإناءة، بعيداً من الشرِ والرداءة، وافِر الحشمَة والأدَب حازم الرأي لاَ يقع في أمر يسؤه فيه من عَتَبْ، وليسَ فيه شر البتة، إذا رأى دنَسَ عيب قرصَه وحتّه، يجود في مَوضع الجُود، ويحفظ مَا هو في يَده موجود.

وليَ الوزارة في أيام الصّالح إسماعيل، ثم عزلَ منها ووليَ الحجوبيّة بالديَار المصريّة وتزوج ابنتَهُ الأمير علاي الدين مغلطاي أمير آخور - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى فِي حرف الميم موضعه - ولما قتل أرغون شاه نائبَ الشام على مَا تقدم في ترجمته ألزَمَه الأمراء أرباب الحل والعقد بالديَار المصريّة أن يتوجه إلى دمشق نائباً فامتنع فما فارقوه حتى وافق ودخل إلى دمشق على خيله في نفر قليل من جمَاعته في حَادي عشر جَمادى الآخرة سَنَة خمسين وسَبعمائة وأقام بهَا لا يرد مَرسُوماً ولا يَعزل وَلا يولي طلباً للسَلامَة، ولم يزل بها إلى أن خلع السلطان الملك الناصِر حَسَن وتولى الملك الصّالح صَالح، فحضر إلَيه الأمير سيف الدين بزلار وحلّفه وَحلف جميع العَسكر ثم إنه طلبَ إلى مصر فخرج من دمشق يوم الخميس ثالث عشر شهر رجب الفرد سنة اثنتين وخمسين وسَبعمائة وخرج العَسكر معه إلى الجَسُورة وودعوه، وَلما وَصل مصر دخل إلَى السُلطَان وسَلم وقبّل الأرض وسَلم على الأمراء وتوجه إلى الأمير سَيف الدين قبلاي الآتي ذكره نائب مصر فأمسَكه وَجُهز إلى الاسكندريّة.

ولم يزل بهَا إلَى أن ورد المرسُوم على نواب الشام ومضمُونه أن الأمراء ببابنا الشريف وَقفوا لنا وَشفَعوْا في الأمير ايتمش وسَألو الإفراج عنه لأن ذنبه كان خفيفاً فتعرفونا ما عندكم في هذا الأمر، فأجابَ الجَميع بأن هذا مصلحه فأفرج عنه وجُهز إلى صفد ليكون بها مقيماً بطالاً، إن اشتهى يركب وينزل وَإن اشتهى يحضر الخدمه، ووصَل إليها في أوائل العشر الأوَاخر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وسَبعمائة.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٢٤).

فأقام بها إلى أن طلبَه بيبغارُوس لما ورَد دمشق خارجاً على السُلطان فاعتذر بأنه ضعيف فأخذوه في محقة وأقام عنده على قبة يلبغا ونفعَ أهل دمشق وشفع فيهم مرات، ولما هربَ بيبغا توجه هو إلَى السُلطان الملك الصّالح وحضر معه إلى دمشق، وأقام إلَى أن توجه السُلطان إلى مصر فِي سابع شوال سنة ثلاث وخمسين وسَبعمائة بعد أن خلعَ عليه وولاه نيابة طرابلس، فتوجه إليهَا، ولم يزل مقيماً في نيابتها إلى أن جاء إلَى دمشق من ينعَاه، وتألّم له من كان يوده ويرعَاه.

وتوفي رحمه الله تعالَى فِي سلخ شهر رَمضان بطرابلس وذلك في سَنة خمس وخمسين وسَبعمائة.

وله بدمشق داران دار الأمير سيف الدين ينجي التي برّاباب السَلامَة ودار طنبغا حاجي التي في الشرف الأعلَى الشمَالي، وكانت ابنتاه إحداهما مع الأمير علاي الدين مغلطاي القائم في تلك الدولة بإمساك النائب بيبُغاروس والوزير منجك وغيرهمَا، والأخرى مع الأمير سيف الدين طشُبغا الدوادار وهو نائب الشام فكان هو وصهراه عَبارة عن تلك الدولة.

[علاء الدين شقير] (١)

أيدُ غدي الأمير علاء الدين شقير.

لما كان أميراً بدمشق كان عند الأفرم حظيّاً، ملازمَه بكرة وعشِيًّا وكان ينادمَه ويخلوا معَه على شرَابه، ويشركه في لذاته ونيل آرابه. وَلما حضر الملكُ الناصِر محمّد من الكرك استحال على الأفرم، وَاختص بالناصِر وكان يحرف عليه الأدَم، وربّما أنه الذي أوقد جمر الغَضب عليه وأضرَم، وصار عند الناصر من الخواصّ المقربين، وَأُمراءِ المشورَ المدرّبين وربما أفضَى إليه بأسرَار، وتسَلط به على إطفاءِ شرار جمَاعة من الأشرار، ولكنه بعد قليل مجّه، وجادله فجدّ له لما حَجّه. وقبض عليه وعلى غيره [٢١٤] وقصّ جناحَ النجاحُ من طيره وذلك في شهر ربيع الأول سَنة خمس عشرة وسَبعمائة.

وكان أيدُ غدي شقير وبَكتَمرُ الحاجب وشرفَ الدين أمير حُسَين ابن جندر هؤلاء الثلاثة أمراء عند الناصر محمّد ثلاثة الأثافي والأصحَاب الذين لا يخفَى من السُلطَان عنهم خافي وهم مَوضع سِره، وجَعل الثلاثة أمراء ميئين ومقدمي ألوف وكان أكبرهُم رُتبة أيدُ غِدي.

حَكى لِي الأمير الأَشرَفَ الدين أمير حسين ابن جندر. قال: قال لي السلطان مرة يا أمير شرف الدين قد استشيرك في أمر أحد وَإمسَاكه فتقولَ لي أمسكه بخلاف الأمير علاء الدين أيد

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٢٥).

غدي، قال. فقلت له: يَا خَوَنْد أيش هو أنا وايش هو أيدُ غدِي حتى تشاوِرَنا، أنتَ مَا تقلق في الليل. فقال: بلى والله، قلت ذاك الوقت أطلُبْ من الله ومهمَا حسّنه الله تعالى في عقلك افعَل به واعمَل عليه، قال: ولم يكن إلا بعد أيام قلائل حتى أمسَكه وما أثنى عليه بخير. ودَاره بدمشق معروفة تحت مَأذنه فيروز وَهي دار حجاج ابن مسلمة بن عبد الملك بن مروان، وَكثير من الناس يظنها دار الحجّاج ابن يوسف الثقفي، وإنما هي كانت أولا للحَجاج وَلما وُلد حجاج بن عبد الملك سماه والده حجاجا باسمه، وقال: [الرجز]

سمَّيتُه الحجَّاج بالحجَّاجِ ... بالناصح المعاون الدماج
بالناصح المعاون الدمَّاجِ ... نصحاً لعمري ذي مداجي (١)

فوهبَ الحجاج ابن يوسف دَارُه هذه التي بدمشق له وهذه الدار كانت للأمير علاء الدين أيدغدي شقير ثم إنها اتصلت للأمير سيف الدين بكتمر الحاجب ثم للأمير سيف الدين بلبَان طرنا ثم للأمير ركن الدين بيبَرس الحاجب ثم للأمير نور الدين ابن الأفضَل.

[علاء الدين الظهيري] (٢)

أيد غدي الأمير علاء الدين الظهيري.

كان أمير عشرة، وكان نقيبَ النقبَاء بدمشق وكان شيخا قد أسَنْ، وسَلك كل طريق عن، قد مخَض التجارب، وعَرض للتصَالح وَالتحارُبْ، نور نعمَة طائلَة وسَوْر أملاكاً هائلة، وكان يحفظ كفاية المُتَحفّظ ويسرِدها، ويعرُف حلا الأنبياء عَليهم السَلام ويُوردهَا. وَلما أُمسِك تنكز أُخرِج من نقابة النقباء وجُهّز إلَى نيابة قلعَة صَرْخد، فأقام فيهَا مدة وَحضر إلَى دمشق، ولم يزل عَلى حاله إلى أن لم يجد له الظهيري ظهيرًا، وخمَل ذكره بعد أن كانَ شهيرًا.

وتوفي رحمَهُ الله تعالَى فِي شهر رمضان سَنة تسع وأربعين وسَبعمائة في طاعُون دمشق.

[علاء الدين الخوارزمي] (٣)

أيد غدي الأمير الكبير علاء الدين الخوارزمي أمير حَاجب بدمشق.

وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الأحَد ثاني عشر شعبَان سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

---

(١) البيت مختل الوزن.

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٢٥).

(٣) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٢٥).

وكان توجّه رسولاً إلى الغرب وكان شيخاً طُوالاً تام الهيئة، عند فهمُ ومَعرِفة وَله كتبٌ يطالع فيهَا وَعَلى ذهنه أشياء حسَنة من تاريخ وغيره.

[الأمير علاء الدين] (١)

أيدُ غمش- بفتح الهمزة وسكون الياء آخر الحروف وضم الدال المهمَلة وسكون الغين المعجَمة وبعد الميم شين معجَمة-، الأمير علاء الدين أمير آخُور الناصِري.

كان أولاً من ممَاليك الأمير سَيف الدين بلبَان الطبَاخي الآتي ذكره، وَلما جاء الناصِري من الكرك ولاه أمير آخور عوضاً عن الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب وأقام على ذلك إلى أن توفِي الملك الناصِر فكان ممن قام مع قوصُون في أمر المنصور أبي بكر ثم إنه وافقَهُ على خلعة، ولولا اتفاقه معهم لم يتم لقوصُون أمر، ثم إنه لما هربَ الطُنبغا من الفخري - على مَا تقدم فِي ترجمَة الطنبغا وقارب بلبيس اتفق الأمراء مَع أيد غمش على قوصُون وحزبه فوافقهم على ذلك وقبض على قوصُون وَجماعته وجهّزهُم إلى اسكندريّة، وجهّز من تلقى الطنُبغا ومن معَه وأمسَكهم وجهزهم إلى الاسكندريّة أيضاً، وكان أيد غمش فِي هذه المرة هو المشار إليه وجهّز وَلدَه ومعه جماعة مِن الأمراءِ المشايخ إلى الناصر أحمَد إلى الكرك، وَلما استقر أمر الناصِر أحمدَ في مصر أخرج أيد غمش إلى [٢١٥] حلَب نائباً فلما وَصل إلى عين جَالُوت لحق به الفخري مستجيراً به فأكرم نزله وَأضَافه ونوَّمَه فِي خيمَة عنده واطمأن الفخري وَخلع آلة سلاحِه وممَاليكه وكان بكرة أمسَكه وجهّزه إلى الناصِر، ثم إن أيد غمش توجّه إلى حلَب ولم يزل بها مقيماً إلى أن تولّى الصّالح إسماعيل فرسَمَ لَهُ بنيابة الشام وحضر إليه الأمير سَيف الدين ملكتمر السرجُواني وأخذه من حلَب وأتى به إلى دمشق فدَخلهَا بكرة الخميس عشري صَفر سنة ثلاث وأربعين وسَبعمائة، وأقام بها نائباً إلى يوم الثلاثاء بكرة ثالث جمَادى الآخرة من السَنَة المذكورة.

وعَاد بعد ما أطعم طيُوره، ونزل وَجلسَ فِي دار السَعادة وقرأت عليه قصصٌ يسيرة وأكل الطعام وعلم قُوطُه (٢) العلائم وَعَرض طلبَه ومضافته، وَقدم جمَاعة ودخل ديوانه وقرؤوا علَيه مخازيم، فقالَ لهم: هؤلاء الذين تزوّجُوا من جماعتي اقطَعُوا مرتّبهم وأكل بعد ذلك الطاري وجلس هو والأمير رمله ابن جمّار يتحادثان فسَمع حس جمَاعة من جوَارِه يتخاصَمْنَ فأخذ

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٢٦).

(٢) كذا رسم الكلمة.

العَصَا ودخل إليهنّ وَضربَ واحدة منهنّ ضربتين وَأراد أن يضربهَا الثالثة فسَقط ميتاً فجاءه المَوت فجاءة، ومَا سُمع له بناه، فأمهَلوه إلى يوم الأربعَاء بكرة وغسل ودفنَ خارج ميدَان الحَصَا في تربة عمرت له هناك.

وكان زائد الجُود، بَالغ الإكرام للوُفود، قل من سَلم عليه إلاوَسَاق وُفد الخلعَة إليه. وكان الملك الناصِر محمّد قد أمّر أولاده الثلاثة أمير علي وأمير حاج وأمير أحمد لعُلوّ مكانته عنده، ومَا يراه منه إذا أورى زندَه.

وكان قد بلغ الملك الصالح أنه ربما يباطن الناصر أحمد، ويلاحظ دولتك بطرف أرمد، فأمر من يحضر للقبض عليه فتلقاه الأمير أيان الساقي في قطيا وقد توجه للقبض عليه فأعلمه بموته ورده.

ولم أعهد أنا في عمري إلىٰ حين تسطيرها في سنة ست وخمسين وسبع مائة أحداً من نواب الشام توفي بدمشق غير هذا الأمير علاء الدين أيدغمش.

[علاء الدين الأركشي]

أيدكين الأمير علاء الدين الأركشي.

كان أولاً برمح وَاحد يَسُوق فِي البريد مِن جُملة بريديه مصر، وكان مُحَذلقاً توجه إلَى البلاد الشرقيّة وعاد في مهم فراج عند السُلطان الملك الناصِر محمّد وَحكى له أنه مرت به أهوالٌ عظيمة في سفرته وتحيّل بحَيل كثيرة حتّى نجا، وذكرَ للسُلطان شيئاً يُستحيَى من ذكره فضحك السُلطان من ذلك وأمّره وولاه القاهرة، فظلم وَجَار وَاشبهت أيامُه الظُلم وتاه في الولاية وَزاد وَلم يعبأ بأحَد من الخاصكية فاتفقوا عليه وشكوه إلَى السُلطان فعزَله، ومَا أظنّه أقام أكثر من سَنة وعاد إلى دمشق وكان السُلطان قد ولاّه بعد مَا عَزلَ الأمير ناصِر الدين محمّد ابن المُحسِني فِي شعبَان سنة أربع وثلاثين وسَبعمائة، وكانت غرائب السُلطان عَزل مثل هذا وولاية هذا.

وكان قد عزلَ من ولاية القاهِرة في حادي عشر جمادي الأولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، وتولاّها بعده سَيف الدين بلبَان الحُسَامي البَريدي.

أيْدَمُر

[عز الدين الجناحي]

أيدمر الجناحي الأمير عز الدين

كان نائباً بغزّة، له أموال كثيرَة، وفرُسُ سَعادته وثيرَه، وفكرته في تحصيل المال للاكتسَاب مُثِيرَة، حصّل من الذهب مَا لو فرقَهُ على العفا لما ذهب، ومَلك من العَيْنِ جُملَة يعَجزُ المطَايَا عن النهُوض به وما تطيق حملَه إلا أنه درب السيَاسَة، واتصف بالرئاسَة، ولم يزل بغرة إلى أن قصّ الموت من الجناحي جناحه، وأراه في قبره إمّا خيبتَهُ وإمّا نجاحَه.

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستمائة.

وخلّف تركه هائلة من جملتها مالا ورد به ذكر في وصيّة ولا علم به أحَد، بل تبرّع بإحضاره فخر الدين العزازي، وكانت هذه الجملة ذهباً وغيره مَا قوّم بستّين ألف دينار.

[عز الدين الزر دكاش]

أيدمُر الَزرْكَاش الأمير عز الدين.

قفز مَعَ الأفرم لأنه كان صهره ولا قيا قراسُنُقر، ودخلا بلاد التتار إلى خربندَ كما تقدم في ترجَمة الأمير جمال الدين آقوش الأفرم، وَطُلب ابنه [٢١٦] وابن الأفرم إلى الديار المصريّة فتوجَها.

[عز الدين الظاهري]

أيدمُر الأمير عز الدين الظاهِري. كان نائبَ الشام في الأيام الظاهِريّة.

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الأربعاء ثاني شهر ربيع الأول سَنة سبعمائة برباطة بالجبل، ودفن هناك بالتربَة على نهر ثور اقبالة المدرسة الماردانّية الحنفيّة.

وكان السُلطان قد ولاه نيابة الكرك فأقام هناك إلى أن حضر السُلطان الملك الظاهر إلى الكرك في المحرم سَنة سَبعين وسبعمائة وعاد منهَا وأخذ الأمير عز الدين معه إلى دمشق فولاه نيابتها عوضاً عن الأمير جمَال الدين النجيبي فأقام بهَا.

[عز الدين دقماق][1]

أيدمر الأمير عز الدين دقماق، نقيب العساكر المصريّة.

كان محبُوباً إلى الناس فيه خيرٌ ورحمَة.

توفي رحمه الله تعالى، في سَادس شهر رجب سنة أربع وثلاثين وسَبْعُمائة ودفن بالقرافَةِ.

[عز الدين المرقبي][2]

أيدمر الأمير عز الدين المرُقبي.

كان من خواصّ الاشرف وَأقام أميراً بدمشق مدة ثم إنه نقل إلىَ طرابلس على إقطاع إمرة. وأقام بهَا إلى أن توفي هناك في سنة أربع وأربعين وَسَبعمائة رحمه الله تعَالَى، وكان شكلاً مَليحاً.

[عز الدين السنائي][3]

أيدمر ابن عبد الله عز الدين السنائي.

كان جنديّا، كم اعتقل للغزاة رمحاً وتقلّد هندياً، وَله مَعرفة بالتعبير وكلامُه في ذلك ألطَفُ من نسمَة عَبير، ولَه معَارف أدبيّة وَصَوارف إلى النكت العربيّة، ولم يزل يصوغ شِعره إلى أن أظلَمَ الوجود في عين السَنائِي وقَرَّب إليَه من الحتف مَا هُوَ نائِي.

وتوفي رحمَهُ الله تعالى بدمشق في أول جُمَادي الأولى سنة سبعمائة، عَلى مَا ذكره الأدفوي في تاريخه «البدَر السَافر» وكان عتيق أقطوَان الحَاجبي والي قليوُب، وورثه ابنه ابراهيم بالولاَءِ.

ومن شعره: [الكامل]

تـخِذَ النسيـمَ إلى الحبيب رَسُولا ... دنـفٌ حـكـاهُ رقَّـةً ونـحُـولاَ

يُجْري الغُيونَ من العيونِ صَبابَةً ... فتسيلُ في أثرِ الغريقِ سُيُولا

وتقول من حَسَدٍ له ياليتني ... كنتُ اتخذتُ مع الرسولِ سبيلا

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٣٠)

(٢) (الدرر الكامنة: ١٠/ ٤٣٠)

(٣) (الدرر الكامنة: ١٠/ ٤٢٨)

ومنه: [السريع]

بَعَلْبَكُ دَارٌ ولكنَّها دارُ أهلٍ وجيرانِ
كأنها ليلةُ وصلٍ مضت وأهلها ليلةُ هجرانِ.

وأنشدني من لفظه العلامَة أبو حيّان قال أنشدنا المذكور لنفسه: [الكامل]

سَفَرَتْ فخِلْتُ الصُّبْحَ حين يتلّجا في جُنح فَودٍ كالظلام إذا ادَجَا
فتّانة فتّاكة من طرفها كم حاول القلبُ النجاةَ فما نجَا
نَحلتْ نضير الغصن قامةَ قدِّها وحِبَتْ مَهاةَ الجزع طرفاً أدعجَا
تفترّ عن بَرَد نقيٍّ بَرْدُه بالرَّشْفِ حَرَّحشاشِتي قد أثلجَا
مَا إن دخلت رياضَ جنةِ وجهها فرأيت عنها الدهرَ يوماً مخرجَا
ولما رشفتُ رحيقَ فيها ظامئاً فازددت إلا حرقةً وتوهُّجَا
تَغطُو برَخص طرَفْته بعَنْدَمٍ وتريكَ ثغراً كالأقاح مُفَلَّجَا
أنّي نظرتُ إلى رياض جمَالهَا عاينت ثمَّ مُفَوَّفاً ومدبَّجَا
زارت وعَمْر الليل في عُلَوائهِ فغدا منَ الشمس البهيَّة أبهَجَا
وَسَرى نسيم الروض يُنكرُ إثْرَهَا فتفرَّقت آثاره وتأرَّجَا

وانشدني أيضا، قال أنشدني المذكور لنفسه: [الرمل]

وَرَدَ الوَرْدُ فاوْرِدنا المُدامَا وارِحْ بالراح أرواحاً هُيَامَي[٢١٧]
واجلُهَا بكراً عَلى خَطّابهَا بنتَ كَرَمٍ قد أبَتْ إلا كِرَامَا
ذاتَ ثغرٍ لؤلؤيَّ وَصْفُه في رحيق رَشْفُه يشفي الأُوامَا
بِرُقِعَت باللؤلؤِ الرَّطب عَلى وجنة كالنار لا تألو ضرَامَا
أقبلت تسعى بها شمسُ الضُحَى تُخجِلُ البدرَ إذا يبدو تمامَا
بجفونٍ بابليَّ سحرُها سُقمها أبدي إلى جسمي السقامَا
ونظيرُ الوَرْدِ في وَجْنَتها نَبْتُه أنبتَ في قلبي الغرامَا
ودَّت الأغصَانُ لما خطَرت لو حكت منها التثني والقوامَا
قال لي خالٌ على وجنتَها حين ناديت أمَا تخشى الضّرَامَا

منذ ألقيتُ بنفسي في لظى خذها ألفيتُ برداً وسلامَا.

قلتُ: شِعر متوسط.

[عز الدين الخطيري]

أيدمر: الأمير عز الدين الخطيري.

حبَسَه السُلطَان بعد مجيئه من الكرك فسَعى له ممَلوكه بدر الدين بيليك استاد داره مع الأمير سَيف الدين طغاي الكبير- الآتي ذكره في حرف الطاء مكانه-، ولما خرج طلبَ حسَابه من مملوكه المذكور فقال له: سَعيتُ لك به إلى أن خلصت، ثم إنه عظم شأنه عند السلطان، وكان يجلس رأسَ الميسَرة وأعطَاه اقطاع مئة وعشرين فارساً، وكان لا يمكنه السُلطان من المبيت في داره بالقاهرة، وله دار مَليحة في رحيَبه العيد فينزل إليهَا بكرة ويطَلعُ إلى القلعَة بعد العصر كذا ابداً، وكانوا يرون ذلك تعظيماً له وكان في الأصل مملوك شرف الدين أوحد ابن الخطير والد الأمير بدر الدين مسعود الآتي ذكره إن شاء الله تعالى مكانه.

وكان لا يلبس قباءً مطرزاً ولا يدع أحداً عنده يلبس ذلك وكان يخُرِج الزكاة، وكنت يوما عند استاد داره هذا بدر الدين بيليك، وقد زوج السُلطان ابنته بالأمير سيف الدين قوصون وقد ضربوا الدُور الأمير عز الدين الخطيري دينارين وزنهمَا أربع مائة دينار وعشرة آلاف درهم برسم النقوط خارجاً عن عشرة تفاصيل قماش حرير ملوّنة وقالوا له: يا خوند هذا السكر الذي في الطعام مَا يضرأن نعمله غير مكرر، فقال لا فإنه يبقى في نفسي أنه غير مكرر.

وعمرّ الجامع المشهور، في رملة بولاق على البحر وإلى جانبه الربع المشهور يُقال أنه غرم عليهمَا نحواً من أربعمائة ألف درهم وأكله البحَر في حياته ثم انه رمّه وأصلحه بجملة من المال، ولم يزل على حَاله إلى أن وَقع الخطيري من الموت في خطَره وراح كأنه لم يقم بأمنية ولا وطَر.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة فيما أظن.

وخلف ولدين أميرين علياً ومحمداً. وكان ذا شيبَة مبيضّة كأنها في النقاء تجسّدت من دموع مُرفضّة، أو تكوّنت من أزاهر روضة غضة، بوجه يقطفُ الورد من وجناته، والجلّنار من خمَائله وجنّاته، كريم الكفّ اذا نوّل، كبير النفس إذا أعطى أحَداً أو خوّل، فيه تجمل وحشمَة، وله همة وعزمَه.

[عز الدين ايدمر]

ايدمر الأمير عز الدين أحد الأمراء بالديَار المصريّة.

ولاه الملك الصّالح نيابة غزة فتوجّه إليهَا وأقام بهَا مدة، ثم إنه استعفَى بعد موت الصّالح وَعاد إلى القاهرة، ولما كانت الكائنة على يلبُغا اليحيَويّ في الأيام المظفريّة رسَم له أن يتوجّه إلى دمشق للحوطة على موجود يلبُغا والأمراء الذين كانوا معه من إخوته وغيرهم، فحضر إليهَا ومعه الأمير نجم الدين بن الريبق في جمادي الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبَعمائة وأقام بدمشق مدة تزيد على الثلاثة أشهر إلى أن باع موجودهم وتوجه بالأموَال جميعهَا إلى مصر هوَ والأمير شمس الدين آقسنقر أميرها أمير جَاندار الذي أحضر أرغون شاه إلى نيابَة دمشق، وَلما وصَلا بالمَال إلى المظفر لم يلبثا إلا قليلاً قريباً من الشهر وخرجُوا عَلى المظفر ولم يكن مَعَه أحَد من الأمراء إلا الأمير عز الدين الرَزاق [٢١٨] وآقسُنقر وايدمر الشمسِي فنقم الخاصكيته عليهم ذلك وَأخرَجُوهُم إلى الشام، فوصَلوا إلى دمشق نهار العيد أول شوال سنة ثمان وأربعين وسبَعمُائة، وَرُسم للرَزاق بالمقام في دمشق ثم وَرَدَ مرسوم الملك الناصِر حَسَن يتوجه إلى حلَب، فتوجّه إليهَا في العشر الأوسط من شوال سَنة ورد منشوره إلَيه فيما بعد بإقطاع الأمير سيف الدين اسَندمر الحسَني.

وكان ديناً وطي الجانب ليناً، فيه خير وبر، وحفظ لما عنده من عهد وسِر، ولم يزل على حَاله إلى أن فرغ أجَل الرزاق ورزقهُ، وَاتسَع عليَه من الموْت حزقهُ.

وتوفي رحمه الله تعالى.

وكنتُ أنا بالقاهِرة في سنة خمس وأربعين وسَبعمائة.

وكتبتُ تقليده بنيابة غزة ارتجالا من راس القلم، وهو:

الحمد لله الذي زاد أولياء دولتنا القاهرة عزّا، وَجَعَل أصفياء أيامنا الزاهرة كفَاة تعود الممَالك بهم حرزا، وجردّ من انصارنا كل نصل زاع حدا وراق هزّا، ووفق أراءنا الشريفة لأن يكون من نعتمد عليه يُسند إليه العز وَيُعزى نحمَده على نعمه التي عمّت، ومننه التي طلَعَت أقمارهَا وتّمت، وعوارقه التي نمت أزهارها ففاحت شذاً ونمّت، وأيادية التي فادت الالطاف، إلى حرَمنَا ورمت، ونشهد ن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، شهادة مهّد الإيمان قصدَها، وجدّد الإيقان عهدهَا، وشيّد الادمَان مجدَها، وأيد البرُهان رشدهَا، ونشهَد أن محمداً عبده ورسوله الذي هدَى به الأمّة وبَدَا به الأمُور المهمّة، وخَلاَ بأنوار بعثته من الكفر الديَاجي المدلهمّة ونفى بابلاغ رسَالاته ثبوت كل ثبور والم كل ملمّة، صلى الله عليه وَعلى آله وصحبه الذين تلألأت أنوارهم، وتوضحَت في افاق المعَالي أقمارهم، وتوشحت بلألىء السيَادة

أزهَارهم، وتفتحّت للسَعادة بصائرهم وأبصارهم، صلاة ظلال رُضوانها مديدَة وخلاَل غفرانها عديدة، مَا افتَر ثغر صبُح في لعِس ظلاَم، واهتز في الحرب قد رمح وتورد بالدم خد حُسَام. وسَلم

وبعد فإن ممالكنا الشريفة مَلهاً مَا هو عالي المكانة داني المكان موفر الاستكانة موَفي النعمة بالسُكان، موطا الاكناف موطد الأركان موسَع الأفنية موشع الأفنان، قد جاور الأرض المقدَسَة وبرز رافلا من خمَائله في خُللِه المقندسة، ونوه الذكر محَاسنه لما نوّع الاعتدال خيره و جنسَه. كم فيه من كثيب رَمل أو عَسْ. وَحَدِيقة إذا بكى الغمام عَليهَا تبسَّمَ ثغر زهرها الألعسْ، وروضة حكى القضيب الأملْد قضيبه الأملس، قد اكتنفه البر والبَحَر، أحاطت به المحَاسِن احاطة القلائد بالنحَر، وبرز بين مصر والشام بَرْزَخا، وكثرت خيراته فهو لا يزال وهَبّ رُخاء الرَّخا، وإلى غزة ترجع هذه الضمَائر، وعلى سِرها تدل هذه الأمَائر. كاد النجم ينزل إلى ارهَا ليتنزّه، وقصّر وصف الواصف عنها ولو أنه كُثيّر وهي عَزة، وكانت غره في وجه الشام فنقّطها سَواد العين بانسانه فصَارت غزّة، وكفاها فخراً بما يُروَى عنها، أن الإمام الشافعي رضي الله عنه منها.

ولمَّا كان المجَلس العَالي الأميري وألقابه ونعوته من أعيَان هذه الدولَة، وأعوَان هذه الأيام التي زانها الصوّن والصّولَة، قد اتصف بالحلم والبأس والإناءة والإيناس وَالمهَابة التي طودهَا راسخ راس والشجاعة التي مرامها صعب المراس طالَما جُرد منه حُسَام حُمدت مضاربه، وجُهز في جيش نصره الله على مَن يُحَارِبُه، واطلعَ على أفق مهم شريف أحدَقت به كواكبه، اقتضت آراؤنا الشريفة اعلى رتبته أدامت بهجته وسُرور مُهجته حركته، وأن يفوض إليه تقدمة العسكر المنصور بغزّة المَحْروسَة.

فلذلك رسم بالأمر العالي المولوي السُلطاني الملكي الصّالحي العمادي أن يَستقر فيمَا أشرنا إليَه من ذلك اعتماداً على مَا قلناه مِن همتِه، واستناداً إلى مَا جرّبناه [٢١٩] من شيمته، واجتهاداً في وقوع اختيارنا الشريف لما احمَدنا في الإخلاص من ثبوت قدمه، واعتقاداً في نهوضه بهذا الأمر الذي ألبسناهُ خُلل نعمه، وارتياد لا حتفاله بهذا المهم الذي لايزالُ طائعاً طائفاً بحَرمِه فليَستقر فيمَا فوضناه إليه مجتهداً في رضي الله تعالى فإن ذلك أولى مانطق به اللسَان، ورضى خواطرنا الشريفة وهو مغدوق رضى الله الذي أمر بالعدل والإحسان، معتمداً عَلى طلب الحق الجلي، والإقبال على المستغيث به بوجه وضيّ وخلق رضيّ وعزم ملي، حتى ينصف المظلوم من ظالمه، ويرشد الضال عن الصواب إلى معالمه، ويبسط العدل في رَعَايانا، وَيجُر بهم على مَا ألفوه من الأمن والمن من سجايانا، لأن العدل يعمر البلاد،

والجور يدمّر العبَاد والحاكم العَادل خير من المَطر الوَابل، والاسد إذا حَطم خير من الوَالي إذا ظلَم. وهو يعلم أمر هذه الدنيا ومَا إليه تؤول، ويتحقق أنه رَاع وكل راع مَسْؤول، والشرع الشريف فليتقدم برفع مَنارِه، وتعظيم شعَارِه. فإنه المحجّة السَوِيّة والحجُة القَويّة، فما شددنا السَيف إلا لنصُرة الشرع، ولا نعتقد إلا أنّه الأصل وبقية السِيَاسَات فرع، والعَسْكر المنصور فهم منا بمراى ومَسْمَع، وعنايتنا بهم تامّة تمنحهم الخير والشر تدفع، فليرُاع حَالهم ويرعَهَا، ويتبّع أصّول أموُرِهم وفرعَهَا.

إقطاع من مَات منهم إلى رحمة الله تعالَى لولدهِ أو لقريبه، وكبيرهم وصغيرهم معامَل بتوقيره وتوفير نصيبه، وليلزمهم بعمل الايزاك المهمّة والركوب في موكب والنزوُل في كل خدَمة، حتى تكونوا عَلى أهبَة لورود المهمّات الشريفة، والحركات التي هي بهم في كلّ وَقت مُطيفه، والوصَايَا كثيرَة وتقوى الله تعَالَى ملاكَ الأمور، وفكاك الاعناق من الأوزار وشباك الأجوُر، فلا يبرَح من حَرَمهَا المَنيع، ولا يَسرحُ في سوى روضهَا المرَيع، فإن مَن لازمَها سَعد دنياً واخرى، وحاز في الدَارين منقبَة وفخراً والله يزيده ممّا أولاه، وَيفُيده الإعانة على مَا ولاه. والخِطّ الشريف أعلاه الله تعالى أعلاه حجة في ثبوت العمل بما اقتضَاه إن شاء الله تعالى.

[النوين ايرنجي التتري](١)

إيرنجي- بكسر الهمَزة وسكون الياء آخر الحُرُوف وراء بعدهَا نون ساكنة وجيم وتَاء آخر الحروف-، النوين التتري خال القان بو سَعيد.

لما تبرم بو سعَيد في نائبه جُوبَان واستيلائه على الأمور واحتجاره عليه تنفسَ إلى مقدمين يكرهون جُوبان منهم ايرنجي هَذا وَقرمشِي ودقماق فقالوا له إن اردت قتلناه، واتفقوا على أن يبيتوه وذلك في جمادي سَنة تسع عشرة وسبَعمائه، ووافقهم على ذَلك أخُو دقماق ومحمّد هريرة ويوسُف تكنا ويعقوب المسخر. فهيّأ قرمشي دعوة ودعا جوبان إليَها، فأجاب ونفد له تقدمه سنيّة فقبلهَا، فنصَحُه تتريّ فتحفّظ في الهُروب وترك خيَامَه، وأقبل قرمشي في عشرة آلاف وسأل عن جُوبان فقيل في مخيمّه، فهجَم عليه وأثار أجناد جُوبان في السلاح والتحم القتال فقتل نحو ثلاثمائة، ونهَب قرمشي حواصل جُوبَان وسَاق في طلبه، وهربَ هو إلى مُرند(٢) معه ولده حَسَن وابنان فأكرمَه صَاحبُ مَرَند وَأمده بخيل ورجال، وأتى تبريز فتلقاه علي شاه وزين البَلد له، وجاء إلى خدمته إلى بور سَعيد وأثنى على جُوبَان وعلى شفقته وأنه

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٣٠)

(٢) من مشاهير مدن اذربيجان قريبة من تبريز. (معجم البلدان مرتب)

والد، ثم دخل جوبَان وبيده كفنٌ وهو بَاك، وقالَ: يَا خوند قتلت رجالي ونهبت أموالي، فإن كنت تريد قتلي فها أنا قد حضرت وقد صِرت في تصرفكَ، فتصّل القان وتبرىء ممّا جرى، وقال له: حاربهم فهؤلاءِ أعداؤنا. قال: فَيُسَاعدني القان، فجهّز له جيشا مع طاز بن النوين كتبعا ومع قراسنقر، وركبَ القان مع خواصّه مع العَسكر، وأما ايرنجي فإنه قصد تبريز في طلب جُوبَان، فأَغلق البَلد في وجهه وخرج الوالي إليهم فأهانوه وعلقوه منكوساً حتى وزن [٢٢٠] أربعمائة درهم، ثم شار إلى زنكان فالتقى الجمعَان، فلما رأى ايرنجي القان وراياته سقُط في يده وقال لأصحابه: السُلطان علينا فما الحيلة، فقال قرمشي: لا بد من الحرب فالسُلطَان معنا. وسيّر قرمشي إلى جُوبان وقال أنا معك، والتحَم القتال وانكسر ايرنجي وتحوّلت غالبُ عسكِره إلى تحت رايات السُلطان، ثم أسر ايرنجي وقرمشي ودقماق وعقد لهم مجَلس بالسُلطانية، فقالوا مَا تحركنا إلا بإمرة القان، فأنكر وَكذبهم وأمر بقتلهم. فقال ايرنجي: هذا خطك معي أنا فأنكر وجحد، فَضرب ايرنجي بسيخ في فمه، فهلك وطيف برأسه في خراسَان والعِراق، وذلك في سنة تسع عشرة وسبعمائة.

وقتل قرمشي ودقماق، وأمسك أمراؤُهم، وتمكن جوبان وأباد أضداده. وكان دقماق مسلماً يحُبّ العَرب ويكثر الصدقة، فحلقوا ذقنه وطيف به ثم رموه بالنشاب. وباد من المغل خلق كثير، في تلك الواقعة.

وكان ايرنجي هذا في حشمته فريداً، وفي عظمته وحيداً، وفي أصلِه مجيداً، في إحسَانه وجيداً. له مهابة في السيَاسَة، وَقدُرَة عَلى اتباع اليَاسَه، ولكن البغي على جُوبان صَرَعَه، وضربَ باب هلاكه وقرعَه، ودخل السيّخ فمه وقال له البغي قد زدت فمه.

***

الأيكي: الشيخ شَمْس الدين محمد بن أبي بَكر.

[أبو البركات البزولي عاشق النبي][1]

أيمن ابن محمّد البزُولي- بالباء الموحدة والزاي والواو اللّام.- الأندلسيّ الأصل التونسي أبو البركات.

أخبرني العلامَة أثير الدين قال: هو جندي أنشد ناله بعض أصحابنا يهجو بإسلامه ناجي بن

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٣١)

الطواح التونسي أَحَد الطلبَة الأدبَاء بتونس، وكان طويلاً رقيقاً فيه انحناء. [البسيط]

ناجٍ من النَّجْو مشتقّ من العَذِرَة ... يوماً بانجَسَ من أرهاطِهِ القَذِرَة
جنسُ الخراءِ طويل رَقَّ منحنياً ... كبائلٍ قائم والأرضُ منحدِرة
غذته ألبانَ فسقٍ أمُّه وأبَى ... أبوه إلا الخناء والفَزَعُ للشجَرَة

قلت: أظنّ أيمَن هذا أبا البركات المعروف بعاشق النبي، وهو: أيمن ابن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن. أربعة عشر محمداً.

أتي إلى المدينة الشريفة وأقام بهَا، وأخبرني غير واحد أنه كان أولاً كثير الهَجو والوقيعة في الناس لكنه تاب إلى الله تعالَى في بعد ذلك، وأقلع، وأنابَ، وَألزم نفسَه انه ينظم كل يوم قصيدة يمدح بها سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه في وقت عَزم عَلى العود لزيارة أهله بالمغرب فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقال له: يَا أبا البرَكات كيف ترضى بفراقنا أو مَا هذا معناه، فعاذ وبطل المضيَّ إلى أهله، وسمى نفسَه عَاشق النبي.

أنشدني من لفظه الشيخ الإمام الفاضل بهاء الدين محمد بن علي المعروف بابن إمام المشهد، قال: أنشدني أبو البركات أيمن لنفسه: [الطويل]

فرزتُ من الدنيا إلى سَاكن الحِمَى ... فِرارَ مُحبٍّ عائذٍ بحَبيبِ
لجأتُ إلى هذا الجنابِ وإنما ... لجأتُ إلى سَامِي العماد رحيبِ
وناديتُ مولاي الذي عندَه الشَّفا ... لداءِ عليلٍ في الديار غريبِ
أَمولاي دائي في الذنوب وليس لي ... سواكَ طبيبٌ يَا أجلَّ طبيبِ
تناومتُ في إظلام ليل شبيبتي ... فأيقظني إطراقُ صُبحِ مشِيبي
وجئتك لما ضاق ذَرْعي بزَلتِي ... وَأشفقتُ من جرمي مَجيء سَليبِ
ومَاأرتجي إلا شفاعتك التي ... بها يَبلغُ الراجي ثواب مُثيبِ
فقال لك البُشرى ظفرت من المنى ... حظ وافرٍ ونصيبِ [٢٢١]
فدامتْ مَسَرّاتي وزادت بشائري ... وطابَ حضوري عنده ومَغِيبي
أنا اليَومَ جار للنبيِّ بطيبةٍ ... فلا طيبَ في الدنيا يقاسُ بطيبي

ومن شعره أيضا: [الطويل]

حَللتُ بدار حلَّها أشرفُ الخَلقِ ... محمدٌ المحمُود بالخَلقِ والخُلقِ

وخلفتُ خلفي كلَّ شيء يعوقني عن القَصْدِ إلا مَالدي من العَشْقِ
ومَابي نهوضٌ غيرَ أني طائرٌ بشوقي وحسن العَونِ من واهب الرِّزقِ
محمَّدُ يا أوفي النبيين ذِمَّة ظمئتُ وقد وافيتُ بابك أستسقي
تعاظمَ إجرامي وجلَّتْ خطيئتي وأشفقتُ من فعلي القبيح ومن نطقي
وأنت شفيعٌ في الذنوب مشفَّعٌ فخذلي أمَاناً في القيامة بالعِتْقِ
صَلاة وتسليم عليك ورحمَة على الآلِ والصَّحْبِ الكرامِ أولي الصِّدْقِ

وجدت مَا هو منسوب إليه من تثمين الأبيان المشهورة: [المجتث]

للعاشقين انكسُار وذِلة وافتقارُ
وَللمِلاح افتخارُ وعزةُ واقتدارُ
وودعوني وسَاورا وأهل بدري اسَاروا[1]
يابدرِ أهلك جَاروا وعلَّموك التحرِّيَ
كتبت والوجدُ يملي جدَّ الهوَى بعد هزلي
وحار ذهني وعقلي مَا بين بَذر وأهِل
يابَدْرُ فاحكُمْ بعدلي إذاأتوك بعذلي
وحرَّموا لك وصلي وحللوا لك هجري
لولا هَواك المرادَ ماكنت ممنْ يُصَادُ
ولا شجاني البعَادُ يا بدرِ أهلك جاذوا
غلطتْ جاروا وزادُوا لكنهم بك سَاذُوا
دَعْ يفعلوا ما أرادوا فإنهم أهل بدري

وقد سَبقه إلى مثل ذلك أبو عبد الله محمّد ابن جابر فقال:

لَمَ يبقَ فيَّ اصطبَاز مذ خلَّفوني وساروا
وللحبَيب أشازوا جار الكرام فجاروا

(١) لعل الصواب: وأهل بدر أشاروا.

بـــانـــوا فـــمـــا الـــدار داروا لـــــــــــــــــه ذاكَ الأُوَان
يـــابَـــدْرُ أهـــلُـــك جـــاروا وعـــلـــمـــوك الـــتـــجـرِّي
كـــانـــوا مـــن الـــود أهـــلِـــي مَـــا عـــامَـــلـــونـــي بـــعَـــذْلـــي
أصـــمَـــوا فـــؤادي بـــنـــبـــلِ يـــابـــيـــن بـــيِّـــنـــت نـــكـــلـــي
يـــاروح قـــلـــبـــي قـــل لـــي أهـــم دعـــوك لـــقـــتـــلِـــي
وحـــرَّمـــوا لـــك وصـــلـــي وحـــلـــلـــوا لـــك هـــجـــري
حـــســـبـــي ومـــاذا عـــنـــادُ هـــو الـــمـــنـــى والـــمُـــزادُ
وإن عـــن الـــحـــق حـــادُوا أوخـــامـــلـــونـــي وجـــادوا
يـــا مـــن بـــه الـــكـــلُّ سَـــادوا والـــكـــلُّ عـــنـــدي سَـــدادوا
فـــلـــيـــفـــعَـــلـــوا مـــا أرادوا فـــإنـــهـــم أهـــل بـــدرِ

قلت: الأول أحسن وأكثر مناسَبَة بالأصل.

قلت: وأقام في المدينة الشريفة ينظم كل يوم قصيدة، ويؤم الضريح الشريف ووصيده، فيفوز بالصِلات العتيدة، وَالهبَات التي رِيَاح هبَاتها مَديدة، فوَاصَل الله له الرضى من عاشِق، وجعل تربته روضاً لناظر ومسكاً لنا شق. ولم يزل علَى حاله إلى أن دنا مِن قبره فتدلَّى، وأعرض عن الحيَاة وولّى.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.

[سيف الدين الناصري]

إيَوان الأمير سيَف الدين الناصري.

أخو الأمير سيف الدين بشتاك، لما أمسك أخوه وقتِل أُخرج هو إلى حلبَ فأقام بهَا أميراً. إلى أن توفي رحمَهُ الله تعالى في شهر صفر في طاعون حلَب سَنة تسع وأربعين وسَبعمائة [٢٢٢].

[بهاء الدين أبو صابر الاسدي]

أيوب ابن أبي بكر بن ابراهيم بن هبة الله بن ابراهيم بن طارق بن سَالم الإمَام بهاء الدين أبو صابر بن النحاس الأأدي الحلبي الحنفي مدرس القليجيّة وشيخ الحديث بهَا.

وقد سمَع من من مكرم والموفق يعيش وابن روَاحة ابن خليل وجمَاعة بحلَب، وقال أنه سمَع الصحيح من ابن روزبَة وسمع ببغداد من الكاشغِري، لم يزل فدرسته في الافادَة، وألف هوَ هذه العَادة، وراها كما يرى المحبّ محبوُبته الغادة، إلى أن نحا النحاس حَيْنه، وتولع به بينُه.

وتوفي رحمه الله تعالى في شوال سنة تسع وتسعين وستمائة.

ومولده سَنَة سَبع عشرة وستمائة

[نجم الدين النجيبي المقري][1]

أيوب بن سليمان بن مظفر الشيخ المقرِي المعمر نجمَ الدين مؤذن النجيبي كبير المؤذنين.

كان يخرج بالسَواد أمَام خطباءِ الجامع الأموي بدمشق، كان صوته عالياً إلا أنه في الطرب غالياً، وله أخلاق مُرتاضَه، وحركات تداوي من الصاحب أمرَاضَه، وله عدة أولاَد يجمَع شملهم، ويلتزم حمَلهم. ولم يزل على حَاله إلى أن تبيّن النجيبُ على النجيبي وَوَجَب، وقضى الناس من أمرِه العَجَب.

وتوفي رحمه الله سنة تسع وسبعمائة، وعاش تسعاً وثمانين سَنَة.

***

أيوب بن أحمد بن النجم المعروف بنجم الحصَيني يأتي ذكره في حرف النون مكانه

[زين الدين النابلسي][2]

أيوب بن نعمة بن محمّد بن نعمة بن أحمَد بن جعفر الشيخ المعمَّر المسند زين الدين النابلسي المقدسي الكحال.

اشتغل على ظاهِر الكحال وبرع في الصنعة وتميز وتكسبَ بهَا.

سمع من المرسي والرشيد العراقي وعثمان بن خطيب القرافه وعبد الله بن الخشوعي وجمَاعَة، وروى الكثير وسَمع منه الكبير والصغير، وتفرد في مصر والشام بما رواه، وساد بما عنده مما ضمه من الرواية وَحواه، وانجفل إلى مصر وأقام بها اثنين وعشرين سَنة يعالج الناس

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٣٤)

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٣٤)

بالكحل، ويخضّبُ أنوار العيون بالمحَل، ثم إنه رجع إلى دمشق وعجز وَشاخ، وطُفِيء جمَر شبَابة وبَاخ، ولم يزل على حاله إلى أن أغمض الكحال عينُه فما فتحت، وقيَّد العدم حواسّه فا سَرحت.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاثين وسبعمائة

ومَولده سنة أربعين وَستمائة.

وخُرِجت له مشيخه، وَاجَاز لي بخطّه في سنة تسع وعشرين وَسَبعُمائة.

[الملك الصالح أيوب](١)

أيوب الملك الصّالح ابن الكامل بن الموحد بن المعظم توران شاه ابن الصالح ابن الكامل ابن العادل صَاحب حصن كيفا.

وصل إلى دمشق في شهر رمضان سنة ست وعشرين وسبعمائة قاصد الحج، وتوجّه إلى خدمَة السُلطان الملك الناصر وَحج وعاد مسرِعاً خوفاً عَلى بَلده، وجاء الخبر في ذي القعدة أنه حال وصوله إلى الحصن تلقاه أخوه وهيّأ له من قتله وقتل وَلده واستقل أخوه بملك حصن كيفا.

[أيوب السعودي](٢)

أيوب السُعودي الشيخ المبارك بزاوية الشيخ أبو السُعود ببَاب القنطره بالقاهِرة.

كان يذكر أنه رأى الشيخ أبا السُعود، وأنه سَلك وراءه في طريق الصعود، وضَعُف في آخر عمرِه وذاق من العَجْز والكبر وبَال أمره، فكان يُحمل لحضور الجمَاعَة ويجد لذلك الما أودَعه صحفة ومَا اضَاعَه، ولم يزل على حَالهْ إلى أن استَوفى أجَلَه، وظن أن الموت جاء على عجلَة.

وتوفي رحمَه الله تعالَى في أول صفر سنة أربع وعشرين وسبعمائة ودفن بالقرافة في زاوية الشيخ أبي السُعود.

وقال جمَاعة أنَهم ما رأوا مثل جنازته، وكان قد قارب المائة.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٣٣)

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٣٥).

حرف الباء

[باشقرد الناصري][1]

باشقَرْد – بباء موحدة وبعد الألف شين معجمة وقاف مفتوحة وراءٌ ساكنةٌ ودال مهملة– الأمير ناصر الدين ابن عبد الله الناصري.

سجنَ بالديار المصريّة عقيَب كسره حمص، وبقي في الإعتقال إلى أن أُفرج عنه، وَحَضر إلى دمشق فبقي بهَا نحواً من عشرة أيام.

وتوفي رحمه الله تعالى يَوم الأحد ثالث عَشر صَفر سنة اثنين وسبعمائة.

قرأ عليَه الشيخ علم الدين [٢٢٣] البرزالي مَجلس البطاقة بسمَاعه من عبد الله ابن علاّق عن البُوصيري، وكان من أكابر الأمرَاءِ وأفاضل النبلاءِ عقله غزير وفضله مثل أدبه كبير، له حُرمَة زائدة، وَوجاهة لم تكن عن القبول حائلة ولا حَايدة، وله نظم يَرُوق، وقريض يعلوُ إلى الاثير إن لم يصل إلى العَيُّوق.

أخبرني شيخنا نجم الدين الصّفدي عمّن أخبره عنه أنه قال: بقيت عشرين سَنة لا أتلفظ باللغة التركيّة حرصاً مني على إتقان العربيّة.

اللقب والنسب

البابي: محمد بن عمر.

البابري: سيف الدين أبو بكر.

البابصري: عبد العزيز ابن أبي القسم.

ابن باتكين: محي الدين أحمَد بن نصرالله.

البايناسي الكاتب: تقي الدين أبو بكر بن محمَّد.

الباروي: صدر الدين سُليمان ابن عبد الحليم.

البَاجريقي: جمال الدين عبد الرحيم ابن عبد المَولى.

وولده الشيخ محمد.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٧١).

البارنباي تاج الدين محمّد بن محمّد.

وجمال الدين عبد المحسن ابن حَسَن.

البارشاه الحنفي: ركن الدين عبيد الله.

البارزي: فخر الدين عثمان بن محمّد.

والبارزي محمد بن ابن عبد الرحيم.

وقاضي القُضَاة شرف الدين هِبَة الله ابن عبد الرحيم.

وقاضي القُضاة نجم الدين عبد الرحيم.

الباجي: الشيخ علاء الدين الأصُولي علي بن محمَّد.

البالي: علي بن محمَّد.

البالسي: محمّد بن ابن عقيل.

ومحمدّ بن علي.

الباذراي: محمد بن محمد بن حيدرة.

[سيف الدين بتخاص][1]

بتخاص - بضم الباء الموحدة وسكون التاء ثالثة الحروف، وبعدها خاء معجَمة وألفُ وصَاد مهمَلةٌ- الأمير سيف الدين.

كان بدمشق من جملة أمرائهَا، ثم حضر إلى صِفد نائباً بعد الأمير سَيف الدين كراي المنَصُور وأقام بهَا ست سنين، وعزلَ وتوجّه إلى مصر وهو من جملة الأمراء البرُجيّة. ولما كان بصفد أظهر المهَابَة، ومزّق من الموذِي إهَابَه، وتنوع في إتلاف النفوس، وفصل الأجسَاد عَن الرُوس، ومهّد جَبل عامِلَة، وروى سيفه منهم وعامله أمَسك سَابق شيحين، وأذاقه الحَين في الحِين، وسَمّر أولاده تحت القلعَة على الخشب وأراهم أباهم وقد طَار من المنجنيق في الهواء وانقلب، ووسّط جمَاعة كثيرة وَشَنق، وخنق آخرين من غيظه والحنق، وسَمرّ جماعة على الجمَال وَطاف بهم البَلد، وأنزل بهم أنواعاً من النكال والنكد، قد تقمّص القَساوة

(١) الدرر الكامنة: ١/ ٤٧٢.

والتجبرُ، وزاد في التعاظم والتكبرّ، ولم يزل بمصر مقيما من جملة الأمراء إلى أن حضر الملك الناصر من الكركِ فعزمَ على إمسَاكه وكان في القلعة ساكناً في برج من أبراجَها، فلما أحسّ بذلك عَصى في داره وأغلق الأبواب، ورَمى الناس بالنشاب من أعلى داره من شباك، وكان ذلك بعد مغيب الشمس فرسَم السُلطان بإحرَاق داره وأن يُرمَى فيَها قوارير النفط.

أخبرني من لفظه الأمير شرف الدين أمير حُسَين ابن جندر، قال: جئت إليَه وَوَقفتُ تحت الشبّاك وناديته: يا بُتخاص أنا فلان والك ايش هذا الذي تعَمل تعالى بَلا فشار. وانزل كلّم أسُتاذك فإنه يطلبك ليتحدّث معك في أمرٍ يريده ترمي النشاب. تعال انزِل، ونفرت الذين جاؤوا إليَه من عند سلطان. قال: فانفعل لما قلته ونزلَ فأخذناه وأَتينا به السُلطان، فأمَر باعتقاله، وكان ذلك آخرالعهد به. وذلك في سنة عشر أو إحدى عشرة وسبعمائة فيما أظنّ فباد ومَا أغنى عنه تجبره ولا دافع عنه تكبرُه.

وجاءت الأخبار أنه توفي في حبس الكرك هو واسنَدمر نائب طرابلس في القعدة سنة إحدى عشرة وسَبعمائة.

ولم يبلغنا عن أحد من غيره من الأمراء الذين أمسكهم السُلطان الملك الناصر من بعد الكرك وإلى أن مَات أنه مَانع عن نفسه أو دافع.

[سيف الدين العادل]

بتخاص الأمير سَيف الدين العَادل ملوك السُلطان الملك العَادل كبتغا.

قتله حسَام الدين لاجين وقتل خوشدلته الأمير بدر الدين بكتوت الأزرق في يوم الاثنين ثامن عشري المُحَرم [٢٢٤] سنة ست وتسعين وستمائة على ما سيأتي في ترجمة بكتوت.

***

البخدي: محمد بن أحمد

ابن بهيج الحنبلي: زين الدين عمر ابن سَعد الله.

ابن البخاري: محمد بن علي.

وشمسَ الدين محموُد ابن أبي بكر الحنفي.

ابن البتخاص: ناصر الدين محمّد بن عمر.

[أبو المحاسن الطواشي الصوابي]

بدر الأمير بدر الدين أبو المحَاسن الطَواشي الحبشي الصوابي.

وهو منسوب إلى الطواشي صواب العادلي، كان اقطاعه مائة فارس، حج بالناس غير مرة وأقام أميراً مقدماً أكثر من عشرين سنة، وقرأ علَيه الشيخ شمسَ الدين الذهبي جزءاً سمعته من ابن عبد الدايم. وكان بالشجاعة موصُوفاً و بالفروسيّة معروفاً، قد مَارس الحروُب، وعرف الفرو الكرَ عَلى الكروب، يطرق ويتعقل ويدور على مظان الصوّاب بفكِره ويتنقّل مع التثبت والدرَايَه، وملازمَة الخير والديَانة ومواصلة البر، واسداء المعروف في الجهَر والسِر، يعم غلمَانه وأصحابه بنوالِه ويغنيهم بجوُده عن سُؤاله، ولم يزل على حَاله إلى أن انمحق بدَرُه، وانطبق عليه قبره.

وكانت وفاته فجأة بقريَة الخيَارة ظاهر دمشق، ونقل ودفن بتربته التي بناها بلحف الجبَل شمالي الناصِرية وذلك سنة ثمان وتسعين وستمائة في جمادي الأولى وقد نيف على الثمانين.

اللقبُ والنسَبُ

البدري نائب صفد وحمص وغيرهما: الأمير سيف الدين بلبْان.

وأولاده الأمير سَيف الدين محمد الحَاجب.

والأمير علاء الدين.

البدري نائب حَلَب: الأمير سَيف الدين بيدَمُر.

[الشيخ الفقير براق](١)

براق الشيخ الفقير كبير الطائفة المنسُوبين إليه.

ورد إلى دمشق سنة خمس وسَبعمائة وقيل سنة ست في جمادي الأولى في زمن الأفرم ومعه جماعة كثيرة من أتباعه بعدة وافرة كانوا مئة، وكان في جملة مريدي شيخ كان في بلاد الروم، ولما ورد خرج القاضِي قطبَ الدين ناظر الجيش إلى القابون وعرَضهم واستسمَاهم وحلاّهم وعدهم وجهزت بذلك ورقة طي المطالعة إلى أبواب السُلطان، وكان شعارهُ حلق الذقن كلهَا وترك الشارب فقط، وحَمل الجو كان على الكتف، ولكلّ منهم قرنا لُبّاد يُشبهان قرني الجاموس وهو مقلدً بحبل كعاب بقرقد صبغت بالحناء وعليهم الأجراس.

وكل منهم مكسُور الثنيّة العُليا إلا أنه كان يلازم العبادةَ والصَلاةَ وكان معه محتسبٌ يؤدب أصحابه كل من ترك منهم سُنة من السُنن ضربه عشرين عصىً تحت رجلَيه، ومعهُ طبلخاناه

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٧٣).

وقيل له: يا شيخ لأي شيء ظهرت بهذا الشعَار قال: أردت أن أكون مسَخرة للفقراء.

وأول مَا ظهر بتلك البلاد ذكِر للقان غازان، فأحضرَه وسَلط عليه سَبعاً ضارياً فركبَ على ظهره ولـم ينل منه شيئاً فاعظم ذلك قازان ونثر عليه عشرة آلاف دينار رائج فلم يتعرض لشيء منها، ولما أراد الدخول على الأفرم إلى الميَدان أرسَلوا عليه نعَامة كان قد عظم أمرهَا وتفاقم شرها فلا يكاد أحد يقاومهَا، فلما عرضوه لها قصدته فتوجه إليهَا وركب عليهَا فطارت به في الميدان تقدير خمسين ذراعاً إلى أن قربَ من الأفرم، فقال له: أطير بهَا إلى فوق مشياً آخر، فقال: لا، ثم إن الأفرم أحسن تلقيه وأكرم نزله وطَلب التوجّه إلى القدس ورتب له رواتب في الطرقات فما قبلهَا وأعطاه الأفرم من خزانته ألفي درهم فما قبضها، فأخذَها جمَاعته وزار القدس وأظنه طلبَ الدخول إلى مصر فمَا مَكّن وعَاد ودخل البلاد، وتوجّه صحبَة قطُليجَا نائب غازان إلى جبال كيلان لما حَاربَهم غازان بسبب مَا طلبَه منهم من فتح الطريق إلى بلاده، وقالوا له: لا سَبيل إليه لأنه يضرنا فأمَسكُوه وقالوا أنت تقول أنك مُسلم وشيخ من الفقراء وتحضر مع هؤلاء أعداء الدين وَسلقوه في دَسْت وألقوه بعد ذلك في طَسْت.

وذلك فِي سَنة سَبع وسَبعُمائة.

وكانوا أشكالاً غرِيبَة، ولهم أحوال عجيبَة، تغر العقول إذا أقبلُوا، وتتعجبَ منهم نفروا وطبّلوُا، تتحرك عَليَهم تلك الكِعَاب ويهول [٢٢٥] مرآهُم العجوز والكعاَب، قرونٌ من اللبّاد مَعقَّفه، وشوارب فوق شفاههم موقّفه، وعلى أكتافهم تلك الجوَاكين، وهيأتهم كما يقال ما تنقطَعْ بالسَكاكين، إذا خطروا اصوّتت تلك الأجراس، وجعلوا ربوع العقول في عداد الادرَاس، قصَّهمُ الناس في الحيَال ورقصُوهم، وبخَسُوهمُ مَا قصَدوا به ونقصُوهم، واشتغل الناسَ بهم زمَاناً بعد ذهابهم، ونظمُوا فيهم أشعَاراً لم تكن داخلة في حَسابهم.

أنشدني من لفظه الشيخ يحَيى الخبّاز الحموي، قال: أنشدني من لفظه سراجُ الدين المحّار:

جَـتْـنَـا عـجَـم مـن جُـوّ الـروم	صُـوَر تـحـيـر فـيـهـا الأفـكـار
لـهـم قـرون مـثـل الـثـيـران	ابـلـيـس يـصـيـح مـنـهـم زنْـهـار
جَـاكـل واحـد لـو شـارب	طـويـل ودقـنـوْ مـحـلـوقـة
كـنـوْ عـلـى فـمـه غـرّة	بـلا خـيـاطـة مـلـزوقـة
اقـوام خـوارج غـيـريّـه	مـثـل الـبـهـائـم مـرزوقـة
شـيء مَـا نـظـرنـاه فـي الـدنـيـا	ولا سـمـعـنـاه فـي الأخـبـار

مَا أترَكَ اللـه بو سُلطان — ولا رضِي عَنُّو المختَار
الشيخ براق إلـيّ أغْواهم — واختار لهم هذا الحلاّسْ
اكسَى المريد منهم قرنين — وأعطاه قلادة من أجراسْ
وأمّا الكعاب المصبوغة — قال هي سُبَح هذي الاجناسْ
وَايْما مكان حَلّوْ فيه — يَسَبحُوا تسبيح الفَار
وإن زمزَمُوا تسمَعْ أصْوات — مقارعَ أهل النّار في النّار
أعز مَن تبْصَر فيهمْ — قبض الدكاكين في الاسواق
خَذِمن صغِرهم عوّذهم — لَخس الزبادي والأمراق
ما يعرفوا آدابَ الناس — ولا أيش يكون حُسن الأخلاق
ومحتَسِبْهُمْ قال لي إنْسَان — كان تربيَة واحِد خمَّار
تعبْ عليه حتى انُوجَا — مثلُ مَحَارِف قُودِ نِشلاَر
جازوُا القِرم وارموا فيها — غارة في سوق الجزارين
على اللّوَا يا المعَلُوفة — وأكثرها مَعْ ذا السَلاّخينْ
وراح يجردهم مَاعُو — دائم في سوق الطباخين
ويَطلُبَ البنجك مِنهُم — المخَبْوُز الخاص والخُشْكار
وهو يدور بين البُلدان — دائم ويعمل ذا البيكَار
ياشيخ بُراق والله إنك — قد جئت في الدنيا بدعَةْ
ومَا رأيناك في جَامع — صَليّت سوى إن كان جمعَةْ
وكان مرادك أن تُشهَر — لك في بلاد الشَام سُمعَةْ
وجئت إليهم فِي حَالَه — ظَهَر عليك فيها إنكَار
ومَا رأينا مِنْ قبلك — فقير لسَبعين جُوكِنْدَار
يامن لاَ يتحقق شكلُو — أو من نقل لك كيف وَصْفُو
انسان قرُونُو فوق راسُو — وجَوُ كانو من فوق كِتفُو
وَسيَف خشب مغمود مَاعُو — والطبلخَانه من خلفُو

يُصَنجُو بالصيّنيَّة	والطبل مَكة والمزمَار
حتى تضَحْك الناس من فِعلُو	وقط مَا يرضي الحضّار
يَا شيخ براق إن كان تعمل	شغل الفقيري من حَقَا
تقوّ مِن زاد والتقوى	واركب طريق أهل الخِرقا
ولا تغرك ذي الدنيَا	والآخرة خير لك وأبقى
وإن كَانَ في عزمك تبقى	ومَا تخشَى من عَار
الوَاجب إنك تَتبَّغ	طريق حُميد ذاك المَحَّار
أنت الغريب جئت في فنك	ونا الوحيد جئت في فني
نظمت أحسن مَا ينقل	عنك وما يروَى عنِي[٢٢٦]
قطعَه مَا يسَمعهَا إنسَان	إلا ويطَلبهَا مني
تبقَى عَلى مَرّ الازمَان	تدور على رُوس الادوَار
رَكيِنتي مَا احلاَمَا جَتْ	مخفيّة بين هذين الاسْطَار

قالَ شيخنا علم الدين البرزالي: كان مِن قرية من قرى دوقات، وكان أبوه صَاحبُ إمرة وولاية، وكانه عمّه كاتباً مجيداً معروفاً، وسَافر هو يعني بُرَاق، وخدم الشيخ شريق القرمي وتلمذ له وهو الذي سمّاه بهذا الإسم فإنه أكل من قيئهِ فقال له: أنت برقي وهي بالقبجاقيه كلبٌ.

قال وممّا يثنى به عليه أنه هو وجمَاعته يلازمون الصلاة ومن فاتته صلاة في وقتها ضرِبَ أربعينَ سَوطاً ولهم ذكر بينَ العشايين وكرمَه زائد.

[سيف الدين براق][١]

بُرَاق الأمير سَيف الدين أمير آخور الاسطبل السُلطاني بدمشق المحروسَة أصله من ممَاليك الافرم فيَما أظنّ ووليَ هذه الوظيفة بعد شهاب الدين الصوابي لما مَات في سنة تسع وعشرين وسَبعمائة وأقام فيهَا إلى أن مَرِض بعلة الاستسقاء.

وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الجمعة ثامن عشري شهر ربيع الأول سنة سبع وخمس...

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٧٤).

وكان جيداً خيراً يتغالَى في محبّة الشيخ تقي الدين ابن تيميّة وأصحَابه، وَيحفظ كثيراً من الأحاديث، وكان كثير الشفقة على خَيل البريد إلى الغاية لا يسمَح بخروج الفرس من عنده إلا بعد شدة شديدة ومدة مديدة. ولما ورد السُلطان الملك الصالح صَالح إلى دمشق في سنة ثلاث وخمسين وسَبعمائة رسم له بعشرة وكان من جملة أمراء العشرات بدمشق وهَو الذي وقف المحيّا في جامع الأمير سَيف الدين تنكز بدمشق ووقف عليه حوانيت بحمص.

***

البرزالي: الشيخ علم الدين القاسم بن محمدّ بن يوسُف.

وبهاء الدين محمّد بن يوسُف بن محمّد.

[سيف الدين الحاجب][1]

بُرسبغا[2]: الأمير سَيف الدين الحاجب الناصِري.

ولاه أستاذه الملك الناصر الحجوبيّة فكان دون الأمير بدر الدين أمير مسعود بن الخَطير، ثم إنه بعد قليل عظم عند السلطان وكان يجهره كاشفاً ثم إنه لما أمسك النشو ناظر الخاص وَأقاربَه وجمَاعته سَلّمهم إليه فعَاتبهم وصَادرهم ولم يكن له غرض في اتلافِهم، ولكن أمسَكه يوماً الأمير سيف الدين بشتاك وتوعّده على عَدم إتلافهم فهلكوا عنده في العُقوبَة، ثم إنه حضرَ معَ الأمير بشتاك إلى دمشق بعد إمساك الأمير سيف الدين تنكِز، وسُلم إليه أهل البَلد المصَادرون وجَماعَة تنكر فعاقبهم واستخرج الأموَال، وَكان مقيماً بالنجيبيَّة على المَيْدَان، وكان يعاقبُ الناسَ في النهَار وفي الليل، وَلم يكن في نفسه ظالماً ولا شريراً إلا أنني أنا كَتبْتُ عنه إلى الأمير سَيف الدين قوصُون عدة مطالعَات، وَهو يقول فيهَا يا خوند ادرك أهل دمشق وادخل فيهم الجنة فإنني بسَطت عليهم العِقَاب وَأخذت جميع مَا يملكونه وَلم يبق معهم شيّ وهؤلاء مَا هم مثل أهل مصر، بل هم أناس محتشمون مَا يحملون أهنه، ويكتب إلَى السُلطَان أيضاً ببعض ذلك، ولَما حضر أولاً من مصر حضر معه مقدم يضربُ بالمقارع، فلما رآه بعد يومين وهو بخس في حق المصَادرين نفاه وقالَ متى بت في دمشق قتلتك، ولم يزل يتلَطف إلى أن رسَمَ له بالعوَد إلى مصر.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٧٤).

(٢) من المصادر السابقة: برسنبغا

وكان قد أقام بعد بشتاك مديدة فتوجه ولم يزل على ذلك والسلطان يسلم إليَه المصَادرين وهو الذي ضربَ الصّاحب أمين الدين إلى أن مات، وَمَات السُلطَان وتولّى ولده الملك المنَصُور أبو بكر فانتحس عنده وعنده قوصون وأريد إخراجَه إلى الشام ثم إنه تدارك أمره عند قوصون فرضِي عليه، ولما ملك الأشرف كجك بعَد المنصور وجاء الفخِري إلى دمشق أخرج برسبغا، في جماعة من العَسْكر المصِري إلى غزة فوصل إليهَا وأقام بغزة مدة إلى أن وصل إليَه الأمير علاء الدين الطنبغا مهزوماً فتوجه معه فلما قاربوا مصِر أُمسِك الأمير سيف الدين قوصون وجهز إليهم مَن أمسَكهم فهربَ برسبغا إلى جهة الصَعيد فجهزوا وراءَهُ من أمسكه وأحضَره [٢٢٧] ولَما وصَلَ إلى القاهِرة جُهزّ إلى الإسكندَريّة واعتُقل بهَا.

وبقي هناك إلى أن حضر الناصر أحمدَ من الكرك، وجاء الأمير سَيف الدين قطلوا بغا الفخري، والأمير سيَف الدين طشتمر حمص أخضر[١]، فجهز الأمير شهابَ الدين أحمد صُبح إلى الإسكندريّة فتولى قتل الطنبغا وقوصُون وبرسبغا وذلك في شوال سنة اثنين وأربعين وسبعائة.

وكان برسبغا كما تقدم لين الجانب، سَليُم البَاطن يُرَى وهو للظلم مُجَانب، تغلِبُه الرقة والرَحمة، وتستولي عليه الشفقة على من تنزلُ به النقمة، ألا أنه كان يُلجَأ إلى التظاهر بالشر، والوثوبُ على أهل الأموال بالكردون الفر، وَمَا أفاده خير البَاطن شيئاً مع شرّ الظاهِر، ولا أعَاده الدخولُ في الظلم إلا إلى نجاسة الهَلاك دون مَا للنجَاة من الظاهِر، وقابل شخص المنيَّة واعتنق وخانه الزمان فأودعَهُ السِجن إلى أن اختَنق.

[سيف الدين المحمدي]

برناق: الأمير سيف الدين المحمّدي.

كان قد وَرَد إلى دمشق، وَلما أمُسك الأمير سَيف الدين جَركْتمر المارداني في دمشق عند قدومه من الحجاز في سَنة اثنتين وستين وسبعمائة جهز الأمير سَيف الدين برناق معه إلى مصر.

ولما عاد من ذلك رُسِمَ له بنَيابَة قلعَة دمشق فلبَس تشريفة بدار السَعادة وتوجه إلى القلعة وذلك في يوم الاثنين سادس عشري صفر سَنة اثنتين وستين وسبْعمائة.

فأقام بهَا إلى أن توفي رحمه الله تعالى في عشيّة الأربعاء حادي عشر شعبان سنة اثنتين وستين وسَبعمائة.

---

(١) كذا في الاصل.

الالقابُ وَالأنسَابُ

ابن برق: والي دمشق شهابَ الدينُ أحمَد بن أبي بكر، والده أبو بكر بن أحمد.

ابن البُرطاسي: شرف الدين عيسَى ابن عُمَر.

البُرلبّي: برهان الدين ابراهيم بن أحمد ناظر بيت المال

ابن البُرهَان: الطبيب محمّد بن ابراهيم.

البَراوني: الأمير علم الدين سنجر.

وابنه بهاء الدين محمّد بن القاسم.

البُراي: التاجر الشاعر أحمَد بن خليل.

[سيف الدين بزلار](١)

بُزْلَار: بضمّ البَاءَ الموحّدة وبعدها زاي سَاكنة ولام ألف وراء الأمير سَيف الدين أمير سلاح الناصري أحد أمراء المئات ومقدمي الألوف بالقاهِرة.

وكان قد ورَد إلى دمشق في البريد نهار الجمعَة عاشر شهر رجب الفرد سَنة اثنتين وخمسين وسَبعمائة ليُحلّف الأمير سَيف الدين ايتمش نائب دمشق والعسَاكر بهَا للسُلطان الملك الصالح صَالح ابن السُلطان الملك الناصر محمّد، ونزل بالقصَرِ الأبلق وَحلّف النّاس واحتلفوا بأمره وقدموا له أشياء مليحَة كل أحد من الأمراء والمتعممين، وعاد معه شيء كثير من الخيل والقماش وغير ذلك.

ولم يزل بمصر على حَاله إلى أن توفي رحمه الله تعالى وورد خبره إلى دمشق في أوائل ذي القعدة سنة ست وخمسين وسَبعُمائة.

وهَو الذي سَاعد الأمير سَيف الدين طاز على إمساك بَيبغُاروس، في سَنة اثنتين وخمسين وَسَبعمائة لما كانوا في طريق الحجاز، وكان يحدث نفسَه بنيابة دمشق فسَبقه الأجَل وأخذُه عَلى عجَل.

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٧٦)

[سيف الدين بزوجي][١]

بَزَوْجِي- بالبَاء المَوحدة والزاي المفتوحة والواو السَاكنة وَالجيم واليَاءِ- الأمير سيف الدين أحد أمراء العشرات بدمشق.

كان قد تقدم في أيام قوصُون وأعطاه طبلخاناه فما زالت دولة قوصُون أخرج إلى دمشق بطالاً، ورتب له على سُوق الغنم في كل يوم عشرون درهماً.

وأقام إلى أن حَضر الملك الصَّالح صالح إلى دمشق فأعطى عشرة.

فأقام عليها إلى أن توفي رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء سَادس عشر شعبَان سَنة ست وخمسين وَسبعمائة بدمشق.

وتوفي ابنه بعده بجمعة واحدة.

[سيف الدين الناصري بشتاك][٢]

بَشتاك - بفتح الباء الموحدة وسُكون الشين المعجمَة وتاء ثالثة الحروف وبعَدها ألفٌ [٢٢٨] وكاف - الأمير سَيف الدين الناصري.

قربَه السُلطان وأدناه وأعلى محَلّه، وكان يسمّيه بعد مَوت بَكتمر السَاقي بالأمير في غيبته، وكان زائد التيه والصَلف لا يكلم استاد داره وكاتبه إلا بترجمَان وكان يعَرف بالعربي وَلا يتكلم به، وكان اقطاعه سَبع عشرة طبلخاناه، أكبر من اقطاع قوصُون وَمَا يعلم قوصُون بذلك، ولما مَات الأمير سيف الدين بكتمر السَاقي ورثه في جميع أحوَاله في داره واصطبله الذي علىٰ بركة الفيل وفي امرأته أم أمير أحمَد وشرى جاريته خُوبى بستة آلاف دينار دخل معهَا مَا قيمته عشرة آلاف دينار وسَيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى.

وَأخذ ابن بكتمر عنده وكانت الشرقيّة تحمى له بعد بكتمر السَاقي، وزاد أمره وعظم محله وثقل على السُلطان وأراد الفتك به فما تمكن وتوجّه إلى الحجاز وَأنفق في الأمراء وَأهل الركب والفقراء وَالمجَاورين بمَكة والمدينة شيئاً كثيراً إلَى الغاية وأعطىٰ من الألف دينار إلى الدينار علَى مراتب الناس وَطبقاتهم، وَلما عاد من الحجاز لم يدر به السُلطان، إلا وقد حضر إليه في نفر قليل من ممَاليكه، وقال: إن أرَدت إمساكي فهَا أنا قد جئت إليك برقبتي، فكَابره

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٧٧).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٧٧).

السُلطان وطيّبَ خاطره ورمُي باوابدو دواهي من أولاَد الزناءِ، وكان السبب في تقدمه أن قال للسُلطان يوماً لمجَد الدين السَلاّمي: يا مجد الدين أريُد أن تُحضِر من البلاد مملوكاً يشبه بو سعيد يعني ملك التَتَار. فقال: هذا مملوك بشتاك يشبهه، وكان ذلك سبباً لتقدمه.

وجرده السُلطان لإمسَاك الأمير سَيف الدين تنكر فحضر إلى دمشق بعد إمسَاكه وهو وعشرة أمراء ونزلوا القصر الأبلق وفي خدمته الأمير سيف الدين ارقطاي وَبرسبغا وطاجار الدوادار وغيره، وحال نزوله حلّف الأمراء كلهم للسُلطان ولذرّيته، واستخرج ودائع تنكِز وعرض حواصلهُ ومَماليكه وجوَاريه وَخيله وكل مَا يتعلق.به، ووسّط طغاي وجنغاي مملوكي تنكِز في سُوق الخيل ووسّط أوران أيضاً بحضوره يوم الموكب. وأقام بدمشق خمسَة عشر يوماً أو حولهَا وعاد إلى مصر وبقي في نفسه من دمشق ومَا يجسرُ يفاتح في ذلك السُلطان، فلما مرض السُلطان وأشرف على الموت اليَس الأمير سَيف الدين قوصون ممَاليكه، فدخل بشتاك وعرّف السُلطان ذلك. فقالَ له: افعل أنت مثله ثم إنه جمَع بينهمَا وتصَالحَا قدّامَه، ونصّ السلطان على أن الملك بعده لولده المنصور أبي بكر، فلم يوافق بشتاك وَقال: مَا أريد إلا سِيدي أحمَد. ولما مات السُلطان وسُجّى، قام قوصون إلى الشُبَّاك وَطلب بشتاك وَقال: يَا أمير تعال أنا مَا يجيء مني سلطان لأني كنتُ أبيع الطَسمَا والبُر غالي والكَساتَوين، وأنت اشتريت مني، وأهل البلاد يعرفون ذلك مني، وأنت مَا يجيء منك سُلطان لأنك كنت تبيع البوُزا وأنا اشتريت منك وأهل البلاد ويعرفون ذلك منا، ولا يكون سُلطاناً من يبيع الطسَما والبرُ غالي ولا مَن عُرف ببيع البوُزا. وهذا أستاذناهو الذي أوصَى لمن هو أخبر به من أولاده هذا هو في ذمته وما يسَعنا إلا امتثال أمره حَياً وميتاً وأنا فما أخالفك إن أردتَ أحمَد أو غيره، ولو أردت تعمَل كل يوَم سُلطاناً مَا خالفتك. فقال بشتاك: كل هذا صحيح والأمر أمَرك وأحضر المصحَف وحلفا عليه بعضاً لبعَضٍ وتعانقا وَتبا وسَا، ثم قامَاإلى رجلي السُلطان فقبلا همَا ووضعا أبا بكر ابن السُلطان على الكرسيّ وبَاسَا له الأرض وحَلفا له وسميَاه المنَصُور، ثم إن بشتاك طلبَ من السُلطَان الملك المنصور نيابة دمشق فرسَمَ له بذلك، وكتبَ تقليده. وبَرّز إلَى ظاهِر القاهرة وبقي هناك يومَين ثلاثة ثم إنه طلع إلى السلطان ليودّعه فوثب عليه الأمير سَيف الدين قطلو بغا الفخري وأمسَك سَيفه وتكاثروا عليَه فأمسَكُوه وجهّزوه إلى الإسكندرية و اعتقلوه بهَا.

ثم إنه قتل في الحبس في أول سَلطَنة الأشرف كجك في شهر ربيع الآخر تقريبا سَنة اثنتين وأربعين وسبعمائة. [٣٢٩]

وكان رحمه الله تعالى شاباً أبيض اللون ظريفاً، مدَ يد القَامة نحيفاً خفيف اللحيَة كأنها عذار، أوليقه عنبر دار بهَا البركار، على حركاته رشاقة وفي سَكناته لبَاقة. حسَنُ العِمّة ينعم

الناسُ على انموذجها، وكأنهم يتنالون منها حَلوى فالو ذجهَا. إلا أنه رحمه الله كان غير عفيف الفَرج زائدَ الهرج وَالمرَج، لم يَعُفّ عن مليحَة ولا قبيحَة، وَلم يدَع أحداً يفوته وَلو كانت بفرد عين صحيحَة، يمسك حتى نساء الفلاّحين، ومَن هيَ من زوجات الملاّحين، وَاشتهر بذلك ورميَ فيه باوابد، وَأثار الناسُ عليه من ذلكَ لَبُؤات لوابد. وكان زائد البذَخ، منهمكاً على مَا يقتضيه عنفوان الشبيبَة والشرخ، كثير الصَلَف وَالتيه، لاَ يُظهر الرحمَة ولاَ الرأفة في تاتيّه، ولما توجه بأولاد السُلطان ليفرحهم في دميَاط رأيته في كل يوم يَذبَحُ لسمَاطه خمسيَن رأس غنم وفرساً لا بد منه خارجا عن الاوز والدجاج.

أخبرَني سيف الدين طغاي مملوك الأمير شرف الدين حسين ابن جندر وكان أمير مجلس عنده قال: لنا راتبٌ في كل يوم من الفحم برسم المشوي مبلغ عشرين درهماً خارجاً عن الطواري. وَأطلَقَ له السُلطان في كل يوم بقجَة قماش من اللفافة إلى الخف إلى القميص واللبَاس والملوطة والبغلَطاق والقباء والقباء الفوقاني بوَجه اسَنكدري على سنجاب طري بُطرز زركش رقيق وكلوتَه وشاش، وَلم يزل يأخذها إلى أن مات السُلطان. وَأطلق له في يوَم وَاحد ثمن قرية يبُنى بسَاحل الرملة مبلَغ ألف ألف درهم. وهو أول أمير أمسك بعد وفاة الملك الناصِر. وما أغنَى المسكينُ عنه مالَه، أو نفعته في السجن أعماله.

وقلتُ أنا فيه: [الكامل]

قال الزمَانُ ومَا سَمعنا قولَه ... والناسُ فيه رهَائن الأشرَاك

مَن ينصرُ المنَصُور من كيدي وقد ... صاد الردى بشُتاك لي بشبَاكِ

اللقب والنسب

البَطَرني: المقري أحمَد بن موسى

البَصرَوي: الأمير نجم الدين الوزير محمد بن عثمان.

وأخوه فخر الدين المحتسب سليَمان بن عثمان.

ابن البصّال: محمّد بن محمود.

ابن البُصَيص: موسى ابن علي.

ابن بُصاقه: جمَال الدين الحيسُوب عبد الكافي ابن عثمان.

ابن بصُحان: محمد ابن أحمَد.

ابن البعَلْبَكي: فخر الدين عبد الرحمَن بن محمّد.

ابن البُسطَارِي: عثمان بن محمّد

وَمحمّد بن عثمان.

[سيف الدين بغا]

بغا الدوادار الناصري

كان مَع الأمير سَيف الدين الجاي دُوَادار صغيراً، ولما مَات الجاي ظنّ بغا أن السُلطان مَا يعَدِل عنه لأن بُغا كان أقدم من الجاي وأكبرَ في بيت السُلطان فولّى السُلطان الدُوَاداريّه صلاح الدين يوسف بن أسعَد الآتي ذكره إن شاء الله تعالَى في حرف الياء مكانه، فيئس بعد ذلك بغا من هذه الوظيفة وَلما عَزلَ السُلطان صَلاح الدين المذكور من الدواداريّة وَأخرجه إلى صفد، استقل بغا بالدواداريّة واتفق له في دواداريته. قدّم قصّة إلى السُلطان على لسَان ابن الدحيجَاني التاجر وكان النشو ناظر الخاص قد رمى عليه شيئاً من متجر الخاص، فلما علم النشو بذلك عملَ له عند السُلطان وسَاعده غيره على ذلك ممّن يكرهه، وكان عَلى ذهن السُلطان منه أنه فيه لعبٌ فعزله السُلطان، وأخرجَهُ إلى صفد، فأقام بهَا مدة يسيرة.

وتوفي بُغا وَلم ينل من الدنيا مَا بغا، وذلك في سَنة تِسع وثلاثين وسَبعمائة فيما أظنُ.

وكان رحمَهُ الله تعالَى يغلبُ عليه الخير والرأفة، وعنده من الرحمة التي لا تميل معَها على ضعيف وَلا يَستَاصل شافه سَاكناً قليل الكلام. لاَ يسمَعُ في أحد مَا يؤلمُه من الملاَم، إلا أنه كان يميل إلى الشَبَاب، وَيروُقه الثنايَا العِذَاب، وكانت به قرحَة تلازمُه، وتشدّ لها من الألم حَيَا زمُه، فربمَا انقطع [٢٣٠] لأجلها عن الخِدمَة، ووَحَد الطاعن عَلَيه مكان الصَّدمَة، وَتظهران لانقطاع لضعفه المعنوم من الفَرحَة، وتجلُو بأولئك الشبَاب عَلى الشراب لاقتطاف ثمرات المسَرَة والفرحة، فما أثر ذلك حبراً عليَه، وذاق ثمرة مَا جناه وحلبَه إليه، فَسُل من تلك الوظيفة كالشعرَة من العجَين، وتمكنَ منه مَن كَانوا بإخراجه لهجين، وَلم يكن له إمرة طبلخَاناه إنما كان أمير عشرة إلى آخر وقت.

[بغداذ زوج بوسعيد][1]

بغداذ بنت النوبن جوبان زوج بو سَعيد.

---

(١) الدرر الكامنة: ١/ ٤٨٠)

وكان بوَسَعيد يحبهَا ويميل إليهَا ميلاً عظيماً، وكان أَبوُها يفهم ذلك فلا يدعهَا تقرب الازد، ولكن كمون[١] غائبة مع زوجها الشيخ حَسَن هنا وهنا فما كانَ إلا أن قتَل بوُسَعيد أخاهَا حوَاجا وهرب أبوها جُوبان ثم قتل، وَدخل أخوهَا تمرتاش إلى مصر وَحصل لبوسعيد الذي كان يرومه من قربها فأخذها من زوجها وأخذها عنده وصارت عنده في مكانة عُليَا، وآثرها على مملكه الدنيا، وكان لا يَصبر عنها، ولا يَرى أن الشمَس تدنوا منها، لما حَازته من الحسُنْ البارع، والجمال الذي لم يقرع السَمع بمثله قارع، تتثَنى ولا غصنَ بانه وَريق، وتبسَّمَ ولا قلادة جَوهر في سقط عقيق، وترنو بعين مَا بُعِث السِحرُ إلا مِن جفونها المكحلة، ولا فتكتَ القواضِب إلا من فترتها المفحَلَه. وجههَا يشبه البَدر لولا كلفَه، ورائِيهَا يحيَى بنظرهَا إلا أنه يؤذيه إلى مَا فيه تلفه.

وأخبرنا الخواجَا مجد الدين السَلامِي، قال: لم يكن في الازدُو لها نظير وإذا خَطت قلت هذا عضن والقلوب عليه نظير، وكان لها في الممالك القانية الأحكام النافذة، والمراسيم التي إذا برزت كانت على الأرواح آخذة، ولها هيَ من النساء وزيره أيضاً، تحكم حكم الوَزير، وتتحدّث فيمَا تشاء من الخليل والحقير. وتركبُ بغداذ في مَوكب حفل من الخواتين وتشد في وَسطهَا السَيف ولكل بولي[٢] إليها رحلة الشتاءِ والصيّف، ونفذت أحكامهَا وجَالت، ومضت أوامرها وصَالت. وَهربَ منها علي بَاشا خال بوُسَعيد، ولم يقرب الاردُو خوفاً منها فهوَ يقرابته لذلك بعيد. ولم تزل عَلى مَا هي فيه من الحكم وخدّ الاردُو بهَا مورّد قان، وَالناس تحت أوامِرها وكيف لا وهي تحكم على نفِس القان لا يأخذه فيهَا لومَة لائم، ولا يَسمَع فيهَا عذلاً ولو كان من أسجاع الحمائم إلى أن مَات القان أبو سعَيد وتولى القان أبو بكرُون المقدمّ ذكره فاغضّها بريق حُسَامِه، وجعَل فمهَا بالدم وردة بعدمَا كانَ كالاقحوَان في ابتسَامه، وذلك في سَنة ست وثلاثين وسبعمائة.

وكانت كثيرة النقيب على أخبَار أخيها تمرتاش. أخبرني من لَفظه الخَواجَا مجد الدين السَلاّمي قالَ: لما كنت بالاردُو وعزمت على الحُضور إلى خدمة السُلطان دخلت عليهَا أخدمها واودعها. فقالت: يَا خواجَا سَلمّ على السُلطان وقل له أنابنته وجاريته وأشهى لا يخباني عن حاجة فأنت ترى تصرفي وأمري في الازدُو والممالك فلا يكن يطلب حاجة من غيري. قالَ: فضَربت له جُوكاً وتُهت حيرة لا أدري ما أقوله ثم ألهمني الله أن قلت: والله يا خوند كارماً أنا قدر هذا الكلام، هذا مَا يتحدث منه إلاقان كثير مثله. فقالت: صدقت ألا يا

(١) كذا في الأصل.

(٢) كذا رسم الكلمة في الأصل.

خواجَا مَا يجيء أحد من عندكم وأسأله عن أخي فيقول أنه رآه. فقلت: يا خوندكار لما خرج أخوك إلى المسلمين قال له السُلطان أي البلاد تريد حتى أُعطيك، فخاف أن يطلبَ دمشق أو حلب أوَ غيرهما من هذه البلاد التي قربت إلى هذه البلاد فيتهمه أنه يريد العَود، فطلبَ اسكندريّة وهي خلف مصر........ فالذي يروح من عندكم إلى مصر مَا يعبر اسكندرية ولا يصل إليهَا فلهذا ما يراه. فهزت رأسَها وقالت: يكون.

اللقب والنسب

ابنُ البَقْقي: فتح الدين أحمَد بن محمّد.

البِقْرَاطُ: محَمّد ابن عبد الرحمَن. [٢٣١]

[بكا الخضري](١)

بُكَا الأمير سيف الدين الناصري المعروف ببكا الخضري.

كان من جملة الأمراء بالديَار المصِريّة، وكان ممّن حضر مع بشتاك إلى دمشق بعد إمسَاك تنكِز وعاد معه.

ولم يزل بالديَار المصرية على حَاله إلى أن خاض السَّيف في أحشائه وجعله دَلوين، إلا أن كلا منهُمَا غنّى عن رشائه لأنه نسبَ إلى الميل مع الناصر أحمَد والخروج مع رمضَان على الملك الصّالح اسماعيل فوسطِ في سُوق الخيل هو وثلاثة من ممَاليك السُلطان، وعُلقوا عَلى بَاب زُوَيلة ثلاثة أيام

وذلك في شهر رجب سنَة ثلاث وأربعين وَسَبعمائة.

[سيف الدين البريدي](٢)

بَكَار ابن الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر بن الواني سيف الدين البَريدي أخو الأمير علاء الدين ابن النَزا، وسيأتي ذكر أخيه في حرف العين إن شاء الله تعالى.

توفي في رابع عشر جمادي الأول سَنة ثمان وعشَرين وسَبعمائة وعمره نحو الستين.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٨٠)

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٨٠).

[بدر الدين بكتاش][١]

بكتاش الأمير بدر الدين نقيبَ بالديَار المصريّة،

أظنه تولاّهَا بعد الأمين صَارم الدين، صَار وجَاء ولم يزل بدر الدين رجلاً جيداً محسناً إلىَ الناس

توفي رحمه الله تعالى في آخر جمَادي الآخرة سَنة خمس وأربعين وَسبعمائة.

[بدر الدين المنكورسي][٢]

بكتاش الأمير بدر الدين المنكورسي أحد المنصورية.

كان من قدماء الأمراء ولي نيابة بعلبك مرات، وفي آخر مرة طلبَ الإقالة منها في سنة أربع وخمسين، ورسم لابنه بالتوجه في تقدمة الركب فاحتاج أن يكون هو معه فتوجّه أمير الركب وعمل الإمرة على مَا يحبّ من الحرمَة وعلو الهمّة،

ومتعه الله بحواسهِ وعقله إلى أن توفي رحمه الله تعالى في أوائل شعبان سنة سَبع وخمسين وسَبعمائة عن مائة وسَبع سنين.

أخبرَني ولده الأمير زين الدين عبد الرحمن: وكان قد باشر الأوقاف بدمشق في سَنة اثنتي عشرة وسبعمائة وعملها عن القالب الجائر بجاه الأمير سَيف الدين ارغون الدوادار وفي آخر أمر اتحدَ بالأمير سَيف الدين تنكِز رحمه الله تعالى، ولمَا أمسَك كان المنكُورسي أيضاً في جملة من أُمسِك بسَببه وَصُودر وأخذ منه مائتا ألف درهم في غالب ظني، وكان يُبالغ في اقتناء المَصَاحف العَاليَة الغالية الأثمان وغيرها من الكتب، وترك وهو نيابة بعلبك أخيراً عن اقطاع الإمرة لوَلده.

[بدر الدين بكتاش][٣]

بكتاش الأمير بدر الدين أمير سلاح الفخري.

وكان من مماليك الأمير فخر الدين ابن الشيخ، وعَاد من أكابر الأمراء الصّالحيّة يتردد في

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٨٢)

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٨١).

(٣) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٨٠).

الغزوات، ويجوبُ إليهَا الفلوات، وكا بالخير مشهوراً، وبالصّدقات وهَو أمير مَأمُوراً، وافر الحرمَة في كل ذي دولَة، فارس الجوّقي كل جَولة، لا يعُارض من يقدمه سَعده، ولا يقاربُ من أخره حظه وبَعدُه. أقام أميراً دهراً طويلاً، ورأى مِن الإقبال حظاً جزيلاً. وَلما كان في سَنة ست وسَبعُمائة طلبَ النزول عن الإمرة ولزم دارُه إلى أن نزلَ به الأمر المحَتوُم، وأصبحَ وَطين الأرض عليه محتُوم، وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السَنة المذكورة.

وكان رحمه الله تعالى لما قتل السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين في سنة ثمان وتسعين وستمائة قد جرد إلى سيس هو وجماعة من أمراء مصر، وَلما عادوا منها وقربوا مصر أخبر بمَا أخبر بمَا جرى من طغجي وكرجي، في حق لاجين على مَا سَيأتي إن شاء الله تعالَى في ترجمَة لاجين في مكانه من حرف الميم، ولما عزم على الدخول إلى القاهرة طلبَ الأمراء والذين معه ومشوا في خدمته، وركبَ طغجي لتقليه فلما رآه قال: كان لنا عادة من السُلطان أنا إذا قدمنا يتلقانا ومَا أعلم مَا أوجبَ تأخيره، فقال طغجي: مَا علم الأمير بَما جَرى وإن السُلطان قتل. . . . . قتلَهُ، فقال كرد الحاجب: قتله طغجي وكرجي فانكسر عليهمَا، وقال: كلما قام للمُسْلمين يقتلونه، تقدم عني لا يلتصق إليّ وساق أمير سلاح وتركَهُ فيتقن طغجي أنه مقتول فأراد الهروبَ فانقضّ عليه بعض الأمراء وأمسَكه بد بوّقته وضربه بالسيف وتكاثروا عَليه فقتلُوه ومعه ثلاثة أخر. وركب كرجي في جماعة لنصرته فركب [٢٣٢] الجيش معَه في خدمة أمير سلاح وقتلوا كرجي والكرَمُوني، ودخل أمير سَلاح وقعَدوا الأمراء ورتبوا حضور السُلطان الملك الناصر محمّد بن قلاوون من الكرك وإعادته إلى السَلطنة، وهذه المرة الثانية من حضُوره من الكرك.

[سيف الدين الابو بكري المنصوري](١)

بكتَمُر الأمير سَيف الدين الابو بكري المنَصُوري.

كان من كبار الأمراء مقدمي الألوف وممّن هوَ الشجاعة حَليف وللفروسيّة أَلُوف، له الوجَاهة الكامِلَة، والنبَاهة التي لم يكن في ذكرهَا خاملَ. يعظمَهُ وجوهُ الدولة والسُلطان، وصيته قد مَلأ الأوطَان. لم يزل في معَارج سُعوده ومراقي علوه وصعوده، إلى أن أصَابته عين الكمال فهبَط وَجرد الخطبَ له سَيفه واخترَط. وذاك أن السُلطان الملك الناصهر محمّد رسم بأن يتوجه إلى صَفد هو وأولاده وجماعته وحاشيته، فقال: أريد أن أعرف ما هو ذنبي، فتأذى السلطان منه وَأمسَكه وحبسه في

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٨٠).

القلعة، وذلك في شهر رمضان سَنَة اثنتين وعشرين وسَبعُمائة.

ولم يزل في الاعتقال إلى أن توفي بقلعة الجبل في الإعتقال. في نصف شعبان سنة ثمان وعشرين وسبعُمائة، وأخرج ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى.

[سيف الدين الظاهري المنصوري][١]

بكتمر الأمير سيف الدين السلاح دار الظاهري المنصُوري.

كان في الأمراء المشاهير، وممّن تتشرف بألقابه التقاليد وتتجمّل المناشير، أحَدُ مقدمي الألُوف، ومن هو بالإقدام وبالشجاعة معرُوف. خاف من السُلطان حسَام الدين لاجين فنجا برأس طمرّة ولجام، وسَكِر غمّاً ولم يَطفُ عليه للمَوت جام. وفرّهو والأمير سَيف الدين قبجق والأمير فارس الدين البكي ودخلوا إلى عند القان غازان وجرى مَا يأتي ذكره في ترجمَة قبجق، وكان قد وصل من الديار المصريّة إلى دمشق مجردا في ثلاثة آلاف فارس هو مقدمها في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وستمائة، وتوجه بالعسكر، وأقام على حمص وحضر إليه الأمير سيف الدين لاجين قبجق وبلغهم مَا اعتمده الأمير سيف الدين منكوتمر نائب السُلطَان حَسام الدين لاجين فتحققوا أنه ما يبقى عليهم فتوجهوا إلىَ بلاد التتَار في شهر ربيع الآخر سَنة ثمان وتسعين وستمائة وتألم الناس لذلك.

ووصل الخبر إلَى الشام بعد رحليهم بقتل السَلطان ومنكوتمر. وفي جمادي الأولى وَصل الأمير سَيف الدين بلغاق وذكر أن قبجق وبكتمر والبكي وصَلوا إلى رأس العين واحتاط عليهم جمع من التتار وأنه قد يئس من رجوعهم إلى بلاد الإسلام

[سيف الدين بكتمر][٢]

بكتمر الأمير سَيف الدين الحاجب.

كان أولا أمير آخور ثم قدم دمشق وتولّى بهَا شد الدواوين في أيام الأفرم، ولم يكن لأحد معه كلام في صرف ولا في عزل، ثم ولي الحجوبيّة، وتوجه إلى صفد كاشفاً على الأمير ناهض الدين عمر ابن أبي الخير والي الولاة ومشد الدواوين يصفد، ونزل بالميدان وكان معه القاضي معين الدين ابن حشيش.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٨٢).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٨٣).

وحرر الكشف ودفقه حتى قالَ فيه القاضي زين الدين عمر ابن حلاوات[الكامل]

يا قاصداً صَفَداً فَعُد عن بلدة من جورَ بكتمر الأمير خَرابُ

لا شافعٌ تُغني شفاعتُه ولا جانٍ له مِمّا جناهُ مَتابُ

حشرٌ وميزانٌ ونشرُ صحائفٍ وجرائدٌ معروضةٌ وحسَابُ

وبها زبانية تجتٌ على الوَرى وسَلاسِلٌ ومقامعٌ وعذابُ

مَا فاتهم من كل مَا وُعِد وابهِ في..... إلا راحمٌ وهّابُ

قلت: هذه أبيَات لسِبط التعاويدي عن معروفة في ديوانه وَأوّلُهَا:

ياقاصداً بغداد عن بلدةٍ للجَور فيها زخرةٌ وعُبَابُ

وهي سَبعَة عشر بيتاً قالهَا في الوزير ابن البَلدي فأتى ابن حَلاوات بالبيت الأولّ [٢٣٣] وليس للفاء في فقه مْحَل.

وكان الأمير سيف الدين خبيراً بالأمور، بصيراً بحوَادث الدهور، طويل الروح في الأحكام لاَ يمَل من تطويلهَا، ولا يهابُ ما يأتي به الخُصُوم في تهويلهَا، لو قعد في الحكم الواحد بين اليَهُودي والأمير ثلاثة أيام لم يلحقه سَام ولا يَصُده احتشام مع معرفة تامّة، وخبرة بالسيَاسة عامّة. لم يُرَ مثله في حق أصحَابه، ولا أذكر منه لهم في بُعدِهِ وَاقترابه، يفكرَ في مصَالحهم وَهو غيّب، ويتقدّهم أبداً وَمن جفاه عَتب عليه وعَيّب، نفَع بجاهه جماعة كثيرة، ووفر عليهَم أموَالاً أثيرَه، إلا أنه كان مبُخلاً، سَاقط الهمة في ذلك وإن كان مبجّلاً، له مَتَاجرٌ وأملاك، وسَعادة لا تدور على مثلها الأفلاك، وَله أموَال كالبحَر العجاج، أو الترابَ الذي تثير الريح منه العجَاج. ومع ذلكَ فله قدُورٌ تُكرى للحمّص والفُول، وغير ذلك من العُدد والآلات التي يَعتري الشمسُ منهَا أفول. وَلم يزل على حَاله إلى أن ملأ التراب عَينْه، واقتضى الأجل منه دينْه.

وذلك في سنة سَبع وعشرين وسَبعمائة.

ولما قدم السُلطان من الكرك إلى دمشق ولاه الحجوبيّة ودخل مصر وهو حَاجبٌ. ثم أخرج نائباً إلى غزة فأقام بهَا قليلاً في سنة عشر وسَبعمائة، ثم إنه طلبَه إلى القاهِرة، وولاه الوزارة بالديَار المصريّة عوضاً عن الصّاحب فخر الدين ابن الخليلي في شهر رمَضان سَنة عشر وسَبعمائة ثم إنه قبض عليَه في سَنة خمس عشرة وسَبعُمائة مستَهل شهر ربيع الأول لما قبض على أيْدغدي شقير، وبقي في الإعتقال مدة سَنة ونصف، وَأخذ له من مَاله شيئاً كثيراً، ثم إنه أفرج عنه وجهزّه نائباً إلى صفَد في سنة ست عشرة وسبعمائة وأنعم عليه بمائة ألف درهم فأقام

بهَا عشرة أشهر ثم طلبَهُ إلى مصر وكان من جملة أمراء المشْور، وإذا تكلم السُلطان في المشور لا يرَدُ عليه غيره لما عنده من المعرفة وَالخبرة.

أخبرني الأمير شرف الدين حَسَين قال: إذا جلَسنَا للمشوَر مَا فينا أحَد يَعترض على السُلطان ويرد عليه ويقولُ جيداً ومَا هو جيدّ إلا بكتمر الحاجب. قلتُ له: فأنتم مَا تقولون. قال: مهمَا قاله قلنا هذا هو الرأي المبارك، وكان قد تزوج ابنة الأمير جمال الدين آقُوش نائب الكرك، وعمَر له بمصر داراً ظاهِر بابَ النصر على القاهرة وعمّر هناك مدرسَة إلَى جانبهَا وفي آخر إمرة سرق له مَال كثير من خزانته ادعى في الظاهر أنه مبلَغ مائتي ألف درهم وكان في البَاطن على مَا قيل سبعُمائة ألف أو أكثر فمَا جسَر بتفوّه خوفاً من السُلطان، وكان الأمير سيف الدين قد ودار مالي القاهرة فرسَمَ له السُلطان له بتتَبُع هذه العمَلة. فيقالُ: إن بكتمر السَاقي والوزير مغلطاي الجمالي والقاضي فخر الدين ناظر الجيش عامَلوا في البَاطن عليه فشرعوا يحجفُون عن المتّهمين، فإذا قالَ السُلطان للوالي ايش عملت في عملة الأمير سيَف الدين بكتمر الحاجب. يقولُ القاضي فخر الدين: يَا خوند لعَن الله سَاعة هذه العمَلة، كل يوم يمُوت الناس تحت المقارع وَإلى متى يقتل المتهمَ الذي لاَ ذنبَ لَهُ ثم إنه في آخر الحال وقف الأمير سَيف الدين بكتمر الحاجب في دار العَدل وشكا وتضرّر فأحضرَ السُلطَان الوالي وَسَبّه واخضر غضباً عظيماً. فقال: يَا خوند اللُصُوص الذين أمسكتهُم وعَاقبتهم أقروا أن سَيف الدين يخشى خزنداره اتفق معهم عَلى أخذ المال وجمَاعة من الزامِه الدين في نابه، فقال السُلطان للجمَالي الوزير: أحضر هؤلاءِ الذين المذكورين وعَاقبهم فأحضرهم وعَاقبهم. وعصر هذا بخشى وكان عزيزاً عنده، زوجة ابنته وهو واثق بعقله ودينه وأمانته، فقال بخش: يا خوند أنا والله المال الذي تحت يدي لاستادي مَا يدري مَا هو فما أخلي غيري يَأخذ معي ما أردت أن أسرفُه، ولما بلغ الأمير سيف الدين بكتمر عصر بخش وجمَاعته علم أن مَاله قد راح فحصَل له غيظ عظيمٌ وغمّ وغبنٌ فمات فجأة، من الظهر إلى العصر، وكان حريصا على اقتناءِ الأملاك [٢٣٤] وإنشاء العمائر في كل مدينة بالقاهرة والشام بحيث أن له في كل مدينة ديوان له مباشرون.

وقلتُ أنا أشير إلى كثرة أمواله: [السريع]

وصاحب أشأمَ من قاشرِ ... من شؤمه يفتقرُ الصَاحبْ

يذهبَ ما قد حازمن عينهِ ... لو أنه بكتمرُ الحاجبْ

[سيف الدين بكتمر المنصوري](1)

بكتمر الأمير سيف الدين المنصوري أمير جاندار

وكان أولا جوكندار(2) ويدعوه السُلطان الملك الناصر يَا عمّي، وكان من أولاده أكبرهم يدعى ناصر الدين محمّد لم يكن في مصر من يلعب الكرة مثله ويدعوه السُلطان أخي، وكان لاَيفارقه وكان بكتمر في أيام سَلاّر والجاشنكير أحد أرباب الحل والعقد ثم أنهمَا عملا عليه وأخرجاه إلى الصُبيبَه نائباً فوصَل إليهَا في شهر الآخر سنة سبع وسبعمائة فأقام بها مدة، لما توفي سُنقرشاه نائب صفد رسم له بنيَابَة صفد في شعبان سنة سَبع وسبعمائة فحضر إليهَا ومعه ثمانمائة مملوك فإذا ركبَ فيهم كانوا قريباً من عسكر صفد، فأقام بهَا قريباً من سنتين وَلما خرج السُلطان من الكرك لاقاه الأمير سَيف الدين بكتمر إلى دمشق وتوجّه معه إلى مصر وأقره في النيابة بمصر، ولم يزل في النيابة إلى أن أمسكه و اعتقله، فأخذه إلى الأموات ونقله.

وكان بكتمر الجوكندار خيراً ساكناً، مائلاً إلىَ المسَالمة راكناً، لايرى سَفك دم، ولا يعتني بالقصَاص وَلا النقم، وإذا جاؤوا بقاتل ضربَه ضربا مبرحاً، وَقال مصرحاً لا ملوّحاً، الحي خير من المَيْت، فليقم هذا من السجن في بيت، إلا أنه يضربه مَا يقارب السَبع مائة عَصَا، إلى أن يلوك من الألَم الحَصَى، فكثر بذلك العَبث والفساد في بلاد صفد، وزاد المتحَرم وحشد، وحج حجة وأنفقَ فيها أموَالاً عظيمَة وأعطى الفقرَاء وَالمجَاورين بالحرَمين ما جلّى به لياليهم البهيمَة، وحَمل إلى مكة القمح، وفرقه فيهَا بكفة السَمحْ. وأنشأ بصفد مكانا يعرف بالمغارة والصهريج وعمره بنفسه وبممَاليكه من غير ترويح، ودفنَ به إحدى زوجاته أم بنيه، ورتب له على الديوان مَا يكفيه.

ولما كان بمصر وهو نائب نزلَ السُلطان إلى المَطعَم خرج من السَرج ومَال إليه وَقال: يا عم مَا بقي في قلبي من أحد من هؤلاء الأمراء أن أمسكه إلا فلان وَفلان وذكر له أميرين. فقال له: مَا تطلع من المطعَم إلا وتجدني قد أمسكتهمَا، وكان في ذلك يوم الثلاثاء. فقال السُلطان: لا ياعم الا دعهمَا إلى يوم الخميس أو يوم الجمعة نمسكهمَا بعد الصلاة، فقال: السّمع والطاعة ثم إنه جهّز له تشريفاً كاملاً ومركوباً هائلاً وأنعاماً من الذهب، فلما كان يوم الخميس قالَ له: غداً نمسكهما فلما كان يوم الجمعَة قالَ له في الصلاة: أين همَا، قال:

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٨٤).

(٢) الجوكندار: حامل الجوكان للملك لعلب بالكرة. ولا زالت اللعبة معروفة. (معجم الألفاظ الهادي: ٥٨).

حاضران. فقال: بعد الصلاة تقدم بمَا قلت لك، فلما انقضت الصَلاة، قال: والله يَا عم ما وجه أراهما وأستحيى منهمَا ولكن إذا دخلت أنا إلَى الدُور أمسكهَما أنت وتوجه بهمَا إلى المكان الفلاني تجد منكلي وقجليس سَلمهمَا إليهما وروح، فلما أمسَكهمَا وتوجه بهمَا إلى ذلك المكان وجد الأميرين منكلي بغاو وقجليس هناك فقامَا إليه وقالا له عليك سمع وطاعة لمولانا السُلطان وأخذا سَيفه، فقال: خُوش داش مَاهو هكذا السَاعة كما فارقته. وقال: أمسك هذين وتوجه بهمَا إلى فلان وفلان وسلمهمَا. فقالاَ له: وَالسَاعة قبل حضورك. قال لنا: إذا جاء كما ومعه فلان وفلان فأطلقاهُمَا وأمسكاه.

وكان ذلك آخر العهد به وذلك في شهر ربيع الآخر سَنة إحدى عشرة وسبَعمائة فيما أظن.

ولما كان في صفد كاتب كتب السلطان ترد من الكرك إلى ابنه الأمير ناصر الدين محمّد يقول له يَا أخي تقول لعمي كذا وكذا وَطول رُوحك إلى أن يقدر الله الخير.

[سيف الدين بكتمر الساقي][1]

بكتمُر الأمير سيف الدين السَامي الناصِري.

كان أولاً من ممَاليك المظفر بيبرس الجاشنكير، وَلما استقر السُلطان بعد مجيئه من الكرك وأخذه ودخل في ممَاليكه ولهذا كان غريباً في [٢٣٥] بيت مَاله خُوش داش[2] جَميع الخاصكية مع ارغون الدوادار، ولما أمسَك السُلطان الأمير سَيف الدين طغاي الكبير وكان تنكز في دمشق يترامَى إليَه ويتعلق عليه جهز السُلطان يقول له: هذا بَكتمر السَاقي يكون لك بَدلاً مِن طغاي واكتب إليه بما تريد من حوَائجك، وعظم بكتمر وعلا محلّه وطار ذكره، وكان السُلطان لا يفارقه ليلاً ولاَ نهاراً، إلا ان كان في الدور وهو إمّا أن يكون في بيت بكتمر أو بكتمر عنده وزوجه أم أحمَد وهي جارية السُلطان وحظيته ولا يأكل السُلطان إلا في بيت بكتمر ممّا تطبخه له أم أحمَد في قدر فضة وينام عندهم ويقوم، وكان الناس مَا يعتقدون إلا أن أحمَد وَلد السُلطان مما يطيل حمَله وتقبيله، وقد تقدم ذكر أحمَد المذكور في الأحمدين، ولما شاع ذكر بكتمر وقربه من السُلطَان وتسَامع الناس به قدموا له غرائب كل شيء وأهدوا إليه كل شيء نفيس ومهما حُمل إلى السُلطان من نوّاب الشام وغيرهم كان له مثله أو قريباً منه والذي يجيء للسُلطان غالبه يصل إليه، إلى أن عظمت أموَاله وَظهرت أعماله.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٨٦).

(٢) الخشداش: لفظ فارسي معناه الزميل في الخدمة. والخشداشية أمراء نشأوا مماليك عند سيد واحد. فنشت بهم رابطة الزمالة، وكان لها الأثر بينها لقلة الروابط. (معجم الألفاظ البارعة: ٦٨)

وكان من أحسن الأشكال وَأظرف الأشخاص التي تزول برؤيتها الأنكاد والأنكال، طلق المحيّا بسّاما، حلو الكلام كأن ألفاظه الدر نظامًا، كأنما جسمُه بلأر وخدّاه ذوبُ عقيق أوَ جلّنار، أشقر بحَواجب سود وعُيُون مثلُها، وجفون قلّ مَا يرَى في الناس مثلهَا، مستعرباً لطيفاً بمن يقصده رؤفاً بمن يلتجىء إليه وَيَرصده، لا ترد له إشارة، ولا يُعَطّل السَعد عِشاره، فهو عَبارة عن الدّولة وسُلطانها، وهوَ المتمتع نبيل أو طارهَا في أوطانها. وإذا ركب كان بينَ يدَيه مائتا عَصَا نقيب، وَإذا نزلَ إلىَ اصطبله فهي زورة حبَيب، غفل عنهَا الرقيب. عَمّر له السُلطَان اصطبلاً على بركة الفيل على الجسر الأعظم وفيه دار قل أن رأت العُيون مثلهَا، أو اقتضَها من الأمَاني ديون.

أخبرنِي نور الدين الفيّومي وكان شاهداً على هذه العمَارة وهو صَاحبي: أنّ نفقة هذه العمَارة في كل يوم مبلغ ألف وخمسُمائة درهم مع جاه العمَل زين العجل من عند السُلطان والحجارين من عنده أيضاً، والفعول من المحَابيس، فقلتُ له فكم مقدار ذلك لو لم يكن جاه فقال لي: على القليل في كل يوم ثلاثة آلاف درهم وأقامُوا يعمّرون فيها مدة أشهر، وخرجت أنامن القاهِرة وهم يعمَلون في الجل وَلم يصلوا إلى الرخام والمنجور وعرق اللولو والسُقوف المدهونة باللازوردو الذهب.

ولما توفي في طريق الحجاز عائداً في سنة ثلاث وثلاثين وسَبعمائة خلف من الأموَال وَالقُمَاش والأمتعَة والأصناف والزرد خاناه مَا يزيد عن الحد ويَستحي العاقل من ذكره.

أخبرني المهّذب من كاتبه قال: أخذ السُلطان من خيله أربعين فرساً قالَ هذه لي مَا وهبته إياها وابعنا البَاقي من الخَيل على مَا نهبَهُ الخاصكية وأخذوه بثمن بخس بَما مبلغه ألف ألف درهم وَمائتا ألف درهم خارجاً عمّاً في الجشارات، وأنعم السُلطان بالزردخاناهَ والسلاح خاناه التي له على قوصُون بعد مَا أخذ منها سرجاً واحداً وسَيفاً

قال لي المهذب كاتبه: القيمَة عن ذلك ستمائة ألف دينار، وأخذ له السُلطان ثلاثة صناديق جواهر مثمناً لا يعلم قيمَة ذلك، وابيع له من الصيّني والكتب والختم والربعَات والحما يليه ونسخ البخاري المختلفة ومن الأدوية الفولاد والمطعمّة والبصم بسقط الذهب وغير ذلك، ومن الوبر والأطلس وأنواع القمَاش السَكندري والبغدادي وغير ذلك شيء كثير إلى الغاية المفرِطَة، ودام البيع لذلك مدة شهور وامتنع القاضي شرفَ الدين النشو ناظِر الخاص من حضور بيع مَوجود بكتمر واستعفى. قلت له: لأي شيء فعلت ذلك قالَ: مَا أقدر أصبر على غبن ذلك لأن المائة درهم تباع بدرهم.

ولمَّا خرج السُلطان خرج بتجمّل زائد وحشمَه عظيمَة، كنت في سُريَا قُوس فرأيت مَا

هَالني وَخرج سَاقه للناس كلهم وكان ثقله وَحاله نظير مَا للسُلطان وَلكن يزيده عَلى ذلك بالزركش وآلات الذهب، ووجدوا في خزانته في طريق الحجاز بعد موته خمسُمائة [٢٣٦] تشريف منها مَا هو أطلس بطرز زركش، وحوائص ذهب وكلوتات زركش ومَا دون ذلك من خلع أرباب السُيُوف وأرباب الأقلام وَوَجدوا على مَا قيل قيوداً وزناجير والله أعلم بحقيقة الباطِن في ذلك، وتنكّر السُلطان له في طريق الحجاز وَاستوحش كل منهمَا من صَاحبه فاتفقَ أنهم في العوَد مرض وَلده أحمَد ومرض بكتمر والده بعده ومَات ابنه قبله بثلاثة أيام، وعمَل السلطان لأحمَد تابوتاً وغشاه بجلد جمل وحمَله معه، ولما مَات بكتمر أمر السُلطان للأمير سَيف الدين بهادر المعزي أن يدفنهمَا في الطريق عند نخل، وحث السير بعد ذلك. وَكان السُلطان بعد ذلك في تلك السَفرة كلهَا لاينام إلا في برج خشب، وبكتمر عنده وَقوصوُن عَلى الباب والأمراء والمشايخ كلهم حولَ البُرج ينامون بسيُوفهم، فلما مَات بكتمر تركَ السُلطان ذلك فعَلم الناس أن في ذلك الاحتراز كان خوفا من بكتمر وقيلَ أنه دخل إليه السُلطان وهو مريض في دار الحجاز فقال: بيني وبينك الله فقال: كل من عمل شيئاً يَلتقيه.

ولما مَات صَرخت أم أحمد وبكت وأعوَلت إلى أن سمعهَا الناس تتكلم بكَلام قبيح في حق السُلطان من جملته أنت تقتل مملوكك أنا ابني ايش كان. فقال لها: بس تعشرين هاتي مفاتيح صناديقه فأنا كل شيء أعطيته من الجَوهر أعرفه واحداً واحداً فرمت بالمفاتيح إليه فأخذها.

ولما حضر السُلطان أظهر النَدم عليه والحزن والكآبة، وأعطَى أخاه قماري إمرَة مئة وتقدمَة ألف وكان يقول مَا بقي يحبينا مثل بكتمر ثم إنه أمر بحمَل رمّته ورمّه ولده من طَريق الحجاز ودفنهمَا في تربته بالقرافة، وكان للزمَا به جمَال وَعلى الملك به رونق.

جاء أحمد ابن مهنا بعد قدوم السلطان من الحجاز ودخلَ يوماً إلى قاعة الانشاء وَقال لنا سراً ببيت السُلطان الآن يَعُوز شيئاً وذلك الشيء كان بكتمر السَاقي. وقيل إن السُلطان كان يسير في طَريق الحجاز ورَأى محفّة بكتمرُ وهو فيهاَ مريض قد رميه نشاب فإذا وقفوا به وقف وإذا مشوا به مشى ويجُهّز إليه بغا الدوادار لكشف خبره فلما جاء إليه وقال: يا خوند مَات سَاق في مماليكه الخواص، وقال للحَاج بهَادرُ المعزّي: يا أمير قف. وغسّله وَادفنه، وخلاّه وسَار يحثّ السير فعند ذلك نزل الأمير سَيف الدين قوصون عن هجينه بعدما عرّج عن الطريق يظهر أنه يريق الماء، واستند إلى الهجين وجعل يبكي والمنديل على عينيه، فقال له المملوك الذي معَه: يا خوند ليش تبكي مَا كان بكتمر عدوّك. فقال: والك أنا ما ببكي إلا على نفسي. هكذا يُفعَل ببكتمر ومن فينا مثل بكتمر ومن بقي بعد بكتمر مَا بقي إلا أنا وكان قصر بكتمر في

سريَا قوس بخلاف قصور بقيّة الأمرَاء لأنه قبالة قصر السُلطان بحيث أنهمَا كانا يتحادثان من داخل القصر.

وعمرَّ له بالقرافة خانقاه وتربة مليحتَين، وكان في اصطلبه على البركة مائة سَطل نحاس لمائة سَائس كل سَائس عَلى ستة آروس غير مَاله في الجشارات والقرايَا ومع هذه العظمة والتقدم والتمكن لم يكن له حِمَاية و لا رعاية ولا لغلمانه ذكر ومن المغرب يغلق بَاب اسطبله ومَا لأحد به حسّ. وكان يتلطف بالناس ويقضي حوائجهم ويَسُوسهم أحسَن سيَاسَة، ومَا يخالفه السُلطان في شيء. وكان يحجُر على السُلطان ويمنعه من مظالم كثيرة ظهرت من السُلطان بعد موت بكتمر رحمه الله تعالى.

ولما تزوج آنوك بن السُلطان على مَا تقدم في ترجمته كنتُ أنا بالقاهِرة سنة اثنتين وثلاثين وسَبعُمائة ورأيت السوار الذي حمل من داره التي على بركة الفيل إلى القلعة، وكان عدة الحمّالين ثمنمائة حمّال، المسَاند الزركش عشرة على أربعين حمّالاً، المدوّرات ستة عشر حمّالاً، الكراسي اثنا عشَر حمَّالا، كراسي لطاف أربعة حمّالين، فضّيات تسعَة وعشرين حمَّالاً، سُلم الدكك أربعة حمالين، الدكك وَالتُخُوت الابنُوس المفضضة والموشقة مائة واثنين وستين حمّالاً، النحاس الكُفت ثلاثة وأربعين حمّالاً، الصيّني ثلاثة وثلاثين حَمّالاً، الزجاج المذهب [٢٣٧] اثنى عشر حمّالاً، النحاس الشامي اثنين وعشرين حمّالاً، البَعَلبكي المدهُون اثنى عشر حمّالاً، الخونجات والمخافي والزبَادي النحاس تسعة وعشرين حمالاً، صناديق الحوائج ستة حمَّالين، وغيره ذلك تتمة العَدة، وَالبغال المحمّلة الفرش واللحف والبسط والصناديق التي فيهَا تسعَة وتسعين بغلاً.

وقال لي المهذب الكاتب: الزركش والمُصاغ ثمانون قنطار ذهب بالمصرِي، وكان مما لبَكتمر على السُلطان من المرتّب في كل يوم مخفِيَّتان يأخذ عنهمَا من بيت المال في كل يوم سَبعُمائة درهم كل مخفيّة ثلثمائة وَخمسُون درهماً وكان السُلطان إذا أنعم على أحد بشيء أو ولاه وظيفة حتى يبوُس الأرض ويبوس يَدَهُ يقول له روح إلى الأمير وبوس يده وعَلَى الجُملة فكان أمره غريباً، ولقد كان رحمه الله تعالَى أهلاً لتلك النعم الجمّة لأنه كان جيّد الطباع حسَن الأخلاق ليّن الجانب سَهل الانقياد رحمه الله تعالَى.

وكنت قد قلتُ: [السريع]

بذلتُ موجوديَ إذ زادني ... حِبّي وأذَنتُ على البَاقِي

فقال لي دُم هكذا قلتُ هَل ... تحسِبُني بكتُمُر السَاقِي

[سيف الدين الحسامي](1)

بكتمر الأمير سيف الدين الحُسَامي.

كان بدمشق حاجباً ثم إنه وليَ الشد ثم وَلي مكانَهُ في الشد الأمير جمَال الدين آقوش الرُسْتمي وأعيد سَيف الدين بكتمر إلى الحجوبيّة بدمشق وفرح بإقالته من الشد وكان عزله من الشد في ذي الحجّة سَنة ست وسَبعمائة، ثم إنه توجه لولايَة الولاية بالقبليّه ورسم بطلبَه إلى مصر فتوجّه في شعبان سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ولما وصَل إلى القاهِرة ولاه السُلطَان ثغر الاسكندريّة.

فأقام بهَا إلى أن ورد البريد إلى دمشق وَأخبر بوفَاته في ثالث عشر شهر رمضَان سنة أربع وعشرين وسَبعمائة وقالَ وفاته في خامس شهر رمضان، وتولى عوضُه صلاح الدين دوادار قبجق.

[بدر الدين المحمدي](2)

بكتوت بَدر الدين ابن عبد الله المحمّدي.

أخبرني من لفظه العلاّمَة أثير الدين قال: اشتغل عليّ بيسير من النحو وأنشدني لنفسه: [المجتث]

بجلقٍ لي حبيبٌ ... بوصله لاَ يَجُودُ

فقلبُه قاسِيُونٌ ... ودمع عيني يزيدُ

وأنشدني لنفسه أيضاً: [المجتث]

من لي بظبي غريرِ ... باللحظ يسبي الممَالِك

إذا تبدّى بليل ... جلاَ سناه الحَوالِك

من حور رضوان أبهى ... لكنه بُخلُ مَالِك

قلتُ: شعر متوسط فارغ.

(١) (الدرر الكامنة: ١٠/ ٤٨٧)

(٢) (الدرر الكامنة: ١٠/ ٤٨٨).

[سيف الدين بكتوب][1]

بكتوت الأمير سيف الدين شكار نائب السَلطنة بثغر الإسكندريّة، كان قد عزل من النيابة.

وبقي مدة إلى أن توفي رحمه الله تعالى بالقاهِرة في أواخر شهر رجب سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

[بدر الدين بكتوت الأزرق]

بكتوت الأمير بدر الدين الأزرق.

مملوك السُلطان الملك العادل كتبغا، أمسكه حسَام الدين لاَجين وقتله وقتل خوشداشه بتخاص، وكان الخُلف قد وقع عَلى اللجُون في مرج بني عامر، وَلما بلغ ذلك الملك العَادل خرج من الدهليز ولم يفطن به، وتوجّه إلى جهة دمشق وساق حسَام الدين لاجين للخزانة والعَساكر بين يديه وذلك يوَم الاثنين ثامِن عشري المحرم سنة ست وتسعين وستمائة.

[بدر الدين القرماني][2]

بكيوت الأمير بدر الدين القرماني.

كان عنده معرفة، والتفاته إلى حُبّ الدنيا مُسْرفة، وبهور تقدم به على الخطو قبل أن يعرف مصرِفه، عالج صناعة الكِيمَياءِ حتى في الإعتقال، وكان الاوْلَى به الفكر في الخلاص من تلك الضائقة والاعتقال، وتنفس عَلى تنكز فما نفّسَ له حاقا وَضربَ عليه في القلعَة من البُرج رَوَاقا.

وكان قد بَاشر شد الدواوين بدمشق سنة إحدى عشرة وسبَعمائة في شهر رمضان عوضاً عن الأمير سَيف الدين طوغان ثم إنه عزل بفخر الدين اياس الشمسِي وجُهزَ إلى الرحَبة ثانياً في أول سَنة ثلاث عشرة وسَبعُمائة، وتوَجه إلى [٢٣٨] نيابة حمص عوضاً عن الحاج ارقطاي في جمادي الأولى سَنَة ثمان عشرة وَسبعمائة وأقام بهَا إلى أن حضر الأمير سَيف الدين البدري عوضَاً عنه في صفر سَنة تسع عشرة وسبعمائة، وحضر إلى دمشق ثم جرد إلى سِيْس صحبَة العسكر في سنة عشرين وَسَبعمائة وَعاد.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٨٩).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٨٩) وفيها بكتوت.

ولم يزل بدمشق إلى أن وقع له مَا وقع مع الأمير سَيف الدين تنكزِ فأمر بإعتقاله في قلعة دمشق في آخر يوم من جمادي الأولى سَنة ست وعشرين وسبعمائة، ولم يزل في الإعتقال إلى أن ورد المرسُوم بتجهيزه إلى مصر مقيداً في حادي عشر شوّال سَنة سَبع وعشرين وسَبعمائة.

وفي مستهل المحَرم سنة أربع وثلاثين أفرج عنه وعَن الأمير بهاء الدين أُصلم وَأخيه قِرمِسي.

[سيف الدين العزيزي الفرزي]

بكتوت الأمير سيف الدين الغرزي العزيزي الناصِري.

كان حاجباً بالشام مشكور السيرة له همّة مع كبر سنه، مواظباً على المشي إلى الجامع في أوقات الصلَوات وحده ويحمل نعله وَحده، وسمَع من النجيب عبد اللطيف الحرّاني هو وأولاده ومَا روى شيئاً، وكان من أعيَان الأمرَاء.

وتوفي رحمه الله تعالى خامس عشر شهر ربيع الأول سَنة تسع وتسعين وستمائة ودفن بسفح قاسيون.

[مجد الدين السنكلوني][١]

أبو بكر بن اسماعيل بن عبد العزيز الشيخ الإمام العالم الفقيه البارع المفتي مجد الدين السَنكلوني بالسين المهمَلة وبالنون الساكنة والكاف وبعدها لام وواو وميم.

وسنَكلُونه قريَة من أعمَال بُلبَيْس.

والناس يقولون الزنكلوني.

تفقه على جمَاعة وسَمع من الأبر قوهي ومحمّد بن عبد المنعم وعلي ابن الصوّاف ويحَيى ابنُ أحمد الصوّاف وعدة، وَلازم الحافظ سعد الدين وسمع منه في المسند وصنف التصانيف منها «شرح التنبيه» في خمس مجلدات، «وشرح التعجيز» في ثمانية، «وشرح المنهاج» ولم يطوله، واختصر «الكفاية» لابن الرفعة، وخرّج له الشيخ تقي الدين ابن رافع مشيخة وحدّث بهَا، وأخذ عنه شمسَ الدين السَرُوجي وابن القطب وأبو الخير الدهلي وممن تفقه عليه اقضى بالقضاء بها الدين ابو الاتقاء السبكي الشافعي وغيره ودرس بجامع الحاكم وبالبيبرسيّه، واجاد بأمَاكن، وعرض عليه قضاء قوص فامتنع، وكان قد برع في المذهب وحمل علمه المذهب

(١) (الدرر الكامنة: ١٠/٤٤١).

وشارك في العربية والأصُول، وجادَل لابل جالد بالنُصُول، مع تصون ووقار، وعبادة ورفض للدنيَا واحتقار.

ولم يزل عَلى حَاله إلى أن هدم من المجد ركنه المشيد وَأصبح بعدمَا كان فوق الأرض وَهو تحت الصّعيد.

ووفاته في سَابع عشر شهر ربيع الأول سنة ستة وأربعين وسَبعمائة ومولده سَنة بضع وسبعين وستمائة.

[ضياء الدين النشاي](١)

أبوُ بَكر بن عبد الله بن أحمد بن منصور بن أحمَد بن شهاب الصّاحب ضياء الدين النَشاي بالنون والشين المعجَمة وألف ممدودة بعدها ياء النسَبة.

وزر أيام الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير، وكان قد وليهَا في سَنة ست وسَبعمائة بعد عزل الصّاحب سَعد الدين محمد بن محمد بن عطايا في شهر المحرم، وولي أيضاً تدريس قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه ومشيخة الميعاد في جامع ابن طولون ونظر الاحبَاس في ربيع الأول سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وكان ابن سَعيد الدوّلة معه مشيراً وكان الأمر كله لابن سَعيد الدولة والاسم لضياء الدين، وَولي نظر النظار بالقاهِرة، ثم تولّى الخزانة قبل مَوته.

وكان الصّاحب ضياء الدين مشكور السيرة، طاهر السَريرة، فقيهاً فاضلاً، حبراً مناظراً مناضِلاً، يعرِفُ الفرائض جيّداً، وغالبُ أقرانه يكون فيها عنه متحيَداً، وهو معروف بصحبَة الشيخ شرف الدين الدميَاطي وله أخذٌ في الحديث وتعاطِي.

ولم يزل على نظر الخزانة إلى أن فُكّ من النشائي ختم عُمِره، وَمُحي من الوجود، رسم سَطِره.

ووفاته رحمه الله تعالى في تاسع عشر شهر رمضان سنة ست عشرة وسَبعمائة.

وفيه قال: [الخفيف]

إن بكا الناسُ بالمدامِع حمراً ... فهوَ شيءٌ يقال مِن حنَاء [٢٣٩]

فاختم الدّسْتَ بالنَشائي فإني ... لأرَى الختَم دائماً بالنشَاءِ

---

(١) (الدرر الكامنة: ١٠/ ٤٤٤).

[سيف الدين بن قلاوون](١)

أبو بكر بن محمّد بن قلاَوون السُلطان الملك المنصور سيف الدين ابن السُلطان الملك الناصِر محمّد بن السُلطان الملك المنصُور.

وصىّ أبوه الناصِر له بالملك بعده وقامَ في صفّه قوصون وقامَ بشَتاك في صف أخيه أحمد - وجرى ما ذكرته في ترجمة بشتاك - وجلس على كرسي الملك في يوم الخميس عشري ذي الحجة سنة إحدَى وأربعين وسَبعمائة ثاني يوم وفاة والده، واشتمل المنصُور على طَاجار الدوادار فيقالُ أنه حسّنَ له القبض على قوصُون، وقال له: مَا يتم لك أمرٌ وقوصون هكذا فتحدّثوا في إمسَاكه وَعنده جمَاعَة من خواصّ وَالده فنقلوا ذلك لقوصُون فاتفق قوصون مع ايد غمش أمير آخور وغيره من الأمراءِ وخلعوه وأراد الركوب فخذ له ايد غمش ولو قدّر الله بالركوب لنجا ولم يمض لقوصُون أَمر لأن الناس إذا ركبوا طلبوُا السُلطان وانضمُّوا عليه، ثم إن قوصُون أجلَسَ الملك الأشرف كجك على كرسي الملك وحلّفوا له العسَاكر وكان صغيراً تقدير عمر ست سِنين وما حولهَا، وَجلسَ قوصُوُن في النيابة وجهزّ المنصور إلىَ قوص ومعه الأمير سَيف الدين بها درجركتمر مثل الترسيم عليه ومعَه أخوَيْه يوسُف ورمضَان وغرّقوا طاجَار الدوادار، وقتلوا بشتاك في السجن، واعتقلُوا جمَاعةَ من الأمراءِ الذين حوَله، ثم إن قوصون كتبَ إلى عبد المؤمن متولي قوص فقتله وحمَل رأسَه إلى قوُصُون سراً في سنة اثنتين وأربعين وسَبعمائة وكتَمُوا ذلك، فلمّا أمسَك قوصُون تحقق الناس ذلك وجاءَ منَ حاقق بهادر وطلبوا عبد المؤمن واعترف بذلك، وسمّره الملك الناصِر أحمَد بالقاهِرة، وكانَ لمَّا استقّر أمرَ المنصُور ألبَس الأمير سيف الدين طقز تمر تشريف النيابة بمصر وهو حموُه، وألبَس الأمير نجم الدين محَمُود بن شرؤين تشريف الوزارة، ومشت الأحوَال عَلى أحسن ما يكون وانتظمت الأمور وحلّف نواب الشام و عسَاكِره. ولـم ينتطح فيهَا عنزان، ولا جَرى خلاف ولا سُل سَيْف، ولا سُفِك دم، ولو تُرك القطاليلاً لنا مَا، ولكن لمّا أراد خلعه رمَوه باوَابد وَدواهي وادعَوا أنه يركبُ في اللّيل في المراكب على ظهر النيل وقالوا أشياء الله أعلم بأمرها.

وكان رحمَهُ الله تعالى شاباً حلو الصوّرة أسمَر اللون مَليح الكون في قوامه هيَف وَلين، وحركة داخلة تنتهي إلَى تسكين، وهو أفحَل اخوته وأشجَعهم، وأقربهم إلى دواء الملك وأنجعهم، وَكرَمهُ زائد التخرق في العطاء، والتوسع في كشف الغطاء، حُمل إليه مال بشتاك

(١) (الدرر الكامنة: ١٠/ ٤٦٢).

ومَال اقبغا عبد الوَاحد ومَال برسُبغا مما يقارب أربعة آلاف ألف درهم فقرقه جميعَه عَلى خواصّ أبيه مثل الحجَازي وَيلبغا والطنبغا المارداني وطاجار الدوادار، وكان والده رحمه الله تعالى قد زوّجه ابنة الأمير سيف الدين طقزتمر، ولما جاء أخوه الناصِر أحمَد عمل الناس عزاه ودار في الليل جواريه بالدرَادِك في شوارع القاهِرة وابكين الناس ورحموه، وتأسّفوا على شبَابه لأنه خُذِلَ وأخِذ بغتة وقتل غضاً طرّياً ولو ترك لكان ملكاً سَؤساً. كان في عزمه أن يحُيي رسوم جدّه الملك المنصور قلاوون ويجري الأمور في سيَاسة الملك على قواعده وَيُبطل مَا أحدَثه أبوه من اقطاعَات العرُبان وَانعامَاتهم، وكانت مدة ملكه شهرين وأياماً.

وقلتُ أنا في عزائِه مضمناً: [الطويل]

أقـول وقـد دارت جَـواري الـدرَادكِ ... لـقبـر ثـوى بـيـن الـلّـوى فـالـدَّكَـادِكِ

أتـبـكـين عـجـزاً كـونـهـا مَـا تـهـلـلّـت ... نـوَاجـذُ أفـواه الـمـنـايَـا الـضّـواحَـكِ

لـقد خُذِل الـمـنَـصُور ظـلـمـاً ومَـا دَجَـا ... نـهـارُ وغـاهُ مـن غـبـار الـسّـنـابـكِ

فـصـبـراً عـلـى ريـبَ الـزمَـان وَغـدرِه ... فـمـا الـنـاسُ إلا هَـالـكٌ وابـنُ هـالِـكِ

[الشيخ المقري أبو بكر][1]

أبو بكر بن محمّد بن الرضى عبد الرحمن بن محمد بن الجبَّار المقدسِي الجماعيلي الصالحي [٢٤٠] القطان الشيخ الصّالح المقرِي مسندُ وقته.

أجازَ له عيسَى الخيّاط وسبط السُلفى وسبط الجوزي ومجد الدين ابن تيمية وخلق، وَحَضر خطيب مَردا والعِمَاد عبَد الحميَد بن عبد الهادي، ثم سمع منه في سنة سَبع، ومن ابراهيم بن الخليل وعبد الله بن الخشوعي ومن ابنِ عبد الدايم والرضي ابن البرهَان صحيح مسلم فوت مجَهُول يَسير وحضر أيضاً محمّد بن عبد الهادي وتفرد بأجزاء وعوَال، وروى الكثير وكان فيه غزير النوال.

وكان شيخاً مباركاً، مكباً على التسميع لا تاركاً، حَسَنَ الصُحبة، صَادق المحبّة، حميد الطريقة، يجمّل بمَحاسنه فريقه. حَدّث بأمَاكن، وأكثر عنه ابن المحبّ وأولاَده وأخوه والسّرُوجي والدهلي ابن السّفاقِسي وَخلق. ولَم يزل على حَاله إلى أن انطبقت عَليه الغبرَاء وحجبت عنه الخضَراء.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١٠/ ٤٥٩).

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة.

ومولده سَنة تسع وأربعين وستمائة، أجاز لي بخطه في دمشق سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

[زين الدين الحريري](١)

أبو بكر بن يوسف بن أبي بكر بم محَمُود بن عثمان بن عبده الإمَام المدرس بقية المشايخ زين الدين المزّي الدمشقهي الشَافعِي، يعرف بالحريري لأن أمّه تزوجّت بالشمس الحرَيريّ نقيب ابن خلكان فرّباه.

بلا بالسبع على الزواوي وغيره، وسَمع من الصّدر البكرِي وخطيب مردا وَجمَاعة ودرسَ «التنبيه» وغيره ودرس بالقليجيّة الصّغرى وغيرها وولّي مشيخة القراءات والنحو بالعادليَّة مدة، وسمع ابنه وابن ابنه شرف الدين وسمع منه قاضي القضاة عز الدين بن جمَاعَة وابنه والطلبَة، وكان ودّه صحيحاً، يصحب الناس ويجانب الأدناس بَادي الخير لمن يعرفه، يقدر على الشر فيصِرفه. ولم يزل على حَاله إلى أن نعِي لمعَارفِه، وَأنفقه الموَت في مصَارفه.

ووفاته رحمَهُ الله تعالَى في نصف شهر ربيع الأول سنة ست وَعشرين وسبعمائة.

ومولده سَنة ست وأربعين وستمائة.

[صفي الدين السلامي](٢)

أبو بكر بن أحمَد بن محمّد بن أحمَد بن أبي بكر الشيخ الصّالح العَالم العَامِل الزاهد العابد صفيّ الدين السّلامي.

كان رجلاً صَالحاً سَعيداً، سَافر إلى البلاد في التجارة، وكان موصوفاً بالأمانة والديَانة ثم إنه ترك ذلك وانقطعَ بالقدس مدة ثم انتقل إلى المدينة النبويّة في سنة عشر وسَبعمائة واستوطنَها ويحج في كل سنة ويعود إلَى المدينة، وربمّا أقام بعض السنين في مكة وحدث بالحجاز بجزء الانصاري بسمَاعه من ابن البخاري.

وتوفي في سَادس عشري ذي القعدة سَنة ست وعشرين وسبعمائة.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٦٨).

(٢) (الدرر الكامنة: ١٠/ ٤٣٩).

[حسام الدين ابن النجيبي]

أبو بكر بن ابيك الأمير حسَام الدين ابن النجيبي.

كان آخر أمره، أمير عشرين فارساً بدمشق، كان من بقايا الناس وممن تأخر فيه رمق الاكرام والإيناس، يصحب أهل العلم ويودهم ويكرمهم ولا يصدهم، ويأنس الفقراء والصلحاء ويحنو على المساكين والضعفاءِ، وكان يعمل المولد النبوي، في كل سَنة ويدعُو لمأدُبَته الجَفْلَى، ويحشر إليهَا الناس من أهل الحضارة والفَلاَ، ويتنوع في الأطعمَة وَالمشروب وَالفواكه، ويحتفل بذلك فيما يرى له فيه مشارك ولا مشاكه، وَولي عِدة ولايات وبَاشَر في عدة جهَات، إلى أن سَرى الفسَاد إلَى كونه، وطُرِدَ الحفاظ عن صونه.

وتوفي رحمه الله تعالَى في خامس عشري ذي القعدة سَنة ست وَخمسين وسَبعمائة.

وكان الأمير سيف الدين تنكِز رحمه الله تعالى يحبّه ويكرمه، وولاه شد الأوقاف بدمشق في يوم السَبت تاسع جُمادي الأولى سَنة خمس وثلاثين وَسبعمائة عوضاً عن ناصِر الدين ابن بكتاش.

[ابن نعمة المقدسي المحتال المعمر][1]

أبو بكر بن أحمَد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسي الصّالحي الشيخ الصَّالح المعمِر اليقظ مسند الوقت يعرفُ بالمحتال.

سمع سَنة ثلاثين وستمائة على الفخر........ الصحيح كله على ابن الزبيدي وسَمع من الناصِح ابن الحنبلي وَسَالم ابن صَصرى وَجعفر الهمَداني و....... وجماعَة، وأجاز له ابن روزبه وأقرانه [٢٤١] من بغداد، وحج ثلاث مرات وأضر قبل موته بأعوام، وثقل سمعه، ولكن كان ذا همّة وجلادة وفهم وحدث في زمان والده وروى عنه ابن الخبّاز وابن نفيس والقدماءِ وعاش كأبيه ثلاثا وتسعين سنة انتهى إلى علو الاسناد، وَأصبحت الرواية به واريَة الزناد، وَراح كوالده في الاسناد، كالرمح انبوَباً عَلى انبوُب، وكل محدّث إليه يقرع الطُنبُوب، وله أذكار وَعبادة، وفيه رغبة عن الدنيا وزهاد، وحدث بالصحيح غير مرة وصار ذلك له عادة مُستمِرة. ولم يزل عَلى حاله إلى أن أتى الفناء إلى ابن عبد الدايم، واتصل بمن هوَ على كل نفس قائم.

[1] (الدرر الكامنة: ١/ ٤٣٨).

ووفاته تاسع عشري شهر رمضان سنة ثمان عشرة وسَبعمائة.

ومولده سَنة خمس أو ست وعشرَين وستمائة.

[أبو بكر الشقراوي](١)

أبو بكر بن عمر بن أبي بكر الشقراوي - بالشين المعجَمة والقاف والراء - نسبَة إلى وادي الشقرا بدمشق.

سمع من ابن عبد الدايم وغيره، وأجاز لي بخطه في سَنة تسع وعشرين وسَبعمائة.

[تقي الدين ابن عمار الصالحي](٢)

أبو بكر بن شرف بن محسن بن معن بن عمَّار الشيخ الإمَام تقي الدين الصّالحي الحنبلي.

أخبرني الشيخ شمسَ الدين محمَّد بن قيّمَ الجوزيّة رحمه الله تعالى قال: هو رفيق الشيخ تقي الدين بن تيميّة في الاشتغال وله تصانيف.

توفي رحمه الله تعالَى في ثاني عشري صفر سنة ثمان وعشرين وسَبعمائة.

ومَولده في شوّال سَنة ثلاث وخمسين وستمائة.

وسَمع من ابن عبد الدايم وَابن أبي اليُسر وعبد الوهاب بن الناصح و جمّال الدين بن الصيرفي والنجم عبد الرحمن بن الشيرازي والشيخ شمسَ الدين الحنبلي وابن البُخاري وغيرهم، ولَه اجازات من جمَاعة وسمع بالقاهرة وَحلب. وكان فقيراً وله أولاَد، وكان فاضلاً وَله كلامٌ وعبَارة فضيحَة ومعرِفة بأنواع من الفضائل، وكان يجلس بجَامع حِمص ويتكلم وله قدرة على التفهيم وينفع السَامعين.

[ابن برق السبسي الدمشقي](٣)

أبو بكر بن أحمد بن برق السُبسي(٤) الدمشقِي الأمير سيف الدين.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١٠/ ٤٥٠).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٤٣).

(٣) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٣٧).

(٤) في المصدر السابقة: السنبي

كان أمير عشرة، سمع من أبي اليسر ولم يحدّث بشيء ووقف سُبعاً بجامع الأموي وكان من أبناءِ الثمانين.

وتوفي رحمه الله تعالى في شعبَان سنة تسع وَسبعمائة.

وهوَ والد شهابَ الدين أحمَد بن برق متولي دمشق وقد تقدم ذِكرُه.

[تقي الدين المقصاتي](١)

أبو بَكر بن عمر بن الجزري الشيخ الإمَام الورع تقي الدين المعَروف بالمقصَّاتي.

كان رجلاً صَالحاً، لا يزال ميزان حسَناته راجحاً، عارفاً بالقراءات السَبع، يرمي فيها عن قوس هِيَ من النبع، واظَبَ على إقراءِ القرآن بالعِراق والشام أكثر من خمسيَن سَنة، وجاهد على القراءة بها بمقلة وسِنة. وكان عنده ورع واجتهاد وَصَبر على الطلبَة ومتابعة الأوراد، وكان ينقل من الشواذ كثيراً، ويروي منها محَاسن وجوهها في العربيّة ناضره ولم يجد لهَا نظيراً. ولم يزل على حَاله إلى أن قُصّ جناح المقصّاني بحبل الموت، ودخل مع من دخل في نسخة الوجود بالفوت.

وتوفِي رحمه الله تعالى في ليلة السبت حادي عشري جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

ومولده بالجزيرة، وتجاوز الثمانين، ونشأ بالموصل، وَأقَام ببغَداد ودمشق ولازمهَا إلى أن مَات. وكان يعرف القراءات العشرة وغيرها وعنده طرف من العربيّة، وروى القراه والتيسير عن الشيخ عبد الصمَد ابن أبي الجيش البغدادي ووَلي إمَامة الربَاط الناصِري والمدرسة الظاهرية ودار الحديث الأشرفية ونابَ في الإمَامَة والخطابة بالجامع الأموي أكثر من عشر سنين وبه انتفع جمَاعة كثيرة.

وتوفِي بمنزله في باب البريد رحمَهُ الله تعالى.

[أمين الدين ابن الرقاقي](٢)

أبو بكر بن عبد العظيم القاضي الصدر أمين ابن وجيه الدين المعروف بابن الرقاقي - براءٍ وقافين بينهما ألف - المصري الكاتب.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٥٣).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٤٦).

كانت له مباشرات، وخلطة بالأكابر ومعاشرات، وعنده رئاسَة، ولدَيه في الإحسَان نفاسَه بَاشر عدة وُظائف بمصر والشام، وشكره في ذلك [٢٤٢] جميع الأنام، وتولّى بمصر نظر بيت المال ونظر البيوت وَنظر الدواوين وبَاشر نظر الدواوين بالشام مدة ثم إنه انتقل إلى القاهرة، ولم يزل إلى أن خانت أمين الدين حيَاته، وأتاه بالرغم مماته.

ووفاته رحمه الله تعالى سنة عشرة وسَبعمائة بالقاهِرة.

وعزل من نظر الدواوين بدمشق في شهر رمضَان سَنة ثمان وسبعمائة، وكان قد وصل إلى دمشق علَى وظيفة النظر في مستهل جمادي الأولى سَنة خمس وسبعمائة.

[قطب الدين بن مكرم][1]

أبو بكر بن محمّد القاضي الزاهد الورع العَابد قطب الدين بن المكرم أَحد كتاب الإنشاء بالديَار المصرِيّة.

رافقته مدة بديوان الإنشاء بقلعة الجبَل وكان يَسرد الصوم، ويتعبد في الليلة واليوم، ويكثر المجاورة بمكة والمدينة والقدس، ويخلوا بنفسه في هذه الأمَاكن الشريفة فيجد البركة والأُنس، وكان ذا شيبة بيّضتها الليالي ونوّرتها المعَالي. وتنجز توقيعاً من السُلطان الملك الناصِر بأن يقيم حيث شاء من المسَاجد الثلاثة ويكون راتباً من بعدِهِ لأولاده. **ولأولاد** أولادَه ولم أره يكتبُ شيئاً لأن صَاحبَ الديوان كان يجله لتخلّيه وجاور بمكة وأقام بهَا أخيراً، ثم أنه أتى إلَى القدس الشرِيف وَأقام به مدة إلى أن كرّم الله لقاء ابن المكرم وخاصّهُ ممن تحرّا أو تجرّم.

وَوفاته بالقدس في أواخر شعبَان سنة اثنتين وسبعمائة عن اثنين وثمانين سنة وأشهر رحمه الله وعفَى عنه.

[ناصر الدين بن السلار][2]

أبو بكر بن عمر بن السَلاّر - بتشديد اللام بعد السين المهمَلة وبعد الألف راء - الفاضل ناصر الدين.

روىَ عن ابن عبد الدايم وكتبَ عنه الشيخ علم الدين البرزالي وغيره، وكان ذاجلد على

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٦٥).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٥١).

الجدَال، وقدُرة على المناظرة والاستدلال. جيّد العبارة، بديع الكتابة والاستعَارة، تفنن في الفضَائل، وتوسّع في إيراد الدلائل. ونظم شعراً كثيراً، وعلاً به محلاً أثيراً، وهو من بيت حشمة وإمَارة، وللرئاسَة عليه دليل وأمَارة، مع عزة في نفسِه، وإعرَاض عما في أبناء جنسه وهمّة تبلغ الثُريَا، وعزمَة يتضوّع بها المجدريّا. ولم يزل على حاله إلى أن استجنه الضريح وَعَدل الفناء إليه دون الكناية بالصريح.

وفاته رحمه الله تعالى في شهر الله المحّرم سَنة ست عشرة وسبعمائة.

أخبرني شيخنا نجم الدين ابن الكمال قال: جرت بيني وبينه مبَاحث كثيرة في أصول الدين وأثنى عليه شيئاً كثيراً. ومن شعِره مَا كتبَهُ إلى الشيخ شهاب الدين أحمدَ بن غانم مع زنبيل أهدَاه وفيه تين: [البسيط]

يـا سَـيـدي واجـلَ الـنـاسِ مـنـزلـةً ... عـنـدي وأرعَـاهُـمُ لـلـعـهـدِ وَالـذِّمَـمِ
لا تـسـتـقـلّـن شـيـئـاً قـد أتـاك وقـد ... عـلـمـتَ أن الـهَـدايا يـا مـبـلـغُ الـهـمـمِ
وقـد بـعـثـتُ بـشـيء فـيـه واحـدةُ ... تـكـفـي الـخـلائـقَ من عُـرْبٍ ومِـن عـجـمِ
لـه الـورَى لازمـوا إلا الـقـلـيـل تـقـىً ... وضـيَّـعـوا كـلَّ ذي قـربـى وذي رَحِـمِ
وغـيـرُ بـدعٍ إذا سِـرنـا مـسـيـرَهُـمُ ... والـنـاسُ أشـبـهُ بـالازمَـان فـي الـشَـيـم
وَلـو قـدرتُ عـلـى مَـا أرتـضـيـنـهِ لـكـم ... سيَّرتُ شمس الضحى والبدرَ في الظُلمِ
وَقـد أشـرت بـزنـبـيـلـي إلـى صـفَـتـي ... مـن كِـذيـتـي لـذوي الأيـسـار والـعَـدَمِ

فكتب الجواب إليه في غير الوزن وهو تقصير: [المنسرح]

يَـا خـيـرَ مـن أمـسَـكَـتْ أنـامـلـه الـ ... قـرطـاس لـلـرقـم فـيـه بـالـقَـلـمِ
وخـيـرَ مـن خـصَّـه الإلـه وإن ... عَـمَّ الـبَـرايَـا بـالـعِـلْـم والـعَـلـمِ
ومـن لـه مـنـطـقٌ بـلا غَـتُـهُ ... قـد بـلَّـغـتـه جـوابـا عـلـى الـكـلـم
مـن ذا يـطـيـق الـجـوابَ عـن أدبٍ ... مـنـثّـر جـوهَـراً ومـنـتـظـمِ
مُـوَجَّـهـاً أتـعـبَـت غـوامـضُـه ... مـقـاصـداً كـلَّ مِـذْرَه فـهـمِ
ألـغـزُ فـيـه مُـحـبَّـبـاً وكـنَـى ... عـمـا تـلاهُ الـزيـتـون فـي الـقـسَـمِ
لـفـظٌ لـه مـعـنـيـانِ مُـشـتـرِكٌ ... دلَّ عـلَـى مُـفـعَـم ومـهـتـضـمِ
حـقـق فـكـري بـالـحـدسِ مـقـصَـدُه ... ولـيـسَ فـكـري عـنـدي بـمـتّـهـمِ

للغير مَا قد أتى مغايَرةً ... إلى فقيرٍ أشقى من العَدَمِ
فتينُ حَوْرَانَ من مآكلِه ... لا أحورٍ بالجمَال متّسَمِ [٢٤٣]
أنزله الله بالأثير إذا ... مَا دَار مثل الكثبان والأكَمِ
مَركَزُه والمُحيط منهُ به ... لربّه نعمةٌ من النِّعمِ
من اصطكاك الاجرام فيه لهَا ... بمٌّ وزيرٌ يَا طيِّب النغَمِ
وَرُبمَّا عاد ربُّه وَلَه ... مَدارغٌ كالمدَاد للقَلمِ
لكنَّ ذا اصفَّر وذاك غَدَا ... كالقِار من حلَكةٍ وكالفحَمِ
مضمَّخاً من لطيَمةٍ خلق الخَـ ... لوُق منها للمعسرِ الألْطَمِ
لازالَ تينُ الوتين ملتقطاً ... له وَتين الأشجار من قسَمي
وقد اعتص الزنبيلُ من ذلك الـ ... تين زبيباً تراه كالغَنمِ
وهو كثيرٌ من يابسٍ صَفرت ... وَطَاته من نوائب حُطِمِ
من ابن هاني شيخ القريض ومن ... مَيمُون قيسٍ وأشجع السُلمِي
وَهم مُلوك القريض قادته ... ومنشئوه من سَالف القِدمِ
فما عَسى أن يقولَهُ رَجُلٌ ... جُميِّزُ بستانِ رَأسِه بَلمِي

ومنه [الخفيف]:

إن عتبنا فعذرنا قد تحققْ ... خير فارقتم الرفاقَ وجلَّقْ
كنتمْ رُوحَهم مضاروا جُسوماً ... مُزقتْ بالغرام كلَّ ممزَّقْ
وكذا الروح إذ تفارق جسماً ... بعد وصل أوصَالهُ تتفرَّقْ

ومنه دوبيت:

يا حَسنَ ذؤابةً بدت للناسِ ... في أسمر رمح قدّه الميَّاس
مَا واصَل إلا قلتُ إني مَلكٌ ... أوْلوه لواءً من بني العبّاس

ومنه: [البسيط]

وشادنٍ زارني ليلاً فقلتُ له ... في حُسنِ وجهك ما يغني عن القمر
فخلّنا تحلوْ لا سَمِيرَ لنا ... فقي حديثك ما يُغني عن السَمر

وأنشدني شيخُنا العَلامَة قاضي القضاة تقي الدين السُبكي رحمه الله تعالى قالَ أنشدني من لفظهِ لنفسه ابن السَلاّر: [الطويل]

لـعَـمْـرُك مَـا مِـصْـرُ بـمـصـرَ وَإنّـمَـا هـي الـجَـنَّـةُ الـعُـلـيَـا لـمَـن يـتـفـكَّـرُ
وأولادَهـا الـوِلـدان مـن نـسـك آدمِ وروضَـتُـهَـا الـفـردوس والـنـيـل كَـوْثـرُ

ومن نظمه القصيدة الميميّة التي سمّاها «القصيدة المُشِيعَة لعقيدة الشيعَة».

وأوّلها: [الطويل]

سَـلامٌ عـلـى أهـل الـهـدى والـتـعَـلُّـمِ بِـطُـرْقِ الـهُـدَى مـن آخـرِ ومـقـدَّمِ.

[شرف الدين الخلاطي](١)

أبو بكر بن أحمد بن محمّد بن النجيب بن سَعيد الشيخ الأمين المغزي شرف الدين الخلاطي الدمشقي سبط الشيخ أحمد إمَام الكَلاسَة.

سمعَ من ابن عَبد الدايم وعمر الكرمَاني وابن أبي اليُسر وعلي ابن الأوحد ومحمّد بن النشبي والمجد محمّد بن عَساكر وغيرهم، وكان رجلاً جيداً ولي إمَامة الكلاسَة وتركها ووَلي إمَامة مشهد ابن عُروة وله اثبات وإجازات.

قال شيخنا علم الدين البرزالي: رافقته في الحج سنة عشْر وسَبعمائة وقرأت عليه ببطن مرو بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وتوفي رحمه الله تعالى ثالث عشري شوال سَنة ست وعشرين وسبعمائة.

وكان ابتداء مَرضه في العَشر الأواخر من شهر رمَضان صلى ودَعَا وحضر إلى بيته وهوَ لا يتكلم، ثم إنه مرض وتغير ذهنه واستمر علي ذلك إلىَ أن مَات وحَرص أهله على أن يجيبهم أو يتكلم معهم فلم يسمَعُوا منه شيئاً وكان يَظهر عليه أنه يفهَمُ كلامَهم ويبكي رحمه الله تعالى.

[أبو بكر بن خلكان](٢)

أبو بكر بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان الشيخ القاضي نجم الدين بن القاضي بهاء الدين.

(١) (الدرر الكامنة: ١١/ ٤٤٠).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٥٥).

سمع المقامَات من ابن أبي اليُسر وكتب عنه من شعرَه وحَدّث بالإجازة عن سبط السَلَفي، كان فقهياً يعرف الفرائض ويجيد ما في مسَائلهَا من غوامِض، وتولى ببعض البلاد والشامية والنواحي [٢٤٤] التي يغلبُ على أهلهَا العَامية إلا إنه كان في عقله اضطراب بل في عقيدته الباطلة، وَرُمِي بأشياء مَا تَجامعَها من السَيف الا لما لاجله من المُدَافعَةِ والمُماطلة. وكان يعتقد أنَّه يكون له دَوْلة، وأن تُسَل السُيُوف إذا مشى حَولَه. وَلم يزل على ذلك إلى أن مَات بغصتِه، وَلم يحصل له من الملك بعض حصّتِه.

وتوفي رحمه الله تعالَى في ثالث ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وقد قارب الثمانين وكان بالمدرسَة الناصِريّة بالقاهِرة.

[بهاء الدين بن غانم](١)

أبو بكر بن محمّد بن سَلمان بن حمَايل القاضي الكاتب بهاء الدين بن القاضي شمس الدين بن غانم أحد الأخوة، تقدم ذكر أخيه شهابَ الدين أحمد في الأحمَدين وسيأتي ذكر أخيه علاء الدين ابن غانم في مكانه من حرف العين.

وكان كاتباً بليغاً، لا يَبيتُ من العي لذيغاً، إلا أن خطه لم يكن قويّاً ولا هوَ في طريق المنسُوب يُرَى سَويّاً، وكان له ميل إلى الصور الجميلة، والجفون الكحيلة، وَالوجَنات الأسيلَة، إذا رآها هَام فيها صبَابَة، وذهبت نفسُه الاصْبَابه، على مَا عنده من العِفة، وثقل المُسْكَه التي لا توازنها الشهوة بالخفة وَعليه رَوحُ في السّمَاع، وحركات لايخرجُ بها عن الضرب والإيقاع، يدورُ ودمُوعُه سَائلة، ونفسُه من الوجد زائلَة، فيجَدُ الناس فيه أنسَاه ويرون منه مَا يسْمَعُونه من كأبَة الخنسَاء. كان كاتبُ إنشاء بطرابلس في أيام الأمير سَيف الدين اَسَنْدَمُر ثم إنه حضر إلى دمشق وكتب الإنشاء عند الصاحب شمس الدين بدمشق، ثم لمّا جَرى للقاضي زين الدين عمر ابن حلاوَات مَا جَرى على مَا سَيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمَة عمر جهّز القاضي بهاء الدين ابن غانم عوضه إلى صفد موقعاً، فأقام بها إلى بين يدَي نائبها الحاج ارقطاي تقدير تسع سنين، وَلما توفِي زين الدين ابن حَلاوات موقع طرابلس نقل إليهَا القاضي بهاء الدين ابن غانم فتوجّه إليها.

وأقام بهَا إلى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة فقضى بها نحبه، وفارق من ألفهُ وأحبّه. في ليلة الجمعة ثامن عشري صفر من السنة.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٥٨).

وكان قد حفظ «التنبيه»[١]، وَمِن مسَمُوعَاته، مُسنَد الإمَام أحمَد على ابن علان، وكان في صفد قد حصَل له مَيْلُ إلى مغنّ يدعى طقصُبَا فصَار يعمَل به السَماع في كل ليلة وقرر ذلك كل ليلة عندَ واحد من أكَابر الناسِ.

وأنشدني من لفظه لنفسه: [الخفيف]

لا تُرجَي مودّةً مِن مُغنّ ... فَمُعنّى الفؤادِ مَنْ يرتجيهَا

أبداً لا تَنالُ منهُ وداداً ... ولك السّاعةُ التي أنت فيهَا.

وأنشدني أيضاً من لفظه لنفسه: [مجزوء الرمل]

كِدْتُ أُبلَى ببليَّةْ ... من جفونٍ بابليَّةْ

فَتَكَتْ في القلب لَكِنْ ... كانت التقوى تَقِيَّةْ

وأنشدني من لفظه لنفسِه: [مجزوء الرجز]

يا مَن غَدا مشتغلاً ... عمّن به يَشتغِلُ

بَيتُك قلبي وهُو مِن ... هجرك لي يَشْتَعِلُ

وأنشدني من لفظِهِ لنفسِه في بدر الدين ابن الخشّاب مشِدِ صفد وشرف الدين ابن كُسَيرات الناظِر وكانت له عذبَةٌ: [البسيط]

يَا مَا عَرَا صفداً مذحلّ منصِبُهَا ... وحَلَّ بالشدّ عقداً من مَأثِرهَا

دُقت ببدرَة نحسٍ لا خلاق لَهُ ... أمَا تراها عَلَتْ أكتافَ ناظرِهَا

وأنشدني من لفظه لنفسه: [الكامل]

يا سيّداً حَسنُتْ مناقبُ فضلهِ ... فَعَلَتْ بمَا فعَلت عَلى الآفَاقِ

حاشاكَ تَكسرُ قلبَ عَبدٍ لم تَزل ... تُولِيه حُسنَ صنَائع الإشفاقِ

هَبْ أنه أخطأ وأذنبَ مرةٍ ... مَولاَي أين مكارمُ الأخلاقِ

كَتَبَ هو إلي من طَرَابلس وَأنا مقيم بدمشق وقد تأخرت مكاتباتي عنه ثلاثة اوصال [٢٤٥] وَرَق أبيض وفي ذيلهَا **مَكتوبٌ وَلم يَكُ فيهَا غير ذلك**: [السريع]

سُبحَان من غيّر **أخلاقَ مِنْ** ... **أحسَنَ** في حُسنِ الوفَا مذهَبَا

---

(١) سبق التعريف بالكتاب.

كان خليلاً فغدا بعد ذا   لما انقضى ما بيننا طُقْصُبَا

أشار بذلك لك أمر طُقصُبَا المذكور وكان له عم أسوَد زوج أمه يدعَى خليلا وكان يبغض عَلَيْنَا الاجتماع بحضوره، ولما كتب هذه كان طقصبا المذكور رحمه الله تعالى قد توفي بصفد من مدة فحسَّنَ لذلك إبراز هذين البيتين في هذه الصّوُرة.

فكتبت أنا الجوَاب: [السريع]

يا باعثَ العَتبَ إلى عَبْدِهِ   ومَا كفاه العتبُ أو نَدَبَا
ومُذكِري عهداً البَسْنا لَهُ   ثوبَ سُرُورِ بالبها مُذهبَا
مَرَّ فلم يَخلُ لنَا بعدَهُ   عيشٌ ولم نلقَ الهدى طيّبَا
مَاكلُّ ذي ودٍ خَلِيلٌ ولا   كلُّ مَليح في الورى طُقصُبَا
فحبَّذا تلك الليالي التي   كم يسَّرَ الله بهَا مَطلبَا
مَا أحَد فِي مثلهَا طامِعٌ   هيهَات فاتَتْ في المنى أشعَبَا

وينهي بعد دعاءٍ يرفعه في كل بكرة وأصيل، ووَلاءٍ حصَل منه عَلى النعيم المقيم ولا يقول وقع في العريض والطَويل، وثناءٍ إذا مرّ في الريَاض النافحَة صح أن نسَيم السَحر عَليل، وحفاظ ودّ يتمنى كل مَن جالسَ لو أن له مثل المملوك خليل، ورد المثال الكريم فقابل منه اليَد البيضاء، يل الديمَة الوَطفاء بل الكاعب الحَسْنَاء، وتلقى منه طُرة صبح ليسَ للدُجا عليها أذيال، وغُرة نجح مَا كدر صفاها خيبَة الآمَال، فلو كان كل وارد مثله لفُضّل المشيبُ على الشبَابِ، ونزع المتصَابي عن التستّر بالخضاب وَرُفِضَ السَواد ولو كان خالاً على الوَجنة، وعُدَّ المسك اذا ذُتَ عَلى الكافور هجنه، وأين سَواد الدجا إذا سجَى من بيَاض النهار إذا انهار، وأين وَجنات الكوَاعب النقيّة من الاصداغ المسودّة بدخان العذار، وأين نورُ الحقّ من ظلمة البَاطل، وأين العقد الذي كلّه در من العقد الذي فيه السَبَح فواصِل، ياله من وارد تنزه عن وطيءِ الأقلام المسوَدّة وعلا قدره عن السَطور التي لا تزالُ وجوههَا بالمداد مزبَّدة، حتى جاء يتلألأُ ضياَء ويتقد، وأتى يتهادَى في النور الذي تعتقد فيه المَجوُسية ما تعتقد، ولكن توهّم المملوك أن يكون صحُف الوُدامست مثله عفا، وظنّ بأبيَات العهود السالفة أن تكون كهذه المراسَلة من الرقُوم خلاء. [الكامل]

لو أنها يومَ المعادِ صحيفتي   ما سرّ قلبي كونُها بيضاء

فلقد سَوّدت حال المَملوك ببيَاضهَا، وعَدم من عَدم الفوائد الهائية ما كان يغازلُهُ من صحيحات الجفون ومرَاضِهَا. ومَا أحق تلك الأوصال الوافدة بلا إفادة الجائدة بزيارتها التي

خلت مَن الجود بالسلام.

وأن لم تخل زورتها من الإجادة أن ينشدها المملوك قول البحتري. أبو عبادة: [الكامل]

أخجلتني بندى يديك فسوّدتْ ما بيننا تلك اليدُ البيضاءُ

وقطعتني بالوَصلِ حتى إنني متخوِّف أن لاَ يكون لقاءُ

يا عجباً كيف اتخذ مولاَنا هذا الصّامت رسولاً بعد هذه الفترة، وكيف رَكنَ إليه في ابلاغ مَا في ضميره ولم يحمله من دُرّ الكلام ذَرَّة، وكيف أهدَى عروس تحيتِهِ ولم يقلدها من كلامه بشدره، ما نطق هذا الوارد إلا بالعتاب مع مَا ندرَ ونَدّب، ولا أبدَى غيرَ ما قرر من الإهمال وقرب. [الطويل]

عل كُلّ حالٍ أُمُّ عمروٍ جميلة وإن لبسَت خلقانَهَا وجديَدهَا

بالجملة فقد مر ذكر المملوك بالخاطِر الكريم، وطاف من حنوه طائف على المودة التي أصبحت كالصّريم، وإذا كان الشاعر قد قال [مجزوء الكامل]

ويَدُلّ هجركمُ عَلى أني خَطَرتُ ببَالِكُمْ

فكيف بمنَ دخل ذكره الضميّر وخرج، وذكر على مَا فيه من عِوَج، ومَا استخفّ بي من أمرَني [٢٤٦] ومن ذكرني مَا حَقرني واَلله تعالى يديم حياة التي هي الأمَان والأمَاني، ويتمتع بألفاظه الفريدة التي هَي أطربُ من المثالِث والمثاني بمنه وَكرمه، إن شاء الله تعالى.

فكتَبَ هو إليّ الجوَابُ عن ذلك: [السريع]

يا هَاجراً من لم يزل قلبُهُ إليَه من دون الوَرى قد صَبَا

أرسَلتَ من بعد الجفا اَسْطراً أرقص منها السمَعَ مَا أطرَبَا

شفت فؤاداً شفَّة وجدُه من بعد مَا قد كاد أن يَذهَبا

قالَ لهَا العبدُ وقد أقبلَتْ أهلاً وسَهلاً بكِ يَا مرحَبَا

أحلَّها قلباً صحَيح الولاَ مَا كان في صحُبتَه قُلَّبَا

ولا نسِي عهدُ خليلٍ لَهُ قديمَ عهدِ كان مع طُقصُبَا

وقبّل مواقع تلك الأنامل التي يحق لهَا التقبيل، وقابل بالإقبَال تلك الفضائل المخصوصة بالتفضيل وقابلها بالثناءِ الذي إذا مر بالمندل الرطب جرّ عليه من كمائم اللّطف وكمه فضل المنديل، وتأمّلهَا بطرف مَا خلا من تصور محَاسن صَدِيق ولا أخل بمَا يجب من التلفّت إلى خلبْل، وشاهد منه الروضة الغَنّاء بل الدوحة الفيحَاءَ، بل الطلعَة الغَرّاء، فوجَدَها قد تسربلت

من المحَاسِن البديعَة بأحسَن سربَال وتحلت من المعَاني البديهة بمَا هو أحلَى في عين المحبّ المهجُور، وقلبه من طيف الخيَال. لكن مولاَنا غاب عن ممَلوكه غيبَة مَا كانت في الحسَاب، وهجره وهو من خَاطِره بالمحَلّ الذي يظنّه إذا ناداه بالأشواق أجَاب، واتخذ بدعه الإعراض عن القائم بفرض الولاء سُنّة. واشتغل عمّن له عينُ رضى عن نسيَان مَا مَضى من كليلة ودِمْنة. فخشيَ المملوك من تطاول المدة، وَخامر قلبه تقلبَات الأيام فخاف أن تبقى أسبَاب المقاطعة ممتدة، ووثق بمَا يتقن من حسن المواَفاة ويعتقِد فاقتضى حكم التذكار، لطف الاقتصار، توصّلا إلى تفقد التودد، ومن عَادات السّادَات أن تفتقد بذكر أيام خَلَت مَسَرة وَهناء، وَليال أحلَى من سَوَاد الشَباب أولت بوصال الأحبَاب اليَد البيضَاء. [الكامل]

لـو أنّ لـيـلاتِ الـوصَـال يَـعُـدن لـي ... كـانـت لـهـا روُحُ الـمـحـبّ فِـدَاءَ

فيالهَا من مليحة أقبلت بعدَ اعراضِهَا، ولطيفة رمقت بأيماء جفن مواَصْلتها وايماضِهَا، وبديعَة استخرجَ غوّاص معانيها من بحار معانيها كل دُرّة، وصيغة أبدَى نظام لأليها من غرر أياديَها أجمَل غرة، ورفيعة جددت السّرور وشرحتِ الصدّور فعلَت بما فعَلَت اكليل المجَرة. ومتطوّلة رغبت المقصّر فيما يختصر وحَبَّبَتْ، ومتفضلة قضت بحق تفضيلهَا على مَا سَبق وَاوجَبَت. [الطويل]

مـوَدّتُـهـا فـي مـهـجـتـي لا يُـزيـلَـهـا ... بـعَـادُ ولا يـبْـلـي الـزمَـانُ جـديـدَهَـا

والله يشكر مَا خوّله من فضل هذه المعَالي والمعَاني ويمتع بفضائله التي تغني أغانيها عن المثالث والمثاني، وبَيني وبينه مكاتبات ومراجعَات غير هذه وقد أوردت شيئا من ذلك في كتابي «ألحان السّوَاجع».

وأخبرني يوماً أنه زار قبر طقصبا المذكور فوجد قبره قد نبت به أنواع من الزهر، وطلب مني نظم شيء في ذلك فأنشدته أنا لنفسي: [الطويل]

بـنـفـسـي حـبـيـبُ قـبـرُه روَضـةٌ ... خـمـائـلُـهَـا مـسروقـة مـن مـخَـائـلـه

درَى أنـه لا صـبـرَ لـلـنـاس بـعـدَهُ ... فـأهـدَى لـهـمُ أنـفـاسَـهُ فـي شـمـائـلـه

وأنشدته أيضا لنفسِي: [البسيط]

لا تـنـكـروا زهـراً مـن حـولِ تـربـتِـه ... أضحى نسيمُ الصَّبا من نشرها عطرا

هَـذِي مـحـاسـنُ ذاك الـوجَـه غـيَّـرهـا ... بـطنُ الثّرى فاسـتحـالـتْ فـوقـه زهـرا

وأنشدته أيضا لنفسي: [البسيط]

أفدي حبيباً غدا في التُراب مضجعُه ... وفـيـه لـذّ لـجـفـنـي الـدمـعُ والـسـهـرُ

تحكي نجومُ السَمَا أزهارَ تربتِهِ   لأن طلعَته تحت الثرى قمرُ. [٢٤٧]

وأنشدني هو لنفسه في ذلك.

[أبو بكر كاتب السر](١)

أبو بكر بن محمّد بن محمود بن سَلمان بن فهد القاضي الكاتب الرئيس البليغ شرف الدين ابن القاضي شمس الدين بن القاضي شهاب الدين كاتب السِر ومصر وابن كاتب السر بالشام وسَيأتي إن شاء الله تعالى ذكر والده وجَدّه في مكانيهما من حرف الميم.

كتب الخَط الذي فاق وسارت بأنباء محَاسنه الرفاق، وتسَرعَ ليتعلم لطفه النسيم الخفاف وأبرزه مثل النجوم الزهر فمَا تطلّع منه كوكبٌ الافاق في الافاق، أتقن الرقاعَ ومزجَه بالنسخ فجاء بديع المنظر، رائق المرأى قد سمجّ ورد الخد الأحمَر لما تسبحّ باس العذار الأخضر. وجودّ النسخ والثلث فما داناه فيهمَا كاتب في زمَانِه، وأبرزهما من القوة والصفاءِ في قالب يودّ لو نقطه الطرف بإنسَانِه، لَوْ عَاصره ابن البوّاب لكان مثل أبيه عَلى بَابه، أو ابن مقلة لعلم أنه مَا يرضى به أن يكونَ مِن أضرابِه، أو ابن العَدِيم لعَدَم رقة حاشِيَتِهِ، وتطفّل مع الوزارة لأن يكونَ من جملة حاشِيتَه، هذا إلى نظم يترقرق زُلاَلَه، ونثر بفيءُ على نهر الطروس ظِلاَلَه. قد دَرَب كتابة المُطالعَة وَمَهرْ، وزاد على إتقان أبيه وجَده فيهمَا وظهر، هذا إلَى شكل قلّ أن تَرَى مثله العيُوُن، أو تقتضَى من غير محَاسِنه ديُون، وكَرم نفس تخجل الغَمائم، ولطف شَمائل تفرد بالثناء عليهَا خطبَاءُ الحمَائم، وَحِفَاظ وُدّ وَوثوق عهدٍ وسَلامَة بَاطن وبراءَة من الخبث الذي تراه وهو في كثير مِن الناس مباطن.

وَليَ كتابه السِر بدمشق بعد القاضي محيي الدين ابن فضل الله لأن القاضي علاء الدين ابن الأثير لما انقطع بالفالج في سَنَة تسع وعشرين وسبعمائة طلبَ السُلطان القاضي محيي الدين وولده القاضي شَهاب الدين والقاضي شرَف الدين وولاه كتابه السِر بدمشق وأجلسَه قدامَهُ بدار العَدل بقلعة الجبَل وقرأ قدامه القصص ووقع عليهَا في الدسِت ورسَمَ له أن يحضر دار العدل في دمشق وَأن يوقع على القصص بين يدي الأمير سَيف الدين تنكز فهو أول كاتب سر جَلسَ في دار العدل، ولم يكن كتابَ السّر يجلسُون قبل ذلك في الخدمَة فباشر ذلك، وكان إذا توجّه مع نائب الشام إلى مصر يحضره السُلطان قدامه ويخلع عليه وينعم عليه، وكان يعجبه شكله كثيراً ويقول لا لجاي الدوادار: يَا الجاي هذا شرف الدين كأنه ولد موقعا ويروق له شكله

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٦٤).

وسمته ويعجبُه لباسُه.

فلما توجّه مع الأمير سَيف الدين تنكِز سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وَلاه السُلطان كتابة سر مصر، وجهز القاضي محيي الدين وأولاده إلى دمشق وتوجه القاضي شرفَ الدين مع السُلطان إلى الحجاز ووقع بينه وبين الأمير صَلاح الدين الدوادار وطال النزاع بينهَما وكثرت المخاصمَات ودخل الأمير سيف الدين بكتمر السَاقي رحمه الله تعالى بينهمَا وغيره فما أفاد، فقلق القاضي شرفَ الدين وَطلبَ العَود إلى دمشق ولم يقر نه قرار فاعاده السُلطان إلَى دمشق وطلبَ القاضي محيي الدين وأولاده إلى مصر وأقرهم على مَا كانوا عليه. وكانت ولايته كتابة السِر بمصر تقدير ثمانية أشهر ولما عاد فرج به تنكِز وقام له وعَانقه وقالَ له: مرحباً بمن نحبّه ويحبّنا تقدير سَنة ونصف، ووقع بينه وبين حمزة التركماني - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الحاء مكانه - فأوحى إلَى تنكِز ما أوحاه من المكِر والخديعَة والافتراء فكتبَ تنكِز إلى السُلطان فعزله بالقاضي جمَال الدين عبدالله بن كمال الدين بن الأثير.

وبقي في بيته بطالاً مدة، فكتبَ السلطان إلى تنكِز يقول له إمَّا أن تدعه يوقع قدامَك وإمّا أن تجهّزه إلينَا وإما أن ترتب له مَا يكفيه. فرتبَ له ثلاثمائة درهم وثلاث غرائر، ولمّا أُمسِك تنكِز رسم السُلطان أن يكون مُوقعاً في الدست بدمشق وولده شهَابَ الدين المقدم ذكره كاتب درج، فاستمرّا على ذلك إلى أن تولى الملك الصّالح اسماعيل فولاّه وكالة بيت المال بالشام [٢٤٨] مضافاً إلى مَا بيَده فأقام في الوكالة سنة أو قريباً منها.

ثم إنه توجّه إلى القدُس للوقوف عَلى قريَة يشتريَها الأمير سَيف الدين الملك ليوقفها على جَامعه بالقاهِرة، فتوفي رحمه الله تعالى فجأة لأنه دخل إلى بيتِ الخلاءِ، فما خرجَ منه إلا إلى سرير البلاءِ.

ووفاته رحمه تعالَى في شهر ربيع الأول سَنة أربع وأربعين وسَبعمائة.

ومَولده سَنة ثلاث وتسعين وَستمائة.

وكان رحمه الله تعالى عنده تجمّل كثير زائد في أكله ومَلبَسه ومركوبه وَكرم نفس وفيه تصميم وبَسط إذا خلاَ بمن يثِق إليه.

وكان فيه خواصّ منهَا أنه يحلق رأسه بالموس بيده، ويلف شاشه على طاقيَه من غير قبْع فردَ مَرة ويصلحَها بيده وَهي على رأسِه ولا ينظر إليها وهي من أحسَنَ ما يكون، وكان شديد القوى ذاهمة وبطش.

أنشدني من لفظه لنفسه: [البسيط]

والله قد حِرتُ في حَالي وفي عَملي ... وضَاق عمّا أرجّي منكُمْ أملي

أبيتُ والشوقُ يذكي في الفؤاد لظًى ... نار توجّجَ في الأحشاءِ ذي شُعَلِ
ويَصْبح القلبُ لا يلهوا بغيركُمُ ... وأنتمُ عنه في لهو وفي شُغُل
الله في مهجةٍ قد حثّها أجَلُ ... إن لمْ يكُنْ صدّكم عَنّي إلَى أجلي

وأنشدني من لفظه لنفسه: [الطويل]

على خدّه الورديِّ خال مُنمَّقُ ... عليه به للحُسْنِ معنىً ورونَقُ
وفي ثغره الدُّر النظيمُ منضَّدُ ... يَجُول به ماءُ الحيَاة المروَّقُ
ومَا كنت أدري قبل حُبِّيه مَا الهوى ... إلى أن تبدَّى منه خَضرُ ممنطقُ
عليه من الحسن البديع دلائلٌ ... تُعلِّمُ ساليه الغرامَ فيعشَقُ

وأنشدني من لفظه لنفسه: [الطويل]

رأتْ مقلتي من وجهه منظراً اسْنَي ... يفوق على البدرِ المنير به حُسْنَا
غزالٌ من الأتراك أصَلُ بَليتَّي ... معاطفُه النشوَى وألحاظُه الوَسْنَى
رَنا نحونا عُجْباً ومَاس تدللاً ... فما أرخص الجَزحَى ومَا أكثرَ الطَّعْنَا
له مبسمُ كالدر والشهدُ ريقُه ... وليَسَ به لكنه قاربَ المَغْنَى

وأنشدني يوماً من لفظه لنفسه ملغزاً في ليل: [الخفيف]

أيّما اسم يغشى الأنام جميعَاً ... وإذا فكرت لي[1] ثلثاهُ
إن تُزل في هجَائِه منه حرفاً ... لكَ منه مصحَّفا طرَفاهُ

فأنشَدته أنا لنفسي ملغزاً في فيل: [الخفيف]

أيُّما اسم تركيبُه من ثلاثٍ ... وهو ذو أربع تعالى الإلَهُ
حَيَوَان والقلب منه نباتُ ... لم يكن عند جوعه يرعَاهُ
فيكَ تصحيفُه ولكن إذا مَا ... رُمْتَ عكساً يكون لي ثلثاهُ

وأنشَدني يوماً لنفسه: [الطويل]

بعثْتُ رسولاً للحَبيب لعَلَّه ... يُبَرِّهِنُ عن وجدي له وَيُترجمُ
فلمّا رآه حارَمن فَرطِ حُسْنِه ... ومَا عاد إلا وهوَ فيهِ متيَّمُ

---

(١) في الأصل: لي.

فأنشدته أنا لنفسِي : [الخفيف]

بِـي غَـزَالٌ لـمـا أطـغـت هَـواهُ أخـذ الـقـلـبَ والـتَّـصـبرُ غـصـبـا

مَـا أفـاق الـعَـذُول مـن سـكـره الـعَـذ لِ عـلـيـه حـتـى غـدا فـيـهِ صَـبًّـا

وكتبَ هو إليّ وأنا بالقاهرة يطلبُ مني الحضور إلى دمشق ليجُهّزني إلى الرحَبَة موقعاً : [الكامل]

يـا فـاضـلاً فـخـر الـورَى بـجـلالِـه وعَـلاَ عَـلـى أفـق الـعُـلا بـجَـلالِـهِ

شـرفٌ دمـشـقَ إن ارتـضـيـت بـزوْرةٍ واشـف الـجـوَى مِـن كـل قـلـبٍ والـهِ

فـقـلـوُبَـنـا مِـن شـوقـهـا جَـمَـراتُـهـا لـم يُـطـفـهـا بـالـدمـع فـيـضُ سِـجَـالِـهِ

فـلـقـد مَـلأتَ ديـارَ مِـضَـرَ فـضـائـلاً كـم فـاض مـنـهـا الـنـيـلُ عـنـد نـوالِـهِ

فـاجـعَـل لـنـا مـن تِـبْـر فَـضـلِـك فَـضـلَـةً يـغَـنّـي بـهَـا الـمَـضْـرُور عـنـدَ سُـؤالِـهِ

إن الـكـريـم هُـوَ الـجـواد عَـلـى الـذي قـد راح يَـسْـأل مَـا لَـهُ فـي مَـالِـهِ

فكتبتُ أنَا الجوَابُ إليه :

قـم فـي الـدّجـى حتـى الـصبّاح وَوالِهِ بـدُعـاً يـقـوم بـبـعـض حـقّ نـوالِـه [٢٤٩]

وأمِـلْ بـمَـا تـمُـلـيـه أعـطـافَ الـوَرَى واحـمَـد أبـا بـكـر عـلـى أفـضَـالِـهِ

واسـجَـعْ فـإنـك مَـا بـرحـتَ مـطُـوَّقـاً امّـا بـضـافـي جـاهِـه أو مَـالِـه

مولـى غـفـلتُ ونـمتُ عـن لـيل الـمُـنَى فـأبـى وصـيَّـرهـا شـواغـلَ بـالِـه

وأسَـاقـهـا غُـراً إلـيـك وأنـت لَـمْ تـحـتـجْ إلـى تـحـريـكـه بـسُـؤالِـه

والـبِّـر أفـضَـلُ مَـا أتـى عـفـواً ولـم تـقـبـض يَـدُ الـراجـي حِـبـالَ نـوالِـه

هـذا هـو الـفـضـلُ الـذي فـضـح الـحـيَـا وَسَـمـا بـجَـدْوَاه عـلـى هَـطَّـالِـه

تـلـهُـو بـنـوُ الآمَـال عـن مـطـلـوبـهـا عـلـمـاً بـأن لـهـم كـريـم خـلالـه

كـرَمٌ يـفـيـضُ عـلـى الـعُـفـاه سـجـالُـه وَيـسـحُ وابـلُـه عـلـى اسـتـرسَـالِـه

لـلـه سَـعـيُـك فـي الـمـعَـالـي إنّـه جـعـل الـثـريّـا فـي عـداد نـعـالِـه

وغـدا يَـجُـرُّ عـلـى الـمـجـرة سَـاحـبـاً يـوم الـفـخـار الـفـضـل مـن أذيـالـه

وَسَـعـى فـأدركَ غـايـةً مَـن أمّـهـا قـامـت ذراريـهـا مـقـام ذُبـالِـه

مَـا عَـاق نـائـلـة عـن الـعَـامـي مَـدى وعـدٍ ولا شـان الـعـطـا بـمـطـالـه

يـاآل مـحـمُـود لـيُـهـنـىء مـجـدَكـم شـرفـاً أنـاف عـلـى الـورَى بـجـلالِـهِ
أقسَمتُ مَالشَبا السُيوف إذا مضت فـي يـوم مـعـركـةٍ جَـلادُ وجِـدَالِـهِ
كـلا ولـم تـرَ قـطُّ بـحـراً مَـدَّ مِـنْ أمـواهـهِ مَـا بـث مِـن أمـوَالِـهِ
خَـطُّ أظـنّ الـروض جـوَّد عـنـدمَـا شُـقَّـت كِـمـامُ الـزهـر تـحـت مِـثـالِـهِ
وتـلـفُّـظُ إن قـلـت سـحـرٌ لـم يَـسَـغـ ـنـي أن يـكـون حـرامُ ذا كـحـلالِـهِ
وخـلائـقُ كـالـروض أهـدىَ نـشـرَهُ مَـرُّ الـنـسِـيـم عَـلـى ذوائـبِ ضَـالِـه
وسـيَـاسَـةُ طـاشَ الـعـدوُّ لـهـا وقـد سـكَـنَ الـوَلـيُّ وقـرَّ مـن زلـزالِـهِ
فـالـلـه يَـحْـرسُ لـلـزمـان بـقـاءه ويـمـتِّـع الـدنَـيـا بـفـضـل كـمـالِـهِ

وكتبَ هو إلي ونحنُ على الأهرام صُحبَة الركاب الشريف مُلغزا في القُرْط :[مجزوء الرجز]

مـا أسـم ثـلاثـي تـرى حـلـتـه مـفـوَّقَـهْ
اغـمـذ إلـى تـركـيـبـه فـيـه وصـحّـف أحـرُفَـهْ
تـجَـدْ جـنَـى يـبـطـىءُ فـي الـعَـود بـه مـن اقـطـعـه
واعـكـسْـه إن تـركـتَـه مـن بـعْـدِ إن تـحـرَّفَـه
تـجَـدْ بـه ذا طُـرقِ بـيـن الـورَى مـخـتـلـفَـةْ
أبْـنـه يَـامـن فـضـلُـه يُـعـجِـزِ مـن قـد وصَـفَـهْ

فكتبت أنا إليه الجواب عن ذلك :[مجزوء الرجز]

يـا سـيـداً قـد زانَـه ربُّ الـعـلـى وشـرَّفَـهْ
وقـدَّر الـصـوابَ فـي أقـلامَـه الـمْـحـرَّفَـهْ
وأوضـح الـفـضـلَ لـمـن يـطـلـبُـهُ وعـرَّفَـهْ
أبـدعـت لـغـزاً حـسَـنـاً صـفـاتُـه مـسـتـظِـرفَـةْ
مـثـلَّـث الـحـروف كـم رَبَّـع ربُّ مـغـرفَـهْ
خُـضـرَتُـه يَـانـعـةُ بـهـيـئـة مـشـرَّفَـةْ
كـم زان أرضـاً أقـفـرتْ ووجـنـةً مـزخـرفَـةْ
فـالـثـلـثُ مـنـهُ سـوُرة آيـاتـهـا مـشـرَّفَـةْ

بـــل جـــبَـــل أحـــاطَ بــــالأ رض وذاك مـــعـــرَفَـــة
وانـــظـــر لـــثـــلـــثـــيـــه تـــجـــد كـــلـــيـــهـــمَـــا فـــي طـــرَفَـــة
بـــقـــيـــتَ مَـــاجـــدً الـــنـــســـيـــمُ فـــي الـــريـــاض مُـــطـــرَفَـــه
فـــي ظـــلّ سَـــعـــدٍ يـــرتـــقـــي مـــن الـــنـــعـــيـــم غـــرُفَـــة

وكتب هُوَ إلىّ أيضاً مُلغزاً في حلفاء: [السريع]

يـــا مَـــاجـــدا نـــجـــهَـــدُ فـــي وصـــفِـــهِ وَفـــضـــلُـــهُ مِـــن بـــعـــد ذَا أوفَـــى
مَـــا اســـمُ إذا مـــارمـــت إيـــضـــاحَـــهُ عَـــزَّ وعـــن فـــكـــرِكَ لايـــخـــفَـــى
وَهـــو رَبـــاعـــيٌّ وفـــي لـــفـــظـــهِ تـــراه حـــقـــاً نـــاقـــصـــاً حَـــرْفـــاً
صـــحّـــفـــه واحـــذف رُبْـــعَـــه تُـــلـــفِـــه مَـــدِيـــنـــة كـــم قـــد حَـــوَتْ لُـــطـــفَـــا
وهـــذه الـــبَـــلـــدةُ تـــصـــحـــيـــفُـــهـــا خَـــلْـــقٌ يـــفـــوت الـــحَـــدَّو الـــوَصـــفَـــا
وإن تـــصـــحّـــف بـــعـــضـــهَـــا فـــهـــي مَـــا زالـــت تُـــرَى فـــي أُذُنِ شَـــنـــفَـــا
وذلـــك الاســـم عَـــلـــى حَـــالـــه حَـــرْفـــه يـــرجـــع لـــلـــصِـــبّـــى حَـــلـــفـــا
لـــمْ يُـــرذا حَـــزبٍ وكـــم شـــبَّ مـــن نـــار لـــغـــيـــر الـــروْع مَـــا تـــطـــفَـــى
وإن تـــشـــا صـــحّـــفـــهُ وانـــظـــر تـــجـــد خَـــلْـــقـــاً ســـوِيـــاً قـــطُّ مَـــا أغـــفـــى
ابـــنـــهِ يَـــامـــن فـــكـــرُه لـــم يـــزلْ يـــرَفـــع عَـــنْ بـــكـــر الـــنُّـــهـــى سَـــجْـــفـــا
لازِلـــت تُـــبـــدِي لـــلـــورَى كـــلَّ مـــا يَـــســـتَـــوْقِـــف الأســـمـــاع والـــطَّـــرْفَـــا

فكتبت أنا أليه الجوابُ: [السريع]

يـــا ســـيّـــداً الـــسُّـــنُ أقـــلامـــه كـــم صَـــرفـــت عـــن عـــبـــده صَـــرْفـــا
ومـــحـــســـنـــاً مَـــا زال طـــيـــبُ الـــثـــنـــا عـــلـــيـــه حـــتـــى زيّـــن الـــصُّـــحْـــفـــا
ألـــغـــزت شـــيـــئـــاً لـــم يَـــلِـــنْ مَـــسُّـــهُ فـــراح إن صـــحّـــفـــتـــه جِـــلْـــفـــا
ومـــفـــردٌ إن ألـــفُ عُـــوّضـــت أولاه يـــرجـــع بـــعـــدذا الـــفـــا
ونـــصـــفـــه حَـــلّ وإن تـــحـــذف الأ وّل مـــن أحـــرفـــه لـــفّـــا [٢٥٠]
ولـــيـــس بـــالـــبَـــدر عـــلـــى أنـــه بـــالـــلـــيـــل كـــمْ قـــد نـــزل الـــطَّـــرْفـــا
أمـــامـــنـــا فـــي بـــرِّ مـــصـــرِ وإن صـــحّـــفـــت يُـــصـــبـــح بـــعـــد ذا خَـــلـــفـــا

إن زاحمَ الشاعر يذكرْ به ... كشاجماً في الحال وَالرَّفا
لا زلتَ ترقى في العُلَى صَاعداً ... مَا نظمَ الشاعِر أوقَفَا
في ظل عَيش قد صَفا وِرْدُه ... وراح بالإقبال قد حَفَّا

وكتب هوَ إليَّ مُلغزاً في الهوَاء: [المتقارب]

أيا مَاجداً ما وَهيَ فضلُه ... ونجمُ مكارمهِ مَا هوَى
أبِن أيُما اسمٍ خفا منظراً ... وخفَّ وَيُلقى شَديَد القُوَى
وَلاَ وَزن فيه وَفي وزنِه ... إذا أنتَ حققت عمداً سَوَى

فكتبتُ أنا الجواب إليَه عن ذلك: [المتقارب]

أَيا من تقصِرّ أمداحَنَا ... وأوصَافنا فيه عمّا حوَى
كأنك ألغزتَ لي في الذّي ... غَدا وَله النشر فيمَا انطوَى
إذا مَرَّ في الروض خَرَّت له ... غصوُن الأراك وبَان اللّوى
يُمَدُّ ويُقْصَر في لفظِه ... فللجو هذا وذا للجَوى

وكتبتِ أنا إليه وهو بدمشق وكنت يومئذ بصفَد وقَد جَهزَ إليّ نقدة ذهب: [البسيط]

يَانسمةً لأحاديث الحمَى نقلَتْ ... أَملتِ قُضيبَ اللّوى من بعدمَا اعتدلَتْ
خَطَرت مَا بينهَا فاعتادها طَربٌ ... فرنحَّت عِطفها بالسُكر وانفتَلَتْ
فإن تكن فهمَت معنىً ظفرتُ به ... فعُذرُها واضحُ في كلِّ ما فعَلَتْ
قد كان للمِسْك أنفاسٌ تضوع شذاً ... فمذا أتيت بأخبار الحِمَى خَمِلَتْ
بالله كيفَ أحبائي الذين نأت ... بي المنازل عن أقمارِهم وخلَتْ
قد كنتُ أبديتُ أعذار لقلبي في الـ ... بقاء مِن بعدهم بالله هل قُبلَتْ
وَهل عفا الله عنهم حال عهدهمُ ... فمهجتَي ما انثنت عنهم ولاَ انتقَلَتْ
آهاً من البعد آها إن لي كبداً ... تضرَمت بلظى الأشواق واشتعَلَتْ
وأدمعاً إن جرى ذكرُ الوصال جَرت ... شوؤنُها فتخال السُحبَ قد هَطلَتْ
وَمُهجةً سُئلت لو كان ينفعُهَا ... بأي ذَنبِ عَلى التحقيق قد قُتلَتْ
وَعزمةً عَاقها خطٌ به ابتُليتْ ... لولاه كانت على المطلوبِ قد حصلَتْ

أشكو الليَالي وَمَالي في الورى حَكَمٌ … يكفّ عني عواديَها التي اتصلَتْ

يا دهر هل نهضت منك الجبال بما … نهضت فيك من البلوىٰ أو احتملت

يَا دهرُ إن عادت الأيام تجمعُنَا … غفرتُ مَا علمَتْ مني ومَا جهلَتْ

وإن ظفرتُ بلثم الترب بين يَدَيْ … من أرتجى زالت البَأساءُ وارتحلَتْ

ذاك الذي إن عَلت زهرُ الكواكب في … محَلها تلقَّهَا عن تربةٍ نزلَتْ

ذاك الذي لا أرى إلا سجيَّته … على الهدى والتقى والبرِّ قد جُبلَتْ

ذاك الذي خُلِقت للجود راحتُهُ … ففاقتِ الغيث إذ يهمي ومَا... (١)

أقول إذ عمني بالتبر نائلُهُ … هذا إلى السُحب إن جَادت وإن بخِلَتْ

مَكارِمُ فهِمَتْ مَا أشتكي فهَمَتْ … وهمه فعَلت مَالم يُطَقْ فعَلَتْ

كم نلتُ خمسَ ميء من بعد خمس ميء … كذا أُعَدّدها يوماً ومَا انفَصَلَتْ

ماذا ترى في أياد مَا أقابلُها … بالشكر إلا أراهَا وهي قد فَضلت

لولا عُلَى شرف الدين التي بَهرت … كانت شموس النَدى والفضلِ قد أفلَتْ

أقلامُه الحمُر من صون الممالكِ لو … تكون سَطوتها للبيض مَا نَكلَتْ

تهتز في كفِّه من فوق مُهْرَقها … لأنها مِن معَاني لفظهِ ثمِلَتْ

وكان في مَا مضَى للسحِر ترجمةٌ … حتى تكلم أضحَت وهَي قد بطَلَتْ

عبَارةٌ هي أندَى من نسِيم صَبَا … مَرّت على زاهِرات الروض وانصقَلَتْ

وأسطر إن أقل مثل العقود فما … أرَى العقُود إلى تلك العَلا وصَلَتْ

وَاوحشَتَنا لمحيَّاهُ التي نَقَضَتْ … لحُسنِهِ طلعَةُ الأقمار إذ كَملَتْ

فلست أحد إلاّ من يكون له … عين بمرآه دوني في الورىٰ كحلت

هَلِ الليالي تريني نورَ طَلعته … فربَّما غلطت أو ربمَا عدلت

يآل محمُود لا ثُلث غروسكم (٢) … ولا ذوَت زهرة منكم ولا ذبلت

وَلا تزل منكم الأعناق خالية … فإنها إن خلت من فضلكم عطلت [٢٥١]

---

(١) مطموس في الأصل.

(٢) في الأصل: غروسكم.

فكتَبَ هو إليّ الجوابَ عن ذلك : [البسيط]

يا فاضلاً منه أقمارُ العلا كَمَلتْ — وَعنه آثار أربابَ النهى اتصلَتْ
ومن محاسنه للناس قد بهرَتْ — ومن مكارمه كلُّ الورى شملَتْ
لله درُّ قوافٍ قد بعثتَ بهَا — طَالتَ وَمنها نجوم الأفق قد نزَلَتْ
لقد أطاعتك أنواعُ البلاَغة في — مَا قد أشَرت مِن الترتيب وامتثَلَتْ
وَمَا أظنك إلا قد بعثتَ لَنَا — خميلةً عندَها زهُر الدجى خمَلَتْ
فالله يَشكر إحساناً حَبَوْتَ به — فمنا أياديكَ أنوَاء الحيَا خَجَلَتْ
مَاإن وَعتْ أُذُنٌ معنى بلاغتِها — إلا وَكانت بها الأعطَافُ قد ثملَتْ
فالزهرَ قد أطلَعتْ وَالدَّر قد نظَمَتْ — والزهرَ قد فتحَّتْ وَالسِحْر عنكَ تلَتْ
شَوقِي إليكَ صَلاَحَ الدين مَا عَلِمَتْ — بشرحه ألسُنُ الأقلام بل جهلَتْ
وهَل يُحس جمَادُ بالذي فَعلَتْ — بي الذي وَعليه أضلعي اشتملَتْ
ومَا أظنُّ النوى أمسَت تزيدُ على — هذا وقد فعلت فينا الذي فَعَلَتْ
كأنني بك قد أقبلتَ منتصِراً — يوماً على فئة بالحق قد خُذِلَتْ
وَقد تراجَع فيك الدهر وانقطعَتْ — عصابة الجَوْر عمّا فيك وانخذلَتْ
فاصبرْ فما الصبَرُ إلا شيمَة كَرُمَتْ — ومَا التجلدُ إلا رُتبَةُ نَبُلَتْ
وَالله يبقيك في خيرِ وفي دَعَةٍ — مَا حرَّك الغصنُ أعطافاً قد انفتلَتْ

وكتبتُ إلَيْهِ : [البسيط]

وَفَى لها الحسن طوعاً بالذي اقترحت — فلو رأتها بدورِ التِّمُ لا فتضَحَتْ
كأنما البدرُ في ليلِ الذوائب قد — تقلَّدَت بالنجوم الزُهْرِ واتشَحتْ
صَحَّت على سَقَمِ أجفانُها وَكذا — أعطافُها وهي سكرى بالشبَاب صَحَتْ
تغري حشايَ وتفنيَها لوَاحِظُهَا — ما ضرَّ تلكَ الصِّفاحَ البيضَ لو صفَحتْ
مَهاةُ حُسْنِ أُدَار بهَا إذا نفَرتْ — عني وأعطِفُها بالعَتبُ إن جمَحَتْ
قد حَار في وَصف أعزالي العَذول بها — وقال كيف حَلَتْ في غادةٍ مَلُحَتْ
بَذلتُ في وصلهَا روحي فقد خسِرت — تجارةُ الحب في روحي ومَا ربحَتْ

زارت لتمنَحُني مِن وصلهَا مِنناً ... أهلاً بهَا وبمَا منَّت ومَا مَنَحتْ

أقسَمْت مَا سَجعَتْ ورُقُ الحمَائم في ... روَض على مثْلِ عِطفيهَا ولاَ صَدحَتْ

وَكلَما اعتَدَلتْ بالمَيْل قامتُهَا ... رأيتُها فوق حسِن الغُصنِ قد رجحَتْ

ومَا اكتسَى خدُّها من لؤلؤِ عَرقاً ... لكنها وردة بالطلّ قد رشحَتْ

وَلي أمَانيُّ نفسٍ طالمَا كذبَت ... فيها ولو جنحَتْ نحو الوفا نجحَتْ

وَرُبَّ ليل خفيف الغيم أنجُمه ... أزاهر قد طفت في لجة طفحَتْ

يتلو الهلالُ الثريَّا فِي مطالعَها ... كأنه شفة للكاس قد فُتِحَتْ

وللنسيم رسَالاتٌ مُردَّدة ... وحمرُة البرق في فحم الدُجَى قدحَتْ

والزُهر قد أُوقِدَتْ منه مجَامِرُهُ ... فكلما لفحَتْ ريحُ الصَّبا نفحَتْ

تحكي بذاك الشذا الفيَّاحِ طيبَ ثَنا ... عَلى عُلَى شرف الدين التي مَدحَتْ

سَهلُ الخلائق لاَ وَالله مَا اغتبقَتْ ... بمثلها عُصبَةٌ سَكرى ولا اصطبحَتْ

مُسَدَّدُ الرأيِ لم تَقْصُرْ إصَابتُه ... عن الهُدَى إن دنت قصْوَاه أو نزحَتْ

رَقا إلى غايةٍ مَا نالهَا أحَدٌ ... ولا سَمَتْ نحوهَا عينٌ وَلا طَمَحَتْ

بهمةٍ لجمَيع الناسِ عاليةٍ ... ونيَّة لمليك العصر قد نصَحَتْ

يُدَبِّر الملكَ من مصرٍ إلى حَلَبٍ ... بعَزم كافٍ به الأيام قد فَرِحَتْ

يسْتعْمل الحزمَ في كل الأمور فكم ... قد جدَّ لما رأى بيضَ الظُبَى مزحَتْ

خصَّته عاطفة السُلطان فهْو بهَا ... يَأسُو جوانحَ دهرٍ طالما جُرِحَتْ

حتى لقد نسخَتْ آياتُ سُؤدَدِهِ ... آياتِ مَن قد مضى من قبله ومَحَتْ

يهدى عداهُ وَليس البدرُ يُنكَر مع ... محلِّه في كلاب الأرض إن نبحَتْ

أضحت على الجود تبنى راحتاه ومَا ... زالت كذاك ومَا انفكّتْ وما برحَتْ

كانت معاني الهدى والجود قد خفِيت ... عنّا وعن مجده الوضّاح قد شرحَتْ

وكان للجوُد أخبارٌ فقد رُويت ... أنباؤه نسيتْ هاتيك واطَّرحَتْ

لولا الوَلوعُ بأن نلقى لهَا شبهاً ... لما رنت مقلةٌ للشمس أو وضحَتْ

دعني من الوزراء الذاهبين فما ... رأت لوا حظهم هذا ولا لمحَتْ

هـذا الـذي إن تـكـن ارآؤهـم فَـسـدت فإنـهـا منه بـالـتأيـيد قد صلَحَتْ [٢٥٢]
لا زالَ يـرقـى وَيـلـقَـى السَـعـدَ مقـتبِلاً مَـا انـهـلّتِ الـسُـحْـبُ بـالأنـواءِ وانـسفَـحَـتْ
ومَـا تـألـق بـرق لـيَـس يُـشـبـهُـه إلا دمـاء أعـاديـه الـتـي ذُبـحَـتْ

فكتبَ هو الجواب إليّ: [البسيط]

حمَائمُ الأيكِ في الأفنان قد صَدحَتْ أو نسمَة الزهْر فِي الإصبَاح قد نفَحَتْ
أم روضـة دبـجَّـتـهـا كـفُّ ذي أدبٍ غـض لـغـيـر صلاح الـديـن مَـا صـلـحَـتْ
يـا فـاضـلاً فـاق فـي الآفـاق كـلَّ سَـنـاً بـنـور طـلـعَـتِـه الـغـرَّاء مـذ لـمَـحَـتْ
أوحَـشْـتـنـا شـهـد الـلـه الـعـظـيـمُ فـكـمْ جـوَارحُ بـسَـيُـوف الـسُّـقْـم قـد جَـرحَـتْ
فـلاَ رعـى الـلـه أيـامـاً حـوادثُـهَـا عـلـى تـفـرُّقـنـا قِـدْمـاً قـد اصـطَـلـحَـتْ
أهـلاً بـعَـادتِـك الـحَـسْـنَـاء إن لَـهَـا مـحَـاسـنـاً فـي بـدور الـتَّـمّ قـد قـدَحَـتْ
اقـسَـمْـتُ مَـا ظـفِـرتْ يـومـاً بـمُـشـبِـهِـهَـا قـريـحَـةُ مـن أخِـي نـظـمٍ ولاَ فَـرحَـتْ
خـريـدةُ ولـدَّتـهـا فـكـرةُ قـذفَـتْ بـالـدُّر مـن لُـجَّـة بـالـفـضـلِ قـد طَـفَـحِـتْ
فـلا بـرَحـتَ تُـريـنـا كـلَّ آونـةٍ قـصـيـدةً لـو رأتـهـا الـشـمـسُ لا فـتـضـحَـتْ

وبيني وبينه مُراجعات ومكاتبات غير هذه وقد ذكرت ذلكَ في كتابي «ألحان السَّوَاجع».

في يوم الجمعَة سلخ جُمَادي الأولى سَنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ظهر بقرية حطّين وهي من عمَل صفد بهَا قبر ينسبُ لشُعَيب عليه السلام، شخص ادعى أنه السُلطان أبو بكر المنصور ابن السُلطان الملك الناصر محمّد بن قلاَوون ومعه جماعة تقدير عشرة أنفار فلاّحين، فبلغ ذلك الأمير علاء الدين الطنبغا برناق نائب صفد فجهز إليه دوادَارهُ شهاب الدين أحمَد وناصر الدين بن البتخاصي فأحضراه فجمَع له النائب المذكور الناس والحاكم فادعىَ أنه كان في قوص وأن مومن لم يقتلهُ وَأنه أطلقه فركَب في البَحر ووصَل إلى قطيَا وبقي مختفياً في بلاد غزة إلَى الآن، وأن له دادة مقيمَة في غزة عندهَا النمجَا والقبّة والطير. فقال النائب: وأنا كنتُ في تلك الأيام جاشنكيراً أولاً وَكنتُ أمدّ السمَاط بكره وعشيّاً ومَا أعرفك فاقام مصراً عَلى حاله وانفسَدت له عقول من جماعَة ومَا شكوا في ذلك، فطالعَ النائب بأمره السُلطَان فعَاد السُلطان بتجهيزه محترزاً عليه في عشرة نفر إلى غزّة فخشّه نائب صفد وجهزه وحضَر من تسلّمَهُ إلى مصر، ثم حضر بعد ذلك كتابُ السُلطان يتضمّن أن المذكور ظهر كذبُه ووُجد مقتولاً بالمقارع وأنه سمر وقطعَ لسَانه، وكان في هذا الحالة إذا شربَ الماء يقولُ وهو عَلى الخشب اشرب

شِشِني وإذا رأى أميراً يقول هذا مملوكي وَمملوك أبي ويقول لي أخوة بأخي الناصِر أحمَد وأخي الكامل وأخي المظفر الكل قتلتمُوهم. وظهر خبراً أنه أبو بكر بن الرمّاح وَأنه كان يعمل وكيلاً في بلاد صفد وأن شحنة بعض القرى قتله يوماً فآلمه الضرْب فادعى مَا ادّعَا.

قلتُ: هذا الذي اتفق جرَى مثله في سنة ثمان وثلاثين وسَبعمائة وتسع وثلاثين ومَا بعدها وهو ظهور الذي ادعى أنه دمرتاش ابن جُوبَان وجاء إلى أولاد دمرتاش ونسائه وأهله ووافقوه على ذلك، والتفّ عليه جماعة وصَارت له شوكة، وخيف على الشام ومصر منه إلى أن كفى الله أمره وقتل. وكان ظهوره بعد موت دمرتاش بتسع سنين أو مَا حولهَا والتبَس الحال في أمره حتى على السُلطان الملك الناصر حتى أنه نبش قبره وأخرجت عظامَه من مكانها براباب القرافة بقلعَة الجَبَل، وكان المذكور قد خنق وقطعَ رَأسَه وجهز إلى القان بو سَعيد وكان يدعى أنه حصَل الاتفاق في أمِره وهربَ من الاعتقال من سجن القلعَة ووصَل إلى البحر وَركبَ فيه مركباً وتغيّب إلى أن ظهر وأن الذي قتِل كان غيره، وليَس لذلك صحة أصلاً بل الذي قتل وقطع رأسه بحضور أمناء السُلطان وممَالكيه الأمناء الخواص الذين لا يتجاسَرُون مع مهَابة استادهم على وقوع شيء من ذلك وَهذا أمرٌ اتفقَ وقوعه إلى حين [٢٥٣] تعليق هذه الأورَاق وهو شهر ربيع الآخر سَنة ست وخمسين وسَبعمائة الأولى هذه والثانية واقعة أبي بكر بن الرماح المذكور آنفاً فلا ينكِر عاقل وقوع مثل هذه الأمور.

وقد قال الإمام أبو محمّد بن حزم رحمه الله تعالى: نقط العروس اخْلُوقه لم يسمع بمثلهَا يقال له خَلف الحضِري بعد اثنين وَعشرين سَنة من موت المؤيد بالله هشام ابن الحكم، ادعى أنه هشام فبويَع وخطبَ له على المنابر بالأندلسُ وسُفكت الدماء وَتصادمت الجيوش وأقام نيفا وعشِرين سَنَة.

وقال أيضاً فضيَحةٌ لم يقع في العالَم مثلهَا، أربعة رجَال في مسَافة ثلاثة أيام في مثلها تَسَمى كل منهم بأمير المؤمنين وهم: خلفَ الحضَري باشبيليّة على أنه هشام ابن الحكم ومحمّد بن القاسم بن حموّد بالجزيرة ومحمّد بن ادريس ابن حمّود بمالقه وادريس بن علي بن حمّود.

وقال أيضا في كتاب «**الملل والحلل**»[1] انذرنا الجفلى لحضور دفن المؤيّد هشام بن الحكم المستنصِر فرأيتُ أنا وغيري نعشاً وفيه شخص مكفنّ، وقد شاهد غسله رجلان شيخان حكمان من حكام المسلمين من عدول القضاة في بيت و خارج البيت ابي رحمه الله تعالى وجماعة

(١) الكتاب للشهر ستاني وهو مطبوع مشهور.

عظماء البلد، ثم صلينا عَليَه في ألوف من الناس، ثم لم نلبث إلا شهوراً نحو التسعَة حتى ظهر حيا، وبويع بالخلافة، ودخلت إليه أنا وغيري. وجَلست بين يديه، وبقي كذلك ثلاثة أعوَام غير شهرين وأيام حتى لقد أدى ذلك إلى توسوس جمَاعة لهم عقول في ظاهر الأمر إلَى أن ادعوا حياته حتى الآن، وزاد الأمر حتى أُظهروا بعد ثلاث وعشرين سَنة من موته على الحقيقة انسانا، قالوا هُوَ هذا، وسُفكت بذلك الدماء، وهتكت الأستار، وأخليت الديَار واثيرت الفتن. انتهى كلام ابن حزم رحمه الله تعالى.

وقلت أنا في ذلك: [السريع]

قد قُتل المنصورُ في قوْص واق ... تُصَّ من القاتل في القاهِرَة

وجاء بعد اثني عشر عاماً مضت ... من صفد في عُصْبَةٍ فاجِرة

يطلبُ مُلكاً في يدَي غيرِه ... وهذه أُعجُوبَة ظاهِرَة

[بهاء الدين بن سكرة]

أبو بكر بن القاضي بهاء الدين بن سُكرّة ناظر النظار بدمشق.

كان رجلا طُوَالاً إلَى الغايَة دقيقا لا إلى النهاية، كاتبا متصِرفاً مَائلاً إلى الخير متعرّفا، متطلعاً في الغدوات والروحَات إلى تحصيل الحسَان من الزوّجَات قد جعل ذلك دَأبَه، وَلو قدر مَا ترك عَلى ظهرها من دابّه. أول مَا علمته من حاله أنه كان مبَاشراً في القلاعِ الحلبيّة وبعض الثغور، ثم إنه حضر مع المبَاشرين في نوبة لولو غلام فندش سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وسلمهم الملك الناصِر محمد إليه فتولى عقابهم وصَبّ على هذا بهاء الدين سَوْط عذاب، انحل به جسَده واذاب، ثم أخذهم وتوجه بهم إلى حَلَب، ثم إنني بعد ذلك رأيته في حمَاة وهو بها ناظر، وكنا قد توجهنا لتلقي الأمير سيف الدين طقزتمر من حلب لما رسَمَ له بنيابة دمشق فبالغ في إحسانه وتفضل من يده ولسانه ثم إنه صرف منها وتوجّه إلى مصر ورسَمَ له بنظر النظار بدمشق فحضر إليهَا في أوائل شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين وسبعمائة عوضاً عن القاضي مكين الدين بن قرونيه ولم يستقم له بدمشق حال مع النائب الأمير سيف الدين طقزتمر بواسطة استاذ دار.

ثم أنه توفي في عاشر شعبان سنة ست وأربعين وسبع مائة رحمه الله تعالى ودفن بمقابر الشيخ ارسلان.

وكان قد اعتكف في شهر رمضان بالجامعَ الأموي.

فأنشدني من لفظه لنفسه القاضي شهاب الدين بن فضل الله:

بدمشق عجائب في الأحاديث مُنكرة
العلَيمُ الذي روَى واعتكافُ ابنِ سُكَّرة

[تقي الدين البايناسي](١)

أبو بكر بن محمد بن علي الشيخ الفاضل تقي الدين البايناسي الكاتب المجوّد.

كان كاتباً جيداً فاضلاً له نظم ونثر، انتفع الناس به وكتبوا عليه، وله أخلاق حسَنة. وكان مقيماً بالمدرسَة الجاروحِيّة [٢٥٤]

توفي رحمه الله تعالى في ثامن ذي الحجة سنة ست وثلاثين وسَبعُمائة.

ومولد تقريباً سنة ستين وستمائة.

[سيف الدين البدري](٢)

أبو بكر بن بلبان الأمير صلاح الدين ابن الأمير سيف الدين البَدري.

كان أمير عشرة بدمشق وهو أحد الأخوة.

توفي رحمه الله تعالى في ثالث شهر رجب الفرد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة.

[نجم الدين بن قوام الشافعي](٣)

أبو بكر بن محمّد بن عمر بن أبي بكر بن قوام بن منصور بن معَلّى البالسي الشيخ الإمام العالم الزاهد العَابد الورع نجم الدين بن قوام الشافِعي.

كان من بيت علم وَصلاح، وخير وزهد وفلاَح، صاحب زاوية وحَال، وكرامَات وَكرم ونوال، يتلقى الواردين بإحسَانه، ويوليهم الجود من يده ولسَانه، يُغريهم ويَقربهم، ويميرهم عَلى ما بدته ويمر يهم. يعتقد الناس بركاته، ويتوسمون الخير في سَكناته وحركاته. اجتمعت به غير مرة، ورصّع في جيدي مِن فضله كل دُرّة، ولم يزل عَلى حاله إلى أن استسقى ومَا به ظمَأ، وخرّ النجم إلى الأرض من السَمَا.

وتوفي رحمه الله تعالى بهذه العلّة في أوائل شهر رجب الفرد سنة ست وأربعين وسبعمائة،

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٦٠)

(٢) (الدرر الكامنة: ٤٤٢١)

(٣) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٦٠)

وكانت جنازته حفله وصلى نائب الشام عليه وجماعة من الأمراءِ.

وحدثَ عن ابن القوّاس وغيره.

وكنتُ قد كتبت له توقيعاً في أيام الأمير سيف الدين تنكِز رحمه الله تعالَى بنظر الشبليّة ونسخته:

رُسِمَ بالأمر العالي المولوي السُلطاني الملكي الناصِري لازال نجم الدين به بازغاً، ومنهل جوده لوارديه عذبا سَائغاً، وثمر كرمه لجناه رفده حلواً بالغاً. أن يرتّب المجلس السَامي الشيخي النجمي أبو بكر في كذا، ثقة بورَعه الذي اشتهر، وفضله الذي بَهَر، وأصله الذي طاب فرعه فالتقوى له ثمر والعلم زَهَر. فما خُطِبَ لمباشرة هذه الوظيفة إلا وثوقاً بصفاته الحمَيدة، وتمسُكاً بمَا عُرِف من طريقته السَديدة، واتكالاً على مَا حَازه من صفات جواهِرهَا على جيد الأيام نضيدة، وركوناً إلى بيته الذي له من سَلفه أركان مشيده، ورغبة في شمول هذه المدرسَة ببركته التي هي بيت القصيدة. فليباشر مَا فوض إليه مبَاشرة سَدادها في كفاله كفايته مضَمُون، ويغتبط بمَا يفوز به من هذا البر فإن له فيه أجراً غير ممنون، مجتهداً في تنمية ريع هذا الوقف المبرور، مقتصداً في تثمير مَا يجره إليه من المنافع حتى يدل على أن فعله تعلق من بركته بجار ومجرور، معتمداً في إحياء ميته على من هو عدلٌ في حكمه لا يحيف، مستنداً في استخراج حقوق إلى الجلد حتى لا يقالُ أن أبا بكر رجل أسيف مُسَاوِقاً مباشرته في جليله وحقيره. وقليله وكثيره، وغائبه وحاضره، ومعروفة ونادره. فلا يَدَع مستحقيّه من صَرف مَال لَهُم في اوارِ وَلا اوام. ولا يمكن أحداً منهم بسلك طريقاً معَوجّه فإنه ابن قوَام، فلو لم يكن الظنّ به جميلاً مَا غُدق به هذا الأمر دون البريّه، ولو لم يكن أسَداً في الحق مَا أُسند إليه نظر الشبليّه. وليتبَع شروط الوَاقف حيث سَارت مقاصدة لأنه ناظر، وليصرِفَ مَا أُمِر به على مَا أراده فإنه إن كان غائباً فله إله حاضر. والوصَايا كثيرة ومنه تؤخذ فوائدُهَا، وعلى جيد الزَمَن تنضدّ منه فرائدها. وهو بحَمِدِ الله تعالى ابن نجدتها علماً ومعرفة، وأدرَى الناس بمَا يتحرك فيها من لسان أو شفة، وَلكن التقوى زمَام كل أمر، وعمدة الدين وعماده من زيد وعمرو، فلا ينزع منها حله ارتداهَا، وَلا يترك طريقاً سَلكها عمره وَاقتفاهَا، وَالله تعالى يعينه في سكونه وحركتِه، وينفع الناس بعلمه وبركته والخَطّ الكريم أعلاه الله تعالى أعلاه، حجة في ثبوت العمَل بمَا اقتضَاه، والله الموفق بمنه وكرمِه، إن شاء الله تعالَى.

[مجد الدين المرسي التونسي][1]

أبو بكر بن محمّد بن قاسم الشيخ الإمَام العلاّمة ذو الفنون شيخ الاقراءِ والعربية بالشام مجد الدين ثم التونسيّ الشافعي.

قدم القاهرة مع أبيه، وأخذ النحوَ والقراءات عن الشيخ حسن الراشدي، وحضر حلَقه الشيخ بهاء الدين بن النحاس. وسمع من الفخر علي والشهَاب ابن مزهر.

كانَ الشيخ مجد الدين آية في ذكائه، غاية في إكبابه عَلى العلوم وَاعتنائِه، تفرد في وقته بمعِرفة العربيّة وغوامضهَا الأدبيَّة، فلو رَآه ابن السَراج لما رَاح أو الزجَاجي لسَود مصنفاته بالعفص والزّاج [٢٥٥] أو السيَرافي لقال لصَاحِبيه سِيَرا في المهامِه، أو قفا بنا نسمَعُ بعضاً أو كلاً من كلامِه، أو الفارسي لترحّل قدامَه، وحمَل لواء الفخر له ومعَه وَقدّامَه.

وفيه قلت أنا: [البسيط]

تملَّكَ النحوَ حتى مَا لذي أدبٍ ... في الناس نونُ وَوا بعدها حاءُ

هذا مَليكُ لهذا العلم فاصغ لما ... أقوله لاَ كَسَائي وفرّاءُ

وكان مجُيداً في غير ذلك مِن الفنون، معيداً مبدياً في سواه من النكت والعُيُون، تخرّج به الأئمة، وملكهم مَا أرادُوا من المقَادات والازِمة، ونالته محنة من كراي نائبَ الشام. وانتجع لها بارق الصبّر وشام، وعلى يده ظهر غش الباجر بقي وبهَرجه نقده، وَلولاه لدَام مدة وبقي. ولم يزل عَلى حاله إلى أن أصبح مظهره في القبر ضميراً، وسَكن المجد في الأرض حفيرَا.

وتوفي رحمه الله تعالى يوم السبت سادس عشري ذي القعدة سنة ثمان عشرة وسبعمائة.

ومولده تقريبا سَنة ست وخمسين وستمائة بتونس.

أقام بالقاهِرة مدة ودخل في دمشق في ولاية قاضي القضاة عز الدين في الولاية الثانية وحضر عند زين الدين الزواوي ورتبَ صوُفياً بالخانقاه الشهابيّة وجلس للاقراء، ثم سكن العقيبه ونابَ في الإمَامَة بجامعَها ثم اشتهر أمره وشاعَت فضائله وحضر الدروس وولي مشيخة الإقراء بالتربة الصّالحيّة والتربة الأشرفية وولي تدريس النحْو الناصريّة ودرّس بالاصبهانيه وصار شيخ البلد في الاقراء والعربيّة مع المشاركة في الفقه والأصول وغير ذلك.

حدّثني غير واحد ممن أثق به أن الناس سألوا الشيخ شمس الدين الأيكي عن الشيخ كمال

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٦١)

الدين ابن الزملكاني وعن الشيخ صدر الدين ابن الوكيل أيهما أذكى فقال: ابن الزملكاني، ولكن هنا شاب مغربي هو أذكى منهمَا يعني به الشيخ مجد الدين، وامتحنَ علَى يد الأمير سيف الدين كراي فضربَه ببَاب القصر ضربَاً كثيراً لما ألقى المصحف - على مَا سَيأتي في ترجمة كراي - ولما سبّ الأمير الخطيب جلال الدين، قال له الشيخ مجد الدين: اسكت اسكت. وقوى نفَسَه عليه فرمَاه وقتله، وكان في وقت قد انفعَل للشهاب الباجر بقى ودخل عليه امره ثم إنه أنابَ وأفاق وجاء إلى القاضي الماكي واعترفَ وَجدّد إسلامَه على مَا سيأتي في ترجمة الباجر بقي، وكانت طريقته مرضيّه وعنده دين وصَلاح، وفيه مودة. ومحَبَّة للخلوة والانقطاع، وتلا عليه شيخُنَا الذهبي بالسَبع وانتقى له جزءاً من مشيخة ابن البخاري وحدث به. ومن الناس من يقول فيه محمّد بن قاسم وشيخانا البرز الي والذهبي قالا فيه أبو بكر بن محمّد والله أعلم.

[ابن القماح](١)

أبو بكر بن ابراهيم بن حيدر بن علي بن عقيل الإمَام العالم الفاضل جمال الدين القرشي المعروف بابن القَمّاح.

اشتغل بالفقه على الشيخ عز الدين ابن عبد السَلام وعرض التنبيه عليه ثم اشتغل على يد السديد الترمنتي وغيره، وقرأ الفرائض وجاور بمكة سنة وولّي عدة ولايات من جهة الكتابة بالقاهرة وأعمَالهَا، وقدم في المحرّم دمشق متوجهاً إلى حلبَ متولياً وكالة بيت المال، وقرأ عليه الشيخ علم الدين البرزالي «الأربعين الصغرى» للبيهقي بسمَاعه من الشيخ شمسَ الدين أبي الفضل المرسي عن أبي روح وهو عم القاضي شمس الدين محمد بن أحمَد بن القماح نائب الحكم بالقاهِرة ثم إنه عاد إلى القاهِرة.

وتوفي بهَا إلى رحمة الله تعَالى في ذي الحَجة سنة ثمَان عشرة وسبعمائة ودفنَ بالقرافة الصغرى.

ومولده في شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستمائة.

[أبو بكر الحريري](٢)

أبو بكر بن عبد الله بن عبد الله الشيخ الإمام الفاضل سيف الدين الحريري الشافعي.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/٤٣٦)

(٢) (الدرر الكامنة: ١/٤٤٥)

وتوفي رحمه الله تعالى في أواخر شهر ربيع الأول سنة سَبع وأربعين وسبعمائة.

وتولى تدريس الظاهريه الجُوّانية الشيخ جمال الدين محمود بن جمله.

[سيف الدين البابيري][1]

أبو بكر الأمير سَيف الدين البابيري - بالباءِ الموحدة وبعدهَا ألف وبعدها ياء أخرى وياء آخر الحروف سَاكنة وراء.

كان كردي الأصل شيخاً قديم الهجرة، تنقل في الولايات والمباشرات بحلب وَطرابلُس ودمشق. وكان قد طلبَه السُلطان الملك الناصِر محمّد إلى مصر وولاه كاشفاً بالشرقيّة [٢٥٦] فلم تطب له الديَار المصِريّة فتشفع بالأمير سَيف الدين تنكِز فطلبَه إلى دمشق وولاه الصفقه القبليّة، وأمسِك تنكِز وهو بهَا، ثم إنه انتقلَ إلى حلَب ثم إلىٰ دمشق ووليَ شد الدواوين بدمشق مرات، وولي نيابة جعبر مرات، وآخِر إمرة وليهَا لما كان الأمير سَيف الدين شَيخو والأمير سَيف الدين طاز بحلب في واقعَة بيبغاروس فتوجه إليهَا في شهر رمضان سَنة ثلاث وَخمسين وسَبعَمائة

وأقام بها إلى أن جاء الخبر: في شوال سَنة ست وخمسين وسَبعمائة بوفاته رحمه الله تعالى. وكان خبيراً ذربا مثقفاً فيه ودو أنسٌ، وَعَلى ذهنه تواريخ ووقائع وشِعر وكان قد عدّى السَبعين.

[جمال الدين الخابوري][2]

أبو بكر بن عباس القاضي جمال الدين الخابوري. كان قاضي بعلبك.

توفي رحمه الله تعالى سَنة ثلاث وعشرين وسَبعْمائة.

[ابن عنتر السلمي]

أبو بكر بن محمّد بن أحمَد بن عنتر السُلمي.

أجَازه سبط السلفي وأجَاز لي بخطّة في سَنة تسع وعشرين وسَبعمائة بدمشق.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١٠/ ٤٧٠).

(٢) (الدرر الكامنة: ١٠/ ٤٤٤).

[نجم الدين بن عبد الغني][1]

أبو بكر بن محمّد بن عبد الغنِي الشيخ نجم الدين.

أجاز لي بالقاهِرة سَنة تسع وعشرين وسبعمائة.

وتوفي رحمه الله تعالَى يوم عيد الفطر سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

[أبو بكر الكلوتاتي][2]

أبو بكر بن علي بن محمَّد الكلوتاتي.

سمَع من ابن النحاس والنجيب، وأجَاز لي بخطه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

[زين الدين الأسعردي][3]

أبو بكر بن نصر القاضي زين الدين الأسعردي. المحتسب بالديَار المصرية ووكيل بيت المال.

توفي رحمه الله في سَادس عشر شهر رمضان سَنة عشرين وسبعمائة ودفن بالقرافة وصلى عليه قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة.

وولَي مكانه في الحسْبَة فرتبَه القاضي نجم الدين محمد بن حسين بن علي الأسعردي كاتب الحكم بالقاهِرة، وفي الوكالة القاضي قطب الدين محمد بن عبد الصَّمد السُباطي.

[ابن شاذي][4]

أبو بكر بن يوسف بن شاذي - يأتي تمام ترجمَة نسَبه في ترجمَة والده في حرف الياء إن شاء الله تعالى - الأمير أسَد الدين بن الأمير صَلاح الدين بن الملك الأوحد.

أحد أمراء الطبلخاناه بصفد المضافين إلى دمشق، كان شاباً حسناً عاقلاً سَاكناً فيه حشمَة وَأدَب، توجه أمير الركب سنة خمس وخمسين وسبعمائة فلطف الله به وبَالركب وكنتُ أنا معهم في تلك السَنَة فما رأينا إلا الخير في الذهاب وَالإياب، لم نجد في الطريق ولا في

(١) (الدرر الكامنة: ١٠/ ٤٥٩)

(٢) (الدرر الكامنة: ١٠/ ٤٥٠)

(٣) (الدرر الكامنة: ١٠/ ٤٦٨).

(٤) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٦٩).

المدينة ولا في مكة من شوّش عَلى الركب بشيء ممّا يحكيه الحجاج من المتحرمه والتهابه، ولـم يزل الأمير أسَد الدين بدمشق إلى أن ورد المرسوم بتوجيه كل من له اقطاع في صفد إلى صفد والإقامة بهَا، فتوجّه إليهَا مع من توجه وأقام بها مدة فضاق عطنه وضاق به وَطنه فضَعف هناك وورد إلى دمشق فأقام يومين أو ثلاثة.

وتوفي رحمه الله تعالَى في سَابع عشر شهر رمضان المعظم سنة سَبع وخمسين وَسبعمائة، وسَيأتي ذكر أخيه أمير علي وذكر والدهما في مكانيهما رحمهم الله أجمعين.

[الخليفة المعتضد بالله العباسي][1]

أبو بكر بن سليمان بن أحمد أمير المؤمنين المعتضد بن أمير المؤمنين المستكفي بن أمير المؤمنين الحاكم العبّاسِيّ أبو الفتح.

كان شكلاً مليحاً تاماً، أسمَر ذا لحيَة سوداء صبيح الوجه عليه خفر ومهَابَة، تقدم نسَبه كاملاً في ترجمة أخيه أمير المؤمنين الحاكم بالله ابن سليمَان في الأحمد ين، قدم إلَى دمشق في سَنة ثلاث وخمسين وسبعمائة صُحْبَة الملك الصّالح صالح في واقعة بيبغاروس، ثم إنه قدمهَا ثانياً في واقعة الأمير سيف الدين بيَدمر صحبة الملك المنصور صلاح الدين محمّد بن حاجّي وعاد إلى مصر صحبة السُلطَان.

ولـم يزل عَلى حاله إلى أن توفي في غالب الظنّ في جمادي الأولى أو الاخرى سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وتولى الأمر بعده أمير المؤمنين أبو عبد الله محمّد بن المتوكل على الله. [٢٥٧]

اللّقبُ وَالنّسَبُ

الأبو بكري: الأمير سيف الدين بكتمر.

ابنه الأمير علاء الدين علي.

أخوه الأمير شهاب الدين أحمد. البكري: نور الدين علي بن يعقوب.

[سيف الدين بكلمش الناصري][2]

بكَلمش - بفتح الباءِ الموحدة وسكون الكاف وفتح اللام وكسر الميم و بعدها شين معجمة -

---

(١) (الدرر الكامنة: ١٠/ ٤٤٣).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٩٠).

الأمير سيف الدين أمير شكار الناصِري.

كان الملك الناصِر حسن قد جعله أمير شكار، ولما كان في سنة إحدى وَخمسين وسَبعمائة أخرجه من مصر إلَى طَرابلُس نائباً عوضاً عن الأمير بَدر الدين مسعود بن الحظير، وصل بكلمش إلَى دمشق في يوم الجمعَة ثالث عشري شهَر رمَضان المُعَظمّ، وتوجّه إلى طَرابلُس ولم ير أهل طَرابلس منه شيئاً من الخير سوى أنه كان يجيد اللّعب بالطير، وكان حَسَن الشبَاب، وضيء الإهَاب، بسَط جوره على أهل طرابلس وظلمه، وَأعاد أيامهم كأنها ليَالي ظُلمَة، وربّما تعَرض إلى الحريم، ونزلَ بروضة فأصبَحَت كالصّريم، وَرحل منها جمَاعة لم يصبروا على هذا المضَضْ، ولاَ صبروا علَى هذا المَرَض. ولم يزل بهَا وهو يطلبُ حريمَه من القاهِرة فما يُجَاب، ولا يرد جوَابه بريديّ ولا نجّاب. وتوجه إلى صَفد في واقعَة أحمَد السَاقي وحصره في القلعَة على مَا تقدم في ترجمَة أحمَد وعاد إلَى طرابلُس ولم يزل بهَا إلى أن خرج مع بيبغاروس وأحمَد ووصلوا إلى دمشق في نهَار الأربعاء خامس عشري شهر رجب الفرد سنة ثلاث وَخمسين وسَبعمائة وَأقاموا بهَا أربعة وعشرين يوماً على مَا تقدم في ترجمَة أحمَد، وغاب الأمير سيف الدين بكلمش في مرج دمشق وأفسَد، وَلما هربَ بيبغاروس وعاد إلى حلبَ عاد بكلمش معه ودخلوا ألا بلستين إلى عند ابن دُلغادر وأقامُوا عنده ثم إن أحمَد وبكلمش حضر إلى نواحي مرعش، وناوشهمَا أهل القلاع القتال ثم لحق بهمَا ابن دلغادر، ولم يزالا عنده إلى أن أمسَكهمَا ابن دلغادر، وجهزهما إلى حلب، فاعتقلهمَا نائبهَا الأمير سَيف الدين أرغون الكاملي، وطالع السُلطان الملك الصّالح صَالحاً بأمرهمَا، فعَاد الجوابُ على يدَ الأمير سيف الدين طيدمر أخي الأمير سيف الدين طاز بأن يجّهز رأسيهمَا إلى مصر فحزّ رأساهمَا وَجُهزا مع المذكور في العشر الأوسَط من المحرّم سنة أربع وخمسين وَسَبعُمائة، فسُبحَان الدائم البَاقي.

[الأمير سيف الدين بلاط][1]

بلاط: الأمير سيف الدين.

كان معروفاً بالدين، موصوفاً بالعقل المتين، حسَنَ الود لأصحابه، أفاق الدهر من سَكرته وَصُحَابه. كان مقدّماً عند المظفّر، ذا جانب على التقديم موفر، إلا أنه لحُسْنِ نيّته، وسَلامَة طويته، وسَلّمه الله من الناصِر فما أذاه، ولا حظه السَعد وحَاذاه. ولم يزل إلى أن جُعِلَ اسمه

[1] (الدرر الكامنة: ١/ ٤٩١).

فوقه ونزلَ به من الموَت مَا أعجز صَبرُه وَطَوقه.

وتوفي رحمه الله تعالَى بطرَابلس في شعبَان سَنة ثمان عشرة وسبعمائة.

وكان قد أخرج من مصر إلى دمشق فأقام بهَا قليلاً، ثم نقل إلى طَرابلس، وبها مَات رحمه الله تعالى.

[الأمير سيف الدين بلاط](١)

بلاط قبحق(٢) الأمير سَيف الدين أحد أمراء الطبلخَانات.

حضر إلى دمشق في أوائل سنة خمسين وسبعمائة وأقام بهَا أميراً.

إلى أن توفي رحمه الله تعالى في العشر الأوسَط من ذي الحجة سَنة ست وخمسين وَسَبعُمائة.

[سيف الدين بلاط](٣)

بلاط قِبَا - بكسر القاف وبعدها باء اخر الحروف وألف مقصورة - الأمير سَيف الدين.

توجه من القاهرة إلى نيابة بهسَني وأقام بهَا مدة ثم حضَر إلى دمشق وأقام بهَا أميراً.

إلى أن توفي رحمه الله تعالى يوم الأربعَاء سَابع عشري ذي القعدة سَنة ثمان وخمسين وسبعمائة. كان يَلعب الشطرنج بعد العشاء وأصبح ميتاً من غير علّة.

[أبو المناقب المغيثي]

بلال الطواشِي الأمير حسَام الدين أبو المناقب المغيثي الحبشي الجمدار الصّالحي.

كان لالاَ [٢٥٨] الملك الناصِر محمد وهو كبيرَ الخدام المقيمين بالحرم النبوي، حدث بمصر ودمشق وقرأ عليه الشيخ شمس الدين عدة أجزاء يرويها عن ابن رواح. كان حالك السواد، تام الشكل بهيم من المعروف في كل واد، له برّو صَدقات، وبذل في الخير ونفقات،

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٩١)

(٢) في المصدر السابق: قفحف

(٣) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٩١)

وَله أمَوال عظيمَة، وغلمان علَى أوامره ونواهيه مقيمَة، وَله في الدُوَل الحرمَة الوَافرة، والوجَاهة السّافِرة، حضر المصاف وردّ فأدركه أجلُه في سنة ست وتسعين وستمائه فحمل إلى قطيًا.

[سيف الدين بلبان المنصوري]

بلبان الأمير سَيف الدين المنصُوري ملك الأمراء الطباخي نائب حلَب.

كان أميراً جليلاً، وللشجاعة خَليلاً، أبلَى في نوبة غازان بلاءً حسناً وروّع التتار، ورقصّ الخطّية من غناءِ سيوفه ومن روس المغل النثار، لأنه كان ذا بأس ونجده، وشهامَة للقاء الأبطال مستعِدّة. خيوُلُهُ مسّومَة وسهامَة إلى نحور الأعداءِ مقوّمَة، ولولاَ وجوده ذهبَ عسكر الإسلام في تلك المرة المُرة، وجرى الأمرُ عَلى خلاف القاعدة المُستَمِرة، لكنه التقى ذلك البحَر الزخّار بصدره، وخاص في تلك العسكر الجرار بنحره، فصرع الفرسَان وجدّلهم فجدّلهم وبسَط لهم بسَاطَ الحتف وَبدّلهم. وكان كثير الحشَم وافر الممَاليك وَالخدَم. تولى نيابَة طَرابلُس وحصن الأكراد وحلب، وأقدم الخيرات بعد له إليهَا وجلب، ولم يزل على حَاله إلى أن نزل به الأمر الذي لاَ يُدفَع، والحتف الذي لاَ يُرفَع.

وتوفي رحمه الله تعالى في سَابع عشر شهر ربيع الأول بالسَاحل سنة سبعمائة.

وغالب مماليكه تأمّروا في أيام الملك الناصِر محمّد، وكانوا كبار الدّولة منهم الأمير علاء الدين ايد غمش أمير آخور المقدم ذكره نائب الشام وحلب والأمير سَيف الدين طرغاي الجاشنكير نائب حلب وطرابلس والأمير سيف الدين منكوتمر الطباخي وغيرهم.

[سيف الدين الجو كندار][١]

بلبان الأمير سيف الدين الجوكندار.

كان نائب القلعة بصفد في نوبة غازان فلما كسِر المسلمون وهربَ الأمراء جاء الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير والأمير سيف الدين سلاّر على وادي التيم وحضروا إلى صفد وطلبوا منه مركوباً ليحمَلهم عليه فلم يعطهم شيئاً، فلما وصلوا إلى مصر عزلوه من نيابة قلعة صفد وجهّزوه أميراً إلى دمشق، وكان ابنه الأمير علاء الدين قُطليجَا شاباً جميلاً حسن الوجه فولاّه الأفرم الحجوبيَّة بالشام ثم إنه في شهر ربيع الآخر سنة سبعمائة ولاه الأفرم شد الدواوين

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٩٣)

بدمشق وفوض الأمر إليه واشتغل بالشد وانفرد الأفرم بقطليَجا المذكور لأنه كان طُبخياً وأقام على ذلك مدة.

ولما توفي الأمير علم الدين ارجواس نائب قلعَة دمشق تولّى هو نيابة القلعة في جمادي الأولَى سنة اثنتين وسَبعمائة، ثم إنه في جمادي الأولى سنة ثلاث وسَبعمائة توجه لنيابة حمص وأعيد السنجري إلى قلعة دمشق تولى نيابة حمص فورد إليهَا ولم يزل بها مقيماً إلى أن فاءت إليه الوَفاة، وفغر الموت له فكه وَفاه.

وتوفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة سَنة ست وسبعمائة.

وكان مبخلاً، ولصَاحبه مبجّلاً. أحسَن في شد دمشق إلى من عرفه ومَا جاءه أحد من صفد إلا وصَرفه في أشغال الديوان ومَا صرفه، وله بصفد حمام مَليح بعين الزيتون كنتُ أعهده نادراً في تلك البقعة، وهو كان في تلك الأيام طرازها تيك الرقعَه.

[سيف الدين طرنا][1]

بلبَان الأمير سَيف الدين طُرنا - بضم الطاء المهمَلة وسُكون الراءِ وبعدها نون وألف -.

كان أمير جاندار بالديَار المصِريّة فجهزّه السُلطان إلى صفد نائباً بعد الأمير سَيف الدين بهادراص فحضر إليهَا، ووقع بينه وبين الأمير سيف الدين تنكِز نائب الشام فعزله السُلطان ورسمَ له بأن يتوجه إلى دمشق أميراً فتوجّه إليهَا بطلبه فدخل إليه ليقبل يَدَهُ ويسلم عليه، فأمسَكه في حادي عشري القعدة سنة أربع عشرة وسبعمائة، وبقي في الاعتقال عشر سنين فما حَولها ثم إنه [٢٥٩] شفع فيه فَأُخرج من الإعتقال، وأعطي اقطاع الأمير شرف الدين حسين وجُعل أمير مئة مقدم ألف، ثم إن تنكِز أقبل عليه واختصّ به وكان يشربَ معَهُ القمز[2] ولم يزل على حاله إلى أن قالت عقبان المنيّة قد طِرْنَا إلى طُرنا، وَحُمنا عليه وحوّمنا وَذُرنا.

وتوفي رحمه الله تعالى حادي عشري ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، ودفن في تربته جوار داره دار الأمير علاء الدين ايذغدي شُقير تحت مأذنة فيروز.

وكان رحمه الله تعالى ضخماً، أبيض جسيماً، كأن وجهه جمراً ومض، ولما كان يذور مع الزفّه حولَ الدهليز يوقعَ بالعَصَا، ويضرب ذلك الرمل والحصا، وإذا خرج اولئك الرهجيّة، وَعَدلوا عن النغمة الجهريّة، التفت إليهم ووَقع بالعصا على الأرض، ومشى أمامهم ذات

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٩٤)

(٢) القمزة: القبضة من التمر وغيره. (المحيط: قمز). ولعل المذكور عصير التمر.

الطُول والعَرض، ولذلك كانت عليه في السَماع طلاوَة ولضَخَامته إذا دار حلاوة.

[سيف الدين السناني](١)

بلبَان الأمير سَيف الدين السَناني أحَد أمراء الدوّلة الناصريّة.

له دار في رأس الصَّليبَة تحت قلعَة الجبَل عندَ جَامع الأمير سَيف الدين شيخُو، أخرجه الملك الصّالح اسماعيل إلى نيابة ثغر البيرة في سنة خمس وأربعين وسَبعمائة، فحضر إليهَا، ولم يزل بها إلى أن أُمسَك الملك الناصِر حَسَن الوزير منجك فطلبَ السناني إلى القاهِرة فتوَجه إليهَا وجعله استاذ دار، وأقام على ذلك إلَى أن توجّه إلى سفلوط لقبض مغلّها فتوفي هناك في شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وسبعمائة.

وأخبرني الشيخ بهاء الدين السُكبي أن المذكور توفي سنة اثنتين وستين أو أواخر سنة إحدَى وستين وسبعمائة بمنقلوط كذا جاء الخبر بذلك إلى دمشق ثم ظهر بعد ذلك أنه لم يمت وإنما أُخِذت التقدمة والاقطاع منه للأمير عز الدين طقطاى الدوادار وأُعطى السناني طبلخاناه ضعيفه وأقام بالديَار المصِريّة

[سيف الدين الغلمشي](٢)

بلبان الأمير سيد الدين الغلمشي بضم الغين المعجمة وسكون اللام وبعد الميم شين معجمة.

حدّث بدمشق عن ابن خليل وعن المرسي وغيرهما، وكان قد سمع في صغره من جماعة مع القاضي عز الدين بن الصايع لأنه كان مملوكه وانتقل عنه وانتقل إلى أن صار أميراً بالقاهرة، وتولى الشرقية مرة، وكان شهماً كافياً فيه سياسة.

توفي في جمادىٰ الآخرة سنة تسع وسبعمائة.

[سيف الدين البدري](٣)

بلبَان الأمير سيف الدين البدري أحد مقدمي الالُوف بدمشق.

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٩٣).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٩١)

(٣) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٩٢).

كان شيخاً عاقلاً مهيباً، قد وفر الله له من سَلامَة البَاطِن نصيباً، خلّف ذهبا جَمّا، أكله وُرّاثه أكلاً لَمّا. قيل أن العين من الذهَب وحده ثلاثون ألف دينار، خارجاً عن البرك والعدة والخيل ومَا مع ذلك من عقار، وخلّف أولاداً أنجبَ منهم اثنان، وكان لهمَا في المبَاشرات شأن، زانهما ومَا شان، ولم يزل إلى أن حلّت به المَثُلات، ونحتَ الموَت منه الا ثلاث.

وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الخميس يوم عيد الفطر سنة سبع وعشرين وسَبعمائة.

وكان قد توجه أمير الركب الشامي في سنة سبع وسَبعُمائة قد تولى نيابة قلعَة دمشق عوضاً عن بهَا دُر السنجّري في شهر رمضان سنة إحدى عشرة وعزل منها وتوجه إلى نيابة صفد عوضاً عن الأمير سيف الدين بلبَان طرنا في ذي القعدة سنة أربع عشرة وسبعمائة، وتوجه إلى حمص نائبا عوضاً عن القرماني في شهر صفر سنة تسع عشرة وسبعمائة.

ولما توفي في حمص نقل إلى دمشق وصُلي عليه بسوق الخيل ودفن في جَبل قاسيون.

[سيف الدين التتري](١)

بلبان الأمير سيف الدين التتري(٢).

كان رجلاً سَليَماً، مَأمُوناً حَليماً، لا يعَرف مَا الناس فيه ويظنّ أن الناسَ ليسَ فيهم سفيه، وله أموَال غزيرة، وحواصل كثيرة، وأولاده الذُكُور والإناث نهاية في الجمال، وغاية في الحسن والكمال، ولم يزل إلى أن جاء الأمر الذي لاَ يُخدَع، ولاَ يرد بحيلة ولا يُردَع.

وتوفي رحمه الله تعالَى في ذي القعدة سَنة خمس وعشرين وسَبعمائة.

وكان [٢٦٠] توجه أمير الركب في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وهو من كبار المنصوريّة.

[سيف الدين القشتمري]

بلبان الأمير سيف الدين القشتمري أحد الأمراءِ بدمشق، كان يسكن بدرب الريحان بدمشق.

[illegible]

[الكركند]

بلبان الجمقدار الأمير سَيف الدين المعروف بالكركند.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٩٣).

(٢) في المصدر السابق: التستري.

كان من كبار الأمراء أقام بدمشق مدة بدار فلوس، ثم نقل إلَى الديَار المصِريّة ثم أعيد إلى دمشق فأقام بهَا في دار بمحلة مسجد القصب ظاهِر دمشق.

وفي سابع شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وسبعمائة توفي إلى رحمة الله تعالى ودفن بتربته بجَبل قاسيون، وكان يوماً مطيراً.

وأظنه كان أولاً بصفد أَمير عشرة في أيام الأمير سيف الدين بتخاص والله أعلم.

[سيف الدين المهمندار](١)

بلبان الأمير سيف الدين المَهمْندار الدواداري عتيق الأمير جمَال الدين مُوسَى ابن الأمير عَلم الدين الدوادَاري، كان أمير عشرة.

وتوفي رحمه الله تعالى في نصف جمادى الأولى سنة ثلاثين وسبعمائة ودفن بتربة استاده بسَفح قاسيون.

[سيف الدين السرخدي](٢)

بلبان الأمير سَيف الدين السرخدي الطاهري أحد أمراء الطبلخاناه بالقاهرة.

كان قد تجاوز الثمانين وكان فيه خير مواظبٌ على الصَلوات.

توفي رحمه الله تعالى في عشري جمادي الآخرة سَنة ثلاثين وسَبعمائة.

[سيف الدين العنقاوي]

بلبان الأمير سيف الدين العنقاوي - بعد العين المهملة نون وقاف والف بعدها وَاوٌ - الرّزاق المنصوري.

كان في الحبس وأفرج عنه وكان قد جاوز السَبعين سَنة وكان من أمراءِ الطبلخاناه.

توفي فجأة بعد مَا توضأ وتهيّأ للتوجّه لصَلاة الجمعَة في سَابع عشر شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ودفن بجبَل قاسيون.

(١)(الدرر الكامنة: ١/ ٤٩٥)

(٢)(الدرر الكامنة: ١/ ٤٩٤)

[سيف الدين المحسنى][١]

بلبان الأمير سيف الدين المحُسِني.

أظنّه أولاً كان من جملة البريديّة بمصر، ثم إن السلطان جهزه لإحضار مُبَاشري قطيَا في سنة ثلاث وثلاثين وسَبعمائة، ثم إنه ولاه القاهرة بعد علاء الدين ايدكين فيما أظن فأقام فيهَا إلى أن ولاها علاء الدين ابن المرَواني، وجُهز الأمير سَيف الدين بلبَان لنيابة دميَاط فأقام بها قليلاً. وانفَصل في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.

وتوفي رحمه الله تعَالى في شهر رَمَضان سنة ست وثلاثين وسبعمائة، أظنه توفي معتقلاً، وكان رجلاً جيّداً خيراً مشكوراً.

[سيف الدين الابراهيمي][٢]

بلبَان الأمير سيف الدين الابراهيمي، كان أحَد أمراء الطَبلخَاناه بحماة.

وتوفي رحمه الله تعالى في جمادي الآخرة سنة ست وَخمسين وسَبعمائة.

وكتبَ باقطاعِه لا سنُبغا مملوك الأمير سيف الدين اسندَمُر العُمري نائب حمَاه.

[سيف الدين الاشرفي]

بلرغي بباء موحدة ولام وراء وغين معجمة بعدها ياء آخر الحروف ومنهم من يقدم الراء والغين على اللام الأمير سَيف الدين الأشرفي.

كانَ أميراً وجيهَاً لا يجد له في المضاهَاة شبيهاً، مشهوراً بالتعظيم، وَالحفدة التي هي كحبات العقد في التنظيم. وثق إليه المظفر فجهّزه إلى الناصِر ليكون يزكا، ولم يدر أنه زرع الغدر فأثمر معه وزكا، وخامر عليه من الرمل وجمع به بين الملك الشمل، وَوصَل إليه إلى غزّة، فوجَد بقربه مَا كانَ يجَدهُ كثير من قرب عزه، إلا أنه لما دخل إلى مصر أمسكه وأماته في السجن جوعاً وأهلكه.

ووفاته بقلعة الجبَل سَنة عشر وسَبعمائة ودفنَ بالحُسَينيّة.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٩٤).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٩٢)

[سيف الدين بن يارتمش الخوارزمي]

بلغاق[١] الأمير سيف الدين كان ناظر الحرمَين القدس وبَلد سيدنا الخليل عليه السلام وهو بُلغاق ابن الحاج جُغا ابن يارتمش الخوارزمي.

روَى الحديث عن ابن عبد الدايم بالقدس ودمشق وولَي الحرمَين آخِر عمره، ورأيته بصفد مرتين أيام الجو كندار الكبير. وكان شيخا قد انقى وعمل [٢٦١] على مَا هُوَ في الآخرة خير وأبقى، مع سيرة مشكورَة، ومعامَلة مع الفقراءِ مَا هي من مثله منكورة، معروفاً بالخير والبركة، موصوفاً بالصلاح في سكونه وَالحركة؛ كثير الاتضَاع غزير الجَودة على مَا ألفه من الرضاع، ولم يزل على نظر الحرمَين إلى أن أمسَى ولم يحفظه من الموت حَرَم، وراح إلى الله بعدمَا كاد يصل إلَى الهرَم.

وتوفي رحمه الله تعالى بقريَة الغازية من بلد صيدًا أو بلد بَيرُوت في جمادي الأولَى سَنة تسع وسبعمائة، ونقل إلى دمشق ودفن بسفح قاسيون.

ومَولده بالقاهرة في شهر رمضَان سَنة ست وثلاثين وستمائة، وكان حَكم البندق بالشام.

❊ ❊ ❊

البلغباى القاضي زين الدين محمَّد بن عُمَر.

وشمسَ الدين محمّد بن يعقوب.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٩٥)

بُلك

[سيف الدين الجمدار الناصري](١)

بُلك الأمير سَيف الدين الجمدار الناصَري.

حضر مع الأمير سيف الدين بشتاك إلَى دمشق في واقعة تنكِز مع جملة أمراءِ الطبلخانات الذين حضروا في ذلك المهمّ وتوجّه مَعَه إلى مصر وأقام بهَا إلى أن رسم للأمير سَيف الدين طقتمر الأحمدي بنيابة حمَاه، وكان في صفَد نائباً فحينئذ رُسمَ للأمير سَيف الدين بلك هذا بنيابَة صفد وذلك في أيام الملك الصّالح اسماعيل فحضر إليهَا وأقام بها مدة الأيام الصّالحيّة، ولما توفي الصّالح رحمه الله تعالى وولي الكامِل شعبان أخرج الأمير سيف الملك إلى صَفد نائباً عوضاً عن بُلك، وعاد بلك إلى مصر، وأقام بها أميراً على مئة في تقدمة ألف وذلك في شهر ربيع الآخر سَنة ست وأربعين وسَبعمائة، ولم يزل بها مقيماً إلى أن فرق الموت بين بلك ومَا مَلك ولم يدر ذَوُوه آيَة سَلك.

توفي رحمه الله بعد عيد رَمضان في سَنة تسع وأربعين وسَبعمائة في طاعون مصر.

[سيف الدين بلك](٢)

بلك الأمير سيف الدين أمير علم أحد أمراء الطبلخَانات بدمشق.

لما عُزل الأمير ناصر الدين محمّد بن بهادُر آص من نيابة حمص، في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وسَبعمائة رسم للأمير سَيف الدين بُلك بنيابة حِمص فتوجّه إليهَا بمرسوم السُلطان الملك الصَّالح صَالح، فأقام بهَا نائباً إلى أن وَرَد عليه الأمر الذي لاَ يرد إذا دَعَا ولاَ يَصُد عنه مَانع إذا مَا نعى.

ووفاته في ثالث عشري شوال سَنة أربع وخمسين وسَبعمائة.

❋ ❋ ❋

البندبنجي: المسند علي بن محمّد بن ممدود.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٩٥).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٩٥).

بَهَادُر

[سيف الدين بهادر](1)

بَهادر الشمسي الأمير سَيف الدين.

كان من أهل الصَلاح والسلاَح، وَممّن يتبع الصَّلاة بالصّلاق والسَّماح، تركَ الإمْرة مَرّة، ونزل عمّا فيهَا من الدُرَة إلى الذرة، ولبسَ زيّ الفقراءِ ورفَض رِيَاش الأمراء، ثم إنه أُعِيد ورغَب بالوَعدِ وهُدّد بالوَعِيد وَرُسِم بإعَادته إلى الإمرة فعَاد إليهَا وَلم تعلم انه الخمره، وَولي نيابة قلعةَ دمشق في جمادي الأولى سَنَة ثمان عشرة وسَبعمائة عوضاً عن القرمَاني، ولم يزل عَلى حَاله بقلعة دمشق إلَى أن أنزلَهُ الموت منهَا عَلى حكمهِ، ودَخل به في عدَاد صمّة وبكمه.

وتوفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة سَنَة ثمان عشرة وسَبعمائة.

وكانت نيابته مَا يقارب السَبعَة أشهر، وكان موته فجأةً وَوَلي النيابة بعد الأمير عَلم الدين سَنجر الدميثري.

[سيف الدين بهادر](2)

بهادر الجوكندار الأمير سيف الدين.

كان أحد أمراء الطبلُخاناه بدمشق وسكنه جوّا باب الصغير، وكان يركب وَيَنزل ويرى أنه عن الدولة بمعزل لكنه أمير خمسين فارساً، وعلمه لا يُرى يَوم الحاجة ناكساً، لم يَزل عَلى حَاله إلَى أن مَرّ الأمير ومَا عَاد، ويذلّ بالنفس على النعش بعد الاسعاد.

وتوفي رحمهُ الله تعالى في صفر سَنَة ثلاث وعشرين وَسَبعمائة.

وَهو زوج بنت الأمير سَيف الدين الجُوكندار.

[سيف الدين الحاج](3)

بهادر الأمير سيف الدين المَنصُوري المعروف بالحاجِ بهادر.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٩٨).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٩٨).

(٣) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٠٠).

كان من أكابر الأمراء بالديَار المصِريّة [٢٦٢] متعينا فيهم فَأخرج إلى حلَب على إمره، ثم نقل إلَى دمشق، ثم أُعطِي بها تقدمة ألف وأقام بها مدة، وداخل الأفرم وصار من أخصائه، وكان معروفاً بالتجري وعَدم التحرز والتحري محباً للفتن يَصدح فيها على فنن، لا يحظَى بالسرور إلا إذا اَجرَى قناة الشرور، وكان يُؤلّب على الجراكسَه ويعد المُمَهادنة لهم من المَماكسَه، لا يكاد يصبر عن تعاطي السُلاَف ولا يرى الدهر يده فارغَة من كأس كأنها تلافيه مِنَ التلاف، قيل أنه كان يمر بين القصرين وهو يتناول الخمر، ويقدح في اقداحه الجمر، وربّما فعَل ذلك بدمشق إذا دخل من الصّيد، ولا يبالي بما يقوله عمرو وزيد.

أخبرني القاضي شهابَ الدين ابن فضل الله قال: أخبرني والدي أنه كان أشبه الناس بالملك الظاهِر بَيبْرس وَأقام في طرابلس نائباً بعد اسَنْدمر إلى أن هجَم عليه هادم اللذات وفرق بينه وبين الأتراب وَاللّذات.

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر سنة عشر وسَبعُمائة.

ولما ولي الملك بيبرس الجاشنكير وَفرح به الافرم تغير الحاج بهادر عَلى الافرم بعد ذلك مداخلته مجالسَ أنسِهِ ومَواطن اطرابه ولذاته أخذ في تغيير الأمراء عليه ويقولُ لمن يخلو به هؤلاء الجراكسه متى تمكنوا منا أهلكونا، وراحت أرواحنا معهم فقوموا بنا نعمل شيئاً قبل أن يعملوا بنا، وتحالف هو وقطلوبك الكبير على الفتك بالأفرم إن قدَرَ عليَه، فأحسّ الافرم بذلك فلم يزل بالحاج بهادر إلى أن استصلحه على ظنه وقال بعد أن سلمتُ من هذه الحيّة مَا بقيت أفكِر في تلك العقرب. يعني بالحية الحاج بهادر وبالعقرب قطلوبك، ولما تحرك الملك الناصر من الكرك أرسَل الأفرم الحاج بهادر وقطلوبك الكبير يَزكا قدامَه فنزلا على الفوّار وأظهَرا النصح للأفرم وأبَطنا له الغدر، ثم إنهمَا رَاسَلا السُلطان الملك الناصر في البَاطن وَحلفا له، ثم سَارا إلى لقائِه، ودخلا معه إلى دمشق وكان الحاج بهادرُ حَامل الجتر على رأس السُلطَان يوم وصوله دمشق، وَلما جَلسَ على كرسي الملك بقلعَة الجَبل ولى الحاج بهادر نيابة طرابلس فتوجه إليهَا وأقام بهَا إلى أن مَات رحمَهُ الله تعالى.

[سيف الدين بهادرآص المنصوري][١]

بهادرآص الأمير سيف الدين المنصوري.

كان شكلاً طوالاً من الرجَال، يباهي الغمام في فيض السجال، له صدقات ومعروف،

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٩٧).

وبشره للعُفَاة معروف، ذا رختٍ كثير، وتحمل في الإمرة غزير، وعنده خدامٌ وممَاليك ودَسْته ترى الملوك فيه صعاليك، جَهّز السُلطان الملك الناصر بعد موته أخذ جمَاعة من ممَاليكه عمَلَهم سِلاح داريّة لاشكالهم الهَائلة ومحاسنهم الطائلة، وَلم يزل على إمرته في تقدمَة الألف إلى أن برَق ناظِرَه، وهيِّيء له القبر حافره.

وتوفي رحمه الله تعالى في ليلة الثلاثاء تاسع عشر صفر سنة ثلاثين وسبعمائة.

وكان هو القائم بأمر الملك الناصر، ولما كان بالكرك تجُيء رسله إليَه من البَاطن وتنزلَ عنده وهو الذي يفرق الكتب ويأخذ أجوبتها، ويُحَلّف الناس في الباطن إلى أن استتبَ له الأمر، وكان آخر من يَبُوس الأرض بين يدي السُلطان في الشام، وجهزه السُلطَان إلى صفد نائباً بعد الأمير سَيف الدين قطلوُبك الكبير في شهر جمادي الاخرة سنة إحدى عشرة وسبعمائة فأقام بها مدة تقاربُ سَنة ونصفاً، ثم أعيد إلى حاله بدمشق فوصل إليهَا ثامن عشر جمادى الأولَى سَنة اثنتي عشرة وسبعمائة، ولما كان مع الأمير سَيف الدين تنكِز في واقعَة مَلطّية أشار بشيء فيه خلافه فقال بهَادرآص كما نحن في الصبينه فلم يحملهَا منه، وحقدها عليه، فكتبَ إلى السُلطان فقبض عليه، وأقام في الإعتقال مدة سنة ونصف أو أكثر، ثم أُفرج عنه وأعيد إلى مكانه وَاقطاعِه، ولما توفي رحمه الله تعالى دفن في تربته برابَاب الجابَيه، وخلف خمسَة أولاَد ذكور الأمير ناصر الدين محمد والأمير علي والأمير عمر، والأمير أبو بكر والأمير أحمَد فلحقه الأمير عمر وكان أحسَنهم وجهاً وقامة ثم أمير أحمد ثم أمير علي وكان أمير عشرة، وكان أولا وكيل السُلطان وَبيده اقطاع هائل إلَى الغاية.

وقفت أنا على وَرقة فيهَا أسماء أمَاكن اقطاعه قبل الرّوك وهَي من دمشق نهر قلُوط، من حمص [٢٦٣] النهر بكماله وارض المرزّات، من الجولان قريَة سمكين وقرية جلّين بكمالهَا، من البقاع ثلث كفر زند ثلث عين، دير الغزال بكمالهَا، ربع الرمَاده، محسَّه بكمالهَا، رُبع الدَلْهميّة، فرقُما بكمالها بعنابيل بكمالهَا، حقل حمْزة بكمالهَا، ربع علّين، مزرعة السَارُوقيه بكمالها، سُدس عين جَلْيَا بكمالهَا، القَنَاطر بكمالهَا، علاّق بكمالهَا، رُبع يُونين.

من بيروت: سَعل بكمالها، من اذرعات سُدس كفرنا، نصف بيت الراس، ربع كفر الماء، ربع حديَجه، ربع شَطنا، رُبع مهربَا، ربع كفرعصم، نصف عونا من بُصَرى.

من صرخد المحُوسَه، ربع بحيح، قيسمَا بكمالهَا، نصف السعف، وربع قاوَا من زُرع، من جبَل عوَف العربه بكمالهَا، صوفه بكمالها، حُنيك بكمالهَا أم الخَشب بكمالهَا، نصف دلاّعا. من البَلْقَا نصف مَاجد، بيزين بكمالهَا، ثلاث مزارع بكمالهَا، ربع بُقعه.

من نابلُس: الكفر بكماله، صَانُور بكمالهَا، كفركُوس بكمالها.

من لُد: خر نُوبَه بكمالهَا، اخصَاص العوَجا بكمالها، من عكّا عشرة أرَماح بكمالهَا.

من صفد: المنية بكمالهَا، المناوَات بكمالهَا، المعَشُوقه بكمالهَا، كَفْركنا. وَعُوّضَ عن ذلك جميعه بعد الزوال، نمرين من غوزْ زُعر بكمالهَا. الكفر بن بكمالها، مردا مِن نابلس بكمالهَا، ثلثا رُويْسُون، دير بحَالاَ بكمالهَا.

[بهادر العجمي]

بهَادر ابن عبد الله المنصوري المعروف بالعجمي.

كان من جملة أمراء دمشق وسكنه بالديمَاس، وكان في سَنة خمس وتسعين وستمائة قد حج بالناس وحمدت في المسير سيرتُه وشكِرت في الطريق طِريقته. وكان شاباً حَسَن الطلعَة جمَيل الذهَاب وَالرَّجْعَة، له دين متين ومحبّة لأهل العلم العَاملين، ولم يزل إلَى أن ذوى غصنه الرَطب، وفرّع عُمره مَا عنده في الوَطب.

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر سَنة ست وتسعين وستمائة ودفن بجبل قاسيون.

[سيف الدين المعزي](١)

بهادر الأمير سَيف الدين المعزي.

كان أميراً كبيراً قبض عليه السُلطان الملك الناصِر وبقي في الإعتقال مدة زمانية، ثم إنه أخرجه في سنة ثلاثين وسَبعمائة فيمَا أظنّ، وأقبل عليه إقبالاً زائداً، وجعله أمير مئة مقدّم الف، وكان يجَلس في دار العَدل مع الأمراءِ المشايخ وكان يسمّيه الحاج وينعم عليه كثيراً، وكان خيراً ساكناً، وادعا إلَى المهُادنه راكناً، يفتِنه الناظر الفاتر، وَيخلُبُ لبه الجفن السَاحِر، يبالغ في إكرام ممَاليكه ويبرّهم بمَا فيه اطابة سِرهم، لا يزالُ يغدق عليهم إنعامُه، ويفي عليهم جوده وَإكرامُه. واقتنَى منهم جُملة جميلة، وأخَمل بهم زهرات الخمَيله، ولم يزل على حَاله إلى أن أصبَحَ المعزّي معزى فيه، وعجَزَ الطبيبُ في تلافه عن تلافيه.

وتوفي رحمه الله تعالى في أوائل سنة أربعين وسبعمائة أو أوائل سنة تسع وثلاثين.

وكان قد أمسك هو وبكتمر الحاجب وايذُغدي شقير والخازن في شهر ربيع الأول سَنة

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٩٦).

خمَس عشرة وسبَعمائة.

[سيف الدين بهادر المنصوري][1]

بهادر سِمِز - بالسِين المهملة والميم المكسورة وبعدها زاي - الأمير سَيف الدين المنصوري.

كان من أمراءِ دمشق معروفاً بالإقدام، مشهوراً في الحروب بثبوُت الأقدام، لا يرد وَجهه عن قلة ولاَ كَثره، ولا يخشي من حُسَامه وَجواده نبوة ولاَ عثرة، كانَ مع الأفرم وهم يتصيّدون بمَرْج دمشق على قرية نُصيع[2] فدهَمهُم في الليلِ طائفة من عَرَب غَزيّه فقاتلُوهم وقتَل من العَرب نحو نصفهم.

ودخل هذا الأمير فيهم ولم يرجع عنهم وأطالَ الغزو فيهم والمجَاهدة لهم احتقاراً بهم فطعنه من العَرب فارس برمح في صُدغه فصرعَه.

وعرض عليه صِرفُ المنّية فكرعَه وذلك في ثالث ذي القعدة سَنة أربع وأربعين وسَبعمائة ودفن بقبر الستِ ظاهر دمشق، وسُمّرِ من العَرب واحد وطيف به إلى أن مَات.

[سيف الدين السنجري][3]

بهادر بن عبد الله الأَمير سيف الدين السِنجري[4].

كان رجلا سَعيداً ولم يكن من الخبر بعيداً [٢٦٤]، تنقل في النيابات بالحصون وغيرها، وباشرها فغاضت بشِرها وفاضَت بخيرها، ولم يزل إلى أن دعاه ربّه فأجَابَه، وأعظمَ الناسُ مصُابَه.

وتوفي رحمه الله تعالى في العشر الأوسط من ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وسَبعمائة وهو بحمص نائب.

ولما كان في نيابة قلعة دمشق جاءه المرْسوم بأن يكون نائبَ الغيْبه بدمشق لخلوّهَا من نائب وذلك في المحرم سنة إحدى عشرة وسبعمائة، فحضر الموقعون والوزير، ونَفّد وحكم، وولّى عدة ولايات منها نظر البيَمارستان لشرف الدين ابن صصرى عوضاً عن بدر الدين ابن الحّداد، ولم تتم الولايه، وولى نظر الأسرى لعمَاد الدين ابن الشيرازي وَولّى نظر البيوت لشمسَ الدين

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٩٧).

(٢) كذا رسم الكلمة في بالأصل.

(٣) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٩٨).

(٤) في المصدر السابق: الشجري: من إحدى نسخه.

ابن الخطيري، وولى صحابة الديوان بالجامع الأموي لمحيى الدين ابن القلالسِي، وطلبَ في شهر رمضان سنة إحدى عشرة وسبعمائة على البرَيد إلى مصر فتوجه إليهَا ودخل عوضه الأمير سيف الدين بلبان البدري وعاد السنجري بعد فراغ رمضان متوجهاً لنيابَة ثغر البيره، وتوجه إلى غزة نائباً عوضاً عن الأمير علاء الدين طيبغا قوبن باشي بحكم وفاته في شهر رمضان سَنة اثنتين وثلاثين وسَبعمائة.

[سيف الدين الناصري الدمرتاشي][1]

بهَادر الأمير سيف الدين الناصِري الدمرتاشِي.

كان قد ورد إلَى البلاد صحَبة تمرتاش فرآه السُلطان فأحبّه، ولما قتل تمرتاش أخذه السُلطان وقربه وبالغ في تقديمه فلامَه الأمير سيف الدين بكتمر السَاقي وقال: يا خوند كل واحد من ممَاليك يقعد في خدمتك مَا شاء الله حتى تقدمه لإمره عشرة ثم تنقله لإمره أربعين وبعد مدة حتى يكون أمير مئة فخالفه وأعطاه إمرة مئة، وقدمه على ألف، وزوّجه إحدى بناته وصار أحَدَ الأربعة الذين يبيتون ليلة بعد ليلة عند السُلطان، وهم قوصون وبشتاك وطغاى تمر وبهَادر الناصرى، ولم يزل عنده إلى أن مرض وطالتَ به علته، وابتلى برمَد أزمَن، وقرحة طوّلت ولازمَه انسان مغربيّ غريب البلاد وعالجه بأشياء لم يوافقه الأطبّاء عليها، فلزم بيته وامتنع عن الطلوُع إلى القلعة إلا في الأحَيان.

وكان شكلاً ظِريفاً، محبوباً إلى القلُوب طَرِيفاً، ولم تكن عيناه مترّكه ولا أفعالها للقلوب محرّكة، وله قامَة مَدِيدة، ومحَاسن هيَفُها عديده إلا أنّ رمَد عينيه أصداءَ سُيوف جفونها، وغيّر فتكات ظَبَاها التي أغمدتها في جفونها، وَكواه المغربي على جنبه فانكاه، وكان سَنة يضَحك في السَعادة مابكاه.

وَلم يزل عَلى ذلك إلى أن َتولى السُلطان الملك الصّالح اسماعيل فاستحَوذ على الملك لكونه زوج أخت السلطان وسَكن في الأشرفيه دار قُوصوُن وصار الأمر والنهي والحل والعقد له، وأخرج الأمير علاء الدين الطنبغا المارداني إلى نيابة حماه، ولما نقل الأمير سَيف الدين طقزتمر من نيابة حلب إلَى نيابة دمشق نقل الأمير علاء الدين الطنبغا إلى نيابة حلب وأخرج الأمير سَيف الدين يلبغا اليحَيوي إلى نيابة حمَاه، ولم يزل على حاله إلى أن أُخذ في ليلة، وعَدم حَوله وحيله.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٩٨)

فبات ومَا أصبح وخسِر مَا كان ظنّه يربَح، وذلك في أوائل شوّال سنة ثلاث وأربعين وسَبعمائة رحمه الله تعالى.

[سيف الدين الكركري]

بهادر الأمير سيف الدين بن الكركري.

كان مشد الدواوين بحمص أيام تنكِز فأقام بهَا مدة ثم إنه نقله إلى شد الدواوين بصفد وولاية الولاه بها على امرة طبلخاناه، لم يكن عنده رقه ولا يرعى في الحق لصَاحب حقّه، بطشه أسرع من رد طرفِه، وهيج غضَبه أشد من خطب الزمَان وصرفه، لاَ يقوم لغضبه الجبَل الراسِي، ولا يداني الحديد البارد قلبُه القاسِي، ومات في عقوبته جمَاعه وَلم يخف سُوء الذكر ولا سَماعه، إلا أنه كان فيه مع ذلك خدمة ورئاسَة ومخادعة لاربَاب الجاه وسيَاسَة، يقالُ أنه قتلَ ولده بالمقارع، وألقاه عَلى القوارع، لشراب أخذ منه نشوَتَه، وكشف بها الستر حشوَتَه.

ولما جاء الأمير سَيف الدين طشتمر إلى صفد نائباً وقع [٢٦٥] بينه وبينه وصَار لاَ يَسمع منه وَلا يخضَع له ويترفع عليه، وإذا شَفع في أحد عنده لا يقبل منه وإذا علم أن الفَلاح من جهته أو من جهة ممَاليكه قتله بالمقَارع إلى أن يَموت فضَاق عطَنُ طشتمر منه، وكظم غيظه، وصبَر له إلى أن أُمسك الأمير سيف الدين تنكِز فما ظنّ أن ابن الكركري ولا غيره إلا أنه يشنقه في أول وهلة فلم يظهر له منه بعد تنكِز، وتوجه طشتمر عقيبَ ذلك إلى بَاب السُلطان فأعطاه نيابة حلَب فباس الأرض وطلَب ابن الكركري من السُلطان ليكون عنده في حلب مشداً، فوافقه السُلطان عَلى ذلك لأنه كان يتحقق منه الأمَانة والعفة عن مال الرعَايا، وَلم يزل بحلَب إلى أن هربَ طشتمر منها على مَا سَيأتي في ترجمته فما وفى له ابن الكركري ومَال عليه، ولما عاد طشتمر من البلاد الروميّة اعتقله وتوجه إلى دمشق وتوَجه منها إلى مصر، وجرى مَا جرى من قتله طشتمر، ثم إن ابن الكركري خلص بعد موت طشتمر من الإعتقال وبقي بطالاً، فحضر إلى دمشق في أيام الأمير سَيف الدين طقزتمر ورتّب له راتباً على الأمَوال الديوانية، ثم إنه رُتب في شد الدواوين بدمشق وهو بلا إمرة فأقام على ذلك قليلاً، وجهز إلى حمص مشداً ثم إلى صفد مراراً كثيرة وبَاشر ولاية مدينة دمشق مدة بَعد اقطاع، ثم طلبَه الأمير شهابَ الدين أحمَد نائب صفد لشد صفد فجُهزّ إليَها، فأقام قليلاً، وكان ذلك في سنة تسع وأربعين في الطاعون، فتوهم الناسَ أنه يموت فطلبَه الأمير بدر الدين مسعود من السُلطان أن يكون مشداً عنده بطرابلس على عشرة قد انحلّت عنده فرسَم له بالتوجه إليهَا، فأقام بها قريباً من شهر، وجاءه القضاء الذي لا تحمى منه الحصون، لا يُرَى درحي بدونه وهو مصون.

ووفاته رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين وَسَبعمائة في جمادى الآخرة.

[سيف الدين الاوشاقي الناصري]

بهادر الأمير سَيف الدين الأُوشاقي الناصِري المعروفَ بحلاَوة

كان إذا سَاق في البريد وجاء إلى مركز قال للسَوّاق أو لأحد من غلمان البَريد: تأكل حلاوَة. فإذا قال نعم ضربه بالسوْط الذي معه فسموه بهادر حلاوة.

وكان أشقر أزرق العين، بنظر أخف على القلوب منه رؤية الحَيْن. الظلم ملء إهَابه، والقسوَة لا تخرج عمّا تحت ثيابه. سَاق في البَر يد زمَاناً وهو بالكوفية البيضاء، وشوّته المهامِه ومَا سَوّته بالرمضاء، وكان السُلطان يندبه في مهمّاته، ويَأمنه على أسَراره في مُلمَّاته، وكان الأمير سيف الدين تنكِز يَدعُوه ابني تارة بالعَربّي وتارة بالتركي، وكلما جاء في البَريد أعطَاه مرة قرطيّةً بغشا كمخَا على الدوام، ولمّا طال ترداده وقضى الأشغال ألبَسه السُلطان الكلوته، وَلما أراد السُلطان إمسَاك تنكِز جهزّ بهَادُر حلاوَة في البرَيد إلى طشتمر بصَفد، وَحضر معه إلى دمشق، ولما أحَاطُوا ببَاب النَصر وجرى مَا جَرى وَخرج إليهم تنكِز ومشى ومشَوا جميعاً، ولم يجسِر أحَد على كلامه فقال بهادر هذا يا بالتركي يأمر: أعجلوا بالمشي فقال له تنكز: أنت الآخر يَا روسي وضربَه بالمقرعَة على أكتافه، ولما قبض عليه وقُيّد أخذ سيفه وتوجه به إلى السُلطان، فوعده بطبلخاناه.

ولمَّا حضر الأمير علاء الدين الطنُبغا إلى دمشق تأمّر بهادر حلاوة طبلخَانه، ورسَمَ له السُلطان أن يكون مقدم البريديّه بالشام فأقام على ذلك مدة ثم إن الطنبغا ولاه برّ دمشق فأقام به مدة، وخدم الأَمير سَيف الدين قطلُوبغا الفخري أتم خدمه لمّا كان على خان لاجين ولم يزل على ذلك إلى أن توجه السُلطان الناصِر أحمَد إلى القاهِرة فقُطعَ خُبزه ثم أعيد إليه، ولما حضر الأمير علاء الدين ايدغمش إلى دمشق نائباً خرج اقطاع بهادر حلاوة لأحَد أولاد ايد غمش ثم أعيَد له اقطاع آخر بالإمرة، وأقام على ولاية البر إلى أن حضر الأمير سيف الدين طقزتمر إلى دمشق نائباً، فورد المرسوم من مصر بنقلة حلاوة إلى أمراء حلَب فتوجه إليها وأقام بها مدة تقارب الأربعة أشهر أو أكثر.

إلى أن ذاق حَلاوَة عَلا قم المَوْت وحَصَل لوجوده العَدم والفوت وذلك في ثالث عشر صفر سنة أربع وأربعين وسَبعمائة.

وَكنتُ قد قلتُ فيه: [٢٦٦]

قيل بين الأسمَا وبين المُسمّى ... نسبته تكتسي بذاك طَلاوَة

قلت هذا مَا صح عندي لأنا كَمَ رَأينا مرارة من حلاوَة

[سيف الدين بهادر الدوادراي]

بهادر الأمير سيف الدين بهادر الدُوَاداري.

أول مَا عرفت من أمِره أنه كان في ولايَة صَيدا وكان يخدم النّاسَ كلهم ويحسن إليهم خصوصاً العسكر الصفدي الذي يحَضر لليزك بصَيدا في كل شهر، ولما مَات تنكزِ عزل من صيدا بعد ما أقام بهَا مدة زمَانيّة وتولى نابلس وهو على ذلك المنوال، ثم تولى كرك نوح بالقاع، ثم عزلَ ولَي استاذ داريّة السَلطنه بدمشق، وهو بَطّال بلا اقطاع ثم أُنعم عليه بعشرة أرمَاح في أيام ارغون شاه.

ولم يزل عليهَا في الوظيفة المذكورة إلَى أن دار الموت بالدُوَاداري، وأصبح زند المنيّة فيه وَهو وارِي، وذلك في يوم عرفة سنة اثنتين وَخمسين وَسَبعمائة.

وكان شيخاً طويلاً تام الخَلْق، حسَن الشكل والخُلق، كأنّ الورد في وجهه تفتّح، والياَسِمين من شيبه بعارضيه مُجَنّح.

[سيف الدين التقوي]

بهَادر الأمير سيف الدين التقويّ السَاكن بدرب السُوسي.

كان أحد أمراء الطبلخاناه بدمشق، وأظنه كان أولاً بالقاهِرة وله دار على بركة الفيل في أول الجبّانيّة، وكان قد جرد مِن دمشق إلى الرحبَة فأحسَن إلَى العسكر الذي كان معه واثنوا عليه ثناءً كثيراً.

توفِي رحمه الله تعالى وهو عائد من الرَحَبة بالقرنَين في نصف شعبَان سنة ثلاثين وَسبعمائة وحملَ إلَى دمشق في محفة وَدفنَ بالقُبيبَات

[سيف الدين بهادر](١)

بهادر ابن أُوليا بن قرمَان الأمير سَيف الدين، أحد أمراء الطبلخاناة بدمشق سكنه بالقبيبات بدمشق.

توفي رحمه الله تعالَى في أوائل صفر سنة سبع وخمسين وسبعمائة

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٤٩٥)

وأعطي اقطاعه للأمير زين الدين زُبَالَه الفارقاني نائب قلعة دمشق، وأعطيَت العشرة التي كانت معه لفرس الدين خليل ابن قرمَان.

[محمد بن خربندا المغلي][(١)]

بوسعيد ملك التتار القان بن القان محمّد بن خربنْد ابن ارغون بن آبغا بن هُلاكو المغلي صاحب العِراق وَالجزيرة واذربيجَان وخراسَان والروم.

والناس يقولون فيه أبو سَعيد على أنه كنية والصحيح أنه عَلمَ هكذا رأيتُ كتبهُ التي كانت تَردُ على السُلطان الملك الناصر محمّد، يكتب على ألقابه الذهبيّة بوُ سَعيد باللاّزورد الفائق، ويزمكَ بالذّهب، لماّ وقعت المُهَادنة والصّلح بينه وبين صاحب مصر أراد السُلطان أن يبتدئه بالمكاتبة فبقي السُلطان يطلب كاتب السر القاضِي علاء الدين بن الاثير بالمكاتبة وهو يقول له: يَا خوند إن كتبنا له المملوك قد لا يكتب المَملوك. وإن كتبنا له والده أو أخوه فهوَ قبيح، ثم قال له بعد شهر: يا خوند رأيت انا نكتب موضع الاسم ألقاب مَولانا الشيخ السُلطان بالطومَار ذهباً ونكتب على الكل محمّد بالذهبَ أيضاً نسبَة طغرة المناشير. فقال: هذا جيد وجُهزَ الكتاب على هذا الحكم وعاد الجَوابُ كذلك خلا بوسعيد فإنها كانت باللازورد المليح المعدني. فقال السُلطان: ونحن نكتبُ كذلك. فقال القاضي علاء الدين بن الاثير: يا خَوْند لانا نكون قد قلّدناهم. فاستمرت المكاتبة بينهمَا كذلك إلى أن توفِي بوسعيد رحمه الله تعالى.

وكان شاباً مَليحاً، لا يُرَى في المكارم طلَيحا، مسلما إلى الخير مُسلما، مُعلَماً بالجود وللسكون معْلَماً. كتب الخطَ المنسُوبَ، ودخل في ذلك العَدد المحسُوب، ورأيت خطّه على ديوان أبي الطيّب، كأنه بَاكورة زهر غبّ القطر الصيّب وأجاد الضربُ بالعوُد ولعبَ به فكانت يمينه سحَابة تقهقهُ منها الرعود، وصنّفَ مذاهب في النغمَ ونقلت عنه وَرواهَا أولُو النغم وتداولوها وأصلهَا منه، وأبطل كثيراً من المكوس، وأطلق جماعة من الحبُوس وأراق الخُمور، وصمّم في من شربهَا على أمور، وهدم مَا في بغداد من الكنائس وتتبّع من له في دين الاسلام دسَائس وخلع على مَن أسلَم في الذمّة وجعل الترغيب في الدخول للإسلام [٢٦٧] من الأمور المهمّة، وأسقطَ ما في ممَالكه من مُكوس الثمار، ولم يدع فيها أحداً يتعرض لهذا السَبب إلَى أخذ درهم ولا دينار، وورّث ذوي الأرحام لم يأخذ منهم لبيت المال

(١) (الدرر الكامنة: ١٠/ ٥٠١)

نصيبًا، وأصبحَ في هذه المسئلة لأبي حنيفة رضي الله عنه نسِيبًا، إلا أنه كانت به عُنّه، لايجد له منها سوى بغداد حُنه، وهو كان آخر بيت هُولاكو وبانقراضه انقرضوا، ونكثوا حبْل الملك ونقضُوا ولم يزل في سَعَة مُلكِه، والفرح بما في ملِكه إلى أن زعزع المَوت أركانه، وحرك كل قلب لمارأت العين اسكانه.

وكانت وفاته رحمه الله تعالى في الاردوَ باذربيجَان في ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وسَبعمائة وقد أناف على الثلاثين سَنة.

وكانت دولته عشرين سنة، ولم تقم بعده لمُلوك المغل قائمَة وكان جلوسُه على التخت في مستهل جمادى الأولى سنة سبع عشرة وسَبعمائة بمدينة السَلطنة وكان عمره يومئذ إحدى عشرة سَنة والله أعلم.

وكان قبل موته بسنة قد حجَ الركب العِراقي وكان المقدّم عليه بطلاً شجاعاً ولم يكن أحداً من العُربان يأخذون من الركب شيئاً، فلما كانت السَنة الآتية خرجت العُربان على الركب ونهبوه وأخذوا منه شيئاً كثيراً، فلمَّا عادوا شكوا إليه فقال: هؤلاءِ في مملكتنا أو في مملكة الناصر فقالوا: لا في مملكة الناصِر ولا في مملكتك وإنما هؤلاءِ في البريّة لا يحكم عليهم أحد يعيشون بقائم سَيفهم ممّن يَمُرّ عَليهم. فقالَ: هؤلاء فقراءكم مقدار مَايأخذون من الركب نحن نحمله إليهم من بيت المال من عندنا كل سَنة ولا ندعهمْ يأخذون من الرَعَايا شيئاً. فقالوا له: يَأخذون منهم ثلاثين ألف دينار ليَراهَا كثيرة فيبّطلْهَا فقال: هذا القدر مَا يكفهَم ولا يكفيهم، اجعَلُوها كل سنة ستين ألف دينار، وتكون تحمل صحَبة مسفّر من بيت المال من عندنا مع الركب فمات من سَنته رحمه الله تعالى، وجرت بعده أمور يطولُ شرحهَا.

ولمَا بلغت وفاته السُلطان الملك الناصر قال: رحمه الله تعالى والله مَا بقي يجينا مثل بوسَعيد.

[بولاى التتري]

بولاَى النوين التتري أحدْ مقدمي التتَار الذين حضروا مع غازان.

اسمه على الصحيح مولاى، وإنما الناس يحرفونه تهكما به وبأمثاله كما يقولون في خداى بنْدَاخَربنْدَ، لما أراد غازان العود من دمشق بعدَما ملكها إلى بلاده ورتب الأمير سيف الدين قبجق نائب دمشق وجعل الأمير سيف الدين بكتمر السلاح دار نائب حلب والأمير فارس الدين البكى نائب السَواحل كلها وزكريا ابن الجلال وزيراً يستخرج الأموَال من دمشق وحلب وطرابلس جعل بولاي هذا مقيماً بجماعة من عسكِر التتار رداً لهؤلاءِ النواب إلى أن يستخدموا

لهم جنداً، فنبت ببولاى الدار وضاقَ عطنه من المقام بأرض الشام وتذكر هو وقومَه بلادهم.

وحبى له من دمشق جنايه لما قدم من الغوز في العشر الآخر سنة تسع وتسعين وستمائة.

الألقابُ وَالأنسَاب

البَابانِكي: أحمَد بن محمّد.

ابن البيّاعة شمس الدين محمّد بن عثمان

وجلال الدين محمّد بن سُليمَان.

بَيْبرس

[الملك المظفر بيبرس]

بيبَرس الملك المظفر ركن الدين البُرجّي الجاشنِكير المنصوري كان يعرف بالعثماني.

كان أبيض أشقر، مستدير اللحيَة أزهر، فيه عقل موفر الأقسَام ودين لا يدعَهُ يقع في مخطور ولا حرام، يتجنّبُ الفواحش ويحاذ يهَا، ويقول أن السَلامَة من ليلى وجارتها ان لا تمر بواد من بواديهَا. شاع عنه ترك المحرمَات وَذاع، ومَلأ الأقطار والأسمَاع، خلا أنه لم يُرزَق في ملكه سَعدًا ولا أنجز الله له مِن طُول المدة وعدًا، وخانه سُفراؤه وحَبث عَليه أمراؤه وأسلَمُوه وقفزوا وتركوه فرداً وتميزوا، فولّى مدبراً ولم يعقّب، وَخرج من مصر نحو الصعيد خانقاً وهو مترقب، إلى أن ضاقت عليه الأرض بما رَحُبَت واصفرت شمسُ سعوده وشَحُبت، فعاد وقد [٢٦٨] استسلم للطاعَة وَبَذل في رضي الله جُهد الاستطاعة، وكانت أموَاله لا تحصَى، وأوامره لا تُعصَى وله قبل السَلطنة اقطاع كبيرة فيه عدة طبلخانات، وكان أستاذ الدار للملك الناصر محمّد بن قلاوون وكان سلاّر النائب، فحكما في البلاد وتصرفا في العباد، والسلطان له الإسم لا غير وكانوا نواب الشام خوشدا شتيه وحزبه من البرجية، ولما توجّه السُلطان الملك الناصر محمّد إلى الحجاز وردَ من الطريق إلى الكرك وأقام بها وأظهر لهم أنه ترك الملك، لعبَ الأمير سيف الدين سَلار بالجاشنكير وسَلطنه وتسمّى بالمظفر وفوّض الخليفة إليه ذلك وافتاه جمَاعة من الفقهاء بذلك منهم الشيخ صدر الدين ابن الوكيل والشيخ شمسَ الدين بن عدلاَن.

حتى قيل في ذلك: [البسيط]

ومن يكن ابن عدلان مُدبّرة ... وابنُ المرحّل قل لي كيف ينتصرْ

وكُتب عهده عن الخليفة، وركب بخلعَة الخلافة السوداء والعمَامة المدورة والتقليد على رأس الوزير ضياء الدين النشائي، وناب له سلار واستوسق له الأمر واطاعه أهل الشام ومصر، وحلفوا له في شوال سنة ثمان وسبعمائة، ولم يزل إلى وسط سَنة تسع حصَل للأمير سَيف الدين بغاي وجمَاعة من الخواص ونحو المائة وخامروا عليه إلى الكرك، فخرج الناصِر من الكرك وَحضر إلَى دمشق، وسَار في عسكِر الشام إلى غزة فجهز المظفر بزكا[١] قدم عليهم الأمير سيف الدين بلرغي فخامر إلَى الناصِر فذلَّ المظفر وهربَ في مماليكه نحو الغرب، ثم إنه رجع بعدمَا استقر الملك الناصر في قلعة الجبَل فذكر أن قراسُنقر ضربَ حلقه بالقرب من غره لما خرج من مصر نائباً في دمشق فوقع في الحلْقة الجاشنكير المذكور ومعه نحو ثلاثمائة فارس فتفرق الجمَاعة عنه في ثامن ذي القعدة سنة تسع وسبعمائة، رجع بنفسه معه على الهجن إلى مصر والأمير بهادرآص فوصلا به إلى الخطّاره وتسلمه منهمَا الأمير سيف الدين اسندَمُر وردّهما لأن السُلطان كان قد جهز يقول للجَاشنكير تروح إلىٰ صهيون في لك فتوجه في البرّية فوقع به قراسنقر وكتب إليه فيما بلغني ممت فيمَا بلغني ممّن له إطلاع الذي أعرفك به أنني قد رجعت إليك لا قلدك بغيك، فإن حبَستني عددت ذلك خلوة، وإن نفيتني عددت ذلك سَياحة. وإن قتلتني كان ذلك شهادة، فعيّن له صهيون فسَار إليهَا مرحلتين ثم إنه رده وأحضره قدامه وسبّه وعنفه، وعدّد عليه ذنوباً ثم إنه خنقه قدامَه بوتر إلى أن كاد يفارق، ثم أطلقه من الخناق حتى أفاق، وعنفه وزاد في سبّه، ثم خنقه.

ومَات رحمه الله تعالَى سنة تسع وسبعمائة

وقيل سَقاه سُماً فهَلك من وقته، وعَلى كل حَال فما جَاشت نفس الجاشنكير ولا جشأت ولا عبأت بوارد الموت ولاَ خَسأت.

عَمَّر الجامع الحاكمي بعد الزلزلة، ووقف عليه الأوقاف والكتب النفيسَة الكثيرة، وكتب له ابن الوحيد ختمه في سبعة أجزاء بقلم الاشعار ذهباً . . . . . . ألف وستمائة دينار وزمكها وذهبهَا صندل المشهور غرم عليهَا جملة من الأجرَ، ومَا أظنّ أنه بقي يتهيّأ لأحد أن ينشىءَ مثلهَا ولا من تسمُوا همته إلى أن يغرم عليهَا مثل ذلك. وكانت سَلطنته عصر يوَم السَبت ثالث عشري شوال سنة ثمان وسبعمائة بالقاهرة، وجعل الأمير سيف الدين بلرغي مكان الجاشنكير ومكان بلرغى سيف الدين بتخاص وَمكان بتخاص الأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك.

وعمّر الخانقاه الركنيّه التي في رحيبَة العيد مجاورة لخانقاه سَعيد السعداء ورتبَ لها فيمَا

---

(١) ليست منقطة في الاصل لعلها كما ذكرنا.

قيل أربع مائة صوفي وصنع داخلهَا للفقراء بيمَارستَاناً، ولمَا حضر السُلطان الملك الناصِر من الكرك لم يستمر لهَا إلا بمائة صوفي لا غير وكان في كل قليل يؤخذ من حاصلهَا السَبعون ألفاً والخمسون ألفاً والأقل والأكثر.

وكنتُ قد قلتُ فيه رحمه الله تعالى:

تثنّى عطفُ مصرٍ من قدوم الـ ... ـمليك الناصِر الندب الخَبير [٢٦٩]

فذلّ الجاشِنكير بلا لقاءٍ ... وأمسَى وهو ذوا جأشٍ نكِيرَ

إذا لم تعضد الأقدارُ شخصاً ... فأولُ مَا يراعُ من النصيرِ

[علاء الدين أبو سعيد العديمي][1]

بيبرس الشيخ المسند الكبير الجليل علاء الدين أبو سعيد بن عبد الله التركي العديمي مولى الصّاحب مجد الدين ابن العديم.

ارتحل مع أستاذه وسمع ببغداد جزء البانياسِي من الكاشغري، وجزء العِيسَوي من ابن الخازن وأسباب النزول من ابن أبي السهل وتفرد بأشياء وسمع من ابن قميرة، وحَدّث بدمشق وَحَلب، وسمع منه علم الدين البرزالي، وابن حبيب وأولاده، والواني وابن خلف وابن خليل البكي وعدة.

وكان مَليح الشكل أمياً، غير فصيح أعجميّا. لم يزل يُسمعُ إلى أن عُدِم العَديمي وفقد، وزيّف المَوتُ صرفه ومَا انتقِد.

ووفاته بحلب سنة ثلاث عشرة وسَبعمائة.

ومَولدة في حدود العشرين وستمائة.

[ركن الدين المجنون][2]

بيبرس الأمير ركن الدين الشرفي المنصوري المعروفُ بالمجنون.

توجة بالناس إلى الحج في سنة ست وسبعمائة، ولما أُمسك الأمير سيف الدين كراي المنصور نائب دمشق توجه بالأمير ركن الدين والأمير سيف الدين اغرلوا العادل إلى الكرك في شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وسبعمائة

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٠١).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٠٩)

توفي رحمه الله تعالى في ثاني عشري شهر ربيع الأول سَنة خمس عشرة وسَبعمائة.

وكان سكنه بالزلاّقه داخل الباب الصغير، وكانت وفاته بحمص.

[ركن الدين التلاوي](١)

بيبرس الأمير ركن الدين التِلاوي - بكسر التاءِ ثالثة الحُروف وبعدها لام الف وواو بعدها ياء النَسَب-.

كان أميراً ذامَهَابة، وشدة وبأس تروع أعداءه وتروق صحَابَة، ولَي شد دمشق بصَرامَه. وحرمه أوقدت ضرامه، فخافه المباشرون وَغيرهم، وطار من خوفه طَيرهم. ولم يزل على حَاله إلى أن بَردت أنفاسُه، ونُفضت من الحيَاة احلاسُه.

توفي رحمه تعالى في تاسِع شهر رجب الفرد سَنة ثلاث وسَبعُمائة.

وكان فيه ظلم وعَسف. وفرح الناس بموته، وباشر الشد بعده الأمير شرف الدين قيدان عقيب وصوله من طرابلس.

[ركن الدين الموفقي](٢)

بيبَرس الأمير ركن الدين الموفقي المَنصُوري.

كان من عتقاء الملك الأشرف، كان قد ولَي النيابة بغزة وجعلَ لهَا بإمرَته فيها طربا في عطفها وهزّه، وكان كبير القدر معظّماً، ومعاليه ترى على جيد الزمَان عقداً منظمَاً، ثم عزل من غزة وأقام بدمشق إلى أن بانت حياته وقطفَ ثمرعُمره جُنَاتُه.

توفي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة أربع وسبعمائة وَحَضر الأمراء جنازته، وتولى غزة بعده اقجبَا المنصوري.

[ركن الدين العلائي](٣)

بيبَرس الأمير ركن الدين العلائي.

كان من جملة أمراء دمشق توجّه منها يوَمَ السَبت سَابع عشري شوال إلى غزة نائباً عن الأمير

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/٥٠٨).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/٥١٠).

(٣) (الدرر الكامنة: ١/٥٠٩).

سيف الدين اقجبَا المنصُوري وذلك في سنة سبَع وسبَعمائة، فأقام بهَا إلى أن عزلَ منها في صفر سَنة تسع وسبعمائة بالأمير سَيف الدين بلبان البدري، فأقام بدمشق على إمرَته مدة ثم وصَل إليه تقليده بنيابة حمص في سادس شهر ربيع الآخر سَنة اثنتي عشرة وسَبعمائة، فتوجه إليهَا، وأقام بهَا إلى أن قبض السُلطان عليه بحمص في بكرة الأحَد تاسع شهر ربيع الآخر سَنة اثنتي عشرة وسَبعمائة، وورد إلى دمشق فأمسكه الأمير سَيف الدين قجليس وأمسَك الأمير بدر الدين القرمَاني والأمير سَيف الدين طوغان والأمير ركن الدين بيبرس المجنون والأمير علم الدين سنجر البَرواني والأمير ركن الدين بيبرس التاجي والأمير سَيف الدين كشلي وتوجّهوا بهم إلى الكرك.

وكان قد باشر الحجوبيّة في سنة أربع وسبعمائة.

[ركن الدين الجالق العجمي][1]

بيبَرس الأمير ركن الدين الجالق الصالحِي المعروفُ بالعجَمي.

كان أميراً كبيراً من الجمَداريّة في أيام الصّالح، وأمرّه الظاهِر، وكان كثير الأموَال ودفنَ بظاهِر القدس.

وكان قد توفى رحمه الله تعالى [٢٧٠] بظاهر الرمله في نصف جمادى الأولَى سَنة سَبع وسَبعمائة.

[ركن الدين بيبرس الحاجب]

بيبَرس الأمير ركن الدين الحاجب.

كان أولاً أمير آخور فلما حضر السُلطان من الكرك عَزله بالأمير ايد غمش - المذكور في حرف الهمزة - ثم إنه ولاه الحجبَة فكان حَاجباً إلى أن جرّد إلى اليَمن هو وجماعة من العسكر المصِري فغابَ مدة باليَمن، ولما حضر نقم السُلطان عليه أموراً نقلت عنه فاعتقله في حادي عشري القعدة سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وكان قبل تجريده إلى اليَمن قد حضر إلى دمشق نائباً مدة غيبَة الأمير سيف الدين تنكِز بالحجاز ولما حضر الأمير سيف الدين تنكِز عاد إلى مصر قبلَ وروده بيوم أو يومين، ولم يعلم أحد بخروجه ثم إن السُلطان أفرج عنه وكان الافراج عنه في شهر رجب سَنة خمس وثلاثين وسبعمائة من الاسكندريّة وجهزه إلى

(١) الدرر الكامنة: ١/٥٠٨)

حلَب أميراً فبقي هناك مدة، ولما توجه الأمير سَيف الدين تنكزِ إلى مصر سنة تسع وثلاثين وسَبعمائة طلبَه من السُلطان فرسَمَ له بالحضور إلَى دمشق فحضر إليهَا ونزلَ بدار ايد غدي شقير ومَلكها، ولم يزل بدمشق مقيماً إلى أن توجه الفخري هو وطشتمر إلى مصر فاقرّه عَلى نيابَة الغيبة بدمشق هو والأمير سَيف الدين اللمش الحاجب، وكان الملك الناصر أحمد يكتب إليَه، وكان قد اسَنّ وحصَل له في وجهه مَاشرا، فما علم بعدها مَا باع من الحيَاة ولا مَا شرى.

توفي بعدها بجمعَة في شهر رجب الفرد سَنة ثلاث وأربعين وسَبعمائة.

وله دار مليحَة بالقاهِرة داخل بَاب الزُهُومة في رأس حارة زويلة مشهورة، وهو والد الأمير علاء الدين أمير على الحاجب الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

[ركن الدين الخَطَائي](1)

بيبَرس الأمير ركن الدين الدوادار المنصوري الخَطَائي.

كان رأس الميَسرة وكبير الدولة، عمل نيابَة السَلطنة ثم إنه سجن مدة، وأفرج عنه، وأعيد إلى منزلته. وكان فاضلاً في أبناءِ جنسه عاقلاً لا يستشير في أمره غير نفسِه، وافر الهيبَة واضح الشيبَة، له منزلة مكينة عند السُلطان ومحله لا يشركه فيها غيْره في النزوح والاستيطان، يقوم له إذا أقبل، ويقولُ له اجلسُ فإنك أكبر من هؤلاء وأنبل.

ولم يزل عَلى حاله إلى أن أمسَكه الحَينُ فما أفلَته، وسَل عليه حسَامه واصلَته، ومَات وهو في عشر الثمانين بمصر سنة خمس وعشرين وسبعمائة

وعمل تاريخاً كبيراً بإعانة كاتبه ابن كبر النصرانّي وغيره خمسَة وعشرين مجلداً، وتولى نيابة مصر في شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وسبعمائة بعد بكتمر الجوكندار، ودفِنَ بمَدرسته التي أنشأها تحت قلعَة الجبَل، وحضر جنازته نائبَ السُلطان والأمراء، وأعتق مماليكه وجواريه، وفرق خيله، وكان يجلس رأس الميَسرة، وكان قد أُمسِك هُوَ الأمير جمَال الدين آقوش نائب الكرك والأمير سَيف الدين سُنقر الكمالي وَحُبسوا في برج بالقلعَة ومعهم خمسَة أمراء غيرهم.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٠٩)

[ركن الدين بيبرس حاجب صفد](١)

بيبَرس الأمير ركن الدين حاجب صفد كان منسوباً إلى سلاّر.

أخرَجَهُ السلطان الملك الناصر محمّد إلى صفد، بعد سَنة سبع وعشرين وَسَبعمائة فأقام بهَا أميراً إلى أن توفي حَاجبهَا الأمير علاء الدين اقطوان الكمالي فَرُسِمَ له بالحَجَبة مكانه، ولما رسم السُلطان الملك الناصِر للأمير بهاءِ الدين اصُلم بنيابة صفد رسم لبيبَرس أن يكون في دمشق أميراً حتى لا يجتمعا لأن أُصلم كان سَلارياً، ثم إنه بعد موت الناصِر محمّد طلبَ العَود إلى صفد فعَاد إليهَا حاجباً، وكان عاقلا خبيراً، يصلح أن يكون مدبراً وَمُشِيراً، عديم الشر وادعاً، قائلاً بالحق صَادِعَاً، له نعمة وسعَادَة، وفيه الحسنَى وزيادة، ولم يزل بصَفد إلى أن هِيل عليه ترابُه، وفقده ذَووهُ وأصحَابُه.

وتوفي رحمه الله تعالى في أول شهر رجب الفرد سَنة ثلاث وأربعين وسَبعمائة.

[ركن الدين الأحمدي](٢)

بيبَرس الأمير ركن الدين الأحمدي أمير جاندار.

كان من أعيَان الدولة في أيام السُلطان الملك الناصِر وهوَ أمير جاندار مقدم ألف، وكان أحَد الأبطال، يعجز من مقاومته أبو محمّد البَطال [٢٧١] عنده قوة نفسٍ وَعزم وَسُوء ظنّ بالدهر وحزم، قد جلَبَ الدهر اشطرُهَ وقرأ من ريبه اَسطُرَه، مع مَا فيه من محبّة الفقراء، وإيثار الصلحَاء، وعنده من مماليكه رجال، يمَلأ بهم في الحروب سجال، ويقدمون على الأسُود في غابهَا، وَيُجيلُون بين نفوس الأعَادي وبين رُغابها، قد كثر منهم العَدد وقوّاهم بالخيل والسلاح والعُدد، فإذا ركبوا زلزلوا الأرض وَجَابوا طول البسيطة والعرض، لو صَدم بهم جبلا صدّعه، أوردَ بهم على سَيل حامل كفه عن شاوه وَردعه. لا جرم أنه بهم نجا، ووجد له من ضيق الناصِر أحمَد مخرجَا. وهو أحد من يشار إليه في الحل وَالعقد بعد الملك الناصر محمّد، وهو الذي قوّى عزم قوصوُن على إقامَة المنصور أبي بكر وخالف بشتاك وقال هو الذي ولاه استاذكم وهو أبوه ومَا أختار الذي تختاره أنت، وأبوهما أخبربهمَا، ولما نسب إلى المنصور ما نسبَ من اللّهو واللّعب واستعمال الشراب حضر إلى بَاب القصر وبيده دمرتاش وقال: ايش هذا اللّعب، فانفلّ الجمَاعة الذين كانوا عند السُلطان أبي بكر.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٠٨).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٠٢)

وَلمّا توفي الناصر محمّد فرغ عن الوَظيفة وولّي مكانه ارُوم بغا، ثم إن الناصر أحمد لمَا جلسَ على كرسي الملك ولاه نيابة صفد فخرج إليهَا وأقام بهَا مديدة، ولما انهزم الفخري من رمل مصر ووصل إلى جنين قاصداً الأحمَدي هذا وأشار مماليكه عليه بذلك ونزل هو من صفد ولو اجتمعَا مَا نال أحد منهمَا غرضاً، ثم إن الفخري قال: لا هذا ايدغمش على عَين جالوت هنا وهو أقرب. فجاء إليه فأمسَكه على مَا سَيَأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة الفخري.

ثم إن الناصر أحمَد حقد على الأحمَدِي ذلك وهمّ بإمسَاكه فأحسّ بذلك فخرج من صفد هو ومَماليكه ملبسين عدة السلاح، واتبعهم عسكر صفد فخرج منهم واحد قتل ركن الدين عمر البتخاصي الحاجب الصغير، ثم إن الأحمَدي قصد دمشق وليسَ بها يومئذ نائب فخرج الأمراء ليلاً لإمسَاكه فقال: أنا قد جئت إليكم غير محارب فإن جاء أمر السُلطان بإمساكي أمسكوني وَأنا ضيف عندكم، فاخرجوا له الإقامَة تلك الليلة وأصبح والأمراء معه وجاء البريد من الكرك بإمسَاكه، فكتب الأمراء إلَى السُلطان يسألونه فيه وأن هذا مملوكك ومملوك والدك وهو ركن من أركان الدولة ومَاله ذنبٌ واليَوم يعيش وغداً يموت ونسأل صَدقات السُلطان العفو عنه وأن يكون أميراً بدمشق، فرد الجواب بإمسَاكه، فردّوا الجَواب بالسُؤال فيه فأبى ذلك وقال: أمسكوه وانهبوه وَخذوا أموَاله لكم وابعثوا إليّ برأسه. فأبوا ذلك وخلعوا طاعته وشقوا العَصَا عليه، وبعد أيام قليلة ورد الأمير سيف الدين طقتمر الصَلاحي من مصر مخبراً بأن المصِريّين خلعوا أحمداً وولوا الملك الصّالح اسماعيل وبقي الأحمدي مقيماً بقصر تنكزِ بالمزّة إلَى أن ورد المَرسُوم له بنيابة طَرابلس، فتوجه إليهَا، وأقام بها قريباً من شهرين ثم طلبَ إلى مصر فتوجّه إليهَا وحضر عوضه الأمير سيف الدين أروم بغا نائباً، ثم إن الأحمدي جهز إلى الكرك يحاصر الناصر أحمَد فحَصَره مدة وبالغ فلم ينل منه غرضاً وتوجه إلى مصر وأقام بها إلى أن أتاه الأمر الذي لا يرده بوّاب، ولا يحول دونه حجاب.

توفي رحمه الله تعالى في أوائل سنة ست وأربعين وسَبعمائة ومات وهو في عشر الثمانين.

ولما كان في تلك المدة مقيماً بدمشق جاء حريم طشتمر من الكرك بعدمَا نُهبن بالكرك وسُلبنَ موجودهِنّ فدفع الأحمدي إليهن مبلغ خمسَة آلاف درهم.

[ركن الدين القيمري][1]

بَيْبَرس الأمير، الصالح، الخيرّ، ركن الدين، أبو أحمَد بن عبد الله التركي القيمري ثم الظاهري السلاح دار.

روى عن ابن المقيّر والمكرمّ بن عثمان وغيرهمَا، ولما كان بمصر لازم الشيخ شرف الدين الدمياطي، واستنَسخ بعض مصنفاته، وسمَع الغيلانيات على غازي الحلاَوي وحصّل بهَا نسخة، وكان يحفظ كثيراً من الأحاديث والآثار والأدعيَة المأثورة، وحدث بالقاهِرة، وبدمشق والحجاز، قرأ عليه [٢٧٢] الشيخ علم الدين البرزالي بعرَفة الأربعين لابن المقيرّ، ثم إنه ورَد دمشق، ثم إنه حُبس وقُطع خبره، ثم أفرج عنه وانقطع في بيته وأقبل عَلى شأنِه، وعمَل على مَا يُرجح كفّة ميزانِه.

وأقام على ذلك مدة سنين لا يجتمع بالدَولَة ولا بأحَد من أربَاب الصُولة، ولا يتردد إلى أَحد من نواب السَلطنة ولا يدانيه ولا يتوجه إليه ولا يراه ولا يرائيه، إلى أن أتاه الأمر الذي يَرُد فلا يرد ويَصُد فلا يُصَد.

وكانت وفاته رحمه الله تعالى في ذي الحجّة سنة أربع وسبعمائة

[ركن الدين الفارقاني]

بيبَرس الأمير ركن الدين الفارقاني.

نائب قلعة دمشق. كان شيخاً طويلاً، قديم الهجرة جليَلاً، فيه حيز ودَيانة وبروصيَانة، أحسَنَ نيابة القلعَة، وخبَر مَا وجَد فيهَا من سِلعَة، ولم يزل بها على حاله إلى أن أنزله الموت من حِصنِه ومَا أمكَنُه الفرار ولو علا عَلى ظهور حُصنِه.

ووفاته في العشر الأوسط من جمادى الأولى سنة خمس و[illegible]

ولمّا كان بالديَار المصريّة جهّزه السُلطَان إلى القاضي كريم الدين الكبير في تولى مَا أمره به، وكان يحَكى عنه مَا عامَله به من المكارم وكيف تلقى ذلك برضىَ وتسليم لأمر الله تعالى.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٠٩)

بَيْبُغَا

[سيف الدين الأشرفي](١)

بَيْبُغا الأمير سَيف الدين الأشرفي.

كان في وقت نائب الكرك فيمَا بعد العشرين وسبعمائة فيمَا أظنّ ثم إنه عزلَ منها وحضر إلى دمشق، وجهز إلَى قلعة صرخد فيما أظن أيضا، وكان قد أضر بأخره فعدم قمريه المنيرين، وفقد نقديه البصيرين، ولم يزل على حاله إلى أن دعاه باريه فلباه، وقال ناد به وارتاه.

ووفاته رحمه الله تعالى في [ما بعد الثلاثين وسبعمائة](٢)

[سيف الدين مملوك المؤيد](٣)

بيبُغا الأمير سَيف الدين ممَلوك الملك المؤيد صاحبُ حماه رحمه الله تعالى.

كان من جملة أمراء الطبلخاناه بحماة، ولم يزل بها على إمرته، وصحبَة من ارتضاه وعشرته، إلى أن فقده وَدُوده وعاث في لحمه حشرات الأرض ودوده

ووفاته رحمه الله تعالَى سنة ست وأربعين وسبعمائة.

[سيف الدين بيبغاروس]

بيبَغارُوس الأمير سيف الدين.

نائب السلطنة بالديَار المصرية، أول مَا ظهر وشاع ذكره في الأيام الصالحيّة اسماعيل وهوَ الذي جاء في أول دولة الكامل يطلبُ طقزتمر نائب الشام إلى مصر، ثم لما قتل المظفر حاجي ظهر واشتهر وباشر النيابة بمصر على أحسَن ما يكون وأجمَل مَا باشره غيره، لأنه أحسَنَ إلى الناس، وبسَط لهمُ الإيناس، ولم يظلم أحداً، ولم يتخذ على من تهتك رصَدًا، وكان إذا مَات أحدا أعطَى وَلده اقطاعَه، وكل من طلبَ منه شيئاً قال سمعاً وطَاعة. فأحبّه الناس ودعَوا وَحفِظُوا عهده ورعَوا، ومشوا في ركابه وَسَعَوا وتباركوا بطلعَتِه، وتقربَ كل أحد إليه بنفاق

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥١٢)

(٢) بياض في الاصل. وما أضفناه عن المصدر السابق.

(٣) (الدرر الكامنة: ١/ ٥١٣).

سلَعتِه، وكان الطاعُون في أيامه وذلك الوباء ذاحلاً في اقسَامِه، فيقال أنه كفن مائة ألف أو يزيدون، وأعطى الاقطاعَات للأولاَد أراد الأمراء ذلك أولا يريدون.

قيل أنه جاءت امرأة وقالت مَات زوجي وليَس له إلا اقطاعه وَترك لي هاتين الابنتين. فرق لها فقال لناظر الجيش اكشف عبرته فقال خمسة عشر ألف فقال: من يعطي في هذا عشرين ألف درهم. فقال واحدٌ: أنا اعطي اثني عشر ألف درهم. فقال: هَاتها فوزنها فقال للمرأة: خذي هذه الدراهم وجهزي بنيك[1] وكان في النيابة فيه خير كثير، وإحسَان إلَى الناسِ غزير، إلا أنه كان يعكف على حَسْو السُلافه، ويَرى أنه بتعاطي كؤوسَها قد نال الخلافة، مَاله رغبة في غير اجتلاءِ شموُسَها، وتناول كؤوسَها واجتلاء أنوارهَا من يدَي سُقاتها الأقمار، وتذهيب أشعتها لما عليهم من الاظمار، لا يقابل من قابله بهَا بردّهِ فهي تغربُ في فمه وتطلع في خده، ومع ذلك فما يخل بالجلوس في الخدمة أوقات الخِدَم. وثبات مَالهَا في الدول المعروفة من قِدَم القَدَم، وكان قد ولَّى أخاه الأمير سَيف الدين منجك الوزارة فاختُلِفَ في أمره فيمَا بين الخاصكية فأرضاهم بعزله أياماً قلائل، ثم إنه أخرج أمير أحمد السَاقي إلى صفد نائباً ثم أخرج بعده الأمير سيف الدين الجنبغا [٢٧٣] إلى دمشق ثم أخرج حَسام الدين لاَجين العلاى زوج أم المظفر إلى حماة، وأقام على حَاله إلى أن عَزم على الحج فقال له أخوه منجك لا تحج والله يتم لنا مَا تم للفخري وطشتمر فلم يسَمع منه وتوجه إلى الحجاز في سَنة إحدى وخمسين وسبعمائة ومعه أخواه فاضِل ومَامور وحج معه الأمير سَيف الدين طَاز والأمير سَيف الدين بزلار وغيرهم من الأمراء، فأمسِك بعد توجهه الأمير سَيف الدين منجك بأيام قلائل وقبض عليه الأمير سيف الدين طاز في الينبع[2] في سَادس عشري القعدة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. فقال لطاز: أنا ميت لا محالة فالله دعني احج فقيده وأخذه معَه، وحج وطافَ وسَعى، وهو مقيّد على اكديش، ولم يُسمَع بمثل ذلك ولما عاد من الحجاز تلقّاه الأمير سيف الدين طينال الجاشنكير، وأخذه وحضر به إلى الكرك وسَلّمه إلى نائبها، وتوجهوا بأخيه فاضل إلى القاهِرة مقيداً فدخلهَا أعني النائب بيبُغا إلى الكرك في سَابع المحَرم سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة.

وقلتُ أنا فيه رحمة له: [الطويل]

تعجبْ لَضرفِ الدّهر في أمر بَيْبُغا	ولا عجبٌ فالشمسُ في الأفق تُكسَفُ
لَقد ساس أمرَ المُلْك خيرَ سَياسَةٍ	ولم يكُ في بذل الندى يتوقَّفُ
وَأمسكَ في دربِ الحجازِ ولم يكن	له عن رضى السُلطان في ذاك مصرِفُ

(١) استدرك على الهامش في الاصل: «واعطاه الإقطاع لذلك الذي سلم الدراهم».

(٢) المدينة السعودية المعروفة.

وسَلَّم للأقدار طوعاً ومَاعتا ... ولو شاء خلى السَيفَ بالدم يَرعُفُ
وسَار إلى البيتِ العتيقِ مقيَّداً ... وريحُ الصَّبَا تعتلُّ والوُرْقُ تهتِفُ
فيا عجباً مَا كان في الدهر مثلُه ... يَطوف ويسعى وهو في القيد يَرسُفُ
وعاجوا به من بعد للكرَكِ التي ... على مُلكها نفسُ الملوك تأسَّفُ
وأودعَ في حِصْن بهَا شامخ الذرى ... تراه بأقراطِ النجوم يُشنَّفُ
سَيُؤوِيه من آوى المسيحَ ابن مريمِ ... وينجو كما نجي من الجُبِّ يُوسُفُ

ولم يزل في الكرك معتقلاً إلى أن ولي الملك السلطان الملك الصّالح صالح فأفرج عنه وعن الأمير سَيف الدين شيخو وبقية الأمراء المعتقلين بالاسكندريّة، ووصل إلى القاهِرة فوصَله، وأنعم عَليه، وخَلع عليه، ورسَمَ له بنيابة حلَب عوضاً عن الأمير سَيف الدين ارغون الكاملي فوصَل إلى دمشق نهار السَبت ثالث عشري شعبَان سَنة اثنتين وخمسين وسَبعمائة. ومعَه الأمير عز الدين طقطاى ليقره في النِيَابة ويعود، ولما وصل إلى غزه عمل له الأمير سيف الدين بيبغا تتر النائب بغزه سماطاً فأكله وَلما فرغ منه أمسَكه وجهزه مقيداً وتوجّه هو إلى حلَب وبَاشر النيابة ومن حين دخلَها تغيّرت نيته، وفسَدت على الأمير طاز وعلى الدولة ووسوسَ له الشيطان نعوذ بالله منه، وَحسّنَ له كل قبيح وسوّل لَه كل فساد بعد ذلك الخير والصَلاح، واتفق مع أحمَد السَاقي نائب حماه ومع بكلمش نائب طرابلس على الركوب والحضُور إلى دمشق فإن رافقهم ارغون الكاملي نائبهَا على مَا يريدون والا ضربوا معه مَصافاً وأخذوا عسكر الشام وتوجهوا به إلى مصر، واتفق معه الأمير زين الدين قراجا ابن دلغادر نائب الا بلستين على ذلك، وترددت الرسل بينهم و جعَلوا يقدمون رِجْلاً ويؤخرون أخرى إلى أن بلغ الأمير سيف الدين ارغون الكاملي قوة عزمهم على الحضور إلى دمشق فحلّف عسكر الشام للسُلطان الملك الصالح، وتوجه بالعَسكر إلى لدو أقام عليهَا ودخل بيبغاروس وأحمد وبكلمش بعسَاكر حلب وحمَاة وطرابلُس، وتركمان ابن دلغادر إلى دمشق نهار الاثنين ثالث عشري شهر رجب الفرد سنة ثلاث وخمسين وسَبعمائة مطّلبين ولا قاهم الأمير علاء الدين الطنبغا برناق نائب صفد على مَا تقدم في ترجمته، ونزلَ بيبغا على قبة يلبغا ظاهر دمشق وأقام عنده أحمد يومين ثلاثة، ثم إنه توجه بألف فارس، وأقام على المزيريب وتسيّبَ تركمان ابن دلغادر وغيرهم من المفسدين على بلاد [٢٧٤] حوران وَبلاد البقاع و بعلبك والمرَج والغُوطة يعبثون، ويفسدون، وينهَبُون الأموال والغلال والدواب، ويستحلون الفروج، ويرتكبون المحارم مدة أربَعة وعشرين يوماً إلى أن بلغهم وصول الأمير

بالقرب من حلب وفيها بحيرة للمياة المالحة حيث يستخرج الملح الطبيعي.

سَيف الدين طاز إلى لُدفي خمسة آلاف فارس من العسكر المصِري، وتحققوا أن السُلطان الملك الصّالح عقيبَ ذلك يَصِل فتفَللّت العزائم وهربَ دلغادر وتوجه إلى بلاده عَلى وادي التيم فقدم بيبغاروس إلَى المزيريب، وَاجتمَع بأحمَد السَاقي وبَات عنده ليلة.

ثم إنهم انهزموا إلَى بلاد حلَب وأرادوا الدخول إلَى حلَب فمنعُوا وأمسَك أهل حلَب منهم جمَاعة على مَا تقدم في ترجمة الطنبُغا برناق وَقتِل حينئذ الأمير فاضل أخو بَيبغُارُوس، وكان من الفرسَان. ووصل الأمير سَيف الدين ارغون الكاملي والأمير سَيف الدين شيخو والأمير سَيف الدين طاز يغشاهم إلَى دمشق في خامس عشري شعبَان، ووصَل السُلطان يوم الخميس مستهَل شهر رمضَان وجهز الأمير ارغون الكاملي والأمير شيخو والأمير طاز وعسَاكر الشام إلى حلَب خلف بيبغُا فوصلوا إلى حلَب وأَقامُوا بهَا وبيبغا وجمَاعته مفرقون في بلاد مَرعَش ومَا حَولها، وأقام بيبغا في الابلستين وضرب أحمَد وبكلمش مع عَساكر الحصُون راسا ووقعت الأمطار والثلوج، ودعا الأمير شيخو والأمير طاز وعسكر الشام بعد مَا تقرّر الأمير سَيف الدين الكاملي بحلب نائباً على عَادته، فوصلوا إلَى دمشق في تاسع عشري شهر رمضَان.

ثم إن السُلطان الملك الصّالح توجه بالعسَاكر المصِريّة بعد مَا صلى الجمعَة في الجامع الأموي وَخرج منها سَائراً إلى مصر في سَابع شوال سنة ثلاث وخمسين وسَبعمائة، وَلما طال الأمر على ابن دلغادر امسَك أحمَد وبكلمش وقيدهما، وَجهزهما إلَى حلَب فاعتقلا بالقلعة، وكان من أمرِهما مَا ذكرته في ترجمَة أحمَد السَاقي.

ثم إن الأمير عز الدين طقطاي قعَد في حلَب ينتظر رَسُول بيبُغاروس، وكان ابن دلغادر قد جهز امسكه في الابلسَتين فوصَل بيبغُا مقيداً إلى حلب ثالث عشر شهر الله المحَرم سنة أربع وَخمسين وسَبعمائة، وخرج طقطاي الدُوادار وجماعة من العَسكر وتلقوه، فلما رأى الأمير عز الدين طقطاي بكى وقالَ: والله أنا أعرفُ ذنبي والذي أشار عليّ بذلك فقد لقاه الله فعله والله مَا كان ذلك برضاي وأنا فقد وقعتُ في فعِلي، وسيّر إلى الأمير سَيف الدين أرغون الكاملي يطلب منه لحم ثم مشويّا ومَا مُونية فجهزّ ذلك إليه واطلعوه القلعَة.

ثم إنهم حزوا رأسَه، بعدما قطع الوتر أمرَاسَه، وتوجه الأمير عز الدين طقطاي الدوادار برأسه إلى الديَار المصريّة. فلا حولَ ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ونعوذ بالله من شرور أنفُسِنا ومن الشيطان الرجيم.

وقلتُ أنا في ذلك: [السريع]

لا تعجَبُوا من حلَب إن غَدا ... أرغون فيها جبلاً راسي

من أجل هذا لم تَطِر فرحَةً ... وبيبُغاروس بلا راس

وكتَبَ إليَّ المولَى القاضِي شرف الدين حُسَين ابن ريّان كتاباً نظماً ونثراً. فأمّا نظمَه فأذكره وهوَ: [الطويل]

بَنيل الأماني هلَّ شهرُ المَحَّرمِ ... وحلَّت به البلوَى عَلى كلِّ مُجْرمِ
أتوا فيه بالأعداء أَسرى أذلةً ... إلى حلبَ الشهباءِ يا خير مَقْدَمَ
فبَكلمّش وافوابه وبأحمَد ... ومن بَيبُغا قد أدركوا الكلَّ مغنمِ
ومن رام ظلمَ الناس يقتلْ بسَيفه ... ولو نال أَسبابَ السماءِ بسُلَّمِ
مضوا وقضوا لا خفَّفَ الله عنهم ... إلى حيث ألقَتْ رَحْلها أمُّ قَشْعَمِ
ففي رمضان كان يومُ انكسارهم ... وَآخره في عشر شهَر المَحَّرمِ
فأكرِمْ به شهراً كريماً مباركاً ... حراماً أتي من بعد شهرٍ محَّرمِ
بَدأنا به العامَ الجديد فأسْفَرَتْ ... لياليه عن شهرٍ شريفٍ معَظَّمِ
به يومُ عَاشوراءَ يومُ مبارك ... أتَتْ فيه أخبارُ البخاري ومُسْلم[٢٧٥]
تعيَّن شكرُ الله فيه عن الذي ... سعَى بَيْبُغا فيه على كلِّ مُسْلم
أرانا هلالاً كالسِوَار وحولَهُ ... عقودُ نجوم كالجمَان المُنَظَّمِ
وحيث وجدنا النصر فيه عَلى العِدَى ... تعيَّن أن يَبقى كأعظم مَوْسَمِ
فصُنه عن الآثام فيه ولا تمِل ... إلَى اللّهو في شهر المحَّرم تَسْلَمِ
وفي صفرٍ فاصرفْ من الصُفرِ كلَّ ما ... مَلكْتَ على صَرْفِ المدامَة تغنمِ
مُدام إذا لاح الحبَابُ حسبتَها ... بكاسَاتها شمساً تُحَفّ بأنجمِ
يدور بهَا سَاق من التُرك أهيفٌ ... يريكَ عقودَ الدُرّ عند التبسُّمِ
له طَلعة كالبدر يُشرقُ نورُها ... على قامَةِ مثل القضيب المنعَّمِ
ويُبدي هلالاً من ضياءِ جبينهِ ... ويخفيه في دواج من الشَّعْرِ مُظلمِ
تُترجِم عيناه عن السحِر في الهوى ... فيُعجزُ فكري حلُّ ذاك المترجَمِ
يَسُل على عشّاقه سيف لحظِهِ ... ويرشُقُهم من ناظِريه بأسْهُمَ
تقدَّمتُ إذا قدمت ليلة وَصْلهِ ... عَلى قبْله والفَضلُ للمتقدِّمِ
فما ردَّني عَمَّا أردتُ ونلتُ مَا ... قصَدْتُ من التقبيل في ذلك الفَمِ

وعَانقتُ منه غصنَ بَان على نَقا ... ووسَّدتُه في الليل زندي ومعصمي
وزاد سُرُوري بعد ذلك إذ أتى ... إليّ جوابٌ عن كتابي المقدم
بعَثتُ به مِنيَ إلى صاحبٍ له ... فضائلُ شتىَ أمرُهَا غير مُبهَمِ
فأهدَى جواباً عن كتابٍ رفلتُ في ... معانيه في ثوب من الفخر مُعْلَم
به أتحلَّى حِليَة وحَلاوةً ... تحول بأفواه العِدَى طعمَ عَلقَمِ
خليلي صديقي صَاحبي ثقتي أخي ... إمامي وشيخي في العلوم معلَّمي
تسيل دموعي عَنْدَ ما لبعادهِ ... ولو زارني مَا سال دمعِيَ عن دمِي
أودُّ مقامي في دمشق لأجلِهِ ... وَطرفُ زماني عن بلوغ المنى عَمِ
فإن جادلي دهري بقصدي حَمَدتُه ... وإن لم يجَدْ يُستَغنَ عنه وَيُذمَمِ
أينكر قصدي قربَ خلَّ صحبتُه ... قديماً إلَى عليائِه الفضلُ ينتمِي
فلو قيلَ لي أهل التكرُمُ مَنْ هُمُ ... لقلتُ صَلاحُ الدين أهلُ التكرُمِ
إذا جال في فكري تذكُر أُنسِهِ ... بكيتُ على بُعدِي وزاد تندم
أعيشُ ومَالي في دمشق كفايتي ... وغيري له في يومهِ ألفُ درهم
هوَ الحظُّ والرزقُ الذي شَمَل الوَرى ... على مُقتضَى التقسيم لا بالتقدُّمِ
أرجَّي اجتماعَ الشمل بالشام فاجتهدْ ... وسَاعدْ على نقلي إلى الشامِ واسلم

فكتبت أنا الجوابُ إليه عن ذلك: [الطويل]

بَعَثْتُ بشعرِ مثل بِرْدٍ مُسَهَّم ... وهيهات بل عقدٍ بُدرٌ منظَّم
وإلا كأفقٍ بالنجوم موشَّعٍ ... وَإلاكوجهٍ بالجمال مُلثَّم
فكم همزةٍ فيه كمثل حمَامَةٍ ... على ألفٍ فيه كغُصنٍ مقوَّم
وَكم فيه من عين كَعين كحيلةٍ ... وكم فيه من ميم كدائرة الفم
وَكم فيه من جيم كخالٍ مدبَّجِ ... ونقطتُها خالٌ يلوح لمُغرم
أشاهدِ منه زهرَ رَوْضٍ وَمنظراً ... أنيقاً لعين الناظر المتوسّم
فنفَّس كرباً كم تنفسَ عن لظَى ... عذاب وداءٍ في القلوب مخيَّم
وأجرَى دموعي مِن جفوني ومن يُرِدْ ... مواطر من غير السحائب يظلم

وأذكرني عهد الشبّاب وَلم أكن — لأنسى ليالي عصره المتصَرِّم
نظام فتى عار من العار يرتدي — بثوب بفضل العِلم والحِلم مُعَلمِ
مُناي من الأيام رؤيةُ وجهِهِ — وأحسَنُ وجه في الورى وجهُ مُنعِمِ
ومَا كُلُّ هاوٍ للجميل بفاعلٍ — ولا كلُّ فعَّال له بمتمِّم
غَدَا شرفي منهُ عَلى كلّ حالة — وَلكن إذا كاتَبْتُه كان مُفحِمي
إذا سَاق نحوي العُرْفَ غير مكدَّرٍ — أسُوقُ إليه الحمَدَ غيرَ مذمَّمِ
أيا شرف الدين الذي سَار ذكُره — ومَا هو عنه بالحديث المرجَّمِ
لقد سُقتَ أخبارَ البُغاة وَبَيْبغُا — سِيَاقَ بَليغٍ لم يكن بمجُمَجمِ
وَما كانَ هذَا بيبُغا قدر مَاابتغى — وَلوَ نال أسبَابَ السماء بسُلَّمِ[٢٧٦]
لقد كان في أمنٍ وعزّ ونعمَةٍ — ولكنه عن علم مَا في غدٍ عمَي
فأضمرَ عدواناً وبغياً ولم يكن — ليخفى ومهمَا يُكتَمِ الله يعلَمِ
وبَات ونارُ الحقد تُضرِم صَدرَه — ولم يطفِها غيرُ الخميس العَرَمْرَمِ
وراح يناجي من وسَاوسَ قلبهِ — ضعيفَ المسَاعي أو قليلَ التكرُّمِ
وما ظنَّ خيراً بالذي كان محسناً — إليه ومن يَفعلْ كذلكَ يَندَمِ
إذا ساءَ فعلُ المرءِ ساءت ظُنونُه — وصَدَّق مَا يعتادُه من توهُّمِ
وَعَادَى محبيْه لقول عِدَاتِه — وأصبحَ في ليلٍ من الشكّ مظلَمَ
وجاء دمشقاً في عسَاكرَ كلُّهم — تفانَوْا ودَقُّوا عَظْم كل منَسَم[1]
ألا إنّ هذا الأمرَ عُقبَى الذي جَرى — وآخِرُه يُفضي لنارِ جهنَّمِ

وقَدّم هو قبل قصيدته نثراً يتعلق بأمر بيبغا وَجمَاعَتِه.

وأردفتُ أنا قصيدتي بنثر أيضاً يتعلق بالمذكورين وكلاهمَا أثبته في الجزء الرابع والثلاثين من التذكرة التي لي.

ونظمْتُ أنا عدة مقاطيع لمَّا خرجا من دمشق فارين من بيبغا فمن ذلكَ، وقد خرجنا مَع

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم.

الأمير سَيف الدين أرغون الكاملي عَلى أنه متوجّه إلَى خان لاجين فأخذ العسَاكر من تحت قلعَة دمشق وتوجّه بهَا إلى لُدّ.

فقلتُ أنا في ذلك: [الطويل]

خَرَجْنا على أنا نلاقيَ عسكراً أتى بَيْبُغا فيها على خان لاجين

فلم ندرِ من تعثيرِنا وقطوعِنا بأنفسنا إلا بأرضِ فلسطِين

وقلت أيضاً: [الطويل]

أيا وَلدي وافانَي البينُ فجأةً وبدَّد شملاً قد تنظَّم كالعِقْدِ

فسِرت وما أعددت عنك تجلداً لقلبي ولا حدَّثتُ نفسِيَ بالبُعْدِ

وقلتُ وقد كثرت الأراجيف: [السريع]

أخرجني المَقدُورُ من جُلَّق عَن طيب جَنّاتِ جَنِيَّات

فإن أعدُ يوماً لها سَالماً فهو بنِيَّات بُنَيَّاتِي

وقلتُ وَقد جاءت الأخبار بأنّ القَوْم قد تقدمُوا الكتيبَة: [الخفيف]

قد ضجرنا مِن المقامِ بلُدٍ بلد مَا طبَاعه بل طبِعي [1]

كلّمَا قيل لي كتيبَة جيشٍ قد أتت للكُتيبَة اصطكّ سمعِي

فتراني مغيّراً من نحولي وسَقامِي وفي المُزَيرِيبِ دمعِي

وقلتُ وقد زاد الذباب بالمنزله: [مجزوء البسيط]

لقد أتانا ذبَابُ لُدٍ بكل حَتْفٍ وكل حَيْفِ

وَقيل هذا ذبابُ صيفٍ فقلتُ لا بل ذباب سَيْفِ

وقلتُ أيضاً: [المجتث]

إن الذّباب بلُدٍّ لَشَرُّ خَضم ألدّ

نليتُ منه بعكسِي وما يُبالي بطرد

وقلت لما كثرت الأراجيف بأن بيبغا رحل من دمشق وانهزم: [السريع]

قد كثر الإرجاف عن بَيْبُغا وأنه قد سار عن بقعتِهْ

---

(١) كذا في الأصل ولعل الصواب: مثل طبيعي.

إذا أتـــانـــا خَـــبـــرٌ سَـــرَّنـــا مَـا تـغـربُ الـشـمـسُ عـلـى صحَّـتِـهْ

[سيف الدين حارس الطير](١)

بيبغا الأمير سَيف الدين تتر المعروف بحارس الطير.

تولى نيابة غزة بعد وفاة الملك الناصِر محمّد بن قلاوون، ثم إنه عزلَ وأقام بمصر إلى أن امسِك الأمير سَيف الدين منجك الوزير، وأُمسك أخوه بيبغاروس في سَنة إحدَى وخمَسين وسَبعمائة، فولاه السُلطان الملك الناصر حَسن نيابة مِصر عوضاً عن بيبُغاروس، فأقام على ذلك إلى أن خلع الملك الناصِر حَسَن وتولى الملك الصَّالح صَالح [٢٧٧]، ولما أخرج الأمير علاء الدين مغلطاى والأمير سَيف الدين منكلى بغا الفخري على الملك الصّالح وأخذ مغلطاى وَهربَ منكلي بغا الفخري ودَخل على الأمير سَيف الدين بيبُغا الفخري في بيته مستجيراً به، فأجاره وأخذ سَيفه وسَلمهُ إليهم، فعَزله السُلطان بعد ذلك وولى النيَابَة الأمير سيف الدين قبلاى، وجهّز الأمير سيف الدين بيبغا تتر إلى نيابة غزة، فأقامَ بهَا شهراً أو أكثر إلى أن ورَد بيبغاروس إلى غزة متوجهاً لنيابة حلب، فمَدّ له سمَاطاً، فأكل منه وقبض عليه وقيده وجهزه إلى اسكندريّة، وذلك في شعبَان سنة اثنتين وخمسين وسَبعمائة، ثم إنه أفرج عنه وحضر إلَى القدس وأقام به بطالاً مدة، ثم طلبَ إلى مصْر وأقام هناك بطّالاً، ثم أعطي طلبخاناه في مصر، ولما توفي الأمير علاء الدين الطنبغا الشريفي نائب غزه رسَمَ له نيبابة غزة فوصَل إليهَا في سَابع عشر شعبَان سَنة ست وَخمسين وسَبعمائة، ولم يزل بها نائباً إلى أن عزلَ بالأمير سَيف الدين سُودون في أوائل سنة تسع و خمسين وسَبعمائة، وَلما عزل الأمير سيف الدين تمر المهمندار من نيابة غزة في شهر رجب الفرد سنة اثْنتين وستين وسَبعمائة رسم السُلطان الملك المَنصُور صَلاحَ الدين محمد بن المظفر حاجي للأمير سيف الدين بَيبُغاتتر بنيابة غزة وهذه النيابة بغزة رابع مرة وجَرَى مَا جرى من الأمير بيَدمُر نائب الشام، وحضر السُلطان الملك المنصور إلى دمشق في واقعة بيدمر، وَلما عاد السلطان إلى مصر كأنه رُمي الأمير سَيف الدين بيبغاتتر بشيء من موافقة بيَدَمُر فلما كان السُلطان على غزة رسم بتسمير وَلده، فَسُمّر تسمير سَلامَه وطيف به، ثم إنه رسَم للأمير سيف الدين بيبغاتتر بالتوجه إلى طرابلُس صحبة الأمير علاء الدين علي بن طشتمر البريدي المصِري، وجُهّزَ ولده موسى إلى مصيَاف وولده الآخر إلى الدرّبستَاك صحبة نقيبين، ثم إنه طلبَ إلى مصر على لسَان مملوكه

---

(١)(الدرر الكامنة: ١/ ٥١١)

الطنبغا فتوجه إليه ووصل إلى دمشق في محفة في يوم الاثنين تاسع عشر شعبَان سنة ثلاث وستين وَسَبعمائة.

بَيْدرَا[1]

[بيدرا العادلي]

بيْدرَا- بفتح الباءِ وسكون اليَاء آخر الحروف وَدال مهمَلة وبعدَها راءَ وألف مقصورة - الأمير سيف الدين العَادلي.

كان من أمراء الأربعين بدمشق، وتزوج ابنة أستاذه الملك العادل كتبغا وكان يسكن بدار طوغان.

رحمه الله تعالى في شهر رجب الفرد سنة أربع عشرة وسبعمائة.

بَيْدَمُرْ

[سيف الدين الناصري]

بَيْدَمُرْ - بعد البَاءِ الموحدة ياء آخر الحروف ودال مهمَلة وميم بعدها راء - الأمير سَيف الدين الناصِري.

أخرجه الملك الناصِر محمّد إلى صفد فأقام بها، وكان نائبهَا الأمير سَيف الدين ارقطاى يعظمَه ويلازمه ويسمر عنده وَهُو بلا إمَرة، ثم نقل إلى دمشق على إمرة عشرة في أيام تنكز وَلما حضَر الفخري وَجرَى له مَا جرى جهز هذا بيدمر المذكور إلى البلاد الرومية لإحضار طشتمر نائب حلب ثم إن الناصِر أحمَد أعطاه طبلخاناه، ولم يزل بدمشق على حَاله إلى أن جاءه أمرٌ لا مردّ لحكمه ولا دفاع لخصمه.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة سَبع وأربعين وسبعمائة.

وكان ذامحيًا جميل، ورونق لا يستحيل. مَليح العَين، لا يمل الناظر إليها مطالبتها بماله عندَها من الدين، وتوفي كهلاً وكان للخير والسُكون اهلاً.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥١٣)

[سيف الدين البدري][1]

بيدمر الأمير سَيف الدين البدري.

كان بالقاهرة أميراً وله بالقاهِرة تربة حسنة عمرها، وأقام بدمشق مدة إلى أن طلبَه الملك الكامل شعبَان إلى القاهرة وولاه نيابة طرابلس فحضر إليهَا، وأقام بهَا قليلاً بعد نيابة الأمير شمسَ الدين آقسُنقر الناصِري ولما خرج الأمير سَيف الدين يلبغا اليحيُوي بدمشق على الكامل كان الأمير سَيف الدين بيَدمر ممّن حضر إليه من نواب الشام وأقام بدمشق معَه إلى أن خلعَ الكامِل وتولّى المظفر حاجيّ فطلبَ البدري إلى مصر وَولاّه [٢٧٨] المظفر نيابة حلَب فتوجّه إليهَا وأقام بهَا إلَى أن طلبَهُ المظفر حاجي إلَى القاهرة، وتولى مكانه الأمير سَيف الدين ارغون شاه. وكان البدري قد تولى نيَابَة حلَب بعد الأمير سَيف الدين طقتمر الأحمدي، وأقام البَدري بالقاهرة قريباً من شهرين، ثم إنه أخرج هو والأمير نجم الدين محمود ابن شروين الوزير والأمير سَيف الدين طغاي تمر الدوادار إلى الشام على الهجن، فلما وصَلوا إلى غزة لحقهم الأمير سيف الدين منجك وقضى الله فيهم أمرَه وَأصبحَ طرف من والاهم وهو بالبكاء امرَه.

وكان خنقُهم في العشر الأوَاخر من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة

وكان هذا البدري كثير الرحمَة، على فكره للمبرّات زحمة، له وردٌ من الليل يقومه متنفِلا، ويجلسُ على مَوائد التعبّد وهو ملكٌ متطفِلا، وكان يكتُب الربَعات بخطّ يَده، ويبالغ في تذهيبهَا وتجليدهَا ولا تقبل من صَاحب فَنَه، وَلقد حَاولَ أخذ ختمة مني وهو بدمشق وبذلَ الرَغائب لي فأبَيت، وزخرفتُ الاعذارَ في عدم الخُروج عنها ورأيت وراءيت.

وأخبرني كاتبه القاضي زين الدين ابن الفَرفُور أنه كان يخُرج في كل سنة أولَ كل شهر مبلغ خمَسة الاف درهم للصدَقة، ويعتقد أن ذلك خير مَاله من النفقة، ولم يَبُد منه في حلب مدة نيابته غيْرَ واقعة الامرأة التي قَطعَ شعَرها وأذنيهَا وجعَلهَا بذلك تحكى النعامَة لمن نظر إليهَا. ومَا أقام بعدها في حلب إلا قليلاً، ومضى إلى حلب يَجُرّ من الشقاءِ ذيُولاً.

بَيْسَرى

[بدر الدين الشمسي]

بيَسرى الأمير الكبير بدر الدين الشمسي الصّالحي.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥١٣).

كان مِن أعَيان الدولة وممّن لهَ في الحرُوب ثبات وَحَوله، وبين الأكابر صَون وصَولة، وإذا قالوا لم يسَمَع وإذا قال سمَعُوا قولَه وكان ممّن ذكر للملك، وانخرَط في ذلك السّلك وجرت له فصُول، وَرَدَّ جملة من النُصُوص الواضَحة وعَارضَها بالنُصُول، وقبض المنصور قلاوون عليه، واهدى الاهانة إليه وبقي في السجن سنين عدد الرهط الذين يفسِدون في الأرض، وخالف في أمره السُنة والفرض. ثم إن الأشرف خليل أخرجَه من سجنِه، وأبدله الفرح مِن حزنه، وأعَاد إليَه رُتبته، وأجلَسَه إلى رُكبته. ثم إن المنصور لاجين قبض عليه ثانياً، وكان الأجَل في هذه المرة له مدانياً فتوفي في الجُب، ولم تفده المطهَمَات القُب، وعَمُل عزاؤه تحت قبة النِسر بالجامع الأمَوي بدمشق. وحضر القضاة وملك الأمراء وَالدولة.

وذلك في سَنة ثمان وتسعين وَسِتمائة في أيام الملك الناصِر محمّد.

وداره بين القصَرين معروفة وانتقلت إلى أحد الأميرين إمّا قوصون أو بشتاك، وكان الناسُ أولاً قد خرج لهم قماش ثمين وَسمّوه سقف البيسرَى لما تأنق فيه الصُنّاع وزخرفوه.

الألقابُ والأنسَابُ

البيسري الجُنديّ الشاعر اسمُه: اقوش.

[سيف الدين بيغرالناصري][1]

بَيْغَر - بالباءِ الموحدة وسكون الياءِ آخر الحروف وبعدهَا غين معجمَة وراء والفٌ - الأمير سَيف الدين الناصِري.

كان بعد السُلطان الملك الناصر محمّد من أكابر المقدّمين، وحضر إلى دمشق لتحليف العسكر للملك الأشرف كجك، وحضر أيضاً لتحليف الأمراء للملك الكامل والله أعلم.

وكان أخيراً أمير جَاندَار وحاجباً، ولم يزل معظماً، ولِدُرّ السيَادة منظَماً، ينفع من يخدمه، ويؤهله لعلوّ المنزلة ويقدِمَه، ولم يزل إلى أن تولى الملك الصَالح صَالح فأخرجَه إلى حلب أميراً، فوصَل إليهَا في شهر رجب الفرد سَنة اثنتين وخمسين وسبعمائة.

وبقي فيها عَلى حَاله إلى أن حان حَينُه، وحل عليه من الأجَل دَيْنُه، في شهر شوّال سنة أربع وخمسين وسَبعمائة. [٢٧٩]

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥١٤)

[سيف الدين بينجار الحموي](١)

بَيْنجار الأمير سيف الدين الحمَوي أحَد الأمراء بدمشق.

كان بدمشق حَاجباً صغيراً إلى أن توجه الأمير سَيف الدين طيدمر الإسْماعيلي أمير حَاجب بدمشق إلى نيابة قلعَة الروم، فوصَل المرسوم بعد ذلك بأن يكون الأمير سَيف الدين بينجار الحمَوي عوضه أمير حاجب بدمشق في المحرم سَنة إحدى وَخمسين وسَبعمائة، فلم يزل على هذه الوظيفة إلى أن توجّه مع الأمير سَيف الدين ارغون الكاملي والعسكر الشامي إلى الرمّلة في واقعة بيبغاروس.

وتوفي رحمه الله تعالَى في شعبَان سَنة ثلاث وخمسين وسَبعمائة بالعسكر على لد.

وكان جيّداً خيراً ديناً، عنده كتبٌ يطالع فيهَا ويحبّ أهل العلم ويعظمهم ويحترمهم.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥١٥)

حرف التاء

[تاج الدولة][1]

التاج أحمد سَعيد الدولة.

كان ذا مكانة مكينة ومنزلة عظيمَة عند الملك المظفر الجاشنكِير، ولما ولَي الملك أمَر له بالوزارة فامتنع من ذلك فرَتب الصّاحبُ ضياء الدين ابن النشاى وزيراً وجعل ابن سَعيد الدولة مشيراً فكانت فُوط العمَائم تحمل إليه ويعتبرها علامةً فالذي يراه ويرتضيه كتبَ على يمين بيت العَلامَة عرضاً تحتاج إلى الخط الشريف فإذا رأى السُلطان ذلك علم والإفلا، وكانت كتبُ البريد وغيرهَا كذلكَ إلى أن تعبَ الأفرم من دمشق وتهدّده بقطع رأسه حتى امتنع من ذلك، وكان مشهوراً بالأمانة والعفّة ولم يحَصُل منه تفريط وضبَط الدوّاوين والأمَوال، وكان إذا كان في ديوانه قضى الأشغال ونفد الأمور، وامّا إذا اعترضه أحدٌ في الطريق وسَأله حاجَة أمر بقتله بالمقارع فهَابهُ الناسُ، وكانت له حرمَة وافِرة ومهَابة شديدة، وكان لا يجتمعُ بغريب ولاَ يخالط أحدا ولا يقبل هدية. ولما طلَب للوزارة التجأ إلى زاوية الشيخ نصر فلذلك كانت حرمته أوفر من حرمَة الوزير وأعظم.

وتوفي في أوائل شهر رجب الفرد سنة تسع وسبعمائة، وولي مكانه ابن أخته كريم الدين.

أخبرني حفيده الصاحب تاج الدين موسى بن علم الدين أبي بكر أن اسم جده كان أحمَد، فهو تاج الدين أحمَد بن سعيد الدولة.

***

ابن تاج الخطباءِ: جلال الدين محمد بن محمّد.

التاج ابن المناديلي: عبد الرحمن ابن موسى

والتاج المغسّل اسمُه: عبد الرحمن بن أيوب.

التادفي المقري: محمّد بن أيوب.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥١٥).

[ناظر الدولة الطويل](١)

التاج الطويل القاضي تاج الدين ناظر الدولة بالديّار المصِريّة.

كان كاتباً كافياً، قائماً بصناعة الكتابة وافياً، فيه مرؤة ومكارِم. ولطف عشرة ولو كان بين القَنَا والصوارم، تكرَّر منه مبَاشرة هذه الوظيفة مرات، وَنال فيهَا سَعادات زائدة ومسرات، وكان رئيس طائفتِه، وزعيم هذه العِصَابة الذين هم تحت طوَاعيته. ولم يزل على حاله إلى أن قَصُرت مدة الطويل وقطعت، وأخرجت روحه مِن جَسَده ونزعت.

وتوفي رحمه الله تعالى ليلة السَبت ثاني عشري القعدَة سنة إحدى عشرة وسَبعمائة.

وأنشدني القاضي زين الدين الخضر بن تاج الدين بن الزين خضِر كاتب الإنشاء له في دوَاهِ أبيَاتاً وأنا في ريبة من نسبتها إليه لأنها في الذِزوَةِ وهيَ[مجزوء الرجز]

دواتُنا سعيدةُ ... ليسَ لها من متربَةْ
عروسُ حسن حُلْيَت ... منقوشة مكتبَةْ
قد انطَلَتْ حلْيَتُها ... على الكرامِ الكتَبَةْ

وفي التاج الطويل يقول ابن دانيال: [مجزوء البسيط]

أصبحتَ في الكاتبين فرداً ... وأنتَ كَنزُ لكلِّ راجِ
لا كشَفَ الله منك رأسِي ... ودمت عزي ودمت تاجي
مولاي قد ساءني افتقاري ... وسَرَّ حُسَّادي احتياجي
فاصلِح بحق الوفاءِ شأني ... فغير عَليَاكَ لا أناجي[٢٨٠]
فالزيت قد قل من فتيلي. ... وكاد أن ينطفي سراجي
وبات فوق الترابِ أهلي ... تَلتقط الحبَّ كالدّجاجِ
عسَاك بالله يا هلالي ... تكتُب رزقي على الخراجِ

***

التبريزي: القاضي جمَال الدين عبد القادر بن محمّد

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥١٦).

والشيخ تاج الدين علي ابن عبد الله

ابن تبع: محمّد بن أحمَد.

[ابن ذو المغلى][١]

ترمِشين - بالتاءِ ثالثة الحروف وراءٌ بعدها ميمٌ وشين معجمَة وياء آخر الحروف ونون - ابن ذو[٢] المُغلَى صاحب بلخ وسَمر قند وبخارا ومرو.

كان ذا إسلام وممّن يعُدَ في أولى الأحلام. أكرم الأمراء المسلمين وقربهم وسَرحهم في صحَارى الإحسَان وسُربهم لما سَرّبهم، وحفا الكفرة وأبعدَهم وهددّهم وتوعّدهم، ولازم الصّلَوات الخمس في الجمَاعَة، وأصغى إلى الخير وأحبّ سمَاعَه وترك الباسَات وقال هي من أرذل السّياسَات، وأمر بإحكام الشريعَة، وسَدد مَا دونهَا الذريعَة، وأبطل من مملكته المكوس وجبَايتها وَأمر بالمعَدِلة وتلا آيتها، وألزمَ جنده بالكف عن الأذى، ودفع عن عيوُن رَعَاياه القذى، وألزم التتار بالزرع، وَقالوا لا طاقة لنا فقالَ: هذا هُوَ الشرع، واستعمَل أخاه على مَدِينة فقتل رجلاً ظالماً فجاء أهَله إلى ترمشين وشكوا، فبذل لهم أمَوَالاً ليعفوا. فأبُوا وقالوا نريد حكم الله فسَلمه إليهم فقتلوه ودعا الناسَ له.

ثم إنه زاد في التأله والتدين فعزم على ترك الملك والتبتل براس حَبل وسَافر معرضاً عن السَلطنة فظفِر به أميرا كان يبغضه فأسَره وكاتبَ بُزان الذي ملك بعده فقتله صَبرا، وهبرة بالسّيف هبراً.

وذلك في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة قدس الله روحه

[سيف الدين الحسني][٣]

تلك الأمير سَيف الدين الحسَني.

ورد إلى دمشق أميرا في[٤] . . . وبقي فيهَا مدة، ثم إنه لما نقل الأمير سَيف الدين باينجار من الحجوبّية الصّغرى إلى أن يكون بدمشق أمير حاجب عوضاً عن الأمير سيف الدين طيدمر

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/٥١٦)

(٢) في إحدى نسخ المصدر السابق: ابن دو

(٣) (الدرر الكامنة: ١/٥١٧)

(٤) بياض في الأصل.

الاسمَاعيلي لما توجّه لنيابة قلعة الروم رسم للأمير سَيف الدين تلك أن يكون حَاجباً عوضاً عن باينجار وذلك في المحّرم سنة إحدَى وخمسين و سبعمائة، فأقام كذلك مدة ثم إنه تحدّث للأمير سيف الدين شيخو رأس نوبَة في ديوانه فاجتهد فيه وعثر، فطلبه إلى مصر، فتوجّه في شعبَان سنة اثنتين وخمسين وسَبعمائة وورد مكانه في الحجوبّية الأمير علاء الدين علي بن بَيْبَرس الحاجب من حلب.

ومَا أقام الأمير سَيف الدين تلك الحَسَني في القاهرة حتى توفي رحمه الله تعالى في غزة سنة ثلاث وخمسين وسَبعمائة لأنه كان قد توجّه صحَبة نقل[١] السُلطان وطلبه لمّا حضر الصّالح في واقعه بيبغا.

اللقَبُ والنسَبُ

التعجيزي الفقيه: شهابَ الدين أحمد بن محمّد.

[سيف الدين الشحنة][٢]

تلك الأمير سيف الدين الشحنة.

كان أحد مقدمي الألوف بالشام، حضر إلى دمشق عَلىَ اقطاع الأمير بدر الدين مسعود ابن الخطير في سنة خمسين وسَبعُمائة، وكان في دمشق أكبرُ مقدميهَا يحضَر إليه قباء الشتاء مِن مصر باب السُلطَان، وتوَجّه في واقعَة سنجار ولم يزل في دمشق مقيماً إلى أن ورد المرسوم من مصر يَطلبُه صحبة منكلي بغا السلحدَار وحضر الأمير سَيف الدين قردم على اقطاعه في سَادس عشري شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة.

ولم يزل في مصر مقيماً إلى أن ورد الخبر بوَفاته في أوائل صفر سنة سَبع وخمسين وسَبعمائة.

اللقَبُ وَالنسَبُ

ابن تَمام: الشيخ تقي الدين عبد الله بن أحمد.

وأخوه الشيخ محمّد بن أحمَد.

---

(١) كذا في الاصل.

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٥١٧)

تَمِر

[سيف الدين الساقي](١)

تَمِرُ السَّاقي: الأمير سيف الدين

ولاه السُلطان الملك الناصِر محمد حمص بعد موت بلبَان [٢٨١] الجوكندار في ذي الحجة سَنة ست وسَبعمائة، ثم ولاّه نيابة طرابلس بعدمَا قفز الافرم منها وتوجه مع قراسُنقر، وذلكَ لما قدم مع العسكر من مصر في شهر ربيع الأول سَنة اثنتي عشرة وسَبعمائة، ولم يزل بهَا مقيماً عَلى حَاله إلى أن حضر الأمير سَيف الدين قجليَس الناصِري إلى دمشق وتوجه منها إلى طرابلس، فعاد منها ومعه الأمير سَيف الدين تمر السَاقي نائبهَا، وجاء عوضه لنيابة طرابلس الأمير سيف الدين كستاي الناصِري في جمَادى الأولَى سَنة خمسَ عشرة وسَبعمائة، ولما وصل به إلى دمشق أمسكه، وَأمسَك الأمير سَيف الدين بهادرآص وقيدهما، وتوجه بهمَا من دمشق وجهزّ بهُادرآص إلى الكرك وتوجه تمر السَاقي إلى مصر، فأقام في الاعتقال بالاسكندريّة أكثر من عشرين سنة وأفرجَ عنه في شهر رجب سَنة خمس وَثلاثين وسَبعمائة، وَحضر إلى دمشق وأقام بطالاً ثم أُعطي طبلخاناه.

وكان السُلطان الملك الناصر قد أفرج عنه وعن جماعته من الأمراء الذين كانوا بالاسكندريّة وهم تَمرُ السَاقي وبَيبرس الحاجب وبلرغى الصغير وطغلق وأمير غانم ابن اطلسَ خان ولا جين العمُري الحاجب وبلاط الجُوكندار وايدمر اليونسي وطشتمر أخو بتخاص المنصُوري وقطلوبك الاوشاقي وبيبرس العلمى وكشلى والشيخ علي ممَلوك سَلار. وتوجه الأمير سَيف الدين كستاي الناصري عوض تمر الساقي إلىٰ طرابلس نآئباً، ولما دخل الأمير سيف الدين تنكز من القصر إلى دار السَعادة يومَ أمسِك وَأراد العصيَان دخل الأمير سَيف الدين تمر السَاقي إليه وقال له: المصلحَة أنك تروح لا ستادكَ وأنا قعدت في الحبس أكثر من عشرين سَنة وها أنا واقف قدَامكَ فانفعَل لهَ وَخرج إليهَم فأمسَكوه عَلى مَا سَيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى.

وتوفي بمصر وَالله أعلم في سَنة ثلاث وأربعين وسَبعمائة.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥١٩)

[سيف الدين تمر الناصري](١)

تمر المؤسوي الأمير سَيف الدين الناصري.

كان خفّة إذا تحرّك، وعليه خفر إذا تثنىَ عَلى جواده أو تورّك. وكان إذا رَأى وجهاً حسَناً هام، وقطعَ علائق الأوهام، وكان في نفس السُلطان منه لذلك إلا أن الأمير سَيف الدين بكتمر السَاقي كان يصّده عن أذاه، ولا يصوّب فيه رأياً يَراه. فلما مَات بكتمر السَاقي أخرجَه إلى دمشق فأقام فيهَا إلى أن تحرك طشتمر نائب حلب في واقعة الناصِر، وكان يمشِي في الباطن ويحلّف الأمراءَ له فأُمسِك وأودع في قلعة دمشق سنة اثنتين وأربعين وسَبعمائة في أيام الطنبغا ثم أفرج عنه لما صار الأمر للناصر أحمَد.

[سيف الدين تمر المهمندار]

تمر الأمير سيف الدين المهمندار بالشام، كان من ممَاليك الأمير سَيف الدين بكتمر الحاجب المقدم ذكره وقيل أنه كان من ممَاليك الطَباخى نائب حلَب.

وكان تمر المذكور مع أستاذه بكتمر الحاجب لما كان بصفد نائباً وهوَ من أول حاله لم يزل بخير له ثروة ومعه مَال له صورة، وَلما كان بدمشق ولاه الأمير سيف الدين تنكِز رحمه الله تعالى شد الزكاة في يوم الاثنين خامس جمادى الأولَى سَنة خمس وثلاثين وسَبعمائة عن الأمير نجم الدين ابن داود الزيبق، فأقام عَلى ذلك مدة، ثم إنه أضاف إليَه المهَمندارية وجعله بطبلخاناه، ولَما حضر الأمير سَيف الدين بشتاك إلَى دمشق في واقعَة تنكزِ عزلَه من المهمندارية وجعله والياً على مدينة دمشق فأقام بها تقدير جمعَة، وعاد إلى المهمندارّية، وكان سَاكناً وادعاً عاقلاً قليل الكلام جداً.

وكنتُ يوماً عند الصّاحب أمين الدين أمين الملك فجرى ذكره فأثنيت عليه وقلتُ مَا يكون مثله في سُكونه وَعَدم شره، فقال: إلا أنني مع هذا كله مَا أقدر أعمَل إلا مَا يريده، ولم يزل على ذلك في أتم حال ثابت القدم مع تقلب الملوك والنواب لا يختل عليه نظام إلى أن كانت واقعَة الأمير علاء الدين أمير علي نائب دمشق في سَنة ستين وَسبعمائة وتوجهه إلى بَابَ السُلطان وتجهيزه من الطريق إلى نيابة صَفَد، وكان القائم بذلك الأمير سَيف الدين بَيدمر الخوارزمي أمير حَاجب فُنقِل الأمير سيف الدين تمر المهمندار وجُعِل أمير مئة مقدم ألف ولم

(الدرر الكامنة: ١/ ٥١٩).

يؤثر ذلك. ولم [٢٨٢] يزل عَلى حاله إلى أن رسم له بنيابة غزة فتوجّه إليهَا وأقام بهَا نائباً قريباً من نصف سَنة ثم رسمَ له بإمرة الحجبَة فحضر إليهَا ولبَس تشريفه في يوم الاثنين خامس عشري شهر رجب سنة اثنتين وستين وسبعمائة وخدم وسُلمت العصَا إليه، وَلم يزل كذلك حتى أخرجه الأمير بيَدمُر نائب الشام إلى غزة صحبَة من خرج مِن عسكر دمشق في واقعة بيدمر وخروجه فتوجّه وهربَ الأمير منجك وجرى مَا جرَى وحضر السُلطان الملك المنصور محمد بن حاجي فأنكر على المهمندار موافقته لبيدمر على ذلك وطوَاعيته له وأمسك من أمسك من الأمراء وقطع خبز المهمندار، وخرجت وظيفته للأمير سَيف الدين قماري الحموي.

وكان المهمندَار ضعيفاً فاستمرّ مريضاً إلى أن توفي يوم السبت ثامن عشر شوال سنة اثنتين وستين وسبعمائة ولعله قاربَ الثمانين رحمه الله تعالى.

وبالجملة ما رأى خيراً منه مُذ فارق المهمندار.

[سيف الدين العقبلي](١)

تمربغاالعقبلي الأمير سيف الدين نائب السَلطنة بالكرك أحد ممَاليك الملك الناصِر محمّد.

كان خيراً كله، وبشراً لا يعدل عنه الصَلاح وَلا يمَله، عاش به أهل الكرك، ونجوا بنيابته من النوائب والدرك.

أخبرني القاضي شهابَ الدين ابن فضل الله قال: أخبرني بعض مماليكه قال: هذا أستاذي عمره مَا نكح وعنده الزوجة المليحَة والجواري الملاح. قلت: لعلّه كان عنيناً وإلا فليسَ في ترك النكاح المشروع معنى يقصَد به وجه الله طلبُ الثواب، أو الهرب من العقاب. ولم يزل على حَاله بالكرك إلى أن اجتحفه سيل الحيف حتفا، ودعا به داعي المنون هتفا.

وَوفاته رحمه الله تعالى في جمادى الأخرة سنة تسع وأربعين وسَبعمائة.

[سيف الدين الحسني](٢)

تمربغا الأمير سَيف الدين الحَسني.

كان أحَد أمراء الطبلخاناه بطرابلس.

ولم يزل بها إلَى أن توفي في شهر رمضان سنة ست وخمسين وسَبعمائة.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥١٨)

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٥١٨).

[تمرتاش](١)

تمرتاش - بتاءِ ثالثة الحرُوف وميم بعدها راء وتاء ثالثة الحروف أيضاً وبعدها ألف وشين معجمَة - ابن النوين جوُبان.

كان معدوداً من الفرسَان، والأبطال الذين ليسُوا من نوع الإنسَان، إذا التقَى الصفان، وسُل السَيفان، نزلَ عن ظهر جواده وَجلسَ على بسَاط واستعمل مَا يبعث النفس على الانبسَاط، وتناول سَقر فاصِرفا، وركب للحمَلة على عدوّه طِرفا، وكان قد قرر في عسكرِه أنه من مَات في المعُترك فإقطاعه لولده من غير مشترك، ومن هَرَب فأنا وراءه بالرهب وإذا وقع في يدي فالسَيف ومَا أرى في ذلك سُلوك جنف وَلا جيف. فلهَذا مَا ثبت له أحَدَ، ولاَ وُجد من دونه ملتحَد، وهزم جُيُوشاً عديدة، وفتح بلاداً مَساحتها مديدة، وكان قد خطر له أنه هو المهدِيّ الذي يجيُء أخر الزمَان ويمهد الأرض، وَلما بلغ أباه ذلك ركبَ وجاء إليه ورده عن العقيدة واستصحبَه معه إلى الاردُو إلى خدمَة القان بُوسَعيد، ولما حضر معه رأى الناس في الاردو ينزلون قريباً من خام الملك فقطَع الاطنابَ بالسَيف وَوقف عَلى بَاب خان القان ورمَى بالطَومَار وقال: أينمَا وقع ينزلُ الناس على دائرته فأعجبَ ذلك بوسَعيد وعاد إلى بلاد الروم حاكماً، وكان واسع الكرم، تحسَده الغمائم فتَتوقد من البوَارق بالضرم لا يبالي بمَا أنفق، ولا ينام جفنه على فايت مؤرق، وكان كرمه وجوده المفرط مِن أسَباب هلاكه، وإيقاعه في حبائل الموت وأشراكه، لأنه لمّا وصَل إلى القاهرة لحقه من أمواله بالروم مائة ألف ألف رأس غنم فيمَا أظنّ أو ثماثون ألف رَأس، فلما وصلت إلَى قطيَا أطلق منها لبَكتمر السَاقي عشرين ألف رأس وَلتوُصون كذا ولفلاَن كَذا ففرّق الجمَيع فلم يهن هذا الأمر على الملك الناصر محمّد، ودخل يوماً حمّام قتال السَبع التي في الشارع تحت القلعَة ولما خرج أعطَى الحمامي [٢٨٣] ألف درهم والحارس ثلاثمائة درهم فزادَ ذلك في حنق السُلطان علَيه.

وكان حسنا شكلُه، كأن قوامُه غصنُ بان وشعرَه ظلّه إذا خطا تخطّر، وظُنّ بقوامه أنه رمحٌ يتاطّرْ، تعطفه نشوة الشبَاب، وَيُظنّ من تثنّيه أنه ارتشَف بنتُ الحبَاب. شكا السُلطان منه ذلك إلى بعض خواصّه وقال: أرأيت هذا تمرتاش كيفَ يمشِي قدّامِي هذا إنما هو اعجابٌ منه بشكلِه وقده، واستخفافاً. فقال: والله يَا خوند هكذا يدخل إلى الطهَارة وهذه عَادته أبداً.

وكان السَببُ في دخوله إلى هذه البلاد أنه لما مَات أخوه خواجَا وهربَ أبوه جُوبَان اجتمع هُوَ بالأمير سَيف الدين ايتمش وطلبَ الحضور إلَى مصر وحلف له ايتمش أيمَاناً معظمة عن

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥١٨).

السلطان فحَضر في جمع كبير وخرج الأمير سَيف الدين تنكِز نائب دمشق وتلقاه في يوم الأحد خامس عشري صفر سنة ثمان وعشرين وسَبعمائة، وتوجه مَع السُلطان وظنّ أن السُلطان يخرج له فلم يخرج لتلقَّيه وَأمر برد مَن حَضر معه إلا القليل وأعطى لكل واحد مبلغ خمسُمائة درهم وخلعة فعاد الجمَيع إلا اليسير وأراد السُلطان أن يقْطِعه شيئاً من أخباز الأمراء فقال له الأمير سَيف الدين بَكتمر الحاجب: يَا خونديش يقال عنك أنه وفد عَليك واحد من الروم مَا كان في بلادك مَا تعطيه اقطاعاً حتى تأخذ من اقطاع أمرائك، فرسَمَ له كل يوم من دخل قطيًا بألف درهم إلى أن ينحلّ له اقطاع ويناسُبه، ورسَمَ له السُلطان على لسَان الأمير سيف الدين قجليس أن يُطلقَ منَ الخزانة ومن الاصطبل مَا يريده وأن يأخذ منهمَا مَا يختاره فما فعل شيئاً من ذلك. وكان الناس في كل يوم موكب يوقدون الشُمُوع بين القصر ويجلس النساء والرجال على الطرق والأسطَحة ينتظرون ان تمرتاش يلبَس للإمرة، ثم إنه عبرت عينه أيضاً على ممَاليك السُلطان الأمراء الخاصيكه ويقول: هذا كان كذا، وهذا كان في البلاد كذا. وهذا الماس كان حمالاً، فما حمَل السُلطان هذا منه، وأُلبس يوماً قباء من أقبيَة الشتاءِ على يَد بعض الحجاب فرماه عن كتفه وقال مَا ألبَسْهُ إلا من يد الماس أمير حاجب، ولما وصل القاهرة أقاموا الأمير شرف الدين أمير حسين ابن جند ومن الميمنة ونقلوه إلى الميسَرة وأجلسُوه مكانه.

ولم يزل على حاله بالقاهرة إلى أن قتل جوبان أبوه في تلك البلاد السلطان تمرتاش واعتقله فوجد لذلك ألماً عظيماً وقعد أياماً لا يأكل فيهَا شيئاً إنما يشرب ماءً ويأكل بطيخاً لما يجَده في باطنه من النار، وكان قجليس يدخل إليه، ويخرج ويطيّب خاطره، ويقولُ له إنما فعَل السُلطان هذا لأنّ رسل القان أبو سعيد على وصول ومَا يهون على بوسَعيد أن يبلغه عن السُلطان أنه أكرمك. وقد حلف كل منهمَا للآخر فقال له يوماً: أنا ضامن عندكم انكسُر لكم عليَّ مَال حَبستموني حتى أقوم به ان كان شيء فالسَيف، وإلا فما في حبسِي فائدة والله مَا جزائي إلا أن أسمّر على جمَل ويطاف في بلادكم هذا جزاء وأقل جزاء من يأمن إلى الملوك أو يسمع من كلامهم وأيمانهم، ثم إن الرسل حضروا يطلبون تمرتاش من السُلطان، فقال: مَا أسيّره حياً ولكن خذوا رأسَه فقالوا ما معنَا أمر أن نأخذه إلا حيّاً وأما غير ذلك فلا فقال: فقفوا على قتله وأخرج المسكين من سجنه ومعه قجليس الحاج وايتمش وغيرهما فخنق جُوّاباب القرافة بقلعة الجبَل وكان يستغيث ويقول أين ايتمش يعني الذي حلف لي وايتمش يختبىء بين الناس حتى لا يَراه، وقال: مَا معكم سَيف لأي شيء هذا الخنق.

وكان ذلك في شهر رمضان المعظم سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

ثم حز رَأسه بحضرة الرسل، وجهز في البريد قبل توجه الرسل، وكتب السُلطان إلى

بوسعيد يقول له قد جهزت إليك رأس غريمك فجهز لي رأس غريمي يعني قراسُنقر فما وصل الرأس إلى بوسعيد حتى مَات قراسنقر حتف أنفه. فقيل لبوسعيد ألا تجهز رأسَ قراسُنقر إليه، فقال: لا إنّ الله أمَاته بأجَله، ولم أقتله أنا، ودفنت جثة تمرتاش [٢٨٤] براباب القرافة عند تربة الفارس اقطاى واستشار السلطان تنكز في قتلته، فما أشار بها، وقال: المصلحة استبقاؤه وكان استشاره أولا في إمساكه فما أشار به.

وخلف تمرتاش من الأولاد الشيخ حسن، ومصر ملك، وجمدغان، وبيرحسن، وتودان، وشيرون، وملك أشرف، والاشتر، ثم ظهر بعد مدة من ادعى أنه تمرتاش، وصدقه أولاده ونساؤه، وقد ذكرت ذلك في ترجمة أبو بكر الدعي.

وكنت قد قلت:

احذرْ مِنَ الدنيا واقْبالها فربحُها يُفْضي لخُسْرانِ

رب غني فيها انتهى للعَنا مِثْلَ تمرتاش بن جُوبانِ

[سيف الدين أبو سعيد الأشرفي](١)

تنكز الأمير الكبير المهيب العادل، الفريد، سيف الدين أبو سعيد الأشرفي، الناصري نائب السلطنة بدمشق، جلب إلى مصر وهو حدثٍ فنشأ بها.

وكان أبيض إلى السمرة، كأن وجهه عليه حسن القمر، وسعد الزهرة، رشيق القامة، متوسط الهامة، مليح الشعر، لايحسن وصفه من شعر. خفيف اللحية والشارب، يهتز إذا خطا من وسطه إلى السنام والغارب، قليل الشيب، بعيد من الخنا والفاحشة والريب، يملك نفسه عند المحارم، ويعد مغانم الفاحشة من المغارم. يذوب وجداً في هواه ويفني غراما، ولا يرتكب مع القدرة حراما، يعظم الشرع الشريف ولا يخرج عن حكمه، ويوفر من يراه من الفضلاء لعلمه. ماله لذة في غير أمن رعاياه، ومن انضوى إلى ظله أو اتروى إلى زواياه. وكانت بذلك أيامه أعياد ولياليه أعراساً، وأموال الناس موفرة عليهم لا تفارق منهم أكياسا، كم أخذ الناس من أمره، وما نالهم غرامة خيط في ابرة، وكم باشروا ولايات، وكم وصلوا إلى عدة نيابات، وكم وصل من اقطاع، وكم حكم حاكما فقضى وهو بأمره يطاع، وما أحد تنوبه غرامة، ولا يعرف أسد جنت من غزلان رامه، هذا مع معرفة ودربة، وأحكام قد سددها الله

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٢٠).

فما نفع منه في مواطن غربه، يقرأ الموقع عليه القصة ويسكت ويطرق بعد ذلك في الأرض ينكث، فيأخذها ويعطيها لمشد الأوقاف إن كانت تتعلق بأحكام القضاة، أو للحاجب إن كانت تتعلق بأمير يأباه ولا يرضاه، أو للصاحب إن كانت تتعلق بجامكية أو مرتب، أو لناظر الجيش إن كانت تتعلق بحدود أرض أو من ظلم جنديه وتغلب، أو لوالي المدينة إن كانت بعملة سرقت، أو حادثة نزلت بأحد أو طرقت، ومع هذا يقول لكل واحد منهم ما يعتمده، ويكون في حجته ومستنده، وجميع ذلك مسدد، موثقا بالشرع وبالسياسة مشدد. ولم ير الناس أعف من يده ولا من فرجه، ولا شاهدوا شمس عدل نزلت أحسن من برجه، وأطار الله طائر حرمته ومهابته في سائر البلاد، وأثار سائر معرفته بين أهل الجدال والجلاد ولذلك كانت الأسعار رخيصة، والضعيف لا ترعد له من القوي فريضه، وسائر الأصناف موجودة، وأثمانها واقفة عند حدود محدودة.

ولهذا كتبت أنا من الديار المصرية إلى القاضي شهاب الدين ابن القيسراني:

الاهل لُيَيْلاتٍ تَقَضَتْ على الحمَى   تَـعُـود بـوعـد لـلـسُّـرُور مـنـجَـز

لِبَـال إذا رامَ الـمـبَـالـغ وصـفـهَـا   يـشـبـهَـهـا حـسـنـاً بـأيـام تـنـكِـز

وكان الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى قد جلبه الخواجا علاء الدين السيواسي، وبعض الناس يقول أنه مملوك السلطان حسام الدين لاجين والصحيح ما أخبرني به القاضي شهاب الدين ابن القيسراني قال: قال لي يوما أنا والأمير سيف الدين طينال من مماليك الأشرف.

سمع «صحيح البخاري» غير مرة من ابن الشحنة، وسمع كتاب «الآثار» للطحاوي، وصحيح مسلم، وسمع من عيسى المطعم، وأبي بكر ابن عبد الدايم، وحدث بثلاثيات البخاري قرأها عليه المقريزي بالمدينة النبوية، أمره السلطان الملك الناصر محمد إمرة عشرة قبل توجهه إلى الكرك، وكان معه في الكرك [٢٨٥] وترسل عنه منها للأفرم فاتهمه أن معه كتبا إلى أمراء الشام ففتشه وعرض عليه العقوبة فحصل له منه مخافة شديدة، ولما عاد عرف السلطان ذلك فقال له: إن عدت إلى الملك فأنت نائب دمشق، فلما عاد وجرى ما جرى وجعل الأمير سيف الدين أرغون نائب مصر قال لتنكز ولسودي: لازما ارغون وأبصرا أحكامه، فلازماه سنة ثم إنه جهز سودي لنيابة حلب وبعد ذلك جهز إلى دمشق على البريد ومعه الحاج أرقطاى وحسام الدين البشمقدار فوصل إلى دمشق يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وباشر النياية وتمكن فيها، وسار بالعساكر إلى ملطيه وافتتحها في شهر الله المحرم سنة خمس عشرة وسبعمائة، وعظم شأنه وهابه الأمراء بدمشق والنواب

بممالك الشام، وأمن الرعايا في مواطنهم وتخفرت السبل وترددت القفول من سائر الأقطار، ولم يكن أحد من الأمراء ولا من أرباب الجاه يظلم أحدا ذميا أو غيره، خوفا منه لبطشه وشدة إيقاعه. ولم يزل في علو وارتقاء منزلة، يتضاعف اقطاعه في كل وقت وتزيد عوائد أنعامه وخيوله، وما يصل إليه من باب السلطان من القماش والجوارح والتشاريف.

وكان السلطان لا يفعل شيئاً في مصرفي ملكه غالباً حتى يستشيره ويكتب إليه فيه، وقلما كتب هو إلى السلطان وسأله في شيء، فرده في جميع ما يقرره من عزل وولاية في نيابة أو قضاة أو غير ذلك من اقطاع الإمرة والحلقة، ولا يعط لأحد إمرة صغيرة كانت أو كبيرة أو نيابة أو قضاء قضاة أو منصب صغيراً كان أو كبيرا فأخذ عليه رشا أو طلب عليه مجازاة أو مكافأة هذا لم نسمعه عنه في وقت من الأوقات، بل يدفع إليه المبلغ الكبير أو الملك أو غير ذلك مما هو بحمل معدودة فيردها ويعطي ذلك المطلوب لمن يسخره الله له بلا شيء، ثم إن السلطان أذن له في الحضور إلى القاهرة فتوجه إليها وعاد مكرماً محترماً زائد الإنعام، وصار بعد ذلك يتوجه في غالب الأوقات في كل سنة وفي كل مرة يزيد إكرامه وانعامه.

أخبرني القاضي شرف الدين النشو ناظر الخاص: أن الذي خص الأمير سيف الدين تنكز من الأنعام في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة بلغ ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم خارجاً عما أنعم عليه من الخيل والسروج وماله على الشام من العين والغلة والأغنام، ثم إنني رأيت أوراقاً بيده فيها كلفته، وهي ثلاث وعشرون قائمة من جملة ذلك طبلا باز ذهباً صرفاً زنتهما ألف مثقال والقباء العقير الذي يلبسه آخراً، قال لي القاضي شرف الدين: أنه يتقوم على السلطان بألفي دينار مصرية فيه ألف وخمسائة دينار وحرير وأجره خمسمائة دينار. ثم إنه توجه بعد ذلك فيما أظن أربع مرات، وفي كل مرة يضاعف أنعامه وتمكينه، وتزيد هيبته، إلى أن كان أمراء مصر الخاصكية يخافونه.

أخبرني الأمير سيف الدين قرمشي الحاجب قال: قال لي السلطان يا قرمش لي ثلاثين سنة وأنا أحاول من الناس أمراً وما يفهمونه عني وناموس الملك يمنعني أن أقوله بلساني وهو أني لا أقضي لأحد حاجة إلا على لسانه أو بشفاعته ودعا له بطول العمر، قال: فبَلَّغتُ ذلك للأمير. فقال: بل أموت أنا في حياة مولانا السلطان. قال: فلما أنهيت ذلك إلى السلطان قال: يا قرمشي قل له لا أنت إذا عشت بعدي نفعتي في أولادي وحريمي وأهلي، وأنت إذا مت قبلي ايش أعمل أنا مع أولادك أكثر مما يكونون أمراء، وها هم الآن أمراء في حياتك أو كما قال.

وآخر ما كتب له عن السلطان في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة: «أعز الله أنصار المقر الكريم

العالي الأميري وفي جملة الألقاب: الاتابكي الزاهدي، العابدي وفي النعوت: معز الإسلام والمسلمين سيد الأمراء في العالمين» وهذا لم نعهده يكتب لنائب عن السلطان ولا لغير نائب على اختلاف الوظائف والمناصب، وزادت أملاكه.

وعمر جامعه المعروف به بحكر السماق بدمشق، وأنشأ إلى جانبه تربة وداراً وحماماً شرع في عمارة ذلك في [٢٨٦] شهر صفر سنة سبع عشرة وسبعمائة، وعمر تربة لزوجته أم أمير علي ومسجداً أو مكتب أيتام بجوار الخواصين، وعمر دار للقرآن عند داره بجوار القليجية، وأنشأ بصفد بيمارستاناً، وعمر بالقدس رباطاً وحمامين، وساق الماء إلى الحرم وصار يجري على باب المسجد الأقصى.

وعمر بالقدس قيساريه مليحة، وجدد القنوات بدمشق فانصلحت مياها بعد أن كانت فسدت طعومها، وتغيرت روائحها، وجدد عمائر المدارس والزوايا والربط والخوانق، ووسع الطرقات، وأصلح الرصفات، كان يدور بنفسه في الليل مختفياً ويشير بما يراه فما يراه فما يصبح ذلك المكان إلا وقد هدم والصناع تعمل فيه، وله في سائر الشام أملاك وعمائر وأوقاف وفي الديار المصرية أيضا داره المعروفة به، والحمام بالكافوري. وكان الناس في أيامه آمنين على أنفسهم وحريمهم وأولادهم وأوموالهم ووظائفهم، من في يده وظيفة لا يجسر أحد يطلبها لا من مصر ولا من الشام. وكان يتوجه في كل سنة إلى المصيد بمن يختاره من عسكر الشام إلى نواحي الفرات، وعدى الفرات في بعض سفراته، وأقام يتصيد في ذلك البر خمسة أيام وكان أهل تلك البلاد ينجفلون قدامه إلى بلاد توريز وسلطانيه وكذلك بلاد ما ردين وبلادسيس، وكان يصل أجرة الدابة خمسة عشر درهما في مسيرة نصف يوم، ولم يكن له غرض غير الحق والعمل به ونصرة الشرع خلا أنه كان به سوداء يتخيل بها الأمر فاسداً ويحتد خلقه ويتغير و يزيد غضبه، فهلك بذلك أناس، ولا يقدر أحد من مهابته يوضح له الصواب وكان إذا غضب لا سبيل إلى رضاه ولا أن يحصل منه عفو، وإذا بطش بطش بطش الجبارين، ويكون الذنب عنده صغيراً حقيراً نذراً يسيراً فلا يزال يكبره ويعظمه ويزيده ويوسعه إلى أن يخرج فيه عن الحد. ورأيت من سعادته أشياء منها أنه كان إذا غضب على أحد في الغالب لا يزال ذلك المغضوب عليه في خمول ونعس ونكس إلى أن يموت.

قال القاضي شرف الدين أبو بكر ابن الشهاب محمود كاتب سره قال: والله مازلت في هم وتوقع مثل هذا إلى أن أمسك وما غضب على أحد ورضي عنه.

أخبرني قوام الدين أحمد بن أبي الفوارس البغدادي قال: قلت له يوما: والله يا خوند أنا رأيت أكبر منك، وأكثر أموالاً منك، فلما سمع ذلك تنمر وقال بغيظ: من رأيت أكبر مني،

فقلت له: خربندا وبو سعيد وجوبان، فلما سمع ذلك سكن غيظه. ثم قلت له: إلا أنهم لم تكن رعاياهم تحبهم هكذا ولا يدعون لهم كما يدعوا رعاياك لك، ولا كانت رعاياهم في هذا الأمن وهذا العدل. فقال لي: يا فلان أي لذة للحاكم إذا لم تكن رعاياه آمنين مطمئنين، ومن إيثاره العدل أنه كان يوماً يأكل معه بعض خواصه نسيت اسمه فنظر أصبعه مربوطة فسأله عن السبب، فأنكره فلم يزل به حتى قال: يا خوند واحد قواس عمل قوساً ثلاث مرات فأغاظني فلكمته، فلما سمع كلامه التفت عن الطعام وقال: أقيموه ورماه وضربه على ما قيل أربعمائة عصا وقطع اقطاعه، وبقي غضبان عليه سنين إلى أن شفع فيه حتى رضي عنه.

وأخبرني ناصر الدين محمد بن كوندك دواداره بعد موت تنكز بسنين قال: والله ما رأيته في وقت من الأوقات مدة ما كنت في خدمته غافلاً عن نفسه ولا أراه إلا كأنه واقف بين يدي الله تعالى، وما كان يخلو ليلة من قيام، وقال لي أيضا: لم يصل الأمير صلاة قط إلا بوضوء جديد، وقال لي أيضا: من حشمة الأمير أنه ما أمسك ميزاناً بيده قط منذ كان في الطباق إلى آخر وقت انتهى.

قلت: ولم يكن عنده دهاء ولاله باطن ولا عنده خديعة ولا مكر، ولا يصبر على أذى ولا يحتمل ضيماً، ولا فيه مداراة ولا مداهنة لأحد من الأمراء ولا يرفع بهم رأساً، وكان الشيخ حسن بن تمرتاش قد أهمه أمره وخافه، فيقال أنه تمم عليه عند السلطان وقال له إنه قد قصد الحضور إلى عندي والمخامرة [٢٨٧] عليك فتنكر السلطان له، وكان السلطان في عزم تجهيز الأمير سيف الدين بشتاك ويلبغا اليحيوي وعشرين أميراً من الخاصكية ومعهم بنتا السلطان إلى دمشق ليزوجوهما بابني الأمير سيف الدين تنكز فبعث هو يقول: ياخونديايش الفائدة في حضور هؤلاء الأمراء الكبار إلى دمشق والبلاد الساحلية في هذا السنة ممحلة وتحتاج العسكر إلى كلفة عظيمة وأنا أحضر بولدي إلى الأبواب الشريفة ويكون الدخول هناك، فجهز إليه السلطان طاجاز الدوادار يقول له السلطان يسلم عليك ويقول لك أنه ما بقي يطلبك إلى مصر ولا يجهز إليك أميراً كبيراً حتى لا يتوهم، فقال: أنا أتوجه معك بأولادي. فقال له: لو وصلت إلى بلبيس ردك وأنا أكفيك هذا المهم، وبعد ثمانية أيام أكون معك بتقليد جديد وانعام جديده فلبثه بهذا الكلام ولو كان توجه إلى السلطان ورأى وجهه لكان خيراً، ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولاً.

وكان أهل دمشق في تلك المدة قد ارجفوا بأنه قد عزم على التوجه إلى بلاد التتار فوقع ذلك الكلام في سمع طاجار الدودار وكان تنكز في هذه المرة قد عامله معاملة لا تليق به فتوجه من عنده مغضباً وكأنه حرف بعض الكلام والله أعلم فتغير السلطان تغيراً عظيماً وجرد

خمسة آلاف فارس أو عشرة ومقدمهم بشتاك وحلف عسكر مصر أجمع له ولأولاده وجهز على البريد الأمير سيف الدين طشتمر النائب بصفد يأمره بالتوجه إلى دمشق والقبض على تنكز، وكتب إلى الحاجب وإلى قطلوبغا الفخري وإلى الأمراء بدمشق بالقبض عليه، وقال إن قدرتم عليه وإلا فعوقوه إلى أن يصل العسكر المنصوري، فوصل الأمير سيف الدين طشتمر الظهر إلى المزة وجهز إلى الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري، وكان دوادار طشتمر قد وصل قبله بكرة النهار واجتمع بالأمراء واتفقوا وتوجه الأمير سيف الدين اللمش الحاجب إلى جهة القابون ووعر الطريق ورمى الأخشاب فيها وبرك الجمال وقال للناس أن غريم السلطان يعبر الساعة عليكم فلا تمكنوه، وركب الأمراء واجتمعوا على باب النصر هذا كله وهو بسلامة الباطن في غفلة عما يراد به ينتظر قدوم طاجار عليه بالتقليد الجديد، وكان قد خرج في ذلك النهار إلى قصره الذي بناه في القطائع عند حريمه فتوجه إليه قرمشي الحاجب وعرفه بوصول طشتمر فبهت لذلك وسقط في يده فقال له ما العمل. فقال: يدخل إلى دار السعادة، فدخل دار السعادة وغلقت أبواب المدينة وأراد اللبس والمحاربة، ثم إنه علم أن الناس ينهبون ويلعب السيف في دمشق فآثر خماد الفتنة، وأن لا يشهر سلاح وأشاروا عليه بالخروح، فجهز إلى الأمير سيف الدين طشتمر وقال له: في أي شيء جئت ادخل الي، قال: أنا جئتك من عند استاذك فإن خرجت إلي قلت لك ما قال لي، وإن رحت إلى مطلع الشمس تبعتك ولا أرجع إلا إن مات أحدنا والمدينة ما أدخل إليها، فخرج إليهم وقد عاين الهلاك فاستسلم وأخذ سيفه وقيد خلف مسجد القدم وجهز السيف إلى السلطان وجهز تنكز إلى باب السلطان ومعه الأمير ركن الدين بيبرس السلاح دار.

وكان ذلك العصر ثالث عشري ذي الحجة سنة أربعين وسبعمائة وتأسف أهل دمشق عليه وياطول أسفهم وامتداد حزنهم وتلهفهم، فسبحان مزيل النعم الذي لا يزول ملكه ولا يتغير عزه ولا تطرأ عليه الحوادث.

ولقد رأيته بعيني في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وكنا في ركابه وقد خرج السلطان في أولاده وأمرائه إلى البير البيضاء يتلقاه فلما قاربه ترجل له وقبل رأسه وضمه إليه وبالغ في إكرامه بعدما كان يجيء إليه أمير بعد أمير يسلم عليه ويبوس يده وركبته وهو راجل والأمير سيف الدين قوصون جاء إليه وتلقاه إلى منزله بالصالحية، وأما الإنعامات التي كانت يفضيها عليه في تلك السنة من الرمل في [٢٨٨] كل يوم إلى أن خرج في مدة تقارب الخمسين يوماً فشيء خارج عن الحد.

ولقد رأيته وهو في الصيد في تلك السنة بالصعيد وقد جاء إليه السلطان وقدامه الخاصكية

الأمير سيف الدين ملكتمر الحجازي ويلبغا اليحيوي والطبنغا المارداني وآقسنقر وآخر انسيته الآن، وعلى يد كل واحد من هؤلاء الخمسة طير من الجوارح وقال له: يا أمير أنا أمير شكارك وهؤلاء بازداريتك وهذه طيورك فأراد النزول لبوس الأرض فمنعه.

ثم إنني رأيته بعيني يوم أمسك، وقيد والحداد يقيمه ويقعده أربع مرات، والعالم وافقون أمامه فكان ذلك عندي عبرة عظيمة.

واحتيط على حواصله وأودع مملوكاً وجنغاى في القلعة، وبعد مدة يسيرة وصل الأمير سيف الدين بشتاك وطاجار الدوادار والحاج ارقطاى وتتمة عشرة أمراء ونزلوا القصر الأبلق، وحال وصولهم حلفوا الأمراء وشرعوا في عرض حواصله، وأخرجوا ذخائره وودائعه، وتوجه بشتاك إلى مصر ومعه من ماله ما يذكر، وهو: ذهب عين ثلاثمائة ألف وستة وثلاثون ألف دينار، ودراهم ألف ألف وخمسمائة ألف درهم، وجواهر، بلخش أحجار مثمنة، وقطع غريبة، ولؤلؤ غريب الحب، وزركش طرز، وكلونات، وحوائص ذهب بحابات مرصعة، وأطلس وغيره من القماش، ما كان جملته ثمانمائة حمل، وأقام بعده الأمير سيف الدين برسبغا وتوجه بعدما استخلص من الناس ومن بقايا أموال تنكز وحواصله وبيوته أربعون ألف دينار وألف ألف درهم ومئة ألف درهم وأخذ مماليكه وجواريه وخيله الثمينة إلى مصر.

وأما هو رحمه الله تعالى فإنه لما وصل إلى القاهرة أمر السلطان جميع الأمراء والمماليك أن يقعدوا له في الطرقات من جوا باب القلعة وأن لا يقوم له أحد تقع عينه عليه، ولم يستحضره بل كان الأمير سيف الدين قوصون يتردد إليه في الرسليه وهو بنفس قوية ونفس عظيم لا يخضع ولا يخشع وقال له مع قوصون قال لك السلطان ابصر من تختاره يكون وصيك فقال له: قل له والله خدمتك ونصحك ما تركت لي صاحباً أثق به ولا أتحول عليه فمالي أحد أوصي له فاستشار الأمراء في أمره، فقال له الأمراء: قوصون يا خوند هذا دعه أميراً هنا يركب وينزل في الخدمة، وقال الجاولي: يا خوند هذا لا تفرط فيه تندم وما يفوتك منه أمر ترومه، فأمر بتجهيزه إلى اسكندرية ومعه المقدم ابراهيم ابن صابر فأقام بها معتقلاً دون الشهر، وقضى الله فيه أمره، وصلي عليه بالاسكندرية، يقال أن ابن صابر توجه إليه إلى الاسكندرية وكان ذلك آخر العهد به وأظلم الوجود وزال نسبه بسببه.

وكأنه برق تألق بالحمى ثم انطوى فكأنه لم يلمع

ثم إنه ورد مرسوم السلطان إلى الأمير علاء الدين الطنبغا نائب الشام يقول فيه أن تنكز لنا من ماله وانكر وقال: الذي هو تحت خزندا......... وهو.... كتابي.

فلما بلغه أنا استخرجنا ودائعه وحصلنا جميع أمواله حصل له بذلك غيظ عظيم فحم لذلك

حمى مطبقة ومات منها. وورد مرسوم السلطان بأن تقوم أملاكه فعمل ذلك بالعدول وأرباب الخبرة وشهود القيمة وحضرت بذلك محاضر شرعية إلى ديوان الإنشاء لتجهز السلطان.

فقلت منها ما صورته: دار الذهب بمجموعتها واصطبلاتها ستمائة ألف درهم، دار الزمرد مائتا ألف وسبعون ألف درهم، دار الزردكاش وما معها مائتا ألف وعشرون ألف درهم، الدار التي بجوار جامعه مائة ألف درهم، الحمام التي بجوارها جامعة مائة ألف درهم، خان العرصة مائة ألف وخمسون ألف درهم، اصطبل حكر السماق عشرون ألف درهم، الطبقة التي بجوار حمام لبن يمن أربعة آلاف وخمسمائة درهم، قيسارية المرحّلين [٢٨٩] مائتا ألف وخمسون ألف درهم، الفرن والحوش بالقنوات من غير أرض عشرة آلاف درهم، حوانيت التعديل ثمانية ألف درهم، الأهراء من اصطبل بهادرآص عشرون ألف درهم، خان البيض وحوانيته مائة ألف وعشرة آلاف درهم، حوانيت باب الفرج خمسة وأربعون ألف درهم، حمام القابون عشرون ألف درهم، حمام القصير العمري ستة آلاف درهم، الدهشة والحمام مائتا ألف وخمسون ألف درهم، بستان العادل مائة ألف وثلاثون ألف درهم، بستان النجيبي والحمام والفرن مائة ألف وثلاثون ألف درهم، بستان الجبلي بحرستا أربعون ألف درهم، بستان الدردور بزبدين خمسون ألف درهم، الحدائق بحرستا مائة ألف وخمسة وستون ألف درهم، بستان القوصي بها ستون ألف درهم، الجنيبه المعروف بالحمام بزبد ين سبعة آلاف درهم، بستان الزراد خمسة وثلاثون ألف درهم، الجنيبه وبستان غيث بها ثمانون ألف درهم، المزرعة المعروفة بتهامة بها ستون ألف درهم، مزرعة الركن النوفي والعنبري مائة ألف درهم، الحصة بالدفوف القبلية بكفر بطنا ثلثاها ثلاثون ألف درهم، بستان السقلاطوني بالمسحه خمسة وسبعون ألف درهم، حقل البيطاريه بها خمس عشر ألف درهم، الفاتيكات والرشيدي والكروم من زملكا مائة ألف وثمانون ألف درهم، مزرعة المرفع بالقابون مائة ألف وعشرة آلاف درهم، الحصة من غراس غيطة الأعجام عشرون ألف درهم، نصف الغيطة المعروفة برزينة خمسة آلاف درهم، غراس قائم في جوار دار الجالق ألفا درهم، النصف من غراس الهامة ثلاثون ألف درهم، الحوانيت التي قبالة جامعه مائة ألف درهم، الاصطبلات التي عند الجامع ثلاثون ألف درهم، بيدر زبدين ثلاثة وأربعون ألف درهم، أرض خارج باب الفرج ستة عشر ألف درهم، القصر وما معه خمسمائة ألف وخمسون ألف درهم، ربع القصرين ضيعة مائة ألف وعشرون ألف درهم، نصف البيطارية مائة ألف وثمانون ألف درهم، حصة من البويصامائة ألف وسبعة وثمانون ألف درهم، نصف توابه مائة ألف وثمانون ألف درهم، العلانية نعيون القاسرتا ثمانون ألف درهم، حصة دير ابن عصرون خمسة وسبعون ألف درهم، حصة دوير اللبن ألف وخمسمائة درهم، الدير الأبيض خمسون ألف درهم، التنوريه اثنان وعشرون ألف درهم، العرمل مائة ألف

وثلاثون ألف درهم، حوانيت داخل باب الفرج أربعون ألف درهم.

الأملاك التي بمدينة حمص

الحمام بحمص خمسة وعشرون ألف درهم، الحوانيت سبعة آلاف درهم، الربع ستون ألف درهم، الطاحون الراكبة على العاصي ثلاثون ألف درهم، زور قبجق خمسة وعشرون ألف درهم، الخان مائة ألف درهم، الحمام الملاصقة للخاب ستون ألف درهم، الحوش الملاصق له ألف وخمسائة درهم، المناخ ثلاثة آلاف درهم، الحوش المجاور للخندق ثلاثة آلاف درهم حوانيت العريضة ثلاثة آلاف درهم، الأراضي المحتكرة سبعة آلاف درهم.

الأملاك التي ببيروت

الخان مائة وخمسة وثلاثون ألف درهم، الحوانيت والفرن مائة وعشرون ألف درهم المصبنة بالآتها عشرة آلاف درهم، الحمام عشرون ألف درهم، المسلخ عشرة آلاف درهم، الطاحون خمسة آلاف درهم، قرية زلايا خمسة وأربعون ألف درهم.

القرى التي بالبقاع

مرج الصفا سبعمائة ألف درهم، التل الأخضر مائة ألف وثمانون درهم، المباركة/ خمسة وسبعون ألف درهم، المسعودية مائة ألف وعشرون ألف درهم، الضياع الثلاثة المعروفة بالجوهري مائة ألف وسبعون ألف درهم، السعادة أربعمائة ألف درهم، ابروطيا ستون ألف درهم. غير ذلك: نصف بيروت والصالحية والحوانيت أربعمائة ألف درهم، المباركة والناصرية مائة ألف درهم، راس المايتم الروس سبعة وخمسون وخمسمائة درهم، حصة من خربة روق اثنان وعشرون ألف درهم، راس الماء والدي بمزارعها خمسمائة ألف درهم، حمام صرخد خمسون ألف درهم، طاحون الفوار ثلاثون ألف درهم، السالميه سبعة آلاف وخمسمائة درهم، طاحون المغار عشرة آلاف درهم، قيسارية أذرعات اثني عشر ألف درهم، قيسارية عجلون مائة وعشرون ألف درهم.

الأملاك بقارا

الحمام خمسة وعشرون ألف درهم، القرى ستمائة درهم، الصالحية والطاحون والأراضي مائة ألف وخمسة وعشرون ألف درهم، راسليتا ومزارعها مائة وخمسة وعشرون ألف درهم، القصيبه أربعون ألف درهم، القريتين المعروفة أحدهما المزرعة والأخرى بالتيه تسعون ألف درهم.

هذا كله خارجا عن الأملاك ووجوه البر بصفد وعجلون والقدس ونابلس والرملة وجلجوليه والديار المصرية لأنه عمر بيمارستاناً بصفد مليحاً وبعض أوقافه بها وعمر بالقدس رباطاً وحمامين وقيسارية وله بجلجولية خان مليح إلى الغابة أظنه سبيلا وله بالرملة وله بالقاهرة في الكافوري دار عظيمة واسطبل وحمام وحوانيت.

وكان رحمه الله تعالى قد اعتمد في حياته شيئاً ما سمعنا به عن غيره وهو أنه استخدم كاتباً بمعلوم يأخذه في كل شهر من عين وغلة ليس له شغل ولا عمل غير ما يدخل خزانته من الأموال وما يستقر له، فإذا جاء الحول على ذلك الواصل عمل أوراقاً بما يجب عليه صرفه من الزكاة وتعرض الأوراق عليه فيأمر بإخراجه وصرفه إلى ذوي الاستحقاق.

وكان إذا جلس في الخدمة يقعد ويرفع يديه ويدعوا سراً بما يجب ويمسح وجهه ثم بعد ذلك يفتح الدواة ويأخذ القلم ويصنعه على ظفر ابهامه اليسار ويفتح شقته ويقبل على كاتب السر ويقرأ القصص عليه، وإذا أراد فراغ الخدمة طبق الدواة فيقول الحاجب بسم الله استريحوا وإذا علم في كل يوم فهو الدستور للناس أجمعين، إذا خرج كاتب السر لا بدار يبقى السعادة أحد من أرباب الخدم.

وكان أخيراً لا يدخل عليه العلامة إلا أربعين علامة بالعدد من غير زيادة.

وكان أخيراً إذا توجه إلى الصيد لايعود يمسك قلماً ولا يعلم علامة بل قبل السفر يكتب جميع ما يحتاج إليه من الأجوبة والكتب المطلقة والتسامير وأوراق الطريق والمطالعات إلى باب السلطان ويدخل بها في يومين ثلاثة وهي مسطرات فيعلم على الجميع إلى أن يتكامل ما يريده كاتب السر.

وكان يعظم أهل العلم وإذا كانوا عنده أو اجتمع بهم لا يسند ظهره إلى الحائط بل ننفتل ويقبل بوجهه ويوادهم ويؤنسهم اعنى غير القضاة ويقول: جلت علينا البركة، فالله يكرمه في جواره، ويجيره في يوم الموقف من دار بواره، بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى.

وقلت أرثيه رحمه الله تعالى:

كذا تَسْري الخطوبُ إلى الكرامِ ... وتسعى تحت أذيال الظلام

وتغتال الحوادثُ كلَ ليثٍ ... هزبر عن فريسته محام

وتُبذَل بعد عزٍ وامتناعٍ ... وجوه لم تعرض للطام

فكم ملك غدا في الأرض دهراً ... وآل إلى انتقال وانتقام

إذا ما أبرزم المقدور أمراً ... رأيت الصقر من صيد الحمام

وهل يرجى من الدنيا وفاءٌ ... ولم تطبع على رعي الذمامِ

إذا ضاقت جوانحُنا بهم ... توسعه بأنواع السقام

اقال الله عثرتُنا فإنا ... رَمَانا الدهُر في شرِ المرامي

ورد الله عقبانا بخيرِ ... فقد أمسىَ الزمانُ بلا زمامِ

تنكز يومِ تنكز كل عُرفِ ... وسامَ الذلَ فينا كل سامِ

ومال إلى المنيَة كل مولى ... وحام على الرزية كل حامِ

وأذهل يومُه الألبابَ حتى ... كأنا فيه صَرعى بالمدامِ

بكيت دمشقُ لما غابَ عنها ... وأوحش أفقهابدر التمامِ

فيا تمزيق شملَ العدلِ فينا ... ويا تفريق ذاك الانتظامِ

ويالمصيبة بدمشق حلت ... شدائدُها بأحداث عظامِ

فكم من مقلةٍ للحزن تجري ... مدامعُها بأربعةٍ سجامِ

رعاه الله من راعٍ أمينِ ... أنامَ بعدله عين الأنامِ

وكف حوادث الأيام عنهم ... فلم يطرق حماهمُ بانتقام

وكيف ينوبهم خطبٌ ملم ... ونابٌ الدهر فيهم غير نامِ

حنو زاد في إفراط برِ ... يسكنُ برده لهب الضرامِ

وتدبير خلا عن حظ نفس ... وناب الرعب فيه عن الحسامَ

ودستُ حكمه في دار عدلِ ... تأيد بالملائكة الكرامِ

وكم جبار قوم ذي عتوِ ... تهيبَ أن يراه في المنامِ

يساوي عنده في العدل بين الـ ... كرام الغر والسود اللئامِ

وهيبته سرت شرقاً وغرباً ... وشاعتَ عنه في مصر وشامِ

يراع المغل في توريز منه ... ويطرق أرضهم في كل عام

وكم قطعَ الفرات وصاد حتى ... توغلَ في فضاء تلك المرامي

إذا ما قيل هذاالليث وافى ... مضوا هرباً كأمثال النعامِ

فرائسه فرائصها تراها ... دوامي لا تزال على الدوامِ

ولم نَرَ قبله ليثاً أتته أفاعي القيد تنذر بالحمامِ
وقد رقت لنا فتاءن حزناً عليه في القعود وفي القيامِ
الافاذهب سقيت أبا سعيد فقد روى زمانك كل ظامِ
فأنت وديعة الرحمن منا تحوطك في الرحيل وفي المقام
وليت فلم تخن لله عهداً ولم تجذبك فيه عرى الملامِ
وحاشى أن يراك الله يوماً تعديت الحلال إلى الحرام
ونلت من السعادةِ والمعالي منالاً حازَ غاياتِ المرامِ
وكنت إذا دجا ليل القضايا وكانت من مهمات حسام
تفرجها بقولٍ منك فصلٍ لأن القولَ ما قالت جُذام
وكنت تحب نور الدين طبعا لأنكما سواء في التزام
رعيتَ كما رَعى وحميت ماقد حمىَ نفديك من راعٍ وحامِ
بقيت متمتعاً بالخلدِ حتى يقومُ الناسُ من تحت الرِجام.

ولما كان في أوائل شهر رجب الفرد سنة أربع وأربعين وسَبعمائة حضر تابوته من الاسكندرية إلى دمشق ودفن رحمه الله تعالى في تربته التي تجاور جامعه بدمشق، فقلت:

إلى دمشق نقلوا تنكزاً فيالها من آية ظاهرة
في جنة الدنيا له جثة ونفسه في جنة الآخرة

وقلت أيضاً:

في نقل تنِكُز سرٌ أراده الله ربُه
اتى به نحو أرض يُحبها وتحبه

وقلت أيضا كأني أخاطبه:

أعاد الله شخصك بعد دهر إلى بلد وليت فلم تخنها
أقمت بها تدبرها زماناً وتأمر في رعاياها وتنهى
فلا هذا الدخول دخلت فيها ولا ذاك الخروج خرجت منها [٢٩٢].

[سيف الدين المارداني](١)

تنكزبغا الأمير سيف الدين المارداني أمير مجلس الناصري.

كان حظيا عند الملك الناصر حسن، والسعد في يده يصرفه بزمام ورسن. بالغ في تقريبه، واعتمد على عقله وتجريبه. فنوله ما شاء من وجاهة، وخوله فيما أراد من فضل ونباهة. إلا إنه في آخر أيامه اعتل، ورماه السقم بدائه وانسل، فلم يزل يقوم ويبرك، ويسكن ويحرك، إلى أن اختطفه كأس المنية واجتحفه سيل المنية.

وكانت وفاته رحمه الله تعالى في شوال سنة تسع وخمسين وسبعمائة.

كان في أيام الملك الناصر حسن الأولى مشد الشر ابخاناه ولما أمسك الوزير منجك وجرى ما جرى، أعطي إمرة مئة وتقدمة ألف واختصّ بالملك الناصر، وصارت له المنزلة العلية عنده، فخرج الأمير علاء الدين مغلطاى وطاز على السلطان وركبا إلى قبة النصر وجهز إليه أن جهز إلينا النمجا وتنكزبغا. فجهز إليهما ما طلباه وخلعاه وجرى ما جرى، ثم لما ملك الملك الصالح صالح أفرج عنه وحضر معه إلى الشام في واقعة بيبغاروس. ولما عاد إلى مصر رسم له بإمرة مئة فارس وتقدمة ألف. وعظم شأنه وارتفع قدره في الدولة الناصرية الثانية وعين لنيابة الشام مرات فما اختار ذلك.

ثم إنه تعلل وطال مرضه قريباً من سنة إلى أن ورد الخبر بوفاته رحمه الله تعالى في شوال سنة تسع وخمسين وسبعمائه.

[تقي الدين أبو النقاء الربعي]

توبه ابن علي بن مهاجر بن شجاع بن توبه الصاحب تقي الدين أبو البقاء الربعي التكريتي المعروف بالبيّع.

كان أولاً تاجراً حضر إلى البلاد وتعرف بالسلطان الملك المنصور وهو أمير قبل الملك، فلما آل الأمر إليه ولاه وزارة الشام مدة ثم إنه عزله ثم تولى وصودر غير مرة ثم يسلمه الله تعالى، وعمر لنفسه تربة مليحة تصلح للملك. وكان يظلم الناس ويعسف، ويهيل كثبان الأموال وينسف، إلا أنه مع ظلمة فيه مرؤة، وعنده من الإسلام بقايا رحمة مخبؤه، وتقريب لأهل الصلاح، وادخار من رعاء الفقراء، فإنه أوقى جبّة وأمضى سلاح. ولم يكن له باطن

(١) الدرر الكامنة: ١/ ٥٢٠).

ينطوي على غش، ولا يسكن الخبث معه في عش، وفيه سماح ومزاج غير مزاج، وكرم يباري به الرياح، وحسن خلق يصفوا به كدر الماء ويتلعب بالقلوب تلعب الأفعال بالأسماء، يقتني الخيول المسومة، والمماليك الملاح الذين وجوههم أقمار على رماح مقومة. ولم يزل على حاله إلى أن جاءت نوبة توبه، وسقاه غمام الحمام صوبه.

ووفاته رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وستمائة

ومولده يوم عرفة سنة عشرين وستمائة ودفن بتربته.

يقال أنه كان عنده مملوك مليح اسمه اقطوان فخرج يوماً آخر النهار يسير إلى وادي الربوة ومملوكه اقطوان خلفه فمر بمسطول وهو نائم فلما أحس بركض الخيل فتح عينيه وقال: يا الله توبة، فقال: والك يا ابلم ايش تعمل بتوبه واحد شيخ نحس اطلب منه اقطوان أحب إليك، وأظنه باشر الوزارة بعد عزل الصاحب فتح الدين ابن القيسراني فلبس التقى نوبة خلعة الوزارة في تاسع القعدة سنة ثمان وسبعين وستمائة ثم قبض عليه في خامس عشري الحجة من السنة المذكورة وأوقعت الحوطة عليه، وتولى الوزارة مجد الدين اسماعيل بن كسيرات ثم أفرج عنه في أول أيام حسام الدين لاجين لما كان نائب دمشق، ثم قبض عليه أيضاً في جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وستمائة ثم أطلق ثم قبض عليه مرة أخرى في شهر واحد وأفرج عنه، وتولى الوزارة ثم قبض عليه في جمادى الأولى سنة ثمانين وستمائة، وتولى عوضه تاج الدين ابن السهوري، ثم إنه تولى الوزارة ولم يزل بها إلى أن عزل بالصاحب يحيىٰ ابن النحاس في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين و ستمائة وتوجه إلى مصر في شهر رجب وأوقعت الحوطة على أمواله وأملاكه ثم عاد إلى دمشق فتولى الوزارة في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وستمائة، ثم إنه طلب إلى مصر هو وقاضي القضاة حسام الدين الحنفي وشمس الدين ابن غانم في المحرم سنة سبع وثمانين وستمائة وعادوا في جمادى الأولى في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستمائة وعادوا في جمادى الاولى في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستمائة صادره الشجاعي بدمشق بعد حضور [٢٩٣] السلطان من فتح طرابلس فأذاه وأخرق به.

ثم إنه توجه إلى مصر وعاد وزيراً في المحرم سنة تسعين وستمائة، ولما عاد الأشرف من فتوح عكا إلى دمشق قبض عليه وعلى طوغان المشد وجماعة من الكتاب، وأفرج عنه في شهر رجب سنة تسعين وستمائة وصرف عن الوزارة بالصاحب شهاب الدين أحمد الحنفي يوم العيد الأضحى سنة خمس وتسعين وستمائة، وفي شهر ربيع الأول تولى الوزارة التقى توبة عوضاً عن شهاب الدين الحنفي في سنة ست وتسعين وستمائة.

ونقلت من خط الوداعي له:

إنـــي حـــلـــفـــت يـــمـــيـــنـــا لـــم آت فـــيـــهـــا بـــحـــوبـــة
مـــذ أقـــعـــدتـــنـــي الـــلـــيـــالـــي لاقـــمـــت إلا بـــتـــوبـــة

ونقلت منه وقد وقع من أعلى حصانه:

فـدَيـنـاكَ لا تـخـشـى مـن وقـعـةٍ فـإن وقـوعـك لـلأرض فـخـرُ
سـقـوطُ الـغـمـام بـفـصـل الـربـيـع فـفـي الـبَـرّ بُـرٌ وفـي الـبـحـرِ دُرُ

ونقلت منه أيضاً:

لا تـــخـــفْ يـــا أيـــهـــا الـــصـــا حـــبُ مـــن وقـــع الـــحـــصـــانِ
أنـــت غـــيـــث ووقـــوع الـــ غـــيـــث مـــن خـــصـــب الـــزمَـــانَ

[سيف الدين تومان الناصري](1)

تومان تمر الأمير سيف الدين الناصري مملوك الملك الناصر حسن.

كان عند أستاذه عزيزاً، وخلاصة حسنة البسيط لا يراه الناس وجيزا، له مكانة من قلبه قد ترفعت، ومنزلة من خاطره تردت بالمحبة وتلفعت. عمل علّيه الأمير سيف الدين صرغتمش وأنزله من القلعة ومنع طلعته أن يكون لها إلى القصر طلعةٌ، فصبر لهذه النازلة، وقال ما تقابل بالجد هذه الهازلة، وكان قد بغى عليه وانتصر، وعاد لما كان عليه بل زاد وما اقتصر. وكان شاباً طوالاً، إذا خطر كان غصناً، وإذا التفت كان غزالاً، له ديابة، ولأهل العلم عنده مكانة. باشر النيابات، ودخل في الأحكام فما اظلم عليه منها الغيابات، بإطراق وسكون، وميل إلى القعد وركون.

لـقـد عـدتْ الـمـمـالـكُ خـالـيـاتُ بـعـد ذلـك يـا اخـا الـشـيـم الـرضـايـا
وحـسـن الـذكـر فـي الـدنـيـا غـراسٌ تـنـال ثـمـارهَـا الأيـدي الـسـخـايـا

ولم يزل على حاله إلى أن أناطر، وذوى منه غصن ما كانه ماس ولا خطر.

وتوفي رحمه الله تعالى في طاعون غزة سنة أربع وستين وسبعمائة في أوائل شهر رمضان المعظم.

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٢٨).

كان هذا الأمير سيف الدين من أكبر خاصكية الملك الناصر حسن فعمل عليه الأمير سيف الدين صرغتمش ولم يقدر على أكثر من أنه أنزله من القلعة وبقي في القاهرة إلى أن أمسك صرغتمش فعاد إلى ما كان عليه أولاً، وجهزه الملك الناصر حسن إلى فياض ابن مهنا ليأخذه ويتوجه به إلى مصر فوصل إلى حلب وركب منها الهجين، وأخذه وراح به إلى السلطان، ولم يزل عند أستاذه في أعز مكانة وأرفع منزلة إلى أن خلع الملك الناصر، فأخرج إلى طرابلس نائباً عوضاً عن الأمير زين الدين أغلبك الجاشنكير وأقام بطرابلس نائباً إلى أن تحرك الأمير سيف الدين بيدمر الخوارزمي في دمشق فجهز إليه ليحضر إلى دمشق فامتنع أولاً ثم وافق ثم جاء إليه ونزل بالقصر الأبلق وتوجه معه وعاد معه من غباغب[1] ونزل القصر الأبلق ولم يصح أنه توجه منه ليلا إلى تلقى السلطان الملك المنصور محمد بن حاجي، ولما وصل السلطان إلى دمشق وتقرر الأمر جهز الأمير سيف الدين تومان تمر إلى حمص نائباً فتوجه إليها وأقام بها نائباً إلى أن عزل منها وحضر إلى دمشق وأقام بها أمير مئة مقدم ألف في الميمنة فأقام أشهرا قليلة.

ورسم له في أوائل شهر رمضان سنة ثلاث وستين وسبعمائة بنيابة غزة، وكان قد عزل من حمص بالأمير سيف الدين اقبغا البجاسي في العشر الأواخر من جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وكان قد حضر من حمص إلى دمشق على اقطاعه الذي كان بيده وهو في حمص ثم رسم له باقطاع الأمير سيف الدين سلامش وأجلسوه في الميمنة دون المقدمين وفوق أمراء [٢٩٤] الطبلخانات، ولم يزل بدمشق على حاله إلى أن عزل الأمير سيف الدين كبحكى[2] نائب غزة، وجهز الأمير سيف الدين تومان تمر إلى غزة نائباً في رابع عشر شهر رمضان سنة ثلاث وستين وسبعمائة.

فأقام بغزة إلى أن توفي بها في التاريخ المذكور، وكان في هذه النيابات الثلاث مشكور السيرة، محمود الأحكام رحمه الله تعالى.

[علم الدين الشوبكي][3]

توما بن ابراهيم الطبيب الفاضل علم الدين الشوبكي.

---

(١) قرية في أول عمل حوران من نواحي الشام. نبغ منها العديد. (معجم البلدان: غباغب) والآن مدينة معروفة.

(٢) كذا رسم الكلمة.

(٣) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٢٨)

كان بالطب عارفاً وبالعلاج للأسقام صارفاً، اشتهر بالانجاب علاجه، وصح على تدبيره من كل مرض مزاجه، وكان يدرس الطب بجامع ابن طولون، ويرى أنه بذاك في رتبة ما وصل إليها سولون. ولم يزل على حاله إلى أن فسد تركيبه، وجاءه سهم من الموت يصيبه منه نصيبه.

وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن عشر شهر رجب الفرد سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

وكان من أطباء السلطان، وتجاوز السبعين واختصر مسائل حنين، وتولى القاضي جمال الدين ابن المغربي مكانه في الجامع ودفن بالقرافة.

الألقاب والأنساب

ابن التركماني: الأمير شمس الدين ابراهيم بن الأمير بدر الدين محمد ابن عيسى.

الشيخ تاج الدين أحمد بن عثمان.

ووالدهما عثمان بن ابراهيم.

وقاضي حماة الحنفي علم الدين سليمان.

التونسي: مجد الدين النحوي أبو بكر بن محمد بن قاسم.

التوري: عثمان بن محمد.

التلاوي: الأمير ركن الدين بيبرس.

ابن تيمية: العلامة تقي الدين أحمد بن عبد الحكيم.

وشرف الدين أخوه عبد الله بن عبد الحليم.

وشرف الدين التاجر عبد الواحد.

ومجد الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز.

وعلاء الدين علي بن عبد الغنى.

ابن التيتي: محمد بن اسماعيل.

حرف الثاء

[ابن دراج البدوي](١)

ثامر ابن دراج البدوي من عرب خفاجة.

أنشدني من لفظه القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله قال: أنشدني من لفظه ثامر ابن دراج لنفسه بقلعة الجبل سنة خمس وثلاثين وسبعمائة.

رأت البرق لامعا فاستطارت ... وبكت بالدموع سَحا وذاذا

قلت: ماذا فقالت: البرق. قلنا ... ألبرق على الحمى كل هذا.

***

ابن الثردة: علي ابن ابراهيم

ابن ثروان: شيخ البيانيه عيسى بن ثروان.

[شرف الدين القاهري العطار](٢)

ثعلب بن الحسن بن ثعلب شرف الدين القاهري العطار.

أنشدني العلامة أثير الدين أبو حيان قال أنشدني المذكور لنفسه:

تمتعت بالتوفيق والعز والبقا ... وحوشيت من كشفِ ألم ومن كشف

ولا زلت في عز ولين ورفَعة ... مقيماً بصدر الآي من سورة الكهف.

(الدرر الكامنة: ١/ ٥٣٠) وفيه ثابت واحدى نسخة الخطية: ثامر.

(الدرر الكامنة: ١/ ٥٣٠).

حرف الجيم

ابن جايي الأحباس: ركن الدين عمر بن محمد.

[سيف الدين جايريك][(١)]

جايريك عبد الله الأمير سيف الدين.

كان أحد أمراء الخمسين بدمشق يسكن عند الشامية بظاهر دمشق

توفي رحمه الله تعالى في عشري شهر رجب الفرد سنة عشرين وسبعمائة ودفن بالقبيبات.

[سيف الدين المارداني]

جاريك تمر الأمير سيف الدين المارداني.

كان من مماليك السلطان الملك الناصر محمد، أخذه الأمير سيف الدين تنكز من السلطان في بعض سفراته إلى القاهرة وأقام عنده في دار السعادة، ولما كان في آخر سفرة توجها إلى مصر أخذ له طبلخاناه من السلطان فيما أظن، ولما أمسك تنكز توجه إلى القاهرة وأقام هناك وجماعة تنكز يقولون أنه ممن عمل على إمساك تنكز باتفاق مع طاجار الدوادار والله يعلم ما كان من ذلك، ثم إن جاريك تمر خرج صحبة الفخري إلى الكرك ووصل معه إلى دمشق، وفي أواخر الأمر كان بمصر حاجباً صغيراً، ثم أنه جهز إلى الكرك نائباً [٢٩٥] ولم يزل بها إلى أن أمسك الوزير منجك في أيام الناصر حسن في المرة الأولى، ورسم له بالتوجه إلى البيره نائباً، وحضر إلى الكرك الأمير سيف الدين أراى عوضاً عنه، فأقام جاريك تمر بالبيره نائباً إلى أن خلع الناصر حسن.

وتولى الملك الصالح صالح فرسم له بالعود إلى القاهرة وكان من جملة الحجاب، ولما عاد الناصر حسن إلى الملك جرده ومعه الأمير سيف الدين علم دار الدوادار إلى الحجاز في سنة ستين وسبعمائة، وأقام بمكة مجرداً سنتين فوطنها ووطدها وساس العرب أحسن سياسة إلى أن توجه الأمير ناصر الدين محمد ابن قراسنقر من دمشق إلى الحجاز في سنة إحدى وستين وسبعمائة ورسم له بالمقام في مكة، وأن يعود الأمير جاريك تمر إلى دمشق مقدم

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٣٣).

الركب الحجازي، ولما وصل إلى دمشق طلع الأمير سيف الدين بيدمر نائب الشام تلقاه وحضر معه، ودخلا معه دار السعادة ولما صار فيها قيده وأودعه في المدرسة العذراوية، ثم إنه جهزه صحبة الأمير سيف الدين برناق إلى باب السلطان، فرسم الناصر حسن باعتقاله في ثغر الاسكندرية. ولم يزل بها إلى أن خلع الناصر حسن وأفرج عن الأمراء المعتقلين، فحضر جاريك تمر إلى دمشق على اقطاع الأمير حسام الدين لاجين العلاي، ووصل إلى دمشق يوم الأحد حادي عشر شهر رجب سنة اثنتين وستين وسبعمائة، وجهز الأمير سيف الدين أرغون الاسعردي الدوادار وخطب ابنته فأجابه وجهزها إليه، ثم إنه طلب إلى مصر فتوجه إليها في شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة فيما أظن.

وأقام بها إلى **أن توفي بالقاهرة في سادس عشري ذي القعدة سنة ثلاث وستين وسبعمائة رحمه الله تعالى.**

[سيف الدين جركس][1]

جركس الأمير سيف الدين.

تولى نيابة قلعة الروم وأقام فيها زماناً، وأخذ من الدهر في طول المدة أماناً، فحصل أموالاً، وكنز جملة لا يبالي معها أعادي الأيام أم والى، وثور نعمة طائلة، وأملاكاً هائلة، وشاع أمر سعادته واشتهر وبرز ذكره إلى الديار المصرية وظهر، وتحدث الناس بأمره، وعلموا بمكنون سره، ولم يزل على حاله في القلعة المذكورة إلى أن حالت حاله الحالية، وقال ما أغنى عني ماليه.

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة خمس وأربعين وسبعمائة.

ورسم الملك الصالح اسماعيل أن يتوجه الأمير سيف الدين منجك للحوطة على موجوده فساق على البريد من مصر إلى قلعة الروم لأجل ذلك.

[سيف الدين الحسامي المنصوري]

جاغان الأمير سيف الدين الحسامي المنصوري.

كان مملوك السلطان حسام الدين لاجين المنصور. كان فيه دين وعلقه في السياسة مكين، وفضله في التدبير مبين، ونيله في السياسة متين. أقامه أستاذه في شد الدواوين بدمشق لما كان قبجق بها نائباً فوقع بينهما واستوحش قبجق من السلطان وقفز ودخل بلاد التتار، ولم يزل

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٣٤).

إلى أن دعي إلى البلى، وأصبح غيث الدمع عليه مسبلا.

وتوفي في شوال سنة تسع وتسعين وستمائة.

وكان قد وصل إلى دمشق مشداً في شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين وستمائة من قبل أستاذه ومعه تقليد الصاحب تقي الدين توبة، وكان قد ولي الشد أولاً عوضا عن فتح الدين ابن صبره، ولما قتل السلطان لاجين أمسك جاغان بدمشق في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وستمائة، وأفرج عنه في جمادى الأولى من السنة.

اللقب والنسب

ابن جباره: شهاب الدين أحمد بن محمد.

وتقي الدين عبد الله بن عبد الولي

ابن الجباب: محمد بن عبد الوهاب.

ابن الجباس: أحمد بن منصور.

الجالق: الأمير ركن الدين بيبرس.

الجاولي: الأمير علم الدين سنجر.

[سيف الدين التركماني جِجكتو](١)

ججكتو - بجيمين مكسورتين وكاف ساكنة وبعدها تاء ثالثة الحروف وواو - الأمير سيف الدين التركماني أحد أمراء الطبلخانات بدمشق.

كان أولاً مقيماً بطرابلس، ولما جرى [٢٩٦] لا لجيبغا نائبها ما جرى ثم جرى لبكلمش نائبها أيضاً ما جرى كره الإقامة بدمشق فأجيب إلى ما سأله.

ولم يطل مقامه بدمشق حتى توفي رحمه الله تعالى يوم السبت سادس شهر رمضان سنة أربع وخمسين وسبعمائة.

وكان له أولاد وأقارب، وهو كبير قومه بطرابلس رحمه الله تعالى.

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٣٤)

[سيف الدين عبد الغني الاشعردي][١]

جركتمر الأمير سيف الدين عبد الغني الاشعردي.

أخرجه الناصر حسن إلى نيابة حماة بعد إمساك الأمير ركن الدين عمر شاه فما أقام بها إلا قليلاً دون الشهرين وعزله منها بالأمير علاء الدين ابن تقي الدين، وحضر الأمير جركتمر إلى حلب أميراً من بعض الأمراء بها ثم جهزه إلى بعض قلاع حلب بطالاً ثم أمسكه، واعتقله بالاسكندرية فأقام بها معتقلاً إلى أن خلع الناصر حسن، وحضر بعد ذلك إلى دمشق أميراً مقدما على ألف.

وأقام بها إلى أن توفي رحمه الله تعالى في يوم الجمعة خامس شهر الله المحرم سنة ثلاث وستين وسبعمائة. وكان رحمه الله تعالى شكلاً تاماً حسن الوجه.

اللقب والنسب

ابن الجرايدي: محمد بن يعقوب.

الجزري: محمد بن يوسف.

الجعبري: الشيخ برهان الدين ابراهيم ابن عمر.

الجعبري: تاج الدين صالح بن تامر.

وتقي الدين محمد بن سليمان.

[أبو الفضل الأدفوي][٢]

جعفر بن ثعلب بن علي الإمام الأديب الفاضل كمال الدين أبو الفضل الأدفوي - بضم الهمزة وسكون الدال وضم الفاء وبعدها واو مشددة - الشافعي.

كان فقيهاً ذكياً، فاضلاً زكياً، يعرف النحو، وتشرق شمسه فيه في يوم صحو، يغلب على ابن تغلب الادب، ولا يفتر عماله فيه من الطلب، وحظه من التاريخ موفر، وجيشه إذا غزا فيه مظفر، ضحوك السن دائم البشر لا يلقاه أحد إلا عاطر النشر، حلو الملق عند الملقى، يروق من يحادثه خلقاً وخلقا، لطيف الذات متوسع النفس في اللذات. ولم يزل على حاله إلى أن

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٣٥).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٣٥)

جاءه ساقي المنايا، واستخرج الدمع عليه من الخبايا.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

ومولده في بضع وثمانين وستمائة.

كان عنده خبره من الموسيقى، وله نظم ونثر، ولازم شيخنا العلامة أثير الدين كثيراً، ورأيته مرات بسوق الكتب في القاهرة وأنشدني من شعره، وكان كثيراً ما يقيم ببلدة ادفو في بستان له هناك في أيام بطالة الدروس.

وصنف أشياء «الإمتناع في أحكام السماع» وجوده، و«الطالع السعيد في تاريخ الصعيد» وجوده، و«البدر السافر في تحفة المسافر» تاريخ وجوده.

ومن شعره ما نقلته من خطه:

لروضة مصر حسن لا يسامى ... يطيب لمن أقام بها المقام

لها وجهان ممدوحان حسناً ... وذو الوجهين مذموم يلام

قلت: هو يشبه قول نور الدين علي بن عبد الله القصري في الروضة:

ذاتُ وجهين فيهما خيّمَ الحسـ ... ـن فأضحت بها القلوب تهيم

ذا يلي مصر فهو مصر وهذا ... يتولّى وسيم فهو وسيم

قد أعادت عصر التصابي صِباها ... وأبادت فيها الغموم الغيوم

ومن شعره:

وقد كنت في عصر الصبا ذا صبابة ... وما راق من لهو إليّ حبيب

زماني صفوٌ كله ومسرةٌ ... ولي من وصالِ الغانياتِ نصيبٌ

فلما رأيت الشيب لاح تكدرت ... حياتي فحلو العيش ليس يطيب

إذا ابيضَ مسودَ الشبابِ فإنه ... دليلٌ على أن الحصاد قريبٌ

ومذحل هذا الشيب سارت مسرتي ... وصار عليها للهموم رقيب

فلا تعجبوا مما بدا من كآبتي ... سروري وقد وافى المشيب عجيب

ومن شعر كمال الدين الأدفوي رحمه الله تعالى/ (١)

(١) ذكرت القصيدة ايضا في: (الدرر الكامنة: ١/ ٥٣٦).

إن الدروس بمصرنا في عصرنا طبعت على لغط وفرط عياط
ومباحث لا تنتهي لنهاية جدلا ونقل ظاهر الأغلاط
ومدرس يبدي مباحث كلها نشأت عن التخليط والأخلاط
ومحدث قد صار غاية علمه أجزاء يرويها عن الدمياطي[١]
وفلانة تروي حديثاً عالياً وفلان يروي ذاك عن اسباط
والفرق بين عُزيرهم وغزيرهم وأفصح عن الخياط والحناط
والفاضل النحرير فيهم دأبه قول أرسطاطا ليس أو سقراط[٢]
وعلوم دين الله نادت جهرة هذا زمان فيه طي بساط
ولّى زماني وانقضت اربابه[٣] وذهابهم من جملة الاشراط

ومنه:

اذكرتني الورقا حديثاً بليلى قد تقضى فبت أجري الدموعا
ووصلت السهاد شوقاً إليها وغراماً وقد هجرت الهجوعا
كيف يخلو قلبي من الحب يوماً وعلى حبها حنيت الضلوعا
كلما أولع العذول بعذلي في هواها يزداد قلبي ولوعا

ومنه:

وهيفاء غار الغصن من لين قدها بقلبي هوى منها وليس يزول
يروم عذولي صاح مني سلوها وذلك أمر ما إليه سبيل
وقد عابها عندي فقال طويلة ألم ترها عند النسيم تميل
فقلت له: هذي حياتي وإنني ليعجبني أن الحياة تطول

[شرف الدين الموصلي]

جعفر بن علي بن جعفر بن الرشيد الشيخ المعمر شرف الدين الموصلي.

---

(١) الامام المعروف رحمه الله.

(٢) كذا في الاصل وفي الدرر: أو بقراط

(٣) في الدرر: أوقاته.

ذكر أنه سمع من السهروردي(١) كتاب «**العوارف**» بالموصل ومن ابن الزبيدي بدمشق ومن ابن الجميزي بمصر ومن ابن رواح بالثغر، وروى عنه الدمياطي في معجمه وقال فيه: المعروف بالحسن البصري.

توفي رحمه الله تعالى بدمشق سنة ثمان وتسعين وستمائة

ومولده بالموصل سنة أربع وستمائة.

كان من الأشياخ الفضلا والرواة النبلاء، وحفظه للأخبار ونقله للأشعار، عمر فروي وطال عمره في الخير وما غوى، ولم يزل على حاله إلى أن أصبح خبراً بعد عين، ونعب بشت شمله غراب البين.

[ضياء الدين أبو الفضل الصعيدي](٢)

جعفر بن محمد بن عبد الكريم بن أحمد بن حجون بن محمد بن حمزة الإمام المفتي ضياء الدين أبو الفضل الصعيدي الشافعي الحسيني.

درس بمشهد الحسين وبمدرسة زين النجار، وسمع وهو شاب من ابن الجميزي وأبي القاسم السبط، وكان قد برع في المذهب، وأفتى أربعين سنة من عمره فأفنى مدتها في ذلك واذهب، وخدم العلم زماناً، وكان على استخراج معانيه معاناً. ولم يزل الضياء على حاله إلى أن محي، ودفع إلى حفرته ودحي.

ووفاته رحمه الله تعالى سنة ست وتسعين وستمائة.

ومولده سنة ثمان عشرة وستمائة.

[ابن ادريس المتأبد]

جعفر ابن محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم بن عمر سليمان بن ادريس المتأبد بن يحيى المعتلي ووصل الشيخ أثير الدين نسبه إلى الحسين بن علي بن طالب رضي الله عنهما.

وأنشدني من لفظه شيخنا المذكور قال أنشدني المذكور لنفسه

لا تلمنا إن رقصنا طرباً ... لنسيم حب من ذاك الخبا

---

(١) الصوفي المعروف وكتابه من أوائل الكتب التي عرفت باصطلاحات الصوفية.

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٣٧).

طبق الأرض بنشر عاطر — فيه للعشاق سُرُونبا
ياأهيل الحي من كاظمة — قد لقينا من هواكم نصبا
قلتم جز لترانا بالحمى — وملاءتم حيكم بالرقبا/
لست أخشى الموت في حبكم — ليس قتلي في هواكم عجبا
إنما أخشى على عرضكم — أن يقول الناس قولاً كذبا
استحلو دمه في حبهم — فاجعلوا وصلي لقتلي سببا

قلت: شعر عذب متوسط.

توفي المذكور بالقاهرة سنة ست وتسعين وستمائة.

ومولده بها سنة إحدى عشرة وستمائة.

[أمين الدين ابن أبي الجن الحسيني](١)

جعفر ابن محمد بن عدنان القاضي الرئيس أمين الدين ابن الرئيس الفاضل محيي الدين ابن أبي الحن الحسيني.

كان حسن الهيئة، لطيف الذهاب والفيئة، حسن الخلق، يقبل على من أمه بوجهه الطلق، لين الكلمة في خطابه، سمح الكف يبذل ما في وطابه عارفاً بصناعة الكتابة، عالماً بالمسئلة فيها والإجابة، تنقل في الولايات الكبار، وباشر الوظائف التي ما لجرحها جبار، ولي النقابة والنظر على الأشراف، والنظر على الدواوين بدمشق وما لها من الأطراف وغير ذلك، ولم يزل على حاله إلى أن غمس شخصه في التراب، وقمس من ماء الرزية في سراب.

وكانت وفاته رحمه الله تعالى في ثالث عشر [illegible]

ومولده في مستهل شهر رجب الفرد سنة خمس وخمسين وستمائة.

كان قد لبس لنقابة الاشراف في شعبان سنة أربع عشرة وسبعمائة عوضاً عن والده الشيخ محيي الدين، وقدم على غيره مع صغر سنه لفضله وفهمه وعقله، ولبس خلعة نظر الدواوين بدمشق في يوم الأربعاء سابع عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

***

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٣٧).

ابن جعوان: شهاب الدين أحمد بن العباس.

[سيف الدين جقطاي](١)

جقطاي الأمير سيف الدين.

كان خفيف الحركة، سريع الخطرة لا يبالي بشيء، فاته أأدركه أم تركه. ورد إلى دمشق صحبة الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري لما نزل على خان لاجين وكان قد تزوج بإمراة الجمالي الوزير وهي في الحسن والعظمة ما هي، ورمي من أمرها بدواهي، وتنقل به الحال إلى أن صار حاجباً صغيراً بدمشق.

ولم يزل بها إلى أن أمسك هو والأمير سيف الدين أقبغا عبد الواحد والأمير سيف الدين يلو قبجق وذلك في شوال سنة ثلاث وأربعين لأنهم رميوا بالمباطنة للناصر أحمد وهذا آخر عهدي به.

الألقاب والأنساب

جلال الدين: قاضي القضاة القزويني محمد بن عبد الرحمن

أبو جلنك: الشاعر أحمد بن أبي بكر.

[عز الدين أبو سند الحسيني](٢)

جماز بن شيحَة الأمير عزالدين أبو سند الحسيني صاحب المدينة النبوية، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

كان أميراً في تلك البقعة الشريفة، وكبيراً في تلك الرقعة المنيفة يحكم فلا يرد، ويحاول ما يختار فلا يصد. كبر وطعن في السن، وصار بعد تلك الغضار في الصبى وهو شن، فأضر وهو على الإمرة قد أصر، وأسر من أمرها إلى ولده ناصر الدين أبي عامر منصور ما أسر وما اشر، ولم يزل جماز المذكور على حاله إلى أن ابتلعته حفرة القبر، وفقد قومه معه الصبر

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعمائة.

وكان شيخاً كبيراً أضر في آخر عمره، وقام عنه بالأمر في حياته ولده الأمير ناصر الدين

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٣٧).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٣٨).

أبو عامر أبو منصور.

***

ابن جماعة: قاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابراهيم.

عماد الدين اسماعيل بن ابراهيم أخوه.

جمال الكفاه: جمال الدين ابراهيم ناظر الخاص والجيش.

الجناحي: نائب غزة اسمه ايدمر.

أولاد ابن أبي الجن جماعة منهم: الشريف أمين الدين جعفر ابن محمد.

وزين الدين الحسين بن محمد [٢٩٩]

ووالدهما محمد بن عدنان.

وعدنان ابن جعفر.

وعلاء الدين علي ابن الحسين النقيب.

وناصر الدين يونس بن أحمد.

[سيف الدين جُنْغاى][١]

جُنْغاى - بضم الجيم وسكون النون وبعدها غين معجمة وألف ممدودة وبعدها ياء آخر الحروف - سيف الدين مملوك الأمير سيف الدين تنكز.

كان رقيقاً أهيف، حلو الوجه أوطف[٢] نحيلاً مصفراً، ضئيلاً بالسعادة مظفراً، لا يزال به قرحة، تنغص عليه من العيش كل فرحة، وتبدل كل مرة بترحة، لأنه كان ينفث منها الدم والقيح، ويجد الألم ممالها من الفيح، ولأجل ذلك أفسح له أستاذه في استعمال القليل من الراح، والمداواة منها بما يصلح مزاجه لا بما يرتاض به ويرتاح، ولم نره كان عند أستاذه أعز منه ولا أقرب وما كان يدعه في الخلوة يقف قدامه.

أخبرني القاضي علم الدين ناظر الجيوش وكان مستوفي ديوان تنكز أولاً قال: كان الأمير قد رسم لنا بأنه يطلق من الخزانة العشرة آلاف فمادونها ويمضي أمره فيها ولا يشاور عليه،

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٣٩)

(٢) كثيف شعر الحاجبين.

قال: ولم نعلم أنه مضى يوم من الأيام ولم ينعم عليه بشيء إلا فيما ندر انتهى.

وكنا نحن نراه في الصيد إذا خرج يركب أستاذه ناحيه ويركب هو ناحيه في طلب آخر بازداريه وكلاً بزيه وأناس في خدمته ويكون معه في الصيد مائتا عليقه ويكون على السيباله خمس ست حوائص ذهباً.

وعلى الجملة فما نعلم أن أحداً رزق حظوته عنده، كان يقال أنه ذو قرابته والظاهر أن هذا هو الصحيح لأن هذا جنغاى ما كان في مقام من يعشق لأنه لم يكن امرد ولا مليح الوجه والله أعلم. ولم يكن له عنده وظيفة ليتوسط فيها بينه وبين الناس بل أظنه كان ساقياً وفي آخر الأمر ارحف بأنه هو وطغاى أمير آخور تنكز قد حسنا لأستاذهما التوجه إلى بلاد التتار، فطلبهما السلطان منه فلم يجهزهما ولما أمسك تنكز قبض عليهما وأودعا في قلعة دمشق، فلما حضر بشتاك إلى دمشق أحضرهما قدامه وسلمهما إلى برسبغا فضربهما بالمقارع ضرباً عظيماً إلى الغاية في الليل والنهار واستخرج ودائعهما وقررهما على مال أستاذهما، ثم بعد جمعة ركب بشتاك ووقف في الموكب بسوق الخيل وأحضرهما وسطهما بحضور أمراء مصر والشام.

وذلك في العشر الأول من شهر الله المحرم سنة إحدى وأربعين وسبعمائة.

ووسط معهما أوزان تنكز.

[سيف الدين جنفار](1)

جنفار الأمير سيف الدين.

أمسك هو والأمير بدر الدين بكتوت الشجاعي في شهر رجب الفرد سنة إحدى عشرة وسبعمائة، واعتقلا في قلعة دمشق في أيام نائب الكرك، ثم إنه ورد المرسوم في شهر رمضان بنقلهما إلى الكرك.

[بدر الدين جَنْكلي](2)

جَنْكَلي - بفتح الجيم وسكون النون وفتح الكاف وبعدها لام وياء آخر الحروف - ابن محمد ابن البابا ابن جنكلي بن خليل بن عبد الله العجلى الأمير الكبير المعظم الرئيس بدر الدين كبير الدولة الناصرية محمد ورأس الميمنة بعد الأمير جمال الدين نائب الكرك.

(1) الدرر الكامنة: ١/ ٥٣٩: ومنها جنفار.

(2) الدرر الكامنة: ١/ ٥٣٩

كان شكلاً هائلاً، ووجهاً يحاكي القمر كاملاً يتوقد وجهه وضأه، ويتفقد حلمه الدين اساؤا إناه، يعرف حق من قصده، ويقبل بوجه حنوه على من رصده، ويزرع من المعروف ما يسره في غد إذا حصده. قد صارت المكارم له جبلة، والمواهب تتحدر من غمائم أنامله المستهلة، يحفظ فرجه، ويسد بالعفة ما يفتحه له السلطان من فرجه. لا يقرب من مماليكه من كان أمرد، ولا يجعله على باله أقبل عليه بوجهه أم رد، وليس له من الجواري حظية، ولا أمرأة يدنو إليها بحسنة أو خطية، اللهم إلا ماكان من أم أولاده التي حضرت معه من البلاد، ولم تر عليها له طارفا يستجده على مالها من التلاد، يصلي العشاء الآخرة ويدخل إلى فرشها، ويخرج لصلاة [٣٠٠] الصبح وكأنها بلقيس في عرشها، وكان يحب أهل العلم ويجالسهم، ويطارحهم المسائل ويدارسهم ويبسط لهم الود الأكيد ويؤانسهم. وكان يعرف ربع العبادات ويجيده، ويتكلم على الخلاف فيه ويفيده، وكان يميل إلى الشيخ تقي الدين ابن تيمية ويترشف كلامه، وينتشي بذكره لو كنت أعلم أنه يتناول المدامة، وينفر عمن ينحرف عنه ويوليه الملامة، ويوفر العطاء لمن قلده، ويسني الهبات لمن قيد كلامه وجلده إذا كتبه وجلده، هذا مع الإحسان المطلق مع الناس أجمع، والبر الذي إذا فاض أخجل الغيوث الهمع، تارة بجاهه الذي لا ترد إشارته الملوك، وتارة بماله الذي تنخرط جواهره في السلوك، وكان آخر وقته كبير الدولة في السلم وإثارة غبار السنابك، وإذا حضر دار عدل قال ياأتابك سبحان من أتى بك، ولم يزل على حاله في سؤددة إلى أن غاب بدره وأفل، ونزل شخصه إلى حضيض القبر واستفل.

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة ست وأربعين وسبعمائة يوم الاثنين العصر سابع عشر ذي الحجة.

كان ينتسب إلى ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه وسيأتي ذكر ولده الأمير ناصر الدين محمد خطبه الملك الأشرف خليل وهو في تلك البلاد ورغبة في الحضور فلم يوافق حتى يرى منشوره بالاقطاع، فكتب له منشوراً باقطاع جيد وجهزه إليه فلم يتفق حضوره، ثم إنه وفد على السلطان الملك الناصر محمد وذلك في أوائل سنة أربع وسبعمائة وكان وصوله إلى دمشق يوم الثلاثاء حادي عشر القعدة سنة ثلاث وسبعمائة، وكان مقامه بالقرب من آمد فأكرمه وعظمه وأمّره ولم يزل عنده معظماً مبجلاً، وكان في آخر وقت بعد خروج الأمير سيف الدين ارغون من الديار المصرية يجهز إليه الذهب مع الأمير سيف الدين بكتمر الساقي ومع غيره ويقول له لا تبوس الأرض على هذا ولا تنزله في ديوانك كأنه يريد إخفار ذلك، وكان يجلس اولاً في الميمنة ثاني نائب الكرك فلما توجه نائب الكرك لنيابة طرابلس جلس الأمير بدر الدين رأس الميمنة، وكان السلطان الملك الناصر محمد قد زوج ابنه ابراهيم بابنة الأمير بدر الدين وما زال

معظماً في كل دولة.

كتب له في ألقابه عن السلطان الملك الصالح اسماعيل الاتابكي الوالدي البدري، وكانت له في الدولة الصالحية وجاهة زائدة لم تكن لغيره لأنه هو الذي أخذ السلطان وأجلسه على الكرسي وحلف له وحلف الناس له، وكان ينفع العلماء والصلحاء والفقراء وأهل الخير وغيرهم.

وكنت أتردد إليه وآخذ منه إحساناً كثيراً رحمه الله تعالى.

وقلت محبة فيه ولم أكتب بها إليه:

محيا حبيبي إذا ما بدا يقول له البدر يا مخجلي
بلغت الكمال ولي مدة ادور عليه وما تم لي
فبالله قل لي ولا تخفني سرقت المحاسن من جنكلي

وقلت أيضاً ولم أكتب بها إليه:

لا تنس لي يا قاتلي في الهوى حشاشة من حرقي تنسلي
لا ترس لي ألقىٰ به في الهوى سهام عينيك مني ترسل
لا تخت لي يشرف قدري به إلا إذا ما كنت بي تختلي
لاجنك لي تطرب أوتاره إلا ثناء يملي على جنكلي

نقلت من خط علاء الدين علي ابن مظفر الكندي الوداعي قال: تواترت الأخبار بأنه قد جرد من الاردو مقدم يسمى قبرتو يكون مقيماً بديار بكر عوض جنكلي ابن البابا المهاجر إلى الإسلام، فلما وصل كتبت في مطالعة سلطانية:

أتى من بلاد المشركين مقدم تفاآلت لما أن دعوه قبرتو[٣٠١]
وإني لأرجو أن يجيء عقيبها بشيري بأني للعين قَبَرْتُ

الألقاب والأنساب

ابن جهبل: شهاب الدين أحمد بن يحيى.

محيي الدين اسماعيل بن يحيى.

ابن جوامرد: علاء الدين علي بن محمود.

[عز الدين بن أمير الغرب][1]

جواد بن سليمان بن غالب بن معن بن مغيث بن أبي المكارم بن الحسين بن ابراهيم، وينتهي نسبه إلى النعمان بن المنذر وهو عز الدين ابن أمير الغرب.

رجل يده صناع وإن كان في الوجود خرقاء، اكتب من في عصره تحت أديم الزرقاء، أتقن الأقلام السبعة وكان فيها واحداً واشتغل بشيء من البيان فلو عاصره الجاحظ ما كان له جاحداً.

وأما الصياغة فكان فيها مما تصاغ له العليا، وتفرد بإتقان ما يعمل منها في هذه الدنيا.

وأما النشاب فكان سهمه فيه وافراً وسعده في عمله وافراده متظافراً.

وأما القص فهو فيه غريب القصة ولم ينس له فيه حصة، بحيث أنه كان في هذا وغيره ممن اقتعد الذروة، وتسلم الصهوه، وأكل العجوه ورمى للناس البخوة، وجعل صحيخات العيون إليه حولا من السهوه لما عنده من الشهوة. ولم يزل جواد يجري في حلبة عمره إلى أن كبا، واتخذ النعش بعد الجياد مركبا.

وتوفي رحمه الله تعالى في خامس عشر جمادي الآخرة سنة ثمان وخمسين وسبعمائة.

ومولده في خامس المحرم سنة خمس وسبعمائة.

أما الكتابة فكان فيها غاية يكتب من الطومار إلى قلم الغبار ويكتب المصاحف والهياكل المدورة ويأتي في كل ذلك بالأوضاع الغريبة من العقد والإحباط وغير ذلك، وكا يعمل النشاب بالكرك من أحسن ما يكون ويعمل الكستوان ويتقنه ويزركشه ويعمل النجارة الدق والتعظيم والتطريز والخياطة والبيطرة والحدادة ونقش الفولاذ والزركش والخرد فوشيه ومدقوساً بين يدي الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى مائة وثلاثين رطلاً بالدمشقي، وكتب مصحفاً منقوطاً مضبوطاً يقرأ في الليل وزن ورقة سبعة دراهم وربع وجلده خمسة دراهم، وكتب آية الكرسي على ارزه، وعمل زرقبع لابن الأمير سيف الدين تنكز اثنتي عشرة قطعة وزن ثلاثة دراهم يفك ويركب بغير مفتاح، وكتب عليه حفراً مجرى بسواد سورة الإخلاص والمعوذتين والفاتحة وآية الكرسي وغير ذلك يقرأ عليه وهو مركب، ومن داخله أسماء الله الحسنى لا يبين منها حرف واحد إلى حين يفك، وجعل لمن يفكه ويركبه مائة درهم، فلم يوجد من يحسن ذلك، وكتب لتنكز قصة قصاً في قص في قص وقص لامية العجم.

---

[1] (الدرر الكامنة: ١/ ٥٤٠).

وأما عمل الخواتيم ونقشها وتحريرها وإجراء المينا عليها فلم أر أحداً أتقن ذلك مثله ولا قاربه، وما رأيت مثل أعماله في جميع ما يعمل ولا مثل اتقانه، وحفظ القرآن وشذا طرفا من الفقه والعربية، ولعب بالرمح ورمى النشاب وجوده. وأراد تنكز أن يتخده زردكاشاً عنده في وقت وقربه وأعطاه اقطاعاً وعلى الجملة فما رأيت مجموعه في أحد غيره، ولم يزل على حاله إلى أن حصل له وجع المفاصل فاستعمل دواء فيه شحم الحنظل فماأجابه وبقي بعده أياماً.

وتوفي رحمه الله تعالى في التاريخ المذكور، وكان مقامه في بلاد بيروت، وكان قد أهدى إلي في وقت ظرفاً من هدايا بيروت. فكتبت أنا إليه:

يا سيداً جاءت هداياه لي ... على المُنى مني ووفق المرادِ

أنت جوادٌ سابقٌ بالندى ... من ذا الذي ينكر سبق الجواد

فكتب هو الجواب إلي عن ذلك:

وافى مثالك مطويا على نزه ... يحار مسمعه فيها وناظره

فالعين ترتع فيما خط كاتبه ... والسمع ينعم فيما قال شاعره

وإن وقفت أمام الحي أنشده ... ود الخرايد لو تقتني جواهره [٣٠٢]

[جوبان النوين المعظم](١)

جوبان النوين الكبير النوين المعظم نائب الممالك القانية.

كان بطلاً شجاعاً، آمراً مطاعاً، ذا إقدام وثبات، وله في الحروب إذا حميت وثبات، عظمياً ذا مهابة كبيراً بين المغول تقبس النار منه شهابه، شديد الوطأة، يخاف كل من في الاردو خطأه، عالي الشأن كثير الفخار، بعيد المنال رفيع المنار، همته عالية، وعزمته بالحزم حالية صحيح الإسلام مليح الانقياد في الدين والإستسلام، حظه من الصلاة موفور الأقسام، وعقيدته في النصح للإسلام تعرف من ثغره البسام. بذل الذهب الكثير حتى أوصل الماء إلى بكه، وجرى بها ولم يبق للماء ثمن يباع به وإنما الثمن لأجرة نقله ووصل الماء إلى مكة، وجرى فيها بالصفا وبباب ابراهيم وبالابطح في أوائل جمادى الأولى سنة ست وعشرين وسبعمائة. وأنشأ مدرسة مليحة بالمدينة النبوية في جوار الحرم الشريف وتربة ليدفن بها، وكان له ميل كثير إلى المسلمين وهو أحد الأسباب المتوفرة في تقرير الصلح بين بوسعيد مخدومه وبين

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٤١).

السلطان الملك الناصر محمد.

أخبرني جماعة من أهل الرحبة أنه لما نزل خربندا عليها ونصب المجانيق رمى منجنيق قراسنقر حجراً تعتع القلعة وشق منها برجاً ولو رمى غيره هدمها إلى الأرض، وكان جوبان يطوف على العساكر ويرتب المحاصرين فلما رأى ذلك أحضر المنجنيقي وقال له: أتريدني أقطع يدك الساعة وذمه وسبه بانزعاج وحنق وقال: والك في شهر رمضان تحاصر المسلمين وترميهم بحجارة المنجنيق لو أراد القان أن يقول لهؤلاء المغل الذين معه ارموا على هذه القلعة مخلاة تراب كل واحد كان طموها وإنما هو يريد أخذها بالأمان من غير سفك دم والله متى عدت رميت حجراً آخر سمرتك على سهم المنجنيق.

وحكى لي منهم غير واحد أنه كان ينزع النصل من النشاب ويكتب عليه إياكم أن تذعنوا أو تسلموا وطولوا أرواحكم فهؤلاء ما لهم ما يأكلونه، وكان يحذرنا هكذا بعدة سهام يرميها إلى القلعة واجتمع بالوزير وقال له: هذا القان ما يبالي. ولا يقع عليه عتب وفي غد وبعده. إذا تحدث الناس ايش يقولون نزل خربندا على الرحبة وقاتل أهلها وسفك دماءهم وهدمها في شهر رمضان فيقول الناس أفما كان له نائب مسلم ولا وزير مسلم، وقرر معه أن يحدثاالقان خربندا في ذلك ويحسنا له الرحيل عن الرحبة، فدخلا إليه وقالا المصلحة أن نطلب كبار هؤلاء وقاضيهم ويطلبوا منك الأمان وتخلع عليهم ونرحل عنهم بحرمتنا فإن الطابق قد وقع في خيلنا وما للمغل ما تأكل خيولهم وإنما هم يأخذون قشور الشجر ينحتونها ويطعمونها خيلهم وهؤلاء مسلمون وهذا شهر رمضان وأنت مسلم، وتسمع قرآتهم القرآن وضجيج الأطفال والنساء في الليل، فوافقهم على ذلك فطلبوا القاضي وأربعة من كبار البحرية وحضروا قدام خربندا وخلعوا عليه وباتوا، فما أصبح للمغل أثر وتركوا المجانيق وأثقالها رصاصا والطعام والعجين وغيره، ولم يصبح له أثر وهذه الحركة وحدها يكفيه عند الله تعالى ويرى الله له أقل من ذلك حقن دماء المسلمين ودفع الأذى عنهم، لكنه أباد عدداً كثيراً من المغل وجرى له ما تقدم في ترجمة ابرنجي وأخذ من الوزير الرشيد ألف ألف دينار، وقد مر ذكر ابنه تمرتاش وابنته بغداد، وكان ابنه دمشق خواجا قائد عشرة آلاف فارس، وزالت فيما بعد سعادتهم وتنمر لهم بوسعيد وتنكر وقتل دمشق خواجا ولده، وهرب جوبان إلى والي هراة لائذاً به فآواه، وأطلعه إلى القلعة، ثم قتله ونقل تابوت جوبان رحمه الله تعالى إلى المدينة الشريفة ليدفن في تربته لأن ابنته الخاتون بغداد جهزته مع الركب العراقي فما قدر الله له ذلك وبلغ السلطان الملك الناصر ذلك فجهز الهجن إلى المدينة وأمرهم أن لا يمكن من الدفن في تربته [٣٠٣] فدفن في البقيع.

وكانت قتلته رحمه الله تعالى في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

وكان من أبناء الستين لأنه لما قدم دمشق مع غازان كان من أكبر قواده وكان له من الأولاد تمرتاش ودمشق خواجا وصرغان شيرا وبغبَصطى وسلجوك شاه وبغداد.

[سيف الدين المنصوري جوبان](١)

جوبان الأمير سيف الدين المنصوري

أحد أمراء الشام وكباره، ومن إذا جرى في ميدان الشجاعة لا يطمع ملاعب الأسنة في شق غباره،

قوي النفس لا يصبر على ذله، شديد البطش لا يعبأ بما يترتب على الأهواء المضله، وكانت له عظمة في النفوس، وجلالة تجعل موضعه على الرؤوس. ولم يزل على ذلك إلى أن جرى بينه وبين تنكز مقاوله كادت تتصل إلى مصاوله، فأودعه في القلعة معتقلاً ليلة والثانية وقال حساده ياليتها كانت القاضية، ثم إنه حمل إلى مصر ورسم له بالإقامة هناك وقال له محبه: ابشر ظفرت بالسلامة هناك، وكانت واقعته مع تنكز في جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وأقام بمصر على اقطاع، وفي العشرين من شوال سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة عاد من مصر أميراً على ما كان عليه وتوجه أمير الركب سنة ست وعشرين وسبعمائة.

وأقام بدمشق على إمرته إلى أن توفي رحمه الله تعالى في عشري صفر سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

وكان من مماليك الأشرف أمرّه الأشرف وخلف تركة كبيرة من الذهب والفضة وآلات والأمتعة. وكان قد جاوز السبعين وأعطي اقطاعه للأمير شهاب الدين قرطاى نائب طرابلس.

[سيف الدين جوبان](٢)

جوبان الأمير سيف الدين أحد الأمراء أصحاب الطبلخاناه

كان حسن الصورة مديد القامة فهي على الهيف مقصورة، له طلعة إذا فاخرها البدر في تمامه كانت له منصورة، بمعاطف كالغصون لا تزال بيد النسيم مهصوره، وشمائل راقت

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٤٢).

(٢) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٤٣) وعرف باليحياوي

لمتأملها فمحاسنها غير محصورة.

تـضـرم خـدّاه حـتـى عـجـ ـبـت لـعـارضـيـه كـيـف لا يـضـطـرم

إلا أن الأيام عبثت بمحاسنه، وأثارت له البلى من مكامنه، فحولت حالاته، وعادته وعادت عن موالاته، وجعلت وجهه للأنام عبره، وأجرت عليه من العيون كل عبره. ولزم منزله لا يدخل ولا يخرج، ولا يرقا في منازل الحركة ولا يعرج، كالبدر إذا كسف، والغصن إذا قصف، ولم يزل على حاله إلى أن تلاشى واضمحل، وجوز اللحد أكل لحمه واستحل.

وتوفي رحمه الله تعالى في يوم السبت رابع عشري جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين وسبعمائة.

أول ما عرفت من أمره أنه حضر مع الأمير سيف الدين يلبغا اليحيوي من حلب إلى دمشق وأظنه كان أمير عشرة، ولم يزل معه مدة نيابته في دمشق إلى أن جرى له ما جرى على ما سيأتي في ترجمة يلبغا فاعتقل في جملة من اعتقل من جماعته لأنه كان من إلزامه على ما في ظني ثم إنه أفرج عنه وحضر إلى دمشق وكان بها أمير طبلخاناه، وتحدث في جامع يلبغا وعمر إلى جانبه عمارة ونوزع فيها فأوقفها على الجامع، ثم إن الملك الناصر حسن قطع اقطاعه وبقي في دمشق بطالاً إلى أن حضر الأمير سيف الدين اسندمر أخو يلبغا نائب دمشق فصار عنده من خواصه المقربين ولازمه، ثم إنه جهز إلى حماة أمير عشرة في أيام الأمير سيف الدين اسندمر، ثم إنه وقعة في وجهه آكله نعوذ بالله منها فحضر إلى دمشق ولازم بيته لا يدخل ولا يخرج منه لأنها شوهت وجهه إلى أن مات في التاريخ المذكور.

* * *

الجوهري: القاضي علاء الدين محمد بن نصر الله.

[الشيخ عبد الله الهندي](1)

جوكو: الهندي الشيخ عبد الله.

كان ساكناً بالتقوية بدمشق، كان كثير الحج ملازم الصلاة في الليل إذا دج يحافظ على الصف الأول في المقصورة، ويخاطب الناس بكلمات محصورة، وكان أولاً فقير من القلندرية، وتلك الفرقة المفتريه، صحب محمود سابقان، واقتدى به وقتا [٣٠٤] من الزمان،

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٤٣).

ثم سلك تلك الطريقة وأعرض عن المحار وسلك الحقيقة. ولم يزل على حاله إلى أن مضى لسبيله، ودرج على أثر أهله وقبيله.

وتوفي رحمه الله تعالى سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وسبعمائة

وكان اشتهر بين الناس نجاكبر والصحيح الأول بجيم بعدها واو وكاف وواو، معنى جوكو بالهندي الزاهد العابد.

[جولجين](١)

جُوْلجين بضم الجيم وبعدها واو ساكنة ولام وجيمْ ثانية وياء آخر الحروفَ ساكنة ونون.

كان من مماليك السلطان الملك الناصر، أظنه كان جمداراً لما قدم السلطان من الكرك إلى دمشق في سنة تسع وسبعمائة داخله إنسان إلا أنه كان شيطان يعرف بالنجيم الحطيني - وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف النون مكانه - ولعب بعقله وعمل له صورة مليحة وعتقها(٢)، وكان قد نحل حتى اطلع على آثار في جسمه وخيلان وذكره في تلك الملحمة، ووصفه وساق الملك إليه بعد الناصر محمد فدخل هذا في ذهنه وصدقه عقله، وغره من ذاك المسطور بقله وما خامره في ملكه شك، ولا احتاج دينار هذا القول عنده إلى حك، فصار ذلك في خاطره، ولم يزل خياله عن ناظره، وأسر ذلك إلى جماعة من خوشداشيته، وممن بطنهم من حاشيته وتوجهوا إلى مصر وأقاموا زماناً، ولم يعطهم الدهر بذلك أماناً، إلى أن أطلع الله السلطان على هذه الواقعة فما كذب أن أحضره وجماعة معه وعرض عليهم العذاب فاعترفوا له بذلك فوسّطه لوقته، ونقله من مقته إلى مقته. وطلب النجيم من صفد وجرى له ما يجيء ذكره إن شاء الله تعالى في ترجمته وكان ذلك في سنة خمس عشرة وسبعمائة، ورأيت أنا ابن جولجين هذا في القاهرة سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة غير مرة وكان صورة جميلة.

الأنساب والألقاب

الحاجي: شهاب الدين أحمد بن محمد.

ابن حاتم البعلبكي: الشيخ ابراهيم بن أحمد

---

(١) (الدرر الكامنة: ١/ ٥٤٣).

(٢) كذا رسم الكلمة

الجزء الأول

نسخة محققة

تطبع لأول مرة عن مخطوط

بإشراف

مكتب البحوث والدراسات

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع